

التَّغْيِبُ وَالتَّرْهِيْبُ

من الحديث الشريف

تأليف

الإمام الحافظ زكي الدين

عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحاديثه، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مضطفي محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الأول

حق إعادة الطبع والنقل محفوظ

للساشر

وَأَلَزَّ

لحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ، يعلم ما يبلغ في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ، وأشهد أن لا إله إلا الله بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ناداه موله فزاده إجلالا وإكراما (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ، ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا) فأدى صلى الله عليه وسلم الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وجاهد في الله حق جهاده ، ونطق بالحكمة وفصل الخطاب ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والعاملين بسنته الأبرار الصالحين المتقين .

أما بعد : فيقول الله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) ٧٨ من سورة النحل .

يا ابن آدم خلقك الله جاهلا لا تعرف شيئا من الحياة ، وهيا لك ثلاثة أسرار للفهم والإدراك لعلك تصفى إلى ما ينفعك ، وترى ما يقدمك ، فحمد الله تعالى على ما وهب لك من كمال العقل .

قال البيضاوي : جهالا مستصحبين جهل الجمادية ، سبحانه جعل أداة تتعلمون بها فتحسون عشاعر كم جزئيات الأشياء فتدركونها ، ثم تنتبهون بقلوبكم لمشاركتها ومباينات بينها بتكرّر الإحساس حتى تتحصل لكم العلوم البديهية ، وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها (لعلكم تشكرون) كي تعرفوا ما أنعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه اه .

ذكرت هذه الآية استدلالا على أن الإنسان في حاجة إلى البحث وكثرة الاطلاع ليفذى نفسه بلبان العلوم والمعارف ويذكرها بالموعظة الحسنة ، ولن أجد نبراسا مضيفا ، وسراجا وهاجا ومصباحا منيرا أدعى إلى الهداية والإرشاد ، مثل كتاب الله جلّ وعلا ، وأئعاد بثر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهديان الناس إلى المحجة الواضحة ، ويبصرانهم مواطن الحجة الناصعة ، وجماع الخير كله [الترغيب والترهيب] عكفت على قراءته من سنة ١٣٤٩ من هجرة سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأخرجت مختارات تزيد عن ألفين ولما تطبع . ثم راجعت الكتاب كله وضبطت ألفاظ أحاديثه ضبطا وافيا وأسماء الرواة رضى الله عنهم ، ثم عقبته كل باب من أبوابه بذكر طائفة من الآيات القرآنية التي تناسب أن يذكرها الواعظ المرشد ، والناصح الأمين ، والمهدي المخلص ، والشارح الوافي كما ذيلتها بشرح [فتح جديد] كما ألهم الله سبحانه وتعالى يفسر غريب ألفاظها ، ويحل مستغلق كلماتها ، وأوردت كل ما تمس إليه الحاجة في فهمها ، والاستدلال بعرضها : فجاء والحمد لله كتابا جميلا حوى آيات بينات ، وحكما خالدات ، وقرآنا عربيا مبينا ، شرف آذان المسلمين بأية الناطقة ، وأثلج صدورهم بحكمه البالغة ، وأفاض على القلوب من عظاته المؤثرة ، فكان مصدر خير ، ومبعث نور ، وشمس هداية أضاءت للعالم سبل المصالح ، وهدتهم خطط العمل الناجح . ثم حوى جملة من كلام خير البشر عليه الصلاة والسلام الذي أرسله الله على حين فترة من الرسل ، وحاجة من البشر ، فأهاب بالعقول من سيئاتها ، وأخذ بالنفوس عن غيها ، وعرض على الأنظار خيالة تمثلت فيها آى الكون الصامتة صلى الله عليه وسلم ، أدبه ربه فوصفه سبحانه بقوله (وإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ) فكان تكوينه خير تكوين ونقيفه أول تثقيف صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وإنما لأحاديث منتقاة متخيرة آية في الإبداع والإرشاد ، تفصل شؤون الحياة ، وتوضح مجمل الحماد ، وتجلب كل المحاسن ، وتضرب في صميم الشكرات والقبائح ، فتزيل كل معوج ، وتجارى العصر الحاضر ونهضته المباركة في طلب الاستقامة والكف والجد والاستعمال بالأعمال الصالحة ، وشرحتها بعبارة سهلة يلحها الأديب فيروقه وصفها ، ويقروها المرئي فيسايره نهجها ، وينظرها القارئ الساذج فيسهل عليه فهمها ، وتروى منها نفسه . تراه يا أخي لكل واعظ غنية ، ولكل تقى بنية ، ولكل راغب في الدين منية ، ولكل خلق ثمره غضة (وجنى الجنة دان) مالثا نفس الراغب ، سادا جوعة النام ، وأعد هذا إلهاما ، راجيا من العليم سبحانه أن يهب لي توفيقا ، ويرزقني الهداية والصحة والعافية ، ويمدني بروح منه ، ويظلمني في ظلال السعادة ، ويمدني بعنايته لأبعد من الزلل ، فهو الهادى المستعان (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب) .

وحسبك قول الحافظ المنذرى في فائدة هذا الكتاب المهتطاب (سألنى بعض الطالبة الحذاق أولو الهمم العالية ممن اتصف بالزهد فى الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل ، زاده الله قربا منه وعزوا فاعن دار الفرور ، أن أملى كتابا جامعا فى الترغيب والترهيب مجردا عن التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليق ؛ فاستخرت الله تعالى وأسعفته بطلبته ؛ لما قر عندى من صدوة

نيته ؛ وإخلاص طويته ، وأملت عليه هذا الكتاب صغير الحجم ، غزير العلم ؛ حاويا لما تفرّق في غيره من الكتب (هـ) .

أمعجني هذا القول العذب فأكثرت الإمعان فيه ، والنظر إلى مراميهِ ، وعقلت معانيهِ ، وأشعر بانسراح صدر ، والحمد لله لجنى ثماره ، وقطف أزهاره ، ونحن الآن في حاجة إليه لأننا في زمن كثير الانصراف فيه عن الدين ، وحب إلى الناس الدنيا وزخارفها ، وغرتهم المدنية الحديثة بسرابها الخادع وبعدوا من السنة وآدابها ، ولنا رجاء في المولى جلّ وعلا أن يشمل المسلمين برحمته فيعملوا بالكتاب والسنة ليسعدوا ، ولعل هذا السفر ينال حظا وإقبالا على قراءته وينظر إليه المؤمنون ، فينتقع غلة الصادي ، ويشفي علة المرتاب .

وإني أمدّ أكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطربين أن ينفع به كأصله ويرزقني فيه الإخلاص ، ليكون لي كفيلا في الآخرة بالخلاص ، وإني أشكر الله مدده ورعايته إذ أشرفت شمس الوعظ والإرشاد في ربوع العالم وتصدّى للعلم وتعليمه العلماء الأكفاء ، والسادة الفضلاء ، وقاموا بقسط وافر ، وعمل زاخر ، جزاهم الله خيرا . والفأل الحسن اليوم ٢٧/٥/١٣٧٣ هـ إقبال قادة المسلمين على الاطلاع عليه والاستضاءة بأنوار أحاديثه صلى الله عليه وسلم .

وإني أشكر لرجال دار الكتب الملكية عنايتهم المضاعفة ، وهمتهم العالية ، فقد يسروا لنا الطرق المعبدة في البحث والتنقيب والمراجعة والتصحيح على عدة نسخ مخطوطة من كتاب [الترغيب والترهيب] وقد اعتمدت على كتاب محضر من جامع شيخون في ٥ يونيو نمرة ١٢٠ حديث ، وقفه المرحوم محمد صالح أفندي شرمي زادة لطلبة العلم سنة ١٢٦٢ هـ ، وفي آخر هذه العبارة (ووافق الفراغ من كتابته نهار الثلاثاء تاسع عشر الحرام سنة ٨٢٥ هـ بصاحبة دمشق المحروسة على يد المرحوم علي بن يوسف البانياسي الشافعي غفر الله له) .

ثم راجعت على نسخة ثانية في آخرها هذه العبارة (كتبها الشيخ محمد ابن الشيخ محمد ابن أحمد زهران الأجهوري في عشرة من صفر سنة ١٢٠٢ هـ) .

ثم قام حضرة أخي العزيز المحترم الفاضل الأستاذ (مصطفى أفندي محمد عبد القادر) المدرس بالمدارس الأميرية بالمراجعة وضبط ألفاظ الأحاديث على النسخ المخطوطة بدار الكتب .

وقد ساعدني حضرة الأستاذ المحدث التقى الشيخ أحمد بن الصديق المغربي تزيل مصر الآن على شراء نسخة مخطوطة من سنة ٨٤٩ هـ .

أراجع عليها الآن مرة ثانية في أثناء الطبع انظر « ص ٣٧٦ ج أول من الترغيب »

نبذة في مصطلح الحديث وفن أصوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أقسام الحديث

النوع الأول : الصحيح : ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة : أى لا أنه غير مقطوع به ؛ ومعنى غير الصحيح لم يصح إسناده ، وقيل المختار أنه لا يجزم فى إسناد أنه أصح الأسانيد مطلقا ، وقيل أصحها الزهرى عن سالم عن أبيه ، وقيل عن ابن سيرين عن عبيدة عن عليّ ، وقيل الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، وقيل الزهرى عن عليّ عن الحسن عن أبيه عن عليّ ، وقيل مالك عن نافع عن ابن عمر ، فعلى هذا قيل الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم .

الكتب الصحيحة

أول مصنف فى الصحيح المجرد صحيح البخارى . ثم مسلم ، وهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم ، والبخارى أحصمها وأكثرها فوائد ، واختص مسلم بجمع طرق الحديث فى مكان . وسنن أبى داود والترمذى والنسائى ، تلك أصول خمسة لم يفتها إلا اليسير ، وجملة ما فى البخارى ٧٢٧٥ حديثا بالمكرر ، وبمخذف المكرر (٤٠٠٠) . ومسلم بإسقاط المكرر نحو (٤٠٠٠) .

ثم إن الزيادة فى الصحيح تعرف من السنن المعتمدة كسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة والدارقطنى والحاكم والبيهقى وغيرها منصوصا على صحته .

والكتب المخرّجة على الصحيحين لم يلتزم فيها موافقتهما فى الألفاظ فحصل فيها تفاوت اللفظ والمعنى ، وكذا ما رواه البيهقى والبقوى وشبههما قائلين : رواه البخارى ومسلم وقع بعضه تفاوت فى المعنى .

أقسام الصحيح . أعلاها ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم مسلم ، ثم ما على شرطها ، ثم ما على شرط البخارى ، ثم مسلم ، ثم صحيح عند غيرها ، وإذا قالوا صحيح متفق عليه أو على صحته فرادهم اتفاق الشيخين .

النوع الثاني : الحسن : قال الخطابي رحمه الله: هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث ويقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء، وإذا قيل حسن صحيح : أى روى باسنادين : أحدهما يقتضى الصحة، والآخر الحسن .

النوع الثالث : الضعيف : وهو ما لم يجمع صفة الصحيح أو الحسن، وربما لقب بالموضوع أو الشاذ .

النوع الرابع : المسند : قال الخطيب البغدادي : هو عند أهل الحديث ما اتصل سنده إلى منتهاه ، وأكثر ما يستعمل فيما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره .

النوع الخامس : المتصل : ويسمى الموصول : وهو ما اتصل بإسناده مرفوعا كان أو موقوفا على من كان .

النوع السادس : الزفوع : وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لا يقع مطلقه على غيره متصلا كان أو منقطعا .

النوع السابع : الموقوف : وهو المروى عن الصحابة قولاً لم أو فعلاً أو نحوه متصلاً كان أو منقطعاً ، ويستعمل في غيرهم مقيداً فيقال وقفه فلان .

النوع الثامن : المقطوع : وهو الموقوف على التابعي قولاً له أو فعلاً ، واستعمله الشافعي ثم الطبراني في المنقطع .

النوع التاسع : المرسل : مارواه التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً . ثم المرسل حديث ضعيف عند جماهير الحديثين والشافعي وكثير من الفقهاء وأصحاب

الأصول . وقال مالك وأبو حنيفة في طائفة صحيح ، وقيل مرسل الصحابي محكوم بصحته . النوع العاشر : المنقطع : هو الذي لم يتصل بإسناده على أى وجه كان انقطاعه ، وأكثر

ما يستعمل في رواية من دون التابعي عن الصحابي كمالك عن ابن عمر .

وقيل هو الذي اختل فيه رجل قبل التابعي محذوفاً كان أو مبهماً .

النوع الحادي عشر : المعضل : ما سقط من إسناده اثنان فأكثر، ويسمى منقطعاً، ويسمى

مرسلاً عند الفقهاء ، وقيل ما قال فيه الراوى : بلغنى ، كقول مالك بلغنى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « للمأوك طعامه وكسوته » يقال أعضل فهو معضل .

الإسناد المعنعن : هو فلان عن فلان ، قيل إنه مرسل ، وقيل متصل بشرط أن لا يكون

المنعن مدلساً ، وبشرط إمكان لقاء بعضهم بعضاً .

وفي اشتراط ثبوت اللقاء وطول الصحبة ومعرفة بالرواية عنه خلاف : منهم من لم يشترط

شيئاً من ذلك وهو مذهب مسلم بن الحجاج ادعى الاجماع فيه ، وسنهم من شرط اللقاء وحده

وهو قول البخارى وابن المدينى والمحققين ، ومنهم من شرط طول الصحبة ، ومنهم من شرط معرفته بالرواية عنه .

النوع الثانى عشر : التدليس .

(١) تدليس الإسناد : بأن يروى عن عاصمهم ما لم يسمعه منه موها سماعه فائلا : قال فلان أو عن فلان ، وربما لم يسقط شيخه وأسقط غيره ضعيفا أو صغيرا تحسينا للحديث .

(٢) تدليس الشيوخ : بأن يسمى شيخه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لم يعرف . أما الأول ففكره جدا . قال عنه العلماء : من عرف به صار مجرورا مردود الرواية ، وأما الثانى فكراهته أخف ، وسببها توعير طريق معرفته .

النوع الثالث عشر الشاذ : ماروى الثقة مخالفا رواية الناس ، لا أن يروى ما لا يروى غيره ، هذا عند الشافعى وجماعة من علماء الحجاز .

قال الخليلى : والذى عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ به ثقة أو غيره ، فما كان عن غير ثقة فمتروك ، وما كان عن ثقة توقف فيه ولا يحتاج به .

النوع الرابع عشر : معرفة المنكر . قال الحافظ البرديجى : هو الفرد الذى لا يعرف منته عن غير راويه « برديج » بلد بأذربيجان .

النوع الخامس عشر : معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد . فالاعتبار أن يروى حماد مثلا حديثا لا يتابع عليه عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . والمتابعة أن يرويه عن أيوب غير حماد وهى المتابعة التامة ، أو عن ابن سيرين غير أيوب ، أو عن أبي هريرة غير ابن سيرين ، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم صحابى آخر : والشاهد أن يروى حديثا آخر بمعناه .

النوع السادس عشر : معرفة زيادات الثقات وحكمها : مذهب الجمهور قبولها مطلقا . وقيل تقبل إن زادها غير من رواه ناقضا ، ولا تقبل ممن رواه مرة ناقضا .

النوع السابع عشر : معرفة الأفراد (١) فرد عن جميع الرواة (٢) بالنسبة إلى جهة كقولهم : تفرّد به أهل مكة أو فلان .

النوع الثامن عشر : العلل : أى وجود سبب غامض فادح فيه مع أن الظاهر السلامة منه يفهمه أهل الحفظ والخبرة والفهم السابق .

النوع التاسع عشر : المضطرب هو الذى يروى على أوجه مختلفة منفردا به ، والحكم للراجع النوع العشرون : المدرج (١) ما يذكر الراوى عقيب كلامه صلى الله عليه وسلم كلاما لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده متصلا فيتوهم أنه من الحديث (٢) أن يكون عنده متنان

بإسنادين فيرويه بأحدهما . (٣) أن يسمع حديثا من جماعة مختلفين في إسناده أو متته فيرويه عنهم باتفاق ، وكله حرام .

النوع الحادى والعشرون: الموضوع هو المختلق المصنوع ، وشراء الضعيف ، ويحرم روايته مع العلم به في أى معنى كان لإلميننا ، ويعرف الوضع بأقرار واضعه ، أو معنى إقراره ، أو ركاكة في لفظه ومعناه .

النوع الثانى والعشرون: المقلوب هو نحو حديث مشهور عن سالم جعل عن نافع ليرغب فيه . النوع الثالث والعشرون: صفة من تقبل روايته أن يكون عدلا ضابطا مسلما بالغا عاقلا سليما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقظا حافظا إن حدث من حفظه ، ضابطا لكتاب إن حدث منه ، عالما بما يحيل المعنى إن روى به .

من كفر ببدعته لم يحتج به ، ومن أخذ على التحديث أجرا لا تقبل روايته عند أحمد وإسحق وأبى حاتم ، ولا تقبل رواية من عرف بالتساهل في سماعه أو إسماعه . وألفاظ التعديل : ثقة أو متقن ، أو ثبت ، أو حجة ، أو عدل حافظ ، أو ضابط ، أو صدوق ، أو مجله الصدق . النوع الرابع والعشرون : كيفية سماع الحديث وتحملة وصفة ضبطه :

بيان أقسام طرق تحمل الحديث ومجامعها

- (أ) الإجازة : أن يميز معينا لمعين كأجزتك البخارى ، أو ما اشتملت عليه فهرستى .
- (ب) أن يميز معينا غيره كأجزتك مسموعاتى ، جوز الجمهور الرواية أو جوبوا العمل بها .
- (ج) يميز غير معين بوصف العموم كأجزت المسلمين ، أو كل أحد ، أو أهل زمانى .
- (د) إجازة مجهول أو له كأجزتك كتاب السنن ، وهو يروى كتابا فى السنن .

المناولة (١) مقرونة بالإجازة ، هى أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه ويقول هذا سماعى أو روايتى عن فلان فاروه ، أو أجزت لك روايته عنى ثم يبقية معه تملكها ، أو لينسخه أو نحوه ، أو يعرض سماعه ليرويه عنه . (٢) المجردة أن يناوله مقتصرا على (هذا سماعى) فلا تجوز الرواية بها .

المكاتبة: هى أن يكتب مسموعه لغائب أو حاضر بخطه أو بأمره ، وهى ضربان : مجردة عن الإجازة ، ومقرونة بأجزتك ما كتبت لك ، وهى فى الصحة والقوة كالمناولة المقرونة . إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه مقتصرا عليه ، جوز أهل الحديث الرواية به .

الوصية : أن يوصى عند موته أو سفره بكتاب يرويه الصواب لا يجوز للموصى له روايته عنه،
الوجادة : أن يقف على أحاديث بخط راويها لا يرويها الواجد فله أن يقول وجدت أو قرأت
بخط فلان أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الإسناد والمتن .

النوع الخامس والعشرون : كتابة الحديث وضبطه .

النوع السادس والعشرون : صفة رواية الحديث .

النوع السابع والعشرون : معرفة آداب المحدث : علم الحديث شريف يناسب مكارم

الأخلاق ومحاسن الشيم ، وهو من علوم الآخرة ، من حرمه حرم خيرا عظيما ، ومن رزقه نال
فضلا جزيلا ، فعلى صاحبه تصحيح النية وتطهير قلبه من أغراض الدنيا واختلاف في السن الذي
يتصدى فيه لإسماعه ، والصحيح أنه متى احتج إلى ما عنده جلس له في أية سن كان . وينبغي أن
يمسك عن التحديث إذا خشى التخليط بهم أو خرف أو عمى ، ويختلف ذلك باختلاف الناس

(فصل) الأولى أن لا يحدث بحضرة من هو أولى منه لسنه أو علمه أو غيره ، وقيل يكره

أن يحدث في بلد فيه أولى منه . وينبغي له إذا طلب منه ما يعلمه عند أرجح منه أن يرشد إليه
فالدین النصيحة ، ولا يتمتع من تحديث أحد لكونه غير صحيح النية فإنه يرجى صحتها ،
وليحرص على نشره مبتغيا جزيل أجره .

(فصل) ويستحب له إذا أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر وبتطيب ، ويسرح لحيته

ويجلس متمكنا بوقار ، فإن رفع أحد صوته زبره ، ويقبل على الحاضرين كلهم ، ويفتح مجلسه
فيحتمه بتحميد الله تعالى ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعاء يليق بالحال بعد قراءة
قارى حسن الصوت شيئا من القرآن العظيم ، ولا يسرد الحديث سردا يمنع فهم بعضه ، والله أعلم .

ويستحب له حدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث ، ويستعمل مرتعا ، ويتخذ متيقظا

يبلغ عنه إذا كثر الجمع ، ويستنصت المستملي الناس بعد قراءة قارى حسن الصوت شيئا من

القرآن ، ثم يسلم ويحمد الله تعالى ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ويتحرى الأبلغ فيه .

وإذا ذكر صحابيا قال : رضی الله عنه ، أو ابنه قال : رضی الله عنهما ، ويثنى على شيخه حال

الرواية بما هو أهله كما فعله جماعات من السلف .

النوع الثامن والعشرون : معرفة آداب طالب الحديث : تصحيح النية والإخلاص لله تعالى

في طلبه والحذر من التوصل به إلى أغراض الدنيا ، ويسأل الله تعالى التوفيق والتسديد والتيسير ،

وليستعمل الأخلاق الجميلة والآداب . ثم ليفرغ جهده في تحصيله بالسماع من أرجح شيوخ بلده

إسنادا وعلمًا وشهرةً ودینًا وغيره ، فإذا فرغ من مهماتهم فليرحل على عادة الحفاظ المبرزين ،

ويستعمل ما يسمعه من أحاديث العبادات والآداب ، فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه والله أعلم

وينبغي أن يعظم شيخه ومن يسمع منه ، فذلك إجلال العلم وسبب الانتفاع به ، ويتحرى رضاه ولا يضره ، ولا يستشره في أموره وما يشتغل فيه ، وإذا ظفر بسماع أن يرشد إليه غيره فإن كتمانها لؤم يقع فيه جبلة الطلبة ، فإن من بركة الحديث إفادته ، وبنشره ينمى ، ولا يمتنع الحياء والكبر من السعى التام في التحصيل وأخذ العلم من دونه في نسب أو سن أو غيره ، وليصبر على جفاء شيخه ، وليعتن بالمهم ، ولا يضيع وقته في الاستكثار من الشيوخ لمجرد اسم الكثرة .
وليتعرف صحة ما يفهم وضعفه وفقهه ومعانيه ولغته وإعرابه وأسماء رجاله محققا كل ذلك معتمداً بإتقان مشكلها حفظاً وكتابة ، مقدماً الكتب الصحيحة .

النوع التاسع والعشرون : معرفة الإسناد العالى والنازل :

- (١) أجلها القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح نظيف .
- (٢) القرب من إمام من أئمة الحديث وإن كثر بعده العدد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (٣) العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الخمسة أو غيرها من الكتب المعتمدة .

النوع الثلاثون : المشهور من الحديث ، وهو ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة عن مثلهم . وهو قسمان : صحيح ، وغيره ، ومشهور بين أهل الحديث خاصة وبينهم وبين غيرهم ، ومنه المتواتر المعروف في الفقه وأصوله ، ولا يذكره الحديثون .

النوع الحادى والثلاثون : الغريب والعزيز : فالغريب ما انفردوا بروايته ، أو بزيادة في متنه أو إسناده وانفرد عن الزهري وشبهه ممن يجمع حديثه رجل ، فان انفرد اثنان أو ثلاثة سمي عزيزا ، فان رواه الجماعة سمي مشهورا ، وغريب الحديث ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من النهم لقلة استعمالها .

النوع الثانى والثلاثون : للسلسل : وهو ما تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة ، للرواة تارة وللرواية تارة ، وصفات الرواة أقوال وأفعال وأنواع كثيرة غيرها كسلسل التشبيك باليد والعدف فيها ، وكاتفاق أسماء الرواة أو صفاتهم أو نسبتهم كأحاديث رويها كل رجالها دمشقيون وكسلسل الفقهاء وصفا كلسلسل بسمعت أو بأخبرنا .

النوع الثالث والثلاثون : ناسخ الحديث ومنسوخه . النسخ رفع الشارع حكما منه متقدما بحكم منه متأخر . فمنه ما عرف بتصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ومنه ما عرف بقول الصحابي كـ « كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار » . ومنه ما عرف بالتاريخ ، ومنه ما عرف بدلالة الإجماع كحديث قتل شارب الخمر في الرابعة . والإجماع لا ينسخ ولا يفسخ ، لكن يدل على ناسخ ، والله أعلم .

النوع الرابع والثلاثون : معرفة مختلف الحديث وحكمه . وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما ، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه والأصوليون الغواصون على المعاني .

النوع الخامس والثلاثون : معرفة الصحابة رضی الله عنهم . قيل هو كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل عن أصحاب الأصول : من طالت مجالسته على طريق التبع ، وكلهم عدول رضی الله عنهم . قال أبو زرعة الرازي : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه . وأفضاهم سيدنا أبو بكر ، ثم عمر وعثمان وعليّ ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان ، ومن لهم مزية أهل العقبتين من الأنصار ، والسابقون الأولون .

النوع السادس والثلاثون : معرفة التابعين رضی الله عنهم . هو من صحب الصحابي . وقيل من لقيه ، ويليهم الذين ولدوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد الصحابة ، ومن التابعين المحضرون الذين أدركوا الجاهلية وأسلموا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ومن أكابر التابعين الفقهاء السبعة : ابن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وعروة ، وخارجة ابن زيد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وسليمان بن يسار . وعن أحمد بن حنبل قال : أفضل التابعين ابن المسيب ، قيل فعلقمة والأسود . وقال ابن أبي داود : وسيدنا التابعيات حفصة بنت سيرين ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، وتليهما أم الدرداء . وقال أبو عبد الله بن الخفيف : أهل المدينة يقولون أفضل التابعين ابن المسيب . وأهل الكوفة أويس ، والبصرة الحسن . وقال أحمد بن حنبل : أفضل التابعين قيس وأبو عثمان وعلقمة .

النوع السابع والثلاثون : التاريخ والوفيات . الصحيح في سن سيدنا سيد البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضی الله عنهما أنه ثلاث وستون ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ . وأبو بكر في جمادى الأولى سنة ١٣ هـ . وعمر في ذى الحجة سنة ٢٣ هـ وعثمان سنة ٣٥ هـ . وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن تسعين . وعليّ في رمضان سنة ٤٠ هـ . وهو ابن ثلاث وستين ، وقيل أربع ، وقيل خمس ، وطلحة والزبير في جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ . قال الحاكم : كانا ابني ٦٤ ، وسعد بن أبي وقاص سنة ٥٥ ابن ثلاث وسبعين . وسعيد سنة ٥١ ابن ثلاث وأربع وسبعين ، وعبد الرحمن ابن عوف سنة ٣٢ ابن خمس وسبعين ، وأبو عبيدة سنة ١٨ ابن ثمان وخمسين ، وصحبا بيان عاشا ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام وماتا بالمدينة سنة ٥٤ : حكيم بن حزام ، وحسان بن ثابت ابن المنذر بن حرام رضی الله تعالى عنهم أجمعين ، وسيدنا سفيان الثوري سنة ١٦٠ ومولده ٩٧

وهو صاحب مذهب مشهور متبوع غير الأربعة اه بعبارة مختصرة من التقريب للنووي رحمه الله . وبمناسبة تعرضي في شرحي للأحكام الفقهية ، وذكر صاحب الترغيب الأئمة ورواة الحديث أتفضل بذكر كلمة تعريفاً لحقهم ، وقياماً ببعض واجبه ، تكون نبراساً للقارئ ، وذكرى حسنة للعاملين .

الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه

٨٠ - ١٥٠ هـ

مولده ونشأته : هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطان بن ماه ، فقيه العراق وقدوة أهل الرأي ، وصاحب المذهب القضيّ به الآن في أكثر الممالك الإسلامية ، وأول من فتق الفقه وفصل فصوله وأقسامه وميز مسائله ورتب قياسه . والأشهر أن أصل جده زوطا من فرس كابل ، ولد سنة ٨٠ ونشأ بالكوفة . وعاصر بعض الصحابة ، واشتغل بالفقه وأخذ كل علمه عن شافه من الصحابة ونقل عنهم ، وقد كان كثير من الزنادقة في عصره يضعون الأحاديث ويقبلها منهم أهل الغفلة ، فحمل أبا حنيفة شدة تورعه واحتياطه على ألا يأخذ في دينه وفقهه إلا بما لا شك عنده في صحته وتصعب في ذلك فلم يصح عنده إلا أحاديث قلائل عمل بها . مذهبه : استنبط فقهه من القرآن واستعمال القياس والرأي ، وتابعه في ذلك أكثر أئمة العراق لقلته رواة الحديث بينهم وكثرتهم في الحجاز ، ولذلك امتاز فقهاء الحجاز بمتابعة السنة في أكثر فقههم وأنكروا الرأي على أهل العراق ، ولكل حجة كما ترى . زهده وورعه : وكان من أعبد الناس وأكثرهم تهجداً وقراءة للقرآن وأكثرهم ورعاً وتقيةً وتوخياً للكسب من وجه حلّ ، رغب عن وظائف الملوك والخلفاء ، ورضى أن يعيش تاجر خز ، وعرض عليه القضاء من قبيل أمراء بني أمية ثم المنصور ، فأبى حتى سجّنه المنصور على ذلك وآذاه ، فسكان يعتقدون بأنه لا يأمن نفسه . قيل إن المنصور حلف ليلين له عملاً فكفر عن يمينه بأن ولاية تعداد الأجر في بناء مدينة السلام ، وكان الناس قبله يعدونه بالأحاد فعدّه بالقبص المكعب بعد رصفه .

وقرأ عليه الفقه علماء الكوفة وبغداد ، وتخرج عليه منهما الأئمة من أصحابه كمحمد ابن الحسن وأبي يوسف وزفر وربيعه الرأي ووكيع بن الجراح وغيرهم .

وفاته : مات أبو حنيفة رحمه الله ببغداد سنة ١٥٠ هـ .

مؤلفاته : وله من الكتب التي رواها عنه أصحابه وتابعوا أصحابه كتاب الفقه الأكبر ، وكتاب العالم والمتعلم ، وكتاب الرد على القدرية .

الإمام مالك رضى الله عنه

٩٥ - ١٧٩ هـ

مولده ونشأته : هو سيدنا أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي . ولد بالمدينة سنة ٩٥ هـ ونشأ بها وتعلم عن ربيعة الرأي سنة ١٣٦ هـ وتعمق في علوم الدين حتى صار حجة في الحديث وإماما في الفقه ، نور الله قلبه وفتح عليه فتجا مينا ورفاه وملأ قلبه إيمانا وورعا وتقوى وإخلاصا ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وقال الحق ، وخشى ربه ، وحارب البدع ، ونازع الملحد وحاربه .

فتاويه وتأليفه : قيل إنه أفتى بخلع المنصور ومبايعة محمد بن عبد الله من آل علي . فأحفظ ذلك جعفر بن سليمان عم الخليفة وأمير المدينة فجرده وضربه سبعين سوطا ، فما ازداد إلا علاء وشرفا ، ولما علم المنصور بذلك اعتلر إليه وترضاه ، وقال له : لم يبق في الناس أفتقه مني ومنك ، وقد شغلتنى الخلافة ، فضع للناس كتابا ينتفعون به . وتجنب رخص ابن عباس ، وشدائد ابن عمر ، وشواذ ابن مسعود ، ووطنه للناس توطئة . فصنف «الموطأ» وسمعه عليه المهدي . ثم الرشيد سنة ١٧٤ هـ ، وتظهر عليه حلل النعمة وثياب العزة وأبهة العلم ووقاره ، وبقى مشرقا لنور العلم ، وقبلة لرواة الحديث ، وعمدة للفتوى حتى أتاه اليقين بالمدينة سنة ١٧٩ هـ .
أخى : تأمل في حادثة الإمام مالك مع أبي جعفر المنصور يحكم بعزله ، ولكن يقدمه عنه التبريز في التأليف وبلوغ قمة المجد والشرف والعز ، ويصبح الإمام مالك صاحب مذهب ومجتهدا علامة يعمل بأرائه ملايين المسلمين من لدن ظهوره إلى الآن ، بل مادامت الدنيا لن يفنى العاملون بذهبه ، ولن يضل متبعوه ، ولن يذل أو يضل المهتدون بهديه .

علمه وفضله : كان مالك من حجج الله على خلقه ، لا يحدث إلا عن صحة ، ولا يروى إلا عن ثقة ؛ قد توفّر حفظه من السنة ، فبنى مذهبه عليها ، وانفسح ذرعه في الفقه ، فاتته إليه الفتوى وهو القائل عن نفسه (قلّ رجل كنت أعلم منه مامات حتى يحينني ويستفتيني) وله كتاب الموطأ في الحديث وهو أساس المذهب .

ولما جاء ولي عهد المنصور (المهدي) حاجا سمعه منه ، وأمر له بجمعة آلاف دينار وبألف لتلاميذه . ثم رحل إليه الرشيد وأولاده ليسمع موطأه فسمعه وأغدق عليه .
صفته وأخلاقه : كان مالك أشقر شديد البياض ، أصلع ، كبير الرأس ، حسن البزة ، وقورا مهيبا عقيفا سخيا كريما ، يشرك أهل العلم في ماله . متصفا بالنبل والتواضع والحب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ، لا يحدث إلا عن وضوء ، ولا يركب دابة في دار الهجرة إجلالا لأرض
ضمت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه ضعيف . وكان أمينا على العلم ، فلا يترفع
أن يقول في الشيء (لا أدري) . اتفق أن امرأة توفيت بالمدينة ، ففسلتها غاسلة فلصقت
يدها على فرجها فاحتاروا في أمرها هل يقطعون يدها؟ أو يقطعون جزءا من لحمها؟ فاستفتوا
الإمام مالكاً رضى الله عنه ، فقال : أرى عليها حداً فجلدوها وأقاموا عليها حداً القذف
والسب ، وبعد ذلك خلصت يد الغاسلة . فهذا سبب قولهم : لا يفتى ومالك بالمدينة .

ومن كلامه رضى الله عنه :

إذا رفع الزمان مكان شخص وكنت أحق منه ولو تصاعد
أنه حق رتبته تجده بينك إن دنوت وإن تباعد .
ولا تقبل الذى تدريه فيه تكن رجلا عن الحسنى تقاعد
فكم فى العرس أبهى من عروس ولكن للعروس الدهر ساعد

ولما قدم الرسول المدينة استقبله الناس إلا مالكا ، فأرسل له يعقب عليه ؛ فأرسل
إليه : إني شهخ كبير ، ولى عنذر من الأعذار لا يذكر .

فأرسل إليه يا أبا عبد الله تريد أن تأتينا لتجدنا بكتابتك ، فأرسل إليه إن هذا العلم عنكم
أخذ ، وأتم أولى بصيائته ، العلم يؤتى له ولا يأتى ، فقال صدقت . ثم ركب الرشيد إلى مالك
فخبه بيابه ، فقال يا أبا عبد الله لم تأتينا وإذا أتيناك حبستنا بالباب؟ فقال : علمت أن أمير المؤمنين
قصدنى إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأردت أن أتأهب لذلك ، فطلب أن يقرأ
عليه فى مجلس خاص به ، فقال الإمام : اعلم أن الخاص لا ينتفع به فنصب له كرسى فقعده عليه
فقال الإمام : حدثنا فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من تواضع لله رفعه
ومن تكبر وضعه الله » فنزل الرشيد عن كرسيه وقعد على الأرض بين الناس .

انتهى من كتاب حاشية الشيخ يوسف الصفى المالكي رحمه الله تعالى ص ١٢ .

فانظر رعاك الله فقهه وورعه ، أرشده الله إلى الحق وألهمه الرشد . اللهم وفقنا أن نهبج
منهجه ، ونسير على ضوئه .

ونسأل الله جلّ وعلا أن يزيدنا إيمانا به وفقها في دينه إنه الرب العليم الحكيم ، وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

الإمام الشافعي رضي الله عنه

١٥٠ - ٢٠٤ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشي المطلبى عالم قريش ونخرها ، وإمام الشريعة وحرها وهو من ولد المطلب بن عبد مناف ، ويجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف .

مولده ونشأته : ولد الشافعي بمدينة غزّة من أرض فلسطين سنة ١٥٠ ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين ، فنشأ بها ، وما ميز حتى صار نادرة الدنيا ذكاء وحفظاً . حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ، وأولع بالعربية من النحو والشعر واللغة ، وتبعها من روايتها ، ورحل إلى البادية في تطلبها ، ولم يناهز سن البلوغ حتى حفظ منها شيئاً كثيراً . وبينما هو يترنم بشعر للبيد زجره بعض الحجبة عن أن يكون مثله في شرفه ونسبه راوية للشعر . وقال له تفقه بعلمك الله ، فانتفع بهذا الكلام وحفظ موطأ مالك ، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة . ثم رحل في هذه السن إلى مالك بالمدينة وقرأ عليه الموطأ من حفظه ، فقال مالك : إن يكن أحد يفلح فهذا الغلام وضافه مالك على رقة حاله وقتئذ وخدمه بنفسه ، فبقي عنده مدة . ثم رجع إلى مكة وعلم بها العربية والفقه وصحح عليه الأصمعي فيها شعر المهذلين ، وكان الشافعي في حدائته فقيراً تربيه أمه وهي أرملة ، فكان يتقبل معونات الأغنياء من ذوى قرابته من قريش .

هجرته : ولى الرشيد أحد أصدقائه عملاً باليمن ، فخرج معه وولى بعض الأعمال بها ، فأحسن التصرف ، وبقي مدة حتى وشى به إلى الرشيد ، وأنه يؤامر الطالبين للخروج عليه ، فحمل مع الطالبين إلى الرشيد وهو بالرقّة فلم يتبين شيئاً في أمره فأطلقه ، فقبل كان ذلك بشفاعة الفضل بن الربيع ، وقيل بشفاعة محمد بن الحسن ، وقيل غير ذلك . ثم دخل بغداد سنة ١٩٥ فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه . ومنهم أحمد بن حنبل ، فأقام بها حولين أملى فيهما مذهبه القديم ، واجتمع أثناء إقامته بالعراق بمحمد بن الحسن فأكرمه وأغدق عليه ، وكتب عنه الشافعي علماً كثيراً ؛ ثم رجع إلى مكة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ١٩٨ فأقام بها شهراً ، ثم خرج إلى مصر فوصل إليها سنة ١٩٩ أو سنة ٢٠٠ فألقى عصاه بها وسكن القسطنطين فكانت دار هجرته وبها أملى مذهبه الجديد بجامع عمرو

مذهبه : واستنبط الشافعي مذهبه بعد القرآن من الحديث والقياس والرأى . فكان

مذهبه وسطا بين أهل الرأى من مثل أصحاب أبى حنيفة وبين أهل السنة من مثل أصحاب مالك وأحمد .

وفاته : توفى سنة ٢٠٤ ، ودفن بالقرافة ، وقبره بها مشهور حتى صارت تنسب إليه، وكان الشافعي أفضل من رأى الناس ذكاء وعقلا وحفظا وفصاحة لسان وقوة حجة، ولم يناظر أحدا إلا ظهر عليه، وكان يقول : ما نظرت أحدا إلا وددت أن يظهر الحق على يديه .
وجملة القول : أنه كان إماما فى كل شىء حتى الرى فكان يصيب تسعة من عشرة .
مؤلفاته : ومن كتبه التى أملاها على أصحابه «المبسوط» الذى سمى فى مصر باسم «الأم»
وأكثر الناس على أنه أول من صنف فى أصول الفقه ، وله كتب أخرى كثيرة .

الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه

١٦٤ - ٢٤١ هـ

مولده ونشأته : هو إمام أهل السنة، وأفقه أهل زمانه . الحافظ الحجة « أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني » ولد ببغداد سنة ١٦٤ ونشأ بها يتيما ، وطلب الحديث لست عشرة سنة . وقد كثرت رواته، وعرفت ثقاته ، وتميز صحيحه ، نجاب الأقطار الإسلامية فى تلقيه وجمعه حتى حفظ ألف ألف حديث، تنحل منها أربعين ألفا ونيفا ، فدونها فى كتابه السنن، وهو من أصحاب الشافعي وصفوة تلاميذه . وقد قيل فيه وهو راحل إلى مصر خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم من ابن حنبل .
ورعه وزهده : استنبط مذهبه من الكتاب والسنة وشابه بشىء من القياس قتل أتباعه لبعده عن الاجتهاد وتمسكه بالرواية . وتصدى هو وشيعته لمجادلة المتكلمين ، ومناضلة الفلاسفة فى عصر الرشيد والمأمون ، ودعى إلى الخلق : أى القول بخلق القرآن زمن المعتصم فأنى ، فضرب تسعة وعشرين سوطا حتى تهطر دمه، وغاب رشده ، وأعتل جسمه، ولم ينعم باله ، إلا فى عهد المتوكل ، وعاش فى التقوى والجد والعمل ، وخشى الله حتى انتقل إلى دار كرامته ومثوبته سنة ٢٤١ هجرية فشيعة ثمانمائة ألف رجل وستون ألف امرأة مما يدل على مكانته العالية فى نفوس المسلمين ، ورفعة شأنه وعلو قدره .

قال قتيبة : أحمد إمام الدنيا . وقال إبراهيم الحرى : كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين أيها المسلمون هذه ترجمة سيدنا أحمد الذى كان يعبد الله ليل نهار، ويخشى بأسه، ويرجو رحمته ويرحل إلى تمحيص حديث سيد الخلق ، وقد عمل له مذهباً يعبد الله على منهجه خلق

تحلوا بأدابه ، وأخلصوا لله في الطاعة ، وانفادوا الأوامره ، واجتنبوا مناهيه . وقد روى عنه صاحب [الترميز والترهب] أريد أن نقرأه ونعمل به ، أرجو ذلك ، والله غفور رحيم .

الإمام البخارى رضى الله عنه

١٩٤ — ٢٥٦ هـ

مولده ونشأته : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى الجعفى رضى الله عنه . وهو المحدث الذى ملأ ذكره الآفاق ، وعم صيته ، وانتشر اسمه ، وذاع فضله ، وشملت بركة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ولد ببخارى يوم الجمعة أوليتها ثالث عشر شوال سنة ١٩٤ هـ وتوفى ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ . وقد نشأ بها يتيماً ، وحفظ القرآن وثقف العربية وأجادها وفقه معنى ألفاظها . وطلب الحديث فى التاسعة من عمره ، أراد الله له أن يستضىء بالأثور المحمدية ، ويستظل بالرحمات الإلهية ، ويتغذى بالحكم المصطفوية ، فلم يكذب يبلغ الحلم حتى حفظ عشرات الألوف منها .

هجرته لطالب العلم ، ولأداء فريضة الحج : خرج إلى مكة فى سنة ٢١٠ مع أمه وأخيه فماد هذان ، وتحلف هو للتوسع فى الحديث ، فرحل إلى معظم الممالك الشرقية ، وقد روى عن علمائها وأخذ عن فقهاءها .

ورعه وزهده : هو رجل عظيم قوى العزيمة ، رصين القول وصادقه ، كثير الخوف من الله جل وعلا . قيل كان يصلى فلسعته ستة عشر زنبورا فما قطع صلواته ، وبعد أن أتمها مد ظهره لجاره . فإذا به عدة لسعات مميتات . قيل كان قبل أن يضع الحديث يتوضأ ويفتسل ويصلى ركعتين لله ، ويطلب الإرشاد ، ويستلهم الصواب ، ويستجدى المغفرة ، ويتطلب الحق ، ويستغيث بمولاه أن يلمه الرشد ، ويرزقه الإقبال والقبول .

تأليفه : وقد جمع كتابه [الجامع الصحيح] فى ست عشرة سنة ، وضمنه تسعة آلاف حديث تنحها من ستمائة ألف ، وفيها ستة آلاف مكررة بتكرار وجوهها ، وقد أجمع العلماء على أنه أصح كتاب فى الحديث .

وفاته : ومن حوادثه أنه ابتلى بفتنة القول بخلق القرآن ، فثبت على إيمانه ولم يخش صولة الحاكم والحاده وزيفه وأفتى بأنه قديم غير مخلوق ، لأن القرآن صفة من صفات الله جل وعلا القديم ، فأخرج من بخارى مطرودا ، فلاقتة المنية سنة ٢٥٦ هـ بقرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند . ولما دفن رحمه الله تعالى فاح من قبره رائحة الغالية أطيب من المسك واستمرت أياما .

كثيرة حتى تواتر ذلك عن جميع أهل البلاد، وكان يأكل في كل يوم لوزتين، وكانت أمه حجابة الدعوة، وكان رضى الله عنه قد ذهب بصره في صغره فرأت أمه الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها : يا هذه قدر ردّ الله على ابنك بصره لكثرة دعائك فأصبح بصيرا ، وهذا صحيح ، لأنه أخلص لتحميم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شهادة الأئمة فيه

وقد قال ابن خزيمة الحافظ : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخارى .
وقد قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل .
وقد قال الأحمز : رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخارى وهو يسأله سؤال الصبي المتعلم
وقد قال أبو مصعب : محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل .
وقد قال أبو عمر الخفاف : حدثنا النقيّ التقيّ العالم الذى لم أر مثله محمد بن إسماعيل البخارى
وهو أعلم بالحديث من إسحق وأحمد وغيرهما بعشرين درجة .

* * *

أيها المسلمون : إن القلوب تضاء بأنوار الله بالاطلاع على حديث رسول الله، فأرجو أن تستزيدوا منها كل يوم ، وتزودوا بالعمل بها ، واهتدوا بهديها رجاء النجاح والفلاح
« سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » .

الامام مسلم رضى الله عنه

٢٠٦ - ٢٦١ هـ

مولده ونشأته : هو الإمام المحدث والبعثة العلامة ، والمقتنى أثر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قولاً وفعلاً، والراوية الأوحده، والعلم المفرد أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابورى
ولد سنة ٢٠٦ هجرية، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، وسمع من أمتهما، وقدم بغداد مرارا .
وكان رحمه الله تعالى يستفيد من الإمام البخارى رضى الله تعالى عنه وناضل عنه، وشهد بسبقه
وأنه وحيد دهره ، وفريد عصره فى الحديث ، وأخذ عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه
وإسحق بن راهويه ومحمد بن مسلمة القعنبي . وقد جمع رحمه الله أربعة آلاف حديث أصولا
دون المكررات ، وتوفى رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين .

مميزاته : سلك رحمه الله تعالى في كتابه الصحيح طرقا بالغة في الاحتياط والإتقان والمعرفة والورع ، حيزاه الله خيرا على هذه الخدمة الجليلة . قال عنه العلماء : سيرته حسنة ، وكلامه عذب تام المعرفة . غزير العلم ، حاز قصب السبق والتبريز في استخراج الحديث وتمييز صحيحه من ضعيفه ، وعلما محله في التمييز بين دقائق علومه .

هذا هو الإمام أحد الرواة الذين نقل عنهم الحافظ المنذرى بعض أحاديث كتابه ونفع الله به وينفع ، وإني أعتقد أنه محظوظ إلى يوم القيامة ، لا يعتربه تغيير ولا تبديل ، تحوطه عناية الله ويرعاه رب السموات والأرضين ، ونعمة وبركة من صاحب الأحاديث السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله تكرم جل وعلا وأعاننى على نقل ألقى حديث من صحيحه « مختار الإمام مسلم » في جزئين ، ضبطت لفظه وشرحت غامضه . فأشرفت شمس معارفه ، تضىء للمسلمين سبل الهداية والحكم المحمدية . قال عنه إسحق بن منصور الكوسج : لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين (يخاطب الإمام مسلما صاحب الترجمة) وقال عنه النيسابورى : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم . وقال الحافظ بن حجر العسقلانى : حصل لمسلم في كتاب به حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحدهم مثله بحيث إن بعض الناس كان يفضل على صحيح محمد بن إسماعيل البخارى ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق ، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى .

الإمام أبو داود

٢٠٢ — ٢٧٥ هـ

هو سليمان بن الأشعث بن إسحق الأزدي السجستاني الحافظ الإمام الثبت . قال محمد ابن إسحق الصاغى : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد وقال الحافظ موسى ابن إبراهيم : خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة ، ما رأيت أفضل منه . وقال الحاكم : أبو داود إمام أهل الحديث في زمانه بلا مدافعة ، ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات بالبصرة في ١٦ شوال سنة ٢٧٥ هجرية .

الإمام الترمذى

٢٠٩ — ٢٧٩ هـ

هو الحافظ الكبير الحجة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى تلميذ البخارى وابن المدينة ، وكان يضرب به المثل في الحفظ قال الترمذى : صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز :

والعراق وخراسان ورضوا به ، ومن كان في بيته هذا الكتاب : يعني الجامع الشهير بالسنن فكأنما في بيته نبي يتكلم . ولد سنة ٢٠٩ ومات بترمذ في ١٣ رجب سنة ٢٧٩ هـ .

الإمام النسائي

٢١٥ - ٣٠٣ هـ

هو الإمام شيخ الإسلام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي القاضي قال الدارقطني : كان ألقه مشايخ مصر في عصره . وأعلمهم بالحديث والرجال . ولد سنة ٢١٥ هـ . خرج من مصر في ذي القعدة سنة ٣٠٢ هـ . وتوفي بفلسطين يوم الاثنين ١٣ صفر سنة ٣٠٣ هـ .

الإمام ابن ماجه

٢٠٩ - ٢٧٣ هـ

باسكان الهاء ، وكتابه بالتاء المثناة كما يكتبه الكثيرون خطأ ، لأنه اسم أجمعي ، وهو الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وابن ماجه هو لقب أبيه يزيد . ولد سنة ٢٠٩ ومات في رمضان سنة ٢٧٣ هـ .

الإمام الطبراني

٢٦٠ - ٣٦٠ هـ

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي اللخمي ، الإمام الحافظ الحجّة الذي نفع الله به وأكثر من الاطلاع على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ينسب إلى طبرية قرية على بحيرة طبرية بالأردن . ولد سنة ٢٦٠ وسمع الحديث سنة ٢٧٣ ، وحدث عن ألف شيخ أو أكثر ومات في ذي القعدة سنة ٣٦٠ هـ .

الإمام أبو يعلى

٢١٠ - ٣٠٧ هـ

هو الحافظ الثقة أحمد بن علي بن المنثي التميمي صاحب المسند الكبير . ولد في شوال سنة ٢١٠ ومات سنة ٣٠٧ هـ .

الإمام البزار

هو الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى ، بزار نسبة إلى بيع البزور أو إخراج
دهنها . قال الدارقطنى : كان ثقةً يخطئ كثيراً ، ويتكلم على حفظه . مات بالرملة سنة
١٩٢ هجرية .

الإمام ابن حبان

هو الإمام الحافظ العلامة القاضى الطيب أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى
البيستى . قال أبو سعد الإدريسي (كان على قضاء سمرقند زماناً ، وكان من فقهاء الدين وحفاظ
الآثار عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم) وقال تلميذه الحاكم : كان ابن حبان من أوعية العلم
فى الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ، مات فى شوال سنة ٣٥٤ هجرية .

الإمام النيسابورى

٣٢٩ - ٤٠٥ هـ

هو الأستاذ العلامة والبحر الفهامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي النيسابورى
المعروف فى زمنه بابن البيع : إمام المحدثين ، والحافظ المتقن الكبير .
قال عبد الغافر إسماعيل (هو إمام أهل الحديث فى عصره ، العارف به حق معرفة ،
ولد فى ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ ، ومات فى صفر سنة ٤٠٥ هجرية) .

الإمام ابن خزيمة

٢٢٣ - ٣١١ هـ

إمام الأئمة ، الذى شهد له أهل الفضل بالسبق ، وإتقان الرواية ، وحسن الدراية ،
وجليل العمل . قال عنه الذهبى (هذا الإمام كان فريداً فى عصره) .
وقال الدارقطنى (كان إماماً ثبتاً معدوم النظير . هو أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة
السلى النيسابورى ، ولد سنة ٢٢٣ هـ ، وتوفى يوم ١٢ من ذى القعدة سنة ٣١١ هـ) .

الإمام ابن أبي الدنيا

٢٠٨ - ٢٨٢ هـ

هو الإمام المحدث ، العالم العامل أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي الأموي
كثير اطلاعه وحسن بحثه .

الإمام البيهقي

٣٨٤ - ٤٥٨ هـ

هو الإمام الحافظ العلامة صاحب الكتاب الضخم (السنن) في عشر مجلدات في الأحاديث
النبوية ، المؤلف في مذهب الإمام الشافعي حتى قال عنه إمام الحرمين أبو المعالي (مامن شافعي
إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي فإن له المنة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه) .
هو شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تلميذ الحاكم أبي عبد الله
صاحب التأليف العديدة التي تقارب ألف جزء .

ولد سنة ٣٨٤ ومات يوم ١٠ جمادى الأولى سنة ٤٥٨ هجرية

الإمام الأصبهاني

٤٥٧ - ٥٣٥ هـ

هو الإمام المجتهد ، الحافظ الكبير ، شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل
التيمي القرشي الطلعي الأصبهاني ، الملقب بقوام السنة ، صاحب الترغيب والترهيب ، شيخ
أبي سعد السمعاني والسلفي وابن عساكر .

رحمه الله - فنع وزهد في حطام الدنيا ، وملاً قلبه إيماناً بالله وأبعد نفسه عن المطامع
واعتكف ليهرع إليه السائلون ويلتجئ إليه المتعلمون ، ومن أخلاقه ألا يدخل على السلاطين
ولا على من هو أفضل منهم ، قليل الكلام ، حسن الصمت ، وقور ، مؤدب ، ليس في وقته مثله .
قال عبد الجليل بن محمد : سمعت أئمة بغداد يقولون : مارحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد
أحفظ وأفضل من الإمام إسماعيل ، ولد سنة ٤٥٧ هـ ، ومات يوم عيد الأضحى سنة ٥٣٥ هـ .
هؤلاء هم السادة الذين ذكرهم الحافظ المنذرى في مقدمة كتابه ، ونقل عنهم أحاديث
الترغيب والترغيب .

أرجو الله جل وعلا أن يتفضل علىّ بقبول عملي هذا ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم ،
ويهب لنا صحة وتوفيقا ورضا النبي صلى الله عليه وسلم ، مصدر الخير وشمس السعادة ، وكوكب
السيادة ، ويتفضل علىّ ، وأنا الحقير الذليل بالهداية لعلى أسلك سبيل هؤلاء الأعلام .
ولى كلمة عن أثر صاحب هذا المؤلف (الترغيب والترهيب) .

الحافظ المنذرى

٥٨١ - ٦٥٦ هـ

هو الإمام المحدث والشيخ الحافظ المتقن «عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة
ابن سعد» الحافظ الكبير الورع الزاهد شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد المنذرى الشامي ثم
المصرى ولى الله والمحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثبت الحجّة الذى أنفق حياته
في طلب العلم وتعليمه ، وشرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخرجه ، والذى بين صحبته
وحسنه ومرسله وضعيفه ، وأفاد العالم بذكر رواة الحديث ، وانقربه فأثمر عامه وأخلص في عمله
فأينعت تعاليمه ، وجاهد في الله حق جهاده ، فبارك الله في تلاميذه ، وكان لنا مثلاً أعلا وقدوة
حسنة . كان رحمه الله مجاب الدعوة يتبرك به في زمانه ويهرع إليه في استفثائه ، ونقل العلم عنه
وهو صاحب الأيدى البيضاء ، والمآثر الغراء ، والدرر البهية في التوضيح للغامض وتنهيم الخفي .
قال عنه تاج الدين السبكي في طبقاته (نرتجى الرحمة بذكره ويستنزل رضا الرحمن بعلمه) .
كان رحمه الله تعالى قد أوتي بالمكيال الأوفى من الورع والتقوى والنصيب الوافر من
الفقه ؛ وأما الحديث فلا مرء في أنه أحفظ أهل زمانه ، وفارس أقرانه ، له القدم الراسخ
في معرفة صحيح الحديث من سقيمته ، وحفظ أسماء الرجال ، مفرط الذكاء ، عظيم الخبرة
بأحكامه والدراية بغريبه وإعراجه واختلاف كلامه .

مولده وأسا نذته

ولد في غرة شعبان سنة ٥٨١ هجرية ، وتفقّه على الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد
القرشي الوراق ، وسمع من أبي عبد الله الأرياحي وعبد المجيب بن زهير ومحمد بن سعيد
المأموني ، وسمع من المطهر بن أبي بكر البيهقي وربييع اليمن الحافظ ، والحافظ الكبير على
ابن الفضل المقدسي وبه تخرج ، وتوفي في الرابع من ذى القعدة سنة ٦٥٦ هـ .

رحلاته

رحل إلى مكة وسمع الحديث من أبي عبد الله بن البناء وطبقته ، ثم ذهب إلى دمشق وسمع من عمر بن طبرزد ومحمد بن وهب بن الشريف والخضر بن كامل وأبي المن الكندي وخلق ، ثم سمع - بجران - والرها والإسكندرية وغيرها .

مؤلفاته

وتفقه رحمه الله فصنف شرحا على التنبيه ، وألف مختصر سنن أبي داود وحواشيه ، وهو كتاب مفيد يسطع ضوءه للقارئين ، وله مختصر صحيح مسلم ، وخرّج لنفسه معجما كبيرا يفيد المطلعين ، وأفتى في مسائل جمّة ، وخرّج كثيرا ، وأفاد العالم بعلمه ، وبه تخرّج الحافظ أبو محمد الدمياطي ، وإمام المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد ، والشريف عز الدين وطائفة من العلماء فاضت عليهم بركته ، وشملتهم فضائله ، وعمتهم مباحثه ، وقد سمعنا الكثير بلبليس على أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن سيف بإجازته منه .
قال الذهبي : وما كان في زمانه أحفظ منه ، ومن شعره :

اعمل لنفسك صالحا لا تحتفل بظهور قيل في الأنام وقال

فالخلق لا يرجي اجتماع قلوبهم لا بدّ من مثن عليك وقال

وإني أشر من يقرأ في هذا الكتاب بالمفخرة والرضوان : وقد قال في مقدمته (وأنا أستمّد العون على ما ذكرت من القوى المتين ، وأمدّ أكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين أن ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وجميع المسلمين) .

وهأنذا أضبط كلمات الأحاديث ليقرأها القارئ صحيحة ، والله يفر لنا ، واعذرني أيها القارئ فالقلم يعجز أن يحدّث عن محامد ذلك العلامة الذي سهل للمسلمين سبيل الاطلاع على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تشرح صدرك ، وتبهج نفسك ، وتفر عينك ، وتزيل ألمك ، وتبعد همك وتغذيك بلبان معارفها ، وصریح عباراتها ، وبلسم طبها ، وحكيم قولها ، وبديع لفظها ، وجميل أسلوبها ، ومحاسن وعظما ، وبدائع إرشادها . فتجد أبوابا اجتماعية وخلقية جمعت الخير كله وحشت على جنى ثمار الدين ، وقطف أزهاره للعاملين ، ونهت عن الشر العاصين وحذرت وأنذرت . فأرجو أن تقتنى هذه النفائس . وتكثّر هذه الجواهر ؛ وتعمل منها وردا كل صباح

ومساء بابا بابا ، بقدر فراغك من عملك ، فهنا تتجلى الموعظة الحسنة ، وتشرق الحكمة من جوانبه ، ويزيدك الله نورا على نور . ولا غرو فيحكي عنه تاج الدين السبكي أنه درس بالقاهرة في دار الحديث السكلمية وكان لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة حتى إنه كان له ولد نجيب محدث فاضل . توفاه الله تعالى في حياته ليضاعف له حسناته ، فصلى عليه الشيخ داخل المدرسة وشيعه إلى بابها ، ثم دمعت عيناه . وقال أودعتك يا ولدي الله ، وفارقه اه .

مشاء الله ، يعتكف في داره للعبادة والعلم حتى لا يخرج لتشييع جنازة ابنه .

أيها المسلمون : أنشدكم الله أن تجعلوا كتاب [الترغيب والترهيب] سميركم ومرشدكم ، لأن صاحبه كان يخشى الله ويتقى الله ويعمل لله . قال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وأعتقد أن الإخلاص رائده ومحبة الله ورسوله وجهته وغاية مطلبه ، إذ لا بد أن ينفع العلم منة ويصل إلى القلوب الظمآنة فيزيل ظمأها ويبعد أوارها .

بجلاؤنا عن شدة خوفه من الله والعمل بعلمه سيدنا تاج الدين السبكي إذ يقول :

(سمعت من أبي رضى الله عنه يحكى عن الحافظ الدمياطى أن الشيخ المنتدى مرة خرج من الحمام وقد أخذ منه حرها فما أمكنه المشى فاستلقى على الطريق إلى جانب خانوت ، فقال له الدمياطى ياسيدى - أنا أقعدك على مصطبة الخانوت - وكان الخانوت مقلقا ، فقال (وهو في تلك الشدة : بغير إذن صاحبه كيف يكون) ؟ وما رضى .

فكر في هذا الحادث أيها القاري ، شيخ يمتنع أن يجلس أمام الخانوت ليسترخ من تعبته لأن صاحبه لم يرض مع أن الخانوت منفق ولم يعطل أى حركة تجارية أو مصلحة . لا تعجب فإن في هذا نصوص العلم وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يتهاون العالم في الصغيرة خشية أن تجر إلى الكبيرة ، ولا فتوى يحلها ولا تدليل أو تأويل أو تسهيل يتمشdq به .

فلمست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السيد

وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للتقى مزيد

روى الإمام الغزالي عن عالم في الدولة الأموية جاء إليه محمد بن سليمان فلم يجد في داره غير حصير وراوية وخريطة : حصير يجلس عليه وراوية يتوضأ منها وخريطة يضع فيها كتبه ، فقال للعالم مالي كلما أراك أزداد هيبه ؟ فقال له ذلك العالم . معنى حديث « من خاف الله خوف الله منه كل شيء ، ومن خاف غير الله أخافه الله من أي شيء » بمعنى أن الله يحفظ من يخشاه ويملا قلبه إيمانا به . فلا سلطان لغير الله عليه ، ومن لم يخف الله يزداد فرعا من أقل شيء ،

وتزول عنه الطمأنينة ، وقد عرض عليه أربعين ألف درهم فلم يقبلها ، وقال رذها إلى أربابها ، وردّ المظالم إلى أهلها ، واتفق الله

أكتب ذلك وفي نفسى حسرة على إهمالها وتقصيرها في الله ، أقرأ كثيرا وأطلع على الأحاديث كثيرا ، ومع ذلك لم أذق طعم الخوف من الله جل وعلا ، وأنسى الجملة المأثورة « رأس الحكمة مخافة الله » في إيمان ضعيف ، ورغبة في الدنيا شديدة . وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر . فاللهم الطف .

أما أن لى ولأمثالى أن ترتدع ونزجر ، ونخشى الله ونعمل بكتابه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يقول (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)

أيها المسلمون إن باب التوبة مفتوح على مصراعيه ، والله تعالى غفور رحيم ؛ فهل أدلكم (ونفسى) على تجارة تنجيكم من عذاب أليم : تؤمنون بالله ورسوله ومجاهدون في العمل بالدين ونصر الدين ، والتحلي بأداب الدين ، والعمل بشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . وهذا كتاب [الترغيب والترهيب] البحر الزاخر في المواعظ والزواجر ، وقد علمت أن صاحبه كان قدوة حسنة في عصره ، فليكن لنا قدوة حسنة في عصرنا ، وليكن إمامنا وهادينا ونورنا إلى أقوال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) ولن يصيب الأمة الإسلامية ضير ما اتبعت كتاب الله عز شأنه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم والتوسل بالصالحين وحضور مجالسهم والافتداء بأقوالهم والتبرك بزيارة الأولياء لقوله صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » يذكرنى ذلك قوله تعالى :

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) أرجو أن ننتفع ، وأود أن نعمل ، وآمل أن نخاف . رحماك يا الله رحماك ، يئن العالم من أزمة وهموم ، وذلك من عدم تقوى الله .

نسى المسلمون آداب دينهم ، ومشوا وراء المدنية الكاذبة ، وقلدوها في الشرور والفسود وقصر العالم في إرشاده ، والجاهل غفل عن تعليمه ، وفشا الكذب ، وساد النفاق ، وعمّ الشقاق ورغب المسلمون عن سماع القرآن والسنة . واشتغل الشباب بالروايات الأفرنجية وانتشرت البدع فإننا لله وإنا إليه راجعون .

فهل لك أيها القارىء أن تتوب معى إلى الله ، وتنتفع بتأليف ذلك العالم الذى أخذ منه التعب كل مأخذ ، وأبى أن يستريح فيجلس على أرض لم يأذن صاحبها ، الله . الله . الله .

أخلص ذلك العالم لربه فرضى عنه ونع بعله ، وجعل الله له لسان صدق وفقه ، فأفاد واستفاد وجزاه ربه خيرا .

قال الإمام شمس الدين أبو عبد الله الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمة المؤلف :
درس بالجامع الظافرى بالقاهرة ، ثم ولى مشيخة الدار بالكاملية وانقطع بها ينشر العلم
عشرين سنة . وقال الشريف عز الدين الحافظ : كان شيخنا زكى الدين عديم النظير في علم
الحديث على اختلاف فنونه عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرقه ، متبحرا في معرفة أحكامه
ومعانيه ومشكله ، قيا بمعرفة غريبه وإعراجه واختلاف ألفاظه ، إماما حجة ثبنا ورعا متجردا
فيما يقوله ، مثبتا فيما يرويه ، قرأت عليه قطعة حسنة من حديثه ، وانتفعت به انتفاعا كثيرا .
تلك كلمة موجزة أثبتتها لقراء [الترغيب والترهيب] ليقبلوا عليه قراءة ودرسا ، ويقتدوا
بصاحبه علما وعملا ، ويتحلوا بمكارم السيد المجتبي صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى ولى التوفيق
ومنه الهداية وبشائر النصر والفتح تتجلى في قادة العهد الجديد أمدهم الله بموئنه ومنعم مساعدته .

إجازتان برواية السند

(الأولى بقلم صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حبيب الله بن ما يابى الشنقيطى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اتصال الأسانيد من خصوصيات هذه الأمة ، والصلاة والسلام على
رسولنا الذى أرسله الله للعالمين رحمة ، وعلى آله وأصحابه المجاهدين لإعلاء كلمة التقوى
- وأعظم بها من كلمة ! - وتابعيهم من علماء الحديث المشتغلين بتحرير أسانيدهم حتى كشف الله
بتحريهم عن القلوب كل ظلمة .

أما بعد : فقد أجزت الأستاذ الذائق ، المحقق الدراكة الفائق ، المشتغل بخدمة أحاديث
رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه أتم الصلاة والسلام ، اختصارا لكتبها وانتقاء لصحيحها
وتلخيصا لزبدة شروحها الشيخ «مصطفى بن محمد عمارة» فى سائر مروياتي ومصنفاتي ، وخاصة
فى جميع مصنفات الحافظ المنذرى صاحب [الترغيب والترهيب] فأبني أروبيها كلها كالترغيب والترهيب
واختصار صحيح مسلم ، واختصار سنن أبى داود وغيرها عن العلامة المحقق الربانى السيد المحدث
الكبير طائر الصيت الشهير ، سيدي محمد بن سيدى جعفر الكتانى دفين فاس ، وهو يرويه
أى [الترغيب والترهيب] عن أحمد بن أحمد بنى عن الوائيد بن العربى العراقى عن الشيخ
الطيب بن كيران عن محمد بن الحسن البنانى ومحمد التاودى ابن سودة ، كلاهما عن محمد

ابن عبد السلام البناني عن أبي الفضل بن الحاج السلمي عن مؤلف المنح البادية. وأرويه أيضا عن الأستاذ الذائق السيد محمد كامل الهبرواوي الحلبي دفين حلب الشهباء عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الأمير الصغير عن والده، خاتمة المحققين الأمير الكبير عن الشيخ علي بن محمد السقاط عن العلامة أحمد بن الحاج عن صاحب المنح البادية، سيدي محمد بن عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي، وهو يرويه مسلسلا بالحفاظ. قال: أنبأنا به أبو المكارم الحافظ عن الشهاب ابن القاضي الحافظ، عن الحافظ الرملي عن الحافظ السخاوي، عن الحافظ بن الفرات وابن ظهيرة عن الحافظ ابن جماعة عن الحافظ الدمياطي، عن مؤلفه الحافظ الشيخ عبد العظيم زكي الدين ابن عبد القوي المنذري الشامي ثم المصري، المتوفى سنة ٥٦٥٦ هـ، وهي سنة فتنة التتار كما ثبت العلامة الأمير، وبهذا الإسناد أجزتكم بسائر مصنفات المنذري كما قدمته سابقا، وأوصيك ونفسي بتقوي الله سرّاً وعلناً، وأن تدعو لي بالدوام في خلواتك وجلواتك وفي أوقات الإجابة كما هو دأب أهل الوفاء مع مشايخهم في الأسانيد لأنهم صاروا وصلة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

قاله بإسائه، وقيده بينانه في وقت استعجال في ٧ المحرم الحرام سنة ١٣٥١ هـ.

الإمضاء

خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين ثم بالتخصص للأزهر المعمور

محمد حبيب الله بن ما يَأْتِي الجكني

ثم اليوسفي نسبا الشنقيطي إقليما، المدني مهاجرا، أماته الله بها على الإيمان آمين.

(الثانية) كلمة حضرة السيد الفاضل الشيخ الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى
أما بعد: فقد أجزت العالم الفاضل الشيخ «مصطفى محمد عمارة» بجميع مروياته ومؤلفاته
وبالخصوص كتاب [الترغيب والترهيب] للحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري حسبما أرويه عن
والدنا الشيخ عبد الكبير الكتاني عن محدث المدينة الشيخ عبد الغني الدهلوي عن والده الشيخ
أبي سعيد الدهلوي عن الشيخ عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي عن أبيه عن المنلا أبي طاهر
الكوراني عن أبيه عن نجم الدين الغزي عن أبيه عن القاضي زكرياء عن الحافظ ابن حجر

عن البرهان التنوخي عن إسحق بن الوزير عن الحافظ المنذرى، ياله من مؤلف ومرؤى موجب
للمجاز المذكور بالدأب على الطاعات، ونشر الحسنات، والدعاء لى بخاتمة الخير. قاله وكتبه
محمد عبد الحى الكتانى الحسنى الفاسى فى ٥ صفر الخير عام ١٣٥٢ هـ بمصر القاهرة م
الإمضاء

الاعتراف بالجميل

[ا] أشكر لفضيلة المرحوم والدى طيب الله ثراه، وأتابه وأجزل أجره، وأشكر حضرة
عمى المرحوم الفاضل الشيخ أبو هاشم مصطفى عمارة رأس أسرة (أبى عمارة) مد الله فى نعيمه،
ومتعنا برضاه وأدام علاه ورضوانه. عنوانه أبو كبير عرب أبى نصار (فراشة) شرقية،
فإنهما شجعانى على عملى هذا ورغبانى فى علم الدين، وأحسننا إلى فى تربيتى وشذبا
أغصانى، وتعهدا دوحى، أثنهما الله ونفعى برضاها.

[ب] أشكر لفضيلة أستاذى الشيخ الشنقيطى على نصأحه الثمينة؛ وإلزامه أن أكثر من قراءة
الحديث النبوي والتحلى بمكارم الأخلاق، والتزود بالتقوي والعمل بالسنة وأخص الترغيب
وأتحفى بهذه الكلمة التى أثبتها تبركا بفضيلته، وإقرارا بفضله.

[ج] أشكر للأستاذ الحسيب النسيب المحدث المشهور الشيخ الكتانى الذى آتحفى بإجازة
رواية الحديث وضبطه، التى ثبتها اعترافا بإحسانه، وشمولى بمحبته.

[د] الثناء المستطاب والإقرار بالفضل لحضرات السادة أساندى الأجلاء الذين جادوا على
بالتفهم والإرشاد

[هـ] أشهد أن تربية الروح معنى وأدبا وطاعة لأستاذي الجليبين الشيخ أحمد السيد أبو هاشم
والشيخ عبد الخالق عمر الشبراوى خليفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهداية، نفعنا الله
تعالى بحبهما وأرضاها عنا لنهيج منبهجما إنه قدير.

هذا إلى الاعتقاد الجازم أن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وهو
الموفق سبحانه الناصر الملمهم، ونعم المولى ونعم النصير م

مصطفى محمد عمارة

مدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية

حرفر بالقاهرة } وذى القعدة سنة ١٣٥٢ هـ
فى مارس سنة ١٩٣٤ م

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تبارك وتعالى ، والصلاة والسلام على السيد المصطفى محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار :

وبعد : فنظرا لنفاد الطبعة الأولى من شرحي على كتاب [الترغيب والترهيب] للحافظ المنذرى طلب مني حضرات السادة ناشرو الكتاب أصحاب شركة مكتبة ومطبعة [مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر] أن أراجعه بدقة وعناية .

وهأنذا أقدمه للقراء في طبعته الثانية الجديدة بعد تمحيص ونظر ، لذلك أعترف يارب بمساعدتك لي وأنضرع إليك بذل وخشوع أن تمنحني رضا وتوفيقا وتفعمرنى بكرمك وتقبل عملي هذا خالصا لوجهك إنك رؤوف رحيم غفور حلیم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار .

الفقير إلى الله تعالى

مصطفى محمد عماره

خادم السنة النبوية

حرر في { ١٣ من جمادى الأولى ١٣٧٢ هـ
١٨ من يناير ١٩٥٤ م

تقاريف الطبعة الثانية

كلمة شيخ الإسلام والمسلمين
الاستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين
شيخ الجامع الأزهر

قال حفظه الله ونفعنا الله بعلمه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن من أعظم القربات وأزكاها خدمة السنة النبوية المطهرة ، وقد وفق الله فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى محمد عمارة للتوفر على هذا العمل الجليل ، فمضى بالتعليق على كتاب « الترغيب والترهيب » للحافظ المنذرى ، تعليقا نافعا وضح المعنى وكشف الغامض جزاه الله عن السنة وصاحبها خير الجزاء .

محمد الخضر حسين
شيخ الجامع الأزهر

٧ من ذي القعدة سنة ١٣٧٢
١٨ من يوليو سنة ١٩٥٣

كلمة صديقي الأستاذ الشيخ مصطفى محمود عمر الديباني

هذا ما جاد به ذهني السقيم ، لما ألم بحسبي من المرض الأليم :

سفرنا أضواء لنا في حالك الظلم من هدى خير عباد الله كلهم
ورحمة للورى حصن لأمته ومن غدت بسناه أكرم الأمم
يرغب المرء في التقوى يرهبه من المعاصى التي تفضى إلى الندم
إن كنت تبغى صلاحا في المعاش أو السمعاد أو فيهما فالزمه واستقم
فإن فيه هدى للمتقين بما حواه من فضل تبيان ومن حكم
وحسن ضبط وآيات مناسبة من القران بشرح واضح الكلام
بذاك قام أخونا مصطفى فجزا ه ربه بجزيل الأجر والنعم
إذ نفسه بحديث المصطفى شغفت فصار يهدى بما يشقى من السقم
فنسأل الله توفيقا لنا وله وأن ننال الرضا من خير معتم
صلى وسلم ربى دائما أبدا عليه عدّ الحصى والرمل والنسم

مصطفى محمود عمر الديباني

٥/٢٨/١٣٧٣ هـ

من خريجي دار العلوم
ومدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية سادقا

مصادر الفتح الجديد

في الترغيب والترهيب

- ١٠ تفسير القاضى ناصر الدين البيضاوى، وهو أغلب اختياري واعتمادى على شرح الآيات.
- ٢ « العارف بالله الشيخ الصاوي على الجلالين .
- ٣ « أبي البركات النسفي .
- ٤ « الشيخ الجمل
- ٥ « الفخر الرازي
- ٦ النهاية في غريب الحديث و الأثر لابن الأثير .
- ٧ المفردات في غريب القرآن للشيخ الرغب الأصفهاني
- ٨ شرح الزبيدي للشيخ الشرفاوي
- ٩ شرح الإمام النووي على صحيح مسلم
- ١٠ عمدة القارى شرح البخارى للإمام العيني
- ١١ جواهر البخارى، وعليه بمقتطف شرح التسطواني للفقير إلى الله سبحانه صاحب الفتح الجديد
- ١٢ مختار الإمام مسلم وعليه موجز من شرح الإمام النووي للفقير إلى الله تعالى صاحب الفتح
- ١٣ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للإمام الشوكاني
- ١٤ إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام الغزالي
- ١٥ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للعلامة ابن علان
- ١٦ فتح البارى شرح البخارى لقاضى القضاة ابن حجر
- ١٧ سنن النسائى شرح الحافظ جلال الدين السيوطى
- ١٨ شرح صحيح البخارى للعلامة الكرماني
- ١٩ « « « للزركشى
- ٢٠ « الجامع الصغير في حديث البشير النذير للعلامة العزيرى
- ٢١ المدخل لابن الحاج التلمسانى
- ٢٢ الزواجر لابن حجر المكي الهيثمى

- ٢٣ زاد للعاد في هدى خير العباد للحافظ ابن القيم الجوزي
- ٢٤ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أنى نعيم الأصبهاني
- ٢٥ حاشية العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري على شرح ابن قاسم الغزى الشافعى
- ٢٦ تنوير القلوب فى معاملة علام الغيوب للشيخ الكردى الأربلى الشافعى
- ٢٧ القاموس المحيط للعلامة الفيروزابادى
- ٢٨ المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى
- ٢٩ مختار الصحاح للإمام عبد القادر الرازى
- ٣٠ النهج السعيد فى علم التوحيد للفقير إلى ربه صاحب الفتح الجديد
- ٣١ الأمالى لأنى على القالى
- ٣٢ أسرار الشريعة الإسلامية وآدابها الباطنية للرحوم أستاذى إبراهيم أفندى على المدرس
ببدار العلوم سابقا (من فراشة مركز أبو كبير شرقية)
- ٣٣ (محمد) صلى الله عليه وسلم المثل الكامل لصاحب العزة المرحوم محمد أحمد جاد المولى بك
- ٣٤ الأدب النبوى للشيخ المرحوم محمد عبد العزيز الخولى

« وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »
(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى رحمه الله تعالى :

الحمد لله المبدئ المعيد^(١) ، الغنى الحميد ، ذى العفو الواسع والعقاب الشديد ، من هداه فهو السعيد السديد^(٢) ومن أضله فهو الطريد البعيد^(٣) ، ومن أرشده إلى سبيل النجاة ووقفه فهو الرشيد كل الرشيد ، يعلم ما ظهر وما باطن ، وما خفى وما علن^(٤) ، وما يحسن^(٥) وما أكمل ، وهو أقرب إلى كل مريد من حبل الوريد^(٦) ، قسم الخلق قسمين ، وجعل لهم منزلتين ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير ، إن ربك فعال لما يريد ، ورغب فى ثوابه ، ورهب^(٧) من عقابه ، والله الحجة البالغة ، ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد . أحمدوه وهو أهل الحمد والتحميد ، وأشكروه والشكر لده من أسباب المزيد^(٨) ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العرش المجيد ، والبطش^(٩) الشديد ، شهادة كافلة على عنده بأعلى درجات أولى التوحيد ، فى دار القرار^(١٠) والتأييد . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير^(١١) النذير ، أشرف من أظلت السماء وأقلت البيد^(١٢) صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى آله وأصحابه أولى^(١٣) المعونة على الطاعة والتأييد صلاة دائمة فى كل حين تنمو وتزيد ، ولا تنفد^(١٤) مادامت الدنيا والآخرة ولا تبيد .

أما بعد : فلما وفقنى الله سبحانه وتعالى لإيماء كتاب مختصر أبى داود ، وإيماء كتاب الخلافات ، ومذاهب السلف ، وذلك من فضل الله علينا وسعة منه . سألتى بعض الطلبة أولى

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :
فهذا شرحى على الترهيب والترهيبسمى (فتح جديد) أسأل الله أن ينفع به كما نفع بأصاه إنه هو الحميد المجيد .
(١) المحي الخلاق يوم الحشر . (٢) الموفق للصواب . (٣) المحروم من رحمة الله عز وجل .
(٤) ظهر . (٥) هجن ، المهجنة فى الكلام : العيب والقبح . (٦) المرید : من له إرادة ، يعنى به الإنسان ، والوريد : عرق فى العنق : أى أن الله تعالى أقرب من مجرى الدم فى العروق وأولى بالنصر وطلب الإعانة . (٧) خوف من عقابه . (٨) تكثير النعم . (٩) الانتقام . (١٠) الدار : اثنتان الجنة والنار ، والمراد هنا الجنة . والقرار : الاستقرار فى المكان ؛ والمعنى : أنه يشهد لله شهادة تكون كافلة بالاستقرار فى الجنة . (١١) يمشى الصالحين بالجنة ، ويخوف العاصين من النار . (١٢) أقلت : حملت . واليد جمع يدياء كصحراء وزنا ومعنى ، والمراد جميع الأرض . (١٣) الذين نصرود وعزروده . (١٤) تبقى .

الهمم العالية بمن اتصف بالزهد في الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل، زاده الله قرابته وعزوفاً^(١) عن دار الغرور^(٢) أن أملى كتاباً جامعاً في: الترغيب والترهيب، مجرداً عن التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليل، فاستخرت الله تعالى وأسعفته بطلبته؛ لما وقر عندي من صدق نيته وإخلاص طويته، وأملت عليه هذا الكتاب: صغير الحجم غزير العلم، حاوياً لما تفرق في غيره من الكتب مقتصر أفيه على ما ورد، صريحاً في الترغيب والترهيب، ولم أذكر ما كان من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم المجرّدة عن زيادة نوع من صريحهما إلا نادراً في ضمن باب أو نحوه لأنني لو فعلت ذلك لخرج هذا الاملاء إلى حدّ الإسهاب الملل، مع أن الهمم قد داخلها القصور^(٣)، والبواعث قد غلب عليها الفتور^(٤). وقصر العمر مانع من استيفاء المقصود، فأذكر الحديث ثم أعزوه^(٥) إلى من رواه من الأئمة أصحاب الكتب المشهورة التي يأتي ذكرها، وقد أعزوه إلى بعضها دون بعض طلباً للاختصار لاسيما إن كان في الصحيحين أو في أحدهما، ثم أشير إلى صحة إسناده وحسنه أو ضعفه ونحو ذلك، إن لم يكن من عزوته إليه من التزم بإخراج الصحيح فلا أذكر الإسناد كما تقدّم، لأن المقصود الأعظم من ذكره إنما هو معرفة حاله من الصحة والحسن والضعف ونحو ذلك، وهذا لا يدركه إلا الأئمة الخماط أو لو المعرفة التامة والإتقان فإذا أشير إلى حاله أغنى عن التطويل بإيراده، واشترك في معرفة حاله من له يد في هذه الصداقة وغيره. وأما دقائق العلل فلا مطمع في شيء منها لغير الجهابذة^(٦) من النقاد أئمة هذا الشأن، وقد أضربت عن ذكر كثير منها في هذا الكتاب طلباً للاختصار وخوفاً من التنفير المناقض للمقصود، ولأن من تقدّم من العلماء رضى الله عنهم أساغوا^(٧) التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتى إن كثيراً ذكروا الموضوع ولم يبينوا^(٨) حاله، وقد أشبعنا الكلام على حال كثير من الأحاديث الواردة في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا، فإذا كان إسناد الحديث صحيحاً أو حسناً أو ما قاربهما صدّقته بلفظة: عن، وكذلك إن كان مرسلًا أو منقطعاً أو معضلاً

(١) أي زهداً وانصرافاً - (٢) الدنيا الفانية - (٣) العجز -

(٤) الملل - (٥) أنسبه - (٦) العلماء الأفاضل الراسخون في العلم -

(٧) أجازوا - (٨) يريد أن يعتذر عن ترك بيان كثير من دقائق العلل، فاعتذر بأن كثيراً من العلماء أجازوا التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتى أدى التساهل لبعضهم إلى ذكر أحاديث موضوعة مع عدم بيان وضعها، فإذا كانوا قد تساهلوا إلى هذا الحد، فليس يعيب على المؤلف أن لا يبين دقائق العلل، وهذا عنده مقبول، وليس مراد المؤلف أن يجوز رواية الحديث الموضوع من غير بيان حاله، فقد قال صلى الله عليه وسلم « من حدث عني بخبر يري أنه كذب فهو أحد الكاذبين » رواه مسلم - فعلى راوي الحديث أن تثبت من صحته ولا يروى ضعيقه وإن أجاز به بعض العلماء في ذكر الترغيب في الخير وبيان فضائل الأعمال -

أو في إسناده راوٍ مبهم أو ضعيف وثق أو ثقة ضعفه وبقية رواية الإسناد ثقات أو فيهم كلام لا يضر. أو روى مرفوعاً والصحيح وقفه. أو متصلاً والصحيح إرساله أو كان إسناده ضعيفاً لكن صححه أو حسنه بعض من خرجه، أصدره أيضاً بلفظه: عن، ثم أشير إلى إرساله وانقطاعه أو عضله أو ذلك الراوى المختلف فيه، فأقول رواه فلان في رواية فلان أو من طريق فلان أو في إسناده فلان أو حو هذه العبارة ولا أذكر ما قيل فيه من جرح وتعديل خوفاً من تكرار ما قيل فيه كما ذكر وأفردت لهؤلاء المختلف فيهم باباً في آخر الكتاب، أذكرهم فيه مرتباً على جروف المعجم، وأذكر ما قيل في كل منهم من جرح وتعديل على سبيل الاختصار، وقد لا أذكر ذلك الراوى المختلف فيه، فأقول إذا كان رواية إسناد الحديث ثقات وفيهم من اختلف فيه: إسناده حسن أو مستقيم أو لا بأس به ونحو ذلك حسبما يقتضيه حال الإسناد المتن وكثرة الشواهد، وإذا كان في الإسناد من قيل فيه كذاب أو وضاع أو متهم أو مجمع على تركه أو ضعفه أو ذاهب الحديث أو هالك أو ساقط أو ليس بشيء أو ضعيف جداً أو ضعيف فقط أو لم أر فيه توثيقاً بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين صدرته بلفظة: روى، ولا أذكر ذلك الراوى ولا ما قيل فيه ألبتة فيكون للإسناد الضعيف دلتان: تصديره بلفظة: روى، وإهمال الكلام عليه في آخره، وقد استوعبت جميع ما كان من هذا النوع من كتاب: موطأ مالك (١). وكتاب مسند الإمام أحمد (٢). وكتاب صحيح البخاري (٣). وكتاب صحيح مسلم (٤). وكتاب سنن أبي داود. وكتاب المراسيل له (٥). وكتاب جامع أبي عيسى الترمذي (٦). وكتاب سنن النسائي الكبرى وكتاب اليوم والليلة له (٧). وكتاب سنن ابن ماجه (٨). وكتاب المعجم الكبير، وكتاب المعجم الأوسط، وكتاب المعجم الصغير، الثلاثة للطبراني (٩). وكتاب مسند أبي يعلى الموصلي (١٠). وكتاب مسند أبي بكر البزار (١١). وكتاب صحيح ابن حبان (١٢). وكتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم أبي عبد الله النيسابوري (١٣) رضی الله عنهم أجمعين ولم أترك شيئاً من هذا النوع في الأصول السبعة، وصحيح ابن حبان ومستدرک الحاکم إلا ما غلب عليّ فيه ذهول حال الإملاء أو نسيان أو أكون قد ذكرته فيه ما يفني عنه، وقد يكون للحديث دلتان فأكثر فأذكره في باب ثم لا أعيده فيقوم الناظر أنى تركته، وقد يرد الحديث عن جماعة من الصحابة بلفظ واحد وبألفاظ متقاربة فأكتفي بواحد منها عن سائرهما، وكذلك لا أترك شيئاً من هذا النوع من المسانيد والمعجم إلا ما غلب عليّ فيه ذهول أو نسيان أو يكون ما ذكرته أصلح إسناداً مما تركت أو يكون ظاهر النكارة جداً. وقد أجمع عليّ وضعه أو بطلانه. وأضفت إلى ذلك

جملا من الأحاديث معزوة إلى أصولها كصحيح ابن خزيمة (١٤). وكتب ابن أبي الدنيا (١٥).
 وشعب الإيمان للبيهقي. وكتاب الزهد الكبير له (١٦) وكتاب الترغيب والترهيب لأبي القاسم
 الأصبهاني (١٧). وغير ذلك كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى ، واستوعبت جميع ما في كتاب
 أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل ، وأضربت عن ذكر ما قيل
 فيه من الأحاديث المتحققة الوضع ، وإذا كان الحديث في الأصول السبعة لم أعزه إلى غيره ما من
 السانيد والمعجم إلا نادراً لفائدة طلبا للاختصار ، وقد أعزوه إلى صحيح ابن حبان ومسندهما كما
 إن لم يكن متنه في الصحيحين ، وأنه على كثير مما حضر في حال الإملاء مما سهل أبو داود رحمه
 الله تعالى في السكوت عن تضعيفه أو الترمذي في تحسينه أو ابن حبان والحاكم في تصحيحه ،
 لا انتقاداً عليهم رضي الله عنهم بل مقياساً لتبصر في نظائرها من هذا الكتاب ، وكل حديث
 عزوته إلى أبي داود وسكت عنه فهو كما ذكر أبو داود^(١) ولا ينزل عن درجة الحسن ، وقد يكون
 على شرط الصحيحين أو أحدهما . وأنا أستمدة العون على ما ذكرت من القوى المتين ، وأمد
 أكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين ، أن ينفع به كاتبه وقارنه ومستمعه وجميع
 المسلمين وأن يرزقني فيه من الإخلاص ، ما يكون كفيلاً لي في الآخرة بالخلاص ، ومن التوفيق
 ما يدلني على أرشد طريق ، وأرجو منه الإعانة على حزن الأمر وسهله ، وأتوكل عليه ،
 وأعتصم بحبله ، وهو حسبي ونعم الوكيل . ثم بعد تمامه رأيت أن أقدم فهرست ما فيه من
 الأبواب والكتب ليسهل الكشف على من أراد شيئاً من ذلك ، والله المستعان .

الترغيب : في الإخلاص والصدق والنية الصالحة . الترهيب : من الرياء وما يقوله من خاف
 شيئاً منه . الترغيب : في اتباع الكتاب والسنة . الترهيب : من ترك السنة وارتكاب البدع
 والأهواء . الترغيب : في البداء بالخير ليستن به . الترهيب : من البداء بالشر خوفاً أن يستن به

كتاب العلم

الترغيب : في طلب العلم وما جاء في فضل العلماء والتعلمين . الترغيب : في الرحلة في طلب العلم

(١) نقل ابن داسة عن أبي داود أنه قال : « ذكرت في كتابي الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، وما كان
 فيه ومن شديد بينه » فأنت ترى أيها القارئ دقة رواية المؤلف وحسن الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وبذل الجهد في تمييز درجة الحديث فما عليك إلا أن تتبع الأبواب لتتفدى بلبان الحكمة وتروى طمأنينة بالاء
 القراح قال تعالى : « يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا
 الألباب » وأنا أقدم على شرح الحديث راجياً من الله العونة والثبوت والهداية ، فأشرح الألفاظ وأبين معناه ،
 ثم أردف معنى الحديث ، والله الوفيق .

الترغيب : في سماع الحديث وتبليغه ونسخه . الترهيب : من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . الترغيب : في مجالسة العلماء . الترغيب : في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم .
الترهيب : من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم . الترهيب : من تعلم العلم لغير وجه الله عز وجل .
الترغيب : في نشر العلم والدلالة على الخير . الترهيب : من كتم العلم . الترهيب : من أن يعلم ولا يعمل به ويقول ما لا يفعل . الترهيب : من الجدال في العلم والقرآن . الترهيب : من المراء والجدال . الترغيب : في تركه للمحق والمبطل .

كتاب الطهارة

الترغيب : في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها . والترهيب : منها الترهيب : من التخلي على طرق الناس أو ظلمهم أو مواردهم . الترهيب : من البول في المغتسل والجرح والماء الترهيب من الكلام على الخلاء . الترهيب : من إصابة البول الثوب وغيره وعدم الاستزاه منه .
الترهيب : من دخول الرجال الحمام بغير أزرار ، ومن دخول النساء بالأزرار وغيرها إلا نساء أو مريضة وما جاء في النهي عن ذلك . الترهيب : من تأخير الغسل لغير عذر . الترغيب : في الوضوء وإسباغها .
الترغيب : في المحافظة على الوضوء وتجديده . الترهيب : من ترك التسمية على الوضوء . الترغيب : في السواك وما جاء في فضله . الترغيب : في تحاميل الأصابع الترهيب : من تركه وترك الإسباغ إذا أخل بشيء من القدر الواجب . الترغيب : في كلمات يقولهن بعد الوضوء . الترغيب : في ركعتين بعد الوضوء .

كتاب الصلاة

الترغيب : في الأذان وما جاء في فضله . الترغيب : في إجابة المؤذن وبماذا يجيبه وما يقول بعد الأذان . الترغيب : في الإقامة . الترهيب : من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر .
الترغيب : في الدعاء بين الأذان والإقامة . الترغيب : في بناء المساجد في الأماكن المحتاجة إليها .
الترغيب : في تنظيف المساجد وتطهيرها وما جاء في تحميرها . الترهيب : من البصاق في المسجد وإنشاد الضالة وغير ذلك مما يذكر فيه . الترغيب : في المشي إلى المساجد لاسيما في الظلم وما جاء في فضلها . الترغيب في لزوم المساجد والجلوس فيها الترهيب : من إتيان المسجد لئلا يكل بصلا أو ثوما أو كراتا أو فخلا ونحو ذلك مما له رائحة كريهة . ترغيب النساء : في الصلاة في بيوتهن ولزومها وترهيبهن من الخروج منها . الترغيب : في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان

بوجوبها. الترغيب: في الصلاة مطلقا ، وفضل الركوع والسجود والخشوع. الترغيب: في الصلاة على أول وقتها. الترغيب: في صلاة الجماعة وما جاء، فيمن خرج يريد الجماعة فوجد الناس قد صلوا الترغيب في كثرة الجماعة. الترغيب: في الصلاة في الفلاة. الترغيب: في صلاة العشاء والصبح خاصة في الجماعة. والترهيب: من التأخر عنهما. الترهب: من ترك حضور الجماعة بغير عذر. الترغيب: في صلاة النافلة في البيوت. الترغيب: في انتظار الصلاة بعد الصلاة. الترغيب: في المحافظة على الصبح والعصر. الترغيب: في جلوس المرء في مصلاه بعد صلاة الصبح وصلاة العصر. الترغيب: في أذكار يقولها بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب. الترهب: من فوات العصر بغير عذر. الترغيب: في الإمامة مع الإتمام والإحسان. والترهب: منها عند عدمها. والترهب: من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون. الترغيب: في الصف الأول وما جاء في تسوية الصفوف والتراص فيها وفضل ميامنها ، ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم. الترغيب: في وصل الصفوف وسد الفرج. الترهب: من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم ، وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن ، ومن اعوجاج الصفوف. الترغيب: في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء ، وما يقوله في الاستفتاح والاعتدال. الترهب: من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود. الترهب: من عدم إتمام الركوع والسجود وإقامة الصلبي بينهما ، وما جاء في الخشوع. الترهب: من رفع البصر إلى السماء في الصلاة. الترهب: من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر. الترهب: من مسح الحصى عن موضع السجود والفتخ فيه لغير ضرورة. الترهب: من وضع اليد على الخاصرة في الصلاة. الترهب: من المرور بين يدي المصلي. الترهب: من ترك الصلاة تعمدا وإخراجها عن وقتها تهاونا.

كتاب النوافل

الترغيب: في المحافظة على اثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم واللييلة. الترغيب: في المحافظة على ركعتين قبل الصبح. الترغيب: في الصلاة قبل الظهر وبعدها. الترغيب: في الصلاة قبل العصر. الترغيب: في الصلاة بين المغرب والعشاء. الترغيب: في الصلاة بعد العشاء. الترغيب: في صلاة الترت وما جاء، فيمن لم يوتر. الترغيب: في أن ينام الإنسان طاهرا ناويا للقيام. الترغيب: في كلمات يقولهن حين بأوى إلى فراشه وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله عز وجل. الترغيب: في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل. الترغيب: في قيام الليل. الترهب: من صلاة الإنسان

وقراءته حال النعاس . الترهيب : من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل .
 لترغيب : في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى . الترهيب : في قضاء الإنسان وردة
 إذا فاتته من الليل . الترغيب : في صلاة الضحى . الترغيب : في صلاة التسبيح . الترغيب :
 في صلاة التوبة . الترغيب : في صلاة الحاجة ودعائها . الترغيب : في صلاة الاستخارة .

كتاب الجمعة

الترغيب : في صلاة الجمعة والسعي إليها وما جاء في فضل يومها وليلتها وساعتها .
 الترغيب : في الغسل يوم الجمعة . الترغيب : في التبكير إلى الجمعة ، وما جاء فيمن يتأخر عن
 التبكير من غير عذر . الترغيب : من تحطى الرقاب يوم الجمعة . الترغيب : من الكلام
 والإمام يخطب والترغيب في الإنصات . الترغيب : من ترك الجمعة . الترغيب : في قراءة
 سورة الكهف وما يذكر معها ليلة الجمعة ويوم الجمعة .

كتاب الصدقات

الترغيب : في أداء الزكاة وتأكيدها . الترغيب : من منع الزكاة وما جاء في زكاة الخلى .
 الترغيب : في العمل على الصدقة بالتقوى . والترغيب من الخيانة والتعدى فيها ، واستحباب ترك
 العمل لمن لا يثق بنفسه ، وما جاء في المكاسين والعشارين والعرفاء . الترغيب : من المسئلة وتحريرها
 مع الغنى ، وما جاء في ذم الطمع . والترغيب : في التعفف والقناعة والأكل من كسب يده .
 ترغيب : من نزلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله عز وجل . الترغيب : من أخذ ما دفع إليه من
 غير طيب نفس المعطي . ترغيب : من جاءه شيء من غير مسألة ولا إشراف نفس في قبوله سيما إن
 كان محتاجاً والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه . ترهيب السائل : أن يسأل بوجه الله غير الجنة .
 ترهيب : المسئول بوجه الله أن يمنع . الترغيب : في الصدقة والحث عليها وما جاء في جهد المقل
 ومن تصدق بما لا يحب . الترغيب : في صدقة السر . الترغيب : في الصدقة على الزوج والأقارب
 وتقديمهم على غيرهم . الترغيب : من أن يسأل الإنسان مولاه أو قريبه من فضل ماله فيبخل عليه
 أو يصرف صدقته إلى الأجنبي وأقرباؤه محتاجون . الترغيب : في القرض وما جاء في فضله . الترغيب :
 في التفرج عن المعسر وإنظاره والوضع عنه . الترغيب : في الإنفاق في وجوه الخير كرماً . والترهيب :
 من الإمساك والأدخار شحاً . ترغيب المرأة : في الصدقة من مال زوجها إذا أذن ، وترهيبها .

مالم يأذن . الترغيب في إطعام الطعام وسقى الماء ، والترهيب من منعهما . الترغيب :
في شكر المعروف ومكافأة فاعله ، وما جاء فيمن لم يشكر ما أولى إليه .

كتاب الصوم

الترغيب : في الصوم مطلقا وما جاء في فضله وفضل دعاء الصائم . الترغيب : في صوم
رمضان احتسابا وقيام ليله لاسيا ليلة القدر وما جاء في فضله . الترغيب : من إفطار شيء
من رمضان من غير عذر . الترغيب : في صوم ست من شوال . الترغيب : في صوم يوم
عرفة لمن لم يكن بعرفة وما جاء في النهي عنه لمن كان بها . الترغيب : في صوم شهر الله
المحرم . الترغيب : في صوم يوم عاشوراء والتوسيع فيه على العيال . الترغيب : في صوم
شعبان وما جاء في صيام النبي صلى الله عليه وسلم وفضل ليلة نصفه . الترغيب : في صوم ثلاثة
أيام من كل شهر سيما الأيام البيض . الترغيب : في صوم الأربعاء والخميس والجمعة والسبت
والأحد ، وما جاء في النهي عن صوم يوم الجمعة وحده ويوم السبت وحده . الترغيب :
في صوم يوم وإفطار يوم وهو صوم داود عليه السلام . ترهيب المرأة أن تصوم تطوعا
وزوجها حاضر بغير إذنه . ترهيب : المسافر من الصوم إذا كان يشق عليه . وترغيبه :
في الإفطار . الترغيب : في السحور سيما بالتمر . الترغيب : في تعجيل الفطر وتأخير السحور .
الترغيب : في الفطر على التمر ، فإن لم يجده فعلى الماء . الترغيب : في إطعام الصائم . وترغيب :
الصائم في أكل المفطرين عنده . ترهيب : الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك .
الترغيب : في الاعتكاف . الترغيب : في صدقة الفطر وبيان تأكيدها .

كتاب العيدين والأضحية

الترغيب : في إحياء ليالي العيدين . الترغيب في التكبير في العيد وذكر فضله ،
الترغيب : في الأضحية وفضلها ، وما جاء فيمن لم يضح مع القدرة ، ومن باع جلد أضحيته ،
الترهيب : من المثلة بالحيوان ، وما جاء في الأمر بتحسين القِتلة والدَّبْحَة .

كتاب الحج

الترغيب : في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن خرج يقصدها فأت . الترغيب : في الاحرام من
المسجد الأقصى . الترغيب : في النفقة في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن أنفق فيهما من مال حرام ،

الترغيب : في العمرة في رمضان . الترغيب : في التواضع في الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب اقتداءً بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام . الترغيب : في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها . الترغيب : في الطواف وتقبيل الحجر الأسود ، وما جاء في فضله وفضل الركن اليماني والمقام . الترغيب : في العمل الصالح في عشر ذي الحجة وفضله . الترغيب : في الوقوف بعرفة وفضله والمزدلفة وفضل يوم عرفة . الترغيب : في رمي الجمار وما جاء في رفعها . الترغيب : في حلق الرأس بمنى . الترغيب : في شرب ماء زمزم ، وما جاء في فضله . ترهيب من قدر على الحج فلم يحج ، وما جاء في لزوم المرأة بيتها بعد أداء فرض الحج . الترغيب : في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقبا وبيت المقدس والدعاء في مسجد الفتح . الترغيب : في سكتي المدينة إلى الممات ، وما جاء في فضلها وفضل أحد ووادي العتيق . الترغيب : من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء .

كتاب الجهاد

الترغيب : في الرباط في سبيل الله عزّ وجلّ ، الترغيب : في الحراسة في سبيل الله ، الترغيب في النفقة في سبيل الله وتجهيز العزاة وخلفهم في أهالهم ، الترغيب : في احتباس الخيل في سبيل الله وما جاء في فضلها ، وفيمن أخذها رياء وسمعة . الترغيب : فيما يذكرونها ، والنهي عن قص نواصيها . ترغيب : الغازي والمرابط في الإكثار من العمل الصالح من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك . الترغيب : في الخروج في سبيل الله عزّ وجلّ والغدوة والروحة وما جاء في فضل المشي والغبار في سبيل الله والخوف فيه . الترغيب : في سؤال الشهادة في سبيل الله . الترغيب : في الرمي في سبيل الله وتعامه . الترغيب : من تركه بعد تعامه رغبة عنه . الترغيب : في الجهاد والقتال في سبيل الله ، وما جاء في فضل الكلام فيه والدعاء عند الصف والقتال . الترغيب : من الفرار من الزحف . الترغيب : في إخلاص النية في الجهاد وما جاء فيمن يريد الأجر والعنيفة وفضل العزاة إذا لم يفنموا . الترغيب : في العزاة في البحر ، وأنها أفضل من عشر غزوات في البر . الترغيب : من الغلول والتشديد فيه ، وما جاء فيمن ستر على غل . الترغيب : في الشهادة وما جاء في فضل الشهداء . الترغيب : من أن يموت الإنسان ولم يغز ولم ينو الغزو وذكر أنواع من الموت يلتحق أربابها بالشهداء . والترغيب : من الفرار من الطاعون .

كتاب قراءة القرآن

الترغيب : في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها، وفضل تعلمه وتعليمه . الترغيب : في سجود التلاوة . التهيب : من نسيان القرآن بعد تعلمه ، وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء . الترغيب : في دعاء يدعى به لحفظ القرآن . الترغيب : في تعاهد القرآن وتحسين الصوت به . الترغيب : في قراءة الفاتحة وما جاء في فضلها . الترغيب : في قراءة البقرة وخواتيمها وآل عمران ، وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها . الترغيب : في قراءة آية الكرسي وما جاء في فضلها . الترغيب : في قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها أو عشر من آخرها . الترغيب : في قراءة سورة يس وما جاء في فضلها . الترغيب : في قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك . الترغيب : في قراءة سورة إذا الشمس كورت وما يذكر معها . الترغيب : في قراءة إذا زلزلت وما يذكر معها . الترغيب : في قراءة ألهاكم التكائر . التهيب : في قراءة قل هو الله أحد . الترغيب : في قراءة المعوذتين .

كتاب الذكر والدعاء

الترغيب : في الإكثار من ذكر الله عز وجل سرا وجهرا والمداومة عليه ، وما جاء فيمن لم يكثر من ذكر الله . الترغيب : في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله . الترغيب : من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . الترغيب : في كلمات يكفرن لفظ المجلس . الترغيب في قول : لا إله إلا الله وما جاء في فضلها . الترغيب : في قول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . التهيب : في التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل واختلاف أنواعه . الترغيب : في جوامع من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل بأنواعه . الترغيب : في قول لا حول ولا قوة إلا بالله . الترغيب : في أذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمساء . الترغيب : في كلمات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات . الترغيب : فيما يقوله ويفعله من رأى في منامه ما يكرهه . الترغيب : في كلمات يقولهن من يأرق بالليل أو يفرع . الترغيب : فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره وإذا دخلهما . الترغيب : فيما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها . الترغيب : في الاستغفار . الترغيب : في كثرة الدعاء وما جاء في فضله . الترغيب : في كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ما جاء في فضل اسم الله الأعظم . الترغيب : في الدعاء في السجود ودبر الصلوات وجوف الليل الآخر . التهيب من استبطاء الإجابة وقوله : دعوت

فلم يستجب لي . الترهيب : من رفع المصلي رأسه في الدعاء إلى السماء وأن يدعو وهو غافل
الترهيب : من دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله . الترغيب : في الإكثار من
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . والترهيب : من تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم .

كتاب البيوع وغيرها

الترغيب : في الأكتساب بالبيع وغيره . الترغيب : في البكور في طلب الرزق وغيره ، وما جاء
في نوم الصبحة . الترغيب : في ذكر الله تعالى في الأسواق ومواطن الغفلة . الترغيب : في الاقتصاد
في طلب الرزق والإجمال فيه ، وما جاء في ذم الحرص وحب المال . الترغيب : في طلب الحلال والأكل
منه . والترهيب : من اكتساب الحرام وأكله ولبسه . الترغيب : في الورع وترك الشبهات
وما يحول في الصدور ونحو ذلك . الترغيب : في السماحة في البيع والشراء وحسن التقاضي
والقضاء . الترغيب : في إقالة النادم . الترهيب : من بخس الكيل والوزن . الترهيب : من الغش ،
والترغيب : في النصيحة في البيع وغيره . الترهيب : من الاحتكار . ترغيب التجار في الصدق
وترهيبهم من الكذب والحلف وإن كانوا صادقين . الترهيب : من خيانة أحد الشريكين الآخر
الترهيب : من التفريق بين الوالدة وولدها بالبيع ونحوه . الترهيب : من الدين . وترغيب :
المستدين والمتزوج أن ينويا الوفاء والمبادرة إلى وفاء دين الميت . الترهيب : من مطل الغني .
والترغيب : في إرضاء صاحب الدين . الترغيب : في كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب
والمأسور . الترهيب : من اليمين الكاذبة . والترهيب : من الربا . والترهيب : من غصب الأرض
وغيرها . والترهيب : من البناء فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا . الترهيب : من منع الأجير أجره
والأمر بتعجيل إعطائه . ترغيب المملوك : في أداء حق الله وحق مواليه . ترهيب العبد :
من الإباق من سيده . الترغيب : في العتق . والترهيب : من استعباد الحر أو بيعه .

كتاب النكاح وما يتعلق به

الترغيب : في غض البصر . الترهيب : من إطلاقه ومن الخلوطة بالأجنبية ولمسها . الترغيب :
في النكاح سيما بذات الدين الولود . ترغيب الزوج : في الوفاء بحق زوجته ، والمرأة بحق زوجها
وطاعته . وترهيبها : من مخالفته وإسقاطه . الترهيب : من ترجيح إحدى الزوجات وترك العدل بينهما
الترغيب : في النفقة على الزوجة والعيال . والترغيب : من إضاعتهم ، وما جاء في النفقة على البنات
وتأديهن . الترغيب في التسمية بالأسماء الحسنة وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغييرها .
الترغيب : في تأديب الأولاد . الترهيب : من أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير
مواليه . ترغيب : من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان ، أو واحد وتسليته بما يدكر من جزيل

الثواب ، الترهيب : من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده ، ترهيب: المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس ، ترهيب : المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة ، والترهيب : من إفساء السر سيما ما كان بين الزوجين .

كتاب اللباس والزينة

الترغيب : في لبس الأبيض من الثياب ، الترغيب : في القميص ، والترهيب : من طوله وطول غيره مما يلبس وإسباله في الصلاة وغيرها وجرحه خيلاء. الترغيب: في كلمات يقولهن من لبس ثوبا جديدا. الترهيب : من لبس النساء الرقيق من الثياب الذي يصف البشرة . ترهيب الرجال: من لبس الحرير وجلسهم عليه والتحلي بالذهب ، وترغيب النساء في تركهما. الترهيب: من أن يتشبه الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل في لباس أو كلام أو حركة أو نحو ذلك. الترغيب: في ترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء بأشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم . والترهيب : من لباس الشهرة والفخر والمباهاة . الترغيب : في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه . الترغيب : في إبقاء الشيب وكراهة نتفه . الترهيب : من خضب اللحية بالسواد . ترهيب الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنصمة والمفاجعة . الترغيب: في السكحل بالإمئد للرجال والنساء .

كتاب الطعام وغيره

الترغيب : في التسمية على الطعام ، والترهيب: من تركها . الترهيب: من استعمال أو انى الذهب والفضة وتجرمه على الرجال والنساء . الترهيب: من الأكل والشرب بالشمال، وما جاء في النهي عن النفخ في الإناء والشرب من السقاء ومن ثلمة القدح. الترغيب: في الأكل من جوانب القصعة دون وسطها. الترغيب: في أكل الخل والزيت ونهش اللحم دون تقطيعها بالسكين الترغيب: في الاجتماع على الطعام. الترهيب: من الإمعان في الشبع والتوسع في الماء كل والمشرب الترهيب: من أن يدعى الانسان فيمتنع من غير عذر، والأمر بإجابة الداعي وما جاء في طعام المتأربين الترغيب: في لعق الأصابع قبل مسحها . الترغيب : في حمد الله تعالى بعد الأكل . الترغيب: في غسل اليد قبل الطعام وبعده. الترهيب: من أن ينام الإنسان وفي يده ريح الطعام لايفسها.

كتاب القضاء وغيره

الترهيب: من تولى السلطنة والقضاء والإمارة سيما لمن لا يثق بنفسه . وترهيب: من وثق بنفسه أن يسأل شيئا من ذلك . ترغيب : من ولى شيئا من أمور المسلمين في العدل إماماً كان

أو غيره ، وتهيبه: أن يشق على رعيته، أو يجور عليهم أو يعشهم أو يحتجب عنهم أو يعاقب بابه دون حوائجهم . ترهيب: من ولي شيئاً من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلاً وفي رعيته خير منه . ترهيب: الراشي والمرتشي والساعي بينهما . الترهيب: من الظلم ودعاء المظلوم وخذله . والترغيب: في نصرته . الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظالماً . الترغيب: في الامتناع عن الدخول على الظلمة . الترهيب: من الدخول عليهم وتصديقهم وإعانتهم . الترهيب: من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة من حد من حدود الله تعالى . الترهيب: من أن يُرضى الحاكم أو غيره الناس بما يسخط به الله عز وجل . الترغيب: في الشفقة على خلق الله من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم ورحمتهم والرفق بهم . والترهيب: من ضد ذلك، ومن تعذيب العبد والدابة وغيرها بغير سبب شرعيّ ، وما جاء في النهي عن وسم الدواب في وجوهها . ترغيب: الإمام وغيره من ولاية الأمور في اتخاذ وزير صالح وبطانة حسنة . الترهيب: من شهادة الزور .

كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والترهيب: من تركها والمداهنة فيهما . الترهيب: من أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر ويخالف قوله فعله . الترغيب: في ستر المسلم . والترهيب: من هتكه وتبع عورته . الترهيب: من موقعة الحدود وانتهاك المحارم . الترغيب: في إقامة الحدود . والترهيب: من المداهنة فيهما . الترهيب: من شرب الخمر وبيعها وشراؤها وعصرها وحملها وأكل ثمنها والتشديد فيه . والترغيب: في تركه والتوبة منه . الترهيب: من الزنا سيما بحليلة الجار والمنغية . والترغيب: في حفظ الفرج . الترهيب: من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية . الترهيب: من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق . الترهيب: من قتل الإنسان نفسه . الترهيب: من أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلماً أو ضره، وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم بغير حق . الترغيب: في العفو عن القاتل والجاني والظالم . والترهيب: من إظهار الشتمة بالمسلم . الترهيب: من ارتكاب الصفات والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها .

كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب: في برّ الوالدين وصلتهما وتأكيد طاعتهما والاحسان إليهما وبرأصدقائهما من بعدهما . الترهيب: من عقوق الوالدين . الترغيب: في صلة الرحم وإن قطعت . الترهيب: من قطعها . الترغيب: في كفالة اليتيم والنفقة عليه وعلى الأرملة والمسكين . الترهيب: من أذى الجار وما جاء في تأكيد حقه . الترغيب: في زيارة الإخوان والصالحين، وما جاء في إكرام الزائر، وما

جاء في الضيافة وإكرام الضيف وتأكيده . وترهيب الضيف : أن يقيم حتى يؤتم أهل المنزل . الترهيب : من أن يحتقر المرء ما يقدم إليه أو يحتقر ما عنده أن يقدمه للضيف . الترغيب : في الزرع وغرس الأشجار المثمرة . الترهيب : من البخل والشح . والترغيب : في الجود والسخاء . الترهيب : من عود الإنسان في هبته . الترغيب : في قضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم ، وما جاء فيمن شفع فأهدى له .

كتاب الأدب وغيره

الترغيب : في الحياء وفضله . والترهيب : من الفحش والبذاء . الترغيب : في الخلق الحسن وفضله . والترهيب : من الخلق السيء وذمه . الترغيب : في الرفق والأناة والحلم . الترغيب : في طلاقة الوجه وطيب الكلام وغير ذلك مما يذكر . الترغيب : في إفساء السلام وما جاء في فضله . الترغيب : في المصافحة . وترهيب المرء : من حب القيام له . والترهيب من الإشارة في السلام ، وما جاء في السلام على الكفار . الترهيب : أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن . الترهيب من أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه . الترغيب : في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط . الترهيب : من الغضب ، والترغيب في دفعه وكظمه وما يفعل عند الغضب . الترهيب : من التهاجر والتشاحن والتدابير . الترهيب من قوله لمسلم : يا كافر . الترهيب : من اللعن والسباب سيما لمعين سواء كان آدمياً أو دابة أو غيرهما . وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح . والترهيب : من قذف المحصنة والمملوك . والترهيب : من سب الدهر . الترهيب : من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه جاداً أو مازحاً . الترغيب : في الإصلاح بين الناس . الترهيب : من أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره . الترهيب : من التهمة . الترهيب : من الغيبة والبهت وبيانهما . والترغيب : في ردهما . الترغيب : في الصمت إلا عن خير . والترهيب : من كثرة الكلام . الترهيب : من الحسد ، وفضل سلامة الصدر . الترغيب : في التواضع . والترهيب : من الكبر والعجب والافتخار . الترهيب : من قوله لفاسق أو مبتدع : يا سيدي أو نحوها من الكلمات الدالة على التعظيم . الترغيب : في الصدق . والترهيب : من الكذب . ترهيب : ذى الوجهين وذى اللسانين . الترهيب : من الحلف بغير الله سيما بالأمانة ، ومن قوله أنا بريء من الإسلام أو كافر أو نحو ذلك . الترهيب : من احتقار المسلم المسلم ، وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى . الترغيب : في إماطة الأذى عن الطريق وغير ذلك مما يذكر . الترغيب : في قتل الوزغ وما جاء في الحيات وغيرها مما يذكر . الترغيب : في إنحاز الوعد والأمانة . والترهيب : من إخلاف الوعد والخيانة والغدر وظلم المعاهد أو قتله .

الترغيب : في الحب في الله تعالى ، والترهيب : من حب الأشرار وأهل البدع ونحوهم لأن المرء مع من أحب . الترهيب : من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى ونحو ذلك وتصديقهم . الترهيب : من تصوير الحيوانات في البيوت وغيرها . الترهيب : من اللعب بالبرد . الترغيب : في المجلس الصالح والترهيب : من المجلس السوء ، وما جاء فيمن جلس وسط الحلقة وغير ذلك . الترهيب : من أن ينام الإنسان على سطح لآتحجير له أو يركب البحر عند ارتجاجه . الترهيب : من أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر . الترهيب : من الجلوس بين الظلّ والشمس . والترغيب : في الجلوس مستقبل القبلة . الترغيب : في سكنى الشام وفضلها . الترهيب : من الطيرة . الترهيب : من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية . الترهيب : من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط ، وما جاء في خير الأصحاب . ترهيب : المرأة أن تسافر وحدها . الترغيب : في ذكر الله تعالى لمن ركب دابته . الترهيب : من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره . الترغيب : في الدجة ، وهو السير بالليل . والترهيب : من السفر أوله ، ومن التمريس في الطرق ، والافتراق في المنزل . الترغيب : في ذكر الله لمن عثرت دابته . الترغيب : في كلمات يقولهنّ من نزل منزلا . الترغيب : في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر . الترغيب : في الموت في الغربة .

كتاب التوبة والزهد

الترغيب : في التوبة والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة . الترغيب : في الفراغ للعبادة والإقبال على الله عزّ وجلّ . الترهيب : من الاهتمام بالدنيا والإقبال عليها . الترغيب : في العمل الصالح عند فساد الزمان . الترغيب : في المداومة على العمل وإن قلّ . الترغيب : في الفقر وقلة ذات اليد ، وما جاء في فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وجبههم ومجالستهم . الترغيب : في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل . والترهيب : من حبها والتكاثف فيها والتنافس ، وصفة عيش النبي ﷺ وأصحابه . الترغيب : في البكاء من خشية الله تعالى . الترغيب : في ذكر الموت وقصر الأمل ، والمبادرة بالعمل وفضل طول العمر لمن حسن عمله ، والنهي عن تمنى الموت . الترغيب : في الخوف وفضله . الترغيب : في الرجاء وحسن الظن بالله عزّ وجلّ سيما عند الموت

كتاب الجنائز وما يتقدمها

الترغيب : في سؤال العفو والعافية . الترغيب : في كلمات يقولهن من رأى مبتلى .
الترغيب : في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله وفضل البلاء والمرض والحمل ، وما جاء
فيمن فقد بصره . الترغيب : في كلمات يقولهن من آله شيء من جسده . الترهيب : من
تعليق التمام والحروزه . الترغيب : في الحجامه ومتى يحتجم . الترغيب في عيادة المرضى
وتأكيدها . والترغيب : في دعاء المريض . الترغيب : في كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات
يقولهن المريض . الترغيب : في الوصية والعدل فيها . والترهيب من تركها أو المضارة فيها
وما جاء فيمن يعتقد ويتصدق عند الموت . الترهيب : من كراهة الإنسان الموت . والترغيب :
في تلقيه بالرضا والسرور إذا نزل حباً للقاء الله . الترهيب : في كلمات يقولهن من مات له
ميت . الترغيب : في حفر القبور وغسل الموتى وتكفينهم . الترغيب : في تشييع الميت
وحضور دفنه . الترغيب : في كثرة المصلين على الجنائز وفي التعزية . الترغيب : في الإسراع
بالجنائز وتعجيل الدفن . الترغيب : في الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه . والترهيب : من
سوى ذلك . الترهيب : من النياحة على الميت في النعي ولطم الخد وخمش الوجه وشق
الجيب . الترهيب : من إحداد المرأة على غير زوجها فوق ثلاث . الترهيب : من أكل مال
اليتيم بغير حق . الترغيب : في زيارة الرجال القبور . والترهيب : من زيارة النساء لها واتباعهن
الجنائز . الترهيب : من المرور بقبور الظالمين وديارهم ومصارعهم مع الغفلة عما أصابهم ،
وما جاء في عذاب القبر ونعيمه ، وسؤال منكر ونكير عليهما السلام . الترهيب : من
الجلوس على القبر وكسر عظم الميت .

كتاب البعث وأهوال يوم القيامة ويشتمل على فصول

كتاب صفة الجنة والنار

الترغيب : في سؤال الجنة ولاستعاذة من النار . الترهيب : من النار ، أعاذنا الله منها
بمنه وكرمه ، ويشتمل على فصول . الترغيب : في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول .

باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب^(١)

(١) انتهت المقدمة والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي . وعلى آله وصحبه وسلم .

الترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أُنْطَلِقَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ^(١) مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْأَمُّ ^(٢) الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ ^(٣) فَدَخَلُوا فَأُخْذَرَتْ ^(٤) صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ، فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يَنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا ^(٥) ، فَتَأَى ^(٦) بِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرْحَ ^(٧) عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدِي ، أَنْتَظِرُ اسْتَيْقَازَهُمَا حَتَّى بَرِقَ ^(٨) الْفَجْرُ . زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ (وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِي) فَاسْتَيْقَازًا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَأَنْفَرَجَتْ ^(٩) شَيْمًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَالَ الْآخِرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ كَانَتْ أَحَبَّ لِلنَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا ^(١٠) عَنْ نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَمَلْتُ ^(١١) بِهَا سَنَةً مِنْ السَّنِينَ فَبَجَاءَ تَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ ، عَلَى أَنْ تُحْلِيَ بَيْتِي وَيَبِينَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لَا يُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضِيَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ^(١٢) ، فَتَحَرَّجَتْ ^(١٣) مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا ، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ونصلي وسلم على سيدنا محمد القدوة الحسنة . وعلى آله وأصحابه .

وبعد ، فهذا فتح جديد : في شرح جواهر أحاديث (الترغيب والترهيب) ابتدى فيه بعون الله وبه أستعين . فأفسر ألفاظها العذبة وأبين مغزاها بعبارة سهلة ؛ مقتبسا من القرآن الكريم ما يشرح الصدر ، ويقر العين :

- (١) النفر : من ثلاثة إلى عشرة ، وكذا النذير والنفر والنفرة ، ويقال يوم النفر وليلة النفر لليوم الذي ينفر فيه الناس من منى ، وهو بعد يوم القر : أى الثبوت والإقامة . (٢) أجمهم . (٣) بيت منقور في الجبل . (٤) ماتت : أى هبطت وسقطت . (٥) فى نسخة : ومالا . (٦) بعد . (٧) أذهب إليهما ، أو أرح بضم الهزة وكسر الراء ، وهو مأخوذ من أرحت الإبل أى رددتها إلى مأواها بالليل ، وليس مأخوذاً منى راح إذا ذهب . (٨) تاللاً وأضاء . (٩) استعت . (١٠) طلبتها : أى راودتها كما فى نسخة . (١١) نزلت بها سنة : أى عام قحط . (١٢) هو النكاح الحلال بعقد شرعى . (١٣) فامتنعت من الوقوع فى الحرج : أى الإثم .

أَعْطَيْتَهَا : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَشَمَرْتُ (١) أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَ نِي بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي ؟ فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْعَمَمِ وَالرَّقِيقِ ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي (٢) ؟ فَقُلْتُ إِنِّي لَا اسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَسَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ .

(وفي رواية) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ تَفَرُّ يَمِّنَ كَانَ قَبَيْلُكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوَّوْا إِلَى غَارٍ فَأَنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَوْلَاءُ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصَّدَقُ فَلْيَدْعُ (٣) كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمَلٌ لِي عَلَى فَرْقٍ (٤) مِنْ أُرْزُ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَإِنِّي عَمَدْتُ (٥) إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ إِلَيَّ أَنْ أُشْتَرِيَتْ مِنْهُ بَقَرًا ، وَإِنَّهُ أَنَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ أَعْمِدْ إِلَيَّ تِلْكَ الْبَقَرِ ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ فَسَاقَهَا ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَيُّ فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشِيَّتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ (فذكر الحديث قريباً من الأول) رواه البخاري ومسلم والنسائي ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه باختصاره ، ويأتي لفظه في بر الوالدين إن شاء الله تعالى .

[قوله] : وكنتم لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً . الغبوق بفتح الغين المعجمة : هو الذي يشرب بالعشى ؛ ومعناه كنت لا أقدم عليهما في شرب اللبن أهلاً ولا غيرهم . يتضاغون : بالضاد والغين المعجمتين ، أى يصيحون من الجوع . السنة : العام المتمحط الذي لم تنبت الأرض

(١) نبت . (٢) في نسخة : لاستهتر . (٣) فليترضع إلى الله كل واحد ويلجأ إليه في طلب كشف الضر ويتوسل إليه بأرجى عمل عماله في الرخاء . (٤) نحو ثلاثة أصع في الحجاز « مكيال يسع ستة عشر رطلا » . (٥) عمد الشيء قصد له ، وعمد الشيء أقامه بهاد يعتمد عليه فانعمد وباهما ضرب .

فيه شيئاً سواء نزل غيث أم لم ينزل . تفصّل الخاتم : هو بتشديد الضاد المعجمة ، وهو كناية عن الوطاء . الفرّيق : بفتح الفاء والراء : مكيال معروف . فانساحت : هو بالسین والحاء لهملتين أى تمحّت الصخرة وزالت عن فم الغار^(١) .

٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَارَقَ^(٢) الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ . رواه ابن ماجه والحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين .

٣ — وَعَنْ أَبِي فِرَاسٍ (رجل من أسلم) قَالَ : نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ الْإِخْلَاصُ ، وفي لفظ آخر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، فَنَادَى رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ . قَالَ فَمَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ الْإِخْلَاصُ^(٣) ، قَالَ فَمَا الْيَقِينُ ؟ قَالَ التَّصَدِيقُ^(٤) . رواه البيهقي ، وهو مرسل .

(١) المعنى : أن النبي صلى الله عليه وسلم يضرب مثلاً لثلاثة عملوا صالحاً لله وأخلصوا إليه جل وعلا، في الطاعة ولما وقعوا في شدة توسلوا إلى الله بأرجى عمل عملوه رجاء أن الله يفرج كربهم ؛ ويزيل ألمهم، ويبيد همهم وقد رأوا الصخرة ثميّة عليهم فلا يمكن رفعها ، فتقرب الأول : بحجة والديه وبرها وإكرامها وطاعتها وليثارتها على أهله وأبائه ورعاية الأدب معها ، ولعل في هذا العمل الخالص ابتغاء وجهه الكريم سبب لإجابة دعائه وتبريج نعمه فكان . وتضرع الثاني : إلى ربه بامتناعه عن الفحشاء خوفاً منه جل وعلا وخشيته في السر والعلانية ، بعد أن تمكن من حبيبته وأعطاها ما يملك من الدنانير ، فأجاب الله دعاءه وأزال عسيره ، ودعا الثالث : السرى ربه وطلب منه النجاة إذ حفظ أمانة الأجير لله ونماها لله حتى ملأ وادياً لبلا وبقراً وغنا وراعيها . وهكذا يبارك الله في القليل الحلال فينمو ويكثر ، ولما احتاج ذلك الأجير لأجرته سلمه ذلك المال الوفير لله وعبدة في ثواب الله ورجاء أن يفرج الله عنهم فكان ما رجوه وجاءهم الفرج تدريجاً على ثلاث دفعات ليرى كل منهم أثر دعائه ، وتوسله بصالح عمله .

يؤخذ أيضاً من هذا الحديث :

١ — أن الإنسان يلزمه أن يعمل صالحاً بإخلاص وصدق نية في حالة السعة والفرج ليكون ذلك سبباً لنجاه في يوم الضيق والشدة ، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ « تعرف إلى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة » فإذ انضم إلى ذلك توسل ودعاء باضطراب؛ لاشك أن ذلك يكون أقرب للإجابة وأسرع لتفريج الكرب وكشف البلاء ، كما أخبر بذلك حيث قال : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أئله مع الله قليلاً ما تذكرون) آية ٦٢ سورة النمل .

ب — وأن المال الحلال يقين الله له من محفظه ولو غير مالكة حتى إذا احتاج صاحبه يوماً وجده كما وقع لذلك الأجير . وهذا الحديث ساقه النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لأئمة ، ليحذروا حذو هؤلاء ، ويسيروا على نهجهم في العمل الصالح بإخلاص وصدق نية ، ليكون لهم ما كان هؤلاء .

(٢) ترك ، والمعنى : الذي عمل صالحاً لله وحده وأدى الصلاة في أوقاتها وأخرج الزكاة للمستحقين وتصدق على الفقراء رحمهم الله وأصدق عليه الخير والنعيم في الجنة . (٣) شيء في القلب يدعو إلى حسن النية وصفاء الطوية وإتقان العمل لله . (٤) الاعتقاد الجازم بوجود الخالق جل وعلا فلا يخفى سواه .

٤ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ قَالَ : حِينَ بُعِثَ إِلَيَّ الْيَمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ أَخْلِصْ دِينَكَ بِكَفِّكَ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ . رواه الحاكم من طريق عبيد الله بن زجر عن ابن أبي عمران ، وقال صحيح الإسناد كذا قال .

٥ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى نَنَجِّلِي عَنْهُمْ كُلَّ فِتْنَةٍ ظَالِمًا . رواه البيهقي .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ : نَضَرَ^(١) اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا^(٢) فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ^(٣) لَيْسَ بِفِقْمِيهِ ؛ ثَلَاثٌ لَا يَفْعَلُ^(٤) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَالْمُنَاصَحَةُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ^(٥) وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ^(٦) فَإِنَّ دَعَاءَهُمْ مُحِيطٌ مِنْ رَأْسِهِمْ^(٧) . رواه البرزالي بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث زيد بن ثابت ، ويأتي في سماع الحديث إن شاء الله تعالى . قال الحافظ عبد العظيم ، وقد روى هذا الحديث أيضاً عن ابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، والنعمان بن بشير ، وجبير بن مطعم ، وأبي الدرداء ، وأبي قرصافة^(٨) جندرة ابن خيشنة وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم . وبعض أسانيدهم صحيح .

٧ - وَعَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا^(٩) بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ . رواه النسائي وغيره ، وهو في البخاري وغيره دون ذكر الإخلاص .

(١) زاده نضرة ونعيا ، وبهجة وسروراً . أى جعل الله وجهه نضراً وحسناً . (٢) حفظها وأداها على صحتها لينتفع بها المسلمون . (٣) مسائل من مهام أمور الدين؛ إذ الفقه: علم أدلة الدين بدقائق العلوم المستنبطة من الأقيسة ، والغرض أن يحفظ ما يسمعه ويؤديه كما سمعه من غير تغيير . (٤) غل يغل بضم الغين في المغم غلولا : خان ، وبضم الياء وكسر الغين من الاغلال وهو الحياة ، وغل صدره يغل : بفتح الياء وكسر الغين: إذا كان ذا ضغن، أو حقد: أى لا يندخله حقد أو خيانة تبعده عن الحق ؛ أى هذه الخلال الثلاث يستلجح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الحياة والدغل والشرك كما في النهاية . (٥) الأمراء، والعلماء، والولاة . (٦) في مجالس العلم، والعمل الصالح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (٧) قد يستجيب الله دعاءهم إذ صحبتهم قربانا إلى الله تعالى ، ومحبتهم لله في الله ، والله من رءسهم محيط . (٨) في نسخة قرصافة . (٩) المعنى : أن الله تعالى يتجلى بكرمه ورضوانه ونصره لمن أكرم الضعفاء ابتغاء وجهه ، لأن خلاصهم محمود مقبولة عنده وينصر الأمة بسبب دعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم الحديث « رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » .

٨ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكًا فَهُوَ لِشَرِيكِي ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلَصُوا أَعْمَالَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا خَلَصَ** ^(١) **لَهُ وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ** ^(٢) **فَإِنَّهَا لِلرَّحِمِ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلَوْ جُوهِكُمْ** ^(٣) **فَإِنَّهَا لَوْ جُوهِكُمْ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ** . رواه البزار بإسناد لا بأس به والبيهقي .

[قال الحافظ] لكن الضحاك بن قيس مختلف في صحبته .

٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : **أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا** ^(٤) **يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ ، مَالَهُ ؟** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَاشَيْءٍ لَهُ ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَاشَيْءٌ لَهُ** ^(٥) **، ثُمَّ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، وَابْتَغَى وَجْهَهُ** . رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد ، وسيأتي أحاديث من هذا النوع في الجهاد إن شاء الله تعالى .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ** ^(٦) **مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى** . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

١١ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : **يُجَاءُ بِالدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ مِيزُوا مَا كَانَ** ^(٧) **مِنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَمَازُ ، وَيُرْمَى سَائِرُهُ فِي النَّارِ** . رواه البيهقي عن شهر بن حوشب عنه موقوفاً .

١٢ - وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ شَهْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبَسَةَ ^(٨) **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جِيءَ بِالدُّنْيَا فَيَمَيِّزُ مِنْهَا مَا كَانَ لِلَّهِ ، وَمَا كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ رُمِيَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ موقوف أيضاً .**

[قال الحافظ] وقد يقال : إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسيبيله سبيل المرفوع .

(١) في نسخة : أخلص . (٢) تعطى لله ونيك لإكرام القرابة . (٣) تعطى لله ، وإكراماً لأشخاص . (٤) حارب الأعداء طالباً الثواب من الله عز وجل ، والسيرة الطيبة وحسن الأحذوث . (٥) حرمه الله من الأجر الجزيل لأنه أشرك في جهاده ، ولم يطلب بعمله هذا حب الله ، ونصر دينه ، وإعلاء كلمته فقط ، فرد الله عمله لأنه أغنى الشركاء . (٦) بعيدة عن رحمة الله إذا اشتغل فيها العامل لغير الله . (٧) في نسخة : ما فيها . ميزوا : افصلوا . (٨) نسخة : عبسة .

١٣ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ ^(١) أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَتَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ . ذكره رُزَيْنُ العبدري في كتابه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها ، ولم أقف له على إسناد صحيح ولا حسن ، إنما ذكر في كتب الضعفاء كالكمال وغيره ، لكن رواه الحسين ابن الحسين المروزي في زوائده في كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك ، فقال : حدثنا أبو معاوية أنبأنا حجاج عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مراسلاً ؛ وكذا رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره عن مكحول مراسلاً والله أعلم .

١٤ — وَرُوِيَ عَنِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ ^(٢) مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا ^(٣) ، وَلِسَانَهُ صَادِقًا ^(٤) ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً ^(٥) ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً ^(٦) ، وَجَعَلَ أُذُنَهُ مُسْتَمِعَةً ^(٧) ، وَعَيْنَهُ نَاطِرَةً ^(٨) ، فَأَمَّا الْأُذُنُ فَتَمِيعٌ ^(٩) وَالْعَيْنُ مَقْرَّةٌ ^(١٠) بِمَا يُوعَى الْقَلْبُ ، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ قَلْبَهُ وَاعِيًا . رواه أحمد والبيهقي ، وفي إسناد أحمد احتمال للتحسين .

فصل

١٥ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ^(١١) وفي رواية بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَانُوعِي .

- (٢) أى عمل صالحاً ، وراقى الله ، وراقى أوامر القرآن ومناهيه ، وأكل حلالاً ، وامتنع عن الشهوات .
 (٣) فاز من تقى قلبه ، وملاؤه تصديقاً بوجود الله ، وآمن به وبملائكته وكتبه ورسوله ، واليوم الآخر ، وعمل صالحاً .
 (٤) بعيداً عن الإلحاد والزيف ، مجتنباً الشهوات ، قابل الله وهو عامل بكتابه وستة نبيه .
 (٥) يخبر بالواقع ، ويقول الحق ، ويشهد بالعدل . (٥) يركن إلى الله عند حدوث المصائب فلا يجزع ولا يقول ما يفض الرب ، ولا يسخط ، ولا يئأس . (٦) يتحلى بمكارم الأخلاق . (٧) للخير .
 (٨) إلى آيات الله ليحترز . (٩) سامعة منصتة . قمع كسمع : الإناء الذى يترك في رءوس الظروف لئلا يملأ من الأشربة والأدهان ، شبه آذان الذين يستمعون القول ويعونه ويحفظونه ويعملون به بالأفهام التي تحفظ ما يفرغ فيها لتوصله إلى الإناء .
 (١٠) خاضعة معترفة بالذى يحفظه القلب المدير المتمتع بالذكور ، أو مكان سرور للذى يستعملها في الخير .
 (١١) بتكبير القلب : أى قصد فعل الشيء .

فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ^(١) إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يُنْكَحُهَا^(٢) فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

[قال الحافظ] وزعم بعض المتأخرين أن هذا الحديث بلغ مبلغ التواتر ، وليس كذلك فإنه انفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي ، ثم رواه عن الأنصاري خلق كثير نحو مائتي راوٍ ، وقيل سبعمائة راوٍ ، وقيل أكثر من ذلك ، وقد روى من طرق كثيرة غير طريق الأنصاري ، ولا يصح منها شيء : كذا قاله الحافظ علي بن المديني وغيره من الأئمة . وقال الخطابي : لا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل الحديث ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَغْزُو جَيْشُ الْكُفَّةِ فَإِذَا كَانُوا^(٣) بَبِيدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ . قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ^(٤) ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ^(٥) ؟ قَالَ : يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ^(٦) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا بُعِثْتُ النَّاسَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ^(٧) ، رواه ابن ماجه باسناد حسن ، ورواه أيضاً من حديث جابر إلا أنه قال : يحشر الناس .

١٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ^(٨) مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَسَلَكُنَا شِعْبًا^(٩) وَلَا وادياً^(١٠) .

(١) عمله وانتقاله من مكة إلى المدينة حينما كانت مكة دار كثر .

والمعنى أن الأعمال لا يعول عليها عند الله تعالى ، ولا يثاب عليها فاعلها إلا إذا سجدت نية خالصة لله ، ويتفرع على ذلك أن من هاجر من مكة إلى المدينة؟ وكان قصده بهجرته وجه الله ورسوله فهذه الهجرة مقبولة منه ثواب عليها ، وأن من هاجر وكان قصده عرض الدنيا أو امرأة يتزوجها فليست هجرته مقبولة ولا مأجوراً عليها . (٢) يتزوجها . والمعنى : العاقل يسعى جهده في درك الأعمال الصالحة لله ، ويكد في دنياه وقلبه مملوء . إيماناً بربه طالباً ثوابه ورضاه « ومن أوى إلى الله آواه » .

(٣) المراد في آخر الزمان يسطو الأعداء على فتح مكة فيزلزل الله بهم الأرض فتخسف ، ويجعل باطنها ظاهرها

(٤) مجتمعات الناس البيع والشراء . (٥) أي فيهم قوم أخلصوا لله في عملهم ونياتهم .

(٦) يعاسبون على أعمالهم إن خيراً ، وإن شراً . (٧) الله سبحانه وتعالى يجمع الملائق ؛ ويعاسب

كل إنسان على نيته وضميره وأفعاله . (٨) كان صلى الله عليه وسلم يحارب في هذه البلدة (تبوك)

وبعد أن انتصر انتصاراً باهراً . ورجع سالماً أرشد عن رجال أخلصوا لله في نياتهم وقلوبهم ترعى المحارين ؛

وتشملهم بعضهم ودعائهم ، والله تعالى يبيهم ، ويعطيهم أجورهم مضاعفة .

(٩) طريقاً في الجبل . (١٠) طريقاً سهلة بعيدة عن وعورة المسلك .

إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا ، حَبَسَهُمُ التُّعَدُّرُ^(١) : رواه البخارى وأبو داود ، ولفظه : إِنْ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَاسِرًا تَمَّ مَسِيرًا ، وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ، وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ^(٢) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ^(٣) وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ . رواه مسلم .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْنَّ^(٤) وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ . قَالَ : مَا نَقَصَ^(٥) مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلِمَ^(٦) عَمْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ^(٧) إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ (أَوْ كَلِمَةَ نَحْوِهَا) وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ ، قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرَ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي^(٨) فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ^(٩) فِيهِ رَحْمَهُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا^(١٠) ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرَزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا ، وَلَمْ يَرَزُقْهُ عِلْمًا يَحْبِطُ^(١١) فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ^(١٢) الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرَزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ^(١٣) فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزْرُهُمَا^(١٤) سَوَاءٌ (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَقَالَ حَدِيثٌ

(١) المرض . (٢) فلوبهم متجهة لأجل نصردين الله . (٣) نضارة الجسم ، وبهجة الصور تقدم الإنسان ولا تؤخره في دينه وسعادته ، ولكن الذى يوصلك إلى الله جل وعلا حسن النية وخشية الله ، والتفكير في خلق الله ، وإضمار الخير للمسلمين وترك الشر ، فالقلب بت الرب ، وهو الأمر التامى حركات الجسم وهو العقل المدبر للأفعال . (٤) أو كونه بصحبتهم .

(٥) ما قل ، والمعنى : الزكوة تسمى المال ، والإنفاق لله يبارك ويحبب السعادة .

(٦) أودى وكظم غيظه ، وفوض أمره إلى الله . (٧) حاجة ، وأظهر الثل والفقر ، مع أنه في سعة

ومنبور والنع . (٨) يخشى الله ويخشى عذابه (٩) يزور أقربه ويعطيهم من أمواله .

(١٠) زكاة . (١١) يجرى في ماله من غير هدى ، وينفق في الباطل ، ولا يصرفه في وجوه الخلال

ولا يخلد ذكره بالصالحات ، أقربه بمر ومون من خيره . (١٢) بأسوأ ، لأن عمله سيء ، وحالته رديئة .

أطلق عنان الهوى ، واسترسل في الشهوات واستعمل المال في وجوه الحرام . (١٣) يبنى ذلك المعدم

مالا لينفق في شهوته وملذاته فيحاسبه الله على نيته الخبيثة ؛ ويعاقب على ما نوى ، إذ الذى أفعده عن الموفات

فقره وعدمه فهذا مثل الخبيث . (١٤) عقابهما واحد ؛ ودينهما واحد .

حسن صحيح) ورواه ابن ماجه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِمَامًا فَهُوَ يَعْمَلُ بِعَمَلِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَتْمِهِ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ عِمَامًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا وَهُوَ^(١) يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ بِمِثْلِ الَّذِي يَعْمَلُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهَمَّا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِمَامًا فَهُوَ يَحْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَتْمِهِ ، وَرَجُلٍ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِمَامًا وَلَا مَالًا وَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ بِمِثْلِ الَّذِي يَعْمَلُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَمَّا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ اللَّهُ كَتَبَ^(٢) الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ : أَوْ مَحَاهَا - وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ : رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَسْكُتُ بِهَا عَلَيَّ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّجِبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاتَّجِبُوهَا لَهُ حَسَنَةً^(٣) ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاتَّجِبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتَّجِبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ .

رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم

٢٣ — وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلَّمٌ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَتْ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كَتَبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَتْ .

٢٤ — وَفِي أُخْرَى لَهُ : قَالَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ

(١) في نسخة : فهو . (٢) قدر أفعال العباد ، وأحصى حسناتهم وذنوبهم ، ولكن تفضل فحاسب على النية ؛ فمن فكر في عمل حسنة وامتنع أعطاه الله على العزيمة حسنة ، وإذا نفذ الخير ضاعف الله له ثوابه بقدر إخلاصه لله : والله يضاعف لمن يشاء ؛ وأما من أراد أن يعمل سيئة فإبى خوفاً من الله تعالى أجزل له أجره ، وضاعف ثوابه لامتناعه خوفاً من ربه عز وجل . ومن حلم الله أن ينتظر على عبده ، فإذا نفذ المحرم أمر الله الملائكة أن تقيدها سيئة واحدة . (٣) في نسخة : فإن تركها فاكْتُبْها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة .

وَجَلَّ : إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَفْعَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَفْعَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَفْعَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَفْعَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً ، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جِرَائِي .

[قوله] : من جرائى بفتح الجيم وتشديد الراء : أى من أجلى .

٢٥ - وَعَنْ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ . كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَمَيْتُهُ (١) بِهَا ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ . رواه البخارى .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَا تُصَدِّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ ، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ . وَأَمَّا الزَانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبَرَ فَيَنْفِقَ تَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ . رواه البخارى . واللفظ له ، ومسلم والنسائي قالاه فيه : فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ تَقَبَّلَتْ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى قِرَاشُهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ . رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد ، ورواه ابن حبان فى صحيحه مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَوْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَلَى الشُّكِّ .

[قال الحافظ عبد العظيم] رحمه الله وسنأتى أحاديث من هذا النوع متفرقة فى أبواب متعددة من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى (٢) .

(١) فى نسخة وأتيت .

(٢) معنى الباب : يسوق النبي صلى الله عليه وسلم الحكم للمسكين ليقدموا على أعمالهم لله والإخلاص =

الترهيب من الرياء وما يقوله من خاف شيئاً منه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ (١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ (٢) فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ (٣) نِعْمَتُهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا (٤) ؟ قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : هُوَ جَرِيٌّ ، فَقَدْ قِيلَ (٥) ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً (٦) فَعَرَفَهَا . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟

== رآئهم ، وخشيته تعال مقصدهم فلا يشركون به أحداً في أي عمل قل أو أكثر، ولا تتجه النية لمراعاة أي مخلوق . مطلقاً ، فالثواب لا يوجد إلا إذا كانت النية في العمل لله ، وكتاب الله مملوء بهذا الإرشاد . قال الله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » .

وقد خاضب الله عز وجل السيد الرسول صلى الله عليه وسلم في محكم كتابه الكريم : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص » . فأنت تجد أمراً صريحاً بإخلاس العبادة له جن وعلا ، وقد صرح بذلك في آية أخرى « قل الله أعبد مخلصاً له ديني » . فاجتهد أيها المسلم في نظافة الظاهر والباطن وإخلاس النية لمولك الذي عمرك بالإحسان ومدك بنعمه الوافرة ليسدد الله خطاك في دينك وتوَجَّر على كل أعمالك ، وتكون من الذين يعينهم الله جل وعلا في قوله : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً » .

أى لا أحد أكثر حسناً عند الله ممن فوض أمره لربه وأحسن في أعماله، واتبع سنن الأنبياء والمرسلين وقد رأيت في حديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم يبشر المخلصين لله بالجنة ، وأنهم مصابيح الهدى ، ونور الحق، ونيراس الصواب؛ وبهم تزول الفتن، وينتفع الضلال، ويظهر العدل . وفي حديث (٨) ينهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتصدقوا لله ويعملوا صالحاً لله ، ويقولوا : هذا لله وللقرابة أو للفلان ، فإن ما كان لغير الله لا ثواب له ، ويجر إلى جهنم ، والعياذ بالله تعالى، وفي حديث ١٣ أن العمل بالشرع يدعو إلى الصلة بربه والاستضاءة بنور الحكمة . وأن الله يلهمه الرشد فينطق بالحكمة ، وفي حديث (٢٦) ذلك المحسن الذي نوى أن يجود بشيء فقباه الزاني وهو لا يعلم بحاله ، ولكن قبل الله صدقته وأثابه ، وكذلك السارق والغني ، وقد حاسبه ربه على نيته ، وهي كانت لله، وفي حديث (٢٧) يبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنك إذ نويت النهجد وغلبك النوم فلم تتم أعطاك الله ثواب قيام الليل وأكرمك بالراحة والهناة .

(١) أى يسأله الله عز وجل ويحاسبه ويحكم عليه بالنار بعد السؤال والحساب . (٢) قتل شهيداً أى طلب الشهادة بالسيف أو القتال مع المحاربين المجاهدين في سبيل الله، وهذا ظاهره للناس؛ وباطنه حب الرياء والعظمة، ومدح الناس لشجاعته وهمه العالية، وما كان يريد نصر دين الله في جهاده . (٣) أى أظهر الله عليه فضله وإحسانه إليه في حياته . (٤) أى أى شيء عملته أوجه الله جزاء هذه النعم الجليلة . (٥) أتى الناس على بسالته ، وهذا ما ينتظره ، وهكذا الرجل تغذى بلبان المعارف وفقه في دينه، ولكن كان يحب مدح الناس، وما كان يقصد وجه الله في تعليمه وطلب علمه ، وكذا ذلك السرى الذى أغناه مولاه وعمره بالمال الوفير، فأنتفى للمصيت الحسن في الدنيا، ولم ينو حب الله في إفاقه، ولم يطلب ثوابه، وغره ثناء الناس عليه، ونسى الله أثناء جوده (٦) في نسخة : نعمته .

قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيقَالَ
عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ هُوَ ^(١) قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى
أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً
فَعَرَفَهَا . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يَنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ
فِيهَا لَكَ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى
وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . رواه مسلم والنسائي ، ورواه الترمذى وحسنه ، وابن حبان في صحيحه
كلاهما بلفظ واحد .

٢ — وَعَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ أَبِي عُمَانَ الْمَدِينِيِّ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مَسْلَمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ
شَفِيئًا الْأَصْبَجِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَقَالَ
مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ . قَالَ فَذَنُوتُ ^(٢) مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ
النَّاسَ ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا ، قُلْتُ لَهُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لِمَا ^(٣) حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَقَلْتَهُ ^(٤) وَعَلِمْتَهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفَعَلْ لَأَحَدٍ نَتَيْكَ حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ ، ثُمَّ نَشَع ^(٥) أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً فَمَكَّنْنَا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ
فَقَالَ : لَأَحَدٍ نَتَيْكَ حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَامَعْنَا أَحَدًا غَيْرِي
وغيره . ثُمَّ نَشَع أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً أُخْرَى ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ : أَفَعَلْ
لَأَحَدٍ نَتَيْكَ حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَامَعْنَا أَحَدًا غَيْرِي وَغيره
ثُمَّ نَشَع أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ خَارًا ^(٦) عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ
أَفَاقَ فَقَالَ : حَدَّثْتَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ
إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضَى بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ ^(٧) ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعَى ^(٨) بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ
وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أَعْلَمْكَ
مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ بَلَى ^(٩) يَا رَبِّ . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا عِلِمْتَ ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ

(١) في نسخة : فارىء فقط . (٢) قربت . (٣) لما : بمعنى إلا قال في النهاية أشدك الله لما
فعلت كذا أى لإفلاته . (٤) فهسته وثبت في ذهنك . (٥) أغمى عليه . (٦) سابقاً مغشياً عليه
(من خر لله ساجداً) : أى سقط . (٧) جالسة على ركبها . (٨) في نسخة : يدعو .
(٩) حرف جواب للاستفهام مع النفي . بمعنى نعم علمتني للإثبات .

آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ فَارِيٌّ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلَمْ أُوسِّعْ عِنْدَكَ حَتَّى لَمْ أَدْعِكَ تَحْتَاخُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُوتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِيمَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ أَيْ رَبُّ أَمِرتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيٌّ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَوْلَيْتَ التَّلَافُظَ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ^(١) النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قال الوليد أبو عثمان المدني: وأخبرني عقبه أن شفيًا هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه

(١) تنقد وتهيج وتلهب من سعر النار والحرب: هيجه وأههبها، وبابه قطع، ومنه « وإذا الحجيم سعرت » معنى الحديث: دخل شفي المدينة فيرى محدثاً عظيماً يهرع الناس إليه لسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل منه، وطلب حديثاً فهمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أن أغشى عليه ثلاث مرات من شدة الوجع من الله عز وجل، ومن أسفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوقه إليه أدى أمانة العلم، وخاف أبو هريرة مع شدة ورعه أن يتسرب إلى علمه هذا شيء من الرياء ثم أدى أمانة العلم، فحدث عن خير الخلق صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة: عالم يظلم حب الظهور والثناء، ولم يخلص في علمه مع كثرة تهجده وعبادته، ولكن فيها قليل من الرياء، والثاني: وسع الله عليه في دنياه فأكثر من مشروعات الخير ومن الصدقات، ولكن في نيته انتقار ثناء الناس وحب الفخفة والشهرة وانطلاق الألسنة بالثناء عليه. فرد الله عليه أعماله الخيرية، وجزاء عليها في حياته ثناء ضيقاً فقط « إليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه » وكذلك الذي حارب لينتخر الناس بشجاعته، ويتحدثوا بقوته وعن يمينه وكحسن بلائه، حين سمع سيدنا معاوية ابن أبي سفيان هذا الحديث بكى وتلا الآية الشريفة التي تطلب من المشاهدين أن يرددوا بعملهم الصالح حب الله فقط وجزاءه، ويتركوا زخرف الدنيا ويهجمها الحقدرة خشية ضياع ثواب الله في الآخرة، لأن مصيبة العاملين لله التحدث بأفعالهم طلب الرياء؛ والله أغنى الشركاء، يقبل ما كان له حل وعلا فقط، ويرد ما كان لغيره سبحانه يذكرني هذا رقوبا والذي « رحمه الله تعالى وطيب ثراه وأكرم مشواه » في صحوة يوم من سنة ١٣٥٠ هـ جاء إلى قنصلته في بغداد وألقى كلمة عظيمة، وقال بلى، ولكن (بقول) يريد والذي (أعذق الله عليه رضوانه) أن يصحني إن فعلت خيراً لا أأخذت به مطلقاً خشية أن يمدحني الناس به فيضيع ثواب الله جل وعلا في فاه، وخشية غرور النفس وإدخالها الرياء في عملها لله ويكون مقصدها زينة الدنيا من ثقة الناس في مثلها أو مدحهم فيحفظها الصنيع ويبطل هذا العمل، وهذا درس أخذته من والذي رحمه الله في الرؤيا، وأعلم أنه كان على جانب من الله وضاعته عظيم. تسأل الله الإخلاص ونبتد الرياء.

كان سَيِّفًا مُعَاوِيَةَ . قال : فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة ، فقال مُعَاوِيَةُ : قَدْ فَعَلَ بِهَذَا هَذَا ، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟ مِمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ ، وَقُلْنَا : قَدْ جَاءَ هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ ، مِمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا نَوْفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه نحو هذا لم يختلف إلا في حرف أو حرفين

[قوله] : جرىء هو بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد: أى شجاع، نشغ بفتح النون والشين المعجمة وبعدها غين معجمة : أى شفق حتى كاد يغشى عليه أسفًا أو شوقًا .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ وَالْفَزْوِ؟ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا ^(١) مُحْتَسِبًا ^(٢) بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا ^(٣) مُكَاثِرًا بَعَثَكَ اللَّهُ ^(٤) مُرَائِيًا مُكَاثِرًا ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، عَلَى أَىِّ حَالٍ قَاتَلْتَ ، أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . رواه أبو داود . [قال الحافظ] وستأتى أحاديث من هذا النوع فى باب مفرد فى الجهاد إن شاء الله تعالى .

٤ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّنَاءِ ^(٥) وَالرَّفْعَةِ ^(٦) وَالِدِّينِ وَالتَّمَكِّينِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَسْكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم والبيهقى وقال الحاكم : صحيح الإسناد وفى رواية للبيهقى قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِشَرِّ هَذِهِ

(١) الصبر : حبس النفس عن الجزع والركون إلى الله . (٢) طالبًا ثواب الله عز وجل .

(٣) مرانيا : أى مظهرًا عمالك للناس ليبتوا عليك خيرا ، أى تطلب الرياء والظهور والفخر بحببك الله يوم القيامة على هذه النية ولا ثواب لك . (٤) فى نسخة : بعثك مرانياً بدون لفظ الجلالة .

(٥) العز والعلو . (٦) لأن الله ينصر دين محمد صلى الله عليه وسلم ويثبت الساهين ويعطيهم الملك والمال والقوة وتأتى لهم الملوكة الطاغية ، ويبسط حكمهم وينفذ أمرهم ، ثم يحاسب كل إنسان على نيته ؛ فمن تظاهر بالإصلاح وغش وخدع ، واستعمل أعمال الآخرة لطلب الدنيا وكسب خيراتها بمسوح الصلاح يخسر يوم القيامة عارياً ولا حظ له فى الآخرة . إن الذى يحبط الحسنات : المحامير الكاذب ؛ وخلو العمل من الإخلاص لله .

الْأُمَّةَ بِالتَّيْسِيرِ وَالسَّهَاءِ ، وَالرَّفْعَةِ بِالَّذِينَ ، وَالتَّمَكِينِ فِي الْبِلَادِ ، وَالنَّصْرِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ .

٥ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَتَيْتُ الْمَوْقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، وَأُرِيدُ أَنْ يَرَى مَوْطِي (١) . فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَتْ : فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (٢) . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطيهما ، والبيهقي من طريقه ، ثم قال رواه عبدان عن ابن المبارك فأرسله لم يذكر فيه ابن عباس .

٦ - وَعَنْ أَبِي هِنْدٍ الدَّارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمِعَ رَأَى اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمِعَ . رواه أحمد بإسناد جيد والبيهقي والطبراني ولفظه : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَأَى بِاللَّهِ لِعَبْدٍ لَعِبْرٌ لَعِبْرٌ فَقَدَّ بَرِيٌّ مِنَ اللَّهِ .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَمِعَ (٣) النَّاسَ بِعَمَلِهِ (٤) سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ وَصَغْرَهُ وَحَقْرَهُ (٥) . رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح ، والبيهقي .

٨ - وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ (٦) سَمِعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَاءَ يُرَاءَ اللَّهُ بِهِ . رواه البخاري ومسلم .
سمع بتشديد الميم ، ومعناه : من أظهر عمله للناس رياءً أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد .

٩ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ رَأَى بِاللَّهِ بِهِ ، وَمَنْ قَامَ مَقَامَ سُمْعَةٍ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

(١) أى ينظر الناس إلى بسالى وهمى العالية وتشخص إلى شجاعته الأبصار ، وتلهج بذكره الألسنة .
(٢) أى الذى يطلب نعيم الله ورضوانه : ويتجلى عليه ربه باحسانه فليحتر العمل الذى أمر به ولا يجعل له شريكاً في ذاته أو في صفاته أو في أفعاله ، بأن يقصد الله فقط ، ولا يقول هذا لله ولأخى . أو لعمى ، أو لرحمى ؛ وتكون أنواع طاعة ربه قاصرة عليه فقط ، ويستعين بالله فقط ، ويرجو الله فقط .
(٣) أظهر عمله للناس رياءً . (٤) أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد .
(٥) في نسخة : بعينه . (٦) في نسخة : يسمع يسمع .

١٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةَ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمِعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
رواه الطبراني بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ رَأَى بِشْيءٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلِهِ وَكَلَّمَهُ^(١) اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ أَنْظِرْ هَلْ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مَوْقُوفًا .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَرَزَّنَ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُهَا وَلَا يَطْلُبُهَا لِعِن^(٢) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

١٣ — وَرَوَى عَنِ الْجَارُودِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ طُمِسَ^(٣) وَجْهَهُ ، وَوَحِقَ^(٤) ذِكْرُهُ ، وَأَثْبِتَ اسْمُهُ فِي النَّارِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّانِ مِنَ اللَّيْلِ أَلْسِنَتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذَّنَابِ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَيْبَى يَغْتَرُونَ ، أَمْ عَلَىَّ يَجْتَرُونَ ؟ فِي حَاكَمَتْ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ ، وَرَوَاهُ مُخْتَصِرًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٥ — وَرَوَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَ ، وَبَارَزَ اللَّهَ بِمَا يَكْرَهُونَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

١٦ — وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ^(٥) ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ .

(١) وكلمه : سلمه وتركه : أى إذا طلب العبد المعونة من غير ربه وأقدم على أى عمل تناخراً ورياء واعتماداً على غير الله لم يساعده الله ، ولم يواونه وتركه يوم القيامة أعمى ذليلاً ولا نواب له ولا يقيه هموم الحساب ، ولا يبعد عنه عقاب الله ، ولا يمنع عنه الشدائد والأهوال . (٢) طرد من رحمة الله . (٣) تغير واحيى . (٤) زالت سيرته ولم يبارك فيه ، وكان مذموماً وسجل عقابه في النار . (٥) بئر الأتراح .

كُلَّ يَوْمٍ مِائَةً (١) مَرَّةً وَمِائَةً قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ الْقُرَاءُ (٢) الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. رواه الترمذى وقال حديث غريب وابن ماجه، ونلفظه: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ (٣). قالوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ؟ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ أُعِدَّ لِلْقُرَاءِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَإِنْ مِنْ أِبْنِ الْقُرَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَّرَاءَ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ: الْأُمَّرَاءُ الْجُورَةُ وَرواه الطبراني في الأوسط بنحوه إِلَّا أَنَّهُ قَالَ يُتَّقَى فِيهِ الْغَرَارُونَ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْغَرَارُونَ؟ قَالَ الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

١٧ — وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا تَسْتَعِيدُ جَهَنَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً أُعِدَّ ذَلِكَ الْوَادِي لِلْمُرَائِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِحَامِلِ كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُتَّصِدِّقِ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ، وَالْحَاجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَالْمُخَارِجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ الْخَافِظُ: رَفَعَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ غَرِيبًا وَلَعَلَّهُ مَوْقُوفٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٨ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحْسَنَ الصَّلَاةَ حَيْثُ يُرَاهُ النَّاسُ وَأَسَاءَهَا حَيْثُ يَخْلُو فَتِلْكَ أُسْتِهَانَةٌ أُسْتِهَانَةٌ بِهَارِبَةٍ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي كِتَابِهِ وَأَبُو يَعْلَى، كِلَاهِمَا مِنْ رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمِ الْمَجْرِيِّ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْهُ. وَرَوَاهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ مَرْفُوعًا أَيْضًا وَمَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ أَشْبَهُهُ.

١٩ — وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَامَ يَرَأَى فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَلَّى يَرَأَى فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يَرَأَى فَقَدْ أَشْرَكَ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمُجِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، وَسَيَاتِي أُمَّتٍ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) في نسخة أربعمائة. (٢) حفاظ القرآن والعلماء الذين يظهرون للناس أنهم صالحون ومثقون، ولكن قلوبهم مملأى بالنفاق والشقاق والهداع ويرتكبون القبيحة والنجمة، ويسعون في الأرض فساداً. ويظلمون، ويجالسون الفساق، ولم يأمرُوا بالبر، ولم يهتدوا عن المنكر ولم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. (٣) بزأهم. (٤) وفي نسخة: حين.

٢٠ - وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟ فَقُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: الشِّرْكَ الْأَخْفَى أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ .
ربيع: بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها ياء آخر الحروف وحاء مهملة، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

٢١ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنِّي كُفْتُكُمْ وَشِرْكَ السَّرَّاءِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا شِرْكُ السَّرَّاءِ؟ قَالَ: يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَّاءِ، رَوَاهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ .

٢٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمَنْ عَادَى^(١) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ بَارَزَ^(٢) اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ: إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ^(٣) الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى^(٤) يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلَمَةٍ^(٥)، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ لَهُ وَغَيْرُهُ، قَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ وَلَا عِلَّةَ لَهُ .

٢٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ

(١) أى حارب الذين يطيعون الله ويتبعون أوامره، وأذاهم وعذبهم. ولم يحترمهم وأتخذهم سخريته، وضيع عليهم في أعمالهم . (٢) فقد أعلن حربه مع الله جل وعلا، وأظهر عصيانه وخرج من طاعته . لماذا؟ لأن الولي في رعاية الله، ومن اعتدى عليه استهان بحق الله قال تعالى: — إن أولياؤه إلا الناقون — ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون — إذن، لا يعتدى عليهم إلا الأشرار الذين هجروا تعاليم الله، وامتلت قلوبهم بغضا للصالحين . (٣) الذين يعكفون على عبادة الله سرا ويتركون الرياء وحب التظاهر، وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: « رجل تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » . (٤) لكثرة إيمانهم بالله أضاء الله بصائرهم . (٥) جهالات منسدة وأرض فاقمة أى يهديمهم الله إلى الحق فيبعدون عن كل الفتن . قال تعالى: — واتقوا الله ويعلمكم الله — .

عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَضْفَرُ. قَالُوا وَمَا الشِّرْكَ الْأَضْفَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الرَّيَاءُ (١) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوِنُونَ فِي الدُّنْيَا فَأَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً. ورواه أحمد باسناد جيد، وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره.

[قال الحافظ] رحمه الله : ومحمود بن إبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يصح له منه سماع فيما أرى . وقد خرج أبو بكر بن خزيمة حديث محمود المتقدم في صحيحه مع أنه لا يخرج فيه شيئاً من المراسيل، وذكر ابن أبي حاتم أن البخاري قال له صحبة. قال وقال أبو لا يعرف له صحبة، ورجح ابن عبد البر أن له صحبة، وقد رواه الطبراني باسناد جيد عن محمود بن إبيد عن رافع بن خديج، وقيل إن حديث محمود هو الصواب دون ذكر رافع بن خديج فيه، والله أعلم

٢٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ - نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ (٢) اللَّهُ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْنَى الشِّرْكَاءِ عَنِ الشِّرْكَ (٣). رواه الترمذي في التفسير من جامعه، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي.

٢٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَعْنَى الشِّرْكَاءِ عَنِ الشِّرْكَ، فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيٌّ وَهُوَ الَّذِي أَشْرَكَ. رواه ابن ماجه، واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي. ورواه ابن ماجه ثقات.

٢٦ — وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُفَمٍ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْجَابِيَةِ (٤) أَلْفَيْنَا (٥) عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَأَخَذَ يَمِينِي بِشِمَالِهِ، وَشِمَالِ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِيَمِينِهِ

(١) أى طلب التفاخر في الدنيا والميل إلى الشهرة، وإذاعة الصيت، وتحدث الناس بأعماله وسير الركبان بسيرته : وكسب الثقة بجميل أفعاله، وعلو مكانته . وجذب قلوب الناس بحجته . ولم يقصد في كل أعمال الخير وجه الله :

ثوب الرياء يشف عما تحته فإذا اكتسبت به فإنك عار

أما إذا عمل خيراً لله وتحدث الناس بلا قصد منه فلا يضره هذا، وثوابه على الله . (٢) في نسخة : عمله أحداً (٣) أى الله سبحانه ورحمته واسعة وفضله عميم وهو غنى غنى مطلقاً، فلا يحتاج لأى مساعد ولا يقبل عملاً كان معه غيره كيف وهذا الشرك هو الذى خلقه وأمدته بنعمه — لما هذه الغفلة يا من تصدق لله ولتفلان، أو تطلب قضاء حاجة من الله وفلان — إن فلاناً ضعيف وحادث، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » . (٤) مدينة بالشام — وجب الحجاج يعجبى؛ والإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه، وفي الحديث : « من أجبى فقد أربى » . (٥) ألفينا : وجدنا .

فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَنَا وَنَحْنُ نَنْتَجِي (١) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَدْفَعُنِي ، فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ :
لَئِنْ طَالَ بِكَمَا عَمِرُ أَحَدِكُمْ ، أَوْ كَلَا كَمَا لَتَوْشِكَانَ (٢) أَنْ تَرَى الرَّجُلَ مِنْ تَبِيعِ الْمُسْلِمِينَ
(يعنى من وسط) قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَعَادَهُ وَأَبْدَاهُ فَأَحَلَّ
حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ لَا يَحُورُ (٣) مِنْهُ إِلَّا كَمَا يَحُورُ رَأْسُ الْحِمَارِ
الْمَيْتِ . قَالَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ، وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا فَجَلَسَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ شَدَّادُ : إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَمَّا (٤) سَمِعْتُ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مِنْ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ وَالشَّرْكِ » فَقَالَ عُبَادَةُ
أَبْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ : اللَّهُمَّ (٥) غَفْرًا ، أَوْ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
حَدَّثَنَا أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَبْسُ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَمَّا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ فَقَدَعَرَفْنَاهَا
هِيَ شَهْوَاتُ الدُّنْيَا مِنْ نِسَائِهَا وَشَهْوَاتِهَا - فَمَا هَذَا الشَّرْكِ الَّذِي تُخَوِّفُنَا بِهِ يَا شَدَّادُ ؟
فَقَالَ شَدَّادُ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ رَجُلًا يُصَلِّي لِرَجُلٍ ، أَوْ يُصُومُ لِرَجُلٍ ، أَوْ يَتَصَدَّقُ لَهُ لَقَدْ
أَشْرَكَ قَالَ (٦) عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ : أَفَلَا يَعْبُدُ اللَّهُ إِلَى مَا أُبْتَغَى بِهِ وَجْهُهُ مِنْ ذَلِكَ
الْعَمَلِ كُلِّهِ فَيَقْبَلُ مَا خَاصَ لَهُ ، وَيَدْعُ مَا أَشْرَكَ بِهِ ؟ قَالَ شَدَّادُ عِنْدَ ذَلِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي ،
مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ جَسَدَهُ وَعَمَلَهُ وَقَلْبَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ أَنَا عَنَتُهُ عَنِّي
رواه أحمد ، وشهر يأتي ذكره ، ورواه البيهقي ، ولفظه عن عبد الرحمن بن غنم : أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ
دِمَشْقَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : الشَّرْكَ الْخَفِيُّ ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : اللَّهُمَّ غَفْرًا

(١) تتحدث وتسامر وخلوة . في نسخة تتناجى . (٢) لتقربان بتشديد النون لأنه وقع في جواب القسم
الموطأ له باللام ، والواقع في جواب القسم يؤكد . (٣) لا يحور : لا يرجع ، ومنه قول الشاعر :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بمد إذ هو ساطع

والعنى والله أعلم: أن ذلك الرجل الذي حفظ القرآن وأعادوه وأبداه في حياته، ولكن كان مرانياً ومناقفاً ويتنقى
به عرض الدنيا فات ولم ينتفع بقراءته ولا ثواب له في آخرته وترجع له الحياة ورأسه خال من آيات الله كما يرجع
رأس الحمار الميت : قال الله تعالى لمن يحمل الكتب ولا ينتفع بعملها ولا يعمل بها - كمثل الحمار يجعل أسفاراً -
فهذا كان يقرأ للرياء والشهرة وما كان يقصد وجه الله تعالى فشمسه الله محروماً من نعيم أهل القرآن . يجوز
في نسختين : أى يحور . (٤) لما من غير تشديد لأنها مركبة من لام الابتداء الداخلة على الخبر ومن الموصولة
التي هي خبر إن . (٥) تطلب منك يا الله ستر ذنوبنا وتوفيقنا لرضاك فقط . (٦) في نسخة فقال .

أَوْ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، حَيْثُ وَدَعْنَا : إِنْ الشَّيْطَانُ قَدَ يَنْسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَتِكَ هَذِهِ ، وَلَكِنْ يُطَاعُ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَقَدَ رَضِيَ بِذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا مُعَاذُ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَامَ (١) رِيَاءً فَقَدَ أَشْرَكَ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ رِيَاءً فَقَدَ أَشْرَكَ . فذكر الحديث وإسناده ليس بالقائم ، ورواه أحمد أيضاً والحاكم من رواية عبد الواحد بن زيد عن عبادة ابن نسي قال : دَخَلْتُ عَلَى شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ فِي مُصَلَّاءٍ وَهُوَ يَسْكِي ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا الَّذِي أَبْكَاكَ ؟ قَالَ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ رَأَيْتُ بَوَجهَهُ أَمراً سَاءَني ، فَقُلْتُ : يَا بِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَرَى بَوَجهِكَ (٢) . قَالَ أَمراً أَخْوَفُهُ عَلَى أُمَّتِي : الشَّرْكَ ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ . قُلْتُ وَتُشْرِكُ أُمَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : يَا شَدَادُ إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْساً ، وَلَا وَثَناً ، وَلَا حَجَرًا ، وَلَكِنْ يُرَاهُونَ النَّاسَ (٣) بِأَعْمَالِهِمْ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّيَاءُ شِرْكٌ هُوَ (٤) ؟ قَالَ نَعَمْ . قُلْتُ : فَمَا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ ؟ قَالَ يُصْبِحُ أَحَدُهُمْ صَائِماً (٥) فَمُتَعَرِّضٌ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا فَيُفْطِرُ . قال الحاكم : واللفظ له صحيح الإسناد .

[قال الحافظ عبد العظيم] كيف وعبد الواحد بن زيد الزاهد متروك ، ورواه ابن ماجه مختصراً من رواية رواد بن الجراح عن عامر بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن عبادة ابن نسي عن شداد قال نهى قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ يَعْبُدُونَ شَمْساً ، وَلَا قَمَرًا ، وَلَا وَثَنًا ، وَلَكِنْ أَعْمَالًا لِعَبْرِ اللَّهِ وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ . وعامر بن عبد الله لا يعرف ، ورواد يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى ، وروى البيهقي عن يعلى بن شداد عن أبيه قال : كُنَّا نَعُدُّ الرِّيَاءَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ (٦) .

(١) أى يقصد بصومه مدح الناس له أنه تقى وورع صالح . (٢) ليست في نسختين .

(٣) يحب المرء أن يتباهى الناس بعمله الحسنى ولا ينوى ثواب الله . (٤) في نسخة : بلا هو .

(٥) ينوى أن يصوم ليلا ، فإذا أقبل النهار وعرضت له مائدة ارتكبها ، وربما يصوم يوم رمضان فيغتاب أو يسرق أو يؤذى أحداً ، ولا يمنع صومه من ارتكاب العاصي — وما صومه هذا لإماتناع عن الطعام والشراب فقط . قال صلى الله عليه وسلم : « كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع » قال تعالى : — براءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء — . (٦) لأن فيه تعظيماً لعبارة الله ورعاية حق غير الله ، وقد عد الله المرأتين منافقين . من باب التشبيه والتغليظ : — إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً — والمعنى في الآية لمن ضموا إلى الكفر استهزاء بالإسلام وخداعاً للمسلمين .

٢٧ - وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَيَّرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ

عَمَلًا فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ رِيَاءٍ . رواه ابن جرير الطبري مرسلًا

٢٨ - وَرَوَى عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْمَ

يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنَاسُ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَوْا (١) مِنْهَا ، وَاسْتَشَقُّوا رِيحَهَا ، وَنَظَرُوا

إِلَى قُصُورِهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا نُودُوا أَنْ أَصْرَفُوهُمْ (٢) عَنْهَا لِأَنْ نَصِيبَ (٣) لَهُمْ

فِيهَا ، فَيَرْجِعُونَ خَسِرَةً (٤) مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ بِمِثْلِهَا فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ

قَبْلَ أَنْ تُرَبِّنَا مَا أَرَبْنَا (٥) مِنْ ثَوَابِكَ ، وَمَا أَعَدَدْتَ فِيهَا لِلْأَوْلِيَاءِ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا ،

قَالَ : ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ ، كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعِظَامِ (٦) ، وَإِذَا لَقَيْتُمُ النَّاسَ

لَقَيْتُمُوهُمْ مُحَيَّرِينَ (٧) ، تُرَادُونَ النَّاسَ بِخِلَافِ مَا تُعْطَوْنِي مِنْ قُلُوبِكُمْ هَبْتُمْ (٨) النَّاسَ وَلَمْ

تَهَابُونِي ، وَأَجَلَّسْتُمْ (٩) النَّاسَ وَلَمْ تَجْلِسُونِي ، وَتَرَكَتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَتْرُكُونِي - الْيَوْمَ

أَذِيقُكُمْ أَلِيمَ الْعَذَابِ مَعَ مَا حَرَمْتُمْ مِنَ الثَّوَابِ . رواه الطبراني في الكبير والبيهقي .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ

الْإِتْقَاءُ (١٠) عَلَى الْعَمَلِ أَشَدَّ مِنَ الْعَمَلِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيُكْتَبُ لَهُ عَمَلٌ

صَالِحٌ مَعْمُولٌ بِهِ فِي السِّرِّ يُضَعَّفُ أَجْرُهُ سَبْعِينَ ضِعْفًا فَلَا يَرَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى

يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ وَيُعْلِنَهُ فَيُكْتَبَ عَلَانِيَةً وَيُحْجَى تَضْعِيفُ أَجْرِهِ كُلَّهُ . ثُمَّ لَا يَرَالُ

بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ الثَّانِيَةَ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَهُ بِهِ ، وَيُحَمَدُ عَلَيْهِ فَيُحْجَى

مِنَ الْعَلَانِيَةِ ، وَيُكْتَبَ رِيَاءً ، فَانْقَى اللَّهُ أَمْرًا صَانَ دِينَهُ ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ شِرْكٌ . رواه

البيهقي ، وقال : هذا من أفراد بقية عن شيوخه المجهولين .

(١) قربوا منها وشعروا نسيما . (٢) أبعدهم عن الجنة . (٣) حظ . (٤) ندامة وألم .

(٥) في نسخة : رأيتنا . (٦) معلم الكبار سرا إذ لم يرك أحد ، وأعلمت عصيان وأنا أراكم .

(٧) مظهر بن خوف الله جل وعلا . وتأخذكم الرهبة عند ذكر الله أمام الناس لتفشوا أو تخذعوا وتبتذروا

بالإخلاص لله الظاهر قلوب العامة لتستولوا على أموالهم ، وتأكلوا طعامهم ، وتأخذوا صدقاتهم - فويل لمن تظاهر

بضاعة الله وقلبه مملوء فسقا وعصيانا وحسداً ونفاقاً ، ولا يفعل أوامر الله حل وعلا . (٨) حتم .

(٩) عظمت الناس وغفلت عن واجب من غمركم بإحسانه ولم تخشوا الله : والله أحق أن تخشوه .

(١٠) الاتقاء: التقوى والإخلاص والحفظ والكتمان لله وعدم إذاعة فضله : أي الخوف من الإقدام على العمل

أهو مقبول عند الله ، وشدة الخذر والوجل من فعله خشية أن يعط ثوابه - أكثر ثوابا عند الله من العمل

نفسه بمعنى أنك تعزم فعملت وتعلم قلبك خشية منه جل وعلا ، وريفة في ثوابه ورهبة من عقابه حتى لا يعبد الشيطان

عليه سبيلا ، وإلا فينقل عمله من السر إلى الجهر . وما زال يتناحر به حتى يحرم من ثوابه وبعد رياء .

[قال الحافظ عبد العظيم] أظنه موقوفاً ، والله أعلم .

٣٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ صَارَتْ أُمَّتِي ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ خَالِصًا ، وَفِرْقَةٌ
يَعْبُدُونَ اللَّهَ رِيَاءً ، وَفِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لِيَسْتَأْ كُلُوا بِهِ ^(١) النَّاسَ ، فَإِذَا جَمَعَهُمُ اللَّهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِلَّذِي يَسْتَأْ كُلُّ النَّاسِ : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ فَيَقُولُ
وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ : أَسْتَأْ كُلُّ بِهِ النَّاسِ ، قَالَ : لَمْ يَنْفَعَكَ مَا جَمَعْتَ ، أَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى
النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِي كَانَ يَعْبُدُهُ رِيَاءً : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ قَالَ بِعِزَّتِكَ
وَجَلَالِكَ رِيَاءً النَّاسِ ، قَالَ : لَمْ يَصْعَدْ إِلَىَّ مِنْهُ شَيْءٌ ، أَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ
لِلَّذِي كَانَ يَعْبُدُهُ خَالِصًا : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ قَالَ بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ أَنْتَ
أَعْلَمُ بِذَلِكَ مَنْ أَرَدْتُ بِهِ أَرَدْتُ بِهِ ذِكْرَكَ وَوَجْهَكَ ؟ قَالَ صَدَقَ عَبْدِي أَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى
الْجَنَّةِ ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبيد بن إسحق العطار ، وبقيّة روايته ثقات ،
والبيهقي عن مولى أنس ولم يسمه قال : قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره باختصار .

٣١ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصُحُفٍ
مُخْتَمَةٍ ^(٣) فَيَنْصَبُ ^(٤) بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَلْقُوا هَذِهِ وَأَقْبِلُوا
هَذِهِ ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
إِنَّ هَذَا كَانَ لِنَبِيِّ وَجْهِي ^(٥) وَإِنِّي لَا أَقْبَلُ إِلَّا مَا ابْتَغَيْتَ بِهِ وَجْهِي . رواه البزار
والطبراني بإسنادين ، رواه أحدهما رواة الصحيح ، والبيهقي

٣٢ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَبَسْكَ مُعَاذٌ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَسْكُتُ ، ثُمَّ سَكَتَ
ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي : يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَهُ لَبَيْكَ يَا أَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي . قَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُ نَفَعَكَ ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَهُ وَلَمْ تَحْفَظْهُ انْقَطَعَتْ

(١) من طريق زى الصلاح والدين ليجمع الأموال من الناس . (٢) فقه الحديث : أن يحذر العامل الطبع
العابد أن يطلب من عماله حطام الدنيا أو الصيت الحسن ، بل يجتهد أن يخلص لربه فقط ويرعى أوامره ويحجب
نواهيها حبا فيه جل وعلا ؛ وفي دين رسوله صلى الله عليه وسلم ليحظى بالجنة .
(٣) خم الشيء فهو مختم ومختم ، أى صحف مقلدة تشهد لصاحبها بالعمل . (٤) تقام .
(٥) مرضاتي أى يريد به غير الله .

حُجَّتْكَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا مُعَاذُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَةَ أَمْلَاقٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ فَجَعَلَ لِكُلِّ سَمَاءٍ مِنَ السَّبْعَةِ مَلَكَ بَوَّابًا عَلَيْهَا قَدْ جَلَّلَهَا
عَظْمًا فَتَصْعَدُ الْخَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ حِينَ أَصْبَحَ إِلَى أَنْ أَمْسَى، لَهُ نُورٌ كَنُورِ الشَّمْسِ
حَتَّى إِذَا صَعِدَتْ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ذَكَرَتْهُ فَكَثَّرَتْهُ، فَيَقُولُ الْمَلِكُ لِلْخَفِظَةِ: اضْرِبُوا
بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، أَنَا صَاحِبُ الْغَيْبَةِ أَمْرِنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلٍ مَنِ اغْتَابَ النَّاسَ
يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي قَالَ ثُمَّ تَأْتِي الْخَفِظَةُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعَبْدِ فَمَمْرٌ فَنَزَكَيْهِ
وَنُسَكَّرُهُ حَتَّى تَبْلُغَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ: قِفُوا
وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّهُ أَرَادَ بِعَمَلِهِ هَذَا عَرَضَ الدُّنْيَا، أَمْرِنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ
عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، إِنَّهُ كَانَ يَنْتَخِرُ عَلَى النَّاسِ فِي بَجَائِلِهِمْ قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفِظَةُ
بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَبْتَهِيحُ نُورًا مِنْ صَدَقَةٍ وَصِيَامٍ وَصَلَاةٍ قَدْ أَعْجَبَ الْخَفِظَةَ فَتَجَاوَزَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ
الثَّالِثَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ أَنَا مَلِكُ
الْكِبَرِ، أَمْرِنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي إِنَّهُ كَانَ يَتَسَكَّبُ عَلَى النَّاسِ فِي
بَجَائِلِهِمْ. قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ، لَهُ دَوِيٌّ
مِنْ تَسْبِيحٍ وَصَلَاةٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةٍ حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ
الْمُوَكَّلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، اضْرِبُوا ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، أَنَا صَاحِبُ
الْعُجْبِ أَمْرِنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي إِنَّهُ كَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَدْخَلَ
الْعُجْبَ فِي عَمَلِهِ. قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ كَأَنَّهُ
الْعُرُوسُ الْمَرْفُوفَةُ إِلَى بَعْلِهَا، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ
صَاحِبِهِ وَأَجْلُوهُ عَلَى عَاتِقِهِ، أَنَا مَلِكُ الْحَسَدِ إِنَّهُ كَانَ يَحْسُدُ النَّاسَ مِمَّنْ يَتَعَلَّمُ، وَيَعْمَلُ بِمِثْلِ
عَمَلِهِ، وَكُلٌّ مَنْ كَانَ يَأْخُذُ فَضْلًا مِنَ الْعِبَادَةِ يَحْسُدُهُمْ وَيَقَعُ فِيهِمْ، أَمْرِنِي رَبِّي أَنْ
لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ،
وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ، وَصِيَامٍ، فَيَجَاوِزُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ
بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّهُ كَانَ لَا يَرْحَمُ إِنْسَانًا قَطُّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
أَصَابَهُ بَلَاءٌ أَوْ ضُرٌّ بَلَى كَانَ يَشْتُمُ (١) بِهِ، أَنَا مَلِكُ الرَّحْمَةِ أَمْرِنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ

(١) الشتمة: الفرح بيلة العدو، وبابه سلم.

يَجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ صَوْمٍ وَصَلَاةٍ وَنَفَقَةٍ، وَاجْتِهَادٍ، وَوَرَعٍ لَهُ دَوِيٌّ كِدَوِيٌّ الرَّعْدِ، وَضَوْءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ مَعَهُ ثَلَاثَةٌ آلَافٍ مَلَكٌ فَيَجَاوِزُونَ^(١) بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَوْكَلُ بِهَا: قِفُوا وَأَضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَأَضْرِبُوا جَوَارِحَهُ، أَفْقِلُوا عَلَى قَلْبِهِ إِيَّيَ أَحْجُبُ عَنْ رَبِّي كُلَّ عَمَلٍ لَمْ يَرُدَّ بِهِ وَجْهِي إِنَّهُ أَرَادَ بِعَمَلِهِ غَيْرَ اللَّهِ، إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ رِفْعَةً عِنْدَ الْفِتْمَاءِ، وَذِكْرًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَصَوْنًا فِي الْمَدَائِنِ، أَمْرًا لِي رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلَهُ يَجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، وَكُلُّ عَمَلٍ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ خَالِصًا فَهُوَ رِيَاءٌ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلُ الْمُرَائِي، قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ، وَصَمْتٍ، وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتُسَبِّحُهُ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ حَتَّى يَقْطَعُوا بِهِ الْحُجُبَ كُلَّهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُخْلِصِ لِلَّهِ، قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ أَنْتُمْ الْخَفْظَةُ عَلَى عَمَلِ عَبْدِي وَأَنَا الرَّقِيبُ عَلَى نَفْسِهِ، إِنَّهُ لَمْ يَرُدَّنِي بِهَذَا الْعَمَلِ، وَأَرَادَ بِهِ غَيْرِي فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهَا: عَلَيْهِ لَعْنَتُكَ وَلَعْنَتُنَا، وَتَقُولُ السَّمَوَاتُ كُلُّهَا: عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَتُنَا وَتَلْعَنُهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، قَالَ مُعَاذٌ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُعَاذٌ، قَالَ أَقْتَدِي^(٢) بِي وَإِنْ كَانَ فِي عَمَلِكَ تَمَصُّيْرٌ، يَا مُعَاذُ: حَافِظٌ عَلَى لِسَانِكَ مِنَ الْوَقِيعَةِ فِي إِخْوَانِكَ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، وَأَحْمِلْ ذُنُوبَكَ عَلَيْنِكَ وَلَا تَحْمِلْهَا عَلَيْهِمْ، وَلَا تَزُكَّ نَفْسَكَ بِذَمِّهِمْ، وَلَا تَرْفَعْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُدْخِلْ عَمَلَ الدُّنْيَا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَتَكَبَّرْ فِي مَجْلِسِكَ إِكْبَى يَحْذَرُ النَّاسُ مِنْ سُوءِ خُلُقِكَ، وَلَا تُنَاجِ رَجُلًا وَعِنْدَكَ آخِرُ وَلَا تَتَعَطَّمْ عَلَى النَّاسِ فَيَنْقَطِعَ عَنْكَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَلَا تُمَزِّقِ النَّاسَ فَمَزَّقَكَ كِلَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالنَّاشِطَاتِ^(٣) نَشْطًا) أَتَدْرِي مَا هُنَّ يَا مُعَاذُ. قُلْتُ مَا هُنَّ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ كِلَابٌ فِي النَّارِ تَنْشَطُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ. قُلْتُ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَنْ يُطِيقُ هَذِهِ الْخِصَالَ وَمَنْ يَنْجُو مِنْهَا؟ قَالَ يَا مُعَاذُ إِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ فَمَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ نِلاوَةً لِلْقُرْآنِ مِنْ مُعَاذٍ لِلْحَذَرِ مِمَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ. رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ

(١) في نسخة: فيتجاوزون. (٢) في نسخة: اقتدأ أي عمل صالحا. (٣) الناشطات: يعني النجوم

تنشط من برج إلى برج، وفسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بـكلاب جهنم تنهش لحمه وتغرق عظمه.

الزهد عن رجل لم يسمه عن معاذ ، ورواه ابن حبان في غير الصحيح والحاكم وغيرهما ، وروى عن علي وغيره ، وبالجملة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه وبجميع ألفاظه .

فصل

٣٣ - وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ قَالَ : خَطَبَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ حَزَنٍ وَفَيْسُ بْنُ الْمُضَارِبِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ أَوْ لِنَسَأُ تَيْنَ عُمَرَ مَأْذُونًا لَنَا أَوْ غَيْرَ مَأْذُونٍ . فَقَالَ بَلْ أَخْرُجُ مِمَّا قُلْتَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ . فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَكَيْفَ نَنْقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ . رواه أحمد والطبراني ؛ ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح . أبو علي وثقه ابن حبان ؛ ولم أر أحداً جرّحه ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه يقول كل يوم ثلاث مرات (١)

(١) خلاصة فقه باب الترهيب من الرياء ، وطلب العمل لوجه الله

١ - أن المؤمن يجتهد أن تكون أعماله كلها لله ، ولا يشرك أحداً في نيته خشية أن يرد الله عليه أعماله ويعرّمه من الثواب كما عذب من قاتل ليتحدث الناس بشجاعته فاستشهد ، ولم يجد له ثواباً في آخرته وكذا العالم القارىء والغنى الجواد فأخذ كل واحد نصيبه في حياته من المدح والثناء .

ب - فيه إشارة لعلو الأمة المحمدية ، وسعة ملكها ، وقوة أهلها ، ويزوغ كواكب نجاحها ، وشروق شمس سعودها ولكن يصحهم السيد الرسول أن يعملوا لله باخلاص ليبارك لهم في دنياهم ودينهم في أخراهم .

ج - وأخبر صلى الله عليه وسلم : أن الذي يوافق في عمله ويرأى يرد عليه ما عمل ويفضحه يوم القيامة على رؤس الأشهاد ، ويظهر خطاياهم ، ويبعده عن رحمته ، وقد وصف المرأين بالمخادع والمنكر واللؤم ، وابن اللبس ، وحلاوة اللسان ، وخبث الطوية ، وسوء النية ، وأندهرهم بالعذاب الأليم ، ونار الجحيم ، وبين علامة الصالحين : الإخلاص في السر والعلانية ، وملازمة التقوى ، وخشية الله ، وإتقان العمل لله ، والأمانة ، وصدق الحديث ، والتوكل على الله ، والعمل لله خفية ، وبغض الجهر ، وعدم التظاهر ، يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، ويهتدون عن المنكر (فتوهم مصابيح الهدى) .

د - بين صلى الله عليه وسلم معجزة في القرن العشرين لقراءة القرآن والعلماء غير العاملين أنهم يقرءون ، ويعلمون ولكن عقلم غائب ونغم خاو إذ لا يتعلمون ولا يهتدون . وضرب صلى الله عليه وسلم لهم أسوأ مثل برأس الحمار الميت فكما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه كذلك القارىء أو العالم غير العامل لا ينتفع بما يعيه ويعبده ، فاتقوا الله أيها القراء والعلماء واعلموا ، بأوامر الله ونواهيها . وأما حكم الكتاب والسنة .

وهنا حصلت مناقشة : أبنال صاحب الراديو ذنبا من قراءة القرآن ؟ وكذا الحاكي ، وهل قارىء القرآن في (الراديو) يأتّم ؟ .

التَّوْبَةُ فِي اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ

١ - عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

قَالَ : إِنْ صَاحَبَ (الرَّادِي) الَّذِي فَتَحَ بَابَ الْإِبْرَةِ الْقِرَاءَةَ الْقُرْآنَ وَالْمَقَامِي وَالنَّوَادِي وَمَخَلَّتِ النَّجُورَ وَالْفَسُوقَ
أَثْمَ وَأَثْمَ وَأَثْمَ . وَكَذَا الْقَارِيءُ الَّذِي أَبَاحَ أَنْ يَقْرَأَ فَتَلْتَقِطُ الْإِبْرَةَ الْفَاضِيَّةَ بِمَوَاجِدِ الْهَوَاءِ فِيمَا دَلَّغَهُ ، وَبِحَكِي
صَوْتِهِ فِي أَى مَكَانٍ فِيهِ آتَةُ الْوَاوِحَى (الرَّادِي) فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ اسْتِجَاعٌ ، وَلَا انْحِتَابٌ ، وَلَا قَصْدٌ ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ
الْوَاوِحَى فِي مَكَانٍ تَطْيِيفٍ خَالٍ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْمَكْرُوهَاتِ ، وَوَجَدَ قَوْمًا يَسْمَعُونَ تَرْتِيلًا كَامِلًا وَقِرَاءَةً تَامَةً فَحَكِي
أَلْمَاطُ الْقَارِيءُ فَأَرَى وَانْتَهَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَأْتِي ، وَأُظْهِرُ أَنَّ أَوْلَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَعْنِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِي
الْحَدِيثِ : « فِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لِيَسْتَأْكُلُوا بِهِ النَّاسَ » نَسَأَلَ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ ، قَالَ تَعَالَى : (وَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا جُعِلَ لِلْعَظْمَةِ وَاللِّتَامَلِ وَاللِّتَبَةِ وَالرَّجَاءِ ، فَهَلِينَا أَيْهَا
الْمَسْمُوعُونَ أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ وَنَعْمَلُ صَالِحًا لَهُ ؟ فَالْمَوْظُفُ يَتَّقِنُ عَمَلَهُ لِيَلْتَمِسَ اللَّهُ لَأَخْوَفًا مِنْ رَبِّهِ ، وَالصَّانِعُ يَتَّقِنُ عَمَلَهُ لِيَلْتَمِسَ
لِيُؤْجِرَ فِي دُنْيَاهُ ، وَكَذَا التَّاجِرُ يَصْدُقُ وَيَتَّقِنُ أَعْوَادَ الْبِضَاعِ لِيُرْبِحَ وَيَتَابُ ، وَهَكَذَا النَّاسُ يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ ،
وَعَمَّا يُضَيِّتَانِ سَبَلَ الْهُدَى فَمِنْ سَارٍ عَلَى مَنَهْجِهِمَا وَصَلَ وَسَلِمَ قَلْبُهُ مِنَ الرِّيَاءِ وَرَزَقَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ وَالسِّيَادَةَ ،
وَأَحَاطَ عَمَلَهُ بِسِيَاحِ الْوَقَايَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَضَاعَفَ ثَوَابَهُ ، وَأَحَاطَ بِالْوَفَاقِ ، وَانْتَهَ أَنْ يَعْلَمَ . وَالْوَاوِحَى مَا هُوَ إِلَّا آتَةُ
مِثْلُ الْحَاكِي وَالذَّنْبِ عَلَى الْإِنْسَانِ .

وَأَقْدَمُ لَكَ أَيْهَا الْقَارِيءُ دَلِيلٌ يَقْبُولُ الْأَعْمَالَ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ تَعَالَى :

١ - (وَمِثْلُ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمِثْلِ جَنَّةِ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ
أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصَبِّهَا وَابِلٌ فَطَلَّ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) آيَةٌ ٢٦٥ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .
أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَجُودُونَ لِلَّهِ وَيَطْلُبُونَ رِضْوَانَ اللَّهِ ، وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ : أَى تَحْقِيقًا لِلثَّوَابِ
عَلَيْهِ بِخِلَافِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا نَفْسَهُمْ . (١) عَمَلِيٌّ يَقْصِدُ بِصِدْقَاتِهِ وَصَلَاتِهِ وَصَوْمِهِ
غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ لَكِنَّهُ مُسْلِمٌ . (٢) وَدِينِي يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ . قَالَ تَعَالَى عَنْهُ (يَنْفَقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ)
وَمِثْلَهُ كَحَجَرٍ أَمْلَسَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ مَطَرٌ شَدِيدٌ فَتَرَكَ صَلْبًا أَمْلَسَ (مَثَلًا) كَمِثْلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ
فَتَرَكَ صَلْدًا) وَالْمُؤْمِنُ كَمِثْلِ جَنَّةٍ بِمَكَانٍ مَرْتَعٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَضَاعَفَ اللَّهُ ثَمَرَاتَهَا ، وَأَكْثَرَ خَيْرَاتَهَا وَبَارَكَ فِي أَهْلِهَا ،
وَالْمَعْنَى تَتَمَرُّ وَتَزْكُو ، كَثُرَ الْمَطَرُ أَمْ قَلَّ فَكَذَلِكَ تَفْقَاتُ الْمُؤْمِنِينَ تَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ كَثِيرًا أَمْ قَلَّتْ .

٢ - وَالْمَثَلُ الثَّانِي لِلْعَمَلِ الْمَقْبُولِ مَطْلَبُهُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ (رَبُّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي
بِالصَّالِحِينَ ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَاعْفِرْ لِأَبْنِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ)
وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) ٨٢ - ٨٩ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ ،
أَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ السَّلِيمِ مِنَ الشَّرْكِ وَالنِّفَاقِ .

يقول الشيخ الصاوي في تفسيره . حيث حسن باطنه بالإخلاص فقليل عمله ككثيره في رضا الله عنه . قال
العارف بالله : وبعد الفناء في الله كمن كيف ماتنا ؟ فعملك لا جليل ، وفعلك لا وزراه

٣ - أَلْتَسْمَعُ أَيْهَا الْقَارِيءُ أَنْ تَعْنَى فِي مَعْنَى عَمَلِيٍّ أُسْرَةٌ ابْتِغَتْ وَجْهَ اللَّهِ فِي فِعْلِيٍّ بِإِخْلَاصٍ فَقَبِلَ اللَّهُ صَنِيعَهَا
وَنَجَّاهَا مِنَ الْهَوْلِ الْأَكْبَرِ ، وَأَعْدَقَ عَلَيْهَا نِعْمِيهَا — هِيَ أُسْرَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — حَكِي الْمُسْتَرْسُونَ عَنْهُ
أَنَّهُ أُجِرَ نَفْسَهُ لَيْلَةً لِيَسْقَى نَخْلًا بَشِيءًا مِنْ شَعِيرٍ حَتَّى أَصْبَحَ وَفِيضَ الشَّعِيرِ ، وَطَخَنُوا ثَلْثَةً ، فَجَعَلُوا مِنْهُ شَيْئًا لِيَأْكُلُوهُ
يَقَالُ لَهُ الْحَرِيرَةُ ، فَلَمَّا تَمَّ نَضْجُهُ آتَى مَسْكِينَ فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ الطَّعَامَ ثُمَّ صَنَعَ الثَّلَاثَ الثَّانِي ، فَلَمَّا تَمَّ نَضْجُهُ آتَى يَتِيمًا
فَطَعَمُوهُ ، ثُمَّ الثَّلَاثَ فَلَمَّا تَمَّ نَضْجُهُ آتَى أَسِيرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَأَلَ فَأَطْعَمُوهُ وَطَوُّوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
(وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا تَزِيدُكُمْ مِنْكُمْ جِزَاءً وَلَا شُكْرًا . إِنَّا نَخَافُ
مَنْ رَبَّنَا يَوْمًا عِبْوسًا قَطْرًا ، فَرَفَّاهُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَنَقَّاهُ نَضْرَةً وَسُرُورًا ، وَجَزَّاهُ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً
وَحَرِيرًا) ٨ - ١٢ مِنْ سُورَةِ الْإِنْسَانِ .

عليه وسلم مَوْعِظَةً ، وَجِاتَ (١) مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ (٢) مِنْهَا الْعَيْونُ ، فَمَلْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَأَوْصِنَا . قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى (٣) اللَّهِ وَالسَّمْعِ (٤) وَالطَّاعَةِ (٥) وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ (٦) . وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيْرِي أَخْتِلافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ (٧) عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِنَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ (٨)

٤ - أثبتك عن أمر الله للمصدقين والمحدثين وشرطه تعالى للجزاء قال تعالى :

(فَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَإِنَّ السَّبِيلَ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأَوْلَتْكَ هُمُ الْمُنْفَعُونَ . وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيُرِيُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ) ٣٨ ، ٣٩ من سورة الروم . يقول المفسرون هذه الآية في صدقة التطوع ، لآي الزكاة الواجبة لأن السورة مكية ، والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه .

فتجد الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم ولأفراد أمته من بعده من كل مكلف أو مكلفة ، ثم قيد جل شأنه ثواب الإتيان ، والإعطاء لمن يريد وجه الله ، وأشار إلى صاحب النية هذه : أنه مدح ، وأنه فآزر ، وأنه ناجح وأنه سباق ، ثم بين أن ما أعطيهم من ربا أي هبة أو هدية ليطلب أكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ليزيد في تحصيل أموال الآخذين للهبة والهدية فلا يزكو عند الله ولا ثواب فيه للمعطين ، وأما الذين يتفقون ابتغاء وجه الله فهم الذين تضاعف لهم الحسنات ، ومعنى (زكاة) هنا أي صدقة تطوع ، وعبر عنها جل شأنه بالزكاة إشارة إلى أنها مظرة للأموال والأبدان والأخلاق .

(١) خافت . (٢) سال ماؤها .

(٣) تقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه ، وهي امثال أوامره تعالى ، واجتناب نواهيه بنعل كل مأمور به حسب الطاقة ، وقد ذكر ابن علقان في فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثناء (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) وبالحفظ من الأعداء (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) وبالتأيد والنصرة (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) . وبالنجاة من الشدائد ، والرزق من الحلال .

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال أبو ذر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ، ثم قال : « يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكتبتم » ، وبإصلاح العمل وغفران الذنوب (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) . وبكفيلين من الرحمة والنور (اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كليلين من رحمته ويجعل لكم نورا تشون به) وبالقبول (لما يتقبل الله من المتقين) وبالإكرام والإعزاز (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، وبالنجاة من النار (ثم نجي الذين اتقوا) وبالحلود في الجنة (أعدت للمتقين) وبحجة الله تعالى وابتغاء الخوف منه وحصول البشارة له (إن الله يحب المتقين - ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ص ٣٠٨ الجزء الثاني .

(٤) أن يسمع كلام الأمير وينفذه ويخضع له ، ولا يفتح باب الجدل عليه ولا باب العتق .

(٥) وطاعة الأمير المصلح العادل واتباع منهجه . (٦) وإن كان الذي يحكم ويدير دفة السياسة عبد - فالله الذي أمره ، وأسند إليه رياسة العمل ، فعلى المؤمنين الخضوع لأوامره حتى يدوم الاتحاد ، ويحصل الائتلاف والتعاون ، ويزول الشقاق ، ويعد الخلاف على شرط أن تكون الطاعة ترضى الله ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . (٧) الذين هداهم الله فدوت أحكامهم ؟ وضبطت أقوالهم .

(٨) كل شيء ظهر بدون نس ، أو قياس ، أو إجماع .

الأُمُورِ ، فَإِنَّ كَلَّ بِدَعَةٍ ضَلَالَةٍ . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

(قوله) : عضوا عليها بالنواجذ: أى اجتهدوا على السنة ، والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاصى على الشيء . بنواجذه خوفاً من ذهابه وتفاته ، والنواجذ : بالنون والجيم والذال المعجمة : هى الأنياب ، وقيل الأضراس .

٢ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَى رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالُوا بَلَى . قَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا ، وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد .

٣ - وَرَوَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُحْفَةِ فَقَالَ : أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْتَى رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قُلْنَا بَلَى . قَالَ : فَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَهْلِكُوا وَأَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا رواه البزار والطبرانى فى الكبير والصغير .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا (٣) وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ (٤) وَأَمِنَ النَّاسُ بِوَأْتِقَةٍ (٥) دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ

(١) أى هو بين الله وعباده، معناه: الله تعالى الذى أنزل القرآن الأمر يحيط بمركات عبده المأمور، ويشمله برحمته؛ ويتطلب العمل بكتابه ليثيب قارئه، فمن قرأ القرآن باخلاص تظله السكينة وبرعاه الله، فعلى المسلمين أن يتدبروا معناه، ويفقهوا أوامره، ويستضيئوا بنوره ليمدعهم الزلل والضلال، وفيه الحكيم والمرشد إلى الصواب، والداعى إلى الحق، ومكارم الأخلاق. قال أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز: فضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول، وظاهر غير خفي، يشهد بذلك مجز المتعاطين، ووهن المتكلمين، وهو المبلغ الذى لا يخل، والجديد الذى لا يخلق، والحق الصادق، والنور الساطع، والمباحى لظلم الضلال، ولسان الصدق الناقى للكذب ومفتاح الخير، ودليل الجنة. إن أوجز كان كافياً، وإن أكثر كان مذكراً، وإن أمر فناناً، وإن حكم فمادلاً، وإن أخطر فصادقاً. سراج تستضيء به القلوب، وبحر العلوم وديوان الحكيم، وجوه الكلم ص ١٦٦ أزهار الأدب. (٢) فى نسخة مطبوعة: عند. (٣) حلالاً.

(٤) اجتهد أن يتبع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله، وقد تجلى ذلك فى كتب الفقه، وما على الإنسان إلا أن يتعلم ويتفقه وبقراً، أو يسمع من العلماء العاملين. وفى نسخة: بسنة فى سنة. (٥) أذاه؛ وفى الحديث: « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » قال قتادة: أى ظلمه وخشمه.

هَذَا فِي أُمَّتِكَ الْيَوْمَ كَثِيرٌ. قَالَ: وَسَيَكُونُ فِي قَوْمٍ بَعْدِي ^(١). رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره، والحاكم واللفظ له، وقال صحيح الإسناد.

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرٌ مِائَةَ شَهِيدٍ. رواه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة باسناد لا بأس به إلا أنه قال: فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ.

٦ - وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ ^(٢) وَلَكِنْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوا، إِيَّيْ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ - الحديث. رواه الحاكم، وقال صحيح الإسناد. احتج البخاري بمكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وله أصل في الصحيح.

٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْأَقْتِصَادُ فِي السَّنَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْأَجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ. رواه الحاكم موقوفًا وقال إسناده صحيح على شرطهما.

٨ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَرَّعُوبٌ فَقَالَ: أَطِيعُونِي مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ^(٣) وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ أَحْلُوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ .. رواه الطبراني في الكبير، ورواه ثقات.

٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشْفَعٌ، مَنْ اتَّبَعَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَهُ أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُ (أو كَلِمَةً نَحْوَهَا) رُجٌّ ^(٤) فِي قَفَاهُ إِلَى النَّارِ. رواه البزار هكذا موقوفًا على ابن مسعود، ورواه مرفوعًا من حديث جابر، وإسناد المرفوع جيد.

١٠ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا:

(١) الذين جاءوا بعدهم، ويعملون بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. (٢) اطمان الشيطان ألا يعبد المسلمون صنمًا أو حجرًا، أو إنسانًا، فأوقد الأهواء، وأضعف الإيمان ليحل التفتيقون البدع والمنكرات والقبايح ويعدون ارتكابها حقيراً، ولكن الآن في الأمة الحمديّة من يعمل لله ويشرك معه إنساناً آخر، ويحل الفتوى لأجل خاضره، أو لإكرامه لفلان، أو يلدأ إلى طبيب ويعتقد أنه هو الذي أغاثه وشفاه وهكذا، ولكن يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يوقن المسلم بربه، وأنه فاعل كل شيء، ويحترس من الحجاز والتعبيرات، ويقول كما قال سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام: (الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين، والذي يميتني ثم يحييني). (٣) مدة حياتي ووجودي بشيكم أشرح لكم أوامر الله، وأمامكم كتاب الله تسكوا به. (٤) رمى مؤخر جسمه.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ فَرَائِضَ ، وَسَنَّ سُنَنًا ، وَحَدَّ حُدُودًا ، وَأَحَلَّ حَلَالًا ، وَحَرَّمَ حَرَامًا ، وَشَرَعَ الدِّينَ فَجَعَلَهُ سَهْلًا سَمِيحًا وَسَامِعًا وَلَمْ يَجْعَلْهُ ضَمِيمًا ؛ أَلَا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ ، وَمَنْ نَكَثَ (١) ذِمَّةَ اللَّهِ طَلَبَهُ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّتِي خَاصَمْتُهُ (٢) ، وَمَنْ خَاصَمْتَهُ فَلَجْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّتِي لَمْ يَنْتَلِ شَفَاعَتِي وَلَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ . الحديث ، رواه الطبراني في الكبير .

[قوله] : فلجت عليه بالجيم : أى ظهرت عليه بالحجة والبرهان وظهرت به (٣)

١١ - وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : رَأَيْتُ مُعَمَّرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْبَلُ الْحَجَرَ (يعنى الأسود) وَيَقُولُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ (٤) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

١٢ - وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَشِيرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ (٥) فَبَايَعَنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُطَلَّقُ الْأَزْرَارِ (٦) فَأَدَخَلْتُ يَدِي فِي جَنْبِ قَمِيصِهِ فَمَسَسْتُ الْخَاتَمَ . قَالَ عُرْوَةُ فَأَرَأَيْتَ مُعَاوِيَةَ

(١) تقض عهد الله بأن عصى أو امره تعالى ، وقد أقرت الدرارى بالوحدانية ، واعترفت بالربوبية ، فالكافر والفاسق : خان الأمانة ولم يرع حق خالقه جل وعلا ولم يطعه . (٢) أكن ضده يوم القيامة ولم أشفع له وأخذته عدوى . وفيه الأمانة من خوف الله ، ومراعاة العهد من آداب الدين ، والطاعة تجلب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . (٣) وفي المثل : من يأت الحكم وحده يفلج .

(٤) في كتابي (إرشاد الحاج ص ٢٣) الحجر الأسود ياقوته من بواقي الجنة . نزل مع آدم ، أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم (كما في الحديث) - هذا الحجر الذى كان يقف عليه سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عند بناء البيت ، ويفرغ به حتى يضع الحجر والطين . وبهبط به حتى يتناول ذلك من إسماعيل عليه السلام وفيه أثر قدميه .

ومن واجبات الطواف البداءة به محاذياً له أو لجزئه بجميع بدنه من جهة شقه الأيسر ، ويسن تقبيله ويحذف القبلة أو يشير إليه إشارة تعظيم عند المرور عليه ، فأنت ترى سيدنا عمر رضى الله عنه اقتدى به صلى الله عليه وسلم في تقبيله . (٥) قبيلة .

(٦) ما أحلى هذه الحكمة ، يطلق النبي صلى الله عليه وسلم قميصه ليمتنع صدره بالهواء ، وليبعد عنه ضيق القميص وحقن العنق بالأزرار ، وقد اتخذها أهل المدينة اليوم زياً حسناً في تمتع بطلق الهواء ، وطلاقة الملابس .
فقه الباب : أن يتماهد المسلمون على تقوى الله وطاعته ، والسمع لكلام الوالى في أمور لا تغضب الله ولا تضر بأداب الدين وطاعة أوامره ، وعدم خلق شقاق أو بث فتنة ، أو إيثار نفوس المسلمين وشق عصا الطاعة مهما كانت صنعة الحاكم الذى يحكم بين الناس ، أو كانت منزلته في نفوس مواطنيه لينتظم أمر المسلمين ، ويسود الاتحاد . ويعم الأمن ، ويطول الحق . وفيه الاستضاءة بأداب القرآن ، وسنة خير المرسلين .

وَلَا ابْنَهُ قَطُّ فِي شِتَاءٍ ، وَلَا صَيْفٍ إِلَّا مُطْلَقِي الْأَزْرَارِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، وقال ابن ماجه : إِلَّا مُطْلَقَةً أَزْرَارُهُمَا .

١٣ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّي مَحْلُولًا أَزْرَارُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْعَلُهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه عن الوليد بن مسلم عن زيد ، ورواه البيهقي وغيره عن زهير بن محمد عن زيد .

١٤ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَفَرٍ فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَّ عَنْهُ فَسُئِلَ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّ هَذَا فَفَعَلْتُ . رواه أحمد والبخاري بإسناد جيد .

[قوله] : حاد بالحاء والdal المهملتين : أى تنجى عنه وأخذ يمينا أو شمالا .

١٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي شَجْرَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَيَقِيلُ تَحْتَهَا ، وَيُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُفْعَلُ ذَلِكَ . رواه البخاري بإسناد لا بأس به .

١٦ - وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَرَفَاتٍ ، فَلَمَّا كَانَ حِينَ رَاحَ رُحْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَى الْإِمَامُ فَصَلَّى مَعَهُ الْأُولَى وَالْمُصْرَ ، ثُمَّ وَقَفَ وَأَنَا وَأَصْحَابِي

وقد أوضحها ، وعمل به من بعده الصحابة والتابعون ، والعلماء العاملون إلى وقتنا هذا، وفيه إرشاد من الله جل شأنه أن القرآن بيده ومطلع على قارئه ومثيب عليه، وفيه نصيحة من يريد الجنة أن يأكل حلالا ويعمل بالسنة ولا يظلم الناس ، وفيه إخبار تهاون المسلمين بأعمالهم وبعدونها حقيرة فيشركون بالله ولا يشعرون ، ويحبط ثواب أعمالهم ولا يعملون ، وهذا من جراء عدم الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل وترك المراء والنفاق ، ومداهنة الأغنياء أصحاب الجاه ، وفيه الوعيد والتهديد بحبم لمن يترك السنة ويعمل بالبدعة ، وفيه خيانة المبتدع وفسقه ولؤمه ودناءته ، وانتفت عنه المروءة، وزال منه الوفاء . فالذي لا يرضى عهد الله لا يرضى عهد الناس — وحسابه عسير على نقض عهده .

وفيه طلب اقتفاء أثره صلى الله عليه وسلم في كل شيء كما فعل سيدنا عمر وسيدنا معاوية بن قرة وإطلاق أزرار القميص، وابن عمر كذلك، وهل تجد إيماناً أكثر من إيمان ابن عمر الذي مر على مكان كذا فبعد عنه وغير اتجاهه كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل. هذا إلى أنه رضى الله عنه ذهب إلى شجرة فاستظل تحتها واستدشق نسيمها ، وأخذ راحته فيها تيمناً بما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عندها — بل إنه رضى الله عنه خطأ خطوات إلى مكان معين مشى فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضى حاجته فيه كما فعل صلى الله عليه وسلم .
أبها المسلمون : اليوم تبين الرشيد من الغي، وانضحت أحكام الدين، فما علينا إلا تتبع الكتاب والسنة قولاً وفعلاً لنسلك سبيل الجنة فيرضى الله عنا ، ويبارك لنا في أموالنا وأولادنا إنه بعباده رءوف رحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

حَتَّى أَفَاضَ الْإِمَامُ فَأَفْضُنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَضِيقِ دُونَ الْمَأْزَمِينَ^(١)، فَأَنَاحَ وَأَنَحْنَا، وَنَحْنُ مُنْحَسِبٌ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ، فَقَالَ غُلَامُهُ الَّذِي يُسَبِّكُ رَا حِلَّتَهُ إِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ^(٢) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَضَى حَاجَتَهُ فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ. رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح

[قال الحافظ] رحمه الله: والآثار عن الصحابة رضی الله عنهم في اتباعهم له واقتنائهم

سننه كثيرة جدا، والله الموفق لارب غيره.

الترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والاهواء

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْدَثَ^(٣) فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ^(٤). رواه البخارى ومسلم وأبو داود ولفظه: مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَى غَيْرِ أَمْرِنَا فَهُوَ رَدٌّ. وابن ماجه.

وفي رواية لمسلم: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ.

٢ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَاطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ^(٥) كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ^(٦)، يَقُولُ صَبَحَكُمْ وَمَسَّكُمْ، وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ^(٧) كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ^(٨) بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْخُدَيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هَدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ

(١) مكان في نسخة: المأزم. (٢) في نسخة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) ابتدع في أمر دين الإسلام. (٤) مرفوض: أى الأحكام تقررت، فكل شيء يظهر جديدا عما دون وثبت فمردود على صاحبه، ولا يقبله الله جل وعلا بدليل قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً). (٥) كتب ابن علقان على هذا أى لما يتجلى عليه من بوارق الجلال ولوامع أضواء الإنذار، وشهود أحوال أمته، وتقصير أكثرهم في امثال ما يصدر عنه ومن ثم مثل جابر حاله صلى الله عليه وسلم في إنذاره بمجيء القيامة وقرب وقوعها، وتهالك الناس فيما يؤذيهم بحال من ينذر قومهم عند غلظتهم بجيش قريب منه يقصد الإحاطة بهم بغتة في كل جانب بحيث لا يقرب منهم أحد اهـ.

(٦) أى مخبر بجيش العدو الذى يخاف، والذى صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على أمته وعظيم الرأفة بهم ويخاف عليهم من الساعة وأهوالها، أى دخل جيش الأعداء صباحاً أو مساءً. (٧) أى وجود النبي صلى الله عليه وسلم قريب من قيام الساعة يعقبه يوم القيامة، ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن كلام الله جل وعلا خير ما قيل، وخير الإرشاد لإرشاد محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك الشرور والضلال والمخالفة لأحكامهما، وليست على قواعد الشرع ولا فيها ما يؤيدها - وفى أحكام القرآن للسيوطى: سئل مالك عن شهادة اللاعب بالضرع والرد أتيجوز؟ قال أما من آدمها فلا. لقول الله تعالى: (فإذا بعد الحق إلا الضلال) فهذا كله من الضلال اهـ من دليل التأملين. (٨) قرن الشيء بالشيء: وصله به، وبابه ضرب ونصر.

مُخَدَّاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا أُولِي (١) بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ (٢) ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا (٣) فَإِلَى وَعَلَى (٤) رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما

٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا إِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتُفْرَقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ : ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ (٥) رواه أحمد وأبو داود ، وزاد في رواية : وَإِنَّهُ لِيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ ، وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ .

[قوله] الكلب بفتح الكاف واللام .

[قال الخطابي] هو داء يعرض للإنسان من عضه الكلب الكلب قال : وعلامة ذلك في الكلب أن تحمر عيناه ، ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ، فإذا رأى إنسانا ساوره .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سِتَّةٌ لَعَنَتْهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ (٦) وَالْمُتَسَلِّطُ عَلَى أُمَّتِي بِالْجَبْرُوتِ (٧) لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ ، وَيُعِزَّ مَنْ أَدَلَّ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَحِلُّ حُرْمَةَ اللَّهِ (٨) ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِترَتِي (٩) مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَالتَّارِكُ السَّنَةَ رواه الطبراني .

(١) أولى : أحق . قال ابن علان : قال أصحابنا : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا احتاج إلى طعام أو غيره وجب على صاحبه إن له صلى الله عليه وسلم ، وجاز له أخذه من مالك المضطر له ؛ وهذا وإن جاز له إلا أنه لم يقع . قال الله تعالى : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) اه . وأرى أن المعنى أن المؤمنين يفتدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وأموالهم وهو جدير بكل لجلال ويدافعون عنه ويبذلون النفس والنفيس في نصره ويعزاز دينه ، ويجاهدون في طاعته ، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين » حتى قال عمر رضى الله عنه : أنت أعز على يا رسول الله من نفسى التى بين جنبي .

(٢) الوارثين له إن استغرقوا فما بقي منهم من فرضهم إليه صلى الله عليه وسلم .

(٣) قال الحافظ : هذا تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه » قال أهل اللغة : والضياع . بفتح الضاد مصدر ضاع العيال ، أى المراد من ترك أطفالا وغيالا ذوى ضياع ، فأوقع المصدر موقع الأسم كما تقول : من مات وترك فقرا اه : أى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على الأسرة الفقيرة . وقيل إن كسرت ضاد ضياع كان جمع ضائع كجائع أى ينشى صلى الله عليه وسلم ملاجى للعجزة الجائعين .

(٤) أى يقضيه تكراماً ويعد ذلك واجبا عليه صلى الله عليه وسلم . (٥) الملازمة للكتاب والسنة والاتبعة أعمال المهتدين . (٦) فى نسخة : بقدر . (٧) الإرهاب . (٨) محارمه .

(٩) أهل بيتى ومن لتبع سنتى وعمل بشريعتى إلى يوم الدين . قال الله تعالى فى بيانهم لأكرامهم :

في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال صحيح الإسناد ، ولا أعرف له علة
 ٥ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا أَخَشِي
 عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ (١) فِي بَطُونِكُمْ ، وَفُرُوجِكُمْ ، وَمُضَلَّاتِ الْهَوَى . رواه أحمد
 والبخاري والطبراني في معاجيمه الثلاثة ، وبعضُ أسانيدهم رواته ثقاتٌ .
 ٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(لما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أى يبعد الله عنكم الذنب المدنس لعرضكم ويطهركم
 عن المعاصي ، واستتارة الرجس للمعصية ، والترشيح بالطهیر للتغفير عنها ، وقد استدلل النووي رحمه الله في باب
 لإكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى (ومن يعظم شأمر الله فإنها من تقوى بالقلوب)
 وفسر البيضاوى رحمه الله (شعائر الله) بدين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكها أو الهدايا لأنها من معالم الحج ،
 وهو أوفق لظاهر ما بعده ، وتعظيمها أن يختارها حسانا سمانا عالية الأثمان . روى أنه صلى الله عليه وسلم أهدى
 مائة بدنة فيها جبل لأبى جهل في أنفه برة من ذهب ، وأن عمر رضى الله عنه أهدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة
 دينار اه ص ٤٧٢ ، ولكن دليل النووي رضى الله عنه في تعظيم آل البيت ومحبتهم وزيارتهم والافتداء بأعمالهم
 إن تعظيمها منه من أفعال ذوى تقوى القلوب . المحبة عقيدة وذوق ، قال الشاعر :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصباية إلا من يدانها اه

إن بعض المسلمين قد ضلوا فهجروا زيارة قبور الصالحين بالسفسة والتشدد ، وعكفوا على شهواتهم الدنيئة
 وتركوا حقوق الله اغترارا بزهرة الدنيا فبعدوا عن الله وهم لا يعلمون ، والله تعالى وعد بالخير لمن والى الصالحين
 وأوعد بالشر لمن والى العاصين والفاسقين . قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء
 إن استجبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون ٢٤ قل إن كان أبواؤكم وإخوانكم
 وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترنتموها وتجارة نخشون كسادها ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله
 ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) ٢٥ من سورة التوبة . قال
 البيضاوى نزلت في المهاجرين الذين قالوا إن هاجرنا فأطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرتنا ذهب تجارتنا وبقينا ضائعين
 وقيل نزلت نهيًا عن موالة التبعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة ، والمعنى لا تتخذوهم أولياء يمنعونكم عن الإيمان
 ويصدونكم عن الطاعة ، وقوله تعالى (فتربصوا) جواب ووعيد والأمر عقوبة عاجلة أو آجلة ، وفي الآية
 تشديد عظيم وقل من يتخلص منه اه بيضاوى ص ٢٧٨ . لعل قائلا يقول هذا للكفار ، نعم ولكن أريد أن أستدل
 على عجة الصالحين أنها غم وخير وعاقبة محمودة : وأطلب ترك محبة الملحدين والزنادقة الفاسقين وتضافر على
 محبة الله ورسوله وأوليائه الصالحين رجاء أن نحشر معهم ونتبع منهجهم ، وفي حديث مسلم قوله
 صلى الله عليه وسلم « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، فقال
 له حصين : ومن أهل بيتي يا يزيد . أليس نساؤه من أهل بيتي قال نساؤه من أهل بيتي ولكن أهل بيتي من
 حرم الصدقة بعده . قال ومن هم ؟ قال هم آل علي ، وآل عقیل ، وآل جعفر وآل عباس » ص ٧٦ رياض الصالحين
 للنووى . الله تعالى يقول : فتربصوا .

ماذا ينتظر المسلمون بعد هذه المحن : أزمة ضاقت حلقاتها . نحن اشتدت رجحها وهكنا من الصائب

الآية : من ضياع آداب العین ، وإهمال العاملين ، وعدم محبة سيد المرسلين ، وهجر مجالس المبتدئين .

(١) الأهواء ، واتباع النفس فيما بغض الله من أكل الحرام والزنا وارتكاب الموبقات .

يَقُولُ : إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ ثَلَاثٍ : مِنْ زَلَّةٍ ^(١) عَالِمٍ ، وَمِنْ هَوَى ^(٢) مُتَّبِعٍ ، وَمِنْ حُكْمٍ جَائِرٍ ^(٣) . رواه البزار والطبراني من طريق كثير بن عبد الله ، وهو واهٍ ، وقد حسنها الترمذى في مواضع ، وصححها في موضع فأنكر عليه واحتج بها ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَرَوَى عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمَالِيِّ قَالَ : بَعَثَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ : يَا أَبَا سَلِيمَانَ إِنَّا قَدْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَى أَمْرَيْنِ ، فَقَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ رَفَعُ الْأَيْدِي عَلَى الْمَنَائِرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْقَصَصُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرُ ، فَقَالَ أَمَا إِنَّهُمَا أَمْثَلُ بَدْعَتِكُمْ عِنْدِي وَلَسْتُ بِمُجِيبِكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا . قَالَ لِمَ ؟ قَالَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بَدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السَّنَةِ ، فَتَمَسَّكَ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بَدْعَةٍ . رواه أحمد والبزار .

٨ - وَرَوَى عَنْهُ الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أُمَّةٍ أُبْتَدِعَتْ بَعْدَ نَبِيِّهَا فِي دِينِهَا إِلَّا أَضَاعَتْ مِثْلَهَا مِنَ السَّنَةِ .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ هَوَى مُتَّبِعٍ . رواه الطبراني في الكبير . وابن أبي عاصم في كتاب السنة

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ : فَشُحٌّ ^(٤) مَطَاعٌ ، وَهَوَى مُتَّبِعٌ ، وَإِعْجَابٌ ^(٥) الرَّءِ بِنَفْسِهِ . رواه البزار والبيهقي وغيرهما ويأتى بتمامه في انتظار الصلاة إن شاء الله تعالى .

١١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ حَجَبَ ^(٦) التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بَدْعَتَهُ . رواه الطبراني وإسناده حسنٌ ، ورواه ابن ماجه وابن أبي عاصم في كتاب السنة من حديث ابن عباس . وَلَقَطُّهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبِي اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ ^(٧) بَدْعَتَهُ . ورواه ابن ماجه أيضا من حديث حذيفة ، وَلَقَطُّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقْبَلُ

(١) سقطلة . (٢) شهوات المعاصي والاسترسال فيها . (٣) ظالم .

(٤) تفسير . ومنع وبخل . (٥) يظن كالمها بجيلاء . (٦) منع . (٧) يترك .

اللَّهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَوْمًا ، وَلَا صَلَاةً ، وَلَا حَجًّا ، وَلَا عُمْرَةً ، وَلَا جِهَادًا ، وَلَا صَرْفًا .
وَلَا عَدْلًا^(١) يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ^(٢) كَمَا يَخْرُجُ الشَّعْرُ مِنَ الْعَجِينِ .

١٢ - وَعَنْ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ^(٣) وَالْمُحَدَّثَاتِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ ضَلَالَةٌ . رواه أبو داود والترمذي ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح ، وتقدم بتامه بنحوه

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُمْ بِالذُّنُوبِ فَأَهْلَكُونِي بِالِاسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُمْ بِالْأَهْوَاءِ^(٤) فَهَمُّهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ فَلَا يَسْتَغْفِرُونَ . رواه ابن أبي عاصم وغيره

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ^(٥) ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ . رواه ابن أبي عاصم وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن حبان في صحيحه أيضاً من حديث أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَادَ أَوْ قَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصْبَعِ فَلَا تَعْدُوهُ (الشِّرَّةُ) بِكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبعدها تاء تأنيث : هي النشاط والهمة ، وشِرَّةُ الشباب : أوله وحدته .

١٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَغِبَ^(٦) عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي . رواه مسلم .

١٦ - وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْخَارِثِ يَوْمًا : أَعْلَمُ يَا بِلَالُ . قَالَ مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَعْلَمُ أَنْ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي أُمِيتَ بَعْدِي كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ^(٧) مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا . رواه الترمذي وابن ماجه

(١) فرضاً أو ضللاً . (٢) يبعد بسهولة . (٣) احذروا . (٤) البدع وشهوات النفس .

(٥) شررة الشباب : حرصه ونشاطه . (٦) أعرض . (٧) ذنوب .

كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ، وقال الترمذى : حديث حسن .

(قال الحافظ) بل كثير بن عبد الله متروك ، رواه كما تقدم ، ولكن للحديث شواهد .

١٧ - وَعَنْ الْعَرَبِ أَبِي بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَقَدْ نَرَكُمُ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ (١) لَيْلَهُمَا كَنْهَارَهَا لَا يَزِيغُ (٢) عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ . رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة باسناد حسن .

(١) الملة السعفاء : الحنيفة النقية من الضلال .

(٢) لا يعيل عن دين الحق إلا كل من وقع في هاوية الضلال ، ومأواه جهنم .

فقه الباب: بين صلى الله عليه وسلم أن أصول الدين أشرفت كالشمس فلا تخفى إلا على كل جاحد ظالم نفسه لا عمل له مقبول عند الله جل وعلا ، وأن بعثته صلى الله عليه وسلم رحمة وكحل ، وأنه بشير المؤمنين ونذير العصاة ، فمن اتبعه فاز بالجنة ، ومن عصاه ضل ، ويوضح ذلك كتاب الله وسنة نبيه : وهو بالمؤمنين رءوف رحيم . يحبونه ويوزرونه ، ويخلصون في معاونته ونصر دينه ، وهو قائلهم صلى الله عليه وسلم وولى أمرهم وملازمهم ، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى وجود الخلاف بين الطوائف الضالة ، وزيع للملحدين في كل عصر ، ولا ينجو إلا التبع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح .

وقد ازداد غضب الله ولعنته على ستة : التفقيه الضال الجاهل ، وغير المؤمن بالقضاء والقدر ، والظالم الطاغية ، والعاصي الفاجر ، والستمتر بمحقون آل البيت والأولياء ، والملحد الزائغ ، ويخاف صلى الله عليه وسلم على أمته من ارتكاب الشهوات ، وإرخاء العنان إلى وساوس الشيطان والوقوع في شرك غوايته كأنه شذاف على أمته من العلماء غير العاملين المتصدين للعلم وتعليمه ولا يفقهون حديثاً .

ويحذر من البخل وعدم فعل الخير ، ويحث على الجود وترك البدع رجاء قبول الله التوبة والإنابة إليه . وبين صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الموافقة للسنة وإن قلت ، وأن من حاد عن سنته فهو كافر فاسق وليس على دين محمد صلى الله عليه وسلم ، والقائد إلى السنة ومحبيها يعطيه الله ثواب من عمل بها ، كذا يعاقب المتدع وعليه لثم من عمل ببدعته .

وأنه صلى الله عليه وسلم ترك لنا هذا الدين القويم الأبيض الناصع المصنوع وذلك دين القيمة .

م بين خطأ المتدعين وظنهم الفاسد وكفرهم بالله كما قال الإمام مالك رضى الله عنه من أتى بدعة ظن أن محمداً أخطأ الرسالة ، مع أن الله تعالى مدحه ، وأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حق جهاده ولأذكر الآيات . قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » . وقال تعالى : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » (١) وقال تعالى : « إن هذا القرآن يهدي إلى صراط مستقيم ويبيّن المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً » (٢) وقال تعالى لحبيبه : « وإليك لنهدي إلى صراط مستقيم » (٣) وقال

١٨ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ : وَقَفَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ وَأَنَا أَقْصُ ، فَقَالَ : يَا عَمْرُو لَقَدْ ابْتَدَعْتَ بِدْعَةً ضَلَالَةً أَوْ إِنَّكَ لِأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ تَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى رَأَيْتُ مَكَانِي مَا فِيهِ أَحَدٌ . رواه الطبراني في الكبير باسنادين أحدهما صحيح .

(قال الخافظ عبد العظيم) وتأتي أحاديث متفرقة من هذا النوع في هذا الكتاب

إن شاء الله تعالى .

الترغيب في البداءة بالخير ليستن به

والترهيب من البداءة بالشر خوف أن يستن به

١ - عَنْ جَرِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ غَزَاةٌ مُجْتَابِي الْمَاءِ وَالْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامُّهُمْ مِنْ مُضَرَ ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ؛ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِالْأَلَا فَاذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

تعالى يخاطب المؤمنين (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب (١))
(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً (٢)) .
وقال تعالى يخاطبه صلى الله عليه وسلم :

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ بِهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (٣) (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٤) (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (٥))
(وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) — (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حنيفاً) وقال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت وسلموا تسليمًا) . (٦) وقال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) (٧) وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) . (٨) وقال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) (٩) .

- | | | |
|-----------------------|------------------------|----------------------|
| (١) من سورة الحشر . | (٢) من سورة الأحزاب . | (٣) من سورة النحل . |
| (٤) من سورة سبأ . | (٥) من سورة الأعراف . | (٦) من سورة النساء . |
| (٧) من سورة الأنعام . | (٨) من سورة آل عمران . | (٩) من سورة النور . |

رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا^(١) . وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ : اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ^(٢) . تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . قَالَ فَبَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعَجَّزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، قَالَ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ . رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي باختصار القصة .

(قوله : محتبى) هو بالجيم الساكنة ثم تاء مثناة وبعد الألف باء موحدة (والنمار) جمع نمره ، وهي كساء من صوف مخطط : أى لابسى النمار قد خرقتها في رؤوسهم ، والجوب : القطع (وقوله : تمر) هو بالعين المهملة المشددة أى تغير (وقوله : كأنه مذهبة) ضبطه بعض الحفاظ بدال مهملة ، وهاء مضمومة ونون ، وضبطه بعضهم بذال معجمة ، وفتح الهاء وبعدها باء موحدة ، وهو الصحيح المشهور ، ومعناه على كلا التقديرين : ظهور البشر في وجهه صلى الله عليه وسلم حتى استنار وأشرق من السرور ، والمذهبة : صحيفة منقشة بالذهب ، أو ورقة من القرطاس مطوية بالذهب ، يصف حسنه وتلاؤه صلى الله عليه وسلم .

٢ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا أَعْطَاهُ فَأَعْطَى الْقَوْمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مطلقاً محطاً بأعمالكم . (٢) ليوم القيامة؛ حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى أولئك الفقراء ، فأقبل المسلمون زرافات ووحداً على الصدقة ، كل يجود بما عنده وما تيسر حتى رأى سيدنا جبريل تكسد الأشياء من طعام وملابس ، فهلل وجه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً وبشراً ، وهنا دعا إلى الخير ، وأفاد أن ثواب فاعله متصل إلى يوم القيامة ولو عمله غيره ، ورحمة الله لأحد لها ، كذا فاعل الشر محاسب على خطيئته وذنب من تبع فعلته إلى يوم القيامة .

(٣) شئى مذهب : ينتج الدال ؛ ومذهب يسكونها : أى مموه بالذهب .

عليه وسلم : مَنْ سَنَّ خَيْرًا فَاسْتَنَّ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ ، وَمِثْلُ أَجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُنْقِصٍ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ شَرًّا فَاسْتَنَّ بِهِ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارٍ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُنْقِصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا ، رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة .

٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ^(١) مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْمَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا مَا عَمِلَ بِهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ سَنَّ سَنَةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ إِثْمُهَا حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا^(٢) جَرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُ الْمُرَابِطِ حَتَّى يُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رواه الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به .

[قال الحافظ] وتقدم في الباب قبله حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إبلال بن الحارث : أعلم يا إبلال . قال ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : إنه من أحيأ سنة من سنتي قد أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضها الله ورسوله كان عليه مثل آثام^(٣) من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه .

٥ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنٌ^(٤) ، وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ ، فَطُوبَى^(٥) لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِفْتَاحًا

(١) نصيب - قال الله تعالى (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الماسرين . فبعث الله غراباً) الآية .

(٢) المرابطة : ملازمة نهر العدو : أى مات مجاهداً فتوابه لا ينقطع . (٣) ذنوب .

(٤) كنوز تطلى لأصحابها عند الحاجة وأن الله تعالى يجرى على أيدي الصالحين فتح أبواب فضله وخيره كالعلم ، والإصلاح بين الناس ، والزكاة ، والزيارة لله ، وهكذا من أعمال الحسنات تسبب إرسال الخير للناس من الله . (٥) فعلى من الطيب شجرة في الجنة يتمتع بظلها ورائحتها الذكية مسكن الفتن وجالب الألفة ، وقائد الخير ، ورسول البر . وويل واد في جهنم لموقد الدماوة ، وباعت الشرور . وفيه ألحى على نية الخير ، والمسابقة في مشروعات الخير ، وقد وصف الله عباده المحسنين الأبرار فقال (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قره

لِلْخَيْرِ مِثْلًا قَالًا لِلشَّرِّ ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِثْلًا قَالًا لِلْخَيْرِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَفِي سَنَدِهِ لَيْنٌ وَهُوَ فِي التَّرْمِذِيِّ بِقِصَّةٍ .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَأْمِنٌ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى شَيْءٍ إِلَّا وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَزْمَاءِ لِدَعْوَتِهِ مَادَعًا إِلَيْهِ ، وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، وَرَوَاتُهُ ثَمَاتٌ .

كتاب العلم

الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه

وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين

١ — عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ^(١) فِي الدِّينِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَه ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَزَادَ فِيهِ : وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ لَمْ يُبَالِ بِهِ^(٢) ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَنَفِظَهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَالْفَقْهُ بِالتَّفْقُّهِ ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ^(٣) ، وَفِي إِسْنَادِهِ رَاوٍ لَمْ يَسْمَعْ ،
٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ^(٤) ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَاجَه ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لِابْنِ أَبِي مَرْيَمَ ،

أعين واجعلنا للمتقين إماما). (١) أي يتضرعون إلى المولى جل وعلا أن يصلح أزواجهم وذرياتهم ليكونوا قادة في الخير ، ومصدر السرور ، ومنبع الجبور ، وقال تعالى : (من أجل ذلك كذبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً (٢)) قيل قرئت عينه بردت فضحك ، فدمعة السرور باردة ، والحزن حارة ، وقيل قرءة أعين من القرار : أي أعطاه ما يسكن به عينه فلا يطمح إلى غيره .

(١) يعلمه أحكام شرعه ليعبد الله ضوء الحق إذ الفقه العلم بدقائق الأمور . (٢) لم يقبل عبادته إذا عمل على جهل ، ولم يكثر بدعوته إذا أمكنه التعلم ولم يتعلم وفي أي واد هلك . (٣) العلماء العالمون أكثر الناس خوفاً من عقابه جل وعلا . (٤) وفقهه إلى الرشد فضل صالحاً .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ ^(١) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الثَّلَاثَةَ وَفِي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى .

٤ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ ، وَخَيْرٌ دِينِكُمْ الْوَرَعُ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَالْبَزَارُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَلِيلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ فِقْهًا إِذَا عَبَدَ اللَّهَ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِذَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِي إِسْنَادِهِ إِسْحَاقُ بْنُ أَسِيدٍ وَفِيهِ تَوْثِيقُ لَيْثٍ ، وَرَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ غَرِيبٌ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَرَوَيْنَاهُ صَحِيحًا مِنْ قَوْلِ مَطْرِفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الشَّخِيرِ ثُمَّ ذَكَرَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل

٦ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَفَسَ ^(٢) عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً ^(٣) مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ ^(٤) مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ ^(٥) عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ ^(٦) بَيْنَهُمْ إِلَّا حَقَّتْ لَهُمُ ^(٨) الْمَلَائِكَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ

(١) الزهد ، وتحرى الحقائق ، واجتنب الشبهات .

(٢) فرج . (٣) ضيقاً وشدة وعسراً . (٤) غطى على عيوبه ولم يفضحه ونصحه بينه وبينه ، ولا رفع أمره لى من يردعه وبزجره - ولا ستر على مثل سرقة أو مؤامرة قتل ، وهكذا ، فلا بد من القبض على يديه في مثل هذه الأمور . (٥) أنفق على طالب علم أو أنشأ معهداً أو ساعد على فهم مسألة عويصة .

(٦) تشمل المساجد ومعاهد الدرس وكل أمكنة ظاهرة نظيفة . (٧) يشرحون معناه ويفسرون كلامه ويفقهون مراميها . (٨) أحاطت بهم ملائكة الرحمة .

السَّكِينَةَ^(١) وَغَشِيَتَهُمُ^(٢) الرَّحْمَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(٣) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَالحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

٧ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا مَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ؛ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنْ الْأَنْبِيَاءُ لَمْ يُورَثُوا^(٤) دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ وَافِرٍ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَالبَيْهَقِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : لَا يَعْرِفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ ، وَإِنَّمَا يَرَوِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ عَنْ دَادِ بْنِ جَمِيلٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ .

[قَالَ الْمَلِيُّ] رَحِمَهُ اللَّهُ : وَمِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ وَغَيْرِهَا ، وَقَدْ رَوَى عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ يَزِيدِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْهُ ، وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سَلِيمٍ عَنِ يَزِيدِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنْهُ ، قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَهَذَا أَصَحُّ ، وَرَوَى غَيْرَ ذَلِكَ ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ذَكَرْتُ بَعْضَهُ فِي مَخْتَصِرِ السَّنَنِ ، وَبَسَطْتُهُ فِي غَيْرِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ^(٥) وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ ، وَمَذَا كَرَّتَهُ تَسْبِيحٌ ،

(١) ظلة البهاء والوقار ، ونور الله جل جلاله . (٢) عمتهم .

(٣) معناه والله أعلم : أن المقصر في حقوق الله ، والتارك للعمل الصالح يحاسب حساباً عسيراً ويتأخر عن دخول الجنة حتى ينال عقابه ، ولم ينفعه شرفه الذي ينتسب إليه وإن عظم ، والله يعذب العاصي وإن كان شريفاً قرشياً ، ويقرب الطمع وإن كان عبداً حبشياً ، وقد ضرب لذلك دستوراً لرضوانته : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . قال تعالى : « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » .

(٤) لم يتركوا مالا ، ولا ضيعة ؛ ولا قصوراً لأولادهم وورثتهم ، وإنما تركوا العلم والفقهاء ليعمل به المهتدون فينالوا السعادة والنعم . (٥) رهبة أي يدعوا إلى الخوف منه جل وعلا ، ويحث على العمل الصالح .

وَالْبَحْثُ (١) عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِ قُرْبَةٍ (٢) لِأَنَّهُ مَعَالِمٌ (٣)
 الْخَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَنَارٌ (٤) سُبُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ الْأَنْبَسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ
 فِي الْغُرْبَةِ (٥)، وَالْحَدِيثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ (٦)
 وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً قَائِمَةً تَقْتَصُّ آثَارَهُمْ
 وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُبْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ (٧)، وَبِأَجْنَحَيْهَا
 تَمْسَحُهُمْ، وَيَسْتَعْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَحَيْتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُهُ، وَسَبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ
 لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ، يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ
 الْأَخْيَارِ وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، التَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ الصِّيَامَ، وَمُدَارَسَتُهُ (٨)
 تَعْدِلُ الْقِيَامَ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ (٩) وَيَدُهُ يُعْرَفُ الْخَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، وَهُوَ إِمَامُ الْعَمَلِ،
 وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ (١٠)، وَيُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ، رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمِرِيُّ فِي كِتَابِ
 الْعِلْمِ مِنْ رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَطَاءِ الْقُرَشِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ زَيْدِ الْعَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ
 عَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ وَقَالَ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ قَوِيٌّ، وَقَدْ رَوَيْنَاهُ مِنْ طَرَفِ
 شَتَّى مَوْقُوفًا: كَذَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَفَعَهُ غَرِيبٌ جَدًّا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٩ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِيًا عَلَى بُرْدٍ (١١) لَهُ أَحْمَرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ
 أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَحْفَهُ (١٢) الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَيْهَا
 مُمِرَّةٌ كَبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ (١٣)، رَوَاهُ أَحْمَدُ.

(١) تفهم مسأله وتحصيله . (٢) طاعة .
 (٣) جمع معلم: الأثر يستدل به على الطريق، أى إن العلم يوضح لك طرق الخلال ويزيل الشبهات ويكشف عن
 الضلا والجهالة . (٤) المنار علم الطريق: أى يرفع العلم شارة الهداية في طرق الجنة ليصل إليها من تعلم وعمل .
 (٥) البعد عن الأوطان . (٦) من تفقه واهتدى بهدى العلم لا يجد العدو له منفذاً ليؤذيه، فالعلم حصن حصين
 يرد كيد المعتدين لأنه يرشد إلى التوكل على الله والاستقامة والاستعداد . (٧) محبتهم، أى ترافقهم ملائكة الرحمة
 وتدعوا لهم . (٨) تدريس العلم يساوى في الثواب قيام الصائم يتعهد .
 (٩) بالزيارة والودعة والهدايا . (١٠) يختص به السعداء، ويعين الله عليهم بتعلمه ويطرد من حظيرته الأشقياء
 والعصاة . (١١) كساء أسود مربع فيه صفر تلبسه الأعراب . (١٢) تحيط به .
 (١٣) الذى يطلبه طالب العلم .

والطبراني بإسناد جيد واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال صحيح الإسناد ، وروى ابن ماجه نحوه باختصار ، ويأتى لفظه إن شاء الله تعالى :

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ^(١) وَوَضِعُ الْعِلْمِ غِنْدٌ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمَقْلَدٍ اتَّخَذَ زَيْرُ الْجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤُ وَالذَّهَبَ ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ .

١١ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَاءَهُ مِنْ جَاءِهِ أَجَلُهُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِقَى اللَّهَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ إِلَّا دَرَجَةُ النَّبُوَّةِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

١٢ — وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَأَدْرَكَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلَيْنِ ^(٢) مِنْ الْأَجْرِ ، وَمَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَلَمْ يَذْرُكْهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلًا مِنَ الْأَجْرِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ وَفِيهِمْ كَلَامٌ .

١٣ — وَرَوَى عَنْ سَخْبَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَدُكِّرُ ^(٣) فَقَالَ اجْلِسَا فَإِنَّكُمَا عَلَى خَيْرٍ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ قَامَا فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا اجْلِسَا فَإِنَّكُمَا عَلَى خَيْرٍ ، أَلْنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً مَا تَقَدَّمَ ^(٤) ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مَخْتَصَرًا ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَاللَّفْظُ لَهُ [سَخْبَرَةَ] بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَالخَاءِ الْمَعْجَمَةِ السَّاكِنَةِ وَبَاءَ مَوْحِدَةً وَرَاءَ بَعْدَهَا تَاءٌ تَأْنِيثٌ ، فِي صَحْبَتِهِ اخْتِلَافٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

١٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمِعْتُ يُجْرَى لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَمِلَ عَمَلًا ، أَوْ كَرَى ^(٥) نَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ

(١) أى ومسلمة .

الآن وضع العلم فيجب البحث عن مسائله وتعلم ما يلزم ، فالسيدة تسأل عن أركان دينها ، وتفقه في صلاتها وصومها وغسلها ووضوئها ، وأباح لها الشارع أن تخرج فتتعلم الضرورى من العلم لأن لم يعلمها زوجها .

(٢) نصيبين : نصيب الكد والنعب . ونصيب النفقة وحق الثمرة لتعليمه .

(٣) يعظ الناس ويرشدهم إلى طاعة الله وتبديعه وتحميده وينثر عليهم درره وحكمه صلى الله عليه وسلم .

(٤) أى طلب العلم بإخلاص بسبب غفران الذنوب الماضية بتجديد التوبة والركون إلى الله تعالى .

(٥) استحدثت الحفر .

بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً^(١)، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته. رواه البزار وأبو نعيم في الحلية، وقال هذا حديث غريب من حديث قتادة، تفرد به أبو نعيم عن العزمي، ورواه البيهقي ثم قال محمد بن عبد الله: العزمي ضعيف غير أنه قد تقدم ما يشهد لبعضه، وهما يعني هذا الحديث والحديث الذي ذكره قبله لا يخالفان الحديث الصحيح فقد قال فيه: إلا من صدقة جارية، وهو يجمع ما ورد به من الزيادة والنقصان، انتهى [قال الحافظ عبد العظيم] وقد رواه ابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه بنحوه من حديث أبي هريرة، ويأتي إن شاء الله تعالى.

١٥ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا كُنْتُ بِمِثْلِ فَضْلِ عِلْمٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى، أَوْ يَرُدُّهُ عَنْ رَدًى، وَمَا اسْتَقَامَ دِينُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَمَلُهُ^(٢). رواه الطبراني في الكبير واللفظ له، والصغير إلا أنه قال فيه: حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَمَلُهُ. وإسنادها متقارب.

١٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا: لَبَّابٌ^(٣) يَتَعَلَّمُ الرَّجُلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا، وَقَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ^(٤). رواه البزار والطبراني في الأوسط، إلا أنه قال: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ.

١٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَعْدُو^(٥) فَتَعْلَمَ^(٦) آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَئِنْ

(١) ترك مصحفاً أو كتباً ينتفع المسلمون بقراءتها.

(٢) ما نال أحد ثواباً أكثر من طلب علم يرشد إلى الحق ويبعد عن الضلال.

(٣) أى لن يثبت الإيمان بالله جل وعلا حتى تتحقق الاستقامة في العمل، فالعمل عنوان دين المرء، وميزان خوفه من ربه، ودليل يقينه بأخرفته، فالأشراق والساق دينهم ضعيف إذ لم يزرهم عن الغواية، وكلما أقبل الإنسان على العمل الصالح ربا لإيمانه واستقام دينه ووصل إلى ربه خشية.

(٤) لمسألة من مسائل العلم المنفردة في العبادة أو المعاملات. (٥) يزال أجر المجاهد في سبيل الله تعالى لنصر دينه وتخليعه. (٦) تذهب - والعدو: ضد الرواح. (٧) أى فتعلم - وفيه أن تعليم العلم أفضل من صلاة النافلة، وحث المسلمين على أن يتفادوا بلبان معارفه ليعبدوا الله على علم.

تَفَدُّوْا فَتَعَلَّمْ بَابًا مِّنَ الْعِلْمِ مُعْمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ لَّكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكَعَةٍ . رواه ابن ماجه باسناد حسن .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ^(١) مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ ، وَمَا وَالَاهُ ^(٢) ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا . رواه الترمذى ، وابن ماجه ، والبيهقى ، وقال الترمذى حديث حسن .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ بَابًا مِّنَ الْعِلْمِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أُعْطِيَ ثَوَابَ سَبْعِينَ صِدِّيقًا . رواه أبو منصور الدَّيْلَمِيُّ فِي مَسْنَدِ التَّرْدُوسِ ، وَفِيهِ نِكَارَةٌ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كَلِمَةً ، أَوْ كَلِمَتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ أَرْبَعًا ، أَوْ خَمْسًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتَعَلَّمُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو نعيم ، وإسناده حسن لو صح سماع الحسن من أبي هريرة .

٢١ — وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا ثُمَّ يُعَلِّمُهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . رواه ابن ماجه باسناد حسن من طريق الحسن أيضًا عن أبي هريرة .

٢٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَهُ عَلَى هَلَكَاتِهِ ^(٣) فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ^(٤) فَهُوَ يَقْفِضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا . رواه البخارى ومسلم (الحسد) يطلق، ويراد به تمنى

(١) اللعن : الطرد والإبعاد من الخير . والمعنى والله أعلم : أن هذه الدار الفانية تبعدمن اشتغل بملذاتها من الخير وتقصيه من رحمة الله — وما فيها فتنة ، فالعاقب المؤمن لانقره زخارفها ، ولا تلهيه عن طاعة مولاه تعالى .

(٢) من تسبيح ، وتحميد ، وتكبير ، وجميع ما يرشد إلى عماله كتاب الله وسنة نبيه . (٣) إلتفاق في مشروعات الخير وفي مرضاة الله جل وعلا ، وتشديد المكرمات . وفعل الصدقات ، وعمرس الإحسان في نفوس الأقارب والأبعد . (٤) فقه تفسير آيات الله جل وعلا ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زوال النعمة عن المحسود ، وهذا حرام ، ويطلق ويراد به الغبطة ، وهو تمنى مثل ماله ، وهذا لأبأس به وهو المراد هنا .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى ^(١) وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا
طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ وَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ فَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ ^(٢)
أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ
أُخْرَى مِنْهَا إِمَامًا هِيَ قَبِيحَانٌ ^(٣) لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ
فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَفَنَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا
وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ . رواه البخارى ومسلم .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَيْهِ وَنَشْرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ
أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَتَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ ^(٤) بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ،
أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه ابن ماجه
باسناد حسن والبيهقي ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه مثله إلا أنه قال : أَوْ نَهْرًا كَرَاهٍ ^(٥) ،
وقال يعنى حفره ولم يذكر المصحف .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ،
أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم وغيره .

(١) الإيمان ، (الرشاد) والدلالة . (٢) جمع جدوبة ، والجذب ضد الحصب ، أى كان منها أرض لم تنبت
ولكن حفظت الماء للشرب والسقي والرى فأفادت فائدة جليلة مثل الأرض المحسبة التى أثمرت .
(٣) القاع المستوى من الأرض والجمع أقوع وقيعان وأقوع : هذان مثلان الأول للذى نخلى بأداب دين الله
وعمل بها وفهم أسرارها ، ولجى نداء النبى صلى الله عليه وسلم ، واستنقل بدوخته ، وبنى ثمرة تعاليم ربه
فأفاد واستفاد وأبغى زهره وترعرع روضه ، وأما الذى هوى وغوى ، وضل وأضم أذنيه عن تعاليم الرسول صلى
الله عليه وسلم ، ولم ينفذ حلاوة الإيمان بالله ، ولم يقبل هدى الله ، ولم ينتفع بتعاليم حبيب الله فلا فائدة فيه ومثله
مثل القيعان لا تعطف الماء فيها كالبئر يمترب منه الحيوان والإنسان ولا تنبت أى نبات للماشية أو غيرها فلم يبارك
الله فيها : كذلك هذا الكافر ، أو الفاسق انترعت منه الفائدة وله عذاب أليم . (٤) المسافر سفر طاعة .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
خَيْرُ مَا يَخْلَفُ^(١) الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ : وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ، وَصَدَقَةٌ تُجْرَى^(٢)
يَتْلِفُهُ أَجْرُهَا ، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ^(٣) مِنْ بَعْدِهِ . رواه ابن ماجه باسناد صحيح .

٢٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلِمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
رَجُلَانِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَدَّلَهُ^(٤) لِلنَّاسِ ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَلَمْ يَشْتَرِ بِهِ
ثَمَنًا فَذَلِكَ تَسْتَفِيرُ لَهُ حِمَتَانُ الْبَحْرِ ، وَدَوَابُّ الْبَرِّ ، وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ^(٥) ، وَرَجُلٌ
آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا^(٦) ، وَشَرَى^(٧) بِهِ ثَمَنًا فَذَلِكَ
يُلْجِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ : هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ
عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا ، وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرَغَ الْحِسَابُ .
رواه الطبراني في الأوسط ، وفي إسناده عبد الله بن خدّاش ، وثقه ابن حبان وحده فيما أعلم .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا
الْعِلْمِ^(٨) قَبْلَ أَنْ يُقْبِضَ ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُرْفَعَ ، وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ : الْأَوْسَطَى وَالَّتِي تَلِي
الْإِبْهَامَ هُكَذَا ، ثُمَّ قَالَ : الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْخَيْرِ ، وَلَا خَيْرَ فِي سَأْرِ النَّاسِ
رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه .

[قوله : ولاخير في سائر الناس] أى في بقية الناس بعد العالم والمتعلم ، وهو قريب المعنى
من قوله : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومُتعلِّمًا ، وتقدم .

٢٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَثَلَ الْعُلَمَاءُ
فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ^(٩) يَهْتَدِي بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ

(١) يترك . (٢) يصل ثوابها إليه ويدخر عند الله . (٣) ينشر مسائل العلم ويوضحها للقارئ ليعملوا
بمقتضاها عملاً صالحاً يقرب إلى الله جل وعلا . (٤) نشره . (٥) يطلبون للعالم العامل المغفرة والرضوان .
(٦) انصف بالشره والجشع واتخاذ العلم وسيلة لجمع المال . (٧) من أعطاه أجراً على علمه وحرّم الفقراء
من تعليمه ، إن جزاءه يوم القيامة أن يعذب أمام الناس بوضع لجام من نار في فيه ليكوى به ثم يمر به على
الخلّاق لفضيحتة بكماتنه العلم في الدنيا وجمع المال من شدة شرهه وكده وتعبه للدنيا لا لله ويستمر على هذه
الحالة مفضوباً عليه حتى ينتهي حساب الخلّاق وبعد ذلك أمره لربه . (٨) العلم الصحيح الذى يزيدك عملاً
صالحاً وفقها في الدين . (٩) شبه صلى الله عليه وسلم العلماء بالنجوم التى تزيد غياهب الظلمات فيهدى
بضوئها كذلك العلماء ينشرون ضياء العلم على قلوب العاملين ليعملوا ويبينوا للناس الحق من الباطل، والصحيح
من الفاسد، فيهدى من اتبعهم ، ويخسر من حاد عنهم ، فالعلماء شمس الله المشرقة في أرضه يزولون الجاهة
والضلال ، وظلمات الغواية .

أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْمُدَاةُ . رواه أحمد عن أبي حفص صاحب أنس عنه ، ولم أعرفه ، وفيه
رشدين أيضاً .

٣٠ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَلمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ شَيْءٌ (١) .
رواه ابن ماجه ، وسهل يأتي الكلام عليه .

٣١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا
عَابِدٌ ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ ، فَقَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ : فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي
عَلَى أَدْنَاكُمْ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا ، وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ (٢) عَلَى مُعَلِّمِ (٣) النَّاسِ الْخَيْرِ .
رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً قال :
مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَعْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ .

٣٢ - وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَكَمِ الصَّحَابِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِفَضْلِ عِبَادِهِ : إِنِّي
لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِلْمِي فِيكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ
وَلَا أُبَالِي (٤) . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات .

[قال الحافظ رحمه الله : وانظر إلى قوله سبحانه وتعالى عِلْمِي وَحِلْمِي ، وأمعن النظر
فيه يتضح لك باضافته إليه عز وجل أنه ليس المراد به علم أكثر أهل الزمان المجرد عن
العمل به والإخلاص .

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَبْعَثُ اللَّهُ
الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يُمَيِّرُ الْعُلَمَاءَ فَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ إِنِّي لَمْ أَضَعْ عِلْمِي فِيكُمْ
لِأَعْدَابِكُمْ ، أَذْهَبُوا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . رواه الطبراني في الكبير .

٣٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُجَاهِدُ بِالْعَالِمِ

(١) في نسخة : شيئاً . (٢) الصلاة من الله جل جلاله : الرحمة ومن غيره : الدعاء بطلب المغفرة والرضوان
للعالم العامل . (٣) في نسخة : معلمين .
(٤) لا أكثر ولا يهمني أمرهم . وفيه أن يطلب العلم ويجهده أن يعمل به حتى تشمله رحمة الله .

وَالْعَابِدِ ، فَيُقَالُ لِلْعَابِدِ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ قَفٍ حَتَّى تَشْفَعَ لِلنَّاسِ (١) . رواه الأصهباني وغيره .

٣٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ الْعَالِمُ وَالْعَابِدُ ، فَيُقَالُ لِلْعَابِدِ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ أَثْبِتَ حَتَّى تَشْفَعَ بِمَا أَحْسَنْتَ أَدْبَهُمْ . رواه البيهقي وغيره .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضَّلُ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعُونَ دَرَجَةً مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرٌ (٢) الْفَرَسِ سَبْعِينَ عَامًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يُبْدِعُ (٣) الْبِدْعَةَ لِلنَّاسِ فَيُبْصِرُهَا الْعَالِمُ فَيَنْهَى عَنْهَا ، وَالْعَابِدُ مُقْبِلٌ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ لَا يَتَوَجَّهُ لَهَا وَلَا يَعْرِفُهَا . رواه الأصهباني ، وعجز الحديث يشبه المدرج . [حُضْرُ الْفَرَسِ] : يَعْنِي : عَدُوهُ .

٣٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَقِيهُ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ أَلْفِ عَابِدٍ . رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي من رواية روح ابن جناح ، تفرد به عن مجاهد عنه .

٣٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عَبَدَ اللَّهُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ فِقْهِ فِي دِينٍ ، وَلَفَقِيهِ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ أَلْفِ عَابِدٍ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هَذَا الدِّينِ الْفَقْهُ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لِأَنَّ أَجْلِسَ سَاعَةً فَأَفَقَهُ (٤) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ . رواه الدارقطني والبيهقي إلا أنه قل : أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ لَيْلَةَ إِلَى الصَّبَاحِ ، وقال : المحفوظ هذا اللفظ من قول الزهري .

٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ يَا أَهْلَ السُّوقِ مَا عَجَزَ كُمْ! (٥) . قَالُوا : وَمَا ذَلِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ ذَلِكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ

(١) تطلب من الله أن يعفو عنهم . وفيه أن محبة العلماء والسير على منهجهم سبب الفوز في الآخرة ويأذن الله للعلماء أن يشفَعوا لمن يحبون . (٢) ارتفاع الفرس في عدوه . وفي نسخة : من حضر . (٣) يستحدث البدعة ويأتي بالشئ الجديد البعيد عن نصوص الدين فينظن العالم إلى دس إبليس ودينه ويطلب اجتناب ما أحدث ، والعالم هو الذي يحطم وساوس الشيطان ، ويخبر الناس من اتباعه ، ويدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبذل الحناس . (٤) فافهم . ترى في هذا الحديث أن ثواب تفهم المسألة أجل عند الله من إحياء ليلة مفضلة لعبادة فيها على جهل . (٥) أي شئ منكم من كسب الخيرات .

صلى الله عليه وسلم، يُقَسِّمُ وَأَنْتُمْ هَاهُنَا، أَلَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ قَالُوا وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجُوا سِرَاعًا^(١)، وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟^(٢) فَقَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فِيهِ فَلَمْ نَرَ فِيهِ شَيْئًا يُقَسِّمُ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا؟ قَالُوا بَلَى رَأَيْنَا قَوْمًا يُصَلُّونَ، وَقَوْمًا يَقْرَهُونَ الْقُرْآنَ، وَقَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ الْخِلَالَ وَالْحَرَامَ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَيَحْكُمُ فَذَلِكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسَادٍ حَسَنٍ .

فصل

٤٠ - وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ^(٣) فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ، رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ التَّمْرِيُّ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ عَنِ الْحَسَنِ مَرْسَلًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

٤١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: فَعِلْمٌ نَابِتٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ^(٤) الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ فِي اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدُوسِ، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ مِنْ قَوْلِهِ: غَيْرُ مَرْفُوعٍ .

٤٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ^(٥) لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَا يَنْكُرُهُ إِلَّا أَهْلُ الْغُرَّةِ^(٦) بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي الْمَسْنَدِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ الَّتِي لَهُ فِي التَّصَوُّفِ .

(١) مسرعين . (٢) أى شئ تريدون ؟ . (٣) الذى يدعو إلى المنفعة ، ويعنى الله ، والله أعلم : أولئك الذين تعلموا واطبقوا بمسائل العلم في الدنيا ويقولون مالا يفعلون . (٤) في نسخة : فذلك . (٥) الدرر المستور : بكثرة تقوالم أجرى الله الحق على لسانهم وفقهم في دينهم . (٦) أهل الغفلة الذين ركنوا إلى الدنيا ففرتهم بزخارفها ، وعصوا الله واتبعوا شهواتهم : وتركوا أوامر الله ورسوله وهجروا الدين . ويؤثر للإمام الشافعي رضى الله عنه :

شكوت إلى وكبح سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى المعاصي

الترغيب في الرحلة في طلب العلم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ، وَتَقَدَّمَ بِتَمَامِهِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٢ - وَعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: أَنْبَطُ الْعِلْمَ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ حَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْرَ حَتْمَتِهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَاجَةَ وَالْفِظْلَةُ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ [قوله: أنبط العلم] أي أطلبه وأستخرجه .

٣ - وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنِ الْمَخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا قَبِيصَةُ مَا جَاءَ بِكَ^(١)؟ قُلْتُ: كَبُرَتْ سِنِّي وَوَرَقَ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِنُعْمَتِي مَا يَنْفَعُنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَقَالَ: يَا قَبِيصَةُ مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ، وَلَا شَجَرٍ، وَلَا مَدْرٍ إِلَّا اسْتَفَرَّ لَكَ، يَا قَبِيصَةُ: إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ: نَلَاثًا سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ تَعَاَفَ^(٢) مِنْ الْعَمَى^(٣) وَالْجُذَامِ^(٤)، وَالْفُلْجِ^(٥) يَا قَبِيصَةُ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ وَأَفِضْ^(٦) عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ^(٧) .

رواه أحمد، وفي إسناده راو لم يسم .

٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ غَدَا^(٨) إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ^(٩) كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًا حَجَّتَهُ^(١٠)، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ .

(١) ما الذي أحضرك . (٢) تشف وتبرأ . (٣) فقد البصر . (٤) مرض معد تذهب الأعضاء من تأثير تغطيه فيها وبغير صفة الوجه ويهشم الأنف ويلوى الأصابع . أعاذنا الله منه . ووقفنا لنعمل بورد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥) لعله يريد صلى الله عليه وسلم مرض الفالج ، قال في النهاية : داء معروف يرخي البدن . أما كلمة الفلج فهي فرجة ما بين الثنايا والرباعيات، وفي صفته عليه الصلاة والسلام أنه كان مفلج الأسنان ، وفي رواية أفلج الأسنان ، وفلج : فاز ، ومن الفالج أي الفالب في قماره ، وقد فلج أصحابه وعلى أصحابه : أي غلب وقهر ، وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم لعن المتفلجات للحسن : أي النساء اللاتي يفعلن ذلك بأستانهن رغبة في التحسين . (٦) وأغمرن . (٧) خيرتك . (٨) ذهب . (٩) يرشد الناس إلى طريق الخير ، (١٠) أي تمت حجته .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا تَخِيرٌ يَتَعَلَّمُهُ ، أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ (١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ جَاءَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ (٢) رواه ابن ماجه والبيهقي ، وليس في إسناده من ترك ولا أجمع على ضعفه .

٦ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْتَمَلُ (٣) عَبْدٌ قَطُّ ، وَلَا تَخَفُّ ، وَلَا لَبِيسَ ثَوْبًا فِي طَلَبِ عِلْمٍ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ حَيْثُ يَخْطُو عَتَبَةَ دَارِهِ ، رواه الطبراني في الأوسط .

[قوله تخفف] أى لبس خفه .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَدَا يُرِيدُ الْعِلْمَ يَتَعَلَّمُهُ اللَّهُ ، فَتَحَّ اللَّهُ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَفَرَشَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ (٤) أَكْثَافَهَا ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ (٥) مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ ، وَحِيتَانُ الْبَحْرِ ، وَلِلْعَالِمِ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى الْعَابِدِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَصْفَرِ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ ، وَالْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنْ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَلِكُلِّهُمْ وَرَثَةٌ أَوْرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّهِ . وَمَوْتُ الْعَالِمِ مُصِيبَةٌ لَا تُجْبَرُ وَثَلثة (٦) لَا تُسَدُّ ، وَهُوَ نَجْمٌ طُمِسَ ، مَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ .

(١) العاملين المضاعف ثوابهم . (٢) شئ لا يملكه فيتحسر ، ولا ثواب له . (٣) لبس النعل .

(٤) أى أحاطت به ، أكثافها : أجنحتها . (٥) دعت له . (٦) الخلل في الحائط والشق وغيره .

خلاصة معنى باب العلم وطلبه والاستدلال بفضله بالآيات القرآنية

قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على التفقه في الدين ، وهذا الخير نفسه — والنقح نفهم مسائل الدين ، من صلاة وصوم ومعاملة ونكاح ، وعلوم الشريعة ، وثمرته الزهد في الدنيا ، والورع ، واجتناب الشبه والإكثار من العمل الصالح والعبادة ، والفقير قموه حسنة ، ومثل كامل ، وعنوان المكارم ، وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة الأنبياء : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) وفى سورة فاطر : (لئلا يخشى الله من عباده العلماء) لأن العلم أرشدكم إلى كمال قدرته وبتدبير صفاته فزادوه هيبه وإجلالا ، وقد شبه الله جل وعلا العالم بالبر والبعير والجاهل بالأعمى والأصم ، ونفى المساواة بينهما ، فقال جل شأنه فى سورة هود : (مثل الذين كالأعمى والأصم والبر والبعير هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) وفى سورة فاطر : (وما يستوى

رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وليس عندهم : موت العالم إلى آخره

الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات) فهناك فرق شاسع . وقد شبه الله تعالى العلم بالنور والجهل بالظلمات ونق الفرق بينهما كما لا يستوى الظل الذى ينتفع به بالحرور الذى يضرر به ، وكذلك لا يستوى الأحياء بنور العلم ولا الأموات الذين غفلت قلوبهم عن الله ونسوا الله فنسيهم وعصوا الله فأمات قلوبهم فلا يتأثرون بالمواعظ ولا يعملون بتعاليم الله ورسوله . وانظر رعاك الله لى بيان درجة العلماء وزيادة شرفهم عند الله جل وعلا ، إذ ذكرهم بعد ملائكته الأبرار قال تعالى فى سورة آل عمران (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) اعترف العلماء مع الملائكة أن الله واحد فعبدوه بحق ودعوا الناس إلى طاعته . والإخلاص إليه فى العمل ، والالتجاء إليه فى الأمور ، ونبذ ماسواه ، والتوكل عليه وحده فهو الفعال . على أن العلماء شهداء مع الله على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فى سورة الرعد (قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) أقرؤا بالرسالة وتركوا الجاهلة ، وسفهاوا العاصين : ووبخوا الكافرين .

والعلماء فى كل زمان ومكان قادة وسادة يردون الناس إلى الله ويدعون إليه ويعدونهم عن الفسوق ويقولون الحق . - وقد حكى الله عن فارون وماله وكبرائه ، وافتتان الناس به ، ومنع العلماء التنبؤ مثله - فقال جل شأنه فى سورة القصص (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً) هذه وظيفة العلماء يرشدون الجاهل ويردون الضال ، قال تعالى فى سورة النساء (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) إشارة إلى أن العلماء ورثة الأنبياء فى توضيح المبهم ، وإضاءة الحكم فى كشف حكم الله جل وعلا ، ودعوة الناس إلى الاستئصال بظلمهم الوارف رجاء الفوز دنيا وأخرى كما قال جل شأنه (بل هو آيات بنات فى صدور الذين أوتوا العلم) من سورة العنكبوت ، قال الله تعالى يعنى بكلمة العلماء الذين كمل دينهم ، وتم عقلهم فتحلوا لمكارم جماء ، وانصفوا بالحمد عامتها ، وفيهم يقول جل شأنه فى سورة الرعد (أقم يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ، الذين يوفون بعهد الله ولا يتقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويبدءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) .

يا أخى المسلم : تفكر قليلا فى آيات العلماء العاملين الذى أنار الله بصائرهم فأرشدوا الخلق إلى ما فيه منفعتهم والعالم بالثبى كالبصير ، والجاهل به كالأعمى الذى ختم الله على قلبه فلم يستضىء بنور العلم ولم يتذكر ما يضره وما ينفعه ، ولا يتذكر إلا أصحاب العقول الراجحة والبصائر المستنيرة ، وقد وصف الله العلماء أصحاب العقول الكاملة التى استخدموها فى مرضاة ربهم بصفات هى عنوان الإخلاص وشمس القبول ودليل التوفيق . ولن تجد أحسن منها :

١ - الوفاء بالعهد وعدم تقض الميثاق بإطاعة أوامر الله واجتناب نواهيه وإرشاد الخلق إلى ذلك لأنهم قدوة حسنة .

٢ - صلة جميع الأقارب وموالاة المؤمنين ومودة الصالحين ومحبة العاملين وعدم هجرانهم .

٣ - خوف الله تعالى وخشيته فلا شريك معهم ، ولا أذى لمخلوق ، ولا ترك واجب ، ولا فضل معصية ولنا قيل : (رأس الحكمة مخافة الله) .

ورواه البيهقي واللفظ له من رواية الوليد بن مسلم حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن عثمان ابن أيمن عنه ، وسيأتي في الباب بعده حديث أبي الردين إن شاء الله تعالى .

- ٤ — الخوف من الحساب يوم القيامة ، فيجتهد العالم في العمل الصالح وتطهير صحائفه ليتق وينجو من الشدائد
 - ٥ — الصبر وهو حبس النفس على المكروه ، وإيجاد العزيمة على احتمال المشاق في أعمال الخير .
 - ٦ — إقامة الصلاة في أوقاتها تامة الأركان والشروط وبأمر أهله بها ويصطبر عليها .
 - ٧ — التصدق بالمال في السر والجهر ليدل على سماحة النفس وطهارتها من البخل وثقتها بالله العطي .
 - ٨ — مقابلة السيئة بالحسنة لوقف الشرور وخجل المسيء والبرهان على سعة الصبر وطهارة القلب لله في الله . هؤلاء العلماء والمؤمنون الذين آمنوا بالله وعملوا بكتابه وسنة حبيبه سيدخلهم ربهم جنته ويتكرم عليهم برضوانه ويجمعهم هناك بالخالين من آبائهم وأزواجهم وأمهاتهم وأولادهم ليم أنسهم ويزيد سرورهم .
- بأخى اعرض هذه الصفات على نفسك أولاً ، وعلى غيرك ثانياً فمن اتصف بها ، فصاحبه وجالسه وزره وتودد إليه ، ومن لم يفعل فاقطع صحبته وتجنبه - وهذا لعمرى مصداق قوله تعالى : (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكثر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون - أليس الله بكاف عبده) يقول البيضاوي هنا اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين (والعلماء وورثة الأنبياء) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد هو ومن اتبعه اه أى من الذين أقبلوا على العلم فهذبوا تنووسهم فوصلوا إلى ربهم بالتقوى والعمل الصالح ، ويرشد إلى ذلك قول الله تبارك وتعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) من سورة سبأ .

خلاصة باب فضل العلم

فانت ترى أن تعليم العلم هو الخير كله ، وذلك بالذهاب إلى العلماء والبحث عن دقائقه وهو سبب خشية والقرب منه جل وعلا وتام الثقة به ، وفيه الهداية والإلهام إلى الرشد وتنوير القلب ويدعو إلى الورع ويبعد عن الفتن والكبرياء والخيلاء والإعجاب وطالبه يسلك طريق الجنة وكذا من ساعده وأمه وأغانه ، واجتماع قوم لدراسة القرآن سبب رحمة الله وفضه وغوثه ، هذا إلى أن كل شيء يطلب المغفرة للعالم العامل بعلمه . والعلم عنوان العز ومعين البر ، وباب العلا ، ونور الحق ، والحل الوفي ، والصاحب الصديق الموصل في الجنة إلى جوار الأنبياء والشهداء الجاري ثوابه مدى الحياة وبعد المات ، وهو خير مكتسب ، وأعظم مطلب ، يهدى إلى الحق ، ويزيل الأذى ، وطلبه أفضل من صلاة الناقله وطالبه كأرض محببة وشجرة مثمرة ، والجاهل كالصخرة لا فائدة منه . والعالم يشفع فيمن يجب له الخير يوم القيامة ، والله وعد ألا يعذبه ، وهو عدو ألد للشيطان يهدم بنيانه ويسفه رأيه ويحارب أنصاره ويحذر الناس من غوايته ويطلب من الناس أن ينتقموا بديرات محمد صلى الله عليه وسلم وهو اتباع الكتاب والسنة ، وخير العلم ما قربك إلى ربك ، وشره السفسطة والجدل والإلحاد والزندقه ، وإن موت العالم خسارة على الأمة ، وخلل في بنيانها ، وكوكب غاب في سماءها . أسأل الله أن يعلمنا فنعلم ويزيدنا فنتعلم فإنه قدير .

الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه

والترهيب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ قُرْبَ مُبْلَغٍ ^(١) أَوْ عَى مِنْ سَامِعٍ ^(٢) رواه أبو داود والترمذى وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[قوله نصر] هو بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها حكاة الخطابى ، ومعناه الدعاء له

بالنصرة ، وهى النعمة والبهجة والحسن ، فيكون تقديره : جملة الله وزينه ، وقيل غير ذلك .

٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا ^(٣) فَبَلَّغَهُ غَيْرَهُ قُرْبَ حَامِلٍ فَقِهِ ^(٤) إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ ^(٥) ثَلَاثٌ : لَا يَفْعَلُ ^(٦) عَلَيْنِ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ ^(٧) الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصِحَةُ ^(٨) وِلَاةِ الْأَمْرِ ^(٩) ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَاءِهِمْ ^(١٠) ،

(١) وقع عليه التبليغ أى بلغه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو أحفظ ، وأيقظ ، وأفقه من سمعه .
(٢) فاعل السمع : أى قد يكون الذى بلغه الحديث ووصلته الحكمة من سمعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عى وأحفظ وأيقظ — وفيه أن المرء إذا سمع مسألة علم نصرها ولم يكتبها ويبلغها إلى غيره ليعمل بها ويستنتج منها مسائل الفقه — ورب تنفيذ التقليل والتكثير — فالسامع لا يتأخر فى تبليغ العلم لى من هو أعلم منه فى نظره رجاء أن يكون المبلغ معتنيا ، ومتفقا أكثر من السامع والله أعلم .

(٣) قولاً أو صلته إلى الناس . (٤) يمكن أن يكون حامل علم يحتاج إلى فهم فيبلغه إلى من هو أكثر منه فهما ، وذلكاء ، ودقة ، وأكثر علما منه — فالفقه التبحر فى مسائل الدين ، ولعل من سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقله إلى غيره زائد العلم ، كثير البحث ، فهامة ، علامة ، بجاعة ، فلا بد من تبليغ العلم مهبا كانت حال ناقله . (٥) قد يكون سامع الحكمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يفهم مسمعه فينقله كما هو لئىال الأجر بنشر العلم . (٦) أعلى الرجل : خان رباعى مضارعه يقل من الإغلال ، ويروى يقل بفتح الياء من الغل وهو المحقد والشحنا : أى لا يدخله حقد يزيه عن الحق ، ويروى يقل بالتخفيف من الوغول : الدخول فى الشر . والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الحياتة ، والدغل ، والشر ، وعلين فى موضع الحال تقديره لا يقل كأننا عليهن قلب مؤمن : اه نهاية س ١٦٨ ج ٣ . (٧) فعل العمل الصالح رجاء ثواب الله .

(٨) أن تمنع أصحاب الأمر والنوذ من المعاصى وترشدهم إلى ما يرضى الله ، وترجرهم إن أساءوا وظلموا

(٩) أن تمسك بالسنة ، وتقتدى بالسلف الصالح ، وتتبع إجماع الأمة ، وتحافظ على اتباع الجماعة ووحدها

وتصلى جماعة (١٠) مستجابة وتشمل بركتها من اتبعهم ، وتحفظ المقتدين . وفى نسخة من ورائهم .

وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا نَيْتَهُ^(١) فَرَقَّ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ^(٢)، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْدِيهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ نَيْتَهُ^(٣) جَمَعَ اللهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغَةٌ^(٤). رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي بتقديم وتأخير، وروى صدره إلى قوله: لَيْسَ بِفَقِيرٍ: أبو داود والترمذي وحسنه، والنسائي وابن ماجه بزيادة عليهما.

٣ — وَرُوي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَسْجِدِ الْخَيْفِ مِنْ مَنِيٍّ فَقَالَ: نَضَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاَهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، أَلَا فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ لَاقِقَهُ لَهُ^(٥)، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، الحديث. رواه الطبراني في الأوسط.

٤ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَيْفِ (خيف منى) يَقُولُ: نَضَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاَهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ. ثَلَاثٌ لَا يُعْلَمُ عَلَيْنَ قَلْبٌ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومِ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَاهُمْ تَحْفَظُ مَنْ وَرَاءَهُمْ. رواه أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير مختصرا ومطوِّلاً إلا أنه قال تحيط^(٦) بيا بعد الحاء، ورواه كلهم عن محمد بن إسحق عن عبد السلام عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، وله عند أحمد طريق عن صالح بن كيسان عن الزهري وإسناد هذه حسن.

- (١) غاية قصده في كده وكبحه ويبخل في تشييد الصالحات من ثمرة عمله .
 (٢) شنت عمله ، وأقلق مضاجعه ، وزاده ها في طلبها ، ونما في جمعها ، وأخذ منه القناعة وسلط عليه الشره والجشع ، فهما نال منها لم يشبع . (٣) دلبه فعل الصالحات لله يزيل الله عنه ويقضى حاجته بسهولة ويهب له الرضا والسعادة والقناعة ، ويبارك له فيما أعطى ، وترتل له أموره .
 (٤) غضي متسخطة لكثرة خيرات الله فيها وكارهة مجيئها إليه ، ومن أطاع الله كفاها وأغناه .
 فيه أن الإنسان يتق الله ما استطاع ، ويجتهد في إخلاص العمل ابتغاء ثوابه ، ويرد الظالمين ، وينصح الباغين ، ويهجر الفاسقين ، ويود الصالحين ، ويقول الحق ، ويتبع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويسعى إلى الاتحاد والاتلاف ، ويلتزم الجماعة والشورى رجاء أن يضاعف الله له ثوابه ، ويظهر قلبه من الأحقاد، ويرأ من الحياة والمآثم ، وينطوي على حب الخير؛ وفعل البر؛ ويجتهد في حياته في إرضاء مولاه ولا تفره زخارف الدنيا ، فيكبح لجمها ، وينسى الله وحقوقه ، ويفرس للآخرة ليحيطه الله برعايته ويشمه برضوانه .
 (٥) في نسخة: ليس بفقير . (٦) في نسخة تحيط من ورائهم .

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي. قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرَوُونَ أَحَادِيثِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ. رواه الطبراني في الأوسط .

٦ - وَعَنْ أَبِي الرُّدَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ قَوْمٍ بَجْتَمِعُونَ عَلَى كِتَابِ اللهِ يَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا كَانُوا أَضْيَافًا لِلَّهِ (١) وَإِلَّا حَقَّتْهُمْ (٢) الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَقُومُوا، أَوْ يَخُوضُوا (٣) فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ، وَمَا مِنْ عَالِمٍ يَخْرُجُ فِي طَلَبِ عِلْمٍ (٤) مَخَافَةَ أَنْ يَمُوتَ، أَوْ أَنْتَسِخَ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرَسَ (٥) إِلَّا كَانَ كَالْفَارِزِيِّ الرَّاحِمِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ يُبْطِئُ بِهِ (٦) عَمَلَهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ. رواه الطبراني في الكبير من رواية إسماعيل بن عياش.

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. رواه مسلم وغيره، وتقدم هو وما ينتظم في سلكه، ويأتي له نظر في نشر العلم وغيره إن شاء الله تعالى.

[قال الحافظ] وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به لهذا الحديث وأمثاله ، وناسخ غير النافع مما يوجب الإثم عليه وزره ووزر من قرأه ، أو نسخه ، أو عمل به من بعده ما بقي خطه ، والعمل به لما تقدم من الأحاديث : من سن سنة حسنة أو سيئة ، والله أعلم .

٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى (٧)

(١) طالبين رحمته ، منتظرين لإكرامه ، وهو تعالى كريم (من آوى إلى الله آواه) .
 (٢) أحاطت بهم ملائكة الرحمة يدعون لهم ويستغفرون لهم . (٣) يتحدثوا .
 (٤) يبحث عن فقه مسألة خشية أن يفنى أثرها . (٥) ينقل مسائل العلم ليحفظها خشية أن تمحى ، ويعطى الله أجر هذا الطالب كالمجاهد لنصر دين الله الغازى .
 (٦) يقال من بطأ به وأبطأ به بمعنى : أى من أخره عمله السيء ، وتفريطه في العمل الصالح في الدنيا لم ينفعه في الآخرة شرف النسب . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل ميزان القبول والإكرام في الآخرة العمل الصالح الذي دعا إليه الدين ، وأمر به الشرع ، ويقلل من ضرور الدين اعتمادوا على جاههم وزهوا بنسبهم ، وقصروا في حقوق الله ، فباءوا بالحزى والحسران .
 (٧) أثناء كتابة اسمه ، أو صفة من صفاته كتب صلى الله عليه وسلم أو عليه الصلاة والسلام ، أو أى صيغة تعظيم كافاه الله بزيادة الأجر وتستمر ملائكة الرحمة تطلب من الله المغفرة مدة وجود هذه الصلاة - وفيه كبار السالين من تعظيم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا مر عليهم اسمه صلى الله عليه وسلم

عَلَى فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَعْفِرُ لَهُ مَا دَامَ أَسْمَى فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ. رواه الطبراني وغيره ، وروى من كلام جعفر بن محمد موقوفاً عليه ، وهو أشبه .

٩ — وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا

مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وهذا الحديث قد زوى عن غير واحد من الصحابة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها حتى بلغ مبلغ التواتر ، والله أعلم .

١٠ — وَعَنْ سُمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَدَّثَ عَنِّي

بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ^(١) فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ ^(٢) . رواه مسلم وغيره .

١١ — وَعَنْ الْمُعْبِرَةِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ كَذِبًا

عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ^(٣) فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ ^(٤) مِنَ النَّارِ

رواه مسلم وغيره .

أو ذكرت صفة من صفاته عليه الصلاة والسلام صلوا عليه وقرنوا سيرته بالإجلال والاحترام — وأرى من نقص الثواب كتابة (ص) عند ذكر شيء من سيرته العطرة أو شذى عرفه ، فليتبته مؤلفو هذا العصر لهذا الحديث وليكثروا من ذكر الصلاة عليه ، فذكره صلى الله عليه وسلم عبادة لله ، وطاعة للرب ، ودعاء مستجاب ، وقول عذب ، بذكره تشفى القلوب ، وتفرج الكروب ، ويزول العسير ، وتزل الرحمة ، ويسعد العباد وتعم البركة ، ويكثر الخير ، ويزداد الرزق .

(١) يعلم أنه مخلوق ، ويتحقق أنه غير الواقع ، ونسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً —

هذا واحد من أولئك الكذابين المجرمين الفاسقين الذي يغيرون معالم الحق وينشرون الباطل .

(٢) في نسخة : الكذابين . (٣) فاصداً الكذب والافتراء .

(٤) فليأخذ مكانه : يحذر النبي صلى الله عليه وسلم المسهين أن يقولوا كلاماً على سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم يقله ، ويطلب منهم البحث عن صحيجه ، والتجري عن أقواله المنسوبة إليه ، والاستضاءة بما حصه العلماء السابقون رضى الله عنهم ، والحمد لله كتبهم مضبوطة معلومة كالشمس في رابعة النهار : أمثال الإمام البخاري ، والإمام مسلم ، وأبي داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، والإمام مالك ، وغيرهم ممن ضربوا بجرانه وأشاروا إلى قويه وضعيفه — رضى الله عنهم وشقنا بهم وليضرب النبي صلى الله عليه وسلم بأيدي من حديد على أولئك الطغاة التفتيهين الجهلة الذين لا يتورعون من ذكر كلام ينسبونه إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منها براء ، وليتذرعهم بدخول جهنم وبئس القرار ، وليلجم أفواههم رجاء ألا يقولوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا الحق ، ويؤكد صلى الله عليه وسلم أن الكذب عليه مضر ، وعاقبته وخيمة ، وعقابه مضاعف ، وليس ككذب على غيره صلى الله عليه وسلم لأنه معصوم من الأخطاء ، ولا ينطق عن الهوى ، ومشرع وناشر حكمة الله تعالى .

الترغيب في مجالسة العلماء

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَرَّرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَمَوْا^(١) . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَجَالِسُ الْعِلْمِ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه راوٍ لم يسم .

٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لُقِمَانَ^(٢) قَالَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ : عَلَيْكَ بِمَجَالِسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَاسْمَعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ^(٣) فَإِنَّ اللَّهَ لِيُحْيِيَ الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ . رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم ، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن ، ولعله موقوف ، والله أعلم .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ جُلُوسَاتِنَا خَيْرٌ ؟ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ كُمْ اللَّهُ^(٤) ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ^(٥) وَذَكَرَ كُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَلَهُ^(٦) . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح إلا المبارك بن حسان .

(١) فاجلسوا . (٢) لقمان حكيم ، وليس بنى باتفاق الجمهور ، وهو من أسرة لإبراهيم الخليل عليه السلام وكان يوازر سيدنا داود ، وسئل فيم بلغت الحكمة ؟ قال بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني ، وفي تفسير الجلالين : وكان يقف قبل بيعة داود ، وأدرك بعثته ، وأخذ عنه العلم ، وترك الفتيا ، وقال في ذلك . ألا أكتفي إذا كفيت ، وقيل له : أي الناس شر ؟ قال الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ، اه . فأنت ترى لقمان يوصي أبه أن يجاهد العلماء ، ويصاحبه ، ويلتقط دررهم ، ويتفقه في دينه ليأمن الزلزل ، ويشرق قلبه بنور العلم والعمل ؛ وينطق لسانه بإصابة القول ، ويستكمل النفس الإنسانية بالحامد ، واقتباس العلوم النظرية ، واكتساب الملكة التامة لايجاد الأفعال الفاضلة على قديم طاقتها ، وبجيا حياة طيبة كما يحيي الغيث الأرض المجربة قشعر ، والله أعلم .

(٣) الحكيم الذي يحكم الأشياء ويتقنها - وقيل ذوالحكمة . والحكمة : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم ، والحكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل . (٤) أي من إذا رأيتموه نطق لسانكم بذكر الله ، وتسبيحه ، وتحميده ، وتحميده ، وذلك لصلاحه ، وورعه وتقواه ، قد وضع الله الهية في قلب من أبصره ، وإن لطاعة الله روعة وأنواراً يراها العارفون بالله وقد قال تعالى في وصف الصالحين : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيئاتهم) (١) في وجوههم من أثر السجود . (٥) أي قوله ففهمكم إلى أمور الدين ، وبدائع الشريعة .

(٦) أعمال ذلك الجليس ترشدكم إلى يوم القيامة الذي يحتاج إلى زاد ، فلا بد من استغفار وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره سبحانه وتعالى ، والمحافضة على الأوامر ، واجتناب المنامى ، واستماع القرآن ، والعمل به ، وهكذا يكون الجليس قدوة صالحة ، وأسوة حسنة رجاء الفوز بجنات النعيم ، والفلاح ، والربح .

(١) يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة الصلاة ويرجون ثواب الله ورضاه .

الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم

والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم

١ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ^(١) (يعني في القبر) مُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ، فَإِذَا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ. رواه البخاري.

٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ^(٢) مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ^(٣) الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي^(٤) فِيهِ، وَلَا الْجَانِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ. رواه أبو داود.

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْبَرَكَةُ^(٥) مَعَ أَكْبَرِكُمْ. رواه الطبراني في الأوسط والحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم.

٤ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا^(٦) مَنْ لَمْ يُوقِّرِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ، وَيَأْمُرُ بِالْمَرْوِفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ. رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه.

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمِ صَغِيرَنَا، وَيَمْرِفَ حَقَّ^(٧) كَبِيرَنَا. رواه الحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم.

(١) حارب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في غزوة أحد ستة ثلاث هـ - ٦٢٥ م، وإذا أراد أن يدفن اثنين يقدم الذي تفقه وأخذ جزءاً أكثر من القرآن - فهذا يدل على واجب إكرام أهل الفضل واحترامهم.
(٢) في نسخة: حذف إن. (٣) تعظيم صاحب الشيبة الهرم الوقور من طاعة الله، وكذا حامل القرآن المحلوس لله غير المنشدد فيه أو المعرض عنه، وكذا صاحب الكلمة النافذة العادل الوالي. (٤) المغالي والجاني، وغلا في الأمر: تشدد فيه، وجاوز الحد كما قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو في الدين وإن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» قال في النهاية، قيل البحث عن بواطن الأشياء، والكشف عن عللها، وغوامض متعبداتها، ومنه الحديث «وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجاني عنه» وإنما قال ذلك لأن من أخلاقه وآدابه التي أمر بها القصد في الأمور، وخير الأمور أوسطها * كلا طرفي قصد الأمور ذميم * اهـ.

(٥) الخبر والفضل مع من طال عمرهم وحسن عملهم وكانوا قدوة حسنة.

(٦) على طريقتنا الكاملة، وعلى ملتنا السعيا، وديننا القويم. (٧) واجبه.

٦ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي ^(١) مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا ، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفَ لِعَالَمِنَا ^(٢) . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني والحاكم إلا أنه قال : لَيْسَ مِنَّا .

٧ — وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُجَلِّ كَبِيرَنَا ^(٣) . رواه الطبراني من رواية ابن شهاب عن وائلة ، ولم يسمع منه .

٨ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفَ شَرَفَ كَبِيرَنَا . رواه الترمذي وأبو داود إلا أنه قال : وَيَعْرِفُ حَقَّ كَبِيرَنَا .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ ^(٤) وَالْوَقَارَ ^(٥) ، وَتَوَاضَعُوا ^(٦) لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٠ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِي زَمَانٌ ، أَوْ قَالَ : لَا تُدْرِكُوا زَمَانًا لَا يُبْتَسَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ ^(٧) وَلَا يُتَحَيَّا ^(٨) فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعْجَمِ ^(٩) ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ ^(١٠) . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة .

(١) أمة الإسلام المتخلقة بأداب الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) واجب لإكرامه . (٣) ويحترم ويكرم . (٤) الهدوء ، والتواضع ، واطمئنان النفس

(٥) الهيبة ، والكمال ، والاستقامة .

(٦) تذللوا لمن تعلمون منه ، وأطيعوه ، وعظموه ، ولا تكبروا عليه .

(٧) أعوذ من زمن فيه يعرض الناس عن العالم الفقيه . (٨) لا يتحجل الناس من معاينة الحليم ،

وتسفيه رأيه وهو صبور على كيدهم محتلم إذا هم حياء من الله جل وعلا .

(٩) قلوب أولئك الجهلة الفسقة مظلمة خالية من خوف الله بعيدة عن العلم الصحيح الذي يدعو إلى التحلي بالأداب .

(١٠) ألسنة أولئك الزنادقة فصحة ذرية تزين الكلام ، وتخدع القلوب ، وتجعل الباطل حقاً ، والظلام نوراً

وأن النبي صلى الله عليه وسلم طلب من ربه سبحانه وتعالى ألا يلحقه زمن هؤلاء المجرمين الذين لا ينتفعون بالعلم

والعلماء ، ولا يسمعون نصائحهم ، ولا يهتدون بنهدهم ، ولا يخشون الحليم لحله — أو طلب أن أحجابه

لا يعاصرون أولئك الأشرار المجادلين بلا حق .

١١ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثٌ لَا يَسْتَحْفِهُ^(١) بِهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ^(٢). رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن.

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا مُنْذُ زَمَانٍ: إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَشْرِينَ رَجُلًا أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ فَتَصَفَّحْتَ وَجُوهَهُمْ فَلَمْ تَرَ فِيهِمْ رَجُلًا يُهَابُ^(٣) فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ رَقَّ^(٤). رواه أحمد والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ أَنْ يُكْثَرَ لَهُمْ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا فَيَتَحَاسَدُوا^(٦)، وَأَنْ يُفْتَحَ لَهُمُ الْكِتَابُ^(٧) يَأْخُذُهُ الْمُؤْمِنُ بِيَتَغَيُّ تَأْوِيلَهُ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَابِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَدَّ كَرُّ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ^(٨) وَأَنْ يَرَوْا إِذَا عِلِمٌ^(٩) فَيُضَيِّعُوهُ وَلَا يُبَالُوا عَلَيْهِ. رواه الطبراني في الكبير.

الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى^(١٠) بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ^(١١) بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ^(١٢) عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِعَيْنِي رِيحَهَا. رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، وتقدم حديث أبي هريرة في أول باب الرياء وفيه: رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟

(١) لا يستهزي. (٢) عادل. (٣) يحترمه الناس لعلمه وصلاحه حيا في ثواب الله عز وجل.
(٤) أي العمل بالدين قد ضعف، وقل الصلاح، وساد الفساد فاجتنب مجلسهم (٥) تكثر خيرات الدنيا لهم.
(٦) فتحنوا زوال نعم بعضهم وبتباغضوا. (٧) أي يتناول الجهلة تفسير القرآن ويتصدوا للفرحة.
(٨) أصحاب العقول الكاملة الذين ثبتت عقائدهم في الله. (٩) صاحب علم برع في فهم القرآن والسنة فلا يقربون إليه ليتعلموا، ويتغذوا بلبان معارفه وفقهه. ولا يحافظون على مودته. هنا حذف النون والفاء عاطفة ولكن في نسختين مخطوطتين. فيتحاسدوهم، فيضيعونه ولا يباليون. (١٠) يطلب ثواب الله تعالى.
(١١) ليبال شيئا من حطام الدنيا الفاني. (١٢) لم يشم. (١٣) في نسخة: ورجل.

قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَدَّتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ
عَالِمٌ ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ^(١) لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسَجِبَ عَلَى وَجْهِهِ
حَتَّى أُتِيَ فِي النَّارِ . الحديث رواه مسلم وغيره .

٢ - وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ^(٢) بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ لِيُمَارِيَ^(٣) بِهِ الشُّفَهَاءَ ، وَيَصْرِفَ^(٤) بِهِ وُجُوهُ
النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ^(٥) . رواه الترمذى ، واللفظ له ، وابن أبي الدنيا فى كتاب
الصمت وغيره ، والحاكم شاهداً والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث غريب .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِيُتَبَاهُوا بِهِ
الْعُلَمَاءُ ، وَلَا تُتَمَارُوا بِهِ الشُّفَهَاءُ ، وَلَا تُخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالْتَأَارِ النَّارُ .
رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى كلهم من رواية يحيى بن أبوب الغافقى
عن ابن جريج عن أبى الزبير عنه ، ويحيى هذا ثقة احتج به الشيخان وغيرهما ، ولا يلتفت
إلى من شذ فيه ، ورواه ابن ماجه أيضاً بنحوه من حديث حذيفة .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهَى بِهِ
الْعُلَمَاءَ ، وَيُمَارَى بِهِ الشُّفَهَاءَ ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه ابن ماجه .
٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهَى بِهِ الْعُلَمَاءَ وَيُمَارَى بِهِ الشُّفَهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهُ النَّاسِ أَدْخَلَهُ
اللَّهُ جَهَنَّمَ . رواه ابن ماجه أيضاً .

٦ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللَّهِ ،

(١) فى نسختين : حذفها . (٢) ليجرى مع العلماء ؛ ويتظاهر ، ويحب لإذاعة الصيت بولمه ، وهو لا يعمل .

(٣) يجادل ويخاصم مع السفسة ، ومنه قول الشاعر : * ولا تمار سفها في محاوره * .

(٤) يحول ويوجه السنة الناس إليه ليلهجوا بذكره ، ويتحدثوا بشقشة لسانه ، وقوة بيانه .

(٥) لأنه يقول ولا يفعل . إن النبي صلى الله عليه وسلم يتوعد بالنار ذلك العالم الذى اتخذ العلم آلة نصب
واحتيال وأجمع المال واستعمله فى الرياء ، والنفاق ، والحداع ، والباهاة ، وجدال الحقى بلا إقناع للحق ،
ولا كشف غلض وإزاة مبهم فى أمور الدين : وويل لمن يتخير المجالس فيختار الأغنياء ويهجر الفقراء .

أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ فَلْيَتَّبِعُوا^(١) مَعَدَّةَ مِنَ النَّارِ : رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما عن خالد بن دريك عن ابن عمر ولم يسمع منه ، ورجال إسنادهما ثقات .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ نَأْتِي الْأُمَّرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَنَعْتَرُ لَهُمْ بِدِينِنَا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الْقِتَادِ إِلَّا الشُّوكُ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا (قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ كَأَنَّهُ يَعْني) الْخَطَايَا^(٢) . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَعَلَّمَ صَرَفًا^(٣) الْكَلَامَ لِيَسْبِي^(٤) بِهِ قُلُوبَ الرَّجَالِ ، أَوِ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرَفًا^(٥) وَلَا عَدْلًا^(٦) . رواه أبو داود .

[قال الحافظ] ويشبه أن يكون فيه انقطاع فان الضحاك بن شرحبيل ذكره البخارى وابن أبي حاتم ولم يذكروا له روايه عن الصحابة ، والله أعلم .

٩ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةَ^(٧) يَرْبُوبِ^(٨) فِيهَا الصَّغِيرِ ، وَيَهْرَمُ^(٩) فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَتَتَخَذُ سُنَّةَ^(١٠) ، فَإِنْ غَيَّرْتَ يَوْمًا ، قِيلَ هَذَا مُنْكَرًا^(١١) . قَالَ وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ إِذَا قَلَّتْ أُمَّنَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أُمَّرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ فُفْهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ ، وَتَفَقَّهُ^(١٢) لِعَلِيٍّ الدِّينِ ، وَالتَّمِسْتَ

(١) فلْيَأْخُذْ : أى علمه جلب عليه العذاب لأنه لم يخش الله في تعليمه واشترى به عرض الدنيا .
 (٢) يشير صلى الله عليه وسلم إلى من تعلم لينال مركزا عند الحكام ، ويكسب منهم مالا ، أو جاهاء ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك لأن هذا الخطام (مهما كثر) فان ، بل لا يجتنى خير من قريهم كما لا يجتنى من شجر القناد إلا الشوك ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن قريهم سبب كثرة الذنوب . (٣) تزيينه بالزيادة فيه .
 (٤) ليأسر . تزيين أو نافلة . (٥) فدية أو فرضاً ، أى لا يقبل الله منه فرضاً أو نقلا .
 (٦) أمور تخالف الدين . (٧) ينمو . (٨) تكبر سنه . (٩) طريقاً ينهج عليها الجمهور ، ويتبناها المسلمون ، وهى تخالف الشرع . (١٠) إن وضح الحق فيها وقبض الله لها من يزيلها أوجب الناس أن هذا منكر - مع أنهم في ضلال وباطل ، والعدل تغييرها ليرضى الله ورسوله ، ثم أُرشد صلى الله عليه وسلم إلى زمن وجود هذه الفتى والحقن ، إذا قل أمناء العلم العاملون ، وعمت الحياة والمجاهة ، وقل الفقهاء الذين يفهمون أسرار دين الله وينطقون بالحق ولا يخشون غير الله ، ويزيلون المنكر ويفضون للحق ، وكثر حاملو القرآن غير العالمين بأوامره الذين لا ينتفعون به ويقروونه في مواطن الشبه ، وأماكن النسق ، ومجالس اللهو واللعب .
 (١١) أصبح تعليم الفقه لغير الدين ، ولغير العمل به ، بل يتخذ سخريه وجدالا ، وطلب للوظائف ، ويكون المتصفون بالعلم أسبق الناس إلى هدم مبادئه ، وأسرع الناس إلى المعاصي ، وهناك نزول الثقة بين العالم ؟ ومن يريد أن يتعلم وتتصف القيادة بالصف والحوار والشك .

الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ^(١) . رواه عبد الرزاق في كتابه موقوفاً .

١٠ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَتَى ذَلِكَ يَا عَلِيُّ ؟ قَالَ إِذَا تَفَقَّهَ لَغَيْرِ الدِّينِ ، وَتُعَلَّمَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَانْتُمِسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ . رواه عبد الرزاق أيضاً في كتابه موقوفاً ، وتقدم حديث ابن عباس المرفوع وفيه : وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَشَرَى بِهِ ثَمَنًا فَذَلِكَ يَلْجَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرَغَ الْحِسَابُ .

الترغيب في نشر العلم والدلالة على الخير

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَوَلَدًا صَالِحًا^(٢) تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه ابن ماجه باسناد حسن والبيهقي ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه .

٢ - وَعَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ مَا يَخْلُفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ : وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا ، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ . رواه ابن ماجه باسناد صحيح ، وتقدم حديث أبي هريرة : إِذَا مَاتَ

(١) يتزنا طالبو الدنيا بالصلاح والتقوى ؛ وينادون بالإرشاد إلى العمل الصالح ، رجاء كسب المال من وجوه الخداع والمكر والغش .

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرهب العلماء حتى تتجه سفينة التعليم لوجه الله ، فلا جدال يضع حقا ، ولا شره ، ولا جشع في السكد في الدنيا ، فالمال زائل ولا رياء في تعليمه ، رجاء حسن الثواب ، ولأجل أن يسلم العالم من العناب يتقى الله في إرشاده ويعمل بقوله وينصح الأمراء والحكام ويدعوهم إلى العمل الصالح ، ولا يعيل إلى هداياهم ؛ ولا يتقرب لآلهم إلا بمقدار العظة والاعتبار .

فالعلم لا يقف على أبواب السلاطين ، بل الموكب تلجأ إلى أبواب العلماء ، ويرشد النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى اتباع الكتاب والسنة ، خشية أن يسود الجهل وتمنع الفوضى ، فيأتي زمان يعد الناس القبيح حسناً والباطل حقاً ، ولا يجد أهل الحق نصيراً ، والله أعلم .

(٢) أرى من هذا الوصف (صالحاً) أن بر الوالدين وإكرامهما والدعاء لهما سبب الهداية وعنوان الصلاح والصلاح ومعين التقوى .

أَبْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم .

٣ - وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَصَدَّقَ النَّاسُ بِصَدَقَةٍ مِثْلَ عِلْمٍ يُنْشَرُ^(١) . رواه الطبراني في الكبير وغيره .

٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعْمَ الْعَطِيَّةُ كَلِمَةٌ حَقٌّ^(٢) تَسْمَعُهَا ، ثُمَّ تَحْمِلُهَا إِلَى أَخِيكَ مُسْلِمٍ فَتَعَلِّمُهَا إِيَّاهُ . رواه الطبراني في الكبير ، ويشبه أن يكون موقوفاً .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَجُودِ الْأَجُودِ^(٣) ، اللَّهُ الْأَجُودُ الْأَجُودُ ، وَأَنَا أَجُودٌ وَلِدِ آدَمَ ، وَأَجُودُكُمْ مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عِلْمٌ عِلْمًا فَنَشَرَهُ عَلَيْهِ يَبِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ ، وَرَجُلٌ جَادٌ^(٤) بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَقْتَلَ . رواه أبو يعلى والبيهقي .

٦ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْعَشُ لِسَانَهُ حَتَّى يُعْمَلَ بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا جَرَى لَهُ أَجْرُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ وَفَّاهُ اللَّهُ ثَوَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد فيه نظر ، لكن الأصول تعضده .

[قوله ينعش] أى يقول ويذكر .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ : رَجُلٌ مَاتَ مُرَابِطًا^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ عِلْمٌ عِلْمًا فَأَجْرُهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا عَمِلَ بِهِ ، وَرَجُلٌ أَجْرَى صَدَقَةً فَأَجْرُهَا لَهُ مَا جَرَتْ ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا يَدْعُو لَهُ . رواه الإمام أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط ، وهو صحيح مفرقاً من حديث غير ما واحد من الصحابة رضى الله عنهم .

(١) سواء أكان العلم بطريق الإرشاد والوعظ أو بطريق التأليف والنشر .

(٢) مسألة علم ، أو حكمة ، أو كلمة خير وبر يستفيد منها أخوك للسلم . (٣) الأخير الأفضل الذى يندل قصارى جهده فى تعليم العلم النافع الموصول لى رضوان الله ، وأمة أى فرداً محترماً مبعجلاً مضاعف الثواب ، والله الأكرم .

(٤) يحارب فى سبيل نصر دين الله ، لأنه نصر الحق ، ورفع لواء العدل ، وهدى لى الصواب ، وأزال الشبه والإبهام . (٥) مقيماً فى مكان الغزو ليحارب فى سبيل رفة الدين .

فصل

٨ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَحْمِلَهُ ^(١) فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَبْدَعَ بِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتِ فُلَانًا فَأَتَانَهُ فَحَمَلَهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ، أَوْ قَالَ عَامِلِهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

[قوله] أبداع بي : هو بضم الهمزة وكسر الدال : بمعنى ظلمت ركابي ، يقال أبداع به إذا كلت ركابه أو عطبت وبقى منقطعاً به .

٩ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَه ، وَلَكِنْ أَنْتِ فُلَانًا فَأَتَى الرَّجُلَ ^(٢) فَأَعْطَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ، أَوْ عَامِلِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه البزار مختصراً : الدالُّ على الخير كفاعله ، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث سهل بن سعد .

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدالُّ على الخير كفاعله ، والله يحبُّ إغاثةَ اللّهفانِ ^(٣) . رواه البزار من رواية زياد بن عبد الله النميري وقد وثق ، وله شواهد .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا . رواه مسلم وغيره ، وتقدم هو وغيره في باب البداة بالخير .

(١) ليطلب حمله بأن يركب دابة . (٢) قصد الرجل فلاناً فأركبه .

(٣) المستغيث : الذي وقع في مصيبة .

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث على إذاعة العلم ، والإرشاد إلى عمل الخير ليجد الإنسان بدموته كنزاً باقياً من الثواب الخالد ، والنعم المقيم ، ويدعو العلماء إلى تدوين بحوثهم ، ونشر علومهم بالكتب ليعم نفعها ، ويعظم أثرها منى الحياة وبمدها، ويرغب في بذل النصيحة ، والاستشارة ، والأمر بالمعروف ، والدلالة على الخير .

١٢ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) قَالَ: عَلَّمُوا أَهْلِيكُمْ الْخَيْرَ. رواه الحاكم موقوفاً وقال صحيح على شرطهما.

الترهيب من كتم العلم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَجَلِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي، ورواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه. وفي رواية لابن ماجه قال: مِمَّنْ رَجُلٌ يَحْفَظُ عِلْمًا فَيَكْتُمُهُ إِلَّا أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلْجُومًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا^(١) أَجَلِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال صحيح لا غبار عليه.

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ^(٢) مَا يَعْلَمُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه أبو يعلى، ورواه ثقات محتج بهم في الصحيح، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط بسند جيد بالشرط الأول فقط.

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ^(٣) النَّاسَ فِي أَمْرِ الدِّينِ أَجَلِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه ابن ماجه.

[قال الحافظ] وقد روى هذا الحديث دون قوله مما ينفع الله به عن جماعة من الصحابة غير من ذكر: منهم جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله ابن مسعود، وعمرو بن عتبة، وعلى بن طلق وغيرهم.

(١) لم ينشره للناس عذب بوضع لجام من نار في فيه. (٢) أوله بغير علم، وتجراً على تنسيه، وهو جاهل لا يفقه. (٣) من كل علم يقبم الناس ودينهم ودنياهم. كسائل الفقه، وأمور الشرع والمعاملة.

٥ - وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا الْعَنْ^(١) آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ لَهَا فَمَنْ كَتَمَ حَدِيثًا فَقَدْ كَتَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ^(٢). رواه ابن ماجه وفيه انقطاع ، والله أعلم .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ بِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يَكْنِزُ الْبَكْرَ ثُمَّ لَا يُنْفِقُ مِنْهُ^(٣). رواه الطبراني في الأوسط ، وفي إسناده ابن لهيعة .

٧ - وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَثْنَى عَلَى طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ^(٤) أَقْوَامٍ لَا يَفْقَهُونَ حَيْرَانِهِمْ ، وَلَا يَعْلَمُونَهُمْ ، وَلَا يَعْظُونَهُمْ ، وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ ، وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ حَيْرَانِهِمْ ، وَلَا يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا يَتَعَطَّوْنَ . وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ حَيْرَانِهِمْ ، وَيَفْقَهُوهُمْ ، وَيَعْظُونَهُمْ ، وَيَأْمُرُونَهُمْ ، وَيَنْهَوْنَهُمْ ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ حَيْرَانِهِمْ ، وَيَتَفَقَّهُوْنَ ، وَيَتَعَطَّوْنَ أَوْ لَا عَاجِلَ لِنَهُمُ الْعُقُوبَةِ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: قَوْمٌ مَنْ تَرَوْنَهُ عَنَى^(٥) بهؤلاء؟ قال: الْأَشْعَرِيِّينَ هُمْ قَوْمٌ فَقَّهَاءُ ، وَهُمْ حَيْرَانٌ جُبَاهُ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ^(٦) وَالْأَعْرَابِ^(٧) فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ قَوْمًا بِخَيْرٍ ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ فَمَا بَالُنَا؟ فَقَالَ: لَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ حَيْرَانِهِمْ ، وَلَيَعْظُنَّهُمْ ، وَلَيَأْمُرُنَّهُمْ ، وَلَيَنْهَوْنَهُمْ ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ حَيْرَانِهِمْ ، وَيَتَفَقَّهُوْنَ أَوْ لَا عَاجِلَ لِنَهُمُ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُظَنَّ^(٨) غَيْرَنَا فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ فَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ ، أَنْفُظَنَّ غَيْرَنَا . فَقَالَ ذَلِكَ أَيْضًا ، فَقَالُوا أَمَهَانَا^(٩) سَنَةَ فَأَمَهَاهُمْ

(١) إذا أساء وذم آخر هذه الأمة بأن عصوا الله ، وزاد فسقهم وطغيانهم . وبلغت الجرأة بزم السلف الصالح (٢) من الحق ، وهنا يجب لإرشاد العلماء ورد السفهاء ؛ وبذل العلم الصحيح لترجى الفؤاد المناقون ، والكتمان هنا كبيرة . (٣) يشبه النبي صلى الله عليه وسلم العالم الذي لا يعلم الناس كالكثير الذي لا يمتنع بالإنتفاع منه . وفيه الدعوة إلى التعليم . (٤) ماشان . (٥) قصد وأراد . (٦) رواد الأرض الحصبة . (٧) سكان البادية . (٨) أنفهم ونوقظ .

(٩) أعطنا مهلة : سبب الإمهال أن يفقههم : أى والله إن أمهلوا سنة فقاموا بالإفهام ، وأجابوا داعي الرسول صلى الله عليه وسلم - فاللام هنا للقسم .
ينذر صلى الله عليه وسلم الأشعريين ، ويوعدهم بالعذاب لأن لم يفقهوا حيرانهم كما أنه أوعده هؤلاء الجيران أن يذهبوا إلى العلماء ليتعلموا ، وإلا وقع عليهم العذاب الأليم .

سَنَةً لِيُفْقَهُوهُمْ ، وَيُعَلِّمُوهُمْ ، وَيَعِظُوهُمْ ، ثُمَّ قرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الآيَةَ : (لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) الآيَةَ . رواه الطبراني في الكبير عن بكير بن معروف عن علقمة .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَنَاصَحُوا (١) فِي الْعِلْمِ ، فَإِنَّ خِيَانَةَ أَحَدِكُمْ فِي عِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ خِيَانَتِهِ فِي مَالِهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسَائِلُكُمْ . رواه الطبراني في الكبير أيضاً ، ورواته ثقات إلا أن أبا سعيد البقال ، وأسمه سعيد بن المرزبان فيه خلاف يأتي .

ثم تلا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) أى لعنهم الله في الزبور والإنجيل على لسانهما ؛ وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السب لعنهم الله تعالى على لسان داود ، فسخطهم الله تعالى فردة . وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عيسى عليه السلام عليهم ولعنهم فأصبحوا خنازير ، وكانوا خمسة آلاف رجل ، قال تعالى بين سبب هذا العقاب : (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) أى لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه — فإله الله أيها العلماء إن عليكم حقوق الجار أن تعلموا جيرانكم ، وتعمدوا عملهم رجاء أن يوافق الشرع عسى الله أن يرحمنا ، ويزيل عنا الأذى ، وقال تعالى في سورة البقرة في الترهيب من كتاب العلم . (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وإن الله يرشد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ، وكذا من اتبعه في سورة يوسف : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) ويهدد سبحانه العلماء المقصرين في الوعظ في سورة البقرة بقوله تبارك وتعالى (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم وهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فأسبرهم على النار ذلك بأن الله أنزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) وقال تعالى في سورة آل عمران (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتركون) وقال تعالى في سورة النحل : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

فهذا تصريح بمعاقة العلماء إن لم يقوموا بواجب النصيح والإرشاد ، بل أمر جل شأنه السيدات المهذبات العالمات أن يقمن بالتذكير : (واذكروا ما ينطى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً) من سورة الأحزاب . لأن أكثر المصائب التي أحاطت بالمسلمين من جراء المعاصي ، وضياع حقوق الله ، من زكاة من صلاة ، من صيام ، من حج ، من أوامر أمهلت ، وبدع نشرت — ففي يرجع المسلمون إلى ربهم ويعملون عملاً صالحاً — إن أمامهم القرآن والسنة ، وقد تبين الرشد من الغي ، فلا عنر لجاهل ، أو مقصر : كل شاة برجلها معلقة .

(١) بدلوا النصيحة فيرشد العالم الجاهل ويهديه إلى الحق ، وإن إنكار الإرشاد خيانة أشد في العقاب من سرقة المال . نسأل الله السلامة ، وفيه حث الزارع والصابغ ، والتاجر ، والسيدة على بذل النصيحة ، وذكر ما يعلم من طرق الخير لأخيه المسلم والسلامة . قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) .

الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه ويقول ولا يفعله

١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا. رواه مسلم والترمذي والنسائي، وهو قطعة من حديث.

٢ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُجَاءُ^(١) بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَتَذَلَّقُ أَقْتَابَهُ^(٢) فَيَدُورُهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرِحَاهُ، فَتَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا شَأْنُكَ نَهَ الْبَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ. وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ. قَالَ وَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي بِأَقْوَامٍ تُقْرِضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضِ^(٣) مِنْ نَارٍ، قُلْتُ مَنْ هُوَ لَأَيَّ جِبْرِيلُ؟ قَالَ خُطْبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ. رواه البخاري ومسلم واللفظ له، ورواه ابن أبي الدنيا وابن حبان والبيهقي من حديث أنس، وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في رواية لها: وَيَقْرَهُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ.

[قال الحافظ] وسيأتي أحاديث نحوه في باب من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله .

٣ - وَرَوَى عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَّانِيَةُ أَسْرَعُ إِلَى فَسْقَةِ الْقُرْآنِ^(٤) مِنْهُمْ إِلَى عَيْدَةِ الْأَوْثَانِ، فَيَقُولُونَ يُبْدَأُ بِنَا قَبْلَ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ؟ فَيَقَالُ لَهُمْ لَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ. رواه الطبراني وأبو نعيم، وقال غريب من حديث أبي طوالة، تفرد به العمري عنه، يعني: عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الزاهد.

[قال الحافظ] رحمه الله: ولهذا الحديث مع غرابته شواهد، وهو حديث أبي هريرة الصحيح: **إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْعُو اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ قَارِيٌّ**. وفي آخره

(١) يحضر زبانية جهنم العالم غير العامل . (٢) أمعاؤه تخرج من بطنه ، ويعر عليها كما يدور الحمار برحاه ، ويراه أهل الحشر لفضيحه والاسْتِهْزَاءَ بِهِ . (٣) آلات القرض والقطع . (٤) قراء القرآن غير العاملين به وكذا العلماء .

أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ : أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ (١) بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وتقدم لفظ الحديث بتامه في الرِّبَاءِ .

٤ — وَرَوَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا آمَنَ (٢) بِالْقُرْآنِ مَنْ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ . رواه الترمذی ، وقال هذا حديث غريب ليس إسناده بالقوى .

٥ — وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ (٣) حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ (٤) ، وَعَنْ عَمِلِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ (٥) وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟ (٦) رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البيهقي وغيره من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَا تَزَالَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عَمَلِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَا عَمِلَ فِيهَا عَمَلٌ؟ رواه الترمذی أيضاً وهو البيهقي ، وقال الترمذی حديث غريب لانعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث حسين بن قيس .

[قال الحافظ] حسين هذا : هو حنث ، وقد وثقه حصين بن نمير ، وضعفه غيره ،

وهذا الحديث حسن في المتابعات إذا أضيف إلى ما قبله ، والله أعلم .

٧ — وَرَوَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَلْبٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَنْاسِمِينَ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ سِمْ دَخَلْتُمُ النَّارَ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا تَفْعَلْ رواه الطبراني في الكبير .

٨ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) توقد وتشعل . (٢) صدق ، نفي صلى الله عليه وسلم الإيمان عن ذلك الفاسق الذي أباح ما حرّم الله في القرآن .

(٣) يقف في المحشر . (٤) في أي شيء أذهب . (٥) من أي مكان جمعه . (٦) أذهب قوته .

مَامِنْ عَبْدِ يَحْتَبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَهُ عَنْهَا^(١) أَظُنُّهُ قَالَ: مَا أَرَادَ بِهَا. قَالَ جعفر: كان مالك بن دينار إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى ينفطع، ثم يقول: تَحْسِبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقْرَأُ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتُ بِهِ؟^(٢). رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلًا بإسناد جيد.

٩ - وَعَنْ لُقْمَانَ يَعْنِي ابْنَ عَامِرٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّمَا أَخْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُونِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ فَيَقُولُ لِي يَا عَوْمِرُ. فَأَقُولُ لَبَيْكَ^(٣) رَبِّ، فَيَقُولُ مَا عَمِلْتَ^(٤) فَيَا عَمِلْتَ؟. رواه البيهقي.

١٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَعَرَّضْتُ أَوْ تَصَدَّيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ^(٥) غَفْرًا، سَلْ عَنِ الْخَيْرِ، وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الشَّرِّ^(٦) شِرَارُ النَّاسِ، شِرَارُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ. رواه البزار، وفيه الجليل بن مرة، وهو حديث غريب.

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي نَفْسَهُ. مَثَلُ الْفَتِيلَةِ^(٧) تُضِيءُ عَلَى النَّاسِ وَتُحْرِقُ نَفْسَهَا. رواه البزار.

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَبُّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقْمِيهِ، وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ، أَقْرَبُ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ^(٨)، فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرؤه. رواه الطبراني في الكبير وفيه شهر بن حوشب.

١٣ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي

(١) هل عمل بجميع ما نصح به عباد الله في خطبته.

(٢) أي شيء قصدت بكلامك بهذا. (٣) إجابة بعد إجابة. (٤) أي شيء عملته بملك.

(٥) يارب استر ذنوبنا، أسأل عن الخير.

(٦) الأذى والضرر، أي المجرمون الأشرار، أولئك العلماء الذين اتخذوا العلم آلة نفاق، وشقاق

وإجرام وهم قوالون لافعالون وعاصون فاسقون. (٧) الذبالة: التي تغمس في الزيت لتضيء.

(٨) مدة نهيه إياك وأن تستفيد من وعظه.

نَفْسُهُ كَمَثَلِ السَّرَاجِ (١) يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ. الحديث رواه الطبراني في الكبير
وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

١٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْتَعْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ بُنْيَانٍ
وَبَالَ (٢) عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ، وَكُلُّ عِلْمٍ وَبَالَ (٣) عَلَى صَاحِبِهِ
إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ. رواه الطبراني في الكبير أيضاً، وفيه هانيء بن المتوكل تكلم فيه ابن حبان.
١٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ رواه الطبراني في الصغير والبيهقي
١٦ - وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَيٍّ مِنْ قَيْسٍ أَعْلَمُهُمْ شَرَّائِعَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا قَوْمٌ كَانَتْهُمْ الْإِبِلُ الْوَحْشِيَّةُ
طَاحَةً أَبْصَارُهُمْ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ: يَا عَمَّارُ مَا عَمِلْتَ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقَوْمِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فِيهِمْ مِنَ السَّهْوَةِ (٤)
فَقَالَ: يَا عَمَّارُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْهُمْ قَوْمٌ عَلِمُوا مَا جَهَلِ أَوْلِيكَ، ثُمَّ مَهَمُوا (٥) كَسَمَوْهُمْ .
رواه البزار والطبراني في الكبير .

١٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجِزُهُ (٦) إِيمَانُهُ،
وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْتَمِعُهُ (٧) كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمَ اللِّسَانِ، يَقُولُ
مَا تَعْرِفُونَ وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط من رواية الحارث
وهو الأعور وقد وثقه ابن حبان وغيره .

١٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلِّ مُنَافِقٍ (٨) عَلِيمِ اللِّسَانِ . رواه الطبراني

(١) المصباح . (٢) شر : يريد النبي صلى الله عليه وسلم أنك تعمل على قدر الحاجة ، فالزائد تسال
عن شكر هذه النعمة ، فالنصور ، والضيعات ، وكثرة المال فتنة إن لم يقم صاحبها بواجب الإنفاق ، والصدقات ،
ومساعدة مشروعات الخير . (٣) ضر : يسأل الله عنه . (٤) التقصير والغفلة . (٥) نسوا وبعثوا
عن الصالحات . (٦) يمنعه الإيمان بالله عن الوقوع في المعاصي خشية من الله . (٧) يزجره بضم الجيم
وفتحها . (٨) مذبذب ؛ ومراء ، وخداع ، وكذاب استعمال العلم في النفاق ، وكسب الحرام .

في الكبير والبخاري ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، ورواه أحمد من حديث عمر بن الخطاب .

١٩ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ مَعَ لِسَانِهِ سَوَاءً ، وَيَكُونَ لِسَانُهُ مَعَ قَلْبِهِ
سَوَاءً وَلَا يُخَالِفُ قَوْلُهُ عَمَلُهُ ، وَيَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأْتِقِهِ ^(١) . رواه الأصبهاني بإسناد فيه نظر .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لِأَحْسِبُ الرَّجُلَ يَنْسِي
الْعِلْمَ كَمَا تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا ^(٢) . رواه الطبراني موقوفاً من رواية القاسم بن عبد الرحمن
ابن عبد الله عن جده عبد الله ولم يسمع منه ، ورواه ثقات .

٢١ — وَعَنْ مَنصُورِ بْنِ زَادَانَ قَالَ : نُبِّئْتُ ^(٣) أَنَّ بَعْضَ مَنْ يُقْتَلُ فِي النَّارِ تَتَأَدَّى
أَهْلُ النَّارِ بِرِيحِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ وَوَيْلَكَ ^(٤) مَا كُنْتَ تَعْمَلُ ^(٥) مَا يَكْفِينَا مَا نَحْنُ فِيهِ ^(٦)
مِنَ الشَّرِّ حَتَّى أُبْتَلِينَا بِكَ ، وَبِتَيْنِ ^(٧) رِيحِكَ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ عَالِمًا فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِعِلْمِي .
رواه أحمد والبيهقي .

(١) ظلمه ، وغشمه ، ومصائبه ومكرهه . (٢) أثناء فعل الخطيئة سحبه الله منه نور العلم كما قال
صلى الله عليه وسلم « لا تزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » . (٣) أخبرت . (٤) عذاب لك وواد
في جنهم للنمر . (٥) أى شئ تعمل . (٦) أى ألا يكفيننا الذى نحن فيه أيها المغفل الذى لم يعمل بعلمه .
(٧) شدة الرائحة الكريهة القدرة .

فالحذر أيها المسلمون من القول بلا عمل ، فإنته رقيب ، وعذابه مهين لمن ينصح الناس ، وهو في حاجة إلى
ناصح ، قال الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لدى السقام وذى الضنا	كها تصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانها عن غيرها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهنالك يقبل ما وعظت ويقبدي	بالعلم منك وينفع التعليم

وهل يوجد عذاب أفضح ، وأشنم يوم القيامة على ملأ من الناس من خروج الأمعاء والذقاق والغلاط
ككومة يدور حولها ذلك العالم الزئير القوال لا الفعال ، ويدور بها دوران الحمار بالطاحون ويكنه أصحابه
في الدنيا ، فيظفقه الله بذنبه تويخاً له ، ولا ينفع الندم ، قال تعالى في سورة الصف : (يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) وقال تعالى تقريراً مع توبيخ غير العاملين
(أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) من سورة البقرة . والبر : التوسع
في الخير ، ولذا قيل : البر ثلاثة : بر في عبادة الله تعالى ، وبر في مراعاة الأقارب ، وبر في معاملة الأجانب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت في أحبار المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه بإتباع محمد صلى
الله عليه وسلم ، ولا يتبعونه ، وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون : وحكى الله تعالى عن سيدنا شعيب
عليه السلام في سورة هود (وما أريد أن أخالكم إلى ما أنماكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) .

الترهيب من الدعوى في العلم والقرآن

١ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَامَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيئاً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ عَبْدًا (١) مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ أَجِلْ حُونَثًا فِي مِكْتَلٍ (٢) فَإِذَا وَقَدْتَهُ فَهُوَ شِمٌّ (٣) . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي أَجْتِمَاعِهِ بِالْخَضِرِ إِذْ قَالَ : فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمُ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ (٤) فَجَاءَ عَصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ (٥) نَقْرَةً أَوْ نَقَرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَنْقَرَةِ نَارٍ أَوْ الصُّفُورِ فِي هَذَا الْبَحْرِ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : بَيْنَمَا مُوسَى يَمْشِي فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ ، فَسَأَلَ مُوسَى النَّبِيَّ (٦) إِلَيْهِ ، الْحَدِيثَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .

٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَظْهَرُ الْإِسْلَامُ حَتَّى تَخْتَلِفَ التَّجَارُ (٧) فِي الْبَحْرِ ، وَحَتَّى تَخُوضَ الْخَيْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٨) ، ثُمَّ يَنْظُرُ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ مَنْ أَقْرَأَ مِنَّا؟ مَنْ أَعْلَمَ مِنَّا؟ مَنْ أَتَقَهُ مِنَّا؟ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ فِي أَوْلِيائِكَ مِنْ خَيْرٍ؟ وَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ أَوْلِيائِكَ مِنْكُمْ مِنْ

(١) الخضر عليه السلام . (٢) شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا . (٣) أى هناك .

(٤) أجر من نال له بالعطية من باب قال : وناله العطية ، والنوال : العطاء .

(٥) نقر الطائر الحبة : النقطها ، والمعنى أخذ جزءا يسيراً من ماء البحر . (٦) طريق الوصول إليه

ليتعلم من فيض علمه . (٧) يسود الأمن ، وينتشر السلام في ربوع العمورة ، فيذهب المسلمون مطمئنين إلى شاءوا في ظل الإسلام . (٨) يعم الجهاد في سبيل نصر دين الله .

(٩) لا أحد أكثر منا قراءة ، وفهماً وعلماً ، وقتها ، في غرور الشيطان ، وخداعه ، وعدم خوف

الله . إن هؤلاء التفتيقين الذين أصابهم العجب حطب جهنم لأن المؤمن كلما كثرت علمه زاد تقرباً من الله ، وخشية منه ونظراً إلى مكان تقصيره ، فأكمل نفسه ، وأبصر خفايا عيوبه ، فأزالها

هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَوْلِيكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ رواه الطبراني في الأوسط والبخاري بإسناد لا بأس به،
ورواه أبو يعلى والبخاري والطبراني أيضاً من حديث العباس بن عبد المطلب .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً بِمَكَّةَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ (ثلاث مرات) فَقَامَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ أَوْاهًا^(١) ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ^(٢) ، وَحَرَّضَتْ وَجَّهَدَتْ وَنَصَحَتْ ، فَقَالَ : لِيُظْهِرَنَّ الْإِيمَانُ حَتَّى يُرَدَّ الْكُفْرُ إِلَى مَوَاطِنِهِ ، وَلِتَخَاضَنَّ الْبِحَارَ بِالإِسْلَامِ^(٣) ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُونَ فِيهِ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُونَهُ وَيَقْرَهُونَهُ ، ثُمَّ يَقُولُونَ قَدْ قَرَأْنَا وَعَلِمْنَا ، فَمَنْ ذَا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنَّا ، فَهَلْ فِي أَوْلِيكَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَنْ أَوْلِيكَ ؟ قَالَ : أَوْلِيكَ مِنْكُمْ ، وَأَوْلِيكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

٤ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، لَا أَعْلَمُهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِنِّي عَالِمٌ ، فَهُوَ جَاهِلٌ . رواه الطبراني عن ليث ، هو ابن أبي سليم عنه وقال : لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد .

[قال الحافظ] وستأتي أحاديث تنتظم في سلك هذا الباب في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

الترهيب من المراء والجدال والمخاصمة والمهاججة والقهر والغلبة

والترغيب في تركه للمحق والمبطل

١ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

(١) تواباً : كثير التآوه وهو الرجوع إلى الله والندم . (٢) إنك قد بلغت يا رسول الله ، وبذلت قسارى جهدي في الحق والتعرض ، والجهاد ، وجهد : بالغ في الأمر وتكيد .

(٣) والله ليركبن المسلمون متن البحار ، يبحر صلى الله عليه وسلم بتيسير الأمور للمسلمين ، وتسهيل سبل الخير لهم ، وتذليل الصعاب لهم برأ وبحراً ، ويحذر أن يأخذهم الطيش ، والحق ، وتزيين الشيطان ، فيفترون بما علموا ، ويدعوا العلماء إلى زيادة التكامل والتجمل ، فما من كمال إلا وعند الله أكمل منه ؛ (وفوق كل ذي علم عليم) . وقد أمر سبحانه وتعالى نبيه : (وقل رب زدني علماً) فهل تعاهدني يا أخى على التواضع ، وتذليل النفس ، واستراضتها على طلب العلم ، وقراءة القرآن ، وترك الزهو والعجب ، وتيق الله جل جلاله ، فل تعالى : (واقموا الله ويعلمكم الله) وسيدنا موسى عالم شرعى رأى بعضاً من أسرار علم الخلق من سيدنا المضر ، وهو أعلم منه ، وبعد ذلك أخبر أنها كنفرة طائر من بحر علم الله تعالى قال تعالى (وعلمناه من لدنا علماً) .

تَرَكَ الْمِرَاءَ^(١) وَهُوَ مُبْطَلٌ مِنْ بَنِي لَهُ بَيْتٌ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَرَكَهُ وَهُوَ مُحِقُّ بَنِي لَهُ فِي وَسْطِهَا ، وَمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ بَنِي لَهُ فِي أَعْلَاهَا . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له رابن ماجه والبيهقي ، وقال الترمذي حديث حسن ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر ولنظفه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتِ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقُّ ، وَبَيْتِ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ مَازِحٌ ، وَبَيْتِ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَتْ سَرِيرَتُهُ .

[رَبِضِ الْجَنَّةِ] هو بفتح الراء والباء الموحدة وبالضاد المعجمة : وهو ماحولها .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي أَمَامَةَ وَوَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَنَحْنُ تَمَارِي^(٢) فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَنْتَهَرَنَا ، فَقَالَ مَهَلًا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا ، ذَرُوا^(٣) الْمِرَاءَ لِقَلَّةِ خَيْرِهِ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَارِي^(٤) ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِيَّ قَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَكَفَىٰ إِنَّمَا أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِيًا ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِيَّ لَا أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَأَنَا زَعِيمٌ بِثَلَاثَةِ آيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ فِي رَبِاضِهَا وَسَعِهَا وَأَعْلَاهَا لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ^(٥) ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْمِرَاءَ ، الحديث . رواه الطبراني في الكبير .

٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتِ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ ، وَبَيْتِ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ ، وَبَيْتِ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَتَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا^(٦) وَحَسَنَ خُلُقَهُ . رواه البزار والطبراني في معاجيمه الثلاثة ، وفيه سويد بن إبراهيم أبو حاتم .

(١) الجدل الذي يؤدي إلى الخصامة والمناقشة التي تضع الحق ، والثروة : الجالبة الشقاق ، فالؤمن يقبل المناقشة سهووه وتؤدة ، فإن أثمر نصحتها قبل ورضى ، وللا تركها ولم يجادل حتى لا يحصل مالا محمد عقابه .
(٢) تتحدث وتجادل . (٣) اتركوا الجدل . (٤) لا يجادل ، والمراد الجدل على الباطل ، واللب الغالبة فيه ، فأما الجدل لإظهار الحق فذلك محمود لقوله تعالى : (وجادلهم بالتي هي أحسن) .
(٥) أظهر حجته ، وبين قوله ، واعتقد صواب قوله ، وترك التزاع الله .
(٦) ناصدا الدعابة ؛ وهزل القول ، وانسراح الصدر .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَتَذَاكَرُ يَنْزِعُ^(١) هَذَا بَابِي ، وَيَنْزِعُ هَذَا بَابِي ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِ حَبِّ الرِّمَّانِ^(٢) فَقَالَ يَا هَؤُلَاءِ : بِهَذَا مُبِعْتُمْ^(٣) أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُمْ ؟ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ^(٤) .
رواه الطبراني في الكبير ، وفيه سويد أيضاً .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوْتُوا الْجِدَلَ^(٥) . ثُمَّ قَرَأَ : مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَلًا . رواه الترمذی وابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَبْغَضَ الرَّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِمُ . رواه البخاري ومسلم والترمذی والنسائي .
[الألد] بتشديد الدال المهملة : هو الشديد الخصومة [الخصم] بكسر الصاد المهملة : هو الذي يحج من يخاصمه .

٧ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَى بِكَ إِتْمَانًا أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاصِمًا^(٦) . رواه الترمذی ، وقال حديث غريب .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني وغيره من حديث زيد بن ثابت .

(١) يجادل من نازعه منازعة : جاذبه في الخصومة . وبينهم نزاعه ، أى خصومة في حق .

(٢) فقأ ضغط على الشيء حتى سال - أقبل علينا ووجهه محمر كأنما طلى بعصارة حب الرمان نضارة .

(٣) أى هل أرسلتم لكثرة المناقشة فيما لا طائل تحته .

(٤) ينههم صلى الله عليه وسلم : عن التراشق ، والتناوب ، والتقاطع ، والتطاحن ، والتجلى بصفة الكفار

العصاة - والمسلمون لإخوة يتوادون ويتحابون ، ويتعلمون بأدب العلم قصد الإفادة ، والاستفادة فقط .

(٥) المجادلة فيما لا يعنى .

(٦) أن تستمر على العناد والقطيعة ، ولا تلجأ إلى عالم يزيل الإبهام ، فلا تخضع إلى الحق ، وهذا نهاية

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ رُشْدُهُ فَاتَّبِعْهُ^(١)، وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ غِيَّهُ^(٢) فَاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ اخْتَلَفَ فِيهِ فَرَدَّهُ إِلَى عَالِمٍ^(٣). رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به.

كتاب الطهارة

الترهيب من التخلي على طرق الناس أو ظلمهم أو مواردهم

والتريغيب في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّقُوا^(٤) اللَّاعِنِينَ: قَالُوا وَمَا اللَّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى^(٥) فِي طُرُقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ. رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

[قوله اللاعنين]: يريد الأمرين الجالبين للعن ، وذلك أن من فعاهما لعن وشتم ، فلما كانا سبباً لذلك أضيف الفعل إليهما فكانا كأنهما اللاعنان .

٢ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا الْمَلَاعِينَ الثَّلَاثَ: الْبِرَّازَ^(٦) فِي الْمَوَارِدِ^(٧) وَقَارِعَةَ^(٨) الطَّرِيقِ ، وَالظَّلَّ. رواه

(١) ظهر الحق فيه . (٢) ظهر ضلانه .

(٣) يقنعك بدليل من الكتاب ، أو السنة ، وهنا قطعت جبهة قول كل خطيب ، ولندكر الأدلة من الكتاب قال تعالى : (فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا) من سورة الكهف . أى فلا تجادل في شأن عدد فتية أهل الكهف إلا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه ، وهو أن نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ، والرد عليهم ، وقال تعالى في سورة الزخرف : (وقالوا أآهتنا خير أم هو ؟ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) قال النصارى آهتنا عندك خير أم عيسى عليه السلام فإن يكن في النار فلتكن آهتنا معه - أو آهتنا خير أم محمد عليه الصلاة والسلام فتعبده وندع آهتنا، ما ضربوا هذا المثل لإلأجل الجدل والخصومة لالتمييز الحق من الباطل ، لأنهم شددوا الخصومة حراس على اللجاج ، والظعن في كلام الغير ، وإظهار خلل فيه ، وتحقير آرائه ، وإظهار مزية الكياسة ، واللباقة . (٤) اجتنبوا . (٥) يقضى حاجته .

يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ألا يتبول ، أو يتغوط في الطريق ، أو في أمكنة الراحة .

(٦) اسم للفناء الواسع وكناية عن ثقل الغذاء وهو العائط تبرز . (٧) أمكنة ورود الناس إليها .

(٨) وسطه ، وقيل أعلاه ، والمراد نفس الطريق .

أبو داود وابن ماجه كلاهما عن أبي سعيد الحميري عن معاذ ، وقال أبو داود هو مرسل ؛
بغنى أن أبا سعيد لم يدرك معاذ .

[الملاعن] مواضع اللعن . قال الخطابي : والمراد هنا بالظل هو الظل الذي أخذه الناس
مقيلا ومنزلا بنزلونه ، وليس كل ظل يحرم قضاء الحاجة تحته ، فقد قضى النبي صلى الله
عليه وسلم حاجته تحت حاش من النخل ، وهو لا محالة له ظل انتهى .

٣ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ : قِيلَ : مَا الْمَلَاعِنُ الثَّلَاثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ
أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلِّ يَسْتَظِلُّ بِهِ ، أَوْ فِي طَرِيقٍ ، أَوْ تَقَعُ مَاءٌ ^(١) . رواه أحمد .

٤ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ ^(٢) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٥ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ أَفْعَيْتَنَا
فِي كُلِّ شَيْءٍ يُوْشِكُ أَنْ تَفْتِنَنَا فِي الْخِرَاءِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَنْ غَسَلَ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ . رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي وغيرها ، ورواه ثقات إلا محمد بن عمرو الأنصاري
[قوله] يوشك : بكسر الشين المعجمة وفتحها لغية . معناه يكاد ويسرع ، والخيراء
والسخيمة : الغائط .

٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم : إِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ ^(٣) عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ

(١) ما اجتمع في البئر من الماء ، وفي الحديث : نهى أن يمنع قمع البئر ، ربما يشرب منه .

(٢) استحق أن يعبد من رحمة الله بدعاء الناس عليه ، فاللعن : الطرد والإبعاد من الخير ، والإسم اللعنة .

(٣) احدثوا الزول في السفر من آخر الليل قصد الاستراحة على الطريق الأعظم التي تجمع الطرق ،

ولا بد من المرور عليه - قال في النهاية : الجواد ، الطرق : واحدتها جادة : وهي سواء الطريق ووسطه ،
وقيل هي الطريق الأعظم التي تجمع الطرق ، ولا بد من المرور عليه اه .

وكذا ينهأهم صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها أى في أطراف الطريق المجاورة للخراب ، والبعدة عن
العران والنخاعة لأنها ملأى بالحمشرات الضارة المؤذية ، والوحوش الضارية ، وكذا نهى صلى الله عليه وسلم
عن البراز فيها وتقديرها خشية أن يتضرر المارون . ما شاء الله ، فأند ما هم يحسن القيادة ويحكمها ، ينصح أن
يستريح أمحابها في مكان بعيد عن مرور الناس ، وفي أرض مناللة معبدة نظيفة حتى لا يزعج النائم شيء ، فيسقط

والسَّبَاع ، وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا الْمَلَأَيْنُ . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

وهو في غاية الصحة والنشاط، وبطلب من المصل أيضاً أن يتجنب الأماكن القفرة فلا يصل فيها ، وكذا لا يبول ولا غائط في وسطها حتى يحمى القوم السرى ، ويرحوا في سرور وحبور .

وفي الآيات الواردة الخاتمة على الطهارة من الحدث والنقاء من الأوساخ، قوله تعالى : (إن الله يحب المتطهرين) أى يرضى عن الذين رجعوا إلى ربهم ، تخلصوا من الذنوب ، وبمدوا عن النجاسة ، ونزهوا عن الفواحش والأفذار ، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم : (يا أيها المدثر قم فأنتن وربك فكبر وثيابك فطهر) ينادى صلى الله عليه وسلم لابس الدثار كما قال صلى الله عليه وسلم عن نسه : كنت بحراء فتوديت ، فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئاً ، فنظرت فوق ، فإذا هو على عرش بين السماء والأرض ، يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ، فرجعت إلى خديجة ، فقلت دثرونى ، فنزل جبريل وقال : (يا أيها المدثر قم) من مضجعتك قيام عزم وجد ، وعد بالحجر المطمين . وأوعد العاصين بالعذاب ، وخس ربك بالتكبير ، وهو وصفه بالكبرياء عقداً وقولاً .

زوى أنه لما نزل كر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأيقن أنه الوحى ، وذلك لأن الشيطان لا يأمر بذلك (وثيابك فطهر) من النجاسات فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها . وذلك بفسلها ، أو بمحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذبول فيها ، وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة – أو طهر نفسك من الأخلاق الذميمة ، والأفعال الدنيئة ، فيكون أمراً باستكمال القوة العمالية بمد أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء إليه – أو فطهر دثار النبوة عما يدنسه من المحقد والضجر وقلة الصبر – اه يضاوى ص ٧٩٨ .

حافظوا على الطهارة أيها المسلمون ، فقد مدح الله عز وجل أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفاوة على تطهير ثيابهم وأجسامهم ، والعناية بالنقاء من البول ، والغسل من الجنابة – قال تعالى : (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) ١٠٩ من سورة التوبة – يعنى مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى فيه أيام مقامه بقاء من الاثنين إلى الجمعة ، أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابن سعيد رضى الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال : هو مسجدك هذا مسجد المدينة فطهر رجاله من المعاصى والحصال المذمومة طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى ، وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها ، والله يرضى عنهم ، ويدنيهم من جنابه تعالى إذناء المحب حبيبه – قيل لما أنزلت مثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء ، فإذا الأنصار جلوس – فقال عليه الصلاة والسلام : أمؤمنون أتمم ؟ فكنوا فأعادها فقال (عمر) : لهم مؤمنون وأنا معهم فقال عليه الصلاة والسلام : ترضون بالقضاء ؟ قالوا : نعم ، قال عليه الصلاة والسلام : أنصرون على البلاء ؟ قالوا : نعم ، قال : أتشكرون في الرضاء ؟ قالوا : نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم : أتمم مؤمنون ورب السكبة جلس فقال : يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أتى عليكم ، فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط ؟ فقالوا يا رسول الله : نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ثم نتبع الأحجار الماء ، فتلا : (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) .

ولا تنس أيها المسلم فضل الوضوء ، ونظافة الأعضاء ، وغسل الجسم وحكمة ذلك في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم (١) إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا (٢)) وإن كنتم مرضى ، أو على سفر ، أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج (٣) ولكن يريد ليطهركم (٤) وليتم نعمته (٥) عليكم لعلكم تشكرون) من سورة المائدة .

(١) أردتم القيام . (٢) اغتسلوا . (٣) يصبغ عليكم . (٤) ليظفركم ويزيل ذنوبكم

(٥) ليتم بشره ما هو مطهرة لأبدانكم مكفرة لذنوبكم .

٧ - وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ بِأَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ . رواه أبو داود في مراسيله .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ^(١) وَلَمْ يَسْتُدْبِرْهَا فِي الْغَائِطِ كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَحُجِّيَ عَنْهُ سَبْعَةٌ . رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح .

[قال الحافظ] وقد جاء النهي عن استقبال القبلة واستدبارها في الخلاء في غير ما حديث صحيح مشهور تغني شهرته عن ذكره لكونه نهياً مجرداً ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الترهيب من البول في الماء والمغتسل والجحر

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِكِ ^(٢) . رواه مسلم وابن ماجه والنسائي .

٢ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

٣ - وَعَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُنْفَعُ ^(٣) بَوْلٌ فِي طَسْتٍ فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ مُنْتَفِعٌ ^(٤) وَلَا تَبْوُلْنَ فِي مُغْتَسَلِكٍ ^(٥) . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَبَّه أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسْتَقْبَلَ كَلَّ يَوْمٍ

(١) لم يجعلها قبلته ، ولم يجعل القبلة دبره أثناء قضاء الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم « ولكن شرقوا أو غربوا » جزاء ذلك يثيبه الله حسنة ويزيل عنه سيئة . (٢) الساكن الواسع . (٣) يقال تنفع الماء في الموضع استنقع . ينهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع البول في إناء ، رجاء دخول ملائكة الرحمة . (٤) مجتمع . (٥) مكان غسلك . (٦) امتنفت المرأة مشطها الماشطة من باب نصر .
يحث النبي صلى الله عليه وسلم على النظافة والطهارة والكمال والتجمل ، ولكن يحذر أن يستعمل المشط في الشعر كل يوم خشية كثرة المشاطة (ماسقط من الشعر) وخشية أن يتغير اللون في الامتشاط ، فينصرف الناس عن علمهم أو يتأخرون عن مواعيدهم .

أَوْ يَبُولُ فِي مُغْتَسَلِهِ . رواه أبو داود والنسائي في أول حديث .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ فِي مُسْتَحَمِّهِ ، وَقَالَ إِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ . رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث غريب لا تعرفه مرفوعا إلا من حديث أشعث بن عبد الله ، ويقال له أشعث الأعمى .

[قال الحافظ] إسناده صحيح متصل ، وأشعث بن عبد الله ثقة صدوق ، وكذلك

بقية روايته ، والله أعلم .

٦ - وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبَالَ فِي الْجُحْرِ^(٢) . قَالُوا الْقِتَادَةَ : مَا بَكْرَةٌ مِنَ الْبَوْلِ فِي الْجُحْرِ ؟ قَالَ يُقَالُ إِنَّهَا مَسَاكِينُ الْجِنِّ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

الترهيب من الكلام على الخلاء

١ - عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَتَنَاجَى^(٣) اثْنَانِ عَلَى غَائِطِهِمَا^(٤) . يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَوْرَةِ صَاحِبِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَمْتَقُ^(٥) عَلَى ذَلِكَ . رواه أبو داود وابن ماجه واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه كلفظ أبي داود قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَاتِهِمَا يَتَحَدَّثَانِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمْتَقُ عَلَى ذَلِكَ . رواه كلهم من رواية هلال بن عياض ، أو عياض بن هلال عن أبي سعيد، وعياض هذا روى له أصحاب السنن ، ولا أعرفه بمرح ولا عدالة ، وهو في عداد الجهوليين .

[قوله يضربان الغائط] : قال أبو عمرو صاحب ثعلب : يقال ضربت الأرض إذا

أثبت الخلاء ، وضربت في الأرض : إذا سافرت .

(١) تحدث الشيطان وسلطاناه على العقل منه ، من وسوست إليه نفسه .

(٢) الحفرة والأرض ، وأفاد سيدنا قتادة أنها مواطن خلق الله الجن الذي هو يتأذى مثلنا ويتطهر ويبتذف .

(٣) لا يتحدث . (٤) أصل الغائط : الطمئن من الأرض الواسع ، وكان الرجل منهم إذا أراد أن

يقضى الحاجة أتى الغائط ، وقضى حاجته ، فليل لسكن من قضى حاجته قد أتى الغائط ، يكنى به عن العنزة .

(٥) مقلته من باب نصر : أبغضه ، والفت : أشد البغض . أى بكراهة الله تعالى على فعلته .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَخْرُجُ اثْنَانِ مِنَ الْغَائِطِ فَيَجْلِسَانِ يَتَحَدَّثَانِ كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَاتِهِمَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَقَّتْ عَلَى ذَلِكَ . رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين .

الترهيب من إصابة البول الثوب وغيره ، وعدم الاستبراء منه

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ . أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ^(١) ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ ^(٢) مِنْ بَوْلِهِ . رواه البخاري ، وهذا أحد ألفاظه ، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَابْنِ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِغَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ مَكَّةَ أَوْ الْمَدِينَةِ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، الحديث . وبوَّب البخاري عليه : باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله .

[قال الخطابي] قوله : وما يعذبان في كبير : معناه أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما

(١) السعي بالإفساد بين الناس ، وإيقاع التناحر بين المسلمين ، وإيجاد الخصام والشقاق . بقل الحديث على وجه السعاية ، والديس ، والكيد ، وقد نهى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصاحب من انصف بخلاف السوء ، قال الله تعالى : (ولا تقمع كل خلاف مهين عاز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثم عتل بد ذلك زميم) وقد قال المفسرون : يرد الله به الوليد بن المغيرة ، ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده ، وقيل الأحنس بن شريق أصله من تقيف وعداده في زهرة . والمهين : حقير الرأى القوال ، والهزاز : العياب المنسد ، والمتمدى : الظالم .

(٢) أى يقضى حاجته على قارعة الطريق ، وتظهر عورته للناس ، ولا يتورع من إختائها ، فيضطر إلى الإسراع ولا يتحز من النجاسة . وهاتان كبيرتان سببنا عذاب القبر من تهاون مرتكبهما مع أنهما شيء يسير كان يمكن تداركه في حياته .

أبها الناس : إن من الكبائر أن يتبول في الطريق فيتأذى للمارون من القذارة أولاً ومن الرائحة الكريهة . هذا لى لإظهار العورة وحبب غضب الله على من يفعل ذلك ، ويدخل في الطريق المبالو العامة التى لا ماء فيها للاستنجاء وفيها تظهر العورة . نعوذ بالله من زمن يتهاون المسلمون في هذا العمل ، وهو سبب اللعنة وعذاب القبر ، والوفاية من العذاب الاستنجاء الكامل ؟ والحز من النجاسة .

أو يشق فعله لو أراد أن يفعلها ، وهو التنزه من البول ، وترك النجاسة ، ولم يرد أن للعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين ، وأن الذنب فيهما هين سهل .

[قال الحافظ عبد العظيم] ولخوف توهم مثل هذا استدرك ، فقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَلِيَّ إِنَّهُ كَبِيرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عِيَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

عَامَّةُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبَوْلِ فَاسْتَمْرَهُوا^(١) مِنَ الْبَوْلِ . رواه البزار والطبراني في الكبير والحاكم والدارقطني كلهم من رواية أبي يحيى القتات عن مجاهد عنه ، وقال الدارقطني إسناده لا بأس به ، والقتات مختلف في توثيقه .

٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَنَزَّهُوا

مِنَ الْبَوْلِ ، فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ . رواه الدارقطني وقال : المحفوظ مرسل .

٥ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي

بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ إِذْ أَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبِي هَذَيْنِ الْقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ

(فَأَنْتِيَانِي بِجَرِيدَةٍ) قَالَ أَبُو بَكْرَةَ : فَاسْتَبَقْتُ أَنَا وَصَاحِبِي فَأَنْتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ فَشَقَّهَا

نِصْفَيْنِ ، فَوَضَعَ فِي هَذَا الْقَبْرِ وَاحِدَةً ، وَفِي ذَا الْقَبْرِ وَاحِدَةً ، قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا

رَطْبَتَيْنِ ، إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ بِغَيْرِ كَبِيرٍ : الْغَيْبَةِ^(٢) وَالْبَوْلِ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط

واللفظ له ، وابن ماجه مختصرا من رواية بحر بن مرار عن جده أبي بكره ولم يذكره .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ^(٣) . رواه أحمد وابن ماجه واللفظ له ، والحاكم وقال :

صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة .

[قال الحافظ] وهو كما قال

(١) تطهروا وتمشوا لزمانه وتأثروا عند البراءة منه ، وتحققوا نرول قطراته ، وذلك بعد انقطاع البول يتأني

الإنسان ، ثم يضغط ضغطاً خفيفاً على المثانة بقوة ولا أذى ، ثم ينترها تراً هياً ، ثم يستنجي .

(٢) بالكسر : هي أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يقفه لو سمعه ، فإن كان صدقاً سمي غيبة ، وإن كان

كذباً سمي بهتاناً . مخذار أن تذكر أخاك بما يكره ، وأن تطلق لسانك في ذكر عيوبه فهذا ضرر الدنيا يجلب

العداوة ويشن غارة الحصام ، وعذاب و القبر ، وفي الآخرة الجحيم . (٣) ترك الطهر منه .

٧ — وَعَنْ أَمَامَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ نَحْوَ بَقِيعِ^(١) الْغَرْقَدِ ، قَالَ وَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ ، قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النَّعَالِ وَقَرَّ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ فَجَلَسَ حَتَّى قَدَّمَهُمْ أَمَامَهُ ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ . قَالَ فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ دَفَنْتُمْ هَاهُنَا الْيَوْمَ ؟ قَالُوا فُلَانٌ وَفُلَانٌ . قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَتَمَرَّزُهُ مِنَ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّخِيمَةِ ، وَأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً^(٢) فَشَقَّهَا ، ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرَيْنِ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ لِيُخَفِّقَنَّ عَنْهُمَا . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : حَتَّى مَتَى^(٣) هُمَا يُعَذَّبَانِ ؟ قَالَ غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَوْلَا تَمَرُّغُ^(٤) قُلُوبِكُمْ وَتَزْيِيدُكُمْ^(٥) فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ . رواه أحمد واللفظ له وابن ماجه ، كلاهما من طريق علي ابن يزيد الألهاني عن القاسم عنه .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ الدَّرَقَةُ^(٦) فَوَضَعَهَا^(٧) ، ثُمَّ جَلَسَ فَبَالَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْظَرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَيْحَكَ^(٨) : مَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَوْلُ قَرَّضُوهُ^(٩) بِالْمَقَارِيضِ

(١) موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها ، وكان به شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه — والبقيع المكان المنتع ذو الأشجار . (٢) خضراء . (٣) لى أى زمان ينتهى حسابهما . (٤) ثقل . (٥) خشية زيادتكم في القول : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة وقدرة على سماع صوتهما ، وإدراك نوع عنديهما ؛ وهذه مرة له صلى الله عليه وسلم وخصوصية ، ولولا خوف الفتنة ، وهلاك الإنس والجن لأستعملها جل وعلا ، كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخارى : « يسمع بها كل شيء إلا للإنس والجن ولو سمعه صق » أى مات ؛ أى تستفيث ، وتنادى يا ويلاه من عنديها ؛ ويعتل لقبها كل شيء إلا للإنسان رافة به ورحمة من الله جل وعلا . (٦) الترس إذا كان من جلد وليس فيه خشب ولا عصب . (٧) جعلها مائة بينه وبين الناس ، وبال مستقبلا إليها ؛ فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب ببداً في النضاء وبعد عن طرق الناس ونواديبهم ثم يضع سترأ وحائلا يمنع كشف العورة ، وطن الجبال المذنون أن هذه الوفاية للسيدات فقط ، فأههم النبي صلى الله عليه وسلم المساهمين أن يتجنبوا إظهار العورة ، ولا بد من التستر .

(٨) كلمة ترحم أى رحمت الله . (٩) قطعوه بأنة حادة ، والمعنى أن بني إسرائيل كانوا يتحزرون من البول حتى يقطعوا ما يجسه من الثوب ، فنهأهم عن هذا القطع صاحب بني إسرائيل فعذبه الله في قبره لأنه يوصى بقاء النجاسة ، والله أعلم . وكانت الطهارة عندهم لزالها بالقطع ، وجاء الدين الإسلامى ، تخفف بفسلها . صلى الله عليه وسلم على صاحبه نبي الرحمة .

فَمَأْهُمُ فَعُدُّبَ فِي قَبْرِهِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَرْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَامَ قَمُومًا مَعَهُ فَجَعَلَ لَوْهُ يُتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ (١) كُمٌ قَمِيصِهِ ، فَقُلْنَا مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ أَمَا تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ فَقُلْنَا وَمَا ذَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبِ هَيْئٍ ، قُلْنَا : فِيمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزَهُ (٢) مِنَ الْبَوْلِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ (٣) وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ ، فَدَعَا بِجَرِيدَتَيْنِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ فَجَعَلَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً ، قُلْنَا : وَهَلْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ نَعَمْ : يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ (٤) . رواه ابن حبان في صحيحه .

[قوله : في ذنب هين] يعنى هين عندهما وفي ظنهما ، أو هين عليهما اجتنابه ، لا أنه هين في نفس الأمر لأن النميمة محرمة اتفاقاً .

١٠ - وَعَنْ شَيْبَةَ بْنِ مَرْعٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ الْأَذَى يَسْعُونَ بَيْنَ الْحَمِيمِ (٥) وَالْحَجِيمِ (٦) يَدْعُونَ (٧) بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنَ الْأَذَى ؟ قَالَ فَرَجُلٌ مُنْغَقٌ (٨) عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ بَجْرٍ ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أَمْعَاءَهُ (٩) ،

(١) رجف واضطرب - رأى الصحابة شدة تأثر وتغير لون وجهه صلى الله عليه وسلم ، وخوفهم شدة اضطراب قيصه ، ولذا سألوا عن حاله . ماذا جرى يا رسول الله ؟ .

(٢) لا يتعزز من النجاسة ، ولا يستنجى استنجاء كاملاً . (٣) بهتك العرض ؛ والدم ، والقدح ، والقيبة ، وتعداد العيوب . (٤) خضراوين . (٥) الماء الحار المغلي . (٦) جهنم ، أى أن عذابه يستمر بين الحياة في الماء المغلي شديد الحرارة وبين النار التي تلتهم جسمه . (٧) يطلبون المهلاك والدمار والعذاب أى يصخبون . (٨) عذب في ضريح يحكم الإغلاق من حجر لأنه أكل أموال الناس بلا حق .

(٩) يعذب بخروج معدته ، ويفضح على ملأ من أهل المحشر لقذارته في حياته ، ويؤنه على نفسه ، وعدم عاينته بنظافة جسمه وثوبه ، يفضحاته على رؤوس الأشهاد يوم القيامة بخروج (الكرشة) ليتقذمنه الناظرون ويشتمون من حاله الراعون : لماذا ؟ لأنه كان في دنياه يبول في طريقه ، ولا يجترس من النجاسة ، وينهب إلى المبالول فيقتضى هذه الحاجة ؛ ويؤث ملابسه وشعاره ، ويعتذر ، وعذره حقير من ضيق الحالة ، ويتجارأ على ترك الصلاة لأن ملابسه نجسة ، وبعد أن يغسل ويتطهر ويصلى ، ولكن الشيطان قائده فيذهب إلى مواطن اللهو ومحال السوق والمقامى وهناك يضيق وقته فيبول في المبالول بلاماء فينجس ملابسه ، ويخثثد يخلف وعده .

اعتنوا أيها المسلمون بتطهير ملابسكم ، وعمروا مساجد الله تعمر قلوبكم بالإيمان وتأمّنوا عذاب القبر . وتناولوا من الله الرحمة والرضوان .

وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهَهُ قَيْحًا وَدَمًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ. قَالَ فَيُقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ مَا بَالَ الْأَبْعَدِ^(١) قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى، فَيَقُولُ إِنَّ الْأَبْعَدَ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ مَا يَجِدُ لَهَا قَضَاءً أَوْ وَفَاءً، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجْرُ أَمْعَاءَهُ مَا بَالَ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى، فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يُبَالِي أَيْنَ أَصَابَ الْبَوْلُ مِنْهُ لَا يَفْسِلُهُ. وذكر بقية الحديث. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت، وكتاب ذم الغيبة، والطبراني في الكبير بإسنادين وأبو نعيم وقال: شفي بن ماته مختلف فيه، فقيل له صحبة: وبأبي الحديث بتمامه في الغيبة إن شاء الله تعالى.

١١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّقُوا^(٢) الْبَوْلَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي الْقَبْرِ. رواه الطبراني في الكبير أيضاً بإسناد لا بأس به.

الترهيب من دخول الرجال الحمام بغير أزر، ومن دخول النساء بأزر وغيرها إلا نفساء أو مريضة، وما جاء في النهي عن ذلك

١ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِزْرٍ^(٣) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيَّتَهُ^(٤) الْحَمَّامَ. رواه النسائي والترمذي وحسنه، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُ الْعَجَمِ^(٥)، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بِيوتًا يُقَالُ لَهَا الْحَمَامَاتُ فَلَا يَدْخُلَنَّ الرَّجَالُ

(١) الأبعد: كناية عن حقايره وذلك. (٢) احذروا نجاسة البول.

خلاصة معنى الباب

إن كشف العورة معصية كبيرة تسبب عذاب القبر، فلا بد من النستر عند قضاء الحاجة مع التحرز من النجاسة والافتاء والاستبراء، وفيه زيارة القبور سنة، ووضع شيء أخضر عليها، وفي هذا الباب لنت نظر أهل المدينة الحديثة أن يعتنوا بالنظافة من البول، وإلا تعرض العيون، ويتسخ اللباس في الدنيا، وبعد موته يعذب في القبر عذاباً أليماً، وهذا خبر الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم، وفيه أن الطهارة مرضاة للرب مجلبة للبر مكسبة للخير سبب النعيم؛ نسأل الله التوفيق.

(٣) لِمَازَارِ يَسْتَرُ عَوْرَتَهُ وَرَكَبَتَهُ لِمَلِي سِرْتِهِ. (٤) زوجته.

(٥) غير المسلمين، وفيه إشارة إلى كثرة فتوح المسلمين، وإغداق الخير عليهم واتساع رقعة الإسلام.

إِلَّا بِالْأُزْرِ، وَأَمْنُوهَا النَّسَاءَ إِلَّا مَرِيضَةً أَوْ نَفْسَاءً^(١). رواه ابن ماجه وأبو داود .
وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ دُخُولِ
الْحَمَامَاتِ، ثُمَّ رَخَّصَ لِلرِّجَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فِي الْمَنَازِرِ^(٢). رواه أبو داود ولم يضعفه واللفظ
له والترمذى وابن ماجه ، وزاد : نهى الرجال والنساء ، وزاد ابن ماجه : ولم يرخص للنساء .
[قال الحافظ] رحمه الله : روه كلهم من حديث أبي عذرة عن عائشة ، وقد سئل
أبو زرعة الرازى عن أبي عذرة هل يسمى ؟ فقال لا أعلم أحداً سماه ، وقال أبو بكر بن حازم
لا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه ، وأبو عذرة غير مشهور ، وقال الترمذى :
إسناده ليس بذاك القائم

٤ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
الْحَمَامُ حَرَامٌ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي . رواه الحاكم ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ^(٣) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ إِلَّا بِمِزْرٍ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا
أَوْ لِيَصْمُتْ^(٤) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ نِسَائِكُمْ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ .
قال فنهيت بذلك إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى خلافته ، فكتب إلى أبى بكر
ابن محمد بن عمرو بن حزم أن سل محمد بن ثابت عن حديثه فإنه رضى فسأله ، ثم كتب
إلى عمر : فَنَعَى النَّسَاءَ عَنِ الْحَمَامِ . رواه ابن حبان فى صحيحه واللفظه والحاكم وقال صحيح الإسناد
ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وليس عنده
ذكر عمر بن عبد العزيز .

(١) استثنى النبى صلى الله عليه وسلم المريضة التى أثر فيها البرد فأجاز أن تدخل على شريطة عدم كشف
العورة ، وأخذ الحيطه بالعمل بالشرع ، والنساء : الوالدة . (٢) جمع مئزر : الوفاية التى تستر العورة .
(٣) يحسن معاملته ، ويقدم له صنوف الخير ، ويحفظ حرمة ويدافع عنه ويحمى حماه ويزيل عنه الأذى .
(٤) ليسكت لأن اللسان سبب المصائب ، فلا بد من ضبط قوائمه : يقول ما يرضى الله جل وعلا حذ
بؤجر ، وسكت .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَدَرُوا بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْحَمَّامُ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يُنْفِقُ^(١) الْوَسْخَ؟ قَالَ فَاسْتَتِرُوا^(٢) رَوَاهُ الْبَزَارُ، وَقَالَ رَوَاهُ النَّاسُ عَنْ طَاوُسٍ مِنْ سَلَاةٍ

[قال الحافظ] ورواه كلهم محتج بهم في الصحيح، ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ونظفه: أَنْقَرُوا^(٣) بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْحَمَّامُ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَذْهَبُ الدَّرَنَ، وَيَنْفَعُ الْمَرِيضَ قَالَ فَمَنْ دَخَلَهُ فَلْيَسْتَتِرْ. ورواه الطبراني في الكبير بنحو الحاكم، وقال في أوله: شَرُّ الْبُيُوتِ الْحَمَّامُ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَتُكْشَفُ فِيهِ الْعَوْرَاتُ (الدَّرَنُ) بفتح الدال والراء هو الوسخ.

٧ - وَعَنْ قَاصِ الْأَجْنَادِ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقْعُدَنَّ عَلَى مَائِدَةٍ^(٤) يَدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَّامَ إِلَّا بِإِزَارٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. وَقَاصِ الْأَجْنَادِ لَا أَعْرِفُهُ، وَرَوَى آخِرَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِيهِ أَبُو خَيْرَةَ لَا أَعْرِفُهُ أَيْضًا.

[الحليلة] بفتح الحاء المهملة هي الزوجة

٨ - وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ الْهَدَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نِسَاءً مِنْ أَهْلِ حِمصَ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ دَخَلْنَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: أَنْتِنَ اللَّاتِي تَدْخِلْنَ نِسَاءً كُنَّ الْحَمَّامَاتِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ أَمْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا^(٥) فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السِّرَّ^(٦) بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّفْظَلِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ كَثِيرٍ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا.

(١) من نفق نقاوة: من باب تعب، وألقى نفق ينفق ونفق.

(٢) أمر صلى الله عليه وسلم بستر العورة. (٣) جيب.

(٤) خوان عليه طعام فإن لم يكن عليه طعام فهو خوان لأمامة قال أبو عبيدة من دغلة بمعنى مفعولة كمشة راضية بمعنى مرضية: والفعل مائة لغة. ودار بمعنى قدم له الغذاء. (٥) تخلع أو ترى أى جزء من جسمها.

(٦) أزال السر والوقاية والعضف. فيه أن المرأة يصح أن تغير شيئاً من ثيابها و غير بيت زوجها، ولا تخلع شيئاً منها؛ ولا تهتك أو تفسد الخلعة والحون والدنارة مثل ما يفظهن المبرجات الآن. نسأل الله السلامة.

وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني والحاكم أيضاً من طريق درّاج أبي السمح عن السائب: **أَنَّ نِسَاءَ دَخَلْنَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَأَلْتَهُنَّ مَنْ أُنْتُنَّ؟ قُلْنَ مِنْ أَهْلِ حِمْصَ .** **قَالَتْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَمَامَاتِ؟ قُلْنَ وَبِهَا بَأْسٌ ١٠١ .** **قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا خَرَقَ ١٠٢ اللَّهُ عَنْهَا سِتْرَهُ .**

٩ - **وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ إِلَّا بِمِزْرٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَسْعَ ١٠٣ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَمَنْ أَسْتَفَنِي ١٠٤ عَنْهَا بِلَهْوٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَسْتَفَنِي اللَّهُ عَنْهُ ١٠٥، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ .** رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له ، والبزار دون ذكر الجمعة ، وفيه على بن يزيد الألهاني .

١٠ - **وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَمَامِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي حَمَامَاتٌ، وَلَا خَيْرَ فِي الْحَمَامَاتِ لِلنِّسَاءِ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهَا تَدْخُلُهُ بِلِزَارٍ؟ فَقَالَ لَا، وَإِنْ دَخَلَتْهُ بِلِزَارٍ وَدِرْعٍ ١٠٦ وَخِخَارٍ ١٠٧، وَمَا مِنْ امْرَأَةٍ تَنْزِعُ خِمَارَهَا ١٠٨ فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا كَشَفَتِ السِّتْرَ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا .** رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن لهيعة .

١١ - **وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَامَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ**

(١) عذاب . وهو أيضاً الشدة في الحرب والإثم .

(٢) شق وبان . من الخرق ، ما تخرق من الثياب - خرق الثوب فانخرق .

(٣) فليهنس لأداء فريضة الجمعة . (٤) شغله الله واللعب عن تأديتها .

(٥) لم يرحمه ولم يكرمه ، وهو تعالى النبي عن جميع خلقه المنتصف بالمحمد والثناء .

(٦) درع المرأة قيصها - والدرع : الحديد مؤنثة .

(٧) اختمرت المرأة . لبست الخمار : أى الذى يوضع على رأسها . (٨) غطاء الرأس والوجه .

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَرَمٌ^(١). رواه الطبراني في الكبير وفيه يحيى بن أبي سليمان المدني .

١٢ — وَرُوِيَ عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَقْفًا فِيهَا بَيُوتٌ يُقَالُ لَهَا الْحَمَامَاتُ حَرَامٌ عَلَى أُمَّتِي دُخُولُهَا

(١) المحرم : الحرام ؛ ويقال: هو ذو محرم منها إذا لم يحل له نكاحها: أى الذى ثبت لعنانه بالله واليوم الآخر ، وصدق بثواب الله وعقابه يجتنب أن يخلو بامرأة يصح أن يخطبها له زوجة — قال الإمام النووى : الحو أقارب الزوج (غير آبائه وأبنائه لأنهم محارم لزوجه تجاوز لهم الخلوة بها ، مثل الأخ وابن الأخ ، والعمة وابن العم ونحوهم) .

خلاصة معنى الباب

ينهى النبي صلى الله عليه وسلم الرجال أن يدخلوا هذا الحمام الذى فيه تظهر العورات ، وتقل الآداب ، وتنتهك المحارم ، ويحصل الاختلاط ، وعدم التفرغ من إظهار العورة ، وفيها لعن الله وغضبه وسخطه — وإن كان ولا بد فليتعر الستر . أما النساء : حرام وإثم كبير دخولهن لأنهن عرضة لإظهار العورة وجسمهن كله عورة ودعا صلى الله عليه وسلم إلى إكرام الجار وإلى النطق فى الخير أو السكوت :

الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثراً
ما إن ندمت على سكوتى مرة ولقد ندمت على الكلام مراراً

وفى حديث — ٧ — ينهى صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يجلس فى مجلس الخمر، أو يتحدث، أو يتسامر ، أو يأكل ؛ خشية أن يعمه العذاب ، ويحقق به الأذى ويصيبه سوء ، وينال لأعماً ، وطلب من الرجال أن يمنعوا زوجاتهم من بؤرة الفساد ، ومظنة الأخطاء ، وميدان كشف العورة ، ولا يخفى عدم حذر النساء وتهاونهن فى كشف أجسامهن ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السيدة التى تترك أى شىء كان على رأسها أو جسمها فى غير بيت زوجها فضحها الله ، وأزال عطفه عليها ، ولحقها الشك وهتك سترها تعالى ، وكثرت ذنوبها ، وباءت بالحنية ورجعت آثمة .

وفى حديث — ١٠ — حذر المساهين أن يتركوا الجمعة ، وإلا لم يرحمهم ربهم ، وغضب عليهم ، وأحبط أعمالهم ، وأصابهم الحسران والضلال .

وفى حديث — ١٢ — نهى النبي صلى الله عليه وسلم السيدة أن تدخل الحمام مطلقاً ولو متقنة مسترة درءاً للفساد ومنعاً للأذى ، وسدأ لباب الشبه والقبل والقال .

ثم حذر المؤمن أن يختلط بامرأة أجنبية، ليست أخته، أو عمته ، أو خالته، أو أمه ، أو جدته ، وهكذا من المحرمة عليه أن يتزوجها إلى الأبد .

أدلة الباب من القرآن الكريم

قال الله تعالى: « قل للمؤمنين يفوضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ٣١ — وقل للمؤمنات يفوضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نساءهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من

فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا تُذْهِبُ الْوَصْبَ ، وَتَنْسِقِي الدَّرَنَ ؟ قَالَ فَإِنَّهَا حَلَالٌ لِذِكْرِ كُورِ أُمَّتِي فِي الْأُزْرِ . حَرَامٌ عَلَى إِيَّاتِي . رواه الطبراني .

[الأفق] بضم الألف وسكون الفاء وبضمها أيضاً : هي الناحية [والوصب] المرض .

الترهيب من تأخير الغسل لغير عذر

١ - عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرُبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : جِيْفَةٌ (١) الْكَافِرِ ، وَالْمُتَضَمِّحُ (٢) بِالْخُلُوقِ ، وَالْجُنُبُ
إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ (٣) . رواه أبو داود عن الحسن بن أبي الحسن عن عمار ولم يسمع منه ،
ورواه هو وغيره عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر عن عمار قال :

الرجال أو الطفل الذين لم يظروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلمكم تفلحون « ٣٢ من سورة النور .
إن الله تعالى لا يخفى عليه إحالة أعضائهم ، واستعمال سائر حواسهم ، وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة أو سكون - والسيدات لا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالستر ، وكذا جميع جسمهن - قال البيضاوي : أو التحفظ عن الزنا ، وتقديم الفض ، لأن النظر بريد الزنا ، ولا يظهرن حلين وثيابهن وأصابعهن - فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا للضرورة كالعلاج ، وتحمل الشهادة ، وليسترن أعناقهن إلى آخره اه .
فهذا تحريم عام ، فما بالك بالجمادات ! وهي موطن الاختلاط ، ومجلى الفساد ، وكشف العورات .
(١) جثة الكافر التي فارقتها الحياة تبعدها ملائكة الرحمة ، والكافر الحي تصحبه الملائكة الحافظة ورقيب وعتيد ، ويرجى إسلامه .

(٢) التضمخ : التلطيخ به والخلوق . قال في النهاية : طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحرة والصفرة ، وقد ورد تارة بإباحته وتارة بالنهي عنه ، والنهي أكثر وأثبت ، وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء ، وكن أكثر استعمالاً له منهم ، والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة اه .
(٣) في البخاري « كان صلى الله عليه وسلم يغسل فرجه ويتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم ينام (في الجنابة) » .
فالمؤمن الذي يريد رحمة الله تشمله وملائكة الرحمة تحيط به وتستغفر له قبل أن ينام يتوضأ إذا لم يرد الفسل من الجنابة . وهنا أتد على أولئك المحرمين الذين يصبحون جنباً ويفسلون وجوههم كما تسفل الأعاجم ، ثم يذهبون إلى محال أعمالهم أو مدارسهم . يا عجباً ! رجل قرأ القرآن في حياته وأعلم أنه يؤدي أعمال درسه وهو جنب ويتبجح ويدكر جنابته !!! إن هذا ملعون والله غضبان عليه وهو آثم وملائكة الرحمة تهجره - هذا إلى ضياع وقت الصلاة وترك صلاة الصبح ؟ وربما مرت عليه آية قرآنية فيتلوها كاللبغاء .

أيها المسلمون : تطهروا من الجنابة في وقتها أو توضئوا وناموا ، ثم بكرروا للغسل وصلوا الصبح في وقته رجاء أن الله يكلؤكم ويقيمكم شر الأذى ، ويفدق عليكم بنعمه ، ويكثر خيراته .

عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى الصبح فهو في ذمة الله ، فلا يظلمنكم الله من ذمته بشيء فيدركه فيكبه في نار جهنم » صفحة ٩٨ مختار الإمام مسلم الجزء الثاني .

قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِ لَيْلًا وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ فَخَلَقُونِي بِزَعْفَرَانٍ فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي ، وَقَالَ أَذْهَبُ فَأَغْسِلْ عَنْكَ هَذَا فَغَسَلْتُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ : إِنْ الْمَلَائِكَةَ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الْكَافِرِ بِخَيْرٍ ، وَلَا الْمُتَمَضِّحَ بِزَعْفَرَانٍ ، وَلَا الْجُنُبَ . قَالَ وَرُخِّصَ لِلْجُنُبِ إِذَا نَامَ ، أَوْ أَكَلَ ، أَوْ شَرِبَ أَنْ يَتَوَضَّأَ .

[قال الحافظ] رحمه الله : المراد بالملائكة هنا هم الذين يزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فإنهم لا يفارقونه على حال من الأحوال ، ثم قيل هذا في حق كل من أخرج الغسل لغير عذر ولعذر إذا أمكنه الوضوء فلم يتوضأ ، وقيل هو الذي يؤخره تهاوناً وكسلاً ، ويتخذ ذلك عادة ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ ^(١) ، وَلَا كَلْبٌ ^(٢) وَلَا جُنُبٌ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٣ - وعن البزار بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : الْجُنُبُ ، وَالسَّكْرَانُ ^(٣) ، وَالْمُتَمَضِّحُ بِالْخُلُقِ .

(١) أى صورة مجسمة لها عيان وأذنان ورأس وبطن؛ ويمكن أن تعيش لو مد الله فيها الحياة . إن هذا العمل من الكبائر وصاحبه معذب حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافع سبحانه وتعالى فعذابه يستمر ويستدحق يشفع صلى الله عليه وسلم في المسلم المذنب بعمله هذا ، أما الصورة التي على الورقة الشمسية ، فإن وضعت في مكان محترم تمنح ملائكة الرحمة . أما إذا حفظت في كتاب التاريخ ، أو للعضة ، أو لدرس مسألة ، أو لضبط سارق ، أو لتذكار صديق ، أو لبيان المشبهين ، أو لإخراج صورة حاج ، أو لإجازة سلاح ، أو غير أولئك من التي لها فوائد وعليها نظام العمران ، وترشد رجال الحكومة ، وتوضح مسائل العلوم والمعارف ، فأرى أنها حلال بقدر منفعتها ، وأنها لا توضع للنظارة . وأما التي توضع للامتحان فلا حرمة فيها كصورة البساط أو ما شابهه وتكون موطىء النعال .

(٢) الكلب لغير الحرث : أو الماشية الذي يقتني للكبراء ، والقطرسة والزينة ، ولا فائدة منه .

(٣) الذي يتعدى بإزالة عقله ويشرب كل مسكر من خمر ، أو بوظة ، أو حشيش ، أو الأفيون ، وهكذا من كل مغيب شأن السكرة الفجرة الفسقة فتبعد عنه ملائكة الرحمة ، وهم في سخط الله وغضبه حتى يتوبوا ، والله أعلم .

الترغيب في الوضوء وإسباغه

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُؤَالِ جِبْرِائِيلَ إِيَّاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُحُجَّ، وَتَعْتَمِرَ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ^(١)، وَتَصُومَ رَمَضَانَ. قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقْتَ. رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا، وهو في الصحيحين وغيرها بنحوه، بغير هذا السياق.

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا^(٢) مُحَجَّلِينَ^(٣) مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ. رواه البخاري ومسلم، وقد قيل إن قوله: من استطاع إلى آخره، إنما هو مدرج من كلام أبي هريرة موقوف عليه، ذكره غير واحد من الحفاظ، والله أعلم.

٣ - وَالمُسْلِمِ عَنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ، فَكَانَ يَمُدُّ يَدَهُ حَتَّى يَبْلُغَ إِبْطَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا هَذَا الْوُضُوءُ؟ فَقَالَ: يَا بَنِي فَرُوحِ أَنْتُمْ هَاهُنَا! لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ هَاهُنَا مَا تَوَضَّأْتُ هَذَا الْوُضُوءَ، سَمِعْتُ خَلِيلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تَبْلُغُ الْحَلِيَّةَ^(٤) مِنَ الْمَوْمِنِ حَيْثُ الْوُضُوءُ. ورواه ابن خزيمة

(١) أي أن تقن الأعمال الظاهرة التي تنبئ عن اتباع الدين الحنيفي الحمدي وأن تؤدي سننه وأن تفعل أركانه.
(٢) الفر جمع الأغر من الغرة: بياض الوجه، يريد صلى الله عليه وسلم بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة، وأصل الغرة البياض في وجه الفرس. (٣) أي يبيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس وبديه ورجليه.
(٤) أي المبالغة في الوضوء أعظم حلية يتحل بها المؤمن وأعلى كثر يدخر ثوابه عند الله وأبهى نور يكون له يوم القيامة بمعنى التحقق في مرور الماء على العضو، وزيادة ما فوق السنة من نهاية العضو المقرر للوضوء. فأنت تجد سيدنا أبا هريرة بالغ حتى وصل الماء إلى إبطه فوق المرفقين بمسافة بعيدة كما قال سيدنا عبد الله ابن عمر (نور على نور) فيحذر المسلمون من السرعة في الوضوء وعدم إتمام مرور الماء على العضو، وأرجو ألا يتكلموا أثناء الوضوء خشية أن يزول بهاء النور الذي يظلمهم أثناءه، وأن يخللوا الأصابع ويتحرزوا لإزالة الأوساخ التي تعلق بالأطراف، وليجتهدوا أن يكونوا دائماً على وضوء: «الوضوء سلاح المؤمن»، وقد سمع صلى الله عليه وسلم دف نعلي بلال في الجنة، وسأل بلالا عن سبب ذلك، فأجاب: أنه كلما أحدث توضعاً وصلى ركعتين لله.

في صحيحه بنحو هذا إلا أنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : إِنَّ الحِلْيَةَ تَبْلُغُ مَوَاضِعَ الطَّهْوَرِ .

[الحلية] ما يحيى به أهل الجنة من الأساور ونحوها .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ^(١) قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ^(٢) اللهُ بِكُمْ عَنْ قَرِيبٍ لَاحِثُونَ ، وَدِدْتُ^(٣) أَنَا قَدْ رَأَيْتَنَا إِخْوَانَنَا . قَالُوا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ . قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ^(٤) بَيْنَ ظَهْرِي^(٥) خَيْلٌ دُهْمٌ^(٥) مِنْهُمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ^(٦) . رواه مسلم وغيره .

(١) منصوب على الاختصاص ، والمراد بالدار الجماعة أويأ أهل الدار . (٢) وفي قوله صلى الله عليه وسلم ! « وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لآحقون » استثناء للتبرك وامتنال أمر الله تعالى في قوله : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) ، وحكى الخطابي وغيره أنه عادة للمتكلم يحسن به كلامه اه نووى . وإن الموت لا شك فيه * الموت باب وكل الناس داخله *

(٣) قال النووي ص ١٣٨ — قال العلماء في هذا الحديث جواز التمتي لاسيما في الخير ولقاء الفضلاء وأهل الصلاح ، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « وددت أنا قد رأينا إخواننا » أى رأينا في الحياة الدنيا . قال القاضي عياض : وقيل المراد تمتي لقاءهم بعد الموت ، وقال الإمام الباجي قوله صلى الله عليه وسلم : بل أتم أصحابي ليس نفيًا لأخوتهم ، ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحة ، فهؤلاء إخوة صحابة ، والذين لم يأتوا لإخوة ليسوا بصحابة ، كما قال الله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) اه .

ولا تنس يا أخى فضل صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إن من رآه من عمره ، وحصلت له منزلة الصحبة أفضل من كل من يأتى بعد ، كما قال العلماء ، وكما قال صلى الله عليه وسلم : « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

(٤) معنى بين ظهري : بينهما . (٥) جمع أدهم ، وهو الأسود ، والذهمة : السواد ، وأما البهم فقيل السود أيضاً ، وقيل البهم الذى لا يخالط لونه لوناً سواه ، سواء أكان أسود ، أو أبيض ، أو أحمر ، بل يكون لونه خالصاً ، وهذا قول ابن السكيت وأبي حاتم السخيتاني وغيرها اه نووى ص ١٣٩ .

(٦) قال الهروي وغيره : أى أنا أقدمهم على الحوض . قال النووي : يقال فرط القوم : إذا تقدمهم ليرتدى لهم الماء ، ويهبط لهم الدلاء والرشاء ، وفي هذا الحديث بشارة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً ، فهنيئاً لمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرطه اه ، وزاد مسلم في هذه الرواية : « ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال . أناديهم : ألا هلم ، فيقال لهم بدلوا بعدك . فأقول : سحقتاً سحقتاً » .

٥ - وَعَنْ زُرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ تَرِ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: غُرٌّ مُحَجَّلُونَ بُلُقٌ^(١) مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ. رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه، ورواه أحمد والطبراني بإسناد جيد نحوه من حديث أبي أمامة.

٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤَذَّنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَأَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيَّ فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ فِيمَا بَيْنَ نُوْحٍ إِلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ لَيْسَ لِأَحَدٍ كَذَلِكَ غَيْرِهِمْ وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ تَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ. رواه أحمد، وفي إسناده ابن هبيرة، وهو حديث حسن في المتابعات.

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، أَوْ الْمُؤْمِنُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ^(٢) آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشْتَهَا^(٣) يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الدُّنُوبِ. رواه مالك ومسلم والترمذي، وليس عند مالك والترمذي غسل الرجلين.

٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ. وَفِي رَوَايَةٍ: أَنَّ عُثْمَانَ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مِثْلَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ

(١) جمع أبلق، تألق جباههم ويظهر فيها النور والبهاء: إذ البلق سواد وبياض، وكذا البلقة، ويقال: فرس أبلق وبلقاء.

(٢) شك من الراوي، والمراد بالخطايا الصفات. قال الباقون: والمراد بخروجها مع الماء الحجاز والاستعارة في غفرانها لأنها ليست بأجسام فتخرج حقيقة، والله أعلم. (٣) اكتسبتها.

وَمَشِيهِ إِلَى الْمَسْجِدِ نَادِلَةً^(١). رواه مسلم ، والنسائي مختصراً ، ولفظه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ أَمْرٍ يُتَوَضَّأُ فِيْهِ حَسَنٌ وَوَضُوءُهُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْآخِرَى حَتَّى يُصَلِّيَهَا . وإسناده على شرط الشيخين ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه مختصراً بنحو رواية النسائي ، ورواه ابن ماجه أيضاً باختصار ، وزاد في آخره : وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَا يَغْتَرُّ أَحَدٌ . وفي لفظ النسائي قال : مَنْ أَمَّ أَوْضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ .

٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوَضُوءَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ آتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ^(٢) ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَغْتَرُّوا^(٣) . رواه البخاري وغيره .

١٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضاً أَنَّهُ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ ضَجَّكَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا تَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكُنِي؟ فَقَالُوا: مَا أَضْحَكَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ كَمَا تَوَضَّاتُ ثُمَّ ضَجَّكَ^(٤) فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكَكَ؟ فَقَالُوا:

(١) أى زيادة حسنات، بمعنى أن الوضوء يزيل الذنوب الصفائر . قال النووي : صالح للتفكير، فإن وجد ما يكفره من الصفائر كفره ، وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات ، ورفعت به درجات، وإن صادف كبيرة أو كباثر ، ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر ، والله أعلم اهـ ص ١١٣ .

(٢) قال النووي : المراد بالففران غفران الصفائر دون الكبائر ، وفيه استجاب صلاة ركعتين فأكثر عقب كل وضوء، وهو سنة مؤكدة - قال جماعة من أصحابنا : ويفعل هذه الصلوات في أوقات النهي وغيرها لأن لها سببا واستدلوا بحديث بلال رضى الله عنه أنه كان متى توضع صلى ، وقال: إنه أرجى عمل عمله، ولو صلى فريضة أو نافلة مقصودة حصلت له هذه الفضيلة كما تحصل تحية المسجد بذلك ، والله أعلم اهـ ص ١٠٨ .

(٣) أى لا تركنوا إلى هذا الففران بلا عمل صالح تقدمونه . نعم بك يا رسول الله ونعم المؤدب أنت، تحث المسلمين على إتمام الوضوء واستكمال الفروض والسنن رجاء أن الله يعفو عن الصفائر ، ثم تدعوهم إلى تشديد قصور الصلوات ، وغرس الكارم الطيب ، وعدم الفرور، والزهو، والإقصير ، والاكتفاء بشواب الوضوء: لأنه المؤمن من استكثر من الخير وعده قليلا في كتابه. ولن يرسخ الإيمان في القلب، وتثمر دوحته إلا إذا شعر الإنسان أنه في حاجة إلى تكميل، وسعى إلى تجميل نفسه، تتخلل عن الرذائل، وتعمل بالفضائل، ويطلب المزيد ما عاش، ويتقضى قائصه فيتكامل، وينظر بمنظار المستفيد، ويتعجب العجب والافتخار بعمله . يقولون في الحكم: من اغتر بعمله هلك ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: « لن يدخل أحدا عمله الجنة ، قالوا : ولأنت يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضل ورحمة ، فسددوا وقاربوا .

(٤) ضحك صلى الله عليه وسلم فرحاً بفضل الله وتكرمه بإزاحة الذنوب الصغيرة جزاء أفعال الوضوء ، وزاد سروره مضاعفة حسناته .

مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا بِوَضُوءٍ فَمَسَلَ وَجْهَهُ حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ أَصَابَهَا بِوَجْهِهِ ، فَإِذَا غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ ، وَإِذَا طَهَّرَ قَدَمَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، وأبو يعلى ، ورواه البزار بإسناد صحيح ، وزاد فيه : فَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ كَانَ كَذَلِكَ .

١١ — وَعَنْ مُهْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : دَعَا عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوَضُوءٍ وَهُوَ يُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فَجِئْتُهُ بِمَاءٍ فَمَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، فَقُلْتُ : حَسْبُكَ ^(١) اللَّهُ وَاللَّيْلَةُ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يُسْبِغُ ^(٢) عَبْدٌ الْوَضُوءَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . رواه البزار بإسناد حسن .

١٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخِصْلَةَ الصَّالِحَةَ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ فَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهَا عَمَلَهُ كُلَّهُ ، وَطُهُورُ الرَّجُلِ لِصَلَاتِهِ يُكْفِرُ اللَّهُ بِطُهُورِهِ ذُنُوبَهُ ^(٣) ، وَتَبَقَى صَلَاتُهُ لَهُ نَافِلَةٌ . رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط من رواية بشار بن الحكم .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَابِجِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ فَمَضَمَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ ، فَإِذَا اسْتَنْشَرَتْ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ يَدَيْهِ ، فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ كَانَ مَشِيئُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ^(٤)

(١) كافيك الله . (٢) يكمل ويتم الأركان والسنن ويحتج في مرور الماء على جميع الأعضاء .
(٣) أجمعت الأمة على أن الطهارة شرط في صحة الصلاة . والظهور المراد به النعل بضم الطاء ويجوز فتحها ، منه قوله صلى الله عليه وسلم « الطهور بشرط الإيمان » أى الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان من ١٠٠ نوى . وتجرم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب . (٤) أى بأفعال الوضوء أزال الله سيئاته الصغيرة وضاعف حسنات خطواته إلى المسجد ، وثواب صلاته ، وكان ذلك كثراً ، وذخيرة له .

وَصَلَاتُهُ نَافِلَةٌ. ^(١) لِكُرْوَانِهِ وَنَسَائِيهِ ، وَابْنِ مَاجِهِ وَالْحَاكِمِ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا ،
وَلَا عِلَّةَ لَهُ ، وَالصَّنَابِحِيُّ . صحابي مشهور .

١٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ السَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ
أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ
فِي مَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالَوْضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ ، فَقَالَ :
مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ ^(١) فَيَمْضُ ^(٢) ، وَيَسْتَنْشِقُ ^(٣) فَيَسْتَنْشِرُ ^(٤) إِلَّا خَرَّتْ
خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ فِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ ^(٥) ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ ^(٦)
خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ فُحَيْتِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا
يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ
الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، فَإِنْ
هُوَ قَامَ ، وَصَلَّى فَحَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَبِحَمْدِهِ ^(٧) بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ ^(٨)
قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(٩) . رواه مسلم .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا
رَجُلٍ قَامَ إِلَى وَضُوءٍ يُرِيدُ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ غَسَلَ كَفَيْهِ نَزَلَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مِنْ كَفَيْهِ مَعَ
أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا مَضَمَّ ، وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَ ، نَزَلَتْ خَطِيئَتُهُ مِنْ لِسَانِهِ وَشَفَتَيْهِ مَعَ
أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ نَزَلَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا
غَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ سَلِمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ كَهَيئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ
أُمُّهُ . قَالَ : فَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ سَالِمًا . رواه أحمد وغيره .

(١) بالفتح : الماء الذي يتوضأ منه ، وهو أيضاً مصدر كالولوع ، والقبول ، وقيل المصدر بالضم .

(٢) يضع الماء في فمه . (٣) يضع الماء في طرف أذنه .

(٤) يخرج الماء من أذنه مع مخاط ، أو شبهه . (٥) فمه وأطراف أذنه . (٦) سقطت .

(٧) عظمه وعبده . (٨) انقطع عن مشاغل الدنيا ووساوسها ، وصرف ذهنه وقلبه لله وعبادته .

(٩) بمعنى أن صحيفته نقيه ظاهرة بيضاء سالمة من البهائم .

من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب ، وقد حسنها الترمذى لغير هذا المتن ، وهو إسناد حسن في المتابعات لأبأس به .

١٦ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ (١) الْوُضُوءَ : غَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَأَذْنَيْهِ ، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ ، غَفَرَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا مَسَّتْ (٢) إِلَيْهِ رِجْلُهُ ، وَقَبَضَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ ، وَسَمِعَتْ إِلَيْهِ أذْناً ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ سُوءٍ (٣) . قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أَحْصِيهِ .

١٧ - ورواه أيضا بنحوه من طريق صحيح ، وزاد فيه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْوُضُوءُ يُكْفِرُ مَا قَبْلَهُ ثُمَّ تَصِيرُ الصَّلَاةُ نَافِلَةً .

١٨ - وَفِي أُخْرَى لَهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ خَرَجَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ، وَيَدَيْهِ ، وَرِجْلَيْهِ ، فَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ مَغْفُورًا لَهُ . وإسناد هذه حسن .

١٩ - وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا : إِذَا تَوَضَّأَ الْمُسْلِمُ فَغَسَلَ يَدَيْهِ كَفَّرَ عَنْهُ مَا عَمِلَتْ يَدَاهُ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَفَّرَ عَنْهُ مَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ كَفَّرَ بِهِ مَا سَمِعَتْ أذْناً ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ كَفَّرَ عَنْهُ مَا مَسَّتْ إِلَيْهِ قَدَمَاهُ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهِيَ فَضِيلَةٌ ، وإسناد هذه حسن أيضا .

(١) فأتم وأفاض . (٢) يعنى أن الله تعالى يغضى عن هفوات خطواته إذا مشت في صفائر ، ويعفو عما اقترفت يده ، ويسامح سمعه وبصره إذا سمع أو نظر إلى الذنوب الصفائر .
(٣) الله يتكرم بغفران مامر بخاطره أو فكر فيه ، وحسبك قول الله تبارك وتعالى (وأتم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) وفسر هذه الآية حديث البخارى في قوله صلى الله عليه وسلم « إن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأزلت عليه (وأتم الصلاة) الآية . قال الرجل ألى هذه ؟ قال عليه الصلاة والسلام : لك ولئن عمل بها من أمتي » والطرف الأول الصبح ، والثاني الظهر والعصر ، وزلف الليل المغرب والعشاء ، أو ساعات بعد ساعات . قال القسطلانى : أى هذه الآية بأن صلاتي مذهبة لمعصيتي مختصة بي أو عامة للناس كلهم ؟ وفيه عدم الحد في القبلة ونحوها وسقوط التعزير عن أن شيئا منها وجاء تابيا نادما ، وقال ابن المنذر : يؤخذ منه أنه لا حد على من وجد مع أجنبية في لحاف واحد ، والله أعلم . اهـ ص ١٧٠ جواهر البخارى شرح القسطلانى .
وقال النسفي في تفسير قوله تعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات) إن الصلوات الخمس يذهبن الذنوب ، وفي الحديث « إن الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب أو الطاعات » قال عليه الصلاة والسلام : « أتبع السيئة الحسنة تمحها » . أو سبحان الله . والحمد لله . ولا إله إلا الله . والله أكبر اهـ ص ١٥٩ .

٢٠ - وفي رواية للطبراني في الكبير . قال أبو أمامة : لو لم أسمعهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سَبَعُ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُ بِهِ . قَالَ : إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ كَمَا أَمَرَ ذَهَبَ الْإِثْمُ (١) مِنْ سَمْعِهِ ، وَبَصَرِهِ ، وَبِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ أَيْضًا .

٢١ - وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا أَدْرِي كَمْ حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْوَاجًا أَوْ أَفْرَادًا ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيَغْسِلُ وَجْهَهُ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ عَلَى ذَقْنِهِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ ذِرَاعَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ عَلَى مِرْفَقَيْهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ مِنْ كَعْبَيْهِ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه الطبراني في الكبير بإسنادٍ ليين .

[الذقن] بفتح الذال المعجمة والقاف أيضاً : وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطُّهُورُ (٢) شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ (٣) ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٤) ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ (٥) ؛ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ (٦) .

(١) الذنب الصغير يعفو الله عنه تفضلاً جزاء إقدامه على الطهارة .

(٢) بضم الطاء الفعل على المختار ، ومجوز فتحها ، والمعنى : النظافة ، والنقاء ، والإقدام على الطهارة نصف التصديق بالله ، والإيمان به ، وسبب الإقبال على الطاعات ، والإكثار من العبادات ، وشرط بمعنى نصف . وقيل المراد بالإيمان الصلاة والطهارة شرط في صحتها كما قال الله تعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) وقيل معناه الإيمان بتصديق القلب ، واتباع الظاهر ، وما شرطان للإيمان ، والطهارة متضمنة الصلاة فهي اتقياد في الظاهر . (٣) عظم أجرها عند الله حتى أن ثوابها تملأ ميزان حسناته الميزان فيرجح لثوابها والمحافظة على ذكر الله وحمده ، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال ، وثقل الموازين وخفتها .

(٤) لو قدر ثوابها جسماً لملأ ما بين السموات والأرض ، وبسبب عظم فضلها ما اشتملت عليه من التنزيه لله تعالى بقوله : سبحان الله والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله والحمد لله — والله أعلم اه نوري ص ١٠١ .

(٥) قال النووي : معناها أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به ، وقيل معناه أن يكون أجراً نوراً لصاحبه يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانسراح القلب ومكاشفات الحقائق لفرغ القلب من البهائم وإقباله على الله تعالى بظاهره وباطنه ، وقد قال الله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقيل معناه أنها تكون به نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة ، ويكون في الدنيا أيضاً على وجه البهائم ، بخلاف من لم يصل ، والله أعلم . اه .

(٦) قال صاحب التحرير : معناه يفزع إليها كما يفرع إلى البراهين ، كأن المبدأ يستل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به — قال ويجوز أن يوسم المتصدق بسماء يعرف

وَالصَّبْرُ^(١) ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ^(٢) كُلُّ النَّاسِ يَفْعِدُو^(٣) فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمَعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه إلا أنه قال : إسباغُ الوضوءِ شَطْرُ الإِيْمَانِ ، ورواه النسائي دون قوله : كُلُّ النَّاسِ يَفْعِدُو إِلَى آخِرِهِ .

[قال الحافظ عبد العظيم] وقد أفردت لهذا الحديث وطرقه وحكمه وفوائده جزءاً مفرداً .

٢٣ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ قَيْسِبِغَ^(٤) الْوُضُوءِ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ فَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ إِلَّا أَنْفَقَ^(٥) وَهُوَ كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث . رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة والحاكم واللفظه ، وقال : صحيح الإسناد .

بهاء فيكون برهانا له على حاله ولايسأل عن مصرف ماله - وقال غير صاحب التحرير: معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلمها ، فان المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقد بها فمن تصدق استدل بصدقه على صدق إيمانه، والله أعلم .
(١) حبس النفس على طاعة الله تعالى ، والامتناع عن المعاصي ، وتحمل الثابتات : وأنواع المكاره في الدنيا : قال النووي : والمراد أن الصبر محمود ، ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب ، قال إبراهيم الخواص : الصبر : هو الثبات على الكتاب والسنة . وقال ابن عطاء الله : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب . وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى : حقيقة الصبر ألا يعترض على المقدور ، فأما إظهار البلاء لاعلى وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في أبواب عليه السلام : (لنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب) مع أنه قال : (لاني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) اه . والله أعلم . وقال تعالى في سورة هود : (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) . (٢) قال النووي رحمه الله تعالى معناه ظاهر: أى تنتفع به إن تلوته وعملت به ، ولأفوه حجة عليك اه ص ١٠٢ .

يا أخى القرآن يتلى الآن أمامك ، وتسمعه بأذنك ، فعليك أن تعمل به وتوصى لإرشاداته ، وتحلى بأدابه لتصل إلى الله وتفوز ، ولا تفرط في درره ، [ولا تضع لآلته ، وحذار أن تهمل نصائحهم خشية أن يكون لك يوم القيامة العدو الألد ، والحصم القوى المحجة عليك . قال الله تعالى : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبيش المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ١٠ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً) ١١ من سورة الإسراء . قال البيضاوى : يبيش المؤمنين بشارتين : ثوابهم ، وعقاب أعدائهم اه .

إن فيه فنة الآن ترك تعاليم القرآن ، وتنتسب إلى الإسلام ، وهى على شفا جرف هار في النار . والدليل على ذلك أنها تجلس في مجالسه فتلعوا ، وتحدث أثناء القراءة ، وتشرب الدخان ، وتضحك ، وتقهقه ، وتهوش ، وتلعب الشطرنج أو الزارد - والقارى يقرأ وهكذا من صنوف قلة الأدب ، وترك التأديب مع الله الذى أنزل القرآن للناس رحمة ونعمة - قال الله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزلناهم ولعلهم يتفكرون) .

(٣) قال النووي رحمه الله: معناه كل إنسان يسمى بنفسه ، فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها أى يهلكها . والله أعلم : اه . (٤) يتم .

(٥) خرج نقياً ، من قتل الحبل إذا جم دقايقه ، وأوجد منها ما يصلح .

٢٤ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ ^(١)، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ ^(٢) إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ^(٣) يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلًا . رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا ^(٤) إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ، رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه بمعناه، ورواه ابن ماجه أيضاً، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري إلا أنهما قالاه فيه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكْفِرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ، وَيُكْفِرُ بِهِ الذُّنُوبَ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ، إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ ^(٥) رواه ابن حبان في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عنه .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَسْبَغَ الْوُضُوءَ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كِفْلَانِ ^(٦) . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) عند البرد، أو المصائب، فيتم المتوضى النروض والسنن، ويعمد إلى الصلاة، ويرجو عفو الله .
 (٢) الذهاب إلى المساجد للصلاة جماعة . (٣) يصلى الفرض ويجلس حتى يأتي وقت الفريضة الأخرى .
 (٤) كثرة المشى كل خطوة عشر حسنات ونحو عشر سيئات، فالصالح من حافظ على صلاة الجماعة في المسجد وأكثر الخطوات رجاء الثواب، وعمرها بذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٥) قال ابن الأثير في النهاية: في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، فشيء ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة بالرباط، وقال القتيبي أصل المربطة أن يربط الفريقان خيولهم في نفر كل منهما معد لصاحبه فسمى المقام في الثغور رباطاً، ومنه قولهم فذلّم الرباط، أي إن المواظبة على الطهارة، والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله تعالى فيكون الرباط مصدر رابطت: أي لازمت، وقيل الرباط هاهنا اسم لما يربط به الشيء أي يشده، يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم ص ٦٠ ج ٢ .
 (٦) أتم . (٧) نصيبان من الأجر .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي اللَّيْلَةَ آيَةٌ مِنْ رَبِّي، قَالَ يَا مُحَمَّدُ: أَتَدْرِي (١) فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ فِي الْكُفَّارَاتِ (٢)، وَالدرَجَاتِ (٣)، وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ لِالْجَمَاعَاتِ (٤)، وَإِسْبَاغِ (٥) الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ حَافِظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي حَدِيثِ أَبِي بَتَامَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

[السبرات] جمع سبرة، وهي شدة البرد.

٢٨ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ وَاحِدَةً (٦) فِتْلِكَ وَظِيْفَةُ الْوُضُوءِ الَّتِي لَا بَدَّ مِنْهَا، وَمَنْ تَوَضَّأَ اثْنَيْنِ فَلَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا (٧) فَذَلِكَ وَضُوءٌ وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ، وَفِي إِسْنَادِهِمَا زَيْدُ الْعَمِيُّ، وَتَدْوِثٌ، وَبَقِيَّةُ رِوَاةِ أَحْمَدُ رِوَاةَ الصَّحِيحِ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ أَطْوَلَ مِنْهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

٢٩ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أتمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَالْصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ كُفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣٠ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ (٩) وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

(١) أتعلم في أي شيء يتنازع ويتخاصم الملائكة سكان السماء، عباد الرحمن.

(٢) أسباب إزالة الخطايا، وحوز رضا الله، وقيل فضله، وكسب إحسانه. (٣) الرقي والحامد والفوز.

(٤) وثواب الخطأ إلى المساجد: وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم: «من غدا إلى المسجد أورا ح أعد الله

له نزله من الجنة كلما غدا أورا ح». (٥) إتمام. (٦) اقتصر على واحدة، وهي أداء الفرض.

(٧) السنة أن يعمل ثلاثاً، وهي الموافقة شرائعهم. (٨) مزيلات صفائر الذنوب.

(٩) أي توضع وضوءاً جائزاً تمام الفروض والسنن، وصلّى بتؤدة، وتأن، وكانت صلاته تامة الأركان

والشروط والسنن.

قال القاضي عياض: محو الخطايا كناية عن غفرانها، قال: ويحتمل محوها من كتاب الحفظة، ويكون دليلاً على غفرانها، ورفع الدرجات لإعلاء المنازل في الجنة. وإسباغ الوضوء تمامه، والمكارة تكون بشدة البرد، وألم الجسم، ونحو ذلك، وكثرة الخطأ تكون بعيد الدار، وكثرة التكرار: باهص ١٤١ نووى.

عمَلٍ ، رواه النسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

والدليل من الكتاب قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) إلى آخر الآية .

قال البيضاوي: أى إذا أردتم القيام ، كقوله تعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) عبر عن إرادة الفعل بالفعل المسبب عنها للإيجاز، والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا يفتك الفعل عن الإرادة — أو إذا قصدتم الصلاة لأن التوجه إلى الشيء والقيام إليه قصد له، وظاهر الآية وجوب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة، وإن لم يكن محدثاً، والإجماع على خلافه ما روى أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضى الله عنه : صنعت شيئاً لم تكن تصنعه، فقال : عمدا فعلته، فقيل مطلق أراد به التقييد — والمعنى إذا قمتم إلى الصلاة محدثين . وقيل الأمر فيه للندب اهـ ص ١٦٩ .

قال النووي : اختلف أصحابنا في الموجب للوضوء على ثلاثة أوجه : أحدها أنه يجب بالحدث وجوبا موسعا ثانيها : ألا يجب إلا عند القيام إلى الصلاة . ثالثها : يجب بالأمرين وهو الراجح اهـ .
الآية الثانية: (إن الله يحب المتواضعين ويحب المتطهرين) ٢٢٢ من سورة البقرة: أى يجب من طهر من الذنوب والأقذار ، وبعد من الفواحش ، وتزهره عن الكبائر ، وأقدم إلى ربه نادما راجيا .

الآية الثالثة قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) ، ٩ سورة التحريم : أى ارجعوا عن ذنوبكم واعزموا عزيمة بالغة في النصح أو توبوا نصيحا لأنفسكم . وسئل على رضى الله تعالى عنه عن التوبة فقال: يجمعها ستة أشياء : على الماضى من الذنوب الندامة ، وللقرائن الإعادة، ورد المظالم، واستحلال الحصوم . وأن تعزم على أن لا تعود ، وأن تربي بنفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية اهـ . دليلنا (نورهم يسعى بين أيديهم) على الصراط ، وكما قال صلى الله عليه وسلم « هم غر محجلون من أثر الوضوء » .

اقرأ باب الوضوء أيها المسلم ، وتمعن في تفهيمه ، وتروى في درسه ، تجد حلالة الوضوء بهاء، وجمالا، ونظافة، وكالا، وصحة ونورا — طهارة الفم من الأقذار والجراثيم الباقية من الطعام والشراب ، والحفاظة على كثرة الأسنان وحفظها من السوس الألد في الضرر. هذا إلى نظافة الفم مما علق به من الغبار والتراب ثم نظافة العينين والحدين (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) والمعجزة الخالدة مسح الرأس حتى يتمرن الجسم على مصادمة الهواء ، وحتى يزول العرق السام وحتى يتنعم الجسم بنضارة ، فلا يمرض من شدة الهواء ، ولا تصيبه حكة ، ولا ترمد عيناه . وعنه صلى الله عليه وسلم أخذت المدينة الحديثة اليوم : غسل الرأس ، وكشفها وتمشيطها ، وتعريضها للهواء ، ثم تنظيف القدمان من الأوساخ وتحلل الأصابع ، وقد غبط الفرنجة المسلمين في هذه الفعلة المحمودة وعملوها صباحا وظهر او مساء، وآسف من قوم يفعلونها نظافة وطهارة ولكن لا يصلون. لعمري الوضوء مطهرة غفل عنها اللاهون عن الله ، الناسون حقوق الله ، والله تعالى ما فرضه إلا سبيحا للحكمة وثمرة للصحة وبابا للنظافة ، وعنوانا للخير والبر والإحسان والكمال .

وهل تجد أبدع فائدة للوضوء من ميزة خاصة ونور يتلأأ يوم الشدائد والأهوال، فيميز الله الخبيث من الطيب فيردون على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحاط بهم ملائكة الرحمة ، ويمدحهم الله بظله ، ويقبهم المكاره ، ويمنع عنهم العذاب ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

(الدليل الرابع) (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) ١٢ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا

غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

انظرونا تقتبس من نوركم قبل ارجعوا وراءكم فالتسوا نورا فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، ١٣ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتمكم الأماني حتى جاء أمر الله وغرتم بالله الفرور ، ١٤ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير (١٥ من سورة الحديد: أى الشيء الذى يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة يتلأأفى جباههم تلأؤ الشمس فى واضح النهار، أو البدر فى كبد السماء ، تستقبلهم ملائكة الرحمة بخفاوة، وجليل استقبال وتحمل البشرى الحسنة بالنعيم المقيم ، وينادى المنافقون والفاسقون انظرونا أيها الصحاب . لماذا تسرعون إلى الجنة كالبرق الخاطف، أو انظرونا إلينا. قال البيضاوى: فإنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم اه . وقرأ سورة : انظرونا . على أن اثنا دهم ليحقوقوا بهم لإمهال لهم .

وإن جواب الصلّين لأولئك الكفرة الفجرة اذهبوا إلى الدنيا دار العمل، ودار التحصيل، ودار الثواب والعقاب . هنالك تكتسب المعارف الإلهية، والأخلاق الفاضلة، وتشيّد الصالحات ، وتطاع أوامر الرحمن الديان الحنان المنان . الباعث الوارث . ذى الجلال والإكرام ، اجثوا عن غير هذا تهكما بهم ، وتجديد الحسرة لهم ، اليوم تجنون ثمرة أعمالكم وغوايتكم وضلالكم وغفلتكم عن ربكم ، ويقام جسره، أو حائطه ، أو حائل بين المؤمنين والمنافقين . الجهة الأولى : تلى الجنة، والصفحة الثانية : تلى النار، ويقول المؤمنون : ذوقوا نتيجة الغواية والنفاق . فإنكم تربصتم بالمؤمنين الدوائر، وشككتكم فى الدين، وغرتمكم الآمال والأموال ، وامتناد العبر، وحلم الله وصبره على معاصيكم، وكان قائمكم الشيطان الخناس ، وزهرته لكم الدنيا وزخارفها . وشاهدنا قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث « وددت أنا قد رأينا إخواننا، وإخواننا لم يأتوا بعد ، يأتون غرا محجلين من الوضوء » وإن كان البيضاوى رحمه الله علق قوله تعالى: (يوم ترى) الظرف على قوله تعالى فيضاعفه ، أو قدربا ذكر: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له، وله أجر كريم) ١٢ من سورة الحديد وألله فضله واسع يجازى المحسن المتصدق ؟ ويجازى المتوضى أيضا إذ رحمته لا حد لها .

وفى الحديث بيان الوضوء الكامل ، وقد عبر عنه الفقهاء بفرائض :

(١) أنية: وهى قصد الشيء مقترنا بفعاله، فينوى الشخص رفع الحدث الأصغر وتكون النية مقرونة بفعل أول جزء من الوجه، ومحلها القلب ، وحكمها الوجوب . (٢) غسل الوجه، وطوله من منابت شعر الرأس المتعاد إلى مجمع اللحيين، وعرضه من الأذن إلى الأذن، ويجب إزالة ما على الوجه من وسخ أو رمس يمنع من وصول الماء ، وغسل المهدب ، والشارب ، والحاجب، والعنققة، والعدار . (٣) غسل اليدين مع المرفقين (٤) مسح بعض الرأس . (٥) غسل الرجلين مع الكعبين ، ويجب غسل ما بين الأصابع والثقوب، وإزالة ما عليهما ، وما تحت الأظفار من وسخ ونحوه . (٦) الترتيب فى أفعال الوضوء بأن يبدأ بغسل الوجه، ثم اليدين ، ثم مسح الرأس ، ثم غسل الرجلين ، ويسقط الترتيب بانغماسه فى ماء بنية الوضوء بعد تمام الانغماس، وفى غسله من الجنابة . وسننه التوجه للقبلة . وتوقى الرشاش والاستغاذة والتسمية وقول: الحمد لله على الإسلام ونعمته . الحمد لله الذى جعل الماء طهورا والإسلام نورا . رب أعوذ بك من همزات الشياطين؛ وأعوذ بك رب أن يحضرون : اللهم احفظ يدي من معاصيك كلها ، وغسل الكفين إلى الكوعين والسواك ، والمضمضة ، والاستنشاق مع المص والاستنشاق بثلاث غرف يتمضمض من كل منها، ثم يستنشق أفضل من الفصل ، ومسح جميع الرأس ؛ ومسح جميع الأذنين ظاهرها وباطنها بماء جديد، وتحليل اللحية الكثة (الكثيفة) وتحليل أصابع اليدين والرجلين إن وصل الماء إليها من غير تحليل وإلا وجب ، وتقديم اليمنى على اليسرى ، وتكرار المسح أو المسوح تلاما ، والموالاتة أى التتابع ، وترك التنشيف بلا عنذر .

تنبيه : يسن الوضوء لقراءة القرآن وسماعه والحديث وسماعه وروايته ، وحمل كتب الحديث أو التفسير؛ والفقه وكتابتها ، وقراءة العلم الشرعى، والأذان ، والجلوس فى المسجد، ودخوله ، والوقوف بمرقفة، والسعى ، وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، ومن حمل الميت ، وعند الغضب .

الترغيب في المحافظة على الوضوء وتجديده

١ — عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَقِيمُوا ، وَلَنْ تُحْضُوا ، وَأَعْمُوا أَنْ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ولا علة له سوى وهم أبي بلال الأشعري ، ورواه ابن حبان في صحيحه من غير طريق أبي بلال ، وقال في أوله : سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَعْمُوا أَنْ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، الحديث . ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث ليث هو ابن أبي سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمر من حديث أبي حفص الدمشقي ، وهو مجهول عن أبي أمامة يرفعه .

٢ — وَعَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَقِيمُوا ^(١) ، وَنِعْمًا إِنْ اسْتَقَمْتُمْ ، وَحَافِظُوا عَلَى الْوُضُوءِ ، فَإِنْ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَتَحَفَّظُوا ^(٢) مِنْ الْأَرْضِ فَإِنَّهَا أَثْمُكُمْ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ عَامِلٌ عَلَيْهَا خَيْرًا أَوْ شَرًّا إِلَّا وَهِيَ مُجْبَرَةٌ بِهِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن لهيعة .

[قال المولى الحافظ عبد العظيم] : وربيعة الجرشى مختلف في صحبته ، وروى عن عائشة

وسعد وغيرهما ، قتل يوم مرج راهط .

(١) امشوا على سنن الحق والشرع ، فالاستقامة مثال التقوى الكامل وهي أحسن المعامل ، وأعذب المناهل وأنفع الذخائر : يوم تلبى السرائر . ولذا مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : (ونعما) لأن الاستقامة أفضل الأعمال ، وأوضح المسالك إلى الفوز برضا التعال ، وأجلب الأشياء للسعادة الباقية ، وأجناها لقطوف الجنان الدانية ، وتفتح عن نور الصلاح .

(٢) يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض ، وأمكنتها شاهدة على ماعمل فوقها ، وبأمر المسلمين أن يحترسوا أن يفعلوا على وجهها شرا ، ويعملوا الخير رجاء أن تشهد الأرض بحسن الأعمال . قال تعالى لئيبه صلى الله عليه وسلم .

(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ١١٣ ، ولا تركوا إلى الذين ظلموا فتمسك النار ومالك من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) ١١٤ من سورة هود . قال البيضاوي : لما بين أمر المختلفين في التوحيد والنبوة ، وأظن في شرح الوعد والوعيد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما أمر بها ، وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعظيم بحيث يبقى العقل مضونا من الطرفين ، والأعمال من تبليغ الوحي ، وبيان الشرائع كما أنزل ، والقيام بوظائف العبادات من غير تفریط وإفراط مفوت للحقوق ونحوها ، وهي في غاية العسر ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « شيبتي هود » .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ (١) عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ بِوُضُوءٍ ، وَمَعَ كُلِّ وُضُوءٍ بِسِوَالِكِ .
رواه أحمد بإسناد حسن .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِدَعًا بِلَالًا ، فَقَالَ يَا بِلَالُ : بِمِ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ إِيَّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أُمَامِي ، فَقَالَ بِلَالُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا أَذَنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، وَلَا (٢) أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهُ (٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِهَذَا (٤) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طَهْرٍ (٥) كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

[قال الحافظ] : وأما الحديث الذي يُروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال :
الْوُضُوءُ عَلَى الْوُضُوءِ نُورٌ عَلَى نُورٍ . فلا يحضرني له أصل من حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولعله من كلام بعض السلف ، والله أعلم .

الترهيب من ترك التسمية على الوضوء عامدا

١ - قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : ثَبَتَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُسَمِّ اللَّهَ (٦) كَذَا قَالَ :

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) لولا أن أسن عملا عسيرا . (٢) في نسخة : وما . (٣) في نسخة : عندها .
(٤) في نسخة : بهذا . أي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلب لبلا لا يحدث عن هذا الفضل العظيم فسأله أي شيء عملته فسبقتني إلى الجنة؟ وقد سمعت صوت مشيك في الجنة؟ فأجاب بلال : بالمحافظة على الطهارة والوضوء فإذا حصل ناقض جدد وضوءه ، بهذا رفع الله درجته في الجنة .
(٥) وضوء : بمعنى أن يجدد الإنسان وضوءه مرة ثانية كلابس ثوب جديد ، يقبل على عبادة ربه بطهارة جديدة ، وقد فسرت فيما بعد « بنور على نور » .
(٦) أي أن الذي يتوضأ ولا يقول : بسم الله الرحمن الرحيم وضوءه ناقص .

لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ^(١) : وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد .

[قال الحافظ عبد العظيم] : وليس كما قال ، فإنهم رووه عن يعقوب بن سلمة الليثي عن أبيه عن أبي هريرة ، وقد قال البخاري وغيره : لا يعرف لسلمة سماع من أبي هريرة ، ولا ليعقوب سماع من أبيه انتهى ، وأبو سلمة أيضا لا يعرف ماروى عنه غير ابنه يعقوب ، فأين شرط الصحة ؟

٣ — وَعَنْ رَبَاحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَوْطِيبٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه والبيهقي ، وقال الترمذي : قال محمد بن إسماعيل يعني البخاري : أحسن شيء في هذا الباب حديث رباح بن عبد الرحمن عن جدته عن أبيها ، قال الترمذي : وأبوها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

[قال الحافظ] : وفي الباب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال . وقد ذهب الحسن وإسحاق بن راهويه ، وأهل الظاهر إلى وجوب التسمية في الوضوء ، حتى إنه إذا تعدد تركها أعاد الوضوء ، وهو رواية عن الامام أحمد ، ولا شك أن الأحاديث التي وردت فيها ، وإن كان لا يسلم شيء منها عن مقال ، فإنها تتعاضد بكثرة طرقها ، وتكتسب قوة ، والله أعلم .

الترغيب في السواك وما جاء في فضله

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ^(٢) عَلَى أُمَّتِي لِأَنَّهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم إلا أنه قال : عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ . والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، إلا أنه قال : مع

(١) تبطل الصلاة بدون وضوء كما أن الوضوء الكامل بذكر اسم الله عليه ، والتسمية سنة .

(٢) لولا أن أصعب وأشدد ، والسواك يطلق على العمل ، وعلى العود الذي يتسوك به ، وفي اصطلاح العلماء : استعمال عود أو نحوه في الأسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها ، والسواك مستحب في جميع الأوقات ، ويزيد استحبابه في خمسة أوقات : عند الوضوء ، والقيام إلى الصلاة ، وقراءة القرآن ، وعند الاستيقاظ من النوم ، وعند تغبر الفم . وعند الشافعي يكره للصائم بعد زوال الشمس ، ويستحب أن يمر السواك على طرف أسنانه ، وكراسي أضراسه ، وسقف حلقه إمرارا لطيفا ، ويبدأ بالجانب الأيمن .

الْوُضُوءَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَعِنْدَهَا :
لَأَمْرَتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ .

٢ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ كَأَيْتَوَضَّؤُونَ رواه أحمد بإسناد جيد، ورواه البزار والطبراني في الكبير من حديث العباس بن عبدالمطلب ولفظه: لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ^(١) عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ السَّوَاكَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ كَأَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْوُضُوءَ . ورواه أبو يعلى بنحوه وزاد فيه : وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

وَمَا زَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ السَّوَاكَ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيهِ قُرْآنٌ .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ^(٢) لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ^(٣) لِلرَّبِّ رواه النسائي وابن خزيمة وابن خزيمة في صحيحيهما، ورواه البخاري معلقا مجزوما، وتعليقاته المجزومة صحيحة، ورواه الطبراني في الأوسط والكبير من حديث ابن عباس ، وزاد فيه : وَتَجَلَّةٌ لِلْبَصْرِ

٥ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ

(١) قال الشافعي رحمه الله تعالى : لو كان واجبا لأمرهم ، شق أو لم يشق . قال النووي رحمه الله : إنه مسنون ، وفيه دليل على جواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم فيما لم يرد فيه نص من الله سبحانه وتعالى .
(٢) آلة نظافة وطهارة . (٣) يجلب رضا الرب سبحانه ويستحب عند قراءة الحديث ، ودرس العلم والتذكر وعند دخول الكعبة ، وعند دخول الإنسان بيته ، وعند جماعه لزوجته وأمنته ، وعند اجتماعه بإخوانه ، وعند العطش والجوع ، وعند الاحتضار ، ويقال إنه يسهل خروج الروح ، وفي السحر ، وإرادة الأكل ، وبعد الوتر، وإرادة السفر، وعند القدوم منه، على أنه مسخطة للشيطان . مطيب للنكبة . مصف للخلفة . مزك للفتنة والفصاحة . قاطع للرطوبة . محذ للنصر . مبعث للشيب . مسو للاظهر . مضاعف للأجر . مرهب للعدو . هاضم للطعام ، مذكر للشهادة عند الموت :

مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : إِنْخِتَانٌ^(١) ، وَالتَّعَطُّرُ^(٢) ، وَالسَّوَاكُ ، وَالنِّسْكَاحُ^(٣) . رواه الترمذی وقال حديث حسن غريب .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَنَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ ، فَإِنَّهُ مَطْيِبَةٌ لِلْفَمِ ، مَرَضَةٌ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة

٧ - وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ : بِالسَّوَاكِ^(٤) . رواه مسلم وغيره .

٨ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ لِشَيْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ^(٥) حَتَّى يَسْتَاكَ . رواه الطبرانی بإسناد لا بأس به .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَسْتَاكُ ، رواه ابن ماجه والنسائي ، ورواه ثقات .

١٠ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَسَوَّكُوا^(٦) ، فَإِنَّ السَّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرَضَةٌ لِلرَّبِّ ، مَا جَاءَ نِيَّ جِبْرِيلُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفَرِّضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أُشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنِّي لَأَسْتَاكُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أُحْفَى مَقَادِمَ قَمِي . رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَقَدْ أَمَرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُنَزَّلُ^(٧) عَلَيَّ فِيهِ قُرْآنٌ ، أَوْ وَحْيٌ . رواه أبو يعلى وأحمد ، ولنظفه : قَالَ : لَقَدْ أَمَرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُوحَى إِلَيَّ فِيهِ شَيْءٌ . ورواه ثقات .

١٢ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) في نسخة : الحناء ، والحنان للرجل أن يقطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى ينكشف جميعها ، وفي المرأة يجب قطع أذن جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج ، والحنان واجب عند الشافعي ، وكثير من العلماء . وسنة عند مالك - قال النووي : والصحيح من مذهبنا أنه جائز في حال الصغر .
(٢) استعمال الرائحة الذكية والطيب (٣) الزواج . (٤) كتب النووي رحمه الله على هذا : فيه بيان فضيلة السواك في جميع الأوقات ، وشدة الاهتمام به وتكراره . والله أعلم .
(٥) في نسخة : من الصلوات . (٦) استعملوا السواك . (٧) أن الله تعالى يرسل إلى آية في بيان اتخاذه .

أَمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ^(١) . رواه أحمد والطبراني ، وفيه ليث ابن أبي سليم .

١٣ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَفْتُ عَلَى أَضْرَاسِي . رواه الطبراني بإسنادين .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَزِمْتُ السَّوَاكَ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُدْرَدَ فِيَّ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه رواة الصحيح ، ورواه البزار من حديث أنس ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَقَدْ أَمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أُدْرَدَ^(٣) [الدرد] : سقوط الأسنان .

١٥ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَمِرَ بِالسَّوَاكِ ، وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَبْدَ إِذَا تَسَوَّكَ^(٤) ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَامَ الْمَلَكُ خَلْفَهُ فَيَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - حَتَّى يَصْعَقَ فَاهُ عَلَى فِيهِ ، فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا صَارَ فِي جَوْفِ^(٥) الْمَلَكِ ، فَظَهَرُوا^(٦) أَفْوَاهَهُمْ لِلْقُرْآنِ . رواه البزار بإسناد جيد لا بأس به . وروى ابن ماجه بعضه موقوفا ، ولعله أشبهه .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَضَّلْتُ الصَّلَاةَ^(٧) بِالسَّوَاكِ عَلَى الصَّلَاةِ بِغَيْرِ سِوَاكِ سَبْعُونَ ضِعْفًا .

(١) يفرض على . (٢) يؤثر على في ، والدرد : سقوط الأسنان ، وفي النهاية حديث «لزمت السواك حتى خشيت أن يدردنني» أي يذهب بأسناني اه . ورجل أدرد : ليس في فمه سن ، والأثني درداء ، وبابه طرب ، ودرديد : تصغير أدرد . (٣) في نسخة : يدردنني .

(٤) يخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يحافظوا على السواك ، رجاء أن الحفظة ، وملائكة الرحمة يتقربون منه ، ويتلذذون بسماع قراءته ، ويدعون له بالفقران والرضوان ، ويشمون فاه ، فإذا شموا رائحة كريهة نفروا منه ، وبعدوا عنه ، وحرم نفسه من جوار الملائكة البررة . (٥) بطنه ليقب أثرها ، ويدوم نفعها ، ويتجلى فضلها إلى يوم القيامة .

(٦) أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتطهير النعم ، استعدادا للعبادة ، واحتراما لذكر الله وقرآنه .

(٧) أي إن الصلاة مع استعمال سنة السواك يضاعف الله ثواب حسناتها بسبعين ضعفا عن صلاة بلاسواك . فعليك أيها المسلم به لتأنيده الجليلة العصرية ، وقد استعمله الأجانب في نظافة الأسنان ، وأوصى الأطباء الأفرنج بعمل مسحوق منه يباع في الصيدليات ، قال عنه الحافظ بن حجر :

رواه أحمد والبخاري ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : في القلب من هذا الخبر شيء ،
فإنى أخاف أن يكون محمد بن إسحاق لم يسمعه من ابن شهاب ، ورواه الحاكم وقال : صحيح
على شرط مسلم ، كذا قال ، ومحمد بن إسحاق إنما أخرج له مسلم في المتابعات .

١٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَأَنْ أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ بِسِوَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ سَبْعِينَ رَكَعَةً بِغَيْرِ سِوَاكَ .
رواه أبو نعيم في كتاب السواك بإسناد جيد .

١٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَكَعَتَانِ
بِالسِّوَاكِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً بِغَيْرِ سِوَاكَ . رواه أبو نعيم أيضا بإسناد حسن .

الترغيب في تخليل الأصابع . والترهيب من تركه وترك الإسباغ

إذا أخل بشيء من القدر الواجب

١ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، يَعْنِي الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : حَبِّدَا^(١) الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي . قَالَ : وَمَا الْمُتَخَلِّلُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قَالَ : الْمُتَخَلِّلُونَ فِي الْوُضُوءِ ، وَالْمُتَخَلِّلُونَ مِنَ الطَّعَامِ . أَمَّا تَخْلِيلُ الْوُضُوءِ : فَالْمُضْمَضَةُ ،

ومرغ الشيطان . والعدو	والعقل والجسم كذا يقوى
ومورث لسعة مع الفتي	ومذهب الآلام حتى للعنا
وللصداع وعروق الراس	مسكن وجع الأضراس
يزيد في مال وينمي الولدا	مطهر للقلب جال للصدأ

وقد حكى أن جيش المسلمين كان يغزو في سبيل الله ، ويحارب الأعداء ، وكاد ينهزم ، وقرب منه العدو ،
فجثوا عن أسباب الهزيمة والتقهقر ، فأجاب صالحوهم : من عدم السواك ؟ وما كان عندهم ، فلجأ الجند إلى
جريد النخل فقطعوه ليأخذوا منه السواك ، فرآهم العدو ؟ فدخل في قلبه الرعب والفرع ، ودب في صفوفه
الخوف والوجل ونادى بالثبور والهلاك ، وقالوا : بأوليننا ! يأكلون الأشجار ؟ وفروا هارين ، وإذا نظرت
إلى تفسير قوله تعالى : (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر) وجدت سيدنا موسى كان يستعمل السواك
وأزال خلقه به فبعدت عنه الملائكة في صومه .

(١) حبدا : كلمة مدح وتناء . (٢) في نسخة قالوا .

وَالْأَسْتِنْشَاقُ^(١)، وَبَيْنَ الْأَصَابِعِ^(٢)، وَأَمَّا تَحْلِيلُ^(٣) الطَّعَامِ فَمِنَ الطَّعَامِ، إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدُّ عَلَى الْمَلَائِكِينَ مِنْ أَنْ يَرِيَا بَيْنَ أَسْنَانِ صَاحِبِهِمَا طَعَامًا وَهُوَ قَائِمٌ بِصُلْبِي. رواه الطبراني في الكبير، ورواه أيضاً هو والإمام أحمد كلاهما مختصراً عن أبي أيوب وعطاء، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَبِذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ. ورواه في الأوسط من حديث أنس. ومدارُ طريقه كلاهما على واصل بن عبد الرحمن الرقاشي، وقد وثقه شعبة وغيره.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَحَلَّلُوا، فَإِنَّهُ نِظَافَةٌ، وَالنِّظَافَةُ تَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْجَنَّةِ. رواه الطبراني في الأوسط هكذا مرفوعاً، ووقفه في الكبير على ابن مسعود بسناد حسن، وهو الأشبه.

٣ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ لَمْ يَحَلَّلْ أَصَابِعَهُ بِالنَّارِ حَلَلَهَا اللَّهُ بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني في الكبير

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَتَلْتَمَسِكُنَّ^(٤) الْأَصَابِعَ بِالطَّهْوَرِ، أَوْ لَتَلْتَمَسِكَنَّهَا النَّارُ. رواه الطبراني في الأوسط. مرفوعاً ووقفه في الكبير على ابن مسعود بإسناد، والله أعلم.

٥ - وفي رواية له في الكبير موقوفة قال:

(١) مع المص والاسنتشار ثلاثاً ثلاثاً، وجمعها ثلاث غرف: يتمضمض، ثم يستنشق من كل منهل أفضل، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد يتمضمض، ثم يستنشق إلا خرت خطايا وجهه وخياشيمه» والمبالغة فيهما تطير، ويقول عند المضمضة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك. وعند الاستنشاق: اللهم أرحني رائحة الجنة. (٢) أى تحليل أصابع اليدين بالشبيك، والرجلين بخصر يده اليسرى ميتدناً بخصر الرجل اليمنى خاتماً بخصر الرجل اليسرى. وقوله صلى الله عليه وسلم: «خللوا بين أصابعكم لا يخلل الله بينها بالنار» (٣) أن تخرج بعود الخلال فضلات الطعام، وأن تزيل ما بقى على أسنانك.

باعجباً! دين نفاضة وضهارة وصحة. يشكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أولئك الحفاظين على طهارة النعم، ويكيل لهم المدح والثناء، ليظهر للإنسان رائحة الحكمة، وتقرّب منهم ملائكة الرحمة في العبادة، وتليق نصارة الأسنان وهيجتها وقوتها، فيجود هضم الطعام، ويكثر اللعاب، وتقوى الصحة.

ويذم صلى الله عليه وسلم أولئك الأشرار المتساهلين في نفاضة فيه، ويتوعدّهم بالسخط، وتفور المسكين المرافق لكل إنسان، ويخص حالة القرب من الله، ولصلاة له جل وعلا.

(٤) يقال نهكت الناقة حلباً أمهكياً: إذا لم تبق في ضرعها لبناً: أى لبالب المتوضئ في غسل ما بين أصابعه والوضوء أو لتبالب النار في إحراقه، ومنه الحديث في النهاية «لبنك الرجل ما بين أصابعه أو لتهتك النار».

خَلَلُوا الْأَصَابِعَ الْحَمْسَ لَا يَحْشَوْهَا اللَّهُ نَارًا .

[قوله لتنتهكن] : أى لتبالغن في غسلها ، أو لتبالغن النار في إحراقها ، والنهك : المبالغة

في كل شيء .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَمْ

يَغْسِلْ عَقْبَيْهِ فَقَالَ : وَيْلٌ ^(١) لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ

٧ - وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَأَى قَوْمًا يَتَوَضَّئُونَ مِنَ الطُّهْرَةِ ^(٢) فَقَالَ :

أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ

النَّارِ ، أَوْ وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ ^(٣) مِنَ النَّارِ . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه مختصرًا .

٨ - وروى الترمذى منه : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ رَرَى عَنِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ وَبَطُونِ الْأَقْدَامِ مِنَ النَّارِ

[قال الحافظ] : وهذا الحديث الذى أشار إليه الترمذى ، رواه الطبرانى فى الكبير

وابن خزيمة فى صحيحه من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى مرفوعًا ، ورواه

أحمد موقوفًا عليه .

٩ - وَعَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوْضًا فَقَالَ :

بَطْنٌ ^(٤) الْقَدَمِ يَا أَبَا الْهَيْثَمِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه ابن لهيعة .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَأَى قَوْمًا وَأَعْقَابَهُمْ تَلُوحٌ ^(٥) فَقَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ رواه مسلم

(١) واد فى جهنم، وهلكة وخيبة لمن لم يغسل قدميه مع الكعبين، ولا يجزى مسحهما، وتواعدها صلى الله عليه وسلم بالنار لعدم طهارتها؛ ولو كان المسح كافيًا لما تواعده من ترك غسل عقبه، وقد صح من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رجلاً قال : يا رسول الله كيف الظهور؟ فدعا بقاء فغسل كفيه ثلاثاً إلى أن قال ، ثم غسل رجله ثلاثاً، ثم قال: هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم» هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وغيره بأسانيدهم الصحيحة ، والله أعلم اه نووى ص ١٢٩ جزء ٣ . تواعد وواعد والخير وأواعد واتعد فى الشر . (٢) هى المظهرة : أى كل إناء يتطهر به . (٣) جمع عرقوب : العصبه التى فوق العقب .

(٤) أى اغسل بطن القدم واعتن بمرور الماء عليه وتعميمه . (٥) قال عبد الله بن عمرو فى رواية مسلم : «رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بقاء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضئوا وهم عجال فأنهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء الخ ص ١٢٨ .

وأبو داود واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه ، ورواه البخارى بنحوه .

١١ - وَعَنْ أَبِي رَوْحِ الْكَلَاعِيِّ قَالَ : صَلَّى بِنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً فَقَرَأَ فِيهَا بِسُورَةِ الرُّومِ فَلَبِسَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا ، فَقَالَ : إِنَّمَا لَبِسَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ الْقِرَاءَةَ (١) مِنْ أَجْلِ أَقْوَامٍ يَأْتُونَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ ، فَإِذَا أَنْتَبَهُمُ الصَّلَاةَ فَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ (٢)

١٢ - وَفِي رِوَايَةٍ : فَتَرَدَّدَ فِي آيَةٍ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ : إِنَّهُ لَبِسَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ إِنْ أَقْوَامًا مِنْكُمْ يُصَلُّونَ مَعَنَا لَا يُحْسِنُونَ الْوُضُوءَ ، فَمَنْ شَهِدَ الصَّلَاةَ مَعَنَا فَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ . رواه أحمد هكذا ، ورجال الروایتین محتج بهم في الصحيح ، ورواه النسائي عن أبي روح عن رجل

١٣ - وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّهَا لَا تَمُّ صَلَاةً لِأَحَدٍ حَتَّى يُسَبِّحَ (٣) الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ : يَغْسِلُ (٤) وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، وَيَمْسَحُ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ . رواه ابن ماجه باسناد جيد .

الترغيب في كلمات يقولهن بعد الوضوء

١ - رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ (٥) ، أَوْ فَيُسَبِّحُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فَتُحْتَلَّ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ . رواه مسلم ، وأبو داود وابن ماجه ، وقالوا فيحسن الوضوء . وزاد أبو داود : ثُمَّ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ ، فَذَكَرَهُ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ كَأَبِي دَاوُدَ وَزَادَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ الحديث ، وتكلم فيه .

(١) في نسخة : القرآن . (٢) أتوا فروضه وسنته ، ولا بد أن يعم الماء أجزاء العضو .

(٣) يتم . (٤) في نسخة : يغسل بالياء .

(٥) قال النووي : هما بمعنى واحد أى يتمه ويكمله ، فيوصله مواضعه على الوجه المسنون ، والله أعلم . وفيه يستحب للمتوضئ أن يقول عقب وضوئه : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » ويضم إليه من رواية الترمذى : « اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » ورواية النسائي : « سبحانك اللهم وبحمديك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك » - قال أصحابنا : وتستحب هذه الأذكار للمغسل أيضاً ، والله أعلم اهـ ص ١٢١ .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مُقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ^(١) آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالُ لَمْ يَضُرَّهُ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، كُتِبَ فِي رَقٍّ . ثُمَّ جُعِلَ فِي طَبَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه رواية الصحيح واللفظه ، ورواه النسائي ، وقال في آخره : خُتِمَ عَلَيْهَا بِخَاتَمٍ فَوُضِعَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَلَمْ تُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وصوب وقفه على أبي سعيد .

٣ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَنَسَلَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ مَضَمَضَ ثَلَاثًا ، وَأَسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ، وَمَسَحَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَقُولَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ^(٢) أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْوُضُوءِ بَيْنَ . رواه أبو يعلى والدارقطني .

الترغيب في ركعتين بعد الوضوء

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ : يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، إِنِّي^(٤) سَمِعْتُ دُفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَيِّ لَمْ أَنْظَرَهُ طَهُورًا^(٥) فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ . رواه البخاري ومسلم .

(١) في نسخة : العشر الآيات ، وفي رواية : العشرينات .

(٢) في رواية : وأن محمدا عبده ورسوله . (٣) أكثر أمل ، وانتظار ثواب .

(٤) في نسخة : فإني . (٥) الطهور بالضم : التطهر ، وبالفتح : الماء الذي يتطهر به كالوضوء ،

والوضوء بضم وفتح ، ويجوز أن يكون في الحديث بفتح الطاء وضمها ، والمراد بهما التطهر ، والماء الطهور بالفتح يرفع الحدث ، ويزيل الجس كالمستعمل في الوضوء والغسل .

سيدنا بلال صحابي جليل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت مشبه في الجنة ، وبين لحبيه صلى الله عليه وسلم أنه يحدث ، فيتوضأ ويصلي ما قدره الله له ، ويبقى على وضوئه ، ويحافظ على طهارته ، شأن المؤمنين المتطهرين .

[الدف] بالضم : صوت النعل حال المشي .

٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَأْمِنٌ أَحَدٌ يَتَوَضَّأُ فَيُحَسِّنُ الْوُضُوءَ ، وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ ^(١) يُقْبِلُ ^(٢) بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ^(٣)
عَلَيْهِمَا ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة
في صحيحه في حديث .

٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(٤) ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا ، غُفِرَ لَهُ
مَا تَقَدَّمَ ^(٥) . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنْ حُرَّانَ مَوْلَى عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ ^(٦) فَافْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِيَّانِهِ فَسَلَّمَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَدْخَلَ
يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ ، ثُمَّ تَمَضَّمَصَّ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَّ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَيَدَيْهِ إِلَى
الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ
صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَحْدِثُ ^(٧) فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا — يَشْكُ سَهْلًا —
يُحْسِنُ الرُّكُوعَ وَالْخُشُوعَ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، غُفِرَ لَهُ ^(٨) . رواه أحمد بإسناد حسن .

(١) نافلة . (٢) أي يخلص لله جل وعلا ولا يحدث نفسه في أمور الدنيا ويتفرغ فيها للتفكير فيما يقرأ
(٣) لا يكثر من الحركات والإشارات . (٤) في نسخة : فأحسن وضوءه .
(٥) في نسخة : من ذنبه . (٦) بماء . (٧) في رواية : لا يسهو فيهما .
(٨) في نسخة : إلا غفر له .

والغرض من هذا الباب أن يحافظ المسلم على ركعتين بعد وضوئه تحمداً بعمرة الله، وتجديداً لعهد الله والوفاء
لله على شريطة إحسان الوضوء ، والإقبال على الله بقلبه ووجهه ، يفسر ذلك قوله تعالى : (قد أفلق المؤمنون
الدين هم في صلاتهم خاشعون) . هذا إلى عدم السهو في الصلاة ، والشعور بالدلة ، والوقوف بين يدي أحكم
الحاكمين ، وحصر الفكر في معنى قراءته، ولا يحدث نفسه عن الدنيا وزهرتها ووساوسها وأشغالها، مع إجادة
الألفاظ وترتيبها ، والضمانينة في أركانها ، وأخص الركوع والسجود ، وحسبك جوابه صلى الله عليه وسلم

كتاب الصلاة

الترغيب في الأذان وما جاء في فضله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ (١) ، وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ (٢) ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ
لَأَسْتَهْمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَأَسْتَبْقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ (٣)
وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا (٤) . رواه البخاري ومسلم .

[قوله] لَأَسْتَهْمُوا : أى لاقترعوا ، والتهجير : هو التكبير إلى الصلاة .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ
النَّاسُ مَا فِي التَّأْذِينِ (٥) لَتَضَارَبُوا (٦) عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ

لسيدنا جبريل عليه السلام حين سأل : ما الإحسان ؟ قال عليه الصلاة والسلام : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم
تكن تراه فإنه يراك والفلاح في الآية : الظفر المطلوب ، والنجاة من المهوب .

وقال ابن عباس : قد سعد المصدقون بالتوحيد ، وبقوا في الجنة اه ، ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم « وجبت له الجنة » ومعنى خاشعين خائفين بالقلب ساكنون الجوارح ، وروى الحاكم أنه صلى الله عليه
وسلم كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت هذه الآية روى بصره إلى نحو مسجده : أى موضع سجوده
(١) فضل الأذان . (٢) ثواب المبادرة إلى إدراك مكان في الصف الأولى في الجماعة . قال النووي : النداء
الأذان والاستهام الاقتراع ، ومعناه أنهم لو علموا فضيلة الأذان وقدرها وعظيم جزائه ثم لم يجدوا طريقا يحصلونه
به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان ، أو لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد لاقترعوا في تحصيله ! ولو يعلمون
ما في الصف الأول من الفضيلة نحو ما سبق وجاءوا إليه دفعة واحدة وضاق عنهم ثم لم يسمح بعضهم لبعض به
لاقترعوا عليه . وفيه إثبات القرعة في الحقوق التي يزدحم عليها ويتنازع فيها اه ١٥٨ ج ٤ .

(٣) العشاء (٤) ماشين على الركب ، أى إذا علموا فضل المحافظة على صلاة العشاء وصلاة الفجر لأدوهما في
المسجد ، ولو على ضعف الخطأ ؛ وتناقل المثنى : وعدم القدرة على السعى . قال النووي : وفيه المثل العظيم
على حضور جماعة هاتين الصلاتين والفضل الكثير في ذلك بما فيهما من المشقة على النفس من تنقيص أول نومه
وآخره ، ولهذا كانت أثقل الصلاتين على المنافقين اه .

(٥) حب رفع الصوت بألفاظ الأذان لتحصيل ثواب الله ، وشهادة كل شيء له بالتوحيد .

(٦) أى لحصل نزاع شريف ، وتناقل بسيط على النصر والفوز في المنافسة الحريية ، والفضل لمن سبق ونال
وهذا من باب الترغيب في الخير . وإن حصل شقاق ونفور ، فتمه أولى .

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ : إِيَّيْ أَرَاكَ تُحِبُّ النِّعَمَ وَالْبَادِيَةَ^(١) ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَادْنَتْ لِلصَّلَاةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ورواه مالك والبخاري والنسائي وابن ماجه ، وزاد : وَلَا حَجْرٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ شَجَرٌ ، وَلَا مَدْرٌ^(٢) ، وَلَا حَجْرٌ ، وَلَا جِنَّ وَلَا إِنْسٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ .

٤ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُغْفَرُ^(٣) لِلْمُؤَذِّنِ مُنْتَهَى أَذَانِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ^(٤) وَيَابِسٍ سَمِعَهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والطبراني في الكبير ، والبخاري ، إلا أنه قال : وَيُجِيبُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَيُصَدِّقُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ . رواه أحمد واللفظ له ، وأبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، وعندهما : وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ . والنسائي ، وزاد فيه : وَلَهُ مِثْلُ أُجْرٍ مَنْ صَلَّى مَعَهُ . وابن ماجه ، وعندة : يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَشَاهِدُ^(٥) الصَّلَاةِ تُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَيُكْفَرُ^(٦) عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا . [قال الخطابي] رحمه الله : مدى الشيء غايته ، والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله تعالى

إذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت .

[قال الحافظ] رحمه الله : ويشهد لهذا القول رواية من قال : يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ .

بتشديد الدال : أي بقدر مداه صوته .

(١) الصحراء ، وهذه نصيحة لمن لم يحضر أذان المسجد أن يرفع صوته بالأذان لينال شهادة ما خلق الله ووحده .

(٢) المدر : الطين المتماسك لثلاث يخرج منه الماء ، من حديث « ثم مداره » أي طيناه وأصلحاه بالمدر . والمدر :

البدء من حديث « أما إن العمرة من بلدكم » (٣) أي إتمام غفران الله للمؤذن ، ودرك رحمته تعالى له بقدر

الفرغ الذي يعلوه صوته . (٤) اللبن الذي لاشدة فيه ، وهو ما لا يدخر ، ولا يبقى كالفواكه والبقول

والأطبخة . واليابس : الجامد . (٥) حاضرها ومؤديها . (٦) بمعنى أن الله تعالى يتفضل على من أجاب

النداء بكتابة حسنات مضاعفة الثواب له ، وحط عنه الخطايا ، وأزال الأوزار تكفيراً له على ما اقرئ بين

الوقتين .

[قال الخطابي] رحمه الله : وفيه وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه ، يريد أن الكلام الذي ينتهي إليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة غفرها الله ، انتهى .

٦ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ^(١) عَلَى الصَّفِّ الْمَقْدَمِ ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ،
وَصَدَقَهُ^(٢) مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَلَهُ أَجْرٌ مِنْ صَلِّيَ مَعَهُ^(٣) . رواه أحمد
والنسائي بإسناد حسن جيد ، ورواه الطبراني عن أبي أمامة ، ولفظه قال :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى^(٤) صَوْتِهِ ، وَأَجْرُهُ مِثْلُ
أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ .

٧ - وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَدُ^(٥) الرَّحْمَنِ فَوْقَ رَأْسِ الْمُؤَذِّنِ ، وَإِنَّهُ لَيُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ أَيْنَ^(٦) بَلَغَ . رواه
الطبراني في الأوسط .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الإِمَامُ ضَامِنٌ^(٧) ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأُمَّةَ ، وَاعْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ . رواه
أبو داود والترمذي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، إلا أنهما قالا : فَأَرشَدَ اللَّهُ
الْأُمَّةَ ، وَغَفَرَ لِلْمُؤَذِّنِينَ . ولا بن خزيمة رواية كرواية أبي داود .

٩ - وَفِي أُخْرَى لَهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَذِّنُونَ أَمْنَاءُ^(٨) وَالْأُمَّةُ

(١) يدعون لمن أدرك الصف الأول. والدعاء من الله الرحمة والرضوان.
(٢) لي نداءه. وورد معه وذكر الله . (٣) يتكلم الله بكثير العطايا التي لا تنفذ خزائنه أن يعطى
ثوابا للمؤذن مثل ثواب من أدرك الصلاة معه . (٤) مثل امتداد ونهاية .
(٥) رحمته وعونه ومساعدته وإحسانه . (٦) في أي مكان سار ووصل تحيط به رحمته تعالى ،
(٧) قال في النهاية أراد بالضمان هاهنا الحفظ والرعاية ، لاضمان الغرامة ، لأنه يحفظ على القوم صلاتهم
وقيل إن صلاة المقتدين به في عهده وصحتها مقرونة بصحة صلاته فهو كالتكفل لهم بصحة صلاتهم . اهـ ص ٢٦
أى متصف بالأمانة وصدق القول وسمت بثقة الناس ، فمن سمعه تنزله الإجابة . واضطر رعاك الله إلى بداعة أخلاق
رسول لله صلى الله عليه وسلم ودمائها ، يطلب من مولاه جل وعلا أن يفقه الأمة ، ويعلم الرؤساء ليعملوا ،
ويستر عورات المؤذنين ويقبهم شر السوء خشية ظن الناس بهم شرا ، والله أعلم .
(٨) تضع الناس الثقة بهم فيصدقون أن الوقت حان فينظرون إن صاموا أو يقبلون على الصلاة المكتوبة .

ضَمْنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَدِّنِينَ، وَسَدِّدِ الْأُمَّةَ^(١) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ورواه أحمد من حديث أبي أمانة بإسناد حسن .

١٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَدِّنُ مُرْتَمِّنٌ ، فَأَرَشَدَ اللَّهُ الْأُمَّةَ ، وَعَفَا^(٢) عَنِ الْمُؤَدِّنِينَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أُدْبِرَ^(٣) الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ ، فَإِذَا ثُوبَ^(٤) أُدْبِرَ ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرُ^(٥) بَيْنَ الرَّءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : أَذْكَرُ كَذَا ، أَذْكَرُ كَذَا مَا لَمْ^(٦) يَكُنْ يَذْكَرُ مِنْ قَبْلُ ، حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي^(٧) كَمْ صَلَّى . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

[قال الخطابي] رحمه الله : التثويب هنا الإقامة ، والعامية لاتعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر : الصلاة خيرٌ من النوم ، ومعنى التثويب الإعلام بالشيء والإنذار بوقوعه ، وإنما سميت الإقامة تثويباً لأنه إعلام بإقامة الصلاة ، والأذان إعلام بوقت الصلاة .

١٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الشَّيْطَانُ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ . قَالَ الرَّأْوِي : وَالرَّوْحَاءُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ مَيْلًا . رواه مسلم .

١٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) القادة . دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بطلب المغفرة للمؤدنين وإرشاد الأمة إلى الحكمة والصواب .
 (٢) سامح — ولعل هذا سر ، وأرى أن المؤذن مقصر في حقوق الله ، ومضيع واجباته ، فيطلب المصطفى (وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم) العفو والغفران له — اللهم اغفر لنا وسامحنا . (٣) فر وجرى .
 (٤) أقام المؤذن الصلاة . (٥) يدخل ويوسوس ، ويترك عنان غوايته . يخطر بالضم : يدنو منه ، فيمر بينه وبين قلبه ، فيشغله عما هو فيه ؛ وبالكسر : يوسوس . (٦) في نسخة لما لم يذكر .
 (٧) يقع عليه الجبال ، وتزول خشية الصلاة ، وينسى عدد الركعات — وفي هذا ضياع الثواب وعدم قبول الفرض — وقد قال تعالى : (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العاوين) وقال تعالى على لسانه (فبغزتكم لأعينهم أحعين إلا عبادك منهم المخلصين) .

قال النووي : إنما يدير الشيطان لعظم أمر الأذان لما اشتمل عليه من قواعد التوحيد ، وإظهار شعائر الإسلام وإعلانه ، وقيل ليأسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد اهـ ص ٩٢ ج ٤ .

يَقُولُ : الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَقْسَمْتُ لَبَرَرْتُ ، إِنْ أَحَبَّ عِبَادُ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ لِرِعَاةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(٢) يَعْنِي الْمُؤَذِّنِينَ ، وَإِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِطُولِ أَعْنَاقِهِمْ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ^(٣) وَالشُّجُومَ لِذِكْرِ اللَّهِ . رواه الطبراني واللفظ له والبخاري والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ثم رواه موقوفًا ، وقال : هذا لا يفسد الأول لأن ابن عيينة حافظ ، وكذلك ابن المبارك انتهى ، ورواه أبو حفص بن شاهين ، وقال : تفرد به ابن عيينة عن مسعر ، وحدث به غيره ، وهو حديث غريب صحيح .

١٦ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) قامة: أى أكثر الناس تشوقًا إلى رحمة الله تعالى لأن المشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، فعناه كثرة ما يروونه من الثواب . وقال النضر بن شميل : إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعتاقهم لثلاث بناههم ذلك السكر والعرق ، وقيل معناه أنهم سادة ورؤساء ، والغرب تصف السادة بطول العنق، وقيل أكثر أتباعا وقال ابن الأعرابي : معناه أكثر الناس أعمالًا ، قال القاضى عياض وغيره ورواه بعضهم إعناقًا بكسر الهمزة أى مسرعا إلى الجنة من سير العنق بموافق العلماء : وإنما أدير الشيطان عند الأذان ثلاثا يسمعه فيضطرب إلى أن يشهد له يوم القيامة بذلك . وفيه فضيلة الأذان والمؤذن . واختلف هل الأذان أفضل أم الإمامة ؟ كل له رأى ، والله أعلم ، إنما المدار على إخلاص العمل لله . وأرى أن الإمامة أفضل على شريطة القيام بحقوقها ، وجميع خصالها كما قال العلماء ، وإلا فالأذان أفضل . إن الإمام أيما وجد قدوة حسنة فيجب أن يكون عنوان الأدب ومثال الكمال ، وقد واطب على الإمامة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر، وعمر ، والأئمة بعدهم رضي الله عنهم . وقال بعض السلف : ليس بعد الأنبياء أفضل من العلماء ، ولا بعد العلماء أفضل من الأئمة الصلبيين . قال الفزائى : أمانة الإمام الطهارة باطنا عن الفسق والسكريات والإصرار على الصفات ، فالترشح للإمامة ينبغي أن يحتز عن ذلك بجهده فإنه كالوفد، والشفيق للقوم، فينبغى أن يكون خير القوم، وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث ، فإنه لا يطلع عليه سواه ؛ فإن تذكر في أثناء صلاته حدثًا ، أو خرج منه ريح فلا ينبغى أن يستحى بل يأخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه ، فقد تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنابة في أثناء الصلاة ، فاستخلف واغتسل ، ثم رجع ، ودخل في الصلاة . اهـ ص ١٥٧ ج ١ .

وقال سفيان : صل خلف كل بر وفاجر إلا مدمن خمر ، أو معلنًا بالفسوق ؛ أو عاقا لوالديه ، أو صاحب بدعة ، أو عبدا آبقا . (٢) أى الذين يتربصون حر كات الكواكب لترشدنهم إلى أوقات عبادة الله من صبح وظهر وعصر ومغرب وعشاء ، وصلاة السنة كالضحى والسحر . (٣) فى نسخة: يرعون الشمس والنجوم .

إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ وَالْمُؤَذَّنِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ (١) وَيُبَلِّغُ الْمَلْسِيُّ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانَ (٢) الْمِسْكِ . وَأَرَاهُ قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ . زاد في رواية : يَغِيظُهُمْ (٣) الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ : عَبْدٌ (٤) أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَرَجُلٌ (٥) يَنَادِي بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . رواه أحمد والترمذي من رواية سفیان عن أبي اليقظان عن زاذان عنه ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : وأبو اليقظان واه ، وقد روى عنه الثقات ، وأسمه عثمان بن قيس ، قاله

(١) أي إن الذين يحافظون على أداء وظيفة الأذان في الدنيا يحييهم الله مؤذنين فيذهبون إلى المحشر يهللون ويكبرون ويترنمون بذكر الله ، وكذا الملبون الذين يجيئون داعي الله لفريضة الحج ، ويكثرون من التلبية « ليك اللهم ليك » أي إجابك لك يارب ، وقيل معناه أجامي وقصدى يارب إليك ؛ من قولهم : دارى تلب دارك أي تواجبها ، وقيل معناه إخلاص لك ، من قولهم : حسب لباب إذا كان خالصا محضا : ومنه لب الطعام ولبابه . اهـ نهاية قيس : ٤ - ٣ ، فالأذان من خصائص هذه الأمة ، وبشرع في السنة الثانية من الهجرة . وشروطه الإسلام ، والتمييز ، والترتيب ، والولاء بين كلماته ، وعدم بناء غيره . ولجماعة : جهر ، ودخول الوقت ، واندكورة يقينا ، ويسن الرجوع فيه (بأن بالشهادتين سرا قبل الجهر) والترتيل فيه ، والتوجه للقبلة ، والتثويب في أذان الصبح (بعد الحيلتين : الصلاة خير من النوم) مرتين ، ويسن للمؤذن والسامع أن يصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من أذانه ، ثم يقول : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد .

(٢) جمع كتيب ، وكتب الرمل المستطيل المحدودب . (٣) يتمنون أن يكونوا مثلهم ، وينالوا حظهم (٤) خادم ملكة سيده ، فأدى فروش الله وواجباته ، ثم أتقن أعمال سيده وأخلص في واجبه ، وأطاعه وحافظ على حقوقه ، فآله وسيده راضيان عنه ، وفي هذا الزمن الأجير أو الخادم تلزمه طاعة الله وطاعة مخدومه ليرضى الله عنه . (٥) صلى إماما ، وفي هذا المعنى كتب الغزالي : وظائف الإمام قبل الصلاة .

واحدما : أن لا يتقدم للإمامة على قوم يكرهونه ، فإن اختلفوا كان النظر إلى الأكثرين ، فإن كان الأقلون هم أهل الخير والدين ، فالنظر إليهم ، وينهى عن التقدم إن كان وراه من هو أفقه منه إلا إذا امتنع من هو أولى منه ، فله التقدم ، ويكره عند ذلك المدافعة ، فقد قيل : إن قوما تدافعا الإمامة بعد إقامة الصلاة غلب بهم ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يؤثرون من رأوه أنه أول بذلك ، أو يخافون على أنفسهم السهو وخطر ضمان صلاتهم ، فإن الأئمة ضمانهم . ثانيها : إذا خير بين الأذان والإمامة يختار الإمامة . ثالثها : يصلى الامام في أول الوقت ليدرك رضوان الله سبحانه وتعالى . رابعها : يؤم مخلصاً لله عز وجل مؤدياً أمانة الله تعالى في طهارته . خامسها : أن لا يكثر حتى تستوى الصفوف فليلفت يميناً وشمالاً فإن رأى خلافاً أمر بالتسوية . سادسها : أن يرفع صوته بتكبيرة الإحرام ، وسائر التكبيرات ، ولا يرفع المأموم صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه اهـ من ١٥٧ ج ١ . (٦) المؤذن .

الترمذى ، وقيل عثمان بن عمير ، وقيل عثمان بن أبي حميد ، وقيل غير ذلك ، ورواه الطبراني في الأوسط ، والصغير بإسناد لا بأس به .

١٨ - وَفَلَّظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهْوُلُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ ، نَهْمٌ عَلَى كُتُبٍ ^(١) مِنْ مِسْكِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً ^(٢) وَجِهَ اللَّهُ ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَدَاعٍ ^(٣) يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ابْتِغَاءً وَجِهَ اللَّهُ ، وَعَبَدَ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ . ورواه في الكبير .

١٩ - وَفَلَّظُهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّةً ، حَتَّى عَدَّ سَمِعَ مَرَاتٍ لَمَا حَدَّثْتُ بِهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُتُبَانِ الْمِسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَهْوُلُهُمُ ^(٤) الْفَزَعُ ، وَلَا يَفْرَعُونَ حِينَ يَفْرَعُ النَّاسُ : رَجُلٌ عَلِمَ الْقُرْآنَ فَقَامَ بِهِ يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ ، وَرَجُلٌ نَادَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ يَطْلُبُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ ، وَمَمْلُوكٌ لَمْ يَمْنَعَهُ رِقُّ الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَهُوَ فِي مَسِيرٍ ^(٥) لَهُ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْفِطْرَةِ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : خَرَجَ مِنَ النَّارِ ، فَاسْتَبَقَ الْقَوْمُ إِلَى الرَّجُلِ . فَإِذَا رَاعَى غَمَّ حَضْرَتُهُ الصَّلَاةُ فَقَامَ بُوذُنٌ . ورواه ابن خزيمة في صحيحه وهو في مسلم بنحوه .

٢١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ذرات دقيقة كالرمل . (٢) طالباً ثواب الله عز وجل ، يفيد نفسه ، ويعطى قومه .

(٣) مؤذن . (٤) هاله الشيء : أفزعه ، وبابه قال : وهاله فاهتال ، أى أفزعه ففرزع .

(٥) في عمل له .

انظرا بأخى راعى غم يتقوا الله ويواظبوا على طاعة الله ويتقنوا ، ولما حضرت الصلاة أذن ، فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبرائة من النار : هل لنا أن نعمل مثله ؟ فن كان في حقه ، أو في مصنعه ، أو متجره ، ولم يمكنه بعد المسجد من الذهاب إليه يتوضأ ويؤذن ويصلى ، ولا تنس ثواب الخطأ إلى المساجد .

فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي . فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ (١) هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي أَوْ دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : كُنْ مُؤَدِّنًا قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ : كُنْ إِمَامًا ، قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ : فَقُمْ بِإِزَاءِ الْإِمَامِ (٢) : رواه البخاري في تاريخه والطبراني في الأوسط .

٢٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَدِّنُ الْمُحْتَسِبُ (٣) كَالشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ (٤) فِي دَمِهِ يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ مَا يَشْتَهِي بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ (٥) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه في الكبير .

٢٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَدِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ ، إِذَا مَاتَ لَمْ يَدُودَ (٦) فِي قَبْرِهِ وفيهما إبراهيم بن رستم ، وقد وثق .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) نطق مع المؤذن ، واعتقد صدق قوله مع اتباع أوامر الله المأخوذة من الكتاب والسنة .
(٢) علق الغزالي على هذا الحديث ، فلعلمه ظن أنه لا يرضى بإمامته ، إذ الأذان إليه ، والإمامة للجماعة وتقدمهم له ثم بعد ذلك توهم أنه ربما يقدر عليها ص ١٥٦ - ١ ، ولكن عنده الإمامة أفضل بدليل تقديم أبي بكر للخلافة ، وقال الصحابة : نظرنا فإذا الصلاة عماد الدين ، فاخرنا لديانا من رضىه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا ، وقد قدم الصحابة بلالا احتجاجا على أنه رضىه للأذان اه .
(٣) الذى يطلب أجره من الله تعالى أكثر ثوابا من المؤجر ، وأصبح الأذان الآن مهنة يحترف بها الملايين من الفقراء ، فأنه يشيهم ويهب لهم الأجر الجزيل ، والأذان خير عمل ينفع دنيا وأخرى ، ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث المؤذنين على الزهد والصبر ، وحسن العمل ، وأدائه بإخلاص ، وتحمل المشاق ، والرضا بالقليل مع القناعة .

(٤) المتخبط فيه : المضطرب التمرغ . (٥) أفضل وقت الرحمت والإحسان ما بين الأذان والإقامة فالدعاء مستجاب ، وباب فضل الله مفتوح حينئذ على مصراعيه .

(٦) من داد الطعام يدود : أى جسمه يحفظ ولا يبلى ، يكافئ الله المؤذن الذى يحافظ على إيقاظ الناس أن يحيا في قبره ، ويشعر بنعيم ربه ، ويتقوى ، ويتطهر جسمه : ولا يبتن ، ولا يقدر ، ويسلم من الدود الذى ينشأ من عفونة الجسم : لكن الشرط (المحتسب) أما إذا كان مؤذنا وفاسقا وطعانا ومخاتلا ، فيطلق الله عليه الحشرات في قبره تنهشه نهشاء ، ويبلى جسمه ويعذب عذابا ألما .

فاتق الله أيها المؤذن وتوضأ وصل بإخلاص وعامل ربك وأحسن معاملتك .

عليه وسلم : إِذَا أُذِّنَ فِي قَرِيْبَةٍ أَمَّنَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَذَابِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة .

٢٦ — ورواه في الكبير من حديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا قَوْمٍ نُودِيَ فِيهِمْ بِالْأَذَانِ صَبَاحًا إِلَّا كَانُوا فِي أَمَانِ اللهِ حَتَّى يُمْسُوا ، وَأَيُّمَا قَوْمٍ نُودِيَ فِيهِمْ بِالْأَذَانِ مَسَاءً إِلَّا كَانُوا فِي أَمَانِ اللهِ حَتَّى يُصِحُّوا (١) .

٢٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَعْجَبُ (٢) رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ عَلَى رَأْسِ شِظْيَةٍ لِلْجَبَلِ (٣) يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي . فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْظِرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا ، يُؤَدِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود والنسائي

[الشظية] بفتح الشين وكسر الظاء معجمتين وبعدهما ياء مثناة تحت مشددة ، وتاء تأنيث ، هي : القطعة تنقطع من الجبل ولم تنفصل منه .

٢٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أذَّنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً (٤) وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَكُتِبَ لَهُ بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُونَ حَسَنَةً وَبِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً . رواه ابن ماجه والدارقطني والحاكم ، وقال صحيح على شرط البخاري .

[قال الحافظ] وهو كما قال ، فإن عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وإن كان فيه كلام فقد روى عنه البخاري في الصحيح .

(١) يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الراعي صاحب الكلمة النافذة على القرية أو المدينة أن يتعمد بإقامة الشعائر رجاء أن الله تعالى يشمله برحمته وحفظه صباح مساء . (٢) معنى يعجب ربك : أى يعظم ذلك عنده هذا العمل الصادر من الراعي ، فيتجلى عليه بفران ذنبه ، ويمتعه بنعيم جنته ، ويكبر لديه . قال في النهاية : أعلم الله أننا يتعجب الأدمى من الشيء إذا عظم موقعه عنده، وحنى عليه سببه، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده ، وقال معنى عجب ربك : أى رضى وأثاب ، فسماه عجباً مجازاً ، وليس بمعجب في الحقيقة ، والأول الوجه اهـ ص ٦٩ . (٣) في نسخة . في رأس شظية الجبل .

(٤) أى دام على ذلك ، وكان في خلال هذه المدة رجلاً صالحاً . وأرى أن الأجر على هذا العمل الآن مباح لأن المؤذن رب أسرة ينفق عليها ، ويضم أهلها ، ويربي أولاده ، وليس له عمل آخر ، فأجرة المؤذن مكروهة إذا كان لديه عمل آخر يقنات منه ، والله فضله عميم يسامح ويصفح، ويؤثب من يشاء تفضلاً وتكرماً ولا يمنع ثواب الله اتخاذ الأجر بل الذى يمنع الغش والكذب والتقصير في حقوق الله ، والله أعلم .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدَانَ مُحْتَسِبًا سَبْعَ سَنِينَ كَتَبَ لَهُ بِرَاءَةٌ ^(١) مِنَ النَّارِ . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٣٠ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ قِيَّ فَحَانَتْ ^(٢) الصَّلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَدْتِيْمَمْ ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَّيْ مَعَهُ مَلَكَاهُ ^(٣) ، وَإِنْ أَدَانَ وَأَقَامَ صَلَّيْ خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ ^(٤) مَا لَا يُرَى طَرَفَاهُ .
رواه عبد الرزاق في كتابه عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عنه .
[التقي] بكسر القاف وتشديد الياء : هي الأرض القفر .

الترغيب في إجابة المؤذن ، وبماذا يجيبه ؟ وما يقول بعد الأذان ؟

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

(١) فوز ونجاة . يأخى : المداومة على العمل لله سبب الفلاح ، وليس هذا قاصراً على المؤذن الراتب ، بل المؤمن يداوم على الأذان مهما حل وأين سار ، ولعلك فهمت سر « محتسب » وأرى أنها للغي غير محتاج إلى أجر ولكن الفقير الصالح ، ويتناول أجراً فله هذا الثواب ، والله أعلم . (٢) جاء وقتها . (٣) في نسخة : ملكان ، وفي رواية : فإن أقام الصلاة صلى معه ملكان . (٤) ملائكته .

الآيات المناسبة لهذا الباب

قال الله تعالى :

١ - (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) .
أى دعا إلى عبادة ربه ، وذكر الناس بواجباتهم نحو خالقهم ، ومغدق نعمه عليهم ، وهلل ، وكبر ، وعظم وجاهر بالحق ، وأعلن الطاعة ، وأظهر الإخلاص ، وكان قدوة حسنة ، ومثلاً كاملاً للإسلام ، ونور الإيمان وشمس الهداية ، وكواكب يستنير بها العاملون ، وعمل صالحاً فيما بينه وبين ربه . قال المفسرون : نزلت في المؤذنين ، أو نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر إلى هذا العطف شرط كيلى ثواب الله (وعمل صالحاً) وافهم الباب .

ب - (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١٠ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) ١١ . من سورة الجمعة .

أى إذا أذن للصلاة فامضوا إلى عبادة الله مسرعين ، واتركوا المعاملة ، ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة نزل قباه فأقام بها إلى الجمعة ثم دخل المدينة وصلّى الجمعة في واد لبني سالم بن عوف .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ^(١) بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ^(٢) فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ^(٣) لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ^(٤) لَهُ الشَّفَاعَةُ^(٥). رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي

٣ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ^(٦) اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٧)، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ.

(١) في نسخة: صلى الله عليه بها أى زاده الله بها درجات .

(٢) فسرها صلى الله عليه وسلم بأنها منزلة في الجنة — قال أهل اللغة: الوسيلة: المنزلة عند الملك ..

(٣) في نسخة: من سأل الله لي الوسيلة . (٤) في رواية: حلت عليه الشفاعة .

(٥) وجبت، وقيل نالته . أخى: هل تأخذ من هذا الحديث درس أخلاق، المصطفى صلى الله عليه وسلم:

فتح الله له فتحاً مبيناً، وغفر له ما تقدم من ذنبه ومع هذا يطلب من أمته أن تدعوه له، ويتواضع إلى درجة العزة بالله . « وأرجو أن أكون أنا هو » .

ماذا عملت أيها المسلم؟ وما هذه الشطرسة والغفلة؟ تب إلى الله، وحافظ على إجابة نداء المؤذن، وداوم على صلاة الجمعة في المسجد، وأكثر من ذكر الله، والصلاة على حبيب الله، فإن صليت على رسول الله مرة أعطاك ربك عشر حسنات، وأحاطت بك الرحمت .

(٦) قال النووي: معناه قال كل نوع من هذا مثنى كما هو المشروع فاختصر صلى الله عليه وسلم من كل نوع شطرة تنبئها على باقيه، ومعنى حى على كذا: أى تعالوا إليه . والفلاح: الفوز والنجاة وإصابة الخير، قالوا: وليس في كلام العرب كلمة أجمع للخير من لفظة الفلاح، فعنى حى على الفلاح: تعالوا إلى سبب الفوز والبقاء في الجنة، والخلود في النعيم اهـ ص ٨٧ - (ج٤) .

(٧) قال أبو الهيثم: الحول الحركة، أى لاحتركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله تعالى اهـ . وقيل: لاحتول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لاحتول عن معصية الله إلا بمعصيته، ولا قوة على طاعته إلا بجموعته .

أحكام الباب كما قال النووي رحمه الله

- ١ - فيه استحباب قول سامع المؤذن مثل ما يقول إلا في الميعتين، فإنه يقول: لاحتول ولا قوة إلا بالله .
ب - استحباب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من متابعة المؤذن .

قال : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، مُمَّمَّ قالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . قالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَامَّةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ورواه البيهقي في سننه الكبرى، وزاد في آخره : إِنَّكَ لَا تَخْفِ الْمِعَادَ .

٥ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا غَفَرَ^(١) اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ . رواه مسلم والترمذي واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه وأبو داود ولم يقل : ذُنُوبَهُ ، وقال مسلم : غَفَرَ لَهُ ذَنْبَهُ .

٦ — وَعَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةََ يَحْدُثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ فَقَالَ : مِثْلَ مَا يَقُولُ^(٢) فَلَهُ مِثْلُ

ج — واستجاب سؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم .

د — ويستحب أن يقول بعد قوله : « وأنا أشهد أن محمداً رسول الله : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا » .

ه — يستحب الترغيب في الخير ، وذكر دلائل النشاط لقوله صلى الله عليه وسلم : « صلى الله عليه بها عشرا »

و — يشترط للأعمال : القصد والإخلاص لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قلبه » .

ز — يستحب إجابة المؤذن بالقول مثل قوله لكل من سمعه من متطهر ، ومحدث ، وجنب ، وحائض ، وغيرهم إلا إذا كان في الحلاء ، أو يجامع أهله ، أو في صلاة .

ح — يقطع قراءته أو تسبيحه ، وتابع المؤذن أو المقيم ص ٨٨ ج ٤ .

(١) في نسخة : غفر له ذنوبه . (٢) أى يقول مثل قوله .

وعلق القاضي عياض على قوله صلى الله عليه وسلم : إذا قال المؤذن : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، فقال أحدكم : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ الحُج ، لأن ذلك توحيد وثناء على الله تعالى ، واثبات لطاعته ، وتفويض إليه لقوله : لاحول ولا قوة إلا بالله ، فمن حصل هذا فقد حاز حقيقة الإيمان ، وكمال الإسلام ، واستحق الجنة بفضل الله تعالى .

هذا إلى إثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا إلى الصلاة والنعيم المقيم ، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء اه بتصرف ص ٨٨ - ٤ .

أَجْرِهِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين، لكن متنه حسن ، وشواهده كثيرة

٧ - وَرَوَى عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ بَيْنَ صَفِّ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ إِذَا سَمِعْتُمْ أَذَانَ هَذَا الْحَبَشِيِّ وَإِقَامَتَهُ ، فَقُلْنَ كَمَا يَقُولُ ، فَإِنَّ لِكُنَّ بِكُلِّ حَرْفٍ أَلْفَ دَرَجَةٍ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَذَا لِلنِّسَاءِ (١) ، فَمَا لِلرِّجَالِ ؟ قَالَ : ضِعْفَانِ يَا عُمَرُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه نكارة .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي ، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا يَقِينًا (٢) دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه النسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد

(١) الآن وجب على النساء ملازمة بيوتهن ، ولا يصلح ذهابهن إلى المسجد لوقت الفتنه ، فكان يذهب في مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعند أمن الفتنه بل في غلس الليل وشدة ظلامه حتى لا يراهن أحد ، فما بالك الآن ، وقد بلغ السيل الزبى ، واختلط الحابل بالنابل ، وأصبحت الفتيات تراهن شبابهن في مواطن الفسوق ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، على أن النساء يقلن في بيوتهن وخدرهن ليلن ألف ألف درجة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ويصلين في بيوتهن والله عنهن راض . (٢) بنية صادقة وإخلاص . وترى يا أخى هذا يسبق القول والفعل ، فيحافظن على أوامر الله ، ويحتنين نواهيه . أما قول اللسان بلا عمل فباطل ويكون حجة على صاحبه يشهد أنه سمع الأذان ولها ولعب ، وغفل عن الله ، وقصر في حق الله .

إن الله أرشدنا في كتابه أن مهر الجنة العمل لها ، قال تعالى : (وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون) ملك الملوك يقص علينا ثمن هذا النعيم ، ويقول علماء النحو في طرق الإعراب : وتلك مبتدأ ، والجنة بدل مطابق والتي صفة ، والخبر بما كنتم تعملون ، وعليه يتعلق الباء بمحذوفه لا أوردتموها امر بوضاوى ص ٦٨٣ .
يا أخى : فكر في « يقيناً » . واعلم أن اليقين الثابت يتدفق منه معين العمل الصالح ، ويشرق منه نور الحكمة ، وتطلع في سماء العاملين شمس السعادة ، وهناك التوفيق والهداية ، وجنة الله للمحسنين .

وذلك ما قصه الله علينا قبل هذه الآية لتقرن عملناك بعملك دائماً : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أتم تحزنون الذين آمنوا بأياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ، يظاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ومنها ما يشبه الأنس وتلد الأعين وأتم فيها خالدون ، وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون . السج فيها كعبة كثيرة منها تأكلون) ٦٨ - ٧٤ من سورة الزخرف .

ما مناسبة هذه الآيات ؟ أريد أن أبين للمسلمين أن يقولوا فيقولوا ، وبذا «وجبت لهم الجنة» كما في الحديث فتجد مودة المتقين باقية ونافعة أبد الآباد ، ووصف الله المأدبى « يا عباد » بصفتين المؤمنين المسلمين ليحسن الاعتقاد في الله ، وتوجد الأعمال ، وقال تعالى : (تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقياً) ٦٣ من سورة مريم . أى نبقها عليهم من ثمره تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه ، وقيل : يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم .

ورواه أبو يعلى عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك .

ولفظه: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَّسَ ذَاتَ كَيْلَةٍ فَأَذَّنَ بِلَالٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، وَشَهِدَ مِثْلَ شَهَادَتِهِ فَلَهُ الْجَنَّةُ .

[عرَّس المسافر] بتشديد الراء : إذا نزل آخر الليل ليستربح .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِي الْمُنَادِي : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ النَّافِعَةُ ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ ، وَأَرْضَ عَنِّي رِضًا لَا سَخَطَ بَعْدَهُ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ دَعْوَتُهُ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وفيه ابن لهيعة ، وسيأتي في باب الدعاء بين الأذان والإقامة حديث أبي أمامة إن شاء الله تعالى .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْمُؤَذِّنَ يُفْضِلُونَنَا ^(١) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ ، فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ فَسَلْ تَعْطَهُ ^(٢) . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَعْظِمِ سُؤْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ يَسْمَعُهَا مِنْ حَوْلِهِ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعُوا الْمُؤَذِّنَ ، قَالَ : وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ وَجِبَتْ لَهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(١) أفضل عليه وتفضل: تطاول وافتخر، أي يزيدون علينا في الثواب . (٢) أسأل الله بحب طلبك . (٣) فسر الشفاعة صلى الله عليه وسلم في حديث « يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيهتمون لذلك ، فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال : فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم إلى أن قال صلى الله عليه وسلم : فيأتوني ، فأستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا أنا رأيتُه وقعت ساجداً ، فيدعني ماشاء الله ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، قل تسمع : سل تعطه ، اشفع تشفع » الحديث ص ٥٨ - ٣ .
يمر الناس على ساداتنا : آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم الصلاة والسلام ؛ فيقولون: اثبتوا محمداً صلى الله عليه وسلم عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيقول صلى الله عليه وسلم : أمتي أمتي . وأيضاً تحل الشفاعة للأنبياء والملائكة وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم . فالشفاعة : الإراحة من الموقف والفصل بين العباد .

ولفظه : كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ قَالَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَاجْعَلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ هَذَا عِنْدَ النَّدَاءِ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وفي إسنادها صدقة بن عبد الله السمين .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لِي عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية الوليد بن عبد الملك الحراني عن موسى ابن أعين ، والوليد مستقيم الحديث فيما رواه عن الثقات ، وابن أعين ثقة مشهور .

١٣ - ورواه في الكبير أيضاً، ولفظه قال : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَبَلِّغْهُ دَرَجَةَ الْوَسِيلَةِ عِنْدَكَ ، وَاجْعَلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَجَبَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ، وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ ، وَهُوَ لَيْثُ الْحَدِيثِ .

== عن جابر بن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته ، وخبأت دعوتي شفاعتاً لأمتي يوم القيامة » . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص « أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : (رب إنهم أضللتني كثيراً من الناس فمن تبعتني فإنه مني) الآية . وقال عيسى عليه الصلاة والسلام (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) . فرفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي ، وبني ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد ، وربك أعلم ، فسله ما يبكيك ؟ فأناه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم ، فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك » .

قال النووي : في الحديث كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ، واعتناؤه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم ، واستجاب رفق اليدين في الدعاء ، والبشارة العظيمة لهذه الأمة ، زادها الله تعالى شرفاً بما وعددها الله تعالى بقوله : سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ، وعظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى ، وعظم لطفه سبحانه به صلى الله عليه وسلم . والحكمة في إرسال جبريل لسؤاله صلى الله عليه وسلم لإظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بالحمل الأعلى ، فيسترضى ويكرم بما يرضيه ، والله أعلم . وموافق لقول الله عز وجل : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » ، ومعنى لانسوءك لانحزتك : أي نرضيك ، ولا ندخل عليك حزناً ، بل ننجي الجميع ، والله أعلم ص ٧٩ - ١ .

ولي كلمة رجاء لأئمة هذا الزمن ومؤذنيه ، وأعد قوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أرشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين » معجزة خالدة تجلج في عصرنا هذا ، وأن دين الإسلام براء ممن لم يتحل بأدابه ، ويعمل بأوامره . لأن منصب الإمام جليل يزمه الاطلاع على الكتاب والسنة ، والتفقه في الدين ، والسير المستقيم ليكون الإمام قدوة حسنة للمسلمين ، وإلا ساء العمل ، وساد الإلحاد وكرت البغضاء ، وضل الناس .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ قَالَ : وَأَنَا وَأَنَا . رواه أبو داود واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الترغيب في الإقامة

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ^(١) الشَّيْطَانُ ، وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ^(٢) الْأَذَانُ أَقْبَلَ ، فَإِذَا تُوِّبَ^(٣) أَدْبَرَ ، الحديث تقدم ، والمراد بالتثويب هنا : الإقامة .
- ٢ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تُوِّبَ بِالصَّلَاةِ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .
- ٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَتَانِ لَا تَرُدُّ عَلَى دَائِعِ دَعْوَتِهِ : حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ^(٤) ، وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

الترهيب من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ بَعْدَ مَا أَدَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَالَ : أَمَا هَذَا^(٥) فَقَدْ عَصَى^(٦) أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كُنْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَنُودِيَ^(٧) بِالصَّلَاةِ فَلَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُصَلِّيَ . رواه أحمد واللفظ له ، وإسناده صحيح ، ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه دون قوله : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخ .
- ٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْمَعُ النَّدَاءَ فِي مَسْجِدِي^(٨) هَذَا ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ

(١) ولى . (٢) تم . (٣) أقيم للصلاة . (٤) أى بعد ذكر ألتاظ الإقامة بحسن الدعاء . (٥) الذى خرج ، ولم ينتظر الجماعة مع الإمام . (٦) ضحك عليه الشيطان ، وحرمه من ثواب الجماعة ، وخالف نبيه صلى الله عليه وسلم . (٧) أذن لها . (٨) ويقاس عليه جميع المساجد التى يؤذن فيها ، فلا يصح ضياع جماعة الإمام الراتب لأن هذا عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاشاً ، ونقص إيماناً ، وقلة أكراب بثواب الله عز وجل ، وغفلة عنه سبحانه ، وطعناً فى أداء حقوق الله تبارك وتعالى ، واشتغالاً بعرض الدنيا القانى عن الأجر الباقي .

إِلَّا مُنَافِقٌ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٣ - وَرَوَى عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدْرَكَهُ الْأَذَانُ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ خَرَجَ لَمْ يَخْرُجْ لِحَاجَةٍ ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ الرَّجْعَةَ فَهُوَ مُنَافِقٌ^(٢) . رواه ابن ماجه .

٤ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَحَدٌ بَعْدَ النَّدَاءِ إِلَّا مُنَافِقٌ إِلَّا لِعُدْرٍ أَخْرَجَتْهُ حَاجَةٌ ، وَهُوَ يُرِيدُ الرَّجُوعَ . رواه أبو داود في مراسيله .

الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة

١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ^(٣) . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وزاد : فَأَدْعُوا ، وزاد الترمذي في رواية :

قالوا : فَمَاذَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ^(٤) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٢ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَتَانِ تَفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَقَلَمًا تَرُدُّ عَلَى دَائِعِ دَعْوَتِهِ : عِنْدَ حُضُورِ النَّدَاءِ^(٥) ، وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(١) منافق يخفى كفره ، ويظهر إيمانه ، وفي حديث : نافق حنظلة ، أراد أنه إذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد في الدنيا ، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ، ورغب فيها فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه اه نهاية ص ١٦٦ .

(٢) قد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافق الذي وجد في المسجد وقت الأذان ، ويريد أن يخرج بلا عذر . (٣) الله يتفضل بإجابته . (٤) اطلبوا من الله جل وعلا السلامة من الأسقام والبلايا وكسب الصحة ، والنجاة من الشدائد والمصائب في الحياة وبعد المات ، ومنه حديث أبي بكر « سلوا الله العفو والعافية والمعافاة » العفو : عمو الذنوب ، والمعافاة : أن يعافيك الله من الناس ، وبيقك شرهم ، ويعافيتهم منك .

(٥) الأذان ، ووقت نشوب المعركة ، وازدحام الصفوف : المجاهدة في سبيل نصردين الله ، وقمع أعداء الباطل ، والآن لآحرب ولا جهاد إلا لإخراج المستعمر ، فوقت الإجابة الدفاع عن الباطل ، ونصر المظلوم ، وقول الحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ورد الظالم عن ظلمه ، وإغاثة الضعيف ، وجهاد النفس أن تحضر مجالس الصالحين ، وتقتدى بفعلهم ، وتجنب الأشرار ، وهكذا من الأمور المدركة الآن . لعل وقتها تفتتح أبواب رحمة القادر فيلطف بعباده .

وفي لفظ قال: ثِنْتَانِ لَا تُرْدَانِ، أَوْ قَالَ مَا يُرْدَانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ النَّبَاسِ (١) حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُ بَعْضًا. رواه أبو داود، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما إلا أنه قال: في هذه: عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ .

٣ — وفي رواية له: سَاعَتَانِ لَا تُرْدُ عَلَى دَائِعِ دَعْوَتِهِ: حِينَ تَقَامُ الصَّلَاةُ، وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ورواه الحاكم وصححه، ورواه مالك موقوفًا.

[قوله يلحَم] هو بالهاء المهملة: أي حين ينشب بعضهم ببعض في الحرب!

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَادَى الْمُنَادِي (٢) فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ، أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنِ الْمُنَادِي، فَإِذَا كَبَّرَ كَبْرًا، وَإِذَا تَشَهَّدَ تَشَهَّدًا، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ الصَّادِقَةِ الْمُسْتَجَابَةِ، الْمُسْتَجَابِ لَهَا دَعْوَةِ الْحَقِّ (٣).

(١) القتال . (٢) المؤذن يسمع نداءه فيجيب ، فيذهب إلى المسجد ويتطهر ويتوضأ ، ثم يتوجه للقبلة بذلة وخشوع ويتضرع إلى مولاه بعد التوبة الصادقة ، ورد المظالم .
وفي كتابي (التهج السعيد في علم التوحيد) ص ١٠٨ : الدعاء : الطلب على سبيل النضرع ، وقيل : رفع الحاجات إلى رفيع الدرجات . وشروطه أكل الحلال ، وأن يدعو الله وهو موقن بالإجابة ، وألا يكون قلبه غافلا ، وألا يدعو بما فيه إثم ، أو قطيعة رحم ، أو إضاعة حقوق المسلمين ، وألا يدعو بمحال ولو عادة لأن الدعاء يشبه التحكم على القدرة القاضية بدوامها ، وذلك إساءة أدب على الله تعالى .
وله آداب : منها أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأن يدعو في السجود ، أو عند الأذان والإقامة . هذا إلى افتتاحه بالحمد ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وختمه بهما . اه .
(٣) العزيز القادر القاهر ، المرجو بتثبيت العزائم على العمل الصالح تلبية لها ، قال تعالى في وصف جلال الحق ورهبوته :

١ — (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير) . ٢١ سورة المؤمن ، أي يعلم النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم ؛ واستراق النظر إليه أو خيانة الأعين . إذا يستحق إجابة أو أمره لأنه المسيطر على القلوب ، وهو الملك الحاكم على الإطلاق ، فلا يقضى بشيء إلا وهو حقه ، فإلك يابن آدم تسمع دعوة الحق ، ولا تسعى إلى أداء طلبها ، وهي الصلاة في أوقاتها والعمل بتوحيدها ، ويل للغانل ، الجاهل ، المقصر في حقوق الله ، المحروم من خيرات مولاه .

ب — (ولذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) من سورة البقرة . قل لهم يا محمد إني قريب ، وهذا تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم ، وإطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم — لدعوة الحق فليستجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة

وَكَلِمَةَ التَّقْوَى (١) أَحْيِنَا عَلَيْهَا (٢) وَأَمْتِنَا عَلَيْهَا ، وَابْعَثْنَا عَلَيْهَا ، وَاجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِهَا

كما أحبيهم إذا دعوني لهماتهم ، وليحافظوا على الثبات ؛ والداومة على الإيمان والتقوى رجاء لإصابة الرشد واتباع الحق .

ج — (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ٦١ من سورة المؤمن . ادعوني أي اعبدوني أنبيكم . صاغرين معنى لداخرين ، وإن فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلاً منزله للبالغته ، أو المراد بالعبادة الدعاء ، فإنه من أبوابها اه يضاوى ، فالدعوة إلى الحق الإرشاد إلى عبادة الله وطلب قضاء الحاجات منه وطاعته .

(١) كلمة الشهادة سبب التقوى ، أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ، وكلمة أهل الإسلام التي يعينها الله تعالى بقوله : (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ، وكان الله بكل شيء عليماً) ٢٧ من سورة الفتح خأنت ترى جلال الله يذكر حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم بوجود أئمة الكفار ؛ وعدم إذعائهم للحق . أما المسلمون فأُنزل عليهم الثبات والوقار ، وذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتال الكفار بعثوا سميل بن عمرو ، وحوطب بن عبد العزى ؛ ومكرز بن حفص ليسألوه أن يرجع من عامه على أن يخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة أيام ، فأجابهم وكتبوا بينهم كتاباً ، فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضي الله عنه : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالوا : مانع من هذا ، اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : اكتب هذا ماصح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، فقالوا : لو كنا تعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ، وما قاتلناك ، اكتب هذا ماصح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : اكتب ما يريدون ، فمهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم ، فأُنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا ، وهو تعالى يعلم أهل كل شيء ، ويسره له اه يضاوى ص ٧١٠ .

ومعنى الشهادتين : أشهد أن لا معبود بحق سوى الله ، ويلزم من هذا أنه جل وعلا مستغن عن كل ما سواه فيوجب له تعالى صفات السكالم ، ويزره عن صفات النقص . وأشهد أن محمداً رسول الله ، ويلزم منها الإيمان بسائر الأنبياء ، والملائكة ، والكتب السماوية . واليوم الآخر ، والجنة ، والنار ، وعذاب القبر ، وجميع السمعات ، ووجود الصفات الأربعة في الرسل عليهم الصلاة والسلام . الصدق . والأمانة . والتبليغ . والفقطة وجواز فعل كل ممكن أو تركه في حق الله جل وعلا ، وجواز الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية عليهم الصلاة والسلام ص ٨٧ النهج السعيد في التوحيد .

(٢) أى على العمل بما جاء بكتاب الله داعية إليه . أو على كلمة التوحيد لنحظى بالسعادة التي يعينها الله تعالى بقوله : (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) ١٠٩ من سورة هود . أى الذين أسعدهم الله بحسن الخاتمة ثمرة عملهم الصالح أعطاهم ربهم ثواباً غير منقطع ، والله أعلم . « اللهم أحينا ، وأمتنا على دعوة الحق ، وكلمة التقوى » .

مثال دعوة الحق

إن الكافرين يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة . والتفرد بالألوهية وإعادة الناس ومجازاتهم .

روى أن عامر بن الطفيل وأربيد بن ربيعة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله . فأخذهم عامر بالمجادلة ، والتشدد في الخصومة ، وإساءة الأدب في المناظرة ، وردية القول ، ودار أربيد من خلفه ليضربه بالسيف ، فتنبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : اللهم اكفنيهما بما شئت ، فأرسل الله

أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَتَهُ . رواه الحاكم من رواية عفير بن معدان وهو واه ، وقال صحيح الإسناد .

[قوله فليتحين المنادى] : أى ينتظر بدعوته حين يؤذن المؤذن فيجيبه ، ثم يسأل الله تعالى حاجته .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ : فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ فَسَلْ تَعَطَّهُ . رواه أبو داود والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وقالوا : تعط بغير هاء .

الترغيب في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها

١ — عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي^(٢) بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وفي رواية : : بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا قَدَّرَ مَقْصَصَ قِطَاعِ بَنِي اللَّهِ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه البزار واللفظ له ، والطبراني في الصغير ، وابن حبان في صحيحه .

على أربد ساعة فقتلته ، ورمى عامر بغدة فات في بيت سلوية ، وكان يقول : غدة كغدة البعير ، وموت في بيت سلوية ، قال الله تعالى : (وهم يجادلون في الله وهو شديد الحلال . له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا أكباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا في ضلال) ١٥ من سورة الرعد : أى هو شديد الماحلة والمكيدة لأعدائه ، وله الدعاء الحق فإنه الذى يحق أن يعبد ويدعى إلى عبادته دون غيره ، أو له الدعوة المحاجة ، فإن من دعاه أجابته ، والحق ما يناقض الباطل ، وقيل : الحق هو الله تعالى ، وكل دعاء إليه دعوة الحق .

وشبه الكفار في قلة جدوى دعائهم للأصنام بمن أراد أن يغترف الماء ليشربه ، فبسط كفيه ليشربه ، وما هو ببالغه لأنه جاد لا يشعر بدعائه ، ولا يقدر على إجابته ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ، أى في ضياع وخسارة وباطل . نسأل الله السلامة .

(١) يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب بسبب الأذان .

(٢) يرجو من إقامته ثواب الله ، ولا يريد الرياء والظهور ، وثمَّ الناس .

٣ - وَعَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا يَدْ كُرُّ فِيهِ ^(١) بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٤ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَفَرَ بِئْرَ مَاءٍ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَيْدٌ حَرَمِيٌّ ^(٢) مِنْ جِنٍّ ، وَلَا إِنْسٍ ، وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا كَمَفْحَصٍ قَطَاةٍ أَوْ أَصْعَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وروى ابن ماجه منه ذكر المسجد فقط بإسناد صحيح ، ورواه أحمد والبخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم إِلَّا أُمَّهَاتُ قَالَا : كَمَفْحَصٍ ^(٣) قَطَاةٍ لَيْسَ بِهَا

(١) تقام فيه الصلوات . وتفتح أبوابه للفقراء لذكر الله ، وتلاوة كلامه . وتدرّس العلم .

(٢) سقى كل ذي روح شديد العطش في حاجة إلى الضمأ .

(٣) قدر عشها ومأواها . دلائل كتاب الله ، قال الله تعالى :

١ - (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوا إلا خائفين . لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) . ١١٥ من سورة البقرة . قال البيضاوي : عام لكل من خرب مسجداً ، أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وإن نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخرّبوه وقتلوا أهله ، وفي المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية .

إن هؤلاء المانعين المخربين ما كان لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلاً عن أن يجرّثوا على تخريبها ، أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلاً عن أن يمنعهم منها ، أو ما كان لهم في علم الله وقضائه ، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة ، واستخلاص المساجد منهم ، وقد أنجز وعده سبحانه ، وأصاب الكفار خزي الدنيا بالقتل ، والسبي ، والذلة بضرب الجزية إلى عذاب الآخرة بكرمهم وظلمهم .

ب - (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) . ١٩ من سورة الجن . أي لأنها مختصة بالله عز شأنه فلا تعبدوا فيها غيره : (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ١٧ ، ١٨ من سورة التوبة . أي شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام .

قال البيضاوي : إنما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ، ومن عمارتها تزينتها بالفرش وتويرها بالسرج وإدامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها ، وصياتها مما لم تبين له كحديث الدنيا ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى : إن بيوتك في أرضي المساجد ، وإن زوارتي فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ، فحق على الزور أن يكرم زائره » وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم أن الإيمان بالله قرينه ، وتامه الإيمان به ، ولدلالة قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله في أبواب الدين ، وقوله (فعسى أولئك) ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطباع المشركين في اهتداء والاتفاف بأعمالهم ، وتوبيخهم بالقطع بأنهم مهتدون اه ص ٢٧٧

[مفحص القطة] بفتح الميم والحاء المهملة : هو مجتمها .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه الترمذى .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا أَوْسَعَ مِنْهُ . رواه أحمد بإسناد لين .

٧ - وَرَوَى عَنْ بَشْرِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ : جَاءَ وَائِلَةُ بِنُ الْأَسْتَعِ ، وَنَحْنُ نَبْنِي مَسْجِدًا

قَالَ : فَوَقَّفَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى

مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلَ مِنْهُ . رواه أحمد والطبرانى .

٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى بَيْتًا يُعْبَدُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ مَالٍ ^(١) حَلَالٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ دُرٍّ

وَيَاقُوتٍ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، والبزار دون قوله : مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

بَنَى مَسْجِدًا لَا يُرِيدُ بِهِ رِبَاءً ^(٢) وَلَا سُمَةً ^(٣) بَنَى اللَّهُ ^(٤) لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه

(١) اكتسب من بنى مسجداً ملاطياً جمعه من طرق الحل التى ترضى الله جل وعلا بأن نعى ماله فى التجارة أو الزراعة أو الصناعة، أو سلك عملاً من عرق جيبه، أو ورثه من أبيه بلا ظلم ولا جور، واجتنب الغش والربا، وتجنب موارد الكسب الحسيسة الحبيثة . (٢) قصد الظهور والخيلاء .

(٣) تحدث الناس بحسن أعماله وإقدامه على مشروعات الخير، قال العلامة ابن الجوزى: من كتب اسمه على المسجد الذى بناه كان بعيداً من الإخلاص اه . وفى البلاد بينى للتفاخر والتنافس لالله .

(٤) أى أمر ملائكته ببنائه ، والله تعالى أسند البناء إليه مجازاً ، هذا إلى نضارة مثله فى الجنة . وبهجة روائه وحسن منظره ، وزيادة توقيره .

شروط نيل الثواب فى تشييد مسجد جامع

ذكر صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء عند إقامة المسجد سبب وجود قصر مثله فى الجنة .
 أولاً : الإنفاق من مال حلال . ثانياً : إخلاص العمل لله تعالى فقط . ثالثاً : مدم انتظار المدح، وإلفال ضائع ، وعذاب ألم ، وضرب لذلك صلى الله عليه وسلم مثلاً فى هدم مسجد بنى فى زمنه صلى الله عليه وسلم، وفى أصحابه يقول الله تعالى : (والذين آخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليعلنن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد لهم لكاذبون) . ١٠٨ من سورة التوبة : لا تقم فيه أبداً . . . الآية . ضراراً أى مضارة للمؤمنين، روى أن بنى عمرو بن عفوف لا بنوا مسجد قباء سألوا

الطبراني في الأوسط .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، عِلْمًا عَمَّهُ وَاشْرَهُ ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا
 تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا
 أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ^(١) مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه
 ابن ماجه واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، وإسناد ابن ماجه حسن ، والله أعلم .

الترغيب في تنظيف المساجد وتطهيرها وما جاء في تجميرها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَفَقَدَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَ عَنْهَا . بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا مَاتَتْ ، فَقَالَ :
 فَهَلَا^(٢) أَذْنَمُونِي ، فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه بإسناد
 صحيح ، واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال :

إِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَلْقُطُ الْخُرْقَ ، وَالْعِيدَانَ مِنَ الْمَسْجِدِ :

٢ — ورواه ابن ماجه أيضا وابن خزيمة عن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ
 سَوْدَاءُ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ ، فَتَوَفِّيَتْ لَيْلًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَ بِهَا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم ، فصلى فيه فحسدتهم لإخوانهم ؛ وغم بن عوف ، فبنوا مسجداً على
 قصد أن يؤمهم فيه أبو عاصم الراهب إذا قدم من الشام ، فلما أتموه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا :
 لانا قد بنينا مسجداً لذي الحاجة ، والعلقة ، والليلية المطيرة ، والشاتية ، فصل فيه حتى تتخذة مصلى ، فأخذ ثوبه
 ليقوم معهم فنزلت . فدعا بمالك بن الدخشم ، ومعين بن عدى ، وعاصم بن السكن ، والوحشى ، فقال لهم :
 اطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا ، واتخذ مكانه كناسة .

مسجد بينى لتقوية الكفر الذى يضره أولئك المنافقون الفرقون الجماعة ، وبتريقون حضور ذلك الراهب
 الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : لأجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك ، فلم يزل يقاتله إلى يوم
 حنين حتى انهزم مع هوازن ، وهرب إلى الشام لياتى من قيصر بجنود يحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ومات بقتسرين وحيدا . يخلف للمحدون ماأردنا ببناء هذا المسجد إلا الحصلة الحسى ، أو الإرادة الحسى ،
 وهى : الصلاة ، والذكر ، والتوسعة على المصلين ، ويشهد الله أنهم كاذبون فى حلفهم . إن كل عمل لغير الله
 يضرب به عرض الحائط . فأرجو من مؤسسى المساجد أن يقصدوا ثواب الله فقط ، وإياهم وحب الإعراء والثناء .

(١) ينال ثواب تجميرها : (٢) فى نسخة : هلا بتجريف .

فَقَالَ : أَلَا أَدْنُمُونِي فَخَرَجَ بِأَصْحَابِهِ قَوِّفَ عَلَى قَبْرِهَا فَكَبَّرَ عَلَيْهَا وَالنَّاسُ خَلْفَهُ
وَدَعَا لَهَا ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ .

٣ - وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن امرأة
كانت تَلْقُطُ الْقَدَى مِنَ الْمَسْجِدِ فَتَوُفِّيَتْ فَلَمْ يُؤْذَنْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَفْنِهَا .
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَاتَ لَكُمْ مَيِّتٌ فَاذْنُونِي ، وَصَلِّ عَلَيَّهَا ، وَقَالَ :
إِنِّي رَأَيْتُهَا فِي الْجَنَّةِ تَلْقُطُ الْقَدَى مِنَ الْمَسْجِدِ .

٤ - وروى أبو الشيخ الأصبهاني عن عبيد الله بن مرزوق قال : كانت امرأة بالمدينة
تَقْمُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَتْ فَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرَّ عَلَى قَبْرِهَا فَقَالَ : مَا هَذَا
الْقَبْرُ ؟ فَقَالُوا : قَبْرُ (١) أُمِّ مِحْجَنٍ . قَالَ : الَّتِي كَانَتْ تَقْمُ الْمَسْجِدَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَصَفَّ
النَّاسَ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّ الْعَمَلِ وَجَدْتِ أَفْضَلَ (٢) ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَتَسْمَعُ ؟ قَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعُ مِنْهَا ، فَذَكَرَ أُمَّهَا أَجَابَتُهُ : قَمَّ الْمَسْجِدَ ، وَهَذَا مُرْسَلٌ .
[قَمَّ الْمَسْجِدَ] بِالْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ : هُوَ كَنَسَهُ .

٥ - وَرُوِيَ عَنِ أَبِي قُرَيْشَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَبْنُوا
الْمَسَاجِدَ ، وَأَخْرِجُوا الْقِمَامَةَ مِنْهَا ، فَمَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ
رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ الَّتِي تُبْنَى فِي الطَّرِيقِ (٣) ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِخْرَاجُ
الْقِمَامَةِ مِنْهَا مُهُورُ الْحُورِ الْعِينِ (٤) . رواه الطبراني في الكبير .

[القمامة] بالضم : الكناسة ، واسم أبي قريشة بكسر القاف : جندرة بن خيشنة .

٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَتْ
عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاءُ (٥) يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي

(١) في نسخة ص ١٠٥ : بلا قبر ، بذكر أم محجن . (٢) سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى أعطاه قوة سمع ، وإدراك ، وميزات ، فسمع جوابها : المحافظة على تنظيف المساجد وتنويرها وعمرانها .
(٣) الأمكنة التي تقام في الطرق العامة للسهلين ، ومنها مصليات الأنهار للفلاحين . (٤) نساء أهل الجنة ، وحادياتهن حوراء ، وهي : الشديدة بياض العين ، والشديدة سوادها ، كناية عن نهاية الجمال ، ورشافة القد ، وبداعة الصورة ، يتمتع بها خدام المساجد المحافظون على إضاءته ، وإزالة الكناسة . (٥) جمع ما يقع في العين ، والماء ، والشراب : من تراب ، أو تبن ، أو وسخ : أو غير ذلك ، والمعنى يخرج الرجل كل قدر ، ولو قل .

فَلَمْ أَرِ ذَنْبًا أَكْبَرَ (١) مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ آيَةٍ أَوْ تَيْهًا رَجُلٌ مُمَّ نَسِيهَا . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله ابن حنطب عن أنس ، وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه قال : وذاكرت به محمد بن إسماعيل ، يعنى البخارى فلم يعرفه واستغربه ، وقال محمد : لا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعاً من أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلا قوله : حدثنى من شهد خطبة النبى صلى الله عليه وسلم ، وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول : لا تعرف للمطلب سماعاً من أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الله : وأنكر على بن المدينى أن يكون المطلب سمع من أنس .

[قال الحافظ عبد العظيم] قال أبو زرعة : المطلب ثقة أرجو أن يكون سمع من عائشة ، ومع هذا فى إسناده عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد ، وفى توثيقه خلاف يأتى فى آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخْرَجَ أَذَى (٢) مِنَ الْمَسْجِدِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه ، وفى إسناده احتمال للتحسين .

٨ — وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ نَتَّخِذَ الْمَسَاجِدَ فِي دِيَارِنَا (٣) ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَنْظِفَهَا . رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث صحيح .

(١) أكبر من ذنب رجل حفظ آية أو سورة ثم ترك القراءة فيها حتى أنساه الله ، وهذا ترهيب من ترك القراءة كل يوم أعادنا الله وأعانتنا على ورد دائم منه .

فاستيقظوا يامن قرأتم ماتيس من كلامه ، وحافظوا على دوام القراءة فيه خشية أن الله يعذبكم بهذه الجريرة ويحاسبكم على هذه الكبيرة . وأسف لأن كثيراً ممن حفظوا القرآن فى صغرهم الآن أهملوا ، فضلوا وأضلوا . قال أبو سليمان الدارانى : الزبانية أسرح إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن . وقال ميسرة : الغريب : هو القرآن فى جوف الفاجر .

(٢) ما يؤذى فيها المصلى كالشوك ، والحجر ، والنجاسة ، ونحوها ، ومنه حديث « لإمطة الأذى عن الطريق صدقة » .

(٣) منازلنا — ينشئ الصالح مصلى يؤدى فيها الصلاة مع أهله وزوجه وأبنائه ، وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يحضر صلاة الجماعة فى المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤدى النافلة فى بيته وتقضى به زوجته رضى الله عنهما — والسنة صلاة النافلة فى البيت ، وقد قص الله علينا فعل بنى إسرائيل : (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلتنا وأقيموا الصلاة وبشرا المؤمنين) . أى اتخذوا

٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ ، وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث صحيح إلى وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه الترمذي مسنداً ومرسلاً ، وقال في المرسل : هذا أصح .

١٠ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ^(١) صِبْيَانَكُمْ ، وَجَبَانِيَكُمْ^(٢) ، وَشِرَاءَكُمْ^(٣) ، وَبَيْعَكُمْ^(٤) ، وَخُصُومَاتِكُمْ^(٥) ، وَرَفَعَ أَصْوَاتِكُمْ^(٦) ، وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ^(٧) ، وَسَلَّ سِيُوفِكُمْ^(٨) ، وَاتَّخَذُوا عَلَىٰ آبَائِهَا الطَّاهِرِ^(٩) ، وَجَمَرُوهَا فِي الْجَمْعِ . رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء وأبي أمامة ووائلته ، ورواه في الكبير أيضاً بتقديم وتأخير من رواية مكحول عن معاذ ، ولم يسمع منه . [جمروها] : أى مجروها وزنا ومعنى

الترهيب من البصاق في المسجد ، وإلى القبلة ، ومن إنشاد الضلالة

فيه ، وغير ذلك مما يذكركر هنا

١ - عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمًا إِذْ رَأَى نُخَامَةً^(٥) فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَتَغَيَّظَ^(٦) عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ حَكَّهَا^(٧)

مبءة تسكون فيها ؟ أو ترجعون إليها للعبادة - وخذوا من تلك البيوت مصلى ، وقيل : مساجد متوجهة نحو القبلة : يعنى الكعبة ، وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصلى إليها ، وأمره وبالصلاة أول أمرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة ، فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم ، والبشارة : وظيفة صاحب الشريعة بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى .

(١) في نسخة : تقديم وتأخير : أى أبعد المجانين ، والصبيان ، والسكران ، ولا بأس بدخول الصبي المسجد إذا لم يلعب ، ويجب منع من اتخذ المسجد ملعباً . (٢) التجارة والصناعة .

(٣) العداوة ، والشقاق ، والتناذب ، وارتفاع الصوت ، والتقاضى ، وتنظيف السيوف . (٤) جمع مطهرة . الإداوة : أى اجعلوا دورة الماء للوضوء بعيدة عن مكان العبادة ، وكذا المراحيض ، وقد عد الفزالي من منكرات المساجد لإساءة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود ، أو ما يقدح في صحتها من نجاسة ، وانحراف عن القبلة ، وقراءة القرآن باللحن ، وكلام القصاص ، والوعاظ الذين يجزون بكلامهم البدع ، والفسوق ، والمزاج الخارج عن الأدب ، والخلق يوم الجمعة ، وكذا المكث فيها لبيع الأدوية ، والأطعمة ، والتعميدات ، وكقيام السؤال ، وإنشاد الأشعار ، فان في ذلك تضيقاً على المصلين ، وتشويشاً عليهم في صلاتهم ، ولا يجب لإخراج المجنون الهادئ ، ونهى صلى الله عليه وسلم « من أكل نوماً أو بصلاً »

من دخول المساجد . اهـ ص ٢٦٦ - ٢ . (٥) النخامة : البرقة التي تخرج من أقصى الخلق ، ومن مخرج

الحاء المعجمة وتسمى النخاعة . (٦) أظهر الغضب .

(٧) ضغط عليها صلى الله عليه وسلم ليذهب أثرها . حك الشيء ، واحتك به : حك نفسه عليه .

قال^(١) : وَأَحْسِبُهُ . قَالَ : فَدَعَا بِزَعْفَرَانَ فَلَطَخَهُ بِهِ وَقَالَ^(٢) : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبِلَ^(٣) وَجْهَ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى فَلَا يَبْصُقُ^(٤) بَيْنَ يَدَيْهِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود واللفظ له .

٢ - وروى ابن ماجه عن القاسم بن مهران ، وهو مجهول عن أبي رافع عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُحَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَخَّعُ أَمَامَهُ ، أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيَتَنَخَّعَ فِي وَجْهِهِ ؟ إِذَا بَصَقَ^(٥) أَحَدُكُمْ فَلْيَبْصُقْ عَنْ شِمَالِهِ ، أَوْ لِيَتَقَلَّ هَكَذَا فِي تَوْبِهِ ثُمَّ أَرَانِي إِسْمَاعِيلُ ، يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ يَبْصُقُ فِي تَوْبِهِ ، ثُمَّ يَدُلُّكَ .

٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُهُ الْعَرَابِينَ^(٦) أَنْ يُمَسِّكَهَا بِيَدَيْهِ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَفِي يَدِهِ وَاحِدٌ مِنْهَا ، فَرَأَى نُحَامَاتٍ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَحَمَّهِنَّ^(٧) حَتَّى أَتَقَاهُنَّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ مُغْضِبًا فَقَالَ : أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبِلَهُ رَجُلٌ فَيَبْصُقَ فِي وَجْهِهِ ، إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَإِنَّمَا يُسْتَقْبِلُ رَبَّهُ ، وَالْمَلَكُ^(٨) عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يَبْصُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ الْحَدِيثُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه

٤ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ يُنَحَّوهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ^(٩) فِي صَلَاتِكُمْ ، فَلَا تُوجِّهُوا شَيْئًا مِنَ الْأَذَى بَيْنَ أَيْدِيكُمْ . الحديث ، وبوب عليه ابن خزيمة : باب الزجر عن توجيه جميع ما يقع عليه اسم أذى تلقاء القبلة في الصلاة .

(١) في نسخة : حنيفة قال . (٢) في نسخة : ثم قال .

(٣) أى عيانا ومقابلة . يفسر ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجواب على سؤال جبريل عليه السلام : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وفي حديث آدم عليه السلام : « إن الله خلقه يده ثم سواه قبلا » وفي رواية « إن الله كله قبلا » أى عيانا ومقابلة ، لامن وراء حجاب ، ومن غير أن يول أمره أو كلامه أحداً من ملائكته . (٤) يخرج مادة اللعاب من فمه أمام وجهه لأنه واقف بين أحكم الحاكمين جل جلاله ، فينبغي أن يتأدب ، ويترقى ، ويدوق رهبة العظيم القادر .

(٥) في نسخة : بزق أحدكم فليبزق . (٦) القنوع ، والجمع القنوان ، والأقناء : العزق الذى يثمر عليه البلع ، يستعمل الكناسة والظافة . (٧) حكهن ، والحك ، والحمت ، والقشر سواء . بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم أزال هذه الفضلة القدرية . (٨) في نسخة : والملائكة .

(٩) الله تعالى مطلع على حركاتكم وسكناتكم ، تشملكم رحمته ومراقبته ، والله تعالى ليس له زمان أو مكان بل هو محيط بعباده رقيب ورحيم .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا ، وَفِي يَدِهِ عُرْجُونٌ ، فَرَأَى فِي قِبَلَةِ الْمَسْجِدِ نُحَامَةً ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَفَتَحَهَا بِالْعُرْجُونِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ ^(١) اللَّهُ عَنْهُ ؟ إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَلَ وَجْهِهِ ، فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ ^(٢) وَجْهِهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى ، فَإِنْ كَحَلَّتْ بِهِ بَادِرَةٌ ^(٣) فَلْيَتَقَلَّ ^(٤) بِشَوْبِهِ هَكَذَا ، وَوَضَعُهُ عَلَى فِيهِ ، ثُمَّ دَلَّكَهُ . الخديث رواه أبو داود وغيره .

٦ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَقَلَّ ^(٥) تَجَاهَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَفَلَّتُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(٦) . رواه أبو داود وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما . ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة ، ولفظه قال : مَنْ بَصَقَ فِي قِبْلَةٍ وَلَمْ يُوَارِهَا ^(٧) جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْمَى ^(٨) مَا تَكُونُ حَتَّى تَقَعَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

[تفل [بالتاء المثناة فوق : أى بصق بوزنه ومعناه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ صَاحِبُ النُّحَامَةِ فِي الْقِبْلَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ فِي وَجْهِهِ ^(٩) . رواه البرزاري وابن خزيمة في صحيحه ، وهذا لفظه ، وابن حبان في صحيحه .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ : الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا ^(١٠) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

- (١) يفض عليه جل وعلا ، ويصب عليه جام سخطه ، ويرد عليه صلاته .
- (٢) أمام . (٣) سائلة اضطراباً من كثرة لعابه ، وفيه حديث اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه ، قال عمر : « فابتدرت عيناى » أى سالتا بالدموع . اهـ نهاية .
- (٤) أى فليفض لإخراج أدنى البزاق . (٥) أخرج اللعاب والخطاط .
- (٦) الله تعالى يحشره ومخاطه بين عينيه والتندارة بادية على وجهه ، لأن صلاته خالية من الخشوع وخوف الله جل وعلا . وإن التفل لا يستحي من الله ، ولا يضبط نفسه في هذه الساعة الزهوية ، ويكون طوع لإرادة الشيطان يبصق كما شاء .
- (٧) لم ينجسها في ثوبه حين يساره ، ولم يدفنها في تراب المسجد ، أو لم يخرجها .
- (٨) في درجة عالية من النار التقدمة الخامية تتلسع وتؤلمه . (٩) علامة دناءته ، وحقارته ، ونهبه .
- أمام ربه في صلاته في بيت مولاه . (١٠) في التراب أو إزالة أثرها ، أو إخراجها من المسجد .

٩ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
التَّغْلُ فِي الْمَسْجِدِ سَيِّئَةٌ ، وَدَفْنُهُ حَسَنَةٌ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

١٠ — وَعَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلَّادٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَنَّ رَجُلًا أُمَّ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَّغَ : لَا يُصَلِّي لَكُمْ هَذَا ^(١) ، فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ
يُصَلِّي لَهُمْ فَمَنَعُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَمَسَّبَهُ اللَّهُ قَالَ : إِنَّكَ آذَيْتَ ^(٢) اللَّهَ
وَرَسُولَهُ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ الطُّهْرَ فَتَقَلَّ فِي التَّيْبَةِ ، وَهُوَ يُصَلِّي لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا كَانَتْ صَلَاةُ
النَّسْرِ أُرْسِلَ إِلَى آخِرٍ ، فَاسْتَنَقَى ^(٣) الرَّجُلُ الْأَوَّلُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَأَنْزَلَ فِي شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّكَ تَقَلَّتْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَنْتَ قَائِمٌ ^(٤)
تَوْمَ النَّاسِ ، فَأَذَيْتَ اللَّهَ وَالْمَلَائِكَةَ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد .

١٢ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْعَبْدُ
إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَتَقَعَتْ لَهُ الْجَفَانُ ، وَكُشِفَتْ لَهُ الْحُجُبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَأَسْتَقْبَلَهُ
الْحُورُ الْعَيْنُ مَأْمُومٌ يَمْتَخِطُ ^(٥) ، أَوْ يَنْدَخَعُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده نظر .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً ^(٦) فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ
الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنِ لِهَذَا . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه وغيرهم .

١٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ

(١) في نسخة : بلا ذكر هذا ، يعني بالإشارة إلى الإمام غير الحاشع في صلاته ، وغير المكترث بأداء هذا
الفرض . (٢) فعلت خطأ يشعر بقلة أدبك أمام الله ، وأنت غير عامل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٣) خاف . (٤) في نسخة : بلا قائم . (٥) في نسخة : يتمخط . ص ١٠٨ ع .
(٦) تأنها هائما : أي ضاعت له حاجة ويطلبها بصوت مرتفع أمام المصلين في المسجد .

يَبِيعُ، أَوْ يَبْتَاعُ^(١) فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبِحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائى وابن خزيمة والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، ورواه ابن حبان فى صحيحه بنحوه بالشرط الأول.

١٥ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَجَدْتَ^(٢) إِنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ. رواه مسلم والنسائى وابن ماجه .

١٦ - وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلًا يَنْشُدُ^(٣) ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْكَتْهُ وَأَنْتَهَرَهُ^(٤)، وَقَالَ: قَدْ نُهِنَا عَنْ هَذَا. رواه الطبرانى فى الكبير، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود، وتقدم حديث وائلة فى الباب قبله :

جَنَّبُوا مَسَاجِدَ كُمْ صَبِيَانَكُمْ، وَجَانَيْنَكُمْ، وَشِرَاءَ كُمْ، وَبَيْعَكُمْ. الحديث .

١٧ - وَعَنْ مَوْلَى لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ مُحْتَبِيًا^(٥)

(١) يشتري : ادعوا عليه بدم الربح لأنه شوش على المصلين وتجارأ على العصيان : وهوش ، وضيق وأوجد شغبا ، وجلبة ضد العبادة ، أى امنعوه من النداء بصوت مزعج مقلق معطل مؤلم ، وصدوه عن غوايته ، واطلبوا منه أن يقف على الباب ، ويتأدى بما فقد منه .

إن الله تعالى يتجلى برحماته وإحسانه على المصلين فى المسجد ، ويريد منهم الخشوع ، وحصص الفكر فى العبادة ونهى المسلمين عن وجود الشغب ، والشقاق ورفع الصوت حتى فى العبادة ، فما بالك بحركة البيع والشراء؟ لئذ يكون سوقا لاسجداً ، ونهى أيضا عن تعريف الضالة فى المسجد . فاحذر أخى أن تكثر من اللغو ، أو تعطل مصليا ، أو تزعج عابدا رجاء الفوز إن شاء الله تعالى .

(٢) دعا صلى الله عليه وسلم على ذلك الذى رفع صوته فى المسجد ، وطلب منهم التعريف به ألا يجده ، وأخبره أن المساجد لغير هذا ، إنما هى للعبادة ، وللذكر ، وللقرأة ، وهكذا .

(٣) نشد الضالة : طلبها ، وأنشدها : عرفها . (٤) زجره .

(٥) الاحتباء : هو أن يضم الإنسان رجليه لى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها ، وقد يكون الاحتباء باليدى عوض الثوب ، ولأنما نهى صلى الله عليه وسلم عن الاحتباء لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته ، ومنه الحديث : أنه نهى عن الحبوقة يوم الجمعة ، والإمام يخطب لأن الاحتباء يجلب النوم ، فلا يسمع الخطبة ويعرض طهارته للانتقاض اه نهاية ص ١٩٩ .

هذا الرجل جالس ورافع ركبتيه ومشبك أصابعه ، وتلك جلسة الكسالى الغافلين عن الله الذين يليهم الشيطان عن ذكره سبحانه وتعالى .

مُشَبَّكَ أَصَابِعِهِ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَقْطُنْ (١)
الرَّجُلُ لِإِشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ، فَقَالَ: إِذَا كَانَ
أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَا يَزَالُ
فِي صَلَاةٍ (٢) مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ. رواه أحمد بإسناد حسن.

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ (٣) حَتَّى يَرْجِعَ، فَلَا يَقْلُ
هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم، وقال صحيح على
شرطهما، وفيما قاله نظر.

١٩ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ (٤). رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد والترمذي، واللفظ له من رواية
سعيد المقبري عن رجل عن كعب بن عجرة، وابن ماجه من رواية سعيد المقبري أيضاً
عن كعب، وأسقط الرجل المبهم.

٢٠ - وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَدْ شَبَّكَتُ بَيْنَ أَصَابِعِ (٥)، فَقَالَ لِي: يَا كَعْبُ: إِذَا كُنْتَ
فِي الْمَسْجِدِ فَلَا تُشَبِّكَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِكَ، فَأَنْتَ فِي صَلَاةٍ مَا (٦) أَنْتَظَرْتَ الصَّلَاةَ. ورواه
ابن حبان في صحيحه بنحو هذه.

٢١ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ مُعْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(١) لم يفهم لأنه كان في سبات عميق، وجهالة عمياء.

(٢) إذا بقي وضوؤه وفي مصلاه استمر ثواب الله مالم يحدث. (٣) في نسخة: في صلاة.

(٤) أراد صلى الله عليه وسلم أن يجلس هيبية ووقاراً ونشاطاً للعبادة. (٥) في نسخة بين أصابعي. ص ١٠٩ ع.

(٦) مامصدرية ظرفية: أي مدة جلوسك على مكان طاهر وعلى وضوء تام، فسكانك في تسبيح، وتحميد،

وتكبير ودعاء وصلوة، تصب عليك الرحمات، وتشملك البركات، ويموطك الرضوان، والإجلال، وترفرف

عليك شارة القبول، ويتصل ثواب الله، وتملأ به صحائفك النقية، وتلك خلوة الصالحين مع الله تعالى.

خِصَالٌ لَا يَنْبَغِينَ^(١) فِي الْمَسْجِدِ : لَا يُتَّخَذُ طَرِيقًا^(٢) ، وَلَا يُشْبَرُ فِيهِ سِلَاحٌ^(٣) ، وَلَا يُنْبِضُ فِيهِ بَقُوسٌ^(٤) ، وَلَا يُنْتَرُ^(٥) فِيهِ نَبْلٌ ، وَلَا يُمْرَثُ فِيهِ بِلِجَمٍ نِيءٍ ، وَلَا يُضْرَبُ فِيهِ^(٦) حَدٌّ ، وَلَا يُقْتَصُّ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَا يُتَّخَذُ سَوْقًا^(٧) . رواه ابن ماجه ، وروى منه الطبراني في الكبير : وَلَا تَتَّخِذُوا الْمَسَاجِدَ طُرُقًا إِلَّا لِذِكْرٍ ، أَوْ صَلَاةٍ . وإسناد الطبراني لا بأس به .

[قوله ولا ينبض فيه بقوس] يقال : أنبض التوس بالضاد المعجمة إذا حرك وترها لترن

[نىء] : بكسر النون ، وهززة بعد الياء ممدودا : هو الذى لم يطبخ ، وقيل لم ينضج .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَبُو بَدْرٍ أَرَاهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخِصَاةَ تُنَاشِدُ^(٨) الَّذِي يُخْرِجُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ . رواه أبو داود بإسناد جيد ، وقد سئل الدارقطني عن هذا الحديث فذكر أنه روى موقوفا على أبي هريرة ، وقال رفعه وهم من أبي بدر ، والله أعلم .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ^(٩) فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) لا يصح أن توجد . (٢) لا يكون المسجد ممرًا أو ممشى .

(٣) لا يخرج السيف من غمده للبارزة والقتال . (٤) في نسخة : ولا ينبض فيه قوس .

(٥) في نسخة : ولا ينشر . والنبل : السهام العربية : بمعنى أن المساجد لا يترشق فيها بالسهم ، ولا يرمى فيها بالحجارة . (٦) بمعنى أن المساجد ليست أمكنة للإمام يجلد فيها ، أو يعاقب ، أو يتخذها محكمة للقضاء : ولا يكون فيها اقتصاص ، أو انتقام ، أو نزاع ، أو يسود فيها جدل وشقاق .

(٧) لا تكون أمكنة للتجارة ، والصناعة ، والمبادلة ، والبيع والشراء . واعلم أن المسجد المفروش بالحصر أو الرخام أو البلاط إذا أراد المصلى أن يبرق فليزق في طرف رداءه ، ويحكها إن أكره على البرق خشية استفذار المسجد إن برق فيه ، وكثرة الذباب الذى يجتمع على البراق فيشوش على من في المسجد ، ويتغذى به المشاش ، وتتبع ملائكة الرحمة من رائحة القذارة . هذا إلى خشية أن يخرج مع البصاق شيء من الدم ، وهو نجس أو غيره من قيح ، وصدید يمن به مرض ، والمسجد من رعية الإمام فيحتاج أن يتفقده ، فما كان فيه على منهاج السلف الصالح الماضين أبقاء ، وما كان من غير ذلك أزاله برفق وتلطف إن قدر على ذلك ، كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم .

(٨) تطالب ، يقال : ناشدتك الله وبالله أى سألتك وأقسمت عليك . وكل شيء مضر مرؤذ يدعو المصلى أن يخرج به

(٩) في مشاغل الدنيا ، ومتاعها ، وكدها ، ويتسلط عليهم الشيطان بالغبية ، والخبية ، والقبيل ، وقال

ولهم هجروا العبادة ، ونسوا الله فنسيهم : ولم يعطهم الله ثواب الانتظار في المسجد .

الترغيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم وما جاء في فضلها

١ - - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجُمُعَةِ تَضَعُفٌ^(١) عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ^(٢) لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ^(٣) عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي^(٤) عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ أَرْحَمَهُ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرُ^(٥) الصَّلَاةَ، وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ^(٦) فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ^(٧). رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه باختصار. ومالك في الموطأ، ولفظه:

مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ^(٨)، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَإِنَّهُ يَكْتَبُ لَهُ بِإِحْدَى خَطْوَتَيْهِ حَسَنَةً، وَيُمحَى عَنْهُ بِالْآخِرَى سَيِّئَةٌ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ الْإِقَامَةَ فَلَا يَسِعُ^(٩)، فَإِنَّ أَعْظَمَكُمْ أَجْرًا أَبْعَدُكُمْ دَارًا. قَالُوا لِمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: مِنْ أَجْلِ كَثْرَةِ الْخَطَا.

٢ - ورواه ابن حبان في صحيحه، ولفظه: أَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ حِينِ يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى مَسْجِدِي فَرَجُلٌ تَكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ، وَرَجُلٌ تَحُطُّ عَنْهُ سَيِّئَةٌ حَتَّى يَرْجِعَ^(١٠)، ورواه النسائي والحاكم بنحو ابن حبان، وليس عندهما حتى يرجع، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وتقدم في الباب قبله حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْحَدِيث.

٣ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا تَطَهَّرَ^(١١)

(١) تزيد، وتنمو. (٢) في نسخة: إلى المسجد. (٣) محى. (٤) تدعوا له.

(٥) مدة انتظاره الصلاة: أي ذهب للعبادة. (٦) مدة عدم ارتكاب المحارم، وإضرار الناس.

(٧) مدة عدم انتقاص وضوئه. (٨) في نسخة: وضوء، أي آتته. (٩) فلا يدركه، ويسرع ويخطف الأرض نهباً. يل يتأني في خطاه لتكثير حسناته، ولا ناهية ينهى عن عجلة السير.

(١٠) أي عند عزم الإنسان إلى الذهاب إلى المسجد يحسب الله له خطواته، فحركة الرجل التي حسنة، واليسرى حتى يتووب إلى منزله.

(١١) حاز شروط الطهارة للصلاة من استنجاء ووضوء.

الرَّجُلُ، ثُمَّ أَنَّى الْمَسْجِدَ يَرَعَى الصَّلَاةَ كَتَبَ لَهُ كَاتِبَاهُ أَوْ كَاتِبُهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَالْقَاعِدُ يَرَعَى الصَّلَاةَ كَأَلْقَانَتِ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ. رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وبعض طرقه صحيح، وابن خزيمة في صحيحه، ورواه ابن حبان في صحيحه مفرقا في موضعين.

[القنوت] يطلق بإزاء معان منها: السكوت، والدعاء، والطاعة، والتواضع، وإدامة الحج، وإدامة الغزو، والقيام في الصلاة، وهو المراد في هذا الحديث، والله أعلم.

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَخَطْوَةٌ تَمْحُو سَيِّئَةً، وَخَطْوَةٌ تَكْتُبُ لَهُ حَسَنَةً ذَاهِبًا وَرَاجِعًا. رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وابن حبان في صحيحه هـ

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى كُلِّ مَيْسَمٍ^(١) مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَذَا مِنْ أَشَدِّ مَا أُوتِينَا^(٢) بِهِ. قَالَ: أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَلَاةٌ، وَحِلْمُكَ عَلَى^(٣) الضَّعِيفِ صَلَاةٌ، وَإِنْحَاؤُكَ الْقَدْرَ عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَلَاةٌ^(٤). رواه ابن خزيمة في صحيحه.

٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ^(٥) الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ^(٦) فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ. رواه ابن خزيمة أيضاً

٧ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَوْتَ

(١) جمال عضو. ووسيم حسن الوجه، وفي صفته صلى الله عليه وسلم: وسيم قسيم. الوسامة: الحسن الوضيء الثابت. المعنى أن كل عضو موسوم بصفة الله عز وجل يصلي صاحبه صلاة نافلة زكاته، وشكراً للخالق جل وعلا، وتحدثاً بنعمه كما قال صلى الله عليه وسلم: «كل سلامي من الناس صدقة».

(٢) في نسخة: ابتلينا. (٣) في نسخة: عن س ١١٠ ع.

(٤) تلك خصال ستة عددها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفعال الخير، الجالبة الأجر، المضاعفة الثواب. فنضارة أعضائك، وحسن خلقك، ورواء منظرِك يحتاج إلى طاعة الله، ودعاء، ووصلة، وعبادة وذكر، وسلوك منهج الصيحة عبادة، وإنذار الفساق، ونهيم طاعة. كما أن استعمال الرأفة، والتخلق بالأخلاق الكاملة، وإزالة أذى عن الطريق من شوك، أو حجر، وكذا خطوات الصلاة مجلبة الثواب.

(٥) أتم وأكمل. (٦) فريضة الصبح، أو الظهر، أو العصر، أو المغرب، أو العشاء.

قَالَ : إِنِّي مُحَمَّدٌ كُمْ حَدِيثًا مَا أَحَدْتُكُمْوهُ إِلَّا أَحْتَسِبَابًا : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الِئْمَنِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً ، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الِئْسَرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ سَيِّئَةً ، فَلْيَقْرُبْ أَحَدُكُمْ أَوْ لِيَبْعُدْ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا وَبَقِيَ بَعْضٌ صَلَّى مَا أَدْرَكَ وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كَانَتْ كَذَلِكَ (١) فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ كَانَ كَذَلِكَ . رواه أبو داود

٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : قَالَ لِي (٢) يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي (٣) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ ، وَنَقَلَ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجَمَاعَةِ (٤) ، وَإِسْبَاعِ الوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ (٥) ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بَحْيِيرًا ، وَمَاتَ بِحَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث رواه الترمذی ، وقال حديث حسن غريب ، ويأتي بتامه إن شاء الله تعالى .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ فَيَسْبِغُهُ (٦) ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ (٧) إِلَّا نَبَشَّشَ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَلَّتِ الْبِقَاعُ (٨) حَوْلَ الْمَسْجِدِ فَأَرَادَ بَنُو سَامَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ : بَلِّغْنِي أَنْتَكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَذْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ،

(١) في نسخة : كان ذلك . (٢) في نسخة : بحذف قال لي . (٣) أعلم في أي شيء يتنافس الملائكة المقربون؟ في كتابه ثواب الله ، ومن يسبق؟ . (٤) في نسخة : الجماعات . (٥) جمع سيرة : شدة البرد . (٦) يتمه . (٧) في نسخة فيه إلا تبشش . البش فرح الصديق بالصدق ، واللطف في المسألة ، والإقبال عليه . وقد بشت به - أبش . والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يتلقى قاصد المسجد للصلاة بيره ، وتقريبه ولم كرامه ، ويتجل عليه بالقبول والرضوان ، لأنه أوى إلى بيته ، وأراد عبادته ، وهو جل وعلا الكريم الوهاب . وهذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لبيّن الفرح العظيم المحسوس الظاهر من أهل الغائب عند تشرّفه ، ورؤية طلعه . فإكرام الله أجل وأبهى للمصلى . (٨) جمع بقعة : الأرض النضاء ، والبقيع : موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى ، وبه سمي بقيق الغرقد ، وهي مقبرة بالندبة .

قَالَ يَا بَنِي سَلَمٍ ^(١) دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ ^(٢) دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ ، فَقَالُوا : مَا يَسْرُنَا أَنَا كُنَّا نَحْوَلْنَا . رواه مسلم وغيره

وَفِي رِوَايَةٍ : لَهُ بِمَعْنَاهُ ، وَفِي آخِرِهِ : إِنْ لَسَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ ^(٣) دَرَجَةٌ .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ الْأَنْصَارُ بَعِيدَةً مَنَارَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَرَادُوا أَنْ يَتَقَرَّبُوا ^(٤) فَتَزَلَّتْ : وَتُكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثَارَهُمْ ، فَتَبَتُوا . رواه ابن ماجه بإسناد حيد .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْأَبْعَدُ ^(٥) فَأَلْبَعْدُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَعْظَمُ أَجْرًا . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم ، وقال : حديث صحيح مدني الإسناد .

١٣ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ نُرِيدُ الصَّلَاةَ ، فَكَانَ يُقَارِبُ ^(٦) الْخَطَا ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ لِمَ أَقَارِبُ الْخَطَا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّمَا فَعَلْتُ ^(٧) لَتَكْتُرَ خُطَايَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ . رواه الطبراني في الكبير مسرفوعا وموقوفا على زيد ، وهو الصحيح .

١٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَشَى ^(٨) فَأَبْعَدُهُمْ ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا ^(٩) ثُمَّ يَنَامُ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

١٥ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا أَعْلَمُ

(١) في نسخة: يابني سلمة ١١٢ع. (٢) المعنى الزموادياركم البعيدة، واسكنوا فيها فإن المشي الكثير يزيد في الحسنات، ويغسل الآثار الصالحة. (٣) الخطوة بالضم: بعد ما بين انقدمين في المشي، وبالفتح المرة، وجمع الكثرة خطأ، والفتحة خطوات، ومنه الحديث « وكثرة الخطا إلى المساجد » و (خطوات الشيطان).

(٤) في نسخة، يقتربوا. (٥) الأبعد ممشى.

(٦) يمشى بتؤدة، ويتأني، ولا يفتح رجله لتطول الخطوة.

(٧) في نسخة: فعلت هذا. (٨) يأتي إلى الصلاة؛ ومشى كثيرا البعد داره من المسجد.

(٩) وحده ويترك الجماعة ويصل بسرعة وتشغله الدنيا في صلاته ولا ينتظر الإمام.

أَحَدًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ كَانَتْ لَا تُحْطِئُهُ^(١) صَلَاةً ، فَصَيَّلَ لَهُ : لَوْ أُشْتَرِبْتَ حِمَارًا تَرَ كِبَهُ فِي الظُّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ ، فَقَالَ مَا يَسْرُنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَيَّ جَنِبَ الْمَسْجِدِ ، إِنْ أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي تَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وَفِي رَوَايَةٍ : فَتَوَجَّعْتُ لَهُ ، فَقُلْتُ يَا فَلَانُ : لَوْ أَنَّكَ أُشْتَرِبْتَ حِمَارًا يَبْقِيكَ^(٢) الرَّمْضَاءَ وَهَوَامَّ^(٣) الْأَرْضِ ؟ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ بَيْتِي مُطْنَبٌ^(٤) بِبَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَحَمَمْتُ بِهِ حِمْلًا حَتَّى أَتَيْتُ^(٥) نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَخْبَرْتُهُ فِدْعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرْجُو أَجْرَ الْأَثَرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَكَ مَا أَحْتَسِبْتَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِنَحْوِ الثَّانِيَةِ .

[الرَّمْضَاءُ] مَمْدُودًا : هِيَ الْأَرْضُ الشَّدِيدَةُ الْحَرَارَةِ مِنْ وَقَعِ الشَّمْسِ .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ سُلَامِيٍّ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْأَنْثَيْنِ

(١) فِي نَسْخَةٍ : لِأَخْطِيهِ ، لِأَتَقَوْتَهُ . (٢) يَدْفَعُ أَدَى الْحَرِّ .

(٣) حَشْرَاتُهَا . (٤) يَعْنِي : مَا أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْتِي إِلَى جَانِبِ بَيْتِهِ ، لِأَنِّي أَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ كَثْرَةَ خَطَايَا مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ . وَمَعْنَى مُطْنَبٌ : أَيْ مَشْدُودٌ بِالْأَطْنَابِ : وَالطَّنْبُ بِضَمِّتَيْنِ : حَبْلُ الْحَبَاءِ . يَعْنِي مَا أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْتِي إِلَى جَانِبِ بَيْتِهِ لِأَنِّي أَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ كَثْرَةَ خَطَايَا مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ . (٥) فِي نَسْخَةٍ : أَتَيْتُ بِهِ .

انظُرْ إِلَى حَدِيثِ الْإِنصَارِ الَّذِينَ نَصَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفَدَوْهُ بِأَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . إِنَّ مَنَازِلَهُمْ بَعِيدَةٌ مِنَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنْهُ ، فَزَلَّتْ : (وَنَسَكَبَ مَا قَدَمُوا وَأَثَرَهُمْ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (لَمَّا تَنذَرْنَا مِنْ اتِّبَاعِ الذِّكْرِ وَخَشِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِعَفْفَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ . إِنَّا نَحْنُ نَحْيُ الْمَوْتَى وَنَسْكَبُ مَا قَدَمُوا وَأَثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) ١٣ مِنْ سُورَةِ يَس . إِنَّكَ تَخَوَّفُ يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَأْمَلِ فِي الْقُرْآنِ وَعَمَلِ بِهِ ، وَخَافَ عِقَابَ رَبِّهِ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَمَعَايِنَةَ أَهْوَالِهِ ، وَامْتِلَأْ قَلْبَهُ لِمَعَانَا بِهِ فِي سِرِّرَتِهِ ، وَلَمْ يَفْتَرِ بَرِحَةَ الْعَزِيزِ الرَّحْمَنِ ، الْمُنْتَقِمِ الْقَهَّارِ ، وَالْفَقُورِ الْجَبَّارِ ، وَالْحَيِّ الْأَمْوَاتِ بِالْبَيْتِ ، وَالْجَهَالِ بِالْهُدَايَةِ (وَنَسَكَبَ مَا قَدَمُوا) أَيَّ مَا أَسْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالطَّالِحَةِ (وَأَثَرَهُمْ) الْحَسَنَةُ كَلِمٌ عَدْوَةٌ ، وَحَبِيسٌ وَقَفْوَةٌ ، وَالسَّيِّئَةُ كِشَاعَةٌ بَاطِلٌ ، وَتَأْسِيسٌ ظَلْمٌ ، وَهَكَذَا نَحْصَى الْأَفْعَالَ جَلِيلِيهَا ، وَحَقِيرِيهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . وَقَدْ رَأَيْتُ فِي حَدِيثِ ١٠ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي رَوِيدًا تَحْفَهُ السَّكِينَةُ ، وَالْوَقَارُ لِيَعْلَمَ النَّاسُ الْأَدَبَ فِي الْمَشْيِ ، وَالتَّؤَدَةَ فِي السَّيْرِ ، وَعَدَمَ الْإِجْهَادِ ، وَالْعَدْوِ ، شَفَقَةً عَلَى النَّفْسِ ، وَرَأْفَةً بِهَا ، وَجَلْبَ الْخَيْرِ لَهَا بِكَثْرَةِ الْمَطْوُوعَاتِ فَالْحَسَنَاتِ . وَفِي حَدِيثِ ١٥ : رَجُلٌ هَرَمَ : اشْتَعَلَ رَأْسَهُ شَيْبًا ، وَبَلَغَتْهُ الضَّعْفُ مَبْلَغَهُ ، فَقِيلَ لَهُ اتَّخِذْ حِمَارًا يَخْفِ عَنكَ مَشَقَّةَ الْحَرِّ وَتَعْبَ الْمَشْيِ وَظِلْمَةَ اللَّيْلِ فَأَنْى رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ فِي غَدَوَاتِهِ وَرَوْحَاتِهِ ، فَبَشِّرْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ » .

صَدَقَهُ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهِ ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَهُ ،
وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى
عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ . رواه البخارى ومسلم .

[السلامى] : بضم السين ، وتخفيف اللام ، والميم مقصور : هو واحد السلاميات
وهي : مفاصل الأصابع . قال أبو عبيد : هو في الأصل عظم يكون في فرس البعير ، فكان
المعنى : على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة [تعدل بين الاثنين] : أى تصلح بينهما بالعدل .
[تمييط الأذى عن الطريق] : أى تنجيه وتبعده عنها .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .
قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ
الصَّلَاةِ ، فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ ^(١) . رواه مالك ومسلم
والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وَلَفْظُهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَّارَاتُ الْخَطَايَا : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ
عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ .
١٨ - وَرواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي سعيد الخدرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟
قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَذَكَرَهُ .

١٩ - وَرواه ابن حبان في صحيحه من حديث جابر ، وعنده : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى
مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيُكَفِّرُ بِهِ الذُّنُوبَ ؟

٢٠ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ ، وَإِعْمَالُ ^(٢) الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ
بَعْدَ الصَّلَاةِ تَفْصِيلٌ ^(٣) الْخَطَايَا غَسَلًا . رواه أبو يعلى والبخارى بإسناد صحيح .

(١) في الأصل الإقامة على جهاد العدو في الحرب ، وارتباط الخيل وإعدادها ، فشب به . اذكر من الأعمال
الصالحة ، والعبادة : أى المواظبة على الطهارة ، والصلاة ، والعبادة كالجهاد في سبيل الله ، فعليك أخى بالكفوف
في المسجد في أوقات فراغك ، واركز المقامى ، وسم الله . (٢) نقل الأقدام وخطاها .
(٣) تزيل الذنوب .

٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا كَمَا غَدَا أَوْ رَاحَ ^(١) . رواه البخاري ومسلم وغيرها .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغُدُوُّ ^(٢) وَالرَّوْحُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني في الكبير من طريق القاسم عن أبي أمامة .

٢٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَشَّرَ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث غريب .

[قال الحافظ عبد العظيم] رحمه الله : ورجال إسناده ثقات ، ورواه ابن ماجه بلفظ من حديث أنس .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُضِيءُ لِلَّذِينَ يَتَخَلَّلُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلْمِ بِنُورٍ سَاطِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةٍ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِنُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه للطبراني في الكبير بإسناد حسن ، وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قَالَ : مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ آتَاهُ اللَّهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) غدا : ذهب ، أوراخ : رجع .

(٢) الذهاب مبكراً، والهجى : في غلس الليل للعشاء ، والفجر : أى إن الذين يحافظون على صلاة العشاء ، والفجر جماعة يضيء الله بصائرهم ، ويتم نورهم ، ويزيد إيمانهم فتنجلي عنهم غياهب الأهوال ، وتبعد عنهم الشدائد ، ويؤمنون العذاب ، ويهتدون إلى نعيم الجنة . يقال : إن جباههم تضيء ، كالقمر ليلة اليدر يوم القيامة والله أعلم ، وسمعت أبي رحمه الله يحدث : أن الرجل الصالح هو الذى يحافظ على صلاتي العشاء والفجر جماعة في المسجد ويقول: إذا رأيته زاد عن أربعين يوماً محافظاً فصاحبه ، واتخذ له أنيساً وجليسا، والله لا أعرف الرجل صالحاً إلا من ملازمته لهذين الوقتين اه .

بَشَّرَ الْمُذْلَجِينَ^(١) إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ بِمَنَابِرٍ مِنَ النُّورِ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَفْرَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْرَعُونَ^(٣) . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده نظر .

٢٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَبْشُرُ الْمَشَّاءُونَ^(٤) فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين كذا قال .

[قال الحافظ] وقد روى هذا الحديث ، عن ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة ، وعائشة وغيرهم .

٢٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَشَّاءُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ أَوْلَئِكَ الْخَوَاصُّونَ^(٥) فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . رواه ابن ماجه ، وفي إسناده إسماعيل بن رافع تكلم فيه الناس ، وقال الترمذي ضعفه بعض أهل العلم ، وسمعت محمداً ، يعني البخاري يقول : هو ثقة مقارب الحديث .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مَطْطَهراً إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ^(٦) ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَجِّ الْمُحْرَمِ^(٧) ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى^(٨) لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ

(١) الذين يسرون إلى المساجد في ظلمة العشاء والفجر والسحر للتهجد ، من أدلج : إذا سار بالليل ، وأنشدوا لعلى رضى الله عنه :

اصبر على السير والإدلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات والبيكر

فجعل الإدلاج في السحر . (٢) في نسخة : من نور . (٣) يخاف الناس يوم القيامة من شدة الحساب ، وهوله ، وشدائده . ولكن الصالحين يظلمهم الله بظلمتهم ونوره ، كما قال تعالى : (لا يحزنهم الفزع الأكبر) يقال : هذا اليوم يؤول على الكفار ، ويتوسط على الفساق ، ويخف على الطائعين . تسأل الله السلامة . (٤) في نسخة : الماشون ، واللام في (ليبشر) للقسم ، فليفرح أى والله لتحصل بشارته لمن يمشى في الليل الخائف لصلاة الجماعة في المسجد ، والبشرى من الله رحمة ورضوان ، وسعادة ، ونعيم ، وثواب ، واطمئنان من العذاب . في ع بكسر اللام ليبشر . (٥) الخوض : المشى في الماء ، واستعمل في التلبس ، ونيل رحمة الله ، وإعدياق نعمة بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يشمله برضاه ، فيخطو في جناته ، ويمشى في نعيمه .

(٦) أى فريضة . (٧) كناية عن ثواب كامل .

(٨) صلاة ركعتين للضحى يعطيه الله ثواب من فعل عمرة بمعنى أنه يكفر ذنوب سنة . أما ثواب الحج التام فكما قال صلى الله عليه وسلم : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

لَا لَعْنَوْ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عَلِيِّينَ (١) رواه أبو داود من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة . تسبيح الضحى يريد صلاة الضحى ، وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبيح وسبحة . [قوله لا ينصبه] : أى لا يتعبه ، ولا ابن حجة : إلا ذلك .

[والنصب] بفتح النون والصاد المهملة جميعاً : هو التعب .

٣٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكُفِيَ ، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ : مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَّمَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، ويأتى أحاديث من هذا النوع في الجهاد وغيره إن شاء الله تعالى .

٣١ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَهُوَ زَائِرٌ (٢) اللَّهِ ، وَحَقَّ عَلَى الْمَزُورِ (٤) أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ ، رواه الطبرانى في الكبير بإسنادين : أحدهما جيد ، وروى البيهقي نحوه موقوفاً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح .

(١) بمعنى أن ثواب انتظار الصلاة الجديدة بعد تأدية السابقة يحفظ في كتاب جامع الأعمال الأبرار تشهد للملائكة على ما فيه يوم القيامة ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون) أى يحضرونه فيحفظونه . (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم . يسقون من رحيق محتوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . ومزاجه من تسنيم . عيناً يشرب بها المقربون) ٢٩ سورة الطه . أى على الأسرة في الحجال برون مايسرهم من نعيم المحسن جل وعلا ، وفي وجوههم علامة التمتع وبريقه ، ويروون من شراب خالص محتوم أوانيه بانسك ، فليرتقب المرتقبون هذا النعيم وهذا جزاء من لم يشتغلوا بغير الله .

(٢) الله كفيل بحفظهم ، وقادر على زيادة أجرهم ، يبسط لهم الرزق ، ويسدهم من غوائل الشر ، ويقبهم السوء . أولاً : القادم إذا سلم على أهله . ثانياً : قاصد المسجد للصلاة . ثالثاً : المجاهد المحارب لنصر دين الله تعالى . أولئك ثلاثة يلحظهم الله بعنايته ، فعليك بأخى أن نؤانس أهل بيتك وتبدأهم بتحية المسلمين « السلام عليكم ورحمة الله » ، وتعلمهم آداب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن تحافظ على جماعة المسجد في أول الوقت ؛ وأن تجاهد في إعلاء كلمة الله العليا ، والآن جهادك أن تبقى الله ومحارمه ، وتترك الأشرار وتصحهم أن يعملوا صالحاً ، وتلازم السنة .

(٣) ضيفه ، وطالب ثوابه . إن من أسماء الله تعالى الكريم : أى الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه ، وهو الكريم المطلق . والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . (٤) الذى قصد ثوابه ، بالتقرب إليه .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ يَتِيهِ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَسَائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ مَمَشَايَ هَذَا ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا ، وَلَا بَطْرًا ، وَلَا رِيَاءً ، وَلَا سُمْعَةً ، وَخَرَجْتُ اتِّقَاءً ^(١) سَخَطِكَ ، وَأَبْتِغَاءً ^(٢) مَرْضَاتِكَ ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي ^(٣) مِنَ النَّارِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَقْبَلَ ^(٤) اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . رواه ابن ماجه .

[قال المصنف] رضي الله عنه : ويأتي باب فيما يقوله إذا خرج إلى المسجد إن شاء الله تعالى .

[قال الهروي] : إذا قيل فعل فلان ذلك أشراً و بطلاً ، فالمعنى : أنه لم يجر في البطر .

[وقال الجوهرى] : الأشر والبطر بمعنى واحد .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَسَاجِدُهَا ^(٥) ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا ^(٦) . رواه مسلم .

٣٤ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ

(١) اجتناب غضبك . (٢) طلب . (٣) تجزئ .

(٤) فتح الله له أبواب رحمته وبركاته يطلبون له المغفرة والعتق . (٥) لأنها مصدر الذكر والخير .

(٦) لما فيها من المنكرات ، والفسوق ، والكذب ، وأهلها يفعلون عن حقوق الله ، وفيها الشقاق والبغضاء ، والجلبة ، والمؤمن يذهب ، ويتقى الله فيها ما استطاع ، ولا يفوته حق من حقوق مولاه ، ويدع الفجور ، والخبال ، والفش ؛ واللغو ، ولا ينسى ذكر الله بقلبه ولسانه ، فليراد بحجة الله وبفضه ما يتعلقان بما يقع فيهما ، فعليك يا أخي بملزمة بيوت الطاعة ، وأساس التقوى ، ومحل نزلات رحمة مولاه ، وحذار من مواطن الغفلة . والشرة على جمع المال ، والحرص على كسب الحرام ، وللفتن ، والطمع ، والحيانة ؛ والأيمان الكاذبة ، والأعراض الفانية عسى أن تدرك فوز الله في قوله :

أ - أولاً : (وكذلك نجى المؤمنين) وفي قوله :

ب - (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وفي قوله :

ج - ثانياً : (وينجي الله الذين اتقوا بما فازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) وفي قوله : ينادى المؤمنين الذين صدقوا بالله وبرسوله ، وأيقنوا بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأن دينه قويم ، وشرعه حكيم ، واتباعه سعادة ، والعمل بقوله سيادة ، ومناعة ، وحصانة ، ونور .

د - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) يؤتكم الله جل جلاله نصيبين من رحمته لإيمانكم بحمد صلى الله عليه وسلم والالتداء بأفعاله ، ومنها المحافظة على أداء الوقت في المسجد . هذا إلى إيمانكم بمن قبله ، وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ، إن شاهدنا في الآية (يجعل لكم نورا تمشون به) ، ويؤيدها شاهد الأحاديث .

الْبُلْدَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ ، وَأَيُّ الْبُلْدَانِ أَبْغَضُ إِلَيَّ اللَّهُ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَاهُ فَأَخْبَرَهُ جَبْرِيلُ : أَنَّ أَحْسَنَ (١) الْبِقَاعِ إِلَيَّ اللَّهُ الْمَسَاجِدُ ، وَأَبْغَضَ الْبِقَاعِ إِلَيَّ اللَّهُ الْأَسْوَاقُ . رواه أحمد والبخاري واللفظ له ، وأبو يعلى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ ، وَأَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي (٢) حَتَّى أَسْأَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَأَلَ جَبْرِيلَ ، فَقَالَ : لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ مِيكَائِيلَ فَجَاءَهُ (٣) فَقَالَ : خَيْرُ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدُ ، وَشَرُّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ . رواه الطبراني في الكبير ، وابن حبان في صحيحه .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجَبْرِيلَ : أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي . قَالَ : فَاسْأَلْ عَنْ ذَلِكَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَبَكَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : وَلَنَا أَنْ نَسْأَلَهُ ، هُوَ الَّذِي يُخْبِرُنَا بِمَا يَشَاءُ فَعَرَّجَ إِلَيَّ السَّمَاءَ ، ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ : خَيْرُ الْبِقَاعِ بِيُوتُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ . قَالَ فَأَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ (٤) ؟ فَعَرَّجَ إِلَيَّ السَّمَاءَ ، ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ : شَرُّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ . رواه الطبراني في الأوسط

الترغيب في لزوم المساجد والجلوس فيها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) في نسخة : أحب .

(٢) لا أعلم . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل فيقول «لا أدري» حتى يتلقى الحكمة من الحكيم والجواب من العليم ، والعلو أمانة ، والله رقيب وحسيب ؛ فهل لأدعياء العلم أن يجيبوا إذا علموا فقط ، وأن يفوضوا العلم لله إذا جهلوا ، إن مصيبة بعض المسلمين الآن الزثرة ، والفتوى بلا علم ، والقول مع الجهالة . يظن البعض أنه أحسن ، وأجاد ، وتفقه ، وساد ، وحينئذ يتهجم على مسائل الدين ، ويمشدد بكلام خير المرسلين ، وهو غير عالم ، وهو غير جاهل ؛ فيقيم في شركة سليم النية ، حسن الطوية .

(٣) في نسخة : جاءه جبريل رئيس الملائكة ، ولا يعلم هذا الجواب ، فيسأل ميكائيل ، هذا هو العلم الصراح ، والماء العذب القراح ؛ والدرس المفيد لأهل العلم ، فهل آن الطالب العلم أن يستفيض ويستزيد ويدعو كما قال الله تعالى لنبية (وقل رب زدني علما) .

(٤) شر فرج ١١٦ ع . في نسخة : شر قال فرج .

يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ (١) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ (٢) ، وَالشَّابُّ (٣) نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ مَلَقَ بِالسَّاجِدِ (٤) ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّ (٥) فِي اللَّهِ أَجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ (٦) أُمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ (٧) تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تَنْفِقُ يَمِينُهُ ،

(١) كنفه ورحمته وحياطته . يوم القيامة تدنو الشمس من الخلائق ، وينالون أشد الأهوال ، ولكن هؤلاء السبعة تشرق عليهم شمس السعادة والنعيم ، ويشعرون بالخفاوة ، وإكرام الجليل . لماذا ؟ لأن عقيدتهم صفت لله ، وأخلصت نفوسهم وزكت ، وعرفوا في حياتهم كيف يرضون الرب جل وعلا ؛ ويراقدونه في السر والعلانية ويدعونه رغبا ورهبا ، وكانوا له خاشعين . (٢) الذي يتولى أمور المسلمين ، ويرعى مصالحهم ، وينظر فيما يرقبهم ، ويرفع شأنهم . فيسير على منهج الحق والعدل ، وينتصف للمظلوم من الظالم ، ويقوم أوامر الله ، ويدعو الناس إلى العمل بكتاب الله ، ولم يخش ضعيف من جوره ، ولم يطمع قوى في جاهه وسلطانه ، والحزم ديدنه ؛ والحق مطلبه . من تقرب إليه نصحه ، ومن تباعد عنه وصله ، وهكذا يكون سباقا إلى الخير معوانا على البر ، ويدخل فيه كل من ولى شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه : الملك . الوزير . المدير . المأمور العمدة . كل رئيس عمل . إمام حتى رب البيت .

(٣) في شخة : شاب . الشباب : الهداية : أي فتي حديث السن أمثلاً قوة ونشاطا ، وترعرع على تقوى الله ولازم عبادة مولاه من صغره ، وأبغى ثمره في طاعة الله ، وخشى ربه ، وراقبه في سره وجهره ، لم يرتكب صغيرة أو كبيرة ، ولم يمش في دناءة ، ولم يخط إلى جهالة ، ولم تغلبه شهوته ، ولم تخضعه لطاعتها ، ودافع الهوى والظلم . إنسان كله الله وحمله ووقفه ، وعلى الكتاب والسنة أنشأه وأمدّه ؛ وقربك منه عبادة ، وجلوسك معه خير محض ، وعلم مقتضى ، وهو لك ناصح أمين ، وقدوة حسنة .
أخى : ابحت عن هذا وعاشره ، واغبطه بما نال . فاللهم غبطاً لا هبطاً : أي نسألك الغبطة ، ونعوذ بك أن نهبط عن حالنا .

(٤) محافظ على الصلاة في أوقاتها في المسجد ، ويكثر من الاعتكاف فيها ، والتضرع إليه جل وعلا مع إصلاحها وتنظيفها وتعميرها والذب عنها . ويكثر من التردد إلى بيوت الله لأنها مجتمع المسلمين ، ومناطق وحدتهم والشام كلمتهم . (٥) رجلان عمكنت بينهما أواصر المحبة الصادقة ، والصدقة الثمينة الخالصة لله من شوائب النفاق وابتغاء النفع ، لا يؤثر فيها غنى ، ولا فقر ولا تزيدها الأيام إلا الوثوق وإحكامها ، سرهما في طاعة الله وجهرهما في مرضاته ولا يتناجان في معصية ولا يسران منكرا ولا تسعى أقدامهما إلى فسق أو فجور تجمعهما رابطة الدين وحبه ، وتفريقهما الغيرة على الدين والدفاع عن آدابه والزيادة عن حرمة . لا تفرغ زائل أو متاع من الدنيا قليل . (٦) طلبته سيدة حوت الجمال الرائع ومن أسرة عريقة في المجد صاحبة حسب وجاه قوى وسُلطان نافذ الكلمة ومال جم لتغرى ذوى النفوس المريضة والإيمان الضعيف ولكن هذا خاف الله وحده ، وضرب بحسنها ومالها عرض الحائط وصددها عن غيرها الله وزجرها عما تطلبه منه الله ، وذكرها بقوة الله وشدة بعثه ولا يقوى على عصيان الله ولا يطبق عذابه في الآخرة ، فأمر بالغرورها بتصنيفها الفاني الضعيف ، وحسنتها البالي الفتان حيا من الله تعالى .

(٧) متصدق ينفق في مشروعات الخير لله . يجتنب المراءاة ، ويترك الزاني والمخادعة ؛ ولا يحب نناء الناس ولا يفتنى جزاء ولا شكورا ويكاد لإخفائه الصدقة ألا تعلم شماله ما تنفق يمينه . كناية عن طلب السر في صرفها .

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا (١) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَفْتَادُ (٢) الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ (٣) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
إِنَّمَا يَفْعَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . رواه الترمذي واللفظ له ، وقال :

حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، كلهم

من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَاتَوْطَنَ (٤) رَجُلٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ ، وَالذِّكْرَ إِلَّا تَبَشَّشَ (٥) اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ كَمَا
يَتَبَشَّشُ (٦) أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ . رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين .

وفي رواية لابن خزيمة قال : مَا مِنْ رَجُلٍ كَانَ تَوَطَّنَ الْمَسَاجِدَ فَشَغَلَهُ أَمْرٌ أَوْ عِلَّةٌ ،
ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ إِلَّا يَتَبَشَّشُ (٧) اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
سِتُّ مَجَالِسَ : الْمُؤْمِنُ ضَامِنٌ (٨) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ فِي شَيْءٍ (٩) مِنْهَا : فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ (١٠)

(١) مفردا في مكان ليس معه أحد فذكر عظمته ، وقوة سلطانه ورحمته على عباده ، وجزيل إحسانه
وتذكر أعماله لمزى هذه النعم ، فبكى واغرورت عيناه بالدموع خوفا من الله ، وفاضتا طمعا في ثواب الله
وغفرانه ورهبته من سؤاله وأليم عقابه وتأمل أخى في (خاليا) ذكر الله بلارياء ولم يفعل ذلك أمام
الناس ليقولوا إنه ولى صالح ، ويلهجوا بمدحه . لا . خلا لى نفسه وربيه وأحدث نفسه عن تقصيره . وكسله
أمان واجبات الخالق الوهاب المنتقم الجبار ، فتألم من خلوص حائفه من الصالحات وأن وتألم وتحسر وما كان
هذا خديعة على ملأ من الناس ومشهدهم مما يدل على صدق تأثره بتقصيره وعمق رهبته وخوف الله جل وعلا .

(٢) يغدو ويروح بمعنى أنه يواظب على أداء الفرائض مع الإمام دائما .

(٣) يحسن العقيدة في الله ورسوله وأنه مصدق بوجود الله وملائكته وكتبه ورساله وأنه يعمل صالحاته .

(٤) توطن النفس على الشيء كالتبشيش . وتوطنها واستوطنها : اتخذها وطنا ، والمعنى والله أعلم : ما ألفت

الذهاب إلى المساجد ، واعتاد ذلك ومال إليها بقصد العبادة والتسبيح والتكبير والتهجد ، والتكبير والصلاة
وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن إبطان المساجد : أى إتخاذها وطنا . (٥) تأباه الله بالرضا والرحمة .

(٦) يفرح وينشرح . (٧) في نسخة : تبشيش . (٨) الله تعالى مبشيش بحفظه ورعايته مدة

وجود شيء من هذه الستة ومعنى ضامن مضمون على الله أن يدخله الجنة وينجي .

(٩) أى مدة كونه في شيء منها ، أى متلبسا به . (١٠) أى مدة كونه متلبسا بلبثه في المسجد للصلاة

وَعِنْدَ مَرِيضٍ (١) ، أَوْ فِي جَنَازَةٍ (٢) ، أَوْ فِي بَيْتِهِ (٣) ، أَوْ عِنْدَ إِمَامٍ مُقْسَطٍ (٤) يُعْزِّرُهُ (٥) وَيُوقِرُهُ (٦) ، أَوْ فِي مَشْهَدِ جِهَادٍ (٧) . رواه الطبراني في الكبير والبخاري ، وليس بإسناده بذلك ، لكن روى من حديث معاذ بإسناد صحيح ، ويأتي في الجهاد وغيره إن شاء الله تعالى .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ عُمَارَ (٨) بَيُوتِ اللَّهِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ (٩) عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني في الأوسط .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَلْفَ (١٠) الْمَسْجِدِ أَلْفَهُ اللَّهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه ابن لهيعة .

٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ ذَيْبٌ (١١) الْإِنْسَانَ كَذَيْبِ الْغَنَمِ . يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ (١٢) فَيَأْكُمُ وَالشَّعَابَ (١٣) ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ . رواه أحمد من رواية العلاء بن زياد عن معاذ ولم يسمع منه .

جماعة أو لنحو اعتكاف أو تلاوة قرآن أو يذكر الله سرا . وعبارة المناوى أنه ضامن على الله أن ينجي من أهوال يوم القيامة اه .

(١) لعيادته أو خدمته ، والقيام بمصالحه رأفة به لله تعالى .

(٢) المراد هنا المشي في تشييع الجنزة ، والذهاب معها حتى تدفن . (٣) بأن يعزل عن الناس ويمكث في بيته سواء كان جالساً ، أو قائماً ، أو نائماً ناوياً بذلك دفع شره عنهم كما هو شأن الموفق الراهد المتوكل على الله . (٤) عادل يحكم بالحق - أما القاسط فهو الجائر . (٥) يقويه على مصالح الناس ، ويأمره بما ينفعه ويرشده إلى الخير ، وإزالة الظالم ، وتشديد الصالحات . (٦) يعظمه لله ، ويحترمه لحسن سيرته ، وسلوكه منهج الشرع تشجيعاً له على الزيادة في أعمال البر . (٧) مدة كونه في مشاهدة الجهاد لنصر دين الله بخارب ، ويجالد ، ويدافع عن وطنه . (٨) المتناوون على وجودهم في المساجد يذكرون ويعبدون الله .

(٩) المنتسبون إليه الذين يرعاهم ويحبهم . (١٠) أحب .

(١١) مفترسه وعدوه يتميز فرصة ضعف إيمانه ، ويهجم عليه ، فيسلب إخلاصه لله ، وينقله من تفكيره في العبادة إلى وساوس ، وأعمال الدنيا ليحبط ثوابه ، ويوضح ذلك صلى الله عليه وسلم بتشبيهه بذئب الغنم . ذلك الحيوان الوحشي الذي يخطف الشاة فيقر بطنها ، وينشب أظفاره في عنقها إن غفل عنها راعيها . أو تباعدت عنه ، ومعنى القاصية : النائية التي شذت عن أخواتها ، فسلكت مسلكاً بعيداً .

(١٢) المائلة إلى جهة ، والقاصدة مرعى منفردة ، من نخاعه : قصد قصده .

(١٣) إياكم : اسم فعل بمعنى احذروا ، والشعبة بالضم ما بين القرنين ، والفصين ، والطائفة من الشيء ، وطرف الفصن ، والمسبل في الرمل ، وصنع في الجبل يأوى إليه المطر ، والجمع شعب وشعاب . يرجو النبي صلى الله عليه وسلم أن يتجدد المسلمون ، ويتعاونوا ، ويتصافروا ، ولا يشذ إنسان على الاتناق ، ولا يتدجى عن رأى الجماعة الصرى ، وكل يستشير ويشاور ، ويتخار الأحسن والأصلح ، وعليكم اسم فعل بمعنى : الرموا

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْلَادًا^(١) الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُوهُمْ^(٢)، وَإِنْ مَرَضُوا عَادُوهُمْ^(٣)، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ، ثُمَّ قَالَ: جَلِيسُ الْمَسْجِدِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: أَخٌ^(٤) مُسْتَفَادٌ أَوْ كَلِمَةٌ حِكْمَةٌ^(٥)، أَوْ رَحْمَةٌ مُنْتَظَرَةٌ^(٦). رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، ورواه الحاكم من حديث عبد الله بن سلام دون قوله: جليس المسجد. إلى آخره، فإنه ليس في أصلي، وقال صحيح على شرطهما.

٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ^(٧)، وَتَكْفَلُ^(٨) اللَّهُ لِمَنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بَيْتَهُ بِالرُّوحِ^(٩).

جالس الصالحين، ومشاورة الفضلاء، ونصائح الحكماء، وتجارب العقلاء، وأوامر المرشدين، واعملوا بقول الله تبارك وتعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وحبل الله: دين الإسلام، ونور كتابه، وسنة حبيبه، ولا تفرقوا عن الحق، ولا تميلوا إلى الهوى، وحافظوا أيها المسلمون على ما اجتمع عليه المؤمنون وأكثروا من الذهاب إلى المساجد.

(١) أي روادا محافظين على الجلوس فيها، وفي المحيط: أوتاد الأرض: جبالها، ومن البلاد: رؤساؤها ومن النعم: أسنانه، والرتد مازر في الأرض أو الحائط من خشب اه. (٢) يسألوا عنهم، ويشعروا بقدومهم، ويروا نعمة في عدم وجودهم. (٣) زاروهم ودعوا لهم بالشفاء والثواب. (٤) صحته فيها فائدة، وناصح أمين لله، ومستقيم، وذو مروءة لله، وثقة وثبت لله، وأخوة دائمة ومحبة باقية ينتظر منه العون، والمساعدة، والإخلاص لله. ما أحلى صحبة أخ لله عرفته من بيت الله. وقد قال الإمام على كرم الله وجهه:

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو على النسق الإخاء

(٥) في نسخة: محكمة: أي تسمع في المسجد تفسير آية من كلام الله جل وعلا، أو حديث من قول خير البرية صلى الله عليه وسلم، أو حكمة، أو مثلاً، أو رأى عاقل صالح مؤمن.

(٦) لاشك أن الذي في المسجد لعبادة الله يغيره الله برحمته، ويمده بإحسانه ونعيمه.

(٧) خائف من الله، وامتلاً قلبه خشية، وعمل صالحاً. (٨) ضمن.

(٩) أي الحياة الصحيحة المشوية بالمعادة.

في النهاية حديث «تحابوا بذكر الله وروحه» أراد ما يحيا به الخلق ويهتدون، فيكون حياة لهم، وقيل: أراد أمر النبوة، وقيل: هو القرآن اه ص ١٠٨. والمعنى: تعهد الله بثلاثة لمن اتخذ المسجد منزلاً وعكف على عبادة ربه وأدى أوقاته الخالية من عمله فيها.

أولاً: أن يفقه في الدين ويعلمه، ويعين عليه بالقبول والرضوان، وأن يمر على الصراط فائزاً منصوراً والصراط: جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون حتى الكفار. أرق من الشعرة، وأحد من السيف، وأوله في الموقف، وآخره على باب الجنة، وطول مسيره ثلاثة آلاف سنة. أُلّف منها صعود، وأُلّف منها هبوط، وأُلّف منها استواء، والله أعلم. وقال سيدي محي الدين العرنى: هو سجع قناطر كل قنطرة ثلاثة آلاف عام يسأل عن الإيمان، ثم الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والطهر، والمظالم اه.

وَالرَّحْمَةِ وَالْجَوَازِ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ إِلَيَّ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط

والدليل من الكتاب قول الله تبارك وتعالى

(فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم . وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) ٩٢ من سورة الواقعة . أى أن الذى حافظ على الذهاب إلى المسجد في أوقات صلاته وتوفيقه (روح) أبى استراحة دائمة (وريحان) أى رزق طيب ، وقيل لأعرابي: إلى أين ؟ فقال : أطلب من ريحان الله : أى من رزقه ، وروى « الولد من ريحان الله » وذلك كنجو ما قال الشاعر :

يا حبيذا ربيع الولد ربيع الحزاي في البلد

الله الله . عباد الله . إن نبيك صلى الله عليه وسلم يرشد الذين يودون النسل ، ولا يعيش لهم ولد أن يكثر من الاعتكاف في المساجد يتضرع إلى الله ليعطيه الله « وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح » هذا إلى حياة مغمورة بالرغد والرزق الحسن الطيب .

انظر رعاك الله إلى الملوك السابقين ، والأغنياء الماضين : شادوا مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، فكان نصيبهم من الله عظيم الأجر كما قرئ في الآية (فروح) بالضم ، وفسر بالرحمة لأنها كالسبب لحياة المرحوم ، وبالحياة الدائمة ، وأعتقد أن الله رحيم . لماذا ؟ لأنهم كانوا سبباً لرزق ملايين من الأنفس . كل مسجد فيه إمام ومؤذن وخدم ينتفون من فضل الله ، ومنشئ المسجد : وفقه الله تعالى لذلك . أما أغنياء المسلمين الآن فلا يبنون مساجد ، ولذا أموالهم تصرف في المحارم ، وتنفق في المكروهات . وينهبون إلى بلاد الأفرنج ، ويضيعون أموالهم سدى ؛ وأمامهم كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يدعوون لتشييد الصلوات الباقيات فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي حديث ٧ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأخذ بالرأى العام ، وجمع كلمة المسلمين لينجحوا في الحياة . هل تقرأ تاريخ الصدر الأول لينبئك عن عزة الإسلام ، وكيف كان المؤمنون عليه ! أما الآن فعرى الاتحاد مفسكة ، وقلوب المسلمين متنافرة خالية من التوكل على الله ، والاعتماد عليه ، وآذانهم معرضة عن كتاب الله ، ولذا تفرقت قوتهم ، وانحلت رابطتهم ، وأصبحوا أذلاء ، وبنينهم صلى الله عليه وسلم يقول لهم : « وعليك بالجماعة والعامة والمسجد » . يأخى : المسجد لماذا ؟ ليقوى المحبة لله ، ويجدد الرابطة لله ، ويزيل الضغائن من القلوب لله ، وليجمع الكلمة لله ، وليوجد الألفة لله ، وحيثئذ تشرق شمس السعادة ، والعزة على المسلمين العاملين يقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : (والله العزة لرسله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ٩ من سورة المنافقون (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أى أيدنا أنصار الله وأصفياه بالحجة والقوة في الحرب ، فصاروا غاليين ، والحمد لله ، وهذه الآية مسوقة للحواريين أتباع سيدنا عيسى عليه السلام ، ولكن النصر عاقبتهم لكل مؤمن متجدد .

قد يقول قائل : إن مساجد الله الآن كثيرة ، فإذا يصنع أغنياء المسلمين ؟ . أجب بإنشاء مصانع بأوى إليها آلاف العاطلين من أبناء الأمة . رب فقير كسوته وأطعمته ؛ فخدم الله فشكر الله للمؤسس هذا الصنيع وشكر الله رحمته وإحسانه أو إقامة ملاجئ لتربية اليتامى أو مصحات ومشافي لنداواة المرضى الفقراء . فكما يرغب صلى الله عليه وسلم في تعمير المساجد يرهب صلى الله عليه وسلم ذلك الغنى الذى عاش لنفسه ؛ ولقضاء لذاته وإدراك شهواته ولا يعرعى حق جاره وبنى وطنه . والدنيا ظل زائل فيدركه الموت ولم يخلد له عملاً باقياً هذا الذى إن عاش لا يعتنى به وإن مات لم تحزن عليه أقرابه .

أيها الأغنياء المسلمون والله إن إيمانكم بالله وحده في غير مكرمات تشيد لإيمان ناقص وسيحاسبكم حساباً عسيراً على هذه الأموال حتى تنفق في المحرمات . أخرجوا الأموال من بطون الأرض أو من المص

والبزار ، وقال إسناده حسن ، وهو كما قال رحمه الله تعالى ، وفي الباب أحاديث غير ما ذكرنا تأتي في انتظار الصلاة إن شاء الله تعالى .

الترهيب من إتيان المسجد لمن أكل بصلاً أو ثوماً

أو كراثاً أو فجلاً ونحو ذلك مما له رائحة كريهة

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، يَعْنِي الثُّومَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا . رواه البخارى ومسلم ، وفي رواية لمسلم : فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَاجِدَنَا ، وفي رواية لها : فَلَا يَأْتِيَنَّ الْمَسَاجِدَ ، وفي رواية لأبي داود : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ الْمَسَاجِدَ .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرُبْنَا وَلَا يَصْلِيَنَّ مَعَنَا . رواه البخارى ومسلم ورواه الطبرانى ولفظه قال :

وأدوا زكاتها أولاً ثم استندروها في المشروعات الحيوية ونحوها في تجارة أو صناعة أو زراعة أو كونوا سبب عمل نواصيتكم فالله تعالى يأمركم بابتين ويطلب منكم شيئين وإلا فهو غضبان عليكم وأتم آتون . قال الله تعالى : (له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور . يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور . آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) ٨ من سورة الحديد .

الله أكبر . لله يسبح له ما في السموات وما في الأرض وهو الموجد لها المتصرف فيهما ويأمر عباده الأغنياء بالإتفاق في البر لأنه تعالى جعلهم خلفاء في هذا المال يتصرفون فيه وهو وديعة وهو القادر على أخذه من يد أولئك النسقة الفجرة الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ؛ ومن سبيل الله المساجد المساعدة على مشروعات العمل كمد سكك حديد أو ترام أو إنشاء خطوط سيارات أو طائرات أو إنشاء مدارس ومعاهد أو فتح جوانب لإيجاد أعمال للعاطلين لله . لعلك فهمت حكمة اجتماع المساهين في المساجد ليرى غنيهم فقيرهم فيعطف عليه أو طبيهم مريضهم فيعالجه أو تاجرهم خالي عمل فيوجد له عملاً .

أذهب إلى الجمعية الشرعية بالقاهرة التي أنشأها الرحوم أستاذنا الشيخ محمود خناب . تجدمصانع للقرنل والنسيج يعمل فيها مئات الصالحين ويجتمع في درسه الحلاق والبناء والتاجر والزارع والحداد والموظف والتجار والحضري والقصاب ؛ فيقف عاقل ويطلب من فضيلة الأستاذ عملاً والشيخ ينصحهم ويعلمهم وحينئذ يطلبه التاجر إن رأى فيه كفاءة القيام بالتجارة أو الصناعة ، وهكذا يمن إليه ابن حرفته ويعمل إليه ابن مهنته . صلى الله عليك يا رسول الله تعلم أمتك الاجتماع على البر والاتحاد على الخير واتباع رأى الجمهور وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « الإنابة إلى دار الخلود » .

إِبَائِكُمْ وَهَاتَيْنِ الْبَقْلَيْنِ الْمُنْتَنَيْنِ أَنْ تَأْكُلُوهُمَا وَتَدْخُلُوا مَسَاجِدَنَا ، فَإِنْ (١)
كُنْتُمْ لَا بَدَّ آكِلُوهُمَا أَقْتَلُوهُمَا بِالنَّارِ قِتْلًا .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ
بَصَلًا ، أَوْ ثُومًا ، فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ (٢) مَسَاجِدَنَا ، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ . رواه
البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ ، وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرُبَنَّ مَسْجِدَنَا (٣) ؛
فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ (٤) تَتَأَذَى (٥) مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ
فَقَلْبِنَا (٦) الْحَاجَةُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا ، فَقَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ (٧)
فَلَا يَقْرُبَنَّ مَسْجِدَنَا ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ النَّاسُ . رواه الطبرانى
فى الأوسط والصغير ونفذه قال :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْخَضِرَاتِ (٨) الثُّومِ

(١) فى نسخة : وإن . (٢) فى نسخة . ليعتزل مسجدنا قرب من أبى كرم وسمع .

(٣) لا يمحضر مكان الصلاة لأن البصل والثوم والكراث توجد رائحة كريهة فى الفم ، وملائكة الرحمة تحضر صلاة الجماعة ؛ فتألم من هذه الفئارة والله تعالى أمرنا بالنظافة والطهارة والاستعداد للعبادة . قال تعالى : (يابى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) أى البسوا ثياباً نظيفة لمواراة عورتكم لطواف أو صلاة . قال البيضاوى : وسن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة ، وفيه دليل على وجوب ستر العورة فى الصلاة . اهـ . ومن الزينة التعطر واجتناب كل مافيه رائحة تنفر المصلين .

(٤) للإنسان ملائكة حفظة موكلون به ولو صغيراً وكافراً من الجن والعاهات والآفات ترافق بنى آدم تسكرمه له وتصاحبه تفضلاً منه جل وعلا . قال تعالى : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) وللإنسان أيضاً كتبة موكلون بكتابة ما يصدر عن المكلف قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً أو ما أو جزماً أو عزماً أو تقريراً ، خيراً أو شراً . لا يفارقونه إلا فى حالة الجماع والنسل والخلاء ، والمشهور (رقيب) كاتب الحسنات . و (عتيد) كاتب السيئات (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) وقال تعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى : (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) اهـ ص ١٤٠ النهج السعيد فى علم التوحيد

(٥) تنفر وتكره وتتألم . (٦) اشتاقت نفسها إليها

(٧) ذات الرائحة الكريهة ، وفى النهاية خبثها من جهة كراهة طعمها وريحها لأنها طاهرة وليس أكلها من الأعداء المذكورة فى الاقطاع عن المساجد ، وإتمام أمرهم بالاعتزال عقوبة ونكالا لأنه كان يتأذى بريحها اهـ ص ٢٧٨ .

(٨) الخضر : النبات .

وَالْبَصَلِ وَالْكُرْثِ وَالْفَجْلِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ . ورواه ثقات إلا يحيى بن راشد البصرى .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الثُّومُ ، وَالْبَصَلُ ، وَالْكُرْثُ . وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَأَشَدُّ ذَلِكَ كُلَّهُ الثُّومُ أَفْتَحَرَّمُهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّهُ ، مَنْ أَكَلَهُ مِنْكُمْ فَلَا يَقْرَبْ هَذَا الْمَسْجِدَ حَتَّى يَذْهَبَ رِيحُهُ مِنْهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٥ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : تَمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ : الْبَصَلَ وَالثُّومَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا وَجَدَ رِيحَهُمَا^(١) مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمْرًا بِهِ فَأَخْرَجَ إِلَى الْبَقِيعِ^(٢) فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيَمْتِهُمَا طَبْخًا . رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الثُّومِ فَلَا يُؤْذِنًا بِهَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا . رواه مسلم والنسائي وابن ماجه واللفظ له .

٧ - وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ فَوَجَدُوا فِي جَنَابِهَا بَصَلًا وَثُومًا فَأَكَلُوا مِنْهُ وَهُمْ^(٣) جِيَاعٌ ، فَلَمَّا رَاحَ^(٤) النَّاسُ إِلَى الْمَسْجِدِ إِذَا رِيحُ الْمَسْجِدِ بَصَلٌ وَثُومٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ فَلَا يَقْرَبْنَا فذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ . رواه الطبراني بإسناد حسن وهو في مسلم من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه ليس فيه ذكر البصل .

٨ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَزَلَ^(٥) نَجْمَةَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَفْلَهُ^(٦) بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَمَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْقِبْلَةِ^(٧)

(١) في نسخة : ريحهما . (٢) يخرج بعيداً عن المسجد في هذا المكان بظاهر المدينة .

(٣) عندم الجوع والحاجة إلى الطعام . (٤) ذهب .

(٥) فقع بزاق وهو أكثر من النفط . (٦) في نسخة : وتفلته . (٧) في نسخة : الشجرة .

والمنع : أن الذي أكل من هذه الشجرة . يمنع عن دخول المسجد حتى يطهر فيه وينقي من الرائحة الكريهة فيه يحافظ المرء على نظافة فيه لحضور صلاة الجماعة ؛ فيستاك وينسل فيه وأسناؤه ، وفيه يجرم شرب الدخان

ذَالْحَيْثُ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ثَلَاثًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

ترغيب النساء في الصلاة في بيوتهن ولزومها

وترهيبهن من الخروج منها

١ — عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ أُمْرَأَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِيَ ، وَصَلَاتُكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي . قَالَ : فَأَمَرْتُ فَبُنِيَ لَهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ (١) ، وَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيَتْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

وبوب عليه ابن خزيمة : باب اختيار صلاة المرأة في حُجْرَتِهَا عَلَى صَلَاتِهَا فِي دَارِهَا ، وَصَلَاتِهَا فِي مَسْجِدِ قَوْمِهَا عَلَى صَلَاتِهَا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ (٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَتْ صَلَاةً فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ صَلَاةَ الرَّجَالِ دُونَ صَلَاةِ (٣) النِّسَاءِ ، هَذَا كَلَامُهُ .

ويكره ذهاب الرجل بثوب المهنة القنطرة ؛ والفسخ والسك ونحو ذلك مما له رائحة يتأذى منه الصلوان ، ويكره ذهاب المسجد لمن به بخور أو جرح رائحته كريهة ، أو لبطه قنطرة أو تورمت قدماه ولها رائحة وهكذا ينال كراهة كل من لم يتجر النظافة في جسمه أو ملبسه . وصلاته ناقصة الثواب والملائكة لاتدعوه بالرحمة فانظر رعاك الله إلى مدى شرع خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ؛ وأختم به حجة الملاحدة الزنادقة الفسقة عسى يعلمون أن هذا الدين يحث على النظافة ، وقرر أن اتخاذا الطيب والطر في البيت سنة محمودة لاستعماله . والله تعالى طيب ولايقبل إلا طيباً . وجبل يحب الجمال . قال تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة — والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه — بلدة طيبة ورب غفور) إشارة إلى الأرض الزكية ، أسأل الله السلامة .

(١) أرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى مصلى لأحد فيها في جهة مظلمة لا يراها إلا تخالفها جل وعلا - وكما اختفت في أداء هذا النرض كثير ثوابها وزاد أجرها وعظم رضوان الله عليها .

(٢) لبعده عن دارها ووجود رجال فيه غير محارم ، وعرضة لأن يراها جماعة .

(٣) في نسخة : دون النساء .

- ٢ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَعْرُ (١) بِيُوتِهِنَّ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفي إسناده ابن لهيعة ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم من طريق دراج أبي السمح عن السائب مولى أم سلمة عنها ، وقال ابن خزيمة : لا أعرف السائب مولى أم سلمة بعدالة ولا جرح ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .
- ٣ — وَعَمَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا ، وَصَلَاتُهَا فِي حُجْرَتِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي دَارِهَا ، وَصَلَاتُهَا فِي دَارِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي مَسْجِدٍ قَوْمِهَا (٢) . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .
- ٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ (٣) ، وَبِيُوتِهِنَّ خَيْرٌ لهنَّ . رواه أبو داود .
- ٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ (٤) وَإِنِّي إِذَا خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي اسْتَشْرَفَهَا (٥) الشَّيْطَانُ ، وَإِنِّي لَا تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَيَّ اللَّهُ

(١) نهايتها ، وقعر البئر : عمقها ، وتهرت الشجرة : قلعها . ومنه قوله تعالى (أعجاز نخل منقعر) والمراد أن تتخذ السيدة جهة لا يسمع صوتها ولا يراها أحد ، لعل الحجر مكان الاستقبال ، والبيت أخفى وأستر منها ثم الحجر من الدار أستر لها ، والدار لاشك أستر وأمنع من مسجد رهطها وأهلها ومغارمها .

(٢) وفي نسخة : خارج مسجد قومها . (٣) النهي للفتنة ، فإذا أمن الإنسان الفتنة وعدم النظر إليهن ، فلا يمنعن ؛ وهذا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآداب الدين منتشرة والإسلام بالغ بجرانه ، وفي قمة رفعة وعزته والكل يخاف الله جل وعلا .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « وببيوتهن خير لهن » فما بالك الآن أيها المسلم في أمر نساء فاجرات ، وبنات فاسقات وفتيات عاهرات عاريات مائتات ميملات تراهن في الشارع وفي الأسواق والمجمعات والنوادي وعلى شواطئ الأنهار والبحار .

ياعبيا ! يمنعن فائد الشرع عن الذهاب في المسجد لعبادة الله والأزواج والإخوة والأعمام لا يمنعونهن من هذا التبرج . ويل لك أيها الأزواج ، وعذاب لك أيها الأخوات وجهنم لك أيها الأعمام إذا قدرتم على منعن ولم تمنعوهن . تحيط بكم اللعنات ، وتشملكم السخطات ويلحقكم الذم وغضب الله .

(٤) قال في النهاية : جعلها نفسها عورة لأنها إذا ظهرت يستجيب منها كما يستجيب من العورة إذا ظهرت اه والعورة سوءة يستجيب منها ، وأصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهوره من العار ؛ أي الذمة ولذلك سمي النساء عورة ، ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة ، والعورة شق في الشيء كالثوب والبيت ونحوه . قال تعالى (إن بيوتنا عورة وما هي بعورة) أي متخرقة ممكنة لمن أرادها . وقوله : (ثلاث عورات لكم) أي نصف النهار وآخر الليل وبعد العشاء الآخرة ، وقوله (الذين لم يظهروا على عورات النساء) أي لم يلبقوا الحلم اه غريب القرآن ص ٢٥٩ .

(٥) تقرب ، تطلع إليها وتعرض لها ، ومنه حديث الفتن : « من تشرف لها استشرفناه » ومنه حديث

مِنْهَا فِي قَعْرِ بَيْتِهَا^(١) . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتُهَا فِي مَحْدَعِهَا^(٢) أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا. رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه ، وتردد في سماع قتادة هذا الخبر من مورق .

[والمخدع] بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة: هو الخزانة في البيت.

٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ أَسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما بلفظه ، وزاد : وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا .

٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا صَلَّتِ امْرَأَةٌ مِنْ صَلَاةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ مَكَانٍ فِي بَيْتِهَا ظُلْمَةً . رواه الطبراني في الكبير .

٩ - ورواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية إبراهيم الهجري عن أبي الأَحْوَصِ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ الْمَرْأَةُ إِلَى اللَّهِ فِي أَشَدِّ مَكَانٍ فِي بَيْتِهَا ظُلْمَةً .

١٠ - وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ قَالَ: النَّسَاءُ عَوْرَةٌ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا وَمَا بَهَا بَأْسٌ^(٣) فَيَسْتَشْرِفُهَا الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَمُرِينَ بِأَحَدٍ إِلَّا أَعْجَبْتِهِ وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَلْبَسُ ثِيَابَهَا، فَيُقَالُ أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ فَيَقُولُ: أَعُودُ مَرِيضًا، أَوْ أَشْهَدُ جَنَازَةً،

أبي عبيدة لعمر : « مايسرنى أن أهل البلد استشرفوك » أى خرجوا إلى لفائك ، والمعنى يلزمها حتى تعصى الله في خروجها .

(١) وسلامتها من المعاصي والفتن في لزوم بيتها ، واتباع خدرها .

(٢) البيت الصغير الذى يكون داخل البيت الكبير .

وفى حديث عمر أن أعرابيا قال له : فحط السحاب ، وخدعت الضباب، وجاعت الأعراب . خدعت: أى استترت فى حجرتها لأنهم طلبوها ، ومالوا عليها للجدب الذى أصابهم ، والمخدع : إخفاء الشيء ، وبه سمي المخدع وتضم فيه وتفتح اه نهاية ص ٢٨٤ .

(٣) لا ذنب عليها وصحيفتها نقيه طاهرة ، ولكن خروجها يملؤها ذنوبا وسيئات بنظرها إلى الرجال ، ونظر الرجال إليها . قال صلى الله عليه وسلم: « العين زانية ، واليد زانية ، والرجل زانية ، والنرج يصدق ذلك ويكذبه » - وقال صلى الله عليه وسلم « إذا خرجت المرأة من بيتها متعطرة فهى زانية » .

أَوْ أَصَلَّى فِي مَسْجِدٍ^(١)، وَمَا عَبَدَتِ امْرَأَةٌ رَبِّهَا مِثْلَ أَنْ تَعْبُدَهُ فِي بَيْتِهَا. وإسناد هذه حسن.

[قوله: فيستشرفها الشيطان]: أي ينتصب، ويرفع بصره إليها، ويهمم بها لأنها

قد تعاطت سبباً من أسباب تسلطه عليها، وهو خروجها من بيتها.

١١ - وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ يُخْرِجُ النِّسَاءَ مِنَ الْمَسْجِدِ

يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَقُولُ: أَخْرُجْنَ إِلَى بُيُوتِكُنَّ خَيْرٌ لَكُنَّ. رواه الطبراني في الكبير

بإسناد لا بأس به.

(١) إن ذهاب المرأة يجلب القيل والقال، وقلة أدب، ومنعها واجب خشية زخرفة الشيطان لها، ووسوسته، وغرورها بنفسها، وعملاً بقوله تعالى: (وقل للمؤمنات يفضن من أبصارهن) وعبادة المريض وشهود جنازة، والصلاة في مسجد. أفعال خير، ولكن للرجل للمرأة، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى أن كثرة الثواب في عبادة بيتها، وقد أخرج سيدنا عبد الله النساء من المسجد يوم الجمعة، وهن يعبدن الله ويخلصن له. لماذا؟ لغزلة المرأة، وعدم اختلاط الرجل بالمرأة، وخشية الفتنة، وطردا لوساوس الشيطان. أيها المسلمون: هذا دين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. إذا النساء والفتيات اللاتي يخرجن الآن ناقصات الإسلام، وعاصيات الله ورسوله، ومعلنات الحرب على آداب الدين، ومستهترات بشعر سيد المرسلين وكذلك أولياء أمورهن ناقصو الإسلام. وإن في القرن الأول تطرد النساء من بيوت الله، وأمكنة طاعة الله، وذكر الله، وتسبيح الله، وفي القرن الرابع عشر سنة ١٣٥٢ هـ يحصل الاختلاط، وبياح الخروج عند الأزواج والآباء. قال تعالى: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها).

آه.. آه.. إن صحائف تنفذ لو سردت عليك (أيها المسلم العاقل الذي تعلم، وتسمح بخروج زوجك أو بنتك) حوادث: هتك عرض، وموبقات، وفسوق الإباحيين والإباحيات، وقديما قال العرب في أمثالها: (من العصمة ألا تجد) ولملك فهمت حكمة منع النساء حتى من المساجد. والحمد لله. قد عاقب الله هؤلاء بالأمراض السرية، ونزع البركة من الذرية، وعقوق الأبناء للآباء، وإن بناتهن عوانس، ووجود الأزمة وقلة الرزق، وهكذا من مصائب الفجور. نموذ بالله من زمن قل حياؤه، وعصى أهله، وفجرت نساؤه، وضاع العلم بلا عمل، وفشا الجهل، ولى رجاء عند ذى سلطان، وحول وطول أن يشدد على أولئك المتمصات المتبرجات، فلا يظهرن تهكاً وخوراً. وأود هداية آبائهن وأزواجهن ولزامهن تنفيذ عدم خروجهن عسى الله أن يتوب عليهم إنه غفور رحيم، ثم أخذ عليهم شروط تربية بناتهم على آداب الشرع، والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم: «من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار» أفهم شرط وقاية النار (الإحسان إليهن) أي تربيتهن تربية حسنة على منهج الإسلام ثم افتتح لهن مدارس تعلم الفقه والحديث والتفسير بعد مبادئ القراءة، وتدريب المنزل.

والأم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعبا طاهر الأعراق

وقد ذكر ابن الحاج في المدخل كراهة زيارة النساء في القبور وعاداتهن المستهجنة مثل ركوبهن على الدواب في الذهاب والرجوع، وفي مس المسكارى لهن وتحضينه للمرأة في إركابها ولإزالتها، وحين مضى يجعل يده على فخذهما ويجعل يدهما على كفه مع أن يدها ومعضهما مكشوفان لاستر عليهما، بل العجب أن زوجها وغيره يشاهدون ذلك بالحضرة ويعلمونه بالقبية. هذا إلى مشيهن بالليل مع كثرة الخلوات وكشفهن لوجوههن، ومزجهن وملاعبتهن وكثرة الضحك مع الفناء في موضع الحشوع والاعتبار والنذل. هذا إلى اجتماع الرجال والنساء مختلطين وخروجهن إلى دور البركة والدور التي على البساتين وركوبهن البحر وخروجهن إلى المحمل، واجتماع النساء بعضهن مع بعض ص ٢٧٧ نسأل الله السلامة.

الترغيب في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان بوجوبها

فيه حديث ابن عمر وغيره

- ١ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ». رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن غير واحد من الصحابة.
- ٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ

(١) معنى بنى: أقيم وأسس، والإسلام والإيمان في هذا الحديث على سبيل الترادف والتوارد، قال تعالى: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) ولم يكن باتفاق إلا بيت واحد، وقال تعالى: (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين). وفي حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس «تدرون ما الإيمان؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوموا رمضان وتحجوا البيت» قال الخطابي: والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الأحوال اهـ.

(٢) في نسخة: بينا ١٢١ ع.

قال الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي رحمه الله: جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام إسماً لما ظهر من الأعمال وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان والتصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجاعها الدين، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»، والتصديق والعمل يتناولها اسم الإيمان والإسلام جميعاً. يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: (أ - إن الدين عند الله الإسلام... ب - ورضيت لكم الإسلام ديناً... ج - ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) فأخبر سبحانه وتعالى أن الدين الذي رضي وقبله من عباده هو الإسلام ولا يكون الدين في محل القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل اهـ.

وقال الأصمباني الشافعي رحمه الله: الإيمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب، والعمل بالأركان، وإذا فسر بهذا تطرق إليه الزيادة والنقص، وهو مذهب أهل السنة، والخلاف في هذا على التحقيق، إنما هو أن الصدق بقلبه إذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بموجب الإيمان هل يسمى مؤمناً مطلقاً أم لا؟، والمختار عندنا أنه لا يسمى به، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» لأنه لم يعمل بموجب الإيمان فيستحق هذا الإطلاق.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن بطال المالكي المغربي في شرح صحيح البخاري: مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والمحنة على زيادته ونقصه ما أورده البخاري من الآيات. يعني قوله عز وجل: (ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) وقوله تعالى: (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقوله تعالى: (ويزداد الذين آمنوا إيماناً) وقوله تعالى: (أبكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً) وقوله تعالى: (وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً).

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ

قال ابن بطال: فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص. فإن قيل الإيمان في اللغة التصديق. فالجواب أن التصديق يكمل بالطاعات كلها، فإذا زاد المؤمن من أعمال البر كان إيمانه أكل، وبهذه الجملة يزيد الإيمان، وينقصها ينقص. فتنقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان، ومتى زادت زاد الإيمان كمالاً. هذا توسط القول في الإيمان. وأما التصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا ينقص اهـ.

قال عبد الرزاق: سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعبيد الله ابن عمر والأوزاعي، ومعمربن راشد، وابن جريج، وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهذا قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن البصري وعطاء وطاوس ومجاهد وعبد الله ابن المبارك، فالعنى الذى يستحق به العبد المدح، والولاية من المؤمنين هو إتيانه بهذه الأمور الثلاثة.

أولاً: التصديق بالقلب. ثانياً: الإقرار باللسان. ثالثاً: العمل بالجوارح. وذلك أنه لاخلاف بين الجميع أنه لو أقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن، ولو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن، وكذلك إذا أقر بالله تعالى ورسوله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق، وإن كان في كلام العرب يسمى مؤمناً بالتصديق، فذلك غير مستحق في كلام الله تعالى لقول الله عز وجل: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم يتقون. أولئك هم المؤمنون حقا) فأخبرنا سبحانه وتعالى أن المؤمن من كانت هذه صفاته. قال المهلب: الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذى عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذى لا ينفع عند الله تعالى غيره اهـ.

فالإيمان: التصديق الباطن، والإسلام: الاستسلام، والاشياد الظاهر، وحكم الإسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما صلى الله عليه وسلم الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامه بها يتم استسلامه، وتركها لما يشعر بأخلال قيد إتياده، أو اختلاله اهـ. من كلام أنى عمرو بن الصلاح رحمه الله. فسائر الطاعات، والأعمال الصالحة ثمرات للتصديق الباطن الذى هو أصل الإيمان ومقويات وثمرات وحافظات له، والإسلام يتناول التصديق بالباطن، وسائر الطاعات. ويطلق اسم الإيمان على الأعمال، قال تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلاتكم. انظر ص ١٤٨ - ١ شرح صحيح مسلم.

قال النووى: اتفق أهل السنة من المحدثين، والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذى يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك، ونطق بالشهادتين، فإن اقتصر على إحداها لم يكن من أهل القبلة أصلاً إلا إذا مجز عن النطق للخلل في لسانه. أو لعدم التمكن منه لمعالجة النية، أو لغير ذلك. اهـ وإذا أقر بالشهادتين بالعجمي، وهو يحسن العربية يصير مسلماً على الصحيح، وإذا أقر بوجوب الصلاة، أو الصوم. أو غيرها من أركان الإسلام وهو على خلاف ملته التى كان عليها، قال النووى: وجهان لأصحابنا، فمن جعله مسلماً قال: كل ما يكفر المسلم بانكاره يصير الكافر بالإقرار به مسلماً اهـ.

قال النووى رحمه الله: واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وإن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم برده وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام: أو نشأ يبادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه، فيعرف ذلك فإن استمر حكم بكفره، وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التى يعلم تحريمها ضرورة. والله أعلم بالصواب، وله الحمد والمنة والنعمة وبه التوفيق والعصمة. اهـ ص ١٥٠.

الشَّعْرَ ، لَا يُرْمَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

وأنا أقول : الإيمان عقيدة راسخة في النفس توجد الثقة بالله ، وتؤكد الاعتماد على الله ، والتفويض إليه في تصريف الأمور كما يشاء بلا اعتراض ، أو جزع ، والشمس المشرقة في القلب تضيئه ليعمل صالحاً ، ويتقنه ويراقب ربه فيه ابتغاء رضاه ، وخوفاً منه جل وعلا ، وهو الضمير الذي يعبر عنه أهل المدينة الحديثة بسلوك مناهج الصالحين في نياتها حبا في الله ، وأما الإسلام: فظاهر الدين ، وأعمال محسوسة ملموسة تتمثل في إقامة الصلاة ، وترى في إخراج الزكاة ، ومثلها كطلاء مزخرف تنظر إليه عينك وهو الذي يعنيه الله جل وعلا في قوله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) ٢٦ من سورة البقرة . قال البيضاوي: المقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه ، وإنما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو عالم كل عصر ، أو كل أحد يقدر على البشارة بأن يبشرهم ، والبشارة : الخير السار ، والصالحات: جمع صالحة وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه ، والإيمان عبارة عن التحقيق والتصديق : أس ، والعمل الصالح كالبناء عليه ، ولا غناء بأس لابناء عليه ، ولذلك قلنا ذكرنا منفردين اه ص ١٩ .

اقرأ القرآن كله تجد تكرار (آمنوا وعملوا الصالحات) لماذا؟ لأن الإيمان شجرة ثمرتها الإسلام، والعمل الصالح زهرته اليانعة ، والإيمان كالكبرياء ، وأعني به السر المكنون في قلوب المتقين ، ويتجلى نوره بالعمل الصالح الذي يتلأأ ، ومصدق ذلك قوله تعالى :

١ - (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) ٢٣ من سورة الزمر . الله تعالى وفقه حتى تمكن الإسلام في صدره بيسر ، قال البيضاوي : عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبئة عنه من حيث إن الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابلة للإسلام ، ونور ربه المعرفة ، والاهتداء إلى الحق ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح ، فقيل: فما علامة ذلك ؟ قال الإجابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله » اه ص ٦٣٩ .

١ - عمل صالح ب - قناعة ج - حذر تورع أحكام أمره بالتقوى .

ب - (فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) ١٢٦ من سورة الأنعام . يتسم صدره للعمل الصالح وينفسح مجاله في مشروعات الخير ، ويميل إلى البر ، والحجرم الفاسق ينبو عن قبول الحق ، ويبعد عن أوامر الله ولا يدخله الإيمان الباعث على الصالحات والمكرمات (كأنما يصعد في السماء) شبهه بمبالغة في ضيق صدره بمن يزاول مالا يقدر عليه ، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ، ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع الصعود ، وقيل معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق ، وتباعداً في الهرب منه كذلك يجعل الله العذاب أو الخذلان على الكسالى المقصرين في حقوق الإسلام .

ياتاركى الصلاة : أمعنوا في هذه الآية ، واعلموا أن أعمال الخير التي أتم عليها كما تظنون ناقصة، تجادلوني بحسن نياتكم ، وعظيم إخلاصكم لربكم ، وتجتنبون الإشراف بالله والإضرار بالناس ، وتخافون الله فلا تؤذون أحداً ، وتقوون : يسأحن الله في الصلاة . حقاً إن الدين المعاملة، وحب الخير ، والنية الصالحة، ولكن الصلاة عماد الدين، وعبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بركن من أركان الإسلام فأعمالكم كما تظنون - قصر نفهم هدمت منه جهة وجسم انشل منه ركن ومترل تصدع منه جانب؛ وذلك عيب فاضح في منظر المهندسين. أفلاتتوبون إلى الله معي « تبنا إلى الله وعزمنا على طاعة الله وندمنا على ما فعلنا » وتقيمون هذا الركن عسى الله أن يتم إيماننا

سَلَّمَ وَسَلَّم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ (١) ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ تَشْهَدَ (٢) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

ويكفر عنا سيئاتنا، وهل تجد فائدة للإسلام أكثر من فك رقاب الذين أحسنوا في الدنيا وعملوا صالحاً، ووقوف الجرمين في المحشر، ونفوسهم مرهونة عند الله تعالى، وقد حكى الله عن المؤمنين والفاسقين في قوله جل شأنه في جهنم: (لأنها لإحدى الكبر. نذيراً للبشر. لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر. كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين: في جنات يتساءلون. عن الجرمين. ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نك من المسكين. وكنا نخوض مع الخافضين. وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين. فما تنفعهم شفاعة الشافعين. ما لهم من الذكرة معرضين، كأنهم حمر مستنفرة. فرت من قسورة. بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة. كلا بل لا يخافون الآخرة. كلا إنه تذكرة. فمن شاء ذكره. وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) من سورة المدثر، وإن سقر إحدى البلايا الكبيرة، وكبرت منذرة العاصين ليطيعوا الله ويتقدموا إلى اتباع الكتاب والسنة، ويتأخروا عن الفسوق والمجون والكذب خشية أن يموتوا فلا شفيع لهم عند الله، وقد شبههم الله تعالى في إعراضهم عن استماع الحق، واتباع القرآن بالجر النافرة والوحوش الضارية التي فرت وهربت من الأسد القاهرة (قسورة) فعلة من القسر وهو القهر، والله تعالى حقيق بأن يتق عقابه ويستمع كلامه، وحقيق بأن يغفر لعباده سيما الذين آمنوا وعملوا صالحاً، والصلاة من العمل الصالح لأنها مدرسة الأخلاق الكاملة، ومعدن التربية يعالج تدليل النفس ومروئتها فتعود الصبر والحلم، وتحمل الشدائد، ومصداق ذلك قوله تعالى: (إن الإنسان خلق هلوعاً. إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً. إلا المصلين. الذين هم على صلاتهم دائمون. والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم. والذين يصدقون بيوم الدين. والذين هم من عذاب ربهم مشفقون. لأن عذاب ربهم غير مأمون. والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم بشهادتهم قائمون. والذين هم على صلاتهم يحافظون، أولئك في جنات مكرمون) (٣٦) من سورة المارج. أعرفت استثناء القادر الخالق للمصلين، والإنسان بظفرته شديد الحرص كثير الطمع قليل الصبر ويكثر الجزع ويشح ويغفل إلا الموصوفين بالأوصاف الدالة على الاستغراق في طاعة الحق، والإشفاق على الخلق والإيمان بالجزاء، والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل. أولئك لا يشغلهم عن الصلاة شاغل، وكذا الزكوات والصدقات لمن يسأل ومن لا يسأل فيحسب نفسه غنياً فيجرم. قال البيضاوي: وتكرر ذكر الصلاة؛ ووصفهم بها أولاً وآخراً باعتبارين للدلالة على فضلها وإثباتها على غيرها، ومعنى (يحافظون): يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها اهـ ٧٨٩.

يَأخَى : الصلاة واجبة الأداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة، ووعد المؤمنين بالنصر، وأمرهم بالخزم (وخذوا حذرکم) لتقوى قلوبهم، ويحافظوا على ذكر الله، واليقظ والتدبر؛ ويتوكلوا على الله سبحانه وتعالى. قال جل شأنه: (فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم، فإذا أطعتم فاقیموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) (١٠٤) من سورة النساء، أي فرضاً محدد الأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في أي حال من الأحوال.

(١) يريد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه وجلس على هيئة المتعلم المتأدب.

(٢) تعتقد أن الله واحد، ومحمداً رسول الله، بأن تعمل بكتابه وستة حبيبه، ولا تسأل إلا الله ولا تخف إلا من الله.

الله، وأن محمدًا رسول الله، وتُقيم (١) الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم (٣) رمضان، وتُحج البيت (٤) الحديث، رواه البخاري ومسلم، وغيره من رواة عن غير واحد من الصحابة في الصحاح وغيرها .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا (٥) يَسْبِغُ أَحَدَكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ . قَالَ : فَكَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو (٦) اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، ورواه ابن ماجه من حديث عثمان .

[الدرر] بفتح الدال المهملة والراء جميعاً : هو الوسخ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) ترميها في أوقاتها . (٢) تعطى زكاة المال والحبوب والثمار والحيوان ، وتتصدق على الفقراء وتحسن إلى من يسأل وتساعد على إقامة مشروعات الخير لتفهم بني وطنك . إن الغنى مطالب أمام الله بإيجاد أعمال لأبناء جنسه . من العمل بفتح مصانع أو إصلاح الأرض ، وهكذا طلباً لرضا الله ووجود الألفة وعظيم الشجعة . ﴿ ... تعبد ... ﴾ :

فصل ما استعمله الإنسان إحساناً

(٣) تقوم . وتكثر فيه من الصدقات وتشيد الصالحات . (٤) تؤدي فريضة الحج وترور قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥) مجرى الماء الفاضل . (٦) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الصلوات الخمس تطهر القلب من الماء الدون » . (٧) يزيل ، فأنت ترى المحافظة على أداء الصلوات تكفر الذنوب تطهر القلب من الماء الدون . ومعنى حافظ الصلاة على الصلوات تاب الله عليه وسامحه وعفا عنه .

أيها المساكين . من أتاكم منكم فليؤمركم على الصلوة وسلم ضرب مثلاً أعلى في التربية ، ويعطى درساً شيقاً بوسائل محسوسة ليبين أهمية الصلاة ، وقد سبق علماء التربية الألمان والإنجليز في إعطاء الدرس الحسن الشيق الجذاب بالغ النهاية في السمو والإيضاح ، موضوعه : - يجوار منزلكم نهر حافظكم على الاستحمام فيه خمس مرات هل توجد وساخة على أجسامكم ؟ - فهموا السؤال وأحسنوا الإجابة - قالوا : لا - هكذا أداء الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء يبقى صحائفكم . ويظهر أعمالكم ، ويرضى عنكم ربكم كما جعل تعالى (النهار) مثلاً لما يدر من فيضه وفضله في الجنة على الناس . قال عز شأنه : (إن المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق عند مليك مقتدر) من سورة القمر . وقال تعالى (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) (جنات تجري من تحتها الأنهار) وأرى أن النبي صلى الله عليه وسلم يحث على النظافة ويدعو إلى الاستحمام والطهارة ويذكر للمسلمين أن المحافظة على الصلاة في الدنيا توصل إلى نعيم الجنة وأنها رها .

الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة^(١) لما بينهن ما لم تُغفر^(٢) الكبائر^(٣) رواه مسلم والترمذي وغيرها .

٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ: كَفَّارَةٌ^(٤) لِمَا بَيْنَهَا، ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَعْتَمِلُ^(٥)، وَكَانَ بَيْنَ مَنْزِلِهِ وَبَيْنَ مُعْتَمَلِهِ خَمْسَةَ أَهْوَاءٍ، فَإِذَا أَتَى مُعْتَمَلَهُ عَمِلَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَصَابَهُ الْوَسْخُ أَوْ الْعَرَقُ، فَكَلَّمَ مَرَّ بِنَهْرٍ أُغْتَسَلَ، مَا كَانَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ، فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ كَمَا عَمِلَ خَطِيئَةً فِدَعَا وَاسْتَغْفَرَ غُفْرَانَهُ. مَا كَانَ قَبْلَهَا. رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير بإسناد لا بأس به، وشواهد كثيرة.

٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ رِيَاءِ الْخَمْسِ: كَمَثَلِ نَهْرِ جَارِ غَمْرٍ^(٦) عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يُغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ. رواه مسلم .

[والغمر] : بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم بعدها راء : هو الكثير .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ^(٧)، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الصُّبْحَ غَسَلْتُمَا^(٨)، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَنَامُونَ، فَلَا يُكْتَبُ^(٩) عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا. رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وإسناده حسن، ورواه في الكبير موقوفاً عليه، وهو أشبه، ورواه محتج بهم في الصحيح .

(١) منزلة الصفائر التي ترتكب من وقت الصبح مثلا إلى الظهر وهكذا . أو من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة الآخر .

(٢) تغفل ، من غشى الشيء : لا يسه . (٣) كالإشراك وقتل النفس والزنا والسرقة وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات والزنا والباطل ووضع الحق وأخذ أموال الناس ظلماً وهكذا . (٤) في نسخة . كفارات . (٥) إلى عملاً ، وفي نسخة : يعمل . (٦) كثير يغمر من دخله ويغويه (٧) تسكرون من ارتكاب الذنوب وتقرقون ما يحبط أعمالكم الصالحة حتى تزيدوا حسانتكم وتكون نية كل محرقة التقدة خطايا . (٨) فإذا صليت الفريضة أزلت هذه الخطايا ورجعت صحيفتك ظاهرة عليه . (٩) بأن الليل والملائكة الكعبة لا يقيدون لكم ذنوباً حتى تقوموا من نومكم .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ لِلَّهِ مَلَكَاً^(١) يَنَادِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ : يَا بَنِي آدَمَ قُومُوا إِلَىٰ نِيَابَتِكُمُ اللَّاتِي أَوْقَدْتُمُوهَا
 فَأَطْفَأْتُمُوهَا . رواه الطبراني في الأوسط والصفير ، وقال : تفرّد به يحيى بن زهير القرشي .
 [قال المصنف] رضی اللہ عنہ : ورجاله کلہم محتجّ بہم فی الصحیح سراً .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يُبْعَثُ مُنَادٍ عِنْدَ حَضْرَةِ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَيَقُولُ يَا بَنِي آدَمَ : قُومُوا فَأَطْفِئُوا
 مَا أَوْقَدْتُمْ^(٢) عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، فَيُتُومُونَ فَيَتَطَهَّرُونَ^(٣) وَيُصَلُّونَ الظُّهْرَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ مَا بَيْنَهُمَا
 فَإِذَا حَضَرَتِ الْعَصْرُ فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَإِذَا حَضَرَتِ الْمَغْرِبُ فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَإِذَا حَضَرَتِ
 الْعَتَمَةُ^(٤) فَمِثْلُ ذَلِكَ فَيَنَامُونَ فَمُدَّجٍ^(٥) فِي خَيْرٍ ، وَمُدَّجٍ فِي شَرٍّ . رواه الطبراني في الكبير .
 ١٠ - وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرُ

(١) منادياً من بني آدم أن يهض فيصلي الفريضة رجاء أن يسد طاقة من جهنم فتحت عليه تنتظر موته
 ولا يعلم أحد نهاية عمره إلا الله ، فالعاقل من أسرع في تأدية الفرض في أول وقته ليسد باب جهنم المنتظرة ،
 ويأطفئ ما أعد الله له من العذاب إذا تأخر عن الصلاة ولم يؤدها .

(٢) مما جلبه عليكم لسانكم من غيبة أو نسيمة أو تقصير في واجبات الله . (٣) يتوضئون .

(٤) المراد العشاء والفجر . (٥) أدج : سار من أول الليل ، والمعنى بعد صلاة العشاء ينام الإنسان
 أو يسير في طريق الخير ، ويسهر في السمر البريء والأنس الذي يرضى الله جل وعلا ، أو يقضي باقي ليله في
 طاعة وعبادة . والصنف الثاني : يتم ليله في لهو ومحرمات وسهر يقضب الله جل وعلا وينسى واجب زوجه
 ويعربد ويسكر ، ويذهب إلى الملاهي والمواخير ومحال الفجور والدعارة ، أو يقطع الطريق ويسلب أموال
 الناس أو يسرق ، وهكذا من أفعال الشر ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلمين إلى أن الصلوات
 الخمس أزال ما اقتفوه ، ويوصيهم أن ينتهي ليلهم كما يجب الله ورسوله ، ولا يتخلل زمنه ما يكثر من السيئات
 ويحبط الحسنات . قال تعالى :

١ - (ومن يعص الله ورسوله فقدضل ضللاً مبيناً) ٢٦ من سورة الأحزاب .

ب - (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) ١٣
 ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) ١٤ من سورة النساء
 ماأسعد من ينتهي ليله في طاعة ، ينام ليستريح أو يؤنس أهله ويسرى عنهم متاعب الحياة ، ويمتعهم
 برويته وحديثه العذب ويكرم ضيوفه ويؤدى واجب زوجه حتى لا تنظر إلى غيره ، ويتفقد مصالحه ويرعى
 طعام ماشيته . هل أدى الخدم ما يزم لها من سقى أو علف أو تظافة ؟ ويقتندي برسول الله صلى الله عليه
 وسلم بما رواه البخارى أنه عليه الصلاة والسلام : « كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها » وأعنى
 بالحديث الذى يجلب غضب الرب ، ويذهب في لهو ولغو أو في مجالس الفسوق ، نسأل الله السلامة .

مَا أَجْتَهَادُهُ . قَالَ : فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ ، فَمَدَّ كَرِيحَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ سَلْمَانُ : حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصِيبِ الْمَقْتَلَةَ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً هكذا بإسناد لا بأس به ، ويأتى بتمامه إن شاء الله تعالى .

١١ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ مَرْثَةَ الْجُهَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ ^(١) الْخَمْسَ ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَفُئِمْتَهُ ^(٢) فَمِمَّنْ أَنَا ؟ قَالَ : مِنَ الصَّادِقِينَ ^(٣) وَالشَّهَدَاءِ ^(٤) رواه البزار ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما واللفظ لابن حبان .

١٢ — وَعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ التَّغْلِبِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقُلْتُ يَا أَبَا أُمَامَةَ : إِنْ رَجُلًا حَدَّثَنِي عَنْكَ أَنْكَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ التَّوَضُّؤَ ، فَغَسَلَ ^(٥) يَدَيْهِ ، وَوَجَّهَهُ ، وَمَسَحَ عَلَى أُنْفِهِ ، وَأَذْنَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاةٍ مَقْرُوضَةٍ غَفَرَ ^(٦) اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا مَسَّتْ يَدَا رِجْلَيْهِ ، وَقَبِضَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ ، وَسَمِعَتْ إِلَيْهِ أذْنَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَحَدَّثَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ سُوءٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ قَدْ ^(٧) سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا ^(٨) . رواه أحمد ، والغالب على سنده الحسن ، وتقدم له شواهد في الوضوء ، والله أعلم .

١٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْلِمُ يُصَلِّي وَخَطَايَاهُ مَرْفُوعَةٌ عَلَى رَأْسِهِ كَمَا سَجَدَ تَحَاتُّ ^(٩) عَنْهُ فَيَفْرُغُ مِنْ

(١) في نسخة : الصلاة . (٢) شغلت أوقات ليله في طاعة وذكر وتسبيح وتحميد وتكبير وتهجد (٣) قوم أقل من الأنبياء في الفضيلة ، لأنهم صدقوا بقولهم واعتقدوا بحقوقا صدقهم بالفعل ؛ ومنه قوله تعالى :

١ — (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً) .

ب — وقوله تعالى : (وأمه صديقة) .

ج — وقوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) .

(٤) الذين جاهدوا في سبيل الله حق جهاد حتى ماتوا في حومة الوغى . (٥) في نسخة : وغسل

(٦) محاذ الذنوب التي ارتكبتها رجلاه أو يده أو أذناه أو عيناه . (٧) في نسخة : لقد .

(٨) في نسخة : مراراً ١٢٤ ع . (٩) تنساقط بذلته لربه ، وخضوعه لحالقه وشكره .

صَلَاتِهِ ، وَقَدْ تَحَاتَّتْ (١) عَنْهُ خَطَايَاهُ . رواه الطبراني في الكبير والصغير ، وفيه أشعثُ ابن أشعث السعداني لم أفق على ترجمته .

١٤ - وَعَنْ أَبِي عُمَانَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَأَخَذَ غُصْنًا مِنْهَا يَا بَسًّا (٢) ، فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّتْ (٣) وَرَقُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا عُمَانَ أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا . قُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ قَالَ : هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَا بَسًّا (٤) فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّتْ وَرَقُهُ . فَقَالَ : يَا سَلْمَانُ أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا . قُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ قَالَ : إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ (٥) ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّتْ (٦) هَذَا الْوَرَقُ ، وَقَالَ : (أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنْ أَحْسَنَاتِ يَدُهِنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ) رواه أحمد والنسائي والطبراني ، ورواه أحمد محتج بهم في الصحيح إلا على بن زيد .

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَكَبَّ فَأَكَبَّ (٧) كُلَّ جُلٍّ مِّنَّا يَبْسِكِي ، لَا نَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَفِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى (٨) ، كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ (٩) . قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ (١٠) يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ،

(١) زالت وسقطت كما يتحات ورق الشجر : أى ينتثر ويقع . (٢) صلباً . (٣) يتحات : يتساقط فعل مضارع حذف منه حرف المضارعة منصوب بأن مضرة وجوباً بعد حتى . (٤) يقال : حطب يبس . قال ابن السكيت جمع يابس كراكب وركب اه ، واليبس : المكان يكون رطباً ثم يبس ، ومنه قوله تعالى : (فاضرب لهم طريقاً فى البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى) ، وهذا مثل آخر ضربه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى درس فوائد الصلاة : حرك الفصن بقوة وعنف فنزلت أوراقه . هكذا أيها المسلمون المحافظة على الصلوات فى أوقاتها تسقط الخطايا ، فتنجون وتفلحون .

(٥) آتته : أى راعى فروضه وسننه واستاك . (٦) وفى نسخة : يتحات . (٧) أكب الرجل يكب على عمل عمله : إذا لزمه ، من كبته فأكب أى ألزمته . أى استمر البكاء منا ومنه صلى الله عليه وسلم خشية وخوفاً من الله جل وعلا . (٨) هى الخبر السار المفرح . قال تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) قال تعالى (لا بشرى يومئذ للمجرمين) . (ولما جاءت رسلنا لإبراهيم بالبشرى) . (يا بشرى هذا غلام) بشارة . (٩) الحمار . جمعه حمر كقفل ، وحمر بضمين العير ، وحجارة للأتان ، والنعمة واحد الأنعام وهو ال راعية ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . قال الفراء ، هو ذكر لا يؤث ، يقولون ، هذا نعم وارد جمعه نعمان ، كحمل وحملان ، والأنعام يذكر ويؤث . قال الله تعالى (بما فى بطونها) وقال (بما فى بطونها) جمع الجمع أنواعهم ، والمعنى أن بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم زادتنا فرحاً أكثر من المال الوفير ، والنعارة ، وبيض الإبل وغيرها . (١٠) فى نسخة : عبد .

وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَجْتَنِبُ الْكِبَارُ السَّبْعَ إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِهْمَا لِتَصْطَفِقَ^(١) ، ثُمَّ تَلَا : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارَ^(٢) مَا تُنْهَوْنَ^(٣) عَنْهُ نَكُفَرُ^(٤) عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلِكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) . وقال الحاكم صحيح الإسناد .

١٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ . حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ انْصِرَافِنَا مِنْ صَلَاتِنَا ، أَرَاهُ قَالَ الْعَصْرَ . فَقَالَ : مَا أَدْرِي أَحَدْتُكُمْ أَوْ أَسَكْتُ ؟ قَالَ : فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ خَيْرًا فَحَدَّثْنَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ فَيُتِمُّ الطَّهَارَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ^(٥) لِمَا بَيْنَهَا .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةُ^(٦) فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْوه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ

(١) ينتشر ضوءها وتضطرب أبوابها ومنه حديث أزهريه رضى الله عنه « إذا اصطفق الآفاق بالبياض » أى اضطرب وانتشر الضوء ، وهو افتعل من الصفق أى التتابع . صفق الباب : رده ، وأصفقه أيضاً والريح تصفق الأشجار فتصطفيق : أى تضطرب . (٢) الكبيرة متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته ، والجمع الكبار الذين قال تعالى : (ولله مافى السموات ومافى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كباثر الإثم والفواحش إلا اللهم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بك إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ، فلا تركوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ٣٣ من سورة النجم ، أى بسبب الأعمال الحسنة دخلوا الجنة . والإثم ما كبر عقابه ، وصعب وعيده والفواحش أفبح الذنوب : كالزنا وقتل النفس والله يغفر اللهم أى ما قل وصغر . (٣) وفي غريب القرآن : قيل أريد به الشرك ؛ لقوله : (إن الشرك لظلم عظيم) . وقيل هو الشرك وسائر المعاصى الموقفة ، كالزنا وقيل النفس المحرمة ولذلك قال (إن قتلهم كان خطئا كبيرا) اهـ ص ٤٣٢ . (٤) نغفر لكم صفاتكم ونحسبها عنكم . قال البيضاوى : الكبيرة : كل ذنب رتب الشارع عليه حدا ، أو صرح بالوعيد فيه ، وقيل : ما علم حرمة بقاطع ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها سبع : « الإشراف بالله ، وقتل النفس التى حرم الله ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والربا ، والفرار من الزحف ، وعقوق الوالدين » وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : « والكبار إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع » والمدخل الكريم : الجنة ، أو ما وعد من الثواب . أو إدخال مع كرامة .

(٥) مزيلات الصفات . (٦) مثل قوله تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات وأهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) ١٦١ من سورة البقرة . أخبار اليهود يخفون الآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، وما يهدى إلى وجوب اتباعه والإيمان به ، وفى التوراة أدلة ذلك ، ومن ذا جاءت الشريعة المحمدية ، وألزمت العالم أن يجود بعلمه .

فِيحْسِنُ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا .
رواه البخاري ومسلم .

١٧ - وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ ، فَاسْتَبْعَ (١) الوُضُوءَ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ (٢) أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ (٣) ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ .

١٨ - وَفِي رِوَايَةٍ أُيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ (٤) ، فَيَحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتِ (٥) كَبِيرَةٌ ، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُنْهٌ (٦) .

١٩ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ كَلَّ صَلَاةً تَحَطُّ (٧) مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٢٠ - وَعَنْ الْحَارِثِ مَوْلَى عُمَانَ قَالَ : جَلَسَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَجَاءَ الْمَوْزَنُ فَدَعَا بِنَاءً فِي إِنْاءٍ أَظْنُهُ يَكُونُ فِيهِ مُدٌّ (٨) فَتَوَضَّأَ نَهْمًا ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَتَوَضَّأُ (٩) وَصَوْتِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ وَصَوْتِي هَذَا (١٠) ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَهُ بَيْتٌ يَتَمَرَّغُ (١١) لَيْلَتَهُ ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ فَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَوَهْنٌ : الْحَسَنَاتُ يُذْهِبُ

(١) أتم . (٢) منفردا في منزله ، أو سوقه ، أو مصنعه . (يصح تعدد أو شك من الراوي)

(٣) أو صلاحها جماعة . (٤) مفروضة . (٥) في نسخة : مالم يأت ، والفاعل المصلي .

(٦) من حافظ مدة حياته على الصلاة ، ولم يفعل الكبائر ، عفا الله عنه وسامحه ودخل الجنة .

(٧) تبعد ، من حظ الشيء يحطه : إذا أنزله وألقاه ، وفيه من ابتلاه الله بيبلاء في جسده فهو له حطة

أى تحط عنه خطايا وذنوبه . (٨) المد في الأصل ربع الصاع ، أى رطل ماء قدر قلة أو إربيق .

(٩) في نسخة : توضع . (١٠) في نسخة : هكذا ١٢٥ . ع

(١١) يتقلب ، من مراغ دواب الجنة المسك ، أى الموضع الذي يتمرغ فيه من تراهباء ، يرجو سيدنا عثمان

رضي الله عنه أن يبيت المسلم على توحيد الله وذكره ، وترقب العقبة العادته ورجاه رحمة .

السَّيِّئَاتِ . قَالُوا : هَذِهِ الْحَسَنَاتُ فَمَا الْبَاقِيَاتُ ^(١) يَا عُمَانُ ؟ قَالَ : هِيَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وأبو يعلى والبخاري .

٢١ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ ^(٢) اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُكُمْ ^(٣) اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُذْرِكُهُ ثُمَّ يَكْتُمُهُ ^(٤) عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . رواه مسلم واللفظ له وأبو داود والترمذي وغيرهم . ويأتي في باب صلاة الصبح والعصر إن شاء الله تعالى .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ^(٥) ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ ^(٦) الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيْفَ

- (١) أى الثابت ثوابها ، المورق غضنها ، الزهرة حسنتها ، الخالد أجرها . قال الله تعالى :
 ١ - (المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) ٤٧ من سورة الكهف . يترين بهذا العرض الإنسان في حياته وتفتى به عما قرب ، ولكن أعمال الخيرات هي التي تبقى ثمراتها له أبد الآباد ، ويندرج فيها الكلام الطيب والأمر بالمعروف ، وينال بها صاحبها المحافظ على ذكر الله بها النعيم في الآخرة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن أثمار أهل الجنة يقطفها أهلها ويأكلونها ثم تخلف مكانها مثلها ، ولكون ما في الآخرة دائماً . قال عز وجل : (وما عند الله خير وأبقى) ، ومعنى الباقيات الصالحات : ما يبقى ثوابه للإنسان من الأعمال ، وقد فسر بأنها الصلوات الخمس ، ولكن أرشدنا إلى الشهادة والتسبيح والتحميد والتكبير والحوالة سيدنا عثمان رضى الله عنه ليحافظ الإنسان على أن يقول مئات منها صباح مساء ليغرس له في الجنة أشجاراً ، وينتظر ثمرها بعد موته إن شاء الله - وفي غريب القرآن : والصحيح أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى اه ، وعلى هذا قوله تعالى :
 ب - (بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بخفيظ) أى ما أبغاه الله لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم ، فإن خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة ، وذلك مشروط بالإيمان .
 (٢) عهد الله وأمانه وضمانه ورحمته . (٣) في نسخة : فلا يطلبنكم .
 (٤) الكسب : إسقاط الشيء على وجهه ، قال تعالى : (فكسبت وجوههم في النار) والاكباب : جعل وجهه مكبواً على العمل ، قال تعالى : (آمن يمشى مكباً على وجهه أهدى) ، وفيه يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلم أن يحافظ على صلاة الصبح قبل طلوع الشمس جماعة ليرعاه ربه ، ويقضى حاجاته ، ويسهل أمره ، ويزيد في رزقه ، ويفرح كربه ، ويقيه شر يومه ، ومن لم يحافظ فقد يلغظه الله برحمته تفضلاً ، ولكن إن مات زج في جهنم والعباد بالله تعالى . (٥) في نسخة : الفجر .

(٦) يصعد الحراس الذين يستلمون أعمال العبد من الفجر إلى العصر ، والفريق الثاني : يتعد من العصر إلى الفجر . ماشاء الله كنية مهرة ذوق نقطة مقسمة أعمالهم بنفهم الحكيم العليم الخبير بشئون عباده ليحسوا أعماله .

تَرَ كُتْمُ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَ كُنَّا هُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ. رواه مالك والبخاري ومسلم والنسائي.

٢٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ دِينِهِمُ: الصَّلَاةُ، وَآخِرَ مَا يَنْبَغِي: الصَّلَاةُ، وَأَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ: الصَّلَاةُ، وَيَقُولُ اللَّهُ: أَنْظِرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي، فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ تَامَةً، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً يَقُولُ: أَنْظِرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟^(١)، فَإِنْ وَجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ تَمَّتِ الْفَرِيضَةُ مِنَ التَّطَوُّعِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْظِرُوا: هَلْ زَكَاتُهُ تَامَةً؟، فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ تَامَةً، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً. قَالَ: أَنْظِرُوا هَلْ لَهُ صَدَقَةٌ؟، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ تَمَّتْ لَهُ زَكَاتُهُ. رواه أبو يعلى.

٢٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَمْسٌ مِنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: عَلَى وُضُوئِهِنَّ، وَرُكُوعِهِنَّ، وَسُجُودِهِنَّ، وَمَوَاقِيْتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ أُسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَتَى^(٢) الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٣): اللَّهُ: وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ؟، قَالَ: الْفُسْلُ^(٤) مِنَ الْجَنَابَةِ، إِنْ اللَّهُ لَمْ يَأْمِنْ إِبْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا. رواه الطبراني بإسناد جيد.

العباد باذن الله جل جلاله. فالعروج: ذهاب في صعود، قال تعالى: (تخرج الملائكة والروح) وسميت ليلة المراج لصعود الدعاء فيها لإشارة إلى قوله تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) - وفيه المحافظة أيها المسلمون على صلاة الفجر، وصلاة العصر جماعة.

حدثني والذي رحمه الله أن الرجل لا يعد صالحاً إلا إذا حافظ على هاتين الصلاتين في إيمان وقتهما، وداوم مراراً، على أن هذا العمل يجدد النشاط، ويزيد في القوة، ويصحح الجسم، وقيام الفجر يطيل العمر، ويوجب البهاء والضارة، ويقوى الدورة الدموية، ويزيل البلغم ويذهب الحزن ويدعو إلى الفرح، وزيادة الرزق وطيب الكسب، والبركة في البكور.

(١) نافلة. (٢) في نسخة: وأعطى ١٢٦ ع (٣) في نسخة: يابى الله، والأمانة طمأنينة النفس على أداء الواجب عليها، أو حفظه وصيانتها، وزوال الخوف من التقصير في رعايته، قال تعالى: (وتحونوا أماناتكم) أى ما انتمتم عليه، وقوله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة) قيل: هى كلمة التوحيد، أو العدالة، أو حروف التهجى، أو العقل الذى يدرك به توحيد الله وطاعته.

(٤) لأن الفسل منها سر بينه وبين ربه وفتح العين المصدر.

٢٥ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبْتُهَا عَلَى الْعِبَادِ ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ وَلَمْ يَضِيعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا امْتَحَنَ اللَّهُ بِهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ . رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٦ - وفي رواية لأبي داود : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَ اللَّهُ ، مَنْ أَحْسَنَ وَضَوَّاهُنَّ ، وَصَلَّاهُنَّ لَوَقْتَيْنِ ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ ، وَخَشِعَ لِهِنَّ (١) كَانَ لَهُ عَلَى (٢) اللَّهِ عَهْدٌ (٣) أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَأَيْسَرَ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ .

٢٧ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ أَخَوَانِ فَهَلَكَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ بَارَبَعِينَ لَيْلَةً ، فَدُكِرَتْ فَضِيلَةُ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

أخى السلم : قد رأيت أداء الأمانة موصلاً إلى الجنة ، وسئل صلى الله عليه وسلم عنها، فقال عليه الصلاة والسلام: «الفصل من الجنابة» لعمرى تلك معجزة جديدة في القرن العشرين . قائد الشرع سبر غور المسلمين ، وقدر بمخبر الحكمة، وسداد الرأي والفتنة، والفراسة حال المؤمنين بمراعاة الطهارة من الحدث الأكبر . كأن من يحافظ على الطهارة يكاد يكمل إيمانه، ويسهل عليه أداء واجب الله من ذكر وصلاة، ويقشعر قلبه من خشية الله ، وهو صالح للعبادة أنى شاء . أما الآن فلاحظت رجالاً يذهبون إلى حال أعمالهم ، ويتيجحون أنهم جنب ولا يصلون ولا يصومون ، وهذا من التهاون ، وغفلة القلب عن الله التي جرت عليهم ارتكاب كثير من الموبقات وهم ساهون لاهون مغفلون لا يدرون أن الدنيا زائلة وفيه جنة لل صالحين ونار للفاسقين والعاصين (إن ربك لبالمرصاد) قال تعالى :

١- (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى غافلون غير مباليين بها، إن الإنسان لا يضمن أن يعيش ثانية من حياته فكيف يتجرأ ذلك الخائن ، ويستمر جنباً رداً من الزمن والملائكة تسخط عليه وتدمه . لقد علمنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا أتى الإنسان أهله ليلاً، وأراد أن ينام يتوضأ خشية أن يموت ، فيقابل ربه طاهراً حتى مطلع الفجر، ثم يستيقظ فيغتسل، ويصلى الصبح . وفي حديث البخارى وكان صلى الله عليه وسلم يغسل فرجه ويتوضأ كما يتوضأ للصلاة .

ب - وقال تعالى : (وإن كنتم جنباً فاطهروا) أى فاغتسلوا .

(١) تفرغ القلب لإتمام أركان الصلاة وسننها . (٢) في نسخة : عند ، فليس له عهد الله .

(٣) قال في غريب القرآن: العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، وسمى الموثق الذى يلزم مرا

عهداً، قال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً) أى أوفوا بحفظ الإيمان قال الله : (لئن آل عهدى الظا

ى لأجل عهدى لمن كان ظالماً ، قال تعالى : (ومن أوفى بعهده من الله) (هـ ص ٣٥٦ .

صلي الله عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْ يَكُنِ الْآخِرُ مُسْهِمًا ؟ قَالُوا بَلَى (١) وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا يُدْرِيكُمْ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ إِتِمَامًا مِثْلَ الصَّلَاةِ كَمِثْلِ نَهْرِ عَذْبٍ غَمْرٍ بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَقْتَحِمُ (٢) فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَأَتَرُونَ فِي ذَلِكَ يُبْتِغِي مِنْ دَرَنِهِ (٣) ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ (٤) . رواه مالك واللفظ له ، وأحمد بإسناد حسن ، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال :

سَمِعْتُ سَعْدًا وَنَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : كَانَ رَجُلَانِ أَخَوَانِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الْآخِرِ ، فَتَوَفَّى الَّذِي هُوَ أَفْضَلُهُمَا ، ثُمَّ غَمَّرَ الْآخِرُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ تَوَفَّى ، فَبَدَأَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَمْ يَكُنْ يُصَلِّي ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَاذَا يُدْرِيكُمْ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ . الحديث .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي حَمِيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَشْهَدَ أَحَدُهُمَا ، وَأَخَّرَ الْآخَرُ سَنَةً . قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ الْمُوَحَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ (٥) فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ

(١) إنه مسلم . بل يجاب بها عند النبي . (٢) يخوض : يجوز . (٢) وسخه .

(٤) أرى والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم يبتسر أصحابه بزيادة درجات من عمره ، وعلو مركزه في الجنة من جراء كثرة ركعاته ، وثواب صلواته .

(٥) مد الله في عمر ذلك الأخ حتى صام رمضان ، وأدى الفروض كما يجب ، وأكثر من التهجيد والنافلة والسنن ، وقبل الله عمله فأدخله الجنة قبل أخيه المجاهد في سبيل الله لنصر دين الله ، فاعجب أخى كما عجب سيدنا بلعجة بن عبيد الله ! وقد أزال هذا العجب سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى أن الإخلاص لله في العبادة مهبط الرحمت . ويجلب الحسنات ، ومرضى الرحمن ، ولعل هذا من الصديقين الذين قدمهم الله تعالى في قوله (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً) ٧٠ من سورة النساء . قال البيضاوى : قسمهم أربعة بحسب منازلهم في العلم والعمل ، وحث كافة الناس على ألا يتأخروا عنهم :

أولاً: الأنبياء الفائزون بكامل العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل : ثانياً : الصديقون الذين سعدت نفوسهم تارة بمراتي النظر في الحجج والآيات ، وأخرى بمعارض التصفية والرياضيات إلى أوج العرفان حتى اطلعوا على الأشياء ، وأخبروا عنها على ما هي عليها . ثالثاً : الشهداء : الذين أدى بهم الحرص على الطاعة ، والجهد في إظهار الحق حتى بدلوا مهجهم في إعلاء كلمة الله تعالى . رابعاً : الصالحون : الذين صرفوا أعمارهم في طاعته ، وأمواهم في مرضاته ، ولك أن تقول : الممع عليهم هم العارفون بالله ، وهؤلاء إما أن يكونوا بانين

فَأَصْبَحَتْ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ ، وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلَاةَ سَنَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، كلهم عن طلحة بن عوف أطول منه ، وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره : فلما بينهما أبعد من السماء والأرض .

٢٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ ^(١) لَا يَجْمَلُ اللهُ مِنْ لَهْ سَهْمٌ ^(٢) فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ ، وَأَسْمُهُمُ الْإِسْلَامُ ثَلَاثَةٌ : الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَلَا يَتَوَلَّى ^(٣) اللهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيهِ

درجة العيان ، أو واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والأولون: إما أن ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريباً، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولاً: فيكونون كمن يرى الشيء بعيداً، وهم الصديقون والآخرون: إما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة، وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في أرضه وإما أن يكون بأمارات وإقناعات تظمن إليها نفوسهم ، وهم الصالحون . وحسن كل واحد منهم رفيقاً .

روى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه يوماً ، وقد تغير وجهه ، ونحل جسمه ، فسأله عن حاله فقال : ما بين من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك ، واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة ، ونفخت أن لأراك هناك لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين ، وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزل ، وإن لم أدخل فذاك حين لأراك أبداً ، فزلت : (ذلك الفضل من الله) إشارة إلى مال المطيعين من الأجر ، ومزيد الهداية ومرافقة النعم عليهم — أو إلى فضل هؤلاء النعم عليهم ومزيتهم — وهو عز شأنه خير بجزء من أطاعه — أو بمقادير الفضل ، واستحقاق أهله اه ص ١٤٤ . لقد زال العجب بفهم تفسير هذه الآية وذلك من حسن العبادة . هنيئاً لك يا ثوبان تتمتع برؤية الحبيب صلى الله عليه وسلم ، ثم يزيدك الإيمان تعلقاً بجوار منزلته في الجنة . رب إني أحب سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مدى الحب ، فهل تفضل علي عبدك الخاضع الدليل الخجير أن تمن علي بالرؤيا الصالحة لأتمتع بمشاهدة مجاه ، ولأطفئ حرارة الشوق إلى جماله وكاله ومحامده ومحاسنه ، قال صلى الله عليه وسلم : « من رأى الحق فإن الشيطان لا يتكلمني » ويقول العارفون لأن كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم سبب الرؤية مع الاستقامة .

(١) أقسم بالله بصدق وجودهن ، وصحة لإدراكهن .

(٢) السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القنداح، ثم يفوز به الفالج سهمه ، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً ويجمع السهم على أسهم وسهام وسهمان ، ومنه حديث بريدة: خرج سهمك بالفالج والظفر . أي إن الله جل جلاله يعطي ثوابه الكثير لمن له نصيب في أعمال الإسلام ، ويجعل المقصر ، والكسلان محروماً من الأجر خالياً من الحسنات، وعد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أركان الإسلام ، فإن أخذ المسلم في أدامها فاز ، وحظي بنعم الله ورضوانه ، وإلا فإخيبته ، وباحسرتة يوم توزع الأجر ، وبمحاسب على الأعمال . (٣) يجمعه عماده في أعماله ، ووجهته في حاجاته ، فيسأله ، ويستعين به ، ويخاف منه .

غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ (٢) ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لَا أَيْمُمْ (٣) لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود .

٣٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ . رواه الدارمي ، وفي إسناده أبو يحيى القتات .

٣١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ (٤) صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ ،

ويدعوه رغبا ورهبا ، ويخشى بأسه ، وله عليه السلطان ، والحوول والطول دون سواه سبحانه ، والولاية تولى الأمر والنصرة ، قال تعالى .

١ - (الله ولي الذين آمنوا) . ب - (إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) . ج - (والله ولي المؤمنين) . د - (واعتصموا بالله هو مولاكم فتم المولى ونعم النصير) . هـ - (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أى جعل للشيطان فى الدنيا على العصاة سلطانا .

(١) يطمئنه ربه وينعمه ويكرمه ، ولا يجعل لغيره رياسة عليه يتصرف فيه .

(٢) المرء مع من أحب يحشر فى زمريهم . (٣) لاذنب ، والمعنى : إذا تكرم الله بعدم فضيحة عبد وضع ومطيع له ، ساعه وعفا عنه وستره فى المحشر . ومحبة المرء للمرء أن لا يذكر قبائحهم ويفض عن هفواته ، ويدارى عوراته ، ولا يذيع شيئا من شؤونه الخاصة فى نفسه أو منزله فلكل عالم هفوة ولكل جواد كبيرة ، ولكل إنسان زلة وفى لإذاعتها تشهير وتسميع للمسلمين وإثارة للأحقاد والضغائن وهنا قال علماء الحديث : وليس مما يجب ستره والإغضاء عنه الجرائم التى تضر بالمجتمع كالسرقة ، والمؤامرة على الإجماع ، وقتل النفس وشهادة الزور . لا يصح الإغضاء عنها بل يجب الأخذ على يد مرتكبها تأديباً لهم ، وردعا لغيرهم قال تعالى : (ولكم فى القصص حياة يا أولى الأبصار لعلكم تتقون) .

(٤) أى أتمرت الاستقامة ودعت إلى التحلى بأداب الدين والتجمل بالكلمات ، والتخلى عن الرذائل وأرسلت أشعة الإحسان والخوف من الله جل وعلا فى قلب المصلى ، وحينئذ تشرق شمس القبول والإتقان ، ورضا الله فى سائر أفعاله . الصلاة : جسر السعادة ، ومعين السيادة ، ونور الإيمان الذى ينبعث من فاعلها ، روى أن فتى من الأنصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يبدع شيئا من الفواحيش إلا ارتكبه ، فوصف له عليه الصلاة والسلام ، فقال : إن صلاته ستتهام ، فلم يلبث أن تاب ، ومصدق ذلك قوله تبارك وتعالى : (اتل ما أوحى إليك من الكتاب ، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) ٤٦ من سورة العنكبوت ، بأمره الله تعالى أن يقرأ كتابه تقربا إليه وتحفظا لألفاظه ، واستكشافا لمعانيه . فإن القارئ التأمّل قد يتكشف له بالتكرار ما لم يتكشف له أول ماقرع سمعه ، ولا تقبل صلاة عند البارى جل وعلا إلا إذا غرست الهية والحشية ، وكانت سببا للانتهاء عن المعاصى ، والاشتغال بها وغيرها من حيث لها تذكر الله ، وتورث النفس خشية منه جل وعلا (ولذكر الله أكبر) ولذا ذكر الله أكبر من سائر الطاعات لأنها العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات ، أو ولذا ذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته ، والله الذى يجازيكم به حسن الجائزة : من لم تنه صلاته

وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ولا بأس بإسناده إن شاء الله .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ يُنْظَرُ فِي صَلَاتِهِ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ (١)
وَإِنْ فَسَدَتْ خَابَ (٢) وَخَسِرَ . رواه في الأوسط أيضاً .

٣٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا إِيمَانَ (٣) لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طُهُورَ (٤) لَهُ ، وَلَا دِينَ (٥) لِمَنْ لَا صَلَاةَ
لَهُ ، إِنَّمَا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . رواه الطبراني
في الأوسط والصغير ، وقال : تفرّد به الحسين بن الحكم الخبزي .

٣٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
لِمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ : أَكْفَلُوا (٦) لِي بَسِئًا أَكْفَلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ . قَالُوا : (١) وَمَا هِيَ

صلاة له « وعمله فاسد . وهنا درس فاس للذين يصلون ويخضعون الناس ويكذبون ويسرقون ويؤذون
و يظنون الرحم وهكذا إن صلاتهم تزيدهم خطايا وتحملهم ذنوبا للجرأة على الله ؛ والتهاون بالوقوف أمامه ،
والإدب مع الخالق العظيم الصبور المنتقم الجبار .
عجبا لك يا ابن آدم ؟ تقف أمام مخلوق ضعيف مثلك خائفا وجلا بجلا بأبهي النياب ، ويقشر جسمك عند
، لك (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) .

(١) فاز بالجنة . (٢) ضاع عمله وخسر الدنيا والآخرة وعذب .

(٣) اعتقادا موصلا إلى الله جل وعلا ولا قول صدق وعمل صالح للخائن الجرم - قال في غريب القرآن :
يراد بالإيمان : إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب وإقرار باللسان
وعمل بحسب ذلك بالجوارح ، وعلى هذا قوله تعالى : (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) اه .
(٤) وضوء وطهارة . (٥) في غريب القرآن والدين : يقال للطاعة والجزاء واستعير للشرعية ، والدين كالملة
لكه يقال اعتبارا بالطاعة والالقياد للشرعية قال : (إن الدين عندنا الإسلام . ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه
لله وهو محسن) أي طاعة وأخلصوا دينهم لله فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الخضوع لله والالقياد لأوامره عن
تارك الصلاة وقد شبهها صلى الله عليه وسلم في الجسر بالرأس . وإذا عدم الرأس فني الجسم ، كذلك تارك
الصلاة خربت ذمته ، وفسد عمله ، وحبط ثوابه ، وانتزعت البركة منه ، وحاد عن الحق وأغضب الرب وأظلم قلبه ،
وعميت بصيرته ، وغوى ونأى عن الصواب ، ومات ذكره في الناس .

(٦) اضمنوا ، والكفيل : الضامن ، والكافل : الذي يكفل لإنسانا يعوله . قال الله تعالى ، (وكفلها زكريا) ،
وقوله صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم في الجنة » .

(٧) في نسخة : قلت .

يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْأَمَانَةُ^(١)، وَالْفَرَجُ^(٢)، وَالْبَطْنُ^(٣)، وَاللِّسَانُ^(٤)، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَقَالَ: لَا يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ. [قال الحافظ]: ولا بأس بإسناده.

٣٥ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَيْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّأَلَهُ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ. قَالَ: ثُمَّ مَهْ^(٥)؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّلَاةُ. قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّلَاةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَاللَّفْظُ لَهُ: ٣٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْضُوا، وَأَعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا، وَلَا عِلَّةَ لَهُ سِوَى وَهْمِ أَبِي بَلَالٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ أَبِي بَلَالٍ بِنَحْوِهِ، وَتَقَدَّمَ هُوَ وَغَيْرُهُ فِي الْحَافِظَةِ عَلَى الْوُضُوءِ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَقَالَ فِيهِ: وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ.

٣٧ - وَعَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا، وَمَوَاقِيْتِهَا، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ قَالَ: وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ قَالَ: حَرَّمَ^(٦) عَلَى النَّارِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، وَرَوَاتِهِ رَوَاةُ الصَّحِيحِ.

٣٨ - وَعَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَلِمَ أَنَّ الصَّلَاةَ حَقٌّ مَكْتُوبٌ^(٧) وَاجِبٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَلَى الْمَسْنَدِ، وَالْحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ، وَوَلَيْسَ عِنْدَهُ وَلَا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ لَفْظَةُ «مَكْتُوبٌ».

(١) حفظ الودعة وأداء ما ائتمنت عليه كما يرضى الله ورسوله. (٢) يحفظه من الزنا.

(٣) لا يأكل حراماً، ولا يدخله إلا حلالاً. (٤) يحفظه من الغيبة والتمية والكذب والسب، والشم والدس وكل القباييس. (٥) اسم فعل بمعنى زدني.

(٦) في نسخة: حرام، بمعنى أن جسمه لا يعذب أبداً. (٧) فرضه الله جل وعلا وأداها تامة كاملة.

[قال الحافظ] رضى الله تعالى عنه : وستأتى أحاديث آخر تنتظم في سلك هذا الباب في الزكاة والحج وغيرها إن شاء الله تعالى .

الترغيب في الصلاة مطلقاً، وفضل الركوع والسجود والخشوع

١ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ ، أَوْ عَلَيْكَ . رواه مسلم وغيره ، وتقدم .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي الشِّتَاءِ ، وَالْوَرَقُ يَتَهَافَتُ^(١) فَأَخَذَ بَعْضُنِي مِنْ شَجَرَةٍ . قَالَ : فَجَعَلَ ذَلِكَ الْوَرَقُ يَتَهَافَتُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَتَهَافَتُ^(٢) عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَهَافَتُ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ - وَعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَقَلْتُ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ ، أَوْ قَالَ قُلْتُ : يَا حَبِّبُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ، فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ ، فَقَالَ : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ^(٣) ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ^(٤) بِهَا عَنْكَ خَطِيئَةٌ . رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٤ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَحَاطَّ^(٥) عَنْهُ بِهَا

(١) يتهايفتة ويسرعة، ويتساقط وفيه يتهايفتون في النار: أى يتساقطون من الهنت وهو السقوط قطعة قطعة.

(٢) مضارع حذف منه حرف المضارعة أى فتتهافت، وهذا مثل في توضيح فوائد الصلاة: لإزالة الذنوب كما زال الورق الجاف من الشجرة الغضة الخضرة . (٣) في نسخة زيادة: (لله) أى الزم .

(٤) حاط . وقد أمر سبحانه وتعالى بنى إسرائيل بكلمة : (وقولوا حطة) أى حط عنا أوزارنا . قيل لو

علوها حطت أوزارهم . (٥) أزال .

سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فَاسْتَكْبَرُوا مِنَ السُّجُودِ (١) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ . رواه مسلم .

٦ - وَعَنْ رَبِيعَةَ بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَارِي ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ آوَيْتُ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِتُّ عِنْدَهُ فَلَا أَرَأَى أَسْمَعُهُ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ رَبِّي حَتَّى أَمَلَّ أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي فَأَنَامُ ، فَقَالَ يَوْمًا يَا رَبِيعَةَ : سَلْنِي فَأَعْطِيكَ ؟ فَقُلْتُ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَنْظُرَ ، وَتَدَكَّرْتُ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ مُنْقَطِعَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يُنَجِّبَنِي مِنَ النَّارِ ، وَيُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : سَنَ أَمْرِكَ بِهَذَا ؟ قُلْتُ مَا أَمْرِنِي بِهِ أَحَدٌ ، وَلَكِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ فَانِيَةٌ ، وَأَنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ لِي ، قَالَ : إِنْ فَاعِلٌ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ (٢) . رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن إسحاق واللفظ له ، ورواه مسلم وأبو داود مختصراً ، ولفظ مسلم قال :

(١) الصلاة لله تعالى . ينصح النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بأداء الفرائض ، وزيادة النافلة ، وكثرة التضرع إلى الله جل وعلا ، ولن تجد أقرب مكان لإجابة الدعاء من السجود والخضوع إليه جل وعلا، وإظهار التذلل ، والاحتياج للقادر العظيم .

(٢) المراد - والله أعلم - أن تكثروا من الصلاة، وتذللوا للمولى، عسى أن يجيب طلبك ويقيك شر النار . « فأعنى على نفسك » هذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لربيعة بن كعب رضي الله عنه. تأمل فيه أيها المسلم واقفه معناه ، وترو في مفزاه : خادم أحسن إلى سيده في خدمته، والمخدوم مثال الأدب وعنوان الكمال وخير من يكافئ ويجازى ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « سلني فأعطيك » فطلب الخادم دعوة صالحة فوزاً بالجنة ونجاة من النار. لماذا ؟ لأنه كما قال : « علمت أن الدنيا منقطعة فانية ، وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه » شهادة طيبة ورجاء مجاب وإخلاص في المحبة ، ولكن السيد المحبني أرشده إلى العناية في إتمام صلاته والزيادة فيها ، والتغالي في حسن أدائها لأن فيها سجوداً وخشوعاً لله ، وذلك آداب من آداب إجابة الدعاء .

ماذا تنتظر يا تارك الصلاة ؟ ألا تستحي أن تطلب من ربك شيئاً وأنت مخالف أوامره وكتاب الله يتكرر فيه : (أقيموا الصلاة) ؟ انظر إلى نعم الله عليك: صحة ، عينان ، أذنان ، رأس منكراً ، عقل حركة ؟ خيرات ، وهكذا : فإذا أعددت لشكر الله وحمده ، والثناء عليه . قال الشاعر :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا العمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن الحب لمن يحب مطيع

كُنْتُ أَيْدِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْهِ بِوَضُوءِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: سَدَّنِي؟ فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ^(١) فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ، فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.

٧ - وَعَنْ أَبِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ اسْتَقِيمَ^(٢) عَلَيْهِ، وَأَعْمَلُهُ^(٣)؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِالسُّجُودِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ. رواه ابن ماجه بإسناد جيد، ورواه أحمد مختصراً.

ولفظه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا أَبَا فَاطِمَةَ^(٤): إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَلْقَانِي فَأَكْثِرِ السُّجُودَ.

٨ - وَعَنْ حُدَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ حَالَةٍ يَكُونُ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ سَاجِدًا يُعْفَرُ^(٥) وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ رواه الطبراني في الأوسط، وقال: تفرد به عثمان.

[قال الحافظ] عثمان هذا هو ابن القاسم ذكره ابن حبان في الثقات.

٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْبِرَ فَلْيَسْتَكْبِرْ. رواه الطبراني في الأوسط.

(١) أطلب مصاحبتك والرفقة: الجماعة ترافقهم في سفرك - وفي حديث الدعاء: «وألحقني بالرفيق الأعلى» أي بالله تعالى - الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين - ومنه قوله تعالى: (وحسن أولئك رفيقاً) الرفيق: المرافق في الطريق - والله رفيق بعباده، من الرفق والرفقة.

(٢) أجمله منهاجاً: أتبعه وأمشى على ضوئه. (٣) في نسخة: وأعمل.

(٤) ينادى ذلك الصحابي الجليل الصالح، ويؤزمه بكثرة الصلاة، نصيحة غالية، ليقرب مكانه في الجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة التقرب إلى الله بالصلاة. لماذا؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة عاملاً بقول الله تبارك وتعالى: (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب من الشرك والظن في القرآن، والاستهزاء به فيرشد الرحيم به إلى الصلاة وعبادة الله حتى الموت فإنه متيقن لحاقه كل مخلوق حي، والمعنى كما قال البيضاوي: فاعبد، مادمت حياً، ولا تحل بالعبادة لحظة اه.

(٥) يضع الغبار بوضع وجهه على التراب، والعافر الوجه في الصلاة: التراب وكذا المغفور. ومنه حديث أبي جهل: «هل يعفر وجه وجهه بن أظفركم» يريد به سجوده على التراب اه نهاية.

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرِ فَقَالَ: مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ؟ فَقَالُوا: فُلَانٌ، فَقَالَ: رَكَعَتَانِ^(١) أَحَبُّ إِلَيَّ هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

١١ - وَعَنْ مُطَرِّفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَعَلَ يُصَلِّي، وَيَرْفَعُ وَيَسْجُدُ، وَلَا يَقْعُدُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى هَذَا بَدْرِي يَنْصَرِفُ عَلَيَّ شَفِيعٌ^(٢)، أَوْ عَلَيَّ وَتَرٍ^(٣)، فَقَالُوا: أَلَا تَقُومُ إِلَيْهِ فَتَقُولَ لَهُ؟ قَالَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا أَرَاكَ تَدْرِي تَنْصَرِفُ عَلَيَّ شَفِيعٌ، أَوْ عَلَيَّ وَتَرٍ؟ قَالَ: وَلَكِنَّ اللهَ يَدْرِي^(٤)، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَجَدَ لِلَّهِ سَجْدَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو ذَرٍّ فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: جَزَاكُمْ اللهُ مِنْ جُلَسَاءِ شَرٍّ^(٥) أَمْرَتُونِي أَنْ أَعْلِمَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: فَرَأَيْتُهُ يُطِيلُ الْقِيَامَ، وَيَكْثُرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: مَا آلَوْتُ أَنْ أَحْسِنَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ كَعَّ رَكَعَةً، أَوْ سَجَدَ سَجْدَةً رَفَعَ اللهُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً. رواه أحمد والبخاري بنحوه، وهو بمجموع طرقه حسن أو صحيح. ما آلوت: أي قصرت.

(١) خير مقصد يجلب الخير كله ثواب صلاة ركعتين يعود عليه بالنعم في قبره إشارة إلى أن الميت ينتفع بدعاء غيره. (٢) ثنتين. (٣) واحدة، والمعنى أن أبا ذر رضي الله عنه يطيل الركوع والسجود حتى لا يعلموا أيا يصلي ركعتين أم واحدة؟ (٤) يصلي لوجه الله وهو يعلم صلاته.

(٥) خشى مطرف شراً من سؤاله؛ وتوجس في نفسه خيفة، فأنت ترى نقرأ من قريش يشهد بحسن صلاة أبي ذر، وكثرة ركوعه وسجوده، واطمئنانه؛ وهو الصاحب المقرب، ومع ذلك يصلي ركعات عديدة يختار في عدها الراتون. الله أكبر: كلما تقرب العبد إلى ربه، سطع نور إيمانه، وزاد يقينه، وأكثر خوفه منه جل وعلا واستكثر من الطاعات، واستزاد من الخيرات، وشعر برضوان حبيبه، ولذة طاعته، واستلذ بلذكرة، ولذا يقول أبو ذر: (في رواية) ما آلوت أن أحسن لأن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ركع ركعة . . .» أي ما أوليت تقصيراً بحسب الطاعة، واجتهدت أن أحسن العمل بقوله صلى الله عليه وسلم. يقال آلوت في الأمر: قصرت فيه هو منه كأنه رأى فيه الانتهاء، آلوت فلاناً: أي أوليته تقصيراً نحو كسبه: أي أوليته كسباً، وما آلوته جهداً: أي ما أوليته تقصيراً بحسب الجهد، فقولك جهداً تمييزاً، وكذلك ما أولوته نصحاً أه غريب ص ٢٠.

١٢ - وَعَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ^(١) فِيهِ ، فَقَالَ يَابْنَ أَخِي : مَا عَلِمْتَ^(٢) إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ ، أَوْ مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَا : إِلَّا صَلَّةُ^(٣) مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ وَالِدِي : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، فَقَالَ : بئس ساعة الكذب هذه ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، أَوْ أَرْبَعًا (يَشْكُ سَهْلًا) يُحْسِنُ^(٤) فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالْحُشُوعَ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ غُفْرًا لَهُ . رواه أحمد بإسنا حسن .

١٣ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ^(٥) ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَسْهُو^(٦) فِيهِمَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رواه أبو داود .

وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَهُ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ يُقْبَلُ بِقَلْبِهِ^(٧) وَيُوجِّهُهُ^(٨) عَلَيْهِمَا إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ .

١٤ - وَعَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُدَّامَ أَنْفُسِنَا نَدْنَأُوبُ^(٩) الرَّعَايَةَ رِعَايَةَ إِبِلِنَا ، فَكَانَتْ عَلَيَّ رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَرَوَّحْتُهَا^(١٠) بِالْعَشِيِّ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا يَقُولُ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ يُقْبَلُ

(١) مات . (٢) في نسخة ، ما أعمالك ١٣٢ ع . أى أى شئ علمته في هذه البلدة أو أى شئ أقدمك وشرفت . (٣) لاشئ جديد أحضرتني إلا مودة قديمة بينك وبين والدي رحمه الله . هنا درس ألفه وحبة ووداد سيدنا يوسف براعى عهد أبيه ، وأحباب أبيه يزورهم ويبرهم ويذكرهم مودة أبيه ، وتجد أن أبا الدرداء هش وبش وآنسة ودعاه له ، وذم الكاذب ومدح الصادق وأرشد إلى قول خير البرية تذكرة ليوسف عمى أن يعمل ، فيلبس عليه ربه ستره ويفدق عليه نعمه ويبوء مغفوراً له .
وللعارث بن عباس السلمي رضى الله عنه :

أكرم خليل أباك حيث لقيته ولقد عقت أباك إن لم تفعل

(٤) يتم . (٥) في نسخة : الوضوء . (٦) لا يخطئ ولا يوسوس ، ولا يتحدث نفسه بمشاكل الدنيا بل يخضع ويفكر فيما يقرأ ، ويتذكر جلال الله ، وأنه واقف بين يديه « أن تعبد الله كأنك تراه » لإحسان . (٧) يفرغ قلبه لإتمام القراءة ، وأدائها على الوجه الأكل ، ولا يجد الشيطان عليه سبيلا في وسوسه . (٨) يتجه للقلبة ، ويبعد عن الحركات . (٩) يوزعون زمن الحفظ والرعاية فيأخذ كل قسطه وزمنه . (١٠) في نسخة : فروحناها ، أى أحضرناها إلى منازلنا وقت المشاء .

عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، فَقَدْ أُوجِبَ ، فَقُلْتُ : بَخَّ بَخَّ (١) مَا أَجُودَ هَذِهِ ! رواه مسلم وأبو داود واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، وهو بعض حديث ، ورواه الحاكم إلا أنه قال :

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيَسْبِغُ (٢) الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ فَيَعْلَمُ (٣) مَا يَقُولُ إِلَّا أَنْفَتَلَ (٤) ، وَهُوَ كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث ، وقال صحيح الإسناد .
[أوجب] أى أتى بما يوجب له الجنة .

١٥ — وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ غَزَوْا غَزْوَةَ السَّلَاسِلِ فَنَاتَهُمُ الْغَزْوُ فَرَأَبَطُوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَعِنْدَهُ أَبُو أَيُّوبَ ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، فَقَالَ عَاصِمٌ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ، فَاتَنَا الْغَزْوُ الْعَامَ ، وَقَدْ أُخْبِرْنَا أَنَّهُ مَنْ صَلَّى فِي الْمَسَاجِدِ الْأَرْبَعَةِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ، فَقَالَ يَابْنَ أَخِي : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ ، وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ كَذَلِكَ يَا عُقْبَةُ . قَالَ : نَعَمْ . رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وتقدم في الوضوء حديث عمرو بن عبسة ، وفي آخره :

فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَجَدَّهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبُهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ . رواه مسلم ، وتقدم في الباب قبله حديث عثمان ، وفيه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا ، وَخَشُوعَهَا ، وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً (٥) لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُوْتِ (٦) كَبِيرَةً ، وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ (٧) كَلَّةٌ . رواه مسلم ، وتقدم أيضاً حديث عبادة .

(١) كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للبالغه ، وهي مبنية على السكون كبل ، فإن وصلت جررت ونون . فقلت بفتح ، وربما شددت ، وبخبت للرجل ، إذا قلت له ذلك ، ومعناه : تعظيم الأمر وتفضيحه أه نهابة .
(٢) يتوضأ وضوءاً كاملاً تاماً . (٣) يفرغ قلبه وعقله وسمعه وبصره للصلاة ، ولا يفكر في شيء غير أداء القراءة كاملة ، ويفهم معناها ، ويطمئن ويتند . (٤) انتهى أمره نقياً ، من قتل الجبل فتلا فانقل ، وهو ما نقله بين أسابك من خيط أو وسخ ، ويضرب به المثل في الشيء الحقيق ، وسمى ما يكون في شق النوا: قتيلاً لكونه على هيئته ، قال تعالى : (ولا يظلمون قتيلاً) .

(٥) مزيلات . (٦) في نسخة : ما لم تؤت ، فعل مضارع مبنى للمجهول ، وكبيرة نائب فاعل ١٣٣ ع

(٧) بمعنى أنه إذا حافظ على حسن أداء الصلوات في أوقاتها غفر الله له الصغائر مدة عدم غشيان الكبائر

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ أَفْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ، وَصَلَّاهُنَّ لَوَقْتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ، وَسُجُودَهُنَّ، وَخَشَعُوا عَنْهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ^(١) أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَيَأْتِي فِي الْبَابِ بَعْدَهُ حَدِيثٌ أَنَسُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) إن الله تعالى تفضل أن يطمئن عبده ، ويشرح صدره بخمان غفرانه جل وعلا إذا حافظ على أداء الفرائض . قال تعالى : (ومن أوفى بعهده من الله ؟) .

الخلاصة : إن الصلاة ركن الدين وعماده المتين ، وعنوان الاستقامة ، ومثال الكمال ، وباب التقوى ، ومعين الإخلاص وشمس الهداية ، وكواكب السعادة ونور الإيمان ومنبع العرفان ومجلة الإحسان ، ومظهر الإسلام ، وهي تنقي صحيفة المسلم من الذنوب كلستحتم في نهر مراراً ، وهي تزيل ما اقترفه الإنسان من الخطايا وتفصل أدران المعاصي ، وتطفي نار غضب الرب تبارك وتعالى ، ومن حافظ عليها كما أمر الله أوله إلى درجة الصديقين ، بل سبق نعيمه الشهداء والصالحين ، وتتجأت خطايا المصلي كما تقع أوراق الشجرة الذابلة البالية المصفرة غير الخضراء ، وقد بشر صلى الله عليه وسلم بالجنة مدة اجتنابه الكبائر ، والمحافظة على صلاة الفجر ، نضارة ، وصحة واستنشاق النسيم اللطيل ، وذلك ما يدعو إلى البهجة ، وطول العمر ، وزيادة الرزق ، والاستئلال برحمة الله ورعايته طول يومه . هذا إلى أن الملائكة تورد أخبار صلته إلى رب كاملة تامة ، مستوفاة الأجور ، والصلاة مطهرة ، وداعية إلى النظافة والطب ، وتجميل الهيئة وتكملها ، وأنحاء النزي الحسن ، والدثار البديع ، والشعار النظيف ، ومن صلى جعل له مع الله سهماً ونصيلاً في المعاملة مع خاله . وقد أقسم صلى الله عليه وسلم أن الله يجعل له نصيباً من نعيم الآخرة يوم القيامة ، على أن الصلاة أول ما يحاسب عليها العبد ، وهي عنوان عمله الصالح أو الطالح لأنها أفضل الأعمال عند الله ، وقد نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان : « عليك بكثرة السجود » ، ونصح ربيعة بن كعب : « فأعني على نفسك بكثرة السجود » ، ونصح أبانفاطمة : « إذا أردت أن تلقاني فأكثر السجود » ، وشاهد مطرف ، ونفر من قریش صلاة أبي ذر وإتمام ركوعه وسجوده ابتغاء رفع الدرجات ، وكذا نصح أبو الدرداء زائره يوسف رضى الله عنهما بحسن الوضوء والصلاة رجاء مغفرة الله .

ويخطب الناس صلى الله عليه وسلم ويدعو إلى صلاة ركعتين بوضوء حسن مفرغاً قلبه ووجهه لربه لينال المصلي الجنة ، والصلاة كالجهاد في سبيل الله تعالى : اللهم وفقنا وهب لنا السعادة .

أخى : هذا أبو ذر ، وأبو الدرداء ، وربيعه بن كعب ، وأبو فاطمة يكثرون من الصلاة ، وهم في الدين الذروة ، والقمة في العمل الصالح ، وقد نقل لنا رواة الأدب قلا من كثير أعمال أبي فاطمة ، وغيضا من فيض خلاله الحميدة وصفاته الحميدة ومع ذلك يقول له السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم : « إن أردت أن تلقاني فأكثر السجود » هؤلاء صحابة فضلاء ، والإمام على رضى الله عنه مع جلالة قدره ، وعظيم عمله يشكون من قلة الزا ويخاف الله .

أريد أن أقل لك بهذه المناسبة وصف الإمام على كرم الله وجهه الذى أجاد ضرار وصفه .

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني العكلى عن الحرزى عن رجل من همدان قال : قال معاوية لضرار الصدائى : يا ضرار ، صف لى علياً رضى الله عنه ؟ قال : اعفى يا أمير المؤمنين . قال لتصفنه قال : أما إذا لابد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفد العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته وكر والله عزيز العبرة طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خش وكان فينا كأحدثنا يجيبنا إذا سأناؤه ، ويثبنا إذا استنبأناه ، ونحن مع تقربه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيا

الترغيب في الصلاة في أول وقتها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

ولا نبنته لعظمته يعظم هل الدين وبحب المساكين لا يطعم القوى في باطله ولا يئأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض موافقه ، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تلملم السليم ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يادنيا غرى غبرى ، إلى تعرضت أم إلى تشوقت ؟ سميات هيمات . قد باينتك ثلاثاً لارجمة فيها ، فعمرك قصير وخطرك حقيق . آه من فلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ، فبكي معاوية رحمه الله وقال : رحم الله أبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح واحدها في حجرها ص ١٥٠ ج ٢ . الأمانى .

الخشوع في الصلاة

وفي إحياء الغزالي : كان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل، ويتلون وجهه فقيل له: مالك يا أمير المؤمنين ؟ فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها . ويروى عن علي بن الحسين أنه كان إذا توضأ أصفر لونه فيقول له أهله : ماهذا الذي يعتربك عند الوضوء ؟ فيقول : أتندرون بين يدي من أريد أن أقوم . ويروى من ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال داود صلى الله عليه وسلم في مناجاته : إلهي من يسكن بيتك، ومن تقبل الصلاة ؟ فأوحى الله إليه: يا داود إنما يسكن بيتي، وأقبل الصلاة منه - من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل: يطعم الجائع ويؤزى الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السموات كالشمس إن دعاني بيته وإن سألتني أعطيتني ، أجعل له في الجهل حداً وفي الغفلة ذكرى وفي الظلمة نوراً وإنما مثله في الناس كالفردوس في أعلى الجنان لا تبيس أنهارها ، ولا تتغير ثمارها وروى عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه سئل عن صلاته ، فقال : إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه ، فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي . ثم أقوم للصلوات وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورأى . أظنها آخر صلاتي ، ثم أقوم بين الرجاء والخوف . وأكبر تكبيراً بتحقيق وأقرأ قراءة بترييل وأركع ركوعاً بتواضع وأسجد سجوداً بتخشع وأقعد على الورك الأيسر وأفرش ظهر قدمي وأنصب القدم اليمنى على الإبهام وأتبعها بالإخلاص ثم لأرى أقبلت مني أم لا ؟ .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ركعتان مقتصدتان في تفكير أي تأمل خير من قيام ليلة والقلب ساء اه . ص ١٣٥ ج ١ .

اشتراط الخشوع وحضور القلب

قال صلى الله عليه وسلم: إنما الصلاة تسكن وتواضع، وحضور القلب روح الصلاة. قال الغزالي: ونعني به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ، ومتكلم به فيكون العلم بالفعل ، والقول مقروناً بهما ، ولا يكون الفكر جائلاً في غيرها ، ويتبع ذلك التعظيم والهيبه والرجاء والحياء والخوف بمعنى أن المؤمن يكون معظماً لله جل وعلا ، وخائفاً منه وراجياً له ومستجيباً من تقصيره ولا يلهي عن الصلاة إلا الحواطر الواردة الشاغلة ، فالدواء في إحضار القلب هو دفع تلك الحواطر من كل ما يفرغ السمع ، أو يظهر للبصر ؛ وترك الأمر الباطن من تشعب الهموم في أودية الدنيا فيزد النفس قهراً إلى فهم ما يقرؤه في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويتذكر الآخرة وموقف المناجاة ، وخطر المقام بين يدي الله سبحانه وتعالى .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: الصَّلَاةُ^(١) عَنَى وَقْتِهَا. قُلْتُ، ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ^(٢). قُلْتُ، ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٢ - وَرَوَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ عِيَاضٌ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ^(٤) رَبِّكُمْ، وَصَلُّوا صَلَاتَكُمْ فِي أَوَّلِ وَقْتِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ^(٥) لَكُمْ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ.

٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْوَقْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّلَاةِ رِضْوَانُ^(٦) اللَّهِ، وَالْآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِقُطْنِيُّ

٤ - وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ الْوَقْتِ رِضْوَانُ اللَّهِ، وَوَسَطُ الْوَقْتِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَآخِرُ الْوَقْتِ عَفْوُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَضْلُ^(٨) أَوَّلِ الْوَقْتِ عَلَى آخِرِهِ كَفَضْلِ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّبَلِيُّ فِي مَسْعَدِ الْفَرْدُوسِ.

٦ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَفْضَلُ الْعَمَلِ الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا، وَبَرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَالْجِهَادُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَوَاتُهُ مَحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ.

٧ - وَعَنْ أُمِّ قُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ رِيْمَنَ بَابِعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) المحافظة على أداء الصلوات بتؤدة وجماعة. (٢) لإكرام الوالدين وطاعتهم والإحسان إليهما، وعدم إزعاجهما؛ أو إساءتهما، أو تكديرهما. (٣) بذل الهمة لنصردين الله والدفاع عن الحق والنصيحة ومجاهدة النفس في الطاعات والإغضاء عن الهفوات وأغلاء الحرب مع المسلمين لرد الأعداء عن صدمات الدين والذب عن حياضهم، وإزالة الكيد عنهم. (٤) الإكثار من قراءة القرآن، وتلاوة الأذكار والاستغفار والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل. (٥) يزيد أجوركم. (٦) سبب إحسانه ورحمته.

(٧) مسامحته وغفرائه. (٨) معناه: أن الثواب الكثير في تأدية الفرض في أول وقته، وزيادة الحسنات تترى. أما الصلاة في آخر الوقت فلا ثواب بل يؤدي الفرض فقط، والدنيا لا فائدة فيها. وهي جسرة الأعمال الصالحة.

قَالَتْ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا .
رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال لا يروى إلا من حديث عبد الله بن عمر العمري .
وليس بالقوى عند أهل الحديث . واضطربوا في هذا الحديث .

[قال الحافظ] رضى الله عنه : عبد الله هذا صدوق حسن الحديث فيه لين . قال أحمد
صالح الحديث لا بأس به ، وقال ابن معين : يكتب حديثه ، وقال ابن عدى : صدوق
لا بأس به ، وضعفه أبو حاتم ، وابن المدينى . وأم فروة هذه : هى أخت أبى بكر الصديق
لأبيه ، ومن قال فيها : أم فروة الأنصارية فقد وهم .

٨ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لَوْ قَمِينَ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخَشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ (١) أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

٩ - وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ سَبْعَةٌ نَفَرٌ : أَرْبَعَةٌ مِنْ مَوَالِينَا (٢) ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ غُرَبَانَا (٣) مُسْنِدِي ظُهُورِنَا إِلَى مَسْجِدِهِ ، فَقَالَ : مَا أَجَلَسَكُمُ ؟ قُلْنَا : جَلَسْنَا نَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، قَالَ : فَأَرَمَ (٤) قَلِيلًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَمِينَ ، وَحَافِظَ عَائِمَتِهَا ، وَلَمْ يُضَيِّعْهَا اسْتِخْفَافًا بِمَحَقَّتِهَا ، فَلَهُ

(١) ميثاق ، معناه أخذ من الله جل وعلاضمانه ووعد أصادقا أن يعفو عنه ويزيل سيئاته . وتارك الصلاة مقصر في حقوق الله وليست عنده كفالة ، ورعاية الرضوان من المنتقم الجبار الذى يحاسب على الصغيرة والكبيرة .
(٢) جمع مولى اسم يقع على جماعة كثيرة أى عبيدنا أو أصحابنا أو المعتقين أو أبناء العم أو الجيران أو الناصرين ، أو المحبين - والمولى الرب والمالك والسيد والنعمة وهكذا ، قال تعالى : (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) . (٣) تغرب واغترب فهو غريب جمع غرب بضمتين ، والجمع الغرباء : أى الأبعد ، واغترب فلان : إذا تزوج لغير أقرابه ، وفي الحديث « اغتربوا ولا تضووا » قال في مختار الصحاح : أى تزوجوا في الأجنبية ولا تزوجوا في العمومة ، وذلك أن العرب تزعم أن ولد الرجل من قرابته يحى ضاوبا نحيفا غير أنه يحى كرىما على طبع قومه . الضوى : الهزال . اه فى نسخة عربنا ١٣٤ ع .
(٤) فى نسخة (فأزم) كما ترى قال فى النهاية فى حديث الصلاة أنه قال : « أَيْمُ التَّكْلِمْ فَأَزَمَ الْقَوْمُ » أى أمسكوا عن الكلام كما أمسك الصائم عن الطعام ، ومنه سميت الحمية أزما اه .

عَلَىٰ عَهْدِهِ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا لَوْ قَتِيهَا ، وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا ، وَضَعِيهَا أُسْتَحْفَافًا بِحَقِّهَا ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عَلَيَّ ، إِنْ شِئْتُ عَذِّبْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ (١) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحمد بنحوه .

[أَرَمَ] هو بفتح الراء وتشديد الميم : أى سكت .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ تَدْرُونَ (٢) مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُصَلِّيهَا أَحَدٌ لَوْ قَتِيهَا ، إِلَّا أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ صَلَّى بِغَيْرِ وَقْتِهَا ، إِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ . رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتِيهَا ، وَأَسْبَغَ لَهَا وَضُوءَهَا ، وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا ، خَرَجَتْ وَهِيَ بِنِصَاءٍ مُسْفِرَةٍ (٣) تَقُولُ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي ، وَمَنْ صَلَّى بِغَيْرِ وَقْتِهَا ، وَلَمْ يُسْبِغْ لَهَا وَضُوءَهَا ، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا ، وَلَا رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلَمَةٌ ، تَقُولُ : ضَيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَفَّتْ كَمَا يَلْفُ الثَّوْبُ الْخَلْقَ (٤) ، ثُمَّ ضُرِبَ (٥) بِهَا وَجْهُهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم في باب الصلوات الخمس حديث أبي الدرداء وغيره .

مجموع الروايات
٣٠٢/١

(١) عفوت عنه . ويل لك يا تارك الصلاة تعيش في الدنيا وتكد وتعب لئمال رغد الحياة وتسعى إلى مرضاة مخلوق مثلك وتتذبذب إلى قربه وتجنب طلبه والله تعالى يأمرك بالصلاة وجعلها ضمانة ونجاة لك من النار وأنت تهمل وتكسل وتهاون فلاحول ولا قوة إلا بالله . (٢) هل تعلمون؟ . يقص رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه حديثاً قديماً عن الرب تبارك وتعالى ، ويقسم الرب جل وعلا بعظمته وجبروته إن الصلاة الكاملة وصلة للجنة ومفتاح للرحمة ودليل القبول ومجلب الرضا والخيرات (ومن أصدق من الله قيلاً ؟) أى عذر لك أيها الملحد الزنديق الذى يتبجح في ترك الصلاة ويقول . (الدين معاملة — وحسى عدم إضرار أحد) نعم الدين المعاملة ، وهل تجد سعادة أكثر من حسن المعاملة مع الخالق جل وعلا ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ضمانة من غضب القهار الجبار الرقيب المحييب: تب إلى الله يا أحمى ، وحافظ على الصلاة وقو العزيمة في طاعة الله عسى أن تنجح وتربح .

(٣) أى بينة مضية ، ومنه حديث عمر : صلوا المغرب والنجاء مسفرة .

(٤) ملحفة خلق ، وثوب خلق : أى بال .

(٥) فى نسخة : يضرب ؛ أى ردت عليه أعماله فصنع بها وآتته .

وأريد أن أنقل إليك شعر أبي العاتمة وتجاربه في الحياة ، ولعل الصلاة تنقل من متاعب الدنيا وتونس

الترغيب في صلاة الجماعة وما جاء فيمن خرج يريد الجماعة

فوجد الناس قد صلوا

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَضَعُ^(١) عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ ، وَفِي سُوْقِهِ^(٢) ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ

الإنسان في قبره ، وتطرد عنه الوحشة ، وحسبك أنها العهد الذي يقيك سوءاً ، قال المعمرى : أخبرني لاسحق قال : رأيت أبا العتاهية واقفاً طرف المقابر ، وهو ينشد :

ونافس في الدنيا ونحن نعيها	وقد حذرتناها المعمرى خطوبها
وما تحسب الأيام تنقص مدة	بلى لأنها فينا سريع ديبها
كأنى برهطى يحملون جنازتى	إلى حفرة يحنى عليها كنيها
فكم ثم من مسترجع متوجع	ونائحة يعلو على نحيها
وبأكية تبكى على ولأنى	لنى غفلة عن صوتها ما أجيبها
أياها ذم اللذات مامتك مهرب	تحاذر نفسى منك ماسيبيها

س ٧٠ نودار الأمل . هذا شاعر في الدولة العباسية منذ مئات السنين عرف أن الدنيا فانية ، وعمادها صالح الأعمال .

الراكون الساجدون صفتان للمؤمنين الذين ضمن الله لهم الجنة في قوله تعالى :

١ - (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليهما حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) ١١٤ من سورة التوبة . التائبون من أهل الجنة ، وإن لم يجاهدوا والذين عبدوا الله مخلصين له الدين ، والشاكرون لنعائهم ، والمتنون على الله في السراء والضراء والصائمون لقوله صلى الله عليه وسلم : « سياحة أمتي الصوم أو المجاهدون أو طالبو العلم » ، والناسحون : الراعون إلى الإيمان والطاعة والمفرون من القبائح والتبعون الحقائق والشرائع .

ب - قال الله تعالى : (وأقم الصلاة لذكري) وقال تعالى :

ج - (ولا تكن من الغافلين) وقال تعالى :

د - (لا تقربوا الصلاة وأتمم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) . وقال صلى الله عليه وسلم للذى أوصاه : « وإذا صليت فصل صلاة مودع » أى مودع لنفسه مودع لهواه مودع إلى عمره ، سائر إلى مولاه كما قال الله عز وجل :

ه - (واتقوا الله وبعدهم الله) وقال تعالى :

و - (واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه) . وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم تنبهه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً » والصلاة مجادة ، فكيف تكون مع الغفلة ، وقال تعالى :

ز - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٢٧٧ من سورة البقرة . قدم الله العمل الصالح ، ثم خص إقامة الصلاة ، ولإيتاء الزكاة لأنهما مقدمتا القبول وركناه — هذا عهد الله لا يخافون من آت ، ولا يحزنون على فائت ، اللهم اجعلنا منهم تكثرما .

(١) تزيد مراراً . (٢) محل البيع والشراء .

ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ
 لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ^(١)، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ
 الْمَلَائِكَةُ تَعْبُدُ عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ^(٢) : اللَّهُمَّ صَلِّ^(٤) عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ
 أَرْحَمَهُ ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرُ^(٥) الصَّلَاةَ . رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم ،
 وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ
 الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَدَى^(٦) بِسَبْعِ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً . رواه مالك والبخارى ومسلم ،
 والترمذى ، والنسائى .

٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا^(٧) مُسَلِّمًا
 فَلْيُحَافِظْ عَلَى هُوَلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يَنَادَى^(٨) بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى^(٩) وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ
 كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ
 لَضَلَلْتُمْ^(١٠) ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ
 الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحُطُّ عَنْهُ

(١) منزلة ، زاده رفعة وكلاهما ، وأزال عنه سيئة تفضلا وتكرما . قال النووي يختلف ذلك باختلاف أحوال المصلين
 والصلاة ، فيكون لبعضهم خمس وعشرون ، وبعضهم سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة ، ومحافظته على
 هيئتها وخشوعها ، وكثرة جامعها ، وفضلهم ، وشرف البقعة . والمختار أن الجماعة فرض كفاية ، وقيل سنة
 اهـ ص ١٥١ ج ٥ .

(٢) تدعوه له مدة وجوده في مكان صلاته متطهرا . (٣) ينتقض وضوؤه .

(٤) أى ترحم وبارك ، ومعنى اللهم صل على محمد : أى عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار دعوته
 وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته — وقيل : المعنى لما أمرنا الله سبحانه
 وتعالى بالصلاة عليه ، ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك أجلناه على الله ، وقلنا : اللهم صل أنت على محمد لأنك
 أعلم بما يليق به اهـ نهاية . ص ٢٧٣ . (٥) مدة انتظاره للصلاة . (٦) الفرد : معناه ركعة جماعة تزيد
 في ثواب أداؤها عند الله بسبع وعشرين حسنة عن ركعة بلا جماعة ، فمن أراد زيادة الحسنات ومضاعفة الأجر
 في الركعات فعليه بالجماعات ، وحذار أن يصلى وحده خشية أن يقل ثواب صلاته ، ويتأخر عن كسب المحامد
 والفضائل . (٧) يوم القيامة ، وعبر بقدا لأنه في المستقبل ، ولا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وليسرع المسلم
 بالتوبة ، والطاعة والعمل الصالح لأنه قريب من الموت * والموت أدنى من شرك نعله *

(٨) يؤذن لمن ، ويحين الوقت . (٩) طرائق الهدى والصواب .

(١٠) لخدمته عن الجادة وللمت عن الصواب .

بِهَا سَيِّئَةٌ ، وَقَدْ رَأَيْتُنَا ، وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا ^(١) إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ ، وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُوتَى بِهِ يَهَادِي ^(٢) بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ .

وَفِي رِوَايَةٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا ، وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عَلِمَ نِفَاقَهُ ^(٣) أَوْ مَرِيضٌ ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْمَشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ ، وَقَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنْنَ الْهُدَى ، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ .

[قوله يهادى بين الرجلين]: يعني يرفد من جانبه ويؤخذ بمعضده يمشى به إلى المسجد .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً .

وَفِي رِوَايَةٍ : كُلُّهَا مِثْلُ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ بِنَحْوِهِ .

(١) في نسخة: عن الصلاة، المناق: الكذاب المذبذب الذي لا يخشى الله ولا يرمى الحق، وليس له ضمير يحاسبه أو يؤنبه، ولا يزجر نفسه عن غيرها، ويتق ضرر الناس، ولا يتق عقاب الله، وهو المرأى المحتال النصاب .

(٢) من بشدة ضعفه يتساند على اثنين ويتحمل تعب الذهاب إلى المسجد حباً في ثواب الله .

(٣) خروجه عن الشريعة من باب ودخوله فيها من باب، وعلى ذلك قوله تعالى: (إن المنافقين هم الفاسقون) والنفي: الطريق النافذ، والسرب في الأرض النافذ فيه، ومنه النفاق، وقد جعل الله المنافقين شراً من الكافرين فقال تعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً، إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) ١٤٧ من سورة النساء . لعلك فهمت يا أخي أن ترك الصلاة نفاق مع الله الذي لا تخفى عليه خافية، لأن المحرم الفاسق يحمده الله على نفاقه، ويشكره على رخائه، ويتحدث بحجرات الله عليه، ولكنه عاص لا يؤدي ما أمره الله .

اقرأ سيرة ساداتنا الأنبياء والمرسلين، والأولياء الصالحين تعرف مقدار تقربهم إلى ربهم بالطاعة، والصلاة عنوانها، وقارن بين أبناء هذا العصر سنة ١٣٥٢ هـ تجد قوماً مسلمين ولا يصلون، وأخشى أن أولئك قد يصدق عليهم قوله تعالى: (نخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) أى عقب الصالحين وجاء بعد المتقين عقب سوء تركوا الصلاة، أو أخروها عن وقتها ومالوا إلى الشهوات ولبوا داعي الشيطان فشرّبوا الخمر وفتكوا العروض وقلعوا القبائح وانهمكوا في المعاصي وحرّموا من ضمان الله، وأوعدهم ربهم شراً واتعمدوا ضرراً :

فمن يلق خيراً يحمده الناس أمره ومن يفو لا يعدم على النفي لا بما

والآية تشمل الكفرة وغيرهم، ولكن الله تعالى استثنى (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً)، جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مائتياً) ٦١ من سورة مريم .

٥ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَعْجَبُ ^(١) مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَمْعِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وكذلك رواه الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد حسن .

٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي .

وَفِي رِوَايَةٍ : رَأَيْتُ رَبِّي ^(٢) فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ ^(٣) رَبِّ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : هَلْ تَدْرِي ^(٤) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَعْلَمُ ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّْ ، أَوْ قَالَ : فِي نَحْرِي ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، أَوْ قَالَ : مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فِي الدَّرَجَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتِ ، وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ . وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ ، وَأَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ ، بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافِظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! قُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، فَمَالَ : إِذَا صَلَّيْتَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أُرِدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً ^(٥) فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَغْتُونٍ . قَالَ : وَالدَّرَجَاتِ : إِفْشَاءَ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

(١) يرضى وينيب ويعظم ذلك عنده . (٢) قال علماء التوحيد: تجوز رؤية الله تعالى في المنام، وقد رآه جل جلاله الصالحون ، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وغيره ، ويراها تعالى بصورة لا تحدد، ولا تكيف ولا تحصر ولا تقيد ... من (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) .
(٣) لإجابة بعد إجابة ، وإسعادا بعد إسعاد . (٤) هل تعلم منافسة القرين الأبرار أيهم يسبق بكتابة أفعال الخير المذكورة في الحديث ؟ . (٥) بلاء ومحنة واختبار العباد بكثرة النعم والتوفيق وزهرة الدنيا ، والفتنة عن الله ، والليل إلى الدنيا .

[الملاً الأعلى] : هم الملائكة المقربون .

[والسبرات] : بفتح السين المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، جمع سبرة ، وهي شدة البرد .

٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ مَا هَذَا الْمَأْشِي إِلَيْهَا لِأَتَاهَا وَلَوْ حَبْوًا ^(١) عَلَى يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ . رواه الطبراني في حديث يأتي بتمامه في ترك الجماعة إن شاء الله تعالى .

٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كَتَبَ لَهُ بِرَاءَةٌ تَنْقِصُ مِنَ النَّارِ ، وَبِرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ . رواه الترمذی ، وقال : لا أعلم أحداً رفعه إلا ماروى مسلم بن قتيبة عن طعمة بن عمرو .

[قال ألملى] رضى الله عنه : ومسلم وطعمة وبقية رواه ثقات ، وقد تكلمنا على هذا

الحديث في غير هذا الكتاب .

١٠ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا تَفُوتُهُ الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، والترمذی وقال نحو حديث أنس : يعنى المتقدم ، ولم يذكر لفظه ، وقال : هذا الحديث مرسل . يعنى أن عمارة ابن غزيرة الراوى عن أنس لم يدرك أنسا ، وذكره رُزَيْنُ العبدري في جامعه ، ولم أراه في شيء من الأصول التي جمعها ، والله أعلم .

(١) أى يمشى على يديه وركبتيه أو استه ، وجبا البعير : إذا برك ، ثم زحف من الإعياء ، وجبا

الصبي : إذا زحف على استه .

(٢) جأثرتان . أولا : العتق من النار والنجاة منها . ثانياً : السلامة من النفاق والتذبذب في آداب الدين

وطهارة القلب لله ، والإقبال على طاعة الله بإخلاص ، ونور... يودع في الصدر يستضيء به المؤمن ، فيتخلى عن الرذائل ، ويترك صفائر الذنوب وكبيرها ولا تنس « يدرك التكبيرة الأولى » و (٤٠ يوما) شرطان لزيادة الإيمان والفوز بالجنة ، والرعاية تحت ضمان الله ، والتنقية من النفاق ، والإبعاد عن الدنيا ، وسفاسف الأمور وحقيها ، وتمكن في قلبه حب الفضائل ، واتباع الكتاب والسنة ، فتحيا الثقة بالله ، وينتجدد الاعتماد عليه ويهدأ باله ، ويطمئن روعه إلى قضاء الله وقدره . وتنتفع له الحكمة ويلهم الرشاد ويوفق للصواب . ففليك أخى بالمحافظة على صلاة الجماعة في المسجد، وإدراك التكبيرة مع الإمام عسى أن يفتح الله علينا، ويرزقنا السعادة

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ رَاحَ^(١) فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا. رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وتقدم في باب المشى إلى المساجد حديث سعيد بن المسيب عن رجل من الأنصار قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ، وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا، وَبَقِيَ بَعْضٌ صَلَّى مَا أَدْرَكَ، وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ كَانَ كَذَلِكَ.

الترغيب في كثرة الجماعة

١ — عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الصُّبْحِ فَقَالَ: أَشَاهِدُ^(٢) فَلَانَ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَشَاهِدُ فَلَانَ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: إِنْ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَنْتَقَلَ^(٣) الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا، وَلَوْ حَبَبًا^(٤) عَلَى الرَّكْبِ، وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فَضِيلَتُهُ لَأَبْتَدَرْتُمُوهُ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَرْكَبِي^(٥) مِنْ صَلَاتِهِ وَحَدَهُ، وَصَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَرْكَبِي مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَكُلُّ مَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم، وقد جزم يحيى ابن معين والذهلي بصحة هذا الحديث.

(١) أتى المسجد ليلا من راحت الماشية بالمشى تروح: أي رجعت وسرحت الماشية بالغداة من غدا يغدو، ضد راح يروح، ومنه: من غدا إلى المسجد أو راح: أي ذهب صباحا أو مساء، فأنت ترى أنك تحضر جماعة المسجد وإن تأخرت فأنتم ما فاتك بعد أن تبعهم، وتوى معهم. والله يفضل فساوى نوابك بثوابهم وحسناتك بحسناتهم تكرمنا منه، وخزائنه لا تنفد ورحمته تبرى. وحذار أن تكسل عن مشاهدة جماعة المسجد فتحرم من الخير الكثير والثواب الوفير. (٢) أحاضر؟.

(٣) إدراكهن صعب على من نفس ليعانه وضيع إسلامه واشتهر بين المسلمين بترجح العقيدة وإلحاده تبعده عن اتباع الكتاب والسنة وتقصره عن درك الثواب الجزيل وكسب المحامد والمحسنات.

(٤) زاحفتين: أي تحرصون على الحضور ولو أعيانكم المشى فترحفون.

(٥) أتق وأطير؛ والجماعة من اثنين: إمام ومأموم أو أكثر.

٢ - وَعَنْ قُبَاثِ بْنِ أَشِيمِ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الرَّجُلَيْنِ يَوْمٌ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ أَزْكَى (١) عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ أَرْبَعَةٍ تَتَرَى ، وَصَلَاةِ أَرْبَعَةٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ ثَمَانِيَةٍ تَتَرَى ، وَصَلَاةِ ثَمَانِيَةٍ يَوْمَهُمْ (٢) أَحَدُهُمْ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ مِائَةٍ تَتَرَى . رواه البزار والطبراني بإسناد لا بأس به .

الترغيب في الصلاة في الفلاة

[قال الحافظ] رحمه الله : وقد ذهب بعض العلماء إلى تفضيلها على الصلاة في الجماعة .

١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ (٣) تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً ، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَاةٍ (٤) فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً . رواه أبو داود ، وقال : قال عبد الواحد ابن زياد في هذا الحديث :

صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْفَلَاةِ تُضَاعَفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي الْجَمَاعَةِ . رواه الحاكم بلفظه وقال صحيح على شرطهما ، وصدر الحديث عند البخاري وغيره ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، فَإِنْ صَلَّاهَا بِأَرْضٍ فِي فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا تُكْتَبُ صَلَاتُهُ بِخَمْسِينَ دَرَجَةً .

[التقي] بكسر القاف وتشديد الياء : هو الفلاة كما هو مفسر في رواية أبي داود .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أكثر ثواباً ، وأطهر وأطيب . (٢) في نسخة : يؤم ، يصلى بهم جماعة .
 (٣) ركعة جماعة تزيد في الثواب على ركعة بلا جماعة خسا وعشرين حسنة . (٤) مفازة ، والجمع فلى وفلوات . والمعنى أن الصلاة في أرض منقطعة عن الغواض والجلبة ، ومنعزلة عن الناس وفيها يتفرغ القلب لإتمام صلاته بنحشوع يضاعف ثوابها عن أداء صلاة في سوق أو في وسط شاغل وهو وحيد مشقت الفكر . يحث صلى الله عليه وسلم على الخلوة . وأرى أن هذا بقدر لإقامة شعائر الله وإظهارها والإخلاص له في الصلاة . بمعنى أنك تسمع النداء فتهرع إلى السجدة ، وتصلي الفرض مع الإمام ، وتدرك التكبير الأولى معه ثم تذهب إلى بيتك أو محل عملك وتصلى ماشاء الله بنحشوع وانقطاع عن الناس وعزلة تامة وتحضر قلبك في صلاتك لتنال الأجر المضاعف . كذا يضاعف الله لك أجر الصلاة إذا أقتها ودعوت الناس إليها وهم غافلون عنها ، أو ذهبت إلى بلاد غير المسلمين فتصلى وتعلم الناس الإسلام ، وآدابه ، وأركانها .

مَآئِنَ مُبَقَّعَةٍ يُذَكِّرُ اللهُ عَلَيْهَا بِصَلَاةٍ أَوْ يَذِكُرُ إِلَّا اسْتَشْرَفَتْ بِذَلِكَ إِلَى مُنْتَهَاهَا
إِلَى سَمْعِ أَرْضِينَ ، وَفَخَرَّتْ عَلَى مَا حَوْهَا مِنَ الْبِقَاعِ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ بِفَلَاةٍ مِنَ
الْأَرْضِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ إِلَّا تَزَخَّرَتْ لَهُ الْأَرْضُ^(١) . رواه أبو يعلى .

٣ وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ فِي فَيَحَانَ الصَّلَاةَ فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتِيمَمَ ،
فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكَاهُ ، وَإِنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللهِ مَا لَا يَرَى طَرَفَاهُ^(٢) .
رواه عبد الرازق عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان .

وتقدم حديث عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم : يَعَجَبُ^(٣) رَبِّكَ مِنْ
رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَطِئَةٍ^(٤) يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ ، وَيُصَلِّيُ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْظِرُوا
إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ ، وَيُقيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ .
رواه أبو داود والنسائي . وتقدم في الأذان .

(١) النبي صلى الله عليه وسلم يرغب في الصلاة في أي مكان : أي تستبشر به الأرض وتترين وتتجلى عليه رضوان
الله تعالى ، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : «أعطيت خمسا لم يعطن أحد قبلي، منها جعلت لي الأرض مسجداً
وطهوراً فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل» دين ثابت الأركان وقيم . . . بحث على عبادة الله أين سار
وأني شاء، فلا يصح تأخير الصلاة حتى يعثر على مسجد . أريت صلاة النصارى ، وهي مقيدة في كنائسهم ؟
وصلاة المسلمين في أي بقعة بل إذا كانت في خلوة أو صحراء ضاعف الله ثوابها بقدر إخلاص المصلئ ونيته ، وبعده
عن الرياء . بل تفضل الله وجعل بدل الماء تراباً طهوراً يتيمم به، ويرسل سبحانه وتعالى مأمومين من الملائكة
وطائفة من جنوده تكون صفين ، قال تعالى : (وما يعلم جنود ربك إلا هو) .

(٢) لا يعلم مدى هذين الصفيين ونهايتهما إلا الخالق جل وعلا، فأنت ترى الترغيب في الصلاة في الصحارى
والحقول والمراعي وكل الجهات النائية عن المدينة والحاضرة رجاء أن يصل المصلون ، وعليهم إتمام الركوع
والسجود ، وياقي الأركان والمخلصون ، والله تعالى يضاعف لهم الأجر . أما تأخيرها حرام وكبيرة .

(٣) يعظم ثواب هذا العمل عند ربك جل وعلا ، ويحيطه بالرحمة والفران .

(٤) قطعة مرتفعة في رأس الجبل - والشظية : النلقة من العصا ونحوها والجمع الشظايا وهي من التشظئ
التشعب والتشقق .

رجل يتعد عن الناس، وعن لهوهم والقبل والقال ويخدم ماشيته ويعيش من كسب طيب ويؤدى حقوق
الله كما أمر الله، ومنها أن يؤذن إذا حان وقت الصلاة ويكبر الله ويثني عليه ويدعو الناس إلى الفلاح والصلاة
فيقول الله تعالى للملائكة «انظروا إلى عبدي» يرشدهم إلى جليل حكته، ويشير إلى قوله تعالى : (ولذا قال ربك
للملائكة إنى جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك) لأن الملائكة تعجبوا من أن يستخلف لعارة الأرض وإصلاحها من بعض الله فيها كما أخبرهم جل شأنه ،
وإن ثمره أعمال هذا الراعي غفران وجنة .

الترغيب في صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة

والترهيب من التأخر عنهما

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ (١) ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ (٢) . رواه مالك ومسلم واللفظ له وأبو داود ، ولفظه مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ ، ورواه الترمذى كرواية أبي داود ، وقال : حديث حسن صحيح ، قال ابن خزيمة في صحيحه : باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة وبيان : أَنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ ، وَأَنَّ فَضْلَهَا فِي الْجَمَاعَةِ ضِعْفًا فَضْلَ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ . ثم ذكره بنحو لفظ مسلم ، ولفظ أبي داود والترمذى يدافع ما ذهب إليه ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَنْقَلَ صَلَاةَ (٣) عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا ،

(١) في رواية - كان قيام نصف ليلة ، والمعنى أن الذي يدرك الركعة الأولى مع إمام المسجد ، وصلى بتؤدة وختم الصلاة وسبح وحمد وكبر وصلى الوتر والسنن ثم قضى ليله في مباح وطاعة أو نوم ليكر إلى عمله فكانه استيقظ من نومه وعبد الله نصف ليله وله ثواب التهجد القائم ، وفضل الله لاحدله وخزائنه لا تتفد .
(٢) كذلك إذا صلى الفجر جماعة مع إمام المسجد . وجلس على طهارة يسبح الله حتى تطلع الشمس أعطاه الله ثواب من قام الليل كله يتهدد ويذكر ويسبح - وفيه الترغيب في إدراك جماعة العشاء والفجر والذهاب إلى المسجد إلى أدائهما . أخى إذا أردت أن تتقرب إلى الله ، فمليك بالمحافظة على صلاتهما واحذر أن تطيل السهر وتداوم على كثرة السهر في غضب الله واللهو ، وما تأخر العالم الإسلامي إلا بالسامرة ، وغشيان المقامي والفسوق ومشاهدة أمكنة الحياة الضارة بالأخلاق الساحرة عقول الشباب ، ولا ينامون إلا إذ فات نصف الليل أو أكثر وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح « ثم مبكراً وقم مبكراً » ولذا حث صلى الله عليه وسلم على المواظبة على هذين الوقتين .

(٣) في نسخة : أنقل الصلاة ، والمعنى أصعبها وأشدّها على النفوس لأن وقت الذهاب إلى أدائهما مظلم ويأخذ المصلي في النوم ، وهو حلول لذيق المذاق مريح النفس : ولا يشعر بهذا الألم والثقل إلا الذين قل ليعانهم ووضعت لإسلامهم ، وتذبذبت عقيدتهم .

وَلَوْ حَبْوًا^(١) ، وَقَدْ هَمَّتْ أَنْ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا^(٢) فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتُهُمْ بِالنَّارِ . رواه البخاري ومسلم .

٣ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ نَاسًا فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَخَالَفَ^(٣) إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ^(٤) عَنْهَا فَأَمَرَ بِهِمْ فَيُحْرَقُوا عَلَيْهِمْ بِحُزْمِ الْحَطَبِ بَيْوتَهُمْ ، وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا ، يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ ، وَفِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِهَذَا الْحَدِيثِ :
لَوْ لَا مَا فِي الْبَيْوتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالذَّرْبَةِ أَقَمْتُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ ، وَأَمَرْتُ فِتْيَانِي يُحْرَقُونَ مَا فِي الْبَيْوتِ بِالنَّارِ .

٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَانًا بِهِ الظَّنَّ^(٥) . رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه .

٥ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ النَّخَعِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ : أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) الحبو : حبو الصبي الصغير على يديه ورجليه ، معناه : لو يعلمون ما فيهما من الفضل والخير ، ثم لم يستطيعوا الإتيان إليهما إلا حبوا لهما ، ولم يفوتوا جماعتهما في المسجد - ففيه الحث البالغ على حضورهما اه نووى ص ١٥٤ ج ٥

(٢) قال النووي فيه أن الإمام إذا عرض له شغل يستخلف من يصلي بالناس وإنما هم يأتيناهم بعد إقامة الصلاة لأن ذلك الوقت يتحقق مخالفتهم وتخلفهم فيتوجه اللوم عليهم ، وفيه جواز الانصراف بعد إقامة الصلاة لعذر اه .

(٣) أذهب إليهم ، وأجمع العلماء على منع العقوبة بالتحريق في غير المتخلف عن الصلاة ، والغال من الغنمية واختلاف السلف والجمهور على منع تحريق متاعهما - أدب جم يارسل الله ، أنت الملك المسيطر في عصرك ، والإمام المطاع وتحلم على المنافقين وتصبر على العصاة وتشرع في عقابهم وتسامح لله وتصفح لله وتغضب لله - فياتارك الصلاة إن لم تصلوا الآن ، فمثلكم مثل المنافقين مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ينفعكم إسلامكم الناقص هذا الركن - (٤) قال النووي : إن هؤلاء المتخلفين كانوا منافقين ، وسياق الحديث يقتضيه فإنه لا يظن بالمؤمنين من الصحابة أنهم يؤثرون انعظم السمين على حضور الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي مسجده ولأنه لم يحرق . بل هم به ثم تركه اه .

(٥) يتحدث ابن عمر رضي الله عنهما عن نقصان إيمان المتخلف عن المواظبة على صلاتي الفجر والعشاء جماعة وتزول الثقة منه ويحاط بالشكوك ، وعدم الأمانة ويخشى من ظلمه وتعديه ، ولا يؤمن ، ولا يصاحب ولا يساعد ، ويظن به شرا .

صلى الله عليه وسلم يقول: **أُعْبِدُ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**^(١)، فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَأَعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى^(٢)، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُسْتَجَابُ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَشْهَدَ الصَّلَاتَيْنِ: الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ وَلَوْ حَبْوًا فَلْيَفْعَلْ. رواه الطبراني في الكبير.

وَسَمِيَ الرَّجُلُ الْمُبْتَلَى جَابِرًا، وَلَا يَحْضُرُنِي حَالُهُ.

٦ - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ أَخَذَ بِحِظِّهِ^(٣) مِنْ لَيْسَلَةِ الْقَدْرِ. رواه الطبراني في الكبير.

٧ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا تَقُوتُهُ^(٤) الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ^(٥). رواه ابن ماجه من رواية إسماعيل عن عماره ابن غزيرة عن أنس بن مالك عن عمر، وأشار إليه الترمذي ولم يذكر لفظه، وقال: هو حديث مرسل، يعني أن عماره بن غزيرة، وهو المازني المدني لم يدرك أنسًا.

٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ^(٦)، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْفَجْرَ كَتَبَتْ صَلَاتُهُ يَوْمَئِذٍ فِي صَلَاةِ الْأَبْرَارِ^(٧) وَكُتِبَ فِي وَفْدِ الرَّحْمَنِ^(٨). رواه الطبراني عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة.

- (١) تصور جلالة وعظمته ومراقبته. (٢) أى انتظر الموت في كل وقت فأحسن واعمل صالحا ولا تعلم وخف من المظلوم أن يدعو عليك، فيغضب ربك، ويستقم منك.
- (٣) بنصيبه، معناه: الذى أدرك جماعة العشاء عظم ثوابه وزاد أجره وكثرت حسناته ونال شيئاً من رحمة الله ورضوانه. لماذا؟ لأن وقت العشاء وقت ظلمة وأكل وهو، فمن ترك ملذاته، وذهب إلى أداء حق الله في المسجد جماعة قبل الله عملاً وأجاب دعاءه ورضى عنه وتبجلى عليه ببركاته.
- (٤) لا يتأخر عن إدراك زمن الركعة الأولى مع الإمام.
- (٥) المحافظة على الجماعة في هذه المدة تجعل له براءة ونجاة من جهنم والعياذ بالله. بمعنى أن قلبه يطمئن لها أن يسعى لرضا الخالق جل وعلا ويعمل صالحاً ويهتدى ويحْتَبِئ كل المحارم ويستقيم.
- (٦) لا فرق بين أن يتوضأ في بيته إذا أمكن، أو يتوضأ في مكان الوضوء من المسجد، والمعنى من تطهر وتوضأ، واستعد للوقوف بين يدي الخالق القادر جل وعلا.
- (٧) جمع بر: للأولياء والزهاد والعباد قال تعالى: (إن الأبرار لى نعيم وإن الفجار لى جحيم).
- (٨) قادمين وافدين عليه تعالى كما يند الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم.
- (٩) ربهم الذى غمروهم برحمته ومعهم، قال تعالى: (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين

٩ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الصُّبْحِ فَقَالَ : أَشَاهِدُ فَلَانَ ؟ قَالُوا : لَا قَالَ : أَشَاهِدُ فَلَانَ ؟ قَالُوا : لَا قَالَ : إِن هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ نَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَنَيْتُمُوهُمَا (١) وَلَوْ حَبِوًا عَلَى الرَّكْبِ ، الحديث . رواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وتقدم بتمامه في كثرة الجماعة .

١٠ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى (٢) . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

١١ - ورواه أيضاً من حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَادَ فِيهِ : فَلَا تُخْفَرُوا (٣) اللَّهُ فِي عَهْدِهِ ، فَمَنْ قَتَلَهُ طَلَبَهُ (٤) اللَّهُ حَتَّى يَكْبَهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ . رواه مسلم من حديث جندب ، وتقدم في الصلوات الخمس .

[يقال] أخفرت الرجل بالخاء المعجمة : إذا نقضت عهده .

١٢ - وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَدَا (٥) إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ غَدَا بِرَأْيَةِ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ غَدَا (٦) إِلَى السُّوقِ غَدَا بِرَأْيَةِ الشَّيْطَانِ . رواه ابن ماجه .

الى جهنم وردا ، لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا (٨٧ من سورة مريم . ألا تحب يا أخى أن تكون ضيف الله الكريم الجليل . إن ثمن ذلك صلاة ركعتين قبل الفجر ، كما قال صلى الله عليه وسلم فلماذا تتأخر أيها المسلم ؟ جدد عزيتك على المحافضة عليهما : إن الإنسان في خطأ كبير يكذب ويكذب ويتبع في إدراك شيء من الدنيا وهو فان زائل ، ولكن العمل الصالح يبقى أثره في الدنيا والآخرة . والله تعالى يسوق المنصرين الفاسقين إلى جهنم كما تساق البهائم عظاما ، وتاركو الصلاة في حيرة ، وعذاب لا شفيح لهم ، وهل فهبت الاستثناء (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) قال البيضاوي ، إلا من تحلى بما يستعد به ، ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان ، والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى - أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها لقوله تعالى : (لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن) - وقيل : الضمير للمجرمين أى لا يملكون الشفاعة فيهم إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به أن يشفع له بالإسلام اهـ ص ٣٩ .

(١) في نسخة : لأنوها . (٢) ضمان الله وعهده ورضيته ورعايته . (٣) تخونوا وتقصروا .

(٤) في نسخة : قتله طالبه . (٥) ذهب صباحا يظله لواء الإيمان ، وترفرق عليه شارة القبول والرضوان ، وشرح الله صدره ، وبارك في عمله يومه كله ، وأمدته بحضنه ورعايته ، وأحاطه بسياج عدله وحكمته ورشده .

(٦) ذهب صباحا إلى محل البيع والشراء ، وترك أداء الصبح استتمه الشيطان بالغواية والضلال والإضلال

١٣ - وَرُوِيَ عَنْ مَتَمِّمٍ : رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
بَلَّغَنِي أَنَّ الْمَلَكَ (١) يَغْدُو بِرَأَيْتِهِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَزَالُ بِهَا مَعَهُ حَتَّى
يَرْجِعَ فَيَدْخُلُ بِهَا مَنْزِلَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَغْدُو بِرَأَيْتِهِ (٢) إِلَى السُّوقِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ
يَغْدُو فَلَا يَزَالُ بِهَا مَعَهُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَدْخُلُهَا مَنْزِلَهُ . رواه ابن أبي عاصم ، وأبو نعيم
في معرفة الصحابة وغيرها

١٤ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حُمَةَ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَقَدَّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَيْثَمَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَإِنَّ عُمرَ غَدَاً (٣) إِلَى السُّوقِ ، وَمَسْكَنُ
سُلَيْمَانَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالسُّوقِ ، فَمَرَّ عَلَى الشَّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ لَهَا : لِمَ أَرَسَلَيْمَانَ
فِي الصُّبْحِ ؟ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي (٤) فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ . قَالَ عُمرُ لَهُ : لِأَنَّ أَشْهَدَ
صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً . رواه مالك .

١٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِنُورِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٦) . رواه الطبراني
في الكبير بإسناد حسن ، ولابن حبان في صحيحه نحوه .

وسلط عليه مشاغل الدنيا ولم يبارك له في رزقه ، وتوجهت إليه وساوس الأفكار والمهموم والأكدار ورجم
بغية المحروم من ثواب الله ، وربما مات خمساً في زمرة العاصين . ياتارك الصلاة . أى شئ تختار ؟ أنتسب
لله أو للشيطان ؟ اذهب إلى أداء الصبح ثم استقبل عملك محفواً بعناية الله وإلا ذهبت تحت تأثير الشيطان ،
قال الله تعالى يحكى عن الشيطان : (قال رب بما أغوينى لأزوين لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ، لإعبادك
منهم المخلصين ، قال هذا صراط على مستقيم ، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ،
وإن جهنم لموعدهم أجمعين) ٤٣ من سورة الحجر . أخى : افقه هذه الآية ، وكن من المحافظين على صلاة
الصبح تنجح وتربح وتكرم .

(١) ملك الرحمة والسعادة . (٢) إشارة الإجماع والفسق .

(٣) ذهب صباحاً . (٤) يتهدد ويسبح ويذكر ، وقضى ليله في طاعة ثم نام .

(٥) سيدنا عمر عجب من تأخير سيدنا سليمان عن صلاة الصبح لأن النوم غلبه ، فقائه صلاة الصبح
فقال سيدنا عمر يرغب في المحافظة عليها : لإدراك صلاة الصبح في وقتها تكسب حسنات وترفع درجات ،
وتلك أحب إلى من التهجد ليله أعقها نوم فوت أداء المكتوبة . فانظر يامن تام حتى تشرق الشمس .

رجل عكف على عبادة ربه طول ليله ، ولكن في آخره جاءه النوم كرها ، فضيع صلاة الصبح ، ف
عليه أمير المؤمنين ، وأنكر عمله ، وإن كان النوم عنراً فاهراً واختار الصبح عن تهجد يفته ثواب إدراك
هل لك أن تتوب يامن تصلى الصبح قضاء ، وتشم عن ساعد الجبد ، وتستيقظ مبكراً ليتسع رزقك ويتجد
نشاطك وتتقن عملك ، وتدير دفة أشغالك بهمة وقت العشاء والفجر .

(٦) يخلق الله تعالى في جهته نوراً يضيء كالقمر ليلة البدر تميزاً له من أوكك الغافلين الذين تكاسد

١٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وتقدم مع غيره.

الترهيب من ترك حضور الجماعة لغير عذر

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ^(١) فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عُدْرٌ. قَالُوا: وَمَا الْعُدْرُ؟ قَالَ: خَوْفٌ، أَوْ مَرَضٌ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّى^(٢). رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وابن ماجه بنحوه.

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ^(٣) إِلَّا مِنْ عُدْرٍ. رواه القاسم بن أصبغ في كتابه، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ نَفْسٍ نَلَّاتَتْ فِي قَرْيَةٍ^(٤)، وَلَا بَدْوٍ^(٥) لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ

وَفُطُوا فِي جَمَاعَةِ الْمَسْجِدِ فِي الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَصَابِعَهُمْ تَضِيءُ أَمَامَهُمْ ضَوْءاً مُتَأَلِّقاً، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ لِلَّهِ فِي الظُّلَمِ (ظلمة آخر الليل) وفي العتمة (وقت صلاة العشاء) والنور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، قال تعالى: (ويجعل لكم نوراً تمشون به) وسمى الله تعالى نفسه نوراً من حيث إنه هو النور قال الله تعالى: (الله نور السموات والأرض) ومن النور الإلهي قوله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقال تعالى (وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) وقال تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) اقرأ هذه الآيات واتق الله أيها المسلم، واحذر أن يضيع منك ثواب جماعة العشاء والصبح ليحفظ الله عينيك في الدنيا ويقوى جسمك، وتنال توفيق الله وهدايته دنيا وأخرى.

(١) الأذان . (٢) أداها بمد ذلك، وفيه الترهيب من عدم إدراك الجماعة مع الإمام في المسجد إذا سمعت الأذان بمعنى أن الصلاة تكون ناقصة الثواب في غير المسجد قليلة المشوع كثيرة الأخطاء محوطة بالوساوس فيردها الله جل وعلا على صاحبها المهمل الذي لم ينهض لأدائها تامة كاملة، فعليك ساداتي بجماعة المسجد وليوا داعي الله تنجحوا. أتركوا أعمالكم، وأدوا فرض الله في المسجد، ثم أقبلوا عليها فرحين مسرورين ببارك الله في أرزاقكم، وفي أولادكم. (٣) فلا صلاة كاملة له عند ربه، وضيع الخير كله ونسى ربه والخشوع إليه، ولم يجب «حي على الفلاح». (٤) قطعة من أرض أهلة بالسكان بعيدة عن العمران.

(٥) البادية، وفي الحديث «من بدا جفا» أي من نزل البادية صار فيه جفاء الأعراب، أي في مدينة أو ريف، أو صحراء.

أَسْتَحْوَذَ^(١) عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ مِنَ الْقَوْمِ الْقَاصِيَةِ^(٢) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، وزاد رزين في جامعه :

وَإِن ذُئِبَ الْإِنْسَانَ الشَّيْطَانُ إِذَا خَلَا بِهِ أَكَلَهُ .

وتقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وفيه : وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ، الحديث ، رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

٤ - وفي رواية لأبي داود : وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَكَفَرْتُمْ . وتقدم حديث

أبي أمامة في المعنى مرفوعاً .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

الْجَفَاءُ كُلُّ الْجَفَاءِ ، وَالْكَفْرُ وَالنَّفَاقُ : مَنْ سَمِعَ مُنَادِيَ اللَّهِ يُنَادِي إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يُجِيبُهُ . رواه أحمد والطبراني من رواية زبان بن فائد .

٦ - وفي رواية للطبراني : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَحْسَبُ^(٣) الْمُؤْمِنُ

مِنَ الشَّقَاءِ وَالْخِيْبَةِ أَنْ يَسْمَعَ الْمُؤَذِّنَ يَثُوبُ بِالصَّلَاةِ فَلَا يُجِيبُهُ .

[التثويب] هاهنا : اسم لإقامة الصلاة .

(١) ملكهم واستاقهم مستولياً عليهم قال تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) ١٩ من سورة المجادلة . استولى على الفاسقين الشيطان . لماذا؟ لأنهم لا يذكرون الله بقلوبهم ، ولا بألسنتهم ، وفوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد ، وعرضوها للعذاب المخلد .

(٢) البعيدة عن صفوف صاحباتها . يدعو صلى الله عليه وسلم إلى ملازمة الجماعة والحرص على ثوابها في المسجد ، ويحث على الاتحاد ، وصفاء القلوب ، والميل إلى اجتماع الخير والتضامن في البر ، والعطف والائتلاف والتشاور والوداد ، وعمرس المحبة في أفئدة المسلمين ، ويحذر من اتباع الشيطان وغوايته ، فن دنا منه أهلكته ومن أطاعه ضيعه ، وساقه إلى النار والحسران والضلال .

يا عجباً ! يخبر صلى الله عليه وسلم بثلاث صفات تلحق سامع الأذان ولا يجيبه :

أولاً : الجفاء خشونة المعاملة ، القسوة والغلظة والنظاظة ، ورداءة الرأي ، وسوء القول ، والسخط .
وعلامه الغضب . ثانياً : الجحود ، وعدم شكر النعم ، وإنكار الخير ، وعصيان النعم ، ومحاربة التفضل .
وعدم إثمار العروف ، وخوف الناس من التقرب إليه « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ثالثاً : عدم الثبات على عمل والشبهة بالرياء ، والنفاق والمخادع .

(٣) يكثري المصدق بوجود الله من التعب والحرمان والغضب سماع المنادى للصلاة ، وقيامها ولا يحضر جماعتها

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ فَبَيْتِي فَيَجْمَعُوا لِي حَزْمًا مِنْ حَطَبٍ ، ثُمَّ آتِي قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ
لَيْسَتْ بِهِمْ عِيْلَةٌ (١) فَأَحْرَقُهَا عَلَيْهِمْ ، فَقِيلَ لِيْزِيدَ : هُوَ ابْنُ الْأَصَمِّ ، الْجُمُعَةَ عَنِّي أَوْ
غَيْرَهَا . قَالَ : صَحَّتْ أُذُنَايَ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ أَبَاهُ رِزْوَةَ بِأَبْرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ جُمُعَةً وَلَا غَيْرَهَا . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى مختصراً .

٨ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَنَا
ضَرِيرٌ (٢) شَاسِعٌ (٣) الدَّارِ ، وَلِي قَائِدٌ (٤) لَا يَلَايَمُنِي ، فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً (٥) أَنْ
أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي ؟ قَالَ : أَسْمَعُ النَّدَاءَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً (٦) . رواه
أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم .

٩ - وفي رواية لأحمد عنه أيضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَأَى
فِي الْقَوْمِ رِقَّةً (٧) فَقَالَ : إِنِّي لَأَهْمٌ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، ثُمَّ أَخْرَجَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى
إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ نَخْلًا وَشَجَرًا ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى قَائِدٍ كَلَّ سَاعَةً أَيْسَعُنِي
أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي . قَالَ : أَسْمَعُ الْإِقَامَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَاتَّبَعَهَا ، وَإِسْنَادُ هَذِهِ جَيِّدٌ .

وفيه وبيل لمن سمع الإقامة ولم يدركها . بل وحسرة وسخط له .

(١) عند يمنعهم من الحضور للجماعة . سواء أكانت الصلاة جمعة أو غيرها . (٢) فاقد البصر

(٣) بعيد الدارين المسجد .

(٤) مرشد لا يرفق بي ، ولا يقودني بسهولة ، ولا يتبع رأبي . (٥) لإجارة تبيح تخلفي عن الجماعة

(٦) عندا يمنع من أداء الفرض في المسجد جماعة . هذا حديث صحيح رواه أئمة ثقات . فأرأيت أيها
التخلف عن الجماعة . هذا أعمى ومنزله ناء عن المسجد ، ويحتاج إلى بصير يقوده ، والذي صلى الله عليه وسلم
لم يبيح له التخلف ليصلي في بيته ، وأنت يا أخي قادر على الذهاب إلى المسجد ، وتسمع الأذان ، ولا عندك ،
وتلهيك تجارتك عن الله ، وبلني الشيطان في روعك الكسل ، وعدم خشية الله ، فهمل لإجابة المؤذن . فأبى
عذر تقابل ربك (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا
يعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) .

(٧) فهم لبن ووضف من جهة أداء حق الله ، ويشغلون بالفضة والدرهم عن واجب الله ، والوقيق ضد
الغليظ والخنين ، ريق الشيء يرق رقة وأرقه غيره ، وورقه ترقيقاً ، وترقيق السلام : تحسينه ، وترقق له :
رق قلبه وفي الحديث : هابتوا صدقة الرقة : أي الفضة والدرهم الضرورية منها ، وأصل اللقطة : الورق .

[قوله شاسع الدار] : هو بالشين المعجمة أو لا والسين والعين المهملتين بعد الألف :
أى بعيد الدار ، وقوله : لا يلايمنى : أى لا يوافقنى ، وفى نسخ أبى داود : لا يلاومنى بالواو ،
وليس بصواب ، قاله الخطائى وغيره .

[قال الحافظ] أبو بكر بن المنذر: رَوَيْنَا عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَالُوا : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ ثُمَّ لَمْ يُجِبْ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ (١) فَلَا صَلَاةَ (٢) لَهُ ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ .

وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَنْ كَانَ يَرَى أَنَّ حُضُورَ الْجَمَاعَاتِ (٣)
فَرَضٌ : عطاء وأحمد بن حنبل ، وأبو ثور ، وقال الشافعى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا أُرْخِصُ
لِمَنْ قَدَّرَ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي تَرْكِ إِتْيَانِهَا إِلَّا مِنْ عُدْرٍ ، أَنْتَهَى .

[وقال الخطائى] بعد ذكر حديث ابن أم مكتوم : وفى هذا دليل على أن حضور الجماعة
واجب ، ولو كان ذلك ندبا لكان أولى من يسمعه التخلف عنها أهل الضرورة والضعف ، ومن كان

(١) مرض أو أى شئء فاهر كاره . (٢) لاصلاة كاملة الأجر زائدة الثواب .

(٣) فى نسخة : الجماعة ١٤٣ ع ، فأنت ترى أفتى بعض الأئمة بوجوب حضور الجماعة ، ويأثم المتخلف ،
فمن سمع الأذان ، وتخلف خلف سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقل ثواب صلاته فى عمله ، أو بيته ،
وضعف إيمانه ، وأفرح شيطانه ، وأرضى نفسه الكسلاة المقصرة فى زيادة الحسنات .
وأمر الله فى الحث على الصلاة . قال تعالى :

- ا — (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) ٤٣ من سورة البقرة ، وقال تعالى :
ب — (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) ٢٠ من سورة الزمل ، وقال تعالى :
ج — (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) ٥٦ من سورة النور ، وقال تعالى
د — (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) ٧٧ من سورة
الحج ، وقال تعالى :

- ه — (يا أيها الذين آمنوا لأنظروا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)
٩ من سورة المنافقون ، وقال تعالى :
و — (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نفلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) ٦ من سورة التوبة :
أى إن تاب المشركون عن الشرك بالإيمان ، والفاسقون عن العصيان ، وأقاموا هذين الركبتين تصديقا
لتوبتهم وإيمانهم فدمعهم ، ولا تعرضوا لهم بشئء من ذلك ، قال البيضاوى : وفيه دليل على أن
تارك الصلاة ومانع الزكاة لا ينجلي سبيله ، اه .

في مثل حال ابن أم مكتوم ، وكان عطاء بن أبي رباح يقول : ليس لأحد من خلق الله في الحضرة وبالقرية رخصة إذا سمع النداء في أن يدع الصلاة .

[وقال الأوزاعي : لاطاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات انتهى .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى ^(١) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَهْدِيَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ ^(٢) لِيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وُلِيَ دَعَاهُ فَقَالَ هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَأَجِبْ ^(٣) . رواه مسلم والنسائي وغيرهما .

١١ - وَعَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ الْمُحَارَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمَشِي ^(٤) فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصْرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم وغيره ، وتقدم

١٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلَ بَيْنِي أُمُّ مَكْتُومٍ ، وَهُوَ أَعْمَى وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) وَكَانَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَابِي وَأُمِّي ^(٥) أَنَا كَمَا تَرَانِي قَدْ دَبَّرْتُ ^(٦) سَيْئًا ، وَرَقَّ ^(٧) عَظْمِي ، وَذَهَبَ بَصَرِي ، وَوَلِي قَائِدٌ لَا يُبْلَا يُمْنِي ^(٨) قِيَادَهُ

(١) قال النووي . هذا الأعمى هو ابن مكتوم ، وفيه دلالة لمن قال : الجماعة فرض عين ، وأجاب الجمهور عنه بأنه سأل هل له رخصة أن يصلي في بيته وتحصل له فضيلة الجماعة بسبب عذره . فقيل لا ، ويؤيد هذا أن حضور الجماعة يسقط بالعذر بإجماع المسلمين ، ودليله من السنة حديث عتيان بن مالك . وأما ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم ثم رده ، وقوله : فيجب فيحتمل أنه يوحى نزل في الحال ، ويحتمل أنه تغير اجتهاده صلى الله عليه وسلم ، إذا قلن بالصحيح ، وقول الأكثرين : إنه يجوز له الاجتهاد ، ويحتمل أنه رخص له أولاً وأراد أنه لا يجب عليك الحضور إما لعذر ، وإما لأن فرض الكفاية حاصل بحضور غيره ، وإما للأمرين ، ثم يذبه إلى الأفضل ، فقال : الأفضل لك . والأعظم لأجرك أن تجيب وتحضر . والله أعلم . اهـ ١٥٥ ج ٥ .

(٢) يجوز ويسمح . (٣) اذهب لتصلي بالمسجد . (٤) خرج ذلك الرجل ، ولم ينتظر صلاة الجماعة بخالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) أفديك بأبي وأمي ، وأعز عزيز عدي ، ولم يوجد أعز منهما عند العرب ، وهذا من شأن الرجولة والشجاعة وبر الوالدين . (٦) في نسخة : كبرت ١٤٤ ع ، ومعنى دبرت : أصابها الكبر والضعف من دبر البعير : أصابه جرح في ظهره ، أو في خفه .

(٧) ضعف ، والمعنى بلغ به الضعف نهايته والشيخوخة ، وانحطاط القوة . (٨) لا يرأف بي . ولا يطاوع ، ولا يحسن الذهاب بي .

إِبَائِي: فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً أُصَلِّي فِي بَيْتِي الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَلَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ مَا لِهَذَا الْمَأْشِي (١) إِلَيْهَا لِأَتَاهَا وَلَوْ جَبَّوْا عَلَى يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ. رواه الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد الالهاني عن القاسم عن أبي أمامة.

١٣ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أتى ابنُ أمِّ مكتومِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَنَزِلِي شَاسِعٌ (٢)، وَأَنَا مَكْنُوفُ الْبَصَرِ (٣)، وَأَنَا أَسْمَعُ الْأَذَانَ، قَالَ: فَإِنْ سَمِعْتَ الْأَذَانَ فَاجِبٌ وَلَوْ حَبَّوْا أَوْ زَحَفًا. رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط، وابن حبان في صحيحه، ولم يقل: أَوْ زَحَفًا.

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَلَا يَشْهَدُ الْجَمَاعَةَ، وَلَا الْجُمُعَةَ، فَقَالَ هَذَا فِي النَّارِ (٤) رواه الترمذي موقوفًا.

١٥ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ سَمِعَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ تَرَكَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

١٦ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) من زيادة الحسنات وتقص السيئات؟ وقد أخبرنا جل جلاله (عبس وتولى أن جاء الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنتفه الذكري) هـ من سورة عبس. قال البيضاوي: روى «أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قریش يدعوهم إلى الإسلام فقال: يا رسول الله علمني معاملك الله وكرر ذلك، ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه، وعبس، وأعرض عنه. فنزلت: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه، ويقول إذا رآه: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي، واستخفنه على المدينة مرتين؛ وذكر الأعمى للأشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول، والدلالة على أنه أحق بالرفقة والرفق، أو لزيادة الإنكار كأنه قال تولى لكونه أعمى (وما يدريك) أى أى شيء يجعلك دارياً بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك، وفيه إيماء بأن إعراضه كان لتزكية غيره (أو يذكر) أى أو يتعظ فتنتفه موعظتك، وقيل: الضمير في (لعله) للكافر أى إنك طمعت في تزكيتك بالإسلام، وتذكره بالموعظة، ولذلك أعرضت عن غيره، فما يدريك أن ما طمعت فيه كائن. اهـ ص ٨١٣. (٢) بعيد عن المسجد. (٣) فاقده.

(٤) دخل النار الصائم نهاره، والقائم ليله في عبادة لأنه غفل عن ثواب الجماعة، وكسل عن تحصيل ثواب ولم يؤد الجمعة، والله تعالى حاسبه على هذا الترك، وقضى عليه بجهنم — وفيه تأدية أوامر الله كلها التحرى في فعل كل ما يرضيه جل وعلا، واجتهاد المؤمن في فعل سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها.

لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ عَنِ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ^(١) أَوْ لَأَحْرَقَنَّ بِيوتِهِمْ . رواه ابن ماجه من رواية الزبرقان بن عمرو الضمري عن أسامة ولم يسمع منه .

١٧ - وَعَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَأَرِغًا^(٢) صَحِيحًا فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ . رواه الحاكم من رواية أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن ابن بريدة ، وقال : صحيح الإسناد . [قال الحافظ] رضى الله عنه : الصحيح وقفه .

الترغيب في صلاة النافلة في البيوت

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا^(٣) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا^(٤) . رواه مسلم وغيره ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي سعيد .

٣ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) بلا عذر لأن هؤلاء منافقون ، وإسلامهم ضعيف ، فأباح الله له جل وعلا أن يعاقبهم ، وقد نفسر صلى الله عليه وسلم العذر بعمل لو تركه بطل وتأخر وضاع ، أو مرض ، أو سفر طاعة .
 (٢) فرغ من الشغل من باب دخل وفرغا وتفريغ ، واستفريغ مجهوده : بذله ، والمعنى خال من أى موانع تحول قسرا بينه وبين الجماعة إلى أنه معافى في بدنه ، وإلا فصلاته وحده ناقصة الثواب . والله أعلم .
 (٣) قال النووي : معناه صلوا فيها ولا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة ، والمراد به صلاة النافلة أى صلوا النوافل في بيوتكم اه . وقال الجمهور : هو في النافلة لإخفائها اه : أى أصون من المحطات وأبعد من الرياء ؛ وليتبرك البيت بذلك . (٤) بركة ، وتترل فيه الرحمة والملائكة ، وينفر منه الشيطان ولتعود الخدم والحشم والأولاد والسيدات على أداء الصلاة ، وغرس المحبة في قلوبهم ، وليقتدى بهم من لا يخرج إلى المسجد من نسوة وعبيد ومرضى كما كان يفعل سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يؤدى الفرض في المسجد جماعة ثم يصل النافلة مع زوجته ، وهى مأمومة وهو إمام .

مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ: مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ (١)
رواه البخارى ومسلم .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَيْمًا أَفْضَلُ: الصَّلَاةُ فِي بَيْتِي، أَوِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ؟ قَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبَهُ (٢) مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً (٣). رواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه .

٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَرَ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ سَأَلُوهُ عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَمَّا صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ فَنُورٌ (٤) فَنُورُوا بُيُوتَكُمْ. رواه ابن خزيمة في صحيحه .

(١) شبه صلى الله عليه وسلم البيت الذى فيه طاعة الله وذكره وعبادته، وتسبيحه، وقراءة القرآن فيه وأنه ملجأ الصالحين أنه حى مملوء عمراناً، ومحاط بالسعادة والسعة والرضا . أما البيت الذى خلا من ذكر الله فقفر وأخا وخرب وإن عمره أهله فلا فائدة في وجودهم وعليه شارة الغضب وبحوطه السخط والعصيان ويسرح ويرح فيه الشيطان ويبيت فيه - قال النووي : فيه التدب إلى ذكر الله تعالى في البيت وأنه لا يخلو من الذكر وفيه جواز التمثيل وفيه أن طول العمر في الطاعة فضيلة ، وإن كان الميت ينتقل إلى خير لأن الحى يستلحق به ويريد عليه بما يفعله من الطاعات . اهـ ص ٦٨ ج ٦ .

(٢) أى ما أشد قربه للمسجد ، ومع هذا القرب يصلى النافلة في البيت . (٣) مفروضة .

(٤) بهاء ، وضياء القلوب لتشبع لله في خلوتها وجلاء عن الغفلة وانسراح بين العبد وربيه . يناجيه خالياً من المظاهر فيشعر بجلال الله وعظمته ويقف ذليلاً أمام المعطي سبحانه، فينشرح صدره بالإيمان والناجاة وقد أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يصلوا النافلة في البيت لترقف على المصلى رحمة الله ، ولتعمه أنواره الوضاعة وليشعر كل من في البيت بخوف الله تعالى، وأنه جدير بالثناء عليه والشكر له على ما أسبغ عليهم نعمه الناس في حاجة إلى خوف الله تعالى ؛ والصلاة مفتاح الرهبة، أرأيت الزوجة أو الخادم أو الولد إذا رأى سيد المنزل يصلى لله كان أدعى إلى الطاعة والرهبة من الله ، وحينئذ يستتب نظام البيت ، وينتظم العمل، فالسيدة تخشى الله ، والخادم يخشى الله . فلا سرقة . فلا معصية . فلا هتك عرض . فلا ظن سوء . وبذا تشرق شمس الثقة والرغبة في الله ، وتتقدم الأسرة ويرضى الله عنها ويسود الأمن ويطمئن القلب ويمع الخير . اختلط بالأسر الصالحة تجد كل كمال وحسن أعمال واحترام الكبير للصغير والصغير للكبير وير الوالدين وهكذا من المحامد التي دعا إليها الدين وشمس ذلك الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا السر في قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر » رواية مسلم ص ٦٨ ج ٦ .

وهل تقرأ الصحف لبعض الأسر التي نبذت الصلاة؟ تجد شقافاً ونفاقاً في البيت وخديعة ومكراً سيئاً وظناً سوءاً ونفوراً وذهاباً إلى الحاكم الشرعية وطلافاً ، وهكذا من المصائب التي يجرها عدم الخوف من الله تعالى

٦ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ .
رواه النسائي بإسناد جيد ، وابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَاهُ رَفَعَهُ ، قَالَ : فَضُلُ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ عَلَى صَلَاتِهِ حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ ^(١) كَفَضْلِ الْهَرَبِصَةِ عَلَى التَّطَوُّعِ .
رواه البيهقي ، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَكْرَمُوا ^(٢) بُيُوتَكُمْ بِبَعْضِ صَلَاتِكُمْ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

فليك أخی بالصلاة . قال الله تعالى لنيبي صلى الله عليه وسلم : (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لملك ترضى ولا تمدن عينيك إلا ما تمتناه أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لئن فهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى) ١٣٣ من سورة طه . صل يا محمد وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه ونزله عن الشرك وسائر ما يضيفون إليه من القنائص حامداً له على ما ميزك بالهدى معترفاً بأنه مولى النعم كلها ، وأد الصلوات طمعاً أن تال عند الله ما به ترضى نفسك ودع الدنيا وزهرتها للكفار والفساق سنبلوهم ونخبهم في استعمال هذا النعم في وجوه حله ، ونعذبهم في الآخرة بسببه إن لم يقوموا بحقه ويؤمنوا ويسلموا ويعملوا صالحاً . شاهدنا (وأمر أهلك بالصلاة) . قال البيضاوي : أمره بأن يأمر أهل بيته ، أو التابعين له من أمته بالصلاة بعد ما أمرهم بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصائصهم ، ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أرباب الثروة ، وطلب منه جل وعلا أن يداوم على الصلاة ، ويفرغ باله وأهله لأمر الآخرة ، والعاقبة المحمودة لذوى التقوى . روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة ، وتلا هذه الآية اه ص ٤٣٥ .

(١) معناه صلاة النافلة أمام الناس مظنة الرياء ، ومدح الناس إياه أنه عابد ناسك ، ولكن في البيت أَدْعَى إِلَى رَحْمَاتِ اللَّهِ ، وَأَبْعَدُ عَنِ ظُنُونِ النَّفَاقِ ، وَأَعْيُنُ الرَّائِبِينَ الْمُدَاحِينَ إِلَّا الْمَفْرُوضَةَ ، فَتَوَدَّى فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً كَمَا أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَصِلِي الْإِنْسَانَ فِي بَيْتِهِ مَا شَاءَ مِنَ النَّوَافِلِ بِتَوْذُوعِ طَمَاحِيْنَةٍ ، وَالْفَرِيضَةَ أَكْثَرَ نَوَابِغٍ مِنَ النَّافِلَةِ ، وَحَسَنَاتِهَا مَضَاعِفَةٌ ، وَأَجْرُهَا جَزِيلٌ .

(٢) يريد صلى الله عليه وسلم أن يأمر المسلمين بالتسبيح والتحميد والتكبير في منازلهم لتحيط به ملائكة الرحمة ، ويطردهم منها الشيطان ، ويشهد هذا المكان لصاحبه بطاعة الله وذكره وليتعدى أهله به ، وليتعد الأناة وخشية الله في السر . يا أخی : اتق الله وصل ؛ وعلم أهلك الصلاة . فقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته ، وإن كانوا دونه لتقربهم عينه ، ثم تلا هذه الآية : والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين) ٢٢ من سورة الطور . والذين آمنوا عطف على حور — وقوله تعالى : (إن المتقين في جنات ونعيم فأكفينا بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجاتهم بحور عين) ٢١ من سورة الطور

الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ
إِلَّا الصَّلَاةُ . رواه البخاري في أثناء حديث ، ومسلم .

٢ - وللبخاري : إِنْ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ ^(١) الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ
تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ مُصَلَّاهُ يَوْمَ يُحْدِثُ .

٣ - وفي رواية لاسلم وأبو داود قال : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ ^(٢)
يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ .
قِيلَ : وَمَا يُحْدِثُ ؟ قَالَ : يَفْسُو ^(٣) ، أَوْ يَضْرِبُ . ورواه مالك موقوفاً عن نعيم
ابن عبد الله الجمر أنه سمع أبا هريرة يقول :

قال البيضاوي : أى قرانهم بأزواج حور ، ورفقاء مؤمنين ، وجعلنا ذرياتهم تابعين لهم في الإيمان . وما قصناهم
بهذا الإلحاق . من ألت يأت : أى نقص فإنه كان يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء ، أو بإعطاء الأبناء بعض
مثوباتهم ، ويحتمل أن يكون بالتفضل عليهم ، وهو اللائق بكمال لطفه ، والشكل مرهون بعمله عند الله تعالى
فإن عمل صالحاً فكه ، وإلا أهلكه . نسأل الله السلامة ، ثم وصف الله جل وعلا ما أعدّه للصالحين : (وأمددناهم
بفاكهة ولحم ما يشتهون . يتنازعون فيها كأسالاً لغو فيها ولا تأثيم . ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من
قبل ندعوه لأنه هو البر الرحيم) ٢٩ من سورة الطور . صدق الله العظيم . أعلمت شيئاً من نعيم الله للصالحين؟
وقارنه بتعاب الدنيا ومصائبها وآلامها تجد المغفل الجاهل الأثر الذى لا يعمل صالحاً لله وأمامه الكتاب والسنة
ولا يتبع أوامرهما . يتعاطى الصالحون وجلساؤهم الفواكه ، واللحوم ، والشراب العذب الخالى من السموم ،
وخدمهم ممالك كالدر المصون في الصدق من بياضهم وصفائهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «والذى نفسى بيده
إن فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله
وأعماله فيجيبون : كنا في الحياة خائفين من عصيان الله معتين بطاعته ، أو وجلين من العقاب فمن الله علينا بالرحمة
والتوفيق ووقانا عذاب النار النافذة في السام نفوذ السموم . إنا كنا في الدنيا نعبده ونخشاه ونسأله الوقاية لأنه
هو البر المحسن كثير الرحمة .

(١) الذى يجلس على مكان ظاهر ، وهو متوضىء ، ويبتظر الصلاة القادمة كأنه في عبادة وطاعة وذكر
مدة انتظاره مالم ينتفض وضوءه أو يخرج . (٢) مدة وجوده في الصلاة . (٣) يخرج من دبره ريح
يلا صوت أوله صوت .

إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُ ، فَإِنْ قَامَ مِنْ مُصَلَّاهُ فَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ لَمْ يَزَلْ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلَّى .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ^(١) اللَّيْلِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى فَقَالَ : صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا^(٢) ، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ أَنْتَظَرْتُمُوهَا^(٣) . رواه البخاري .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ ، وَعَقَّبَ^(٤) مَنْ عَقَّبَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَرْعَاً قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ قَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ، قَالَ : أَبْشِرُوا ، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَبْأُهِ بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُ : أَنْظِرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى^(٥) . رواه ابن ماجه عن أبي أيوب عنه ، ورواه ثقات ، وأبو أيوب : هو المراد بالعتكى ثقة ، ما أراه سمع عبد الله ، والله أعلم .

[حفزه النفس]: هو بفتح الحاء المهملة والفاء وبعدهما زاي: أى ساقه وتعبه من شدة سعيه.

[وحسره]: هو بفتح الحاء والسين المهملتين: أى كشف عن ركبتيه م

(١) نصف . (٢) وناموا .

(٣) في نسخة: ما انتظرتموها، والمعنى: كأنكم في عبادة الله من أول انتظار الصلاة إلى نصف الليل، فأتم أكثر ثوابا من الذين صلوا، وذهبوا إلى بيوتهم ليناموا . لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرض له أمر شغله عن صلاة العشاء في أول وقتها، فتأخر بعض الأصحاب رضوان الله عليهم حتى صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن ييسرهم بزيادة الأجر وعظيم الثواب . أما من أتى الصلاة ونام ، فقبل الله صلاته ، وأعطاه ثوابا يقدر عمله ، وعفا الله عنه لأنه لم يكلف بالانتظار .

(٤) تابع ، أى أقام في مصلاه بعد ما يفرغ من الصلاة لدعاء أو مسألة ، ومنه حديث: « من عقب في

الصلاة فهو في صلاة » .

(٥) سبحانه يفتح باب رحمته ، ويرشد ملائكة الرحمة إلى المنتظرين الصلاة التالية ، وهذا دليل على

رضاه وحبه لهم ، وإحسانه إليهم .

٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَصَلَاةٌ فِي إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوٌ»^(١) بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلْمَيْنِ^(٢). رواه أبو داود، وتقدم بتمامه .

٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجُودُ^(٣) اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيُسْكَفِرُ^(٤) بِهِ الذُّنُوبَ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ^(٥)، وَكَثْرَةُ الْخَطَا^(٦) إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ^(٧)». رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه مالك ومسلم والترمذى والنسائى من حديث أبي هريرة، وتقدم .

(١) صلاة آتية بعد صلاة ماضية على شريطة ألا يحصل من المصلين كلام لا يعتد به، وقول في مشاغل الدين ومتاعبها، وحديث اللهو واللعب، وقد يسمى كل كلام قبيح: لعواً — وقال تعالى: (لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاياً)، (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)، (والذين هم عن اللغو معرضون - وإذا مروا باللغو مروا كراماً).
(٢) ثواب هذا الانتظار ينقش في صحيفة مع صفح الأبرار من قوله تعالى: (إن كتاب الأبرار لفي عِلْمَيْنِ).
(٣) يزيل .
(٤) يسترويزيل .
(٥) عند البرد والألم والمصاب يتم الإنسان وضوءه، ويصلى لله . إسباغ :
أى إتمام .

(٦) المشى . (٧) الإقامة لنصر دين الله، والجهاد على الذب عن الوطن في الحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، ونسبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة . رجل يجاهد نفسه وينتظر صلاة قادمة وهو على مكان طاهر ومتوضئ، فهو في ضيافة الكريم ويناجى العظيم ويعبد الرحيم وكأنه منتظر في صفوف المجاهدين في سبيل الله يضاعف الله ثوابه وتبجل عليه برضوانه ويكرمه ويزيده قبولاً وتوفيقاً . وحسبك يا أخى أن تحافظ على صلاة المغرب في أول وقتها ثم تبق في المجلس لصلاة العشاء عسى أن تدخل برحة الله في زمرة الصالحين الذين قال تعالى فيهم: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) ١٨ من سورة السجدة: ترتفع وتنتحى جنوبهم عن الفرش يدعون ربهم خوفاً من سخطه. وطمعاً في رحمته، وقد فسرهما صلى الله عليه وسلم بقيام العبد من الليل وقال البيضاوى: قيل: كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء فزلت فيهم .

يرشد صلى الله عليه وسلم إلى تأدية الفرض ثم الجلوس هنيهة على مكان الصلاة يستغفر المصلى ويسبح ويحمد ويكبر، ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ليكتسب دعاء ملائكة الرحمة له بالمغفرة والرضوان اه .

آه. أى شيء أحسن من هذا أيها المسلم؟ إن تعبك في الدنيا لا فائدة فيه إلا إذا غمره عمل صالح ينفعك في آخرتك . إنك تسعى لجمع المال لتعيش سعيداً في حياتك والدنيا دار المموم والأكدار، ولكن العاقل من النبيأ إلى مولاه، وأطاع ربه، وأخلص لله عسى أن ينال السعادة في الآخرة، فتمحى ذنوبه، ويزداد نعيمه، قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: « أعددت لعبادى الصالحين ملاعين رأيت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعتم عليه . اقرءوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) هذا وعد الصادق القادر، فهل تعاهدنى يا أخى على العمل بالكتاب والسنة، وتتمتذ الفرص في انتظار الصلاة بعد الصلاة .

٩ -- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَأَنْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلًا . رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٠ -- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا جَلَسَ فِي مُصَلَّاهَ بَعْدَ الصَّلَاةِ صَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، وَصَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَإِنْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ صَلَّى عَلَيْهِ ، وَصَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . رواه أحمد ، وفيه عطاء بن السائب .

١١ -- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتَظِيرُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، كَفَّارِسٍ أُشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى كَشْحِهِ (١) مُؤِ فِي الرَّبَاطِ (٢) الْأَكْبَرِ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وإسناد أحمد صالح .

(١) الكشح : الحصر ، والمراد على جوعه يعني أن هذا المجاهد لازم الركوب على الفرس وجاهد وجه أشع مع دقيق بنية الحصان وخفته . وفي حديث سعد « إن أميرك هذا لأهضم الكشحين » أي دقيق الحسين . حديث « أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح » أي العدو الذى يضر عداوته ، ويطوى عليها كشحه .

شبه صلى الله عليه وسلم الجالس على مصلاه يعدمولاه منتظرا فريضة أخرى بشجاع باسل امتطى صهو جواده التعب ، ولم يترك شاذة ولا فاذة إلا أدركها في سبيل طاعة الله .

(٢) إن مجاهدة النفس في الجلوس تعبد الله هو الرباط الأكبر ، والرباط الأصغر : الجهاد وحرب الأعداء أنصر دين الله . لماذا ؟ لأنك تجاهد نفسك والنفس عدو ألد وخضم عنيد يدعو إلى عصيان الله ، وقائدها الشيطان ليضلها ويغويها ، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزواته وأصحابه ظافرا منصورا ومؤيدا مسرورا فقال لأصحابه مامعناه : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » أي مجاهدة النفس في طاعة الله . هذا رأى : الرأى الثانى : وهو أن ذلك الفارس في الصف الأول الذى يبذل قصارى جهده في حرب أعداء الإسلام . فانظر رعاك الله : السيد الرسول صلى الله عليه وسلم يبشر المحافظ على جماعة المسجد ، والمنتظر الصلاة الثانية بإدراك ثواب المجاهدين للذب عن بيضة الدين . فاجتهد أخى في انتظار الصلاة فالدنيا مزرعة الآخرة وقد قال لإسماعيل باشا صبرى : عسى أن تتعظ بقوله ، وتعمل صالحا ينفك في قبرك :

إن الليالى من أخلاقها الكدر وإن بدا لك منها منظر نضر (١)
فكن على حذر مما تقر (٢) به إن كان يقع من غراتها (٣) الحذر
قد أسمعتك الليالى من حوادثها ما فيه رشك لكن لست تعتبر
يا من يفر بدنياه وزخرفها تالله يوشك (٤) أن يودى بك الفرر

(١) حسن . (٢) تخدع . (٣) جمع غرة : الغفلة .
(٤) يقرب أن تعرض نفسك الهلكة فاعمل بالسنة تريح .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ (١) مِنْ رَبِّي . وَفِي رَوَايَةٍ: رَبِّي (٢) فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ (٣) رَبِّي وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي (٤) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى (٥) ؟ قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ ، فَوَضَعَ يَدَهُ (٦) بَيْنَ كَتِفَيْ ، حَتَّى وَجَدْتُ بُرْدَهَا بَيْنَ نَدْيِي ، أَوْ قَالَ فِي نَحْرِي ، فَمَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، أَوْ قَالَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، فِي الدَّرَجَاتِ (٧) ، وَالْكَفَّارَاتِ (٨) وَتَقَلِّ الْأَقْدَامِ (٩) إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَإِسْبَاحِ (١٠) الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ ، وَانْتِظَارِ (١١) الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهِمْ عَاشَ بِحَيْرٍ ، وَمَاتَ بِحَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الْحَدِيثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَتَقَدَّمَ بِتَامِهِ .

١٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَكْفُرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ ؟ قَالُوا: بَلَى

ويامدلا (١) بحسن راق منظره
تَهْوَى الْحَيَاةَ وَلَا تَرْضَى تَفَارِقَهَا
لَقَبْرٍ وَمِحْكُ هَذَا الدَّلِيلِ وَالْحُفْرِ (٢)
كُنْ بِمِحَاوَلٍ وَرَدًّا (٣) مَا لَهُ صَدْرٌ (٤)
كُلَّامِي صَائِحًا إِلَى جَدَّتِ (٥) وَإِنْ أَطَالَ مَدَى آمَالِهِ الْعَمْرُ

- (١) رُؤْيَا صَادِقَةٌ كَتَلَقَّ الصَّبْحَ . (٢) أَتَانِي رَبِّي : وَفِيهِ جَوَازُ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى .
(٣) لِبَاجِبَةٍ عَلَى طَاعَتِكَ ، وَمَنْكَ الْإِسْعَادَ . (٤) هَلْ تَعْلَمُ . (٥) الْمَلَائِكَةُ الْمُتَقَرَّبُونَ .
(٦) يُرَادُ أَنَّهُ تَعَالَى قَرِيبٌ حَبِيبٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَعَرَ بِالْفَرْحِ وَالسَّرُورِ وَأَحْسَنَ بِانْتِزَاحِ الصَّدْرِ
وَاللَّهُ تَعَالَى مِثْرَهُ عَنِ النَّشْبِيَّةِ وَالنَّمِيلِ ، كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فِي يَدِ اللَّهِ مُطْلَقَةً : عِبَارَةٌ عَنِ إِيْتَاءِ النِّعَمِ ، وَيُقَالُ : فُلَانٌ يَدُ
فُلَانٍ : أَيْ وَلِيهِ وَنَاصِرُهُ ، وَيُقَالُ لِأَرْبَابِ اللَّهِ : هُمُ أَيْدِي اللَّهِ ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّ الَّذِينَ
يَبَايَعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) فَإِذَا يَدُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَدُ اللَّهِ ، وَإِذَا كَانَ يَدُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
فِيَدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ؛ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَارُوى «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِالْإِنْفَالِ حَتَّى أَحْبَبَهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ سَمِعَهُ الَّذِي
يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا» . اهْ غَرِيبُ الْقُرْآنِ ص ٥٧٣ . نَادَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَأَعْطَاهُ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةَ الْإِدْرَاكِ حَتَّى يَقْوَى عَلَى ذَلِكَ مُعْجِزَةً لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَكُفِّتْ لَهُ تَعَالَى عَنِ
بَسْرِهِ وَبُصِيرَتِهِ فَأَدْرَكَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَوْ مَا فِي الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَأَرْشَدَهُ تَعَالَى إِلَى الْمُنَاسِقَةِ وَالسَّبْقِ فِي كِتَابَةِ
نَوَابِ مِنْ أَدْرَكَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ التَّمْسَةِ أَوْ كُلِّهَا أَوْ بَعْضَهَا .
(٧) الْحَسَنَاتِ . (٨) مَعَا الْخَطَايَا : (٩) كَثْرَةُ الْخَطَا . (١٠) لِتَامِهِ .
(١١) الْجُلُوسِ عَلَى مَكَانٍ طَاهِرٍ مَعَ الْوُضُوءِ رَجَاءَ انْتِزَاحِ صَلَاةِ آتِيَةٍ فِي وَقْتِهَا .

- (١) بِمِعْجَابِهِ . (٢) رَأَى اللَّهُ بَدَلًا لِكُلِّ وَشِدَّةٍ حَيَاتِكَ فِي عَدَمِ كَسْبِ الصَّالِحَاتِ .
(٣) إِسْرَافًا فِي الْمَاءِ . (٤) رَجُوعٌ . (٥) قَبْرٌ .

بَارِسُوعَ اللَّهِ ، قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ أَوْ الطَّهُورُ فِي الْمَكَارِهِ ^(١) وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسْجِدِ
وَالصَّلَاةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا ، حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَيَصَلِّي فِيهِ
مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ مَعَ الْإِمَامِ ، نَمَّ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الَّتِي بَعْدَهَا ، إِلَّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ :
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . الْحَدِيثُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَابْنُ خَرِيزَةَ ، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ ،
وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالدَّارِمِيُّ فِي مَسْنَدِهِ .

١٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ثَلَاثٌ
كَفَّارَاتٌ ، وَثَلَاثُ دَرَجَاتٍ ، وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ ، وَثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ . فَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ ^(٢)
فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ
وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ ^(٣) : فِإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .
وَأَمَّا الْمُنْجِيَّاتُ ^(٤) : فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَخَشْيَةُ اللَّهِ
فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ ^(٥) : فَشَحُّ مَطَاعٍ ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ
رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ وَغَيْرُهُمَا ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَأَسَانِيدُهُ
وَإِنْ كَانَ لَا يَسْلَمُ شَيْءٌ مِنْهَا مِنْ مَقَالٍ ، فَهُوَ بِجَمْعِهَا حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

[السَّبْرَاتُ] جَمْعُ سَبْرَةٍ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْبُرْدِ .

(١) المصائب : أى المؤمن إذا أصابه أى ضرر توضحاً ، ومنه البرد . (٢) مزيلات الذنوب .

(٣) زيادة الرقعة عند الله ، وكسب الحسنات والكرم بثلاثة .

أولاً : الكرم والجود . ثانياً : رضى السلام على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين . ثالثاً : التهجيد .

(٤) التى تبعد الخطر ، وتوصل إلى السلامة ، وتزيل الهلكة ثلاثة :

أولاً التوسط عند حقه وكدره ، وعند رخائه وفرجه . ثانياً : كذا الحد الوسط بين الحاجة والسعة ، فلا

بيغل ولا يفتد ولا يضجر ولا يسرف ولا يشح ولا يبذر . ثالثاً : خوف الله تعالى فى الخفية والجهر .

(٥) الحفرة التى تودى بصاحبها ، والعذاب المحيط به . وطريق الزلل فى ثلاثة :

أولاً : التقدير ونهاية البخل ، ومنع الواجبات ، والتقصير فى الحقوق . ثانياً : لإرضاء العنان للنفس تمرح

فى غوايتها لا يكبحها كبح ، ولا يرددها جامع ، والاسترسال فى الضلال بلا رادع ، أو زاجر ، وإطلاق الحرية

السكاذبة فى المعاصى ، والليل إلى الدنابات ، وحب الشهوات . ثالثاً : الغطرسة والكبر ، وزهو البرء بنفسه

وتحقير غيره :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الطعام وإن تنظمه ينظم

وبهذه المناسبة أرفق إليك جواب الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه لرجل سأل عن الإيمان ، فقال : الإيمان

على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد . والصدق على أربع شعب : على الشوق ، والشفق

١٥ - وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو سَلَمَةَ : يَا بْنَ أَخِي تَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ تَزَلَّتْ (أُضْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوٌ (١) يُرَابِطُ (٢) فِيهِ ، وَلَكِنْ انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْقَاعِدُ عَلَى الصَّلَاةِ كَالْقَانِتِ (٣) ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤) مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وراه أحمد وغيره أطول منه ، إلا أنه قال : والقاعدُ يرعى الصلاة كالقانت : وتقدم بتمامه في المشى إلى المساجد .

[قوله] القاعد على الصلاة كالقانت : أى أجره كأجر المصلى قائماً مادام قاعداً ينتظر الصلاة ، لأن المراد بالقنوت هنا القيام في الصلاة .

١٧ - وَعَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَرَّبْنَا إِلَيْهِ

والزهادة والترقب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا تهاون بالنصيبات . واليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة ، وتأويل الحكمة وموعظة العبرة ، وسنة الأولين ، فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين . والعدل على أربع شعب : على نامض الفهم وزهرة الحلم وروضة العلم وشرائع الحكم ، فمن فهم فسر جميع العلم ، ومن علم عرف شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط أمره ، وعاش في الناس . والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشدائد الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ، ومن صدق في المواطن فقد قضى الذى عليه ومن شنى الناسقين فقد غضب لله ، ومن غضب لله غضب الله له .

قال بصر بن عمارة عن محمد بن سوقة ، فقام الرجل فقبل رأسه ، فقال على كرم الله وجهه :

أحب حبيك هونا ما عسى أن يكون بفيضك يوماما
وأبغض بفيضك هونا ما عسى أن يكون حبيك يوماما

اه نوادر الأمالي ص ١٧٤ .

(١) الغزو : الخروج إلى محاربة العدو ، وقد غزا يغزوه ، فهو غاز ، وجمعه : غزاة وغزى قال تعالى : (أو كانوا غزى) . (٢) يقام ويأخذ عدة الحرب وينتظر هجوم العدو في مكان معلوم . (٣) الخاشع . والقنوت : لزوم الطاعة مع الخضوع ، ولذا قيل : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : طول القنوت أى الاشتغال بالعبادة ، ورفض كل ما سواه تعالى ، قال جل شأنه : (إن إبراهيم كان أمة قانتا — أم من هو قانت آتاء الليل ساجداً وقائماً) . (٤) العابدين الداكرين المسجبن .

وَضُوءًا فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَكْفَرَاتِ (١) الْخَطَايَا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: إِسْبَاحُ (٢) الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ (٣)، وَكَثْرَةُ انْخِطَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ

(١) مزيلات ومحيات ومطهرات الذنوب . (٢) الذهاب إلى الوضوء وإتمامه .

(٣) عند كل ملة أو حادثة مفضية أو أمر اشتد خطبه ، أو مصيبة نزلت أو عند تعب أدرك الإنسان فكسل . بمعنى أن الإنسان إذا اعترضه أى مكدر في حياته من صنوف الآلام التجأ إلى تقية نفسه بين أدراان المعاصي ، وتطهر ليتأجى مفرج الكرب ، وميسر العسير ، فيتوضأ ويصلى لله تعالى ، ويفوض أمره إليه سبحانه وتعالى .

فقه الباب

أولاً : أن تمرن نفسك على العكوف على مصلاك مدة تسبح ربك وتذكره ، وحجذا المكثف للمسجد .
ثانياً : أن تقتم فرصة الدعوات الصالحات ممن لا يعصون الله بأمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .
ثالثاً : أن تجتهد أن تكون على طهارة فوضوء ليتجلى عليك ربك في انتظارك هذا ، وتكون من الذين ذن الله عنهم في كتابه : (تتجاف جنوبهم عن المضاجع) لماذا ؟ لأنهم تركوا وقت اللهو والأكل وذهبوا في الغلظة ينتظرون صلاة العشاء رجاء ثواب الله .

رابعاً : الأطمئنان لبشارة الرسول صلى الله عليه وسلم . ينتج بابرحة الله للمعتكفين منتظري الصلاة .
هذا إلى أن هذا الثواب ينقش في صحف المتقين ، ويبقى نوره ساطعاً إلى يوم القيامة . على شريطة عدم الكلام في المسجد والغيبة والبهيمة ، وحديث الدنيا .

خامساً : التشبه بالمجاهدين في سبيل الله هذا ينتظر قدوم صلاة جديدة يمانئ المرابط للدفاع عن الوطن الذي هجر وطنه ، وذهب يكم حتى يهجم على أعداء الدين ، ولا تنس هذا التمثيل القديم « كفار ساشتد به فرسه في سبيل الله على كسجه » أى منتظر الصلاة القادمة يشبه ذلك المستبسل في الجهاد والمدافع عن الإسلام ويضته وقوله صلى الله عليه وسلم : « على كسجه » يشير إلى نهاية الإقدام وتكليف فرسه فوق طاقته صابراً على جوعه وضومره ، فكما أن الفارس يصبر على مضى الجهاد وتعبه كذلك المنتظر الصلاة يصبر على الاعتكاف حجابي ثواب الله مع وجود المنافسة في أهل السماء ، وسرورهم من القاتنين . وهل تجد أذى أحسن تعبير ، وأشهى حديث من قوله صلى الله عليه وسلم : « فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين ثديي » سبحانه ربي محيط بأعمال العبد ورحمته تبرى ، وخزائنه لاتنفد ، عبر عن ذلك صلى الله عليه وسلم « فوضع يده » أى شملتي قدرته ورأفته في حتى دب في ديبب الإحسان ؛ وسرى في الفرح والسرور سريان الدم في الشرايين . وهذا درس تربية وتهذيب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين رجاء تفرغ القلب لعبادة الله وترك مشاغل الدنيا في أوقات الرحات مثل عتمة العشاء وغلس الليل ، وهذا تعبير طريف مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البخارى : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فاستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ » . قال القسطلاني : أى ينزل تعالى نزول رحمة ومزيد لطف ، وإجابة دعوة ، وقبول معذرة اه ص ٦٩ جواهر البخارى .

ولا تنس أن من صفاته تعالى مخالفته للحوادث : أى سبحانه غير موافق ومائل لشيء من الحوادث فليس جسماً وليس قائماً بجسم أو محاذياً له ، وليس فوق شيء أو تحته أو خلفه أو يمينه ، وما ورد بما يوم ذلك ، فيجب تأويله ص ٢٩ كتابي « النهج السعيد في علم التوحيد » وقد رأيت انتظار الصلاة يعينها الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) ٢٠١ من سورة آل عمران .

بَعْدَ الصَّلَاةِ . رواه أحمد ، وفيه رجل لم يسم ، وبقية إسناده محتج بهم في الصحيح .

ينادى الله المؤمنين : احبسوا أنفسكم على مشاق الطاعات ، وما يصيبكم من الشدائد ، وترصدوا لزيادة الحسنات ، ونيل الخيرات ، وأقيموا شعائر العبادة بالمكث في المساجد كما قال صلى الله عليه وسلم : « من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة » أى وربطوا أبدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو والجهاد وأنفسكم ذلولها بالطاعة وروضها على الذكر (وصابروا) أى غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب ، وأعدى عدوك في الصبر على مخالفة الهوى ، وإتمام العمل الدينى ؛ والذهاب إلى بيت الله ، ثم أمر تعالى بمخشيته وتقواه بالتبرى عما سواه رجاء غاية الفلاح ، أو اجتناب القبائح بنيل مراتب الصبر على مضي الطاعة ، ومصارفة النفس في رفض العادات النميمية ، وعدم ميلها إلى شهواتها ، ومجاهدتها في طلب البر والسعادة ، ومرابطة السر على جناب الحق ، ورعاية أوامره ، والعمل بالشرعية الفراء ، والتطهير من الرذائل ، وذلك بترية عادة الانتظار إلى الصلاة .

أيها المسلمون : لقد صدق حديث أبي هريرة الآن : إلم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو ورابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة ، هذا لنا في عصرنا الآن في هذا الزمان عليك أخصي أن تحافظ على صلاة المغرب في المسجد في إبان وقته ثم تنتظر العشاء . ثم تستيقظ مبكرا قبيل الفجر بساعة وتذهب إلى التهجود وتعبد ربك حتى مطلع الفجر - هذه نصيحتي لإعتوقك عن عملك نهارا ، ولا تؤخر في إتقانه وأدائه ، كما تحب الله ورسوله ، وتجلب لك رضا الخالق جل وعلا ، ورضا المخلوق ، وتجعل صحائفك مملوءة بالحسنات تنفعك في آخرتك . مع ملاحظة أداء عملك يومك لتتفق على أسرته ؛ ولتكسب عيشك الهناءة والرغد ؛ ولتتمتع بصنوف النعم وخيرات الله ، وببنا تعمل للدنيا والآخرة وتكون من الذين يقتانس الأبرار في كتابة حسناتهم . الدنيا دار عمل والعاقلة من كد وكده على شريطة أن لا يتعالى في طلبها ، ويختلس من ساعاته عملا لله وذكره وحسبك حكمة مأثورة :
اعمل لذنيك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

هل تذهب أيها الموظف إلى حديقة الأدب لترى رجلا كان أحد جبابرة العرب وساستها وقادتها وحكامها بوموطد ملك بني أمية ، وأحد البلغاء ، والخطباء المصاقم . ماذا عمل بولايته ، وقد خدم عبد الملك بن مروان بوابنه الوليد . إنه الحجاج بن يوسف الثقفي ولد سنة ٤١ هـ ، وتوفي سنة ٩٥ هـ في مدينة واسط بالعراق . اقرأ حكايته بأخى عسى أن تعتبر وتحافظ على الصلاة لتنجو من عذاب الله .

قال أبو علي : وأحدثني أبو بكر قال : حدثني أبي قال : حدثنا أحمد بن عبيد في أخبار الحجاج بن يوسف أنه لما حضرته الوفاة وأيقن بالوفاة قال استدون ، وأذن للناس فدخلوا عليه ، فذكر الموت وكرهه ، واللحد بووحشته ، والدنيا وزوالها ، والآخرة وأهوالها ، وكثرة ذنوبه ، وأنشأ يقول :

إن ذنبي وزن السموات والأر
ض وظني بخالقي أن يحابي
فأذن من بالرضا فهو ظني
ولئن مر بالكتاب عذابي
لم يكن ذاك منه ظلما وهل يظ
لم رب يرجى لحسن المآب

ثم يبي ويبي جلساؤه ، ثم أمر الكاتب أن يكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان . أما بعد ، فقد كنت أرعى غنمك ، أحروطها حياة الناصح الشفيق برعية مولاة . فجاء الأسد فبطش بالرعى ومزق المرعى كل ممزق ، وقد نزل بمولك منازل بأبواب الصابر ، وأرجو أن يكون الجبار أرااد بعبده غفرا لخطاياها ، وتكفيرا لما حمل من ذنوبه ، ثم كتب في آخر الكتاب :

الترغيب في المحافظة على الصبح والعصر

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه البخارى ومسلم .

[البردان] : هما الصبح والعصر .

٢ - وَعَنْ أَبِي زُهَيْرَةَ عِمَارَةَ بْنِ رُوَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنْ يَلْجِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورواه رواة الصحيح إلا الهيثم بن يمان ، وتكلم فيه ، فللحديث شواهد .

فإن شفاء النفس فيما هنالك
وحسب حياة الله من كل هالك
ونحن نذوق الموت من بعد ذلك
فقد كان جما في رضاك مسالكى
يلقى بها المسجون في نار مالك
ومن بعد ماتحيا عتيقاً لمالك

إذا ما لقيت الله عنى راضيا
فحسبى بقاء الله من كل ميت
وقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا
فإن إمت فاذا كرتنى بذكر محب
وإلا ففي دبر الصلاة بدعوة
عليك سلام الله حيا وميتاً

ثم دخل عليه أبو المنذر يعلى بن خالد المجاشعي ، وقال : كيف ترى ما بك يا حجاج من غمرات الموت وسكراته ؟ فقال : يا يعلى ، عما شديداً وجهداً جبهداً وألماً مريضاً ، ونزعا جريصاً ؛ وسفراً ظويلاً . وزاداً قليلاً ، فويل ويلى إن لم يرحنى الجبار ، فقال له يا حجاج : إنما يرحم الله من عبادة الرعاء الكرماء أولى الرحمة والرأفة والتحنن والتعطف على عباده وخلقه . أشهد أنك قرين فرعون وهامان لسوء سيرتك ، وترك ملتك . وتكسبك عن قصد الحق وسنن الحجية وآثار الصالحين ، قتلت صالحى الناس فأفقيتهم ، وأمرت عثرة التابعين فتبرتهم ، وأطعت المخلوق في معصية الخالق ، وهرقت الدماء ، وضربت الأبطال ، وهتكت الأستار ، وسست سياسة متكبر جبار . لا الدين أبقيت ، ولا الدنيا أدركت ، أعززت بنى مروان ، وأذلت نفسك ، وعمرت دورهم ، وأخربت دارك ، فالיום لا ينجوك ولا يغيثوك ، إذ لم يكن لك في هذا اليوم ولا ما بعده نظر . لقد كنت لهذه الأمة اهتماماً واغتماماً وعناء وبلاء ، فأحمد الله الذى أراحها بموتك ، وأعطاها مناها بخزيك . (قال) فكأما قطع لسانه عنه ، فلم يجر جواباً ، وتنفس الصعداء ، وخنقته العبرة ، ثم رفع رأسه ، فنظر إليه ، وأنشأ يقول :

رب إن العباد قد أياسوني ورجأتى لك الغداة عظيم

اه ص ١٧٤ أمالى النوادر . اللهم قنا عذابك ، ونجنا من الهول ، ووقفنا للعبادة إنك المستعان ، واحمنا من المعتبرين أولى الأبصار الموحدنين الأبرار يارب .

[أبو مالك] : هو سعد بن طارق

٤ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُ ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (١) . رواه مسلم وغيره .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ (٢) فَأَصِيبَتْ ذِمَّتُهُ ، فَقَدْ أُسْتُبِيحَ لِحَمِي اللَّهِ (٣) وَأُخْفِرَتْ (٤) ذِمَّتُهُ وَأَنَا طَالِبٌ بِذِمَّتِهِ (٥) . رواه أبو يعلى .

٦ - وَعَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بِالْمُخَمَّصِ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ عُرِضَتْ عَلَيَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (٦) فَضَيَعُوهَا ، وَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، الْحَدِيثُ . رواه مسلم والنسائي .

[المخمص] بضم الميم ، وفتح الخاء المعجمة والميم جميعاً ، وقيل : بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الميم بعدها ، وفي آخره صاد مهملة : اسم طريق .

(١) يرديه في النار ، معناه والله أعلم أن الذي أدى صلاة الصبح في أول وقته جماعة ، فهو في أمان الله وعهده ورعايته وحفظه وصيائه ، والله تعالى القوي المعتمد . ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقصر أى مسلم في تأدية هذا الفرض خشية أن يقع تارك صلواته تحت عقاب الله ، ويكون مطالباً بالوفاء والأداء ، والله إن شاء أخذه أخذ عزيز مقتدر ، وأخرجه من كفر رحمة ، وسيأج رأفته ، ورماه في جهنم على وجهه منكساً مدحوراً .

(٢) الصبح ، فأصاب في عمله ، ووفى عهده بينه وبين ربه ، وأتبع الرشاد ، وسلك الصواب وأصبح في حمى الله ورعايته ، ومضى في أمانه ، ورعى أوامره ، بمعنى أن ما نهى الله عنه من ترك الصلاة صار في إباحة ومنع عنه الحذر ، رضى الله عنه ، وحمى الله مباح له الآن ، وقد فسر صلى الله عليه وسلم بقوله : « ألا إن حمى الله محارمه » .

الله أكبر : أياح الله له طيبات الرزق يسرح ويمرح في حلال ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا حمى إلا لله ولرسوله » قال في النهاية : كان الشريف في الجاهلية إذا نزل بأرض في حيه استعوى كلباً فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره ، وهو يشارك القوم في سائر ما يرعون فيه ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأضاف الحمى إلى الله ورسوله أى ما يحمى للخيال التي ترصد للجهاد اه .

(٣) أمانه ورضاه . (٤) تم وفاؤه وانتهى عهده مع الله وأدى أمانته ومنه الخفير : الحامى المكفيل (٥) وأنا أسأله أداء الأمانة : أى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الوفاء بما عاهد الله عليه من أداء صلاة الصبح وإلا فقد خان ونكث وقض . (٦) من الأمم السابقة ، ولهم صلاة بنظام مخصوص غير صلاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تفضل تعالى تخفف أداءها ، وقلل عددها وضاعف أجرها لإكرامنا لحبيبه صلى الله عليه وسلم . شكراً لك يارب قبلت سيدنا ومولانا ، وفرضت خمس صلوات في يوم وليلة ولكن في الثواب خمسون الحسنة بشر أمثالها .

٧ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَمَنْ أَخْفَرَ ذِمَّةَ اللَّهِ كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ لَوْ جِئَهُ . رواه ابن ماجه والطبرانی في الكبير واللفظ له ، ورجال إسناده رجال الصحيح .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَلَا تُخْفَرُوا^(١) اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذِمَّتِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَخْفَرَ ذِمَّتَهُ طَلَبَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يَكْبَهُ^(٢) عَلَى وَجْهِهِ . رواه أحمد والبخاري ، ورواه الطبرانی في الكبير والأوسط بنحوه .

[وفي أول قصة [وَهُوَ : أَنَّ الْحَجَّاجَ^(٣) أَمَرَ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) بِقَتْلِ رَجُلٍ ، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ : أَصَلَّيْتَ الصُّبْحَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ أَنْطَلِقْ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : مَا مَنَعَكَ مِنْ قَتْلِهِ ؟ فَقَالَ سَالِمٌ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ يَوْمَهُ : فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا أَجَارَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ لِابْنِ عُمرَ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمرَ : نَعَمْ .

[قال الحافظ] : وفي الأولى : ابن لهيعة ، وفي الثانية : يحيى بن عبد الحميد الحماني .

(١) فلا تقضوا عهد الله في أمانه وميثاقه الذي واثقكم به ، إذ جمع الذراري في عالم الأرواح وقال تعالى (ألسنت بربركم ؟ قالوا بلى . شهدنا) أخفروه : نقض عهده وغدر : الاسم المحفرة : أي الذمة ، والخفير : الخبير خفر الرجل : أجاره ، وتخفر ببلان استجار به وسأله أن يكون له خفيرا ص ١٨٢ مختار الصحاح .

(٢) يصرعه ويرمية بقسوة ، وكببه : أي كبه ، والفعل اللازم أكب هو على وجهه فانكب . قال تعالى (فكبكبوا فيها) . (٣) والى العراق وقد كتبنا لك أيها القاري حالة الحجاج عند احتضاره لتنهض بنفسك في إبان قوتك بأن تصلي وتعمل صالحا . (٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . موظف تحت إمرة الحجاج فحجى إليه بجهت استحقى القتل في نظر الوالي الحاكم المنفذ أوامر الدولة ؛ ولكن نور الله تعالى سطع على جبين هذا التهم ظلما وعدوانا . فأدركه ذلك العالم التقي ابن الورع سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله : أصليت الصبح ؟ سؤال بديع خرج عن تنفيذ القانون ، ولكن أخذ منه خفيد عمر الاستقامة في ذلك الرجل وإنسكار الإجرام لماذا ؟ لأنه فقهه أبوه وأفهمه الحكمة فوعي ، واسترشد بهداية الله وقد أقنع الحاكم الزاعي بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكانت فريسة صائبة ونظارة حكيمة وتؤدة ، وخوف من الله في تنفيذ حدوده ، ولعلك يأخى تفهم لماذا : السر في قوله صلى الله عليه وسلم : « من أوى إلى الله أواه » ولا تظن أن صلاة الصبح مع ارتكاب الجرائم والإصرار على الأذى يمنعك من عقاب الله وعقاب أولي الأمر . بل إن صلاة الصبح مدعاة للتوبة . والإفلاخ عن المعاصي ، وبذا تملك رحمة الله ، ويشرق في قلبك شمس هدى الله وعونه وحفظه فهل تماهذي على صلاة الفجر مع العمل الصالح ؟ لتأمن من انزلة دنيا وأخرى وفقنا الله تعالى .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 يَتَمَاقِبُونَ^(١) فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ،
 وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ^(٢) الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ -
 كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَرَكُنَا هُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ .
 رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه في إحدى رواياته قال :

(١) قال النووي : فيه دليل لمن قال من النجوين يجوز إظهار ضمير الجمع ، والثنية في الفاعل إذا تقدم
 وهي لغة بني الحارث ، وحكوا فيه أكلوني البراغيث ، وعليه حمل الأفضس ، ومن وافقه قول الله تعالى :
 (وأسروا النجوى الذين ظلموا) وقال سيديه : وأكثر النجوين لا يجوز إظهار الضمير مع تقدم الفعل ،
 ويتأولون كل هذا ، ويجعلون الاسم بعده بدلاً من الضمير ولا يرفعونه بالفعل كأنه لما قيل : وأسروا النجوى ،
 قيل : من هم ؟ قيل : الذين ظلموا ، وكذا يتعاقبون ، وظأثره . ومعنى يتعاقبون : تأتي طائفة بعد طائفة
 ومنه تعقب الجيوش ، وهو أن يذهب إلى ثغر قوم ويحجى آخرون ، وأما اجتماعهم في الفجر والعصر فهو من
 لطف الله تعالى بعباده المؤمنين وتكرمة لهم أن جعل اجتماع الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم في أوقات عبادتهم ،
 واجتماعهم على طاعة ربهم ، فيكون شهادة لهم بما شاهدوه من الخير ، وسؤاله تعالى تعبد منه للملائكة كما
 أمرهم بكتب الأعمال ، وهو أعلم بالجميع . اهـ ص ١٣٣ ج ٥

قال القاضي عياض رحمه الله : الأظهر ، وقول الأكثرين أن هؤلاء الملائكة هم الحفظة الكتاب ، قال :
 وقيل يحتمل أن يكونوا من جملة الملائكة بجملة الناس غير الحفظة ، اهـ .

(٢) يصعد إلى السموات نظام شرطة يحفظون على تبليغ أعمال العباد ، فتسلم طائفة من الملائكة العبد
 في إبان الفجر ، وترافقه أين شاء ، فيكتب أهل اليمن حسناته ، وأهل الشمال سيئاته وتنتهي نوبة مراقبتهم
 في إبان وقت العصر ، وهكذا دواليك . والله تعالى الملك الرقيب السميع البصير يسأل تضرعاً للصالح ، وتبكيئاً
 للناسق ، فيأسدة من وصل خيره بأداء حق مولاه عسى أن ينال المغفرة ، ودعوات الملائكة الصالحات .

فقه الباب

إن دخول الجنة بسبب المحافظة على صلاة الصبح والعصر ، وذلك العمل حصن حصين يقبلك النار . هذا
 إلى استئلال المصلي برضوان الله وأمانه ، وإن تارك صلاة الصبح بعيد من رحمة الله ، وكاد يكب في جهنم .
 وصلاة الصبح تبرى ذمة من أداها وتبيح له حرمي الله يرتع في خيراته (وأخفرت ذمته) أي وقت ، ونهى
 صلى الله عليه وسلم عن تأخيرها حتى تطلع الشمس (فلا تخفروا الله) أي لاتنقضوا عهده . وفيه حادثة سالم بن
 عبد الله الذي نحى مصلي الصبح من القتل وواقفه الحجاج . هذا إلى توريد صحائف المصلي مملوءة حسنات إلى بارئها
 جل وعلا لتدخر كترأ له يوم العرض والحساب . وأهلك عرفت سر عمران الدنيا بنبي آدم ، وأن الله جل وعلا
 أعطاه الحول والطول فيها ، واصطنى جملة منهم يعبدون الله جل وعلا ويباهي بهم ملائكته ويسألهم سؤال عظمة
 وإجلال وسؤال إحاطة وشمول وحكمة « كيف تركتم عبادي » فالؤمن من حافظ على الصلوات ليذكر اسمها في الملأ
 الأعلى عصراً وفجراً . قال تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) ٣٣٨ من سورة
 البقرة . أي داوموا راعاها ، وأدوها في وقتها . قال صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى

تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَتَنْتَبِهُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، وَتَنْبِيتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَتَرَكَنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَاعْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ .

التَّوْبَةُ فِي جُلُوسِ الْمَرْءِ فِي مَصَلَاةٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ

١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ (١) فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ (٢) يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى

صلاة العصر ملاً الله بيوتهم تاراً « وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها ، واجتماع الملائكة — ومعنى قاتنين ذاكرين له في القيام . والقنوت : الذكر فيه ، وقيل : خاشعين ، وقال ابن المسيب : المراد القنوت في الصبح ولذا قيل : الوسطى الفجر لأنها بين صلاة الليل والنهار . أسأل الله جل جلاله أن يعيننا على أداء الصلاة ، ويرزقنا القبول والإقبال . وبهذه المناسبة أذكر لك طرفة من تفنن رجال الأدب في اليقظة صباحاً ، والميل إلى التذكير . قال الشاعر :

غرد الطير فنيه من نفس وأدر كأسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من نغم الدجى وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى في حلة فضية ما بها من ظلمة الليل دنس

وقال أبو فراس :

مددنا علينا الليل والليل راضع لى أن تردى رأسه بمشيب
بجال ترد الحاسدين بفيظهم وتطرف عنا عين كل رقيب
لى أن بدا ضوء الصباح كأنه مبادئ نصول في عذار خضيب

ومن رسالة للقاضي الفاضل

فلما قضى الليل نجه ، وأرسل الصباح على دمه شبهه شمل الليل إزاره ، ووضع النجم أوزاره ، ونزى بالظيف طارداً ، وظل وراء الصبح ناشداً ، وفجر الفجر ، نهر النهار ، واسترد البنفسج ، وأهدى البهار . فواكب الكواكب منهزمة وغرة الفجر مبتسمة .

وتزوج بعض الأعراب بأربع نسوة ، فأراد أن يختبر عقولهن ، فقال لإحداهن : إذا دعا الصبح فأيقظيني فلما دعا الصبح قالت له : قم غارت صفار النجوم ، وبقى أحسنها وأضوأها وأكبرها ، وبرد الحلى على جسدي واستلذت باستنشاق النسيم . وقالت الثانية في ليبتها : قم ضحكت السماء من جوانبها ، ولم تبقى نابتة إلا فاحت روائحها ، وعيني تطالبي بإغفاءة الصباح ، وقالت الثالثة في ليبتها : قم لم يبق طائر إلا غرد ، ولا ملبوس إلا برد ، وقد صار للظرف في الليل مجال ، وليس ذلك إلا من دنو الصباح .

(١) في نسخة : الفجر ١١٥١ ع . (٢) جلس في مصلاه وهو متوضئ نال ثواب حجة وعمرة — حجة تؤدي أركان الحج في وقت عرفه — ويوم عرفه ، والوقوف به ركن من أركان الحج — والعمرة كذلك أركان الحج —

رَكَعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
تَامَّةً تَامَّةً تَامَّةً . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ أَقْعُدَ أَصْلِي
مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ ^(١) حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ
أَرْبَعَةً ^(٢) مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ
تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً . رواه أبو داود وأبو يعلى . قال في الموضعين :
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، دِيَةٌ كُلِّ وَاحِدٍ ^(٣) مِنْهُمْ أَمْنَا عَشْرَ أَلْفًا .
رواه ابن أبي الدنيا بالشرط الأول إلا أنه قال : أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ .

٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى يُسَبِّحَ ^(٤) رَكَعَتِي الضُّحَى
لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه أحمد
وأبو داود . وأبو يعلى ، وأظنه قال :

وليس فيها الوقوف برفة ، وإيس هذا يسقط فرض الحج على المسالم القادر المستطيع بل له ثوابه ، وإن استطاع
الحج ولم يحج نقص ركناً من لإسلامه .

(١) الزمن من الفجر كما فسروا الغدوة ما بين الغداة إلى طلوع الشمس .
(٢) في نسخة : رقية أى ينال ثواباً جزيلاً من الله جل وعلا مثل من أعتق أربعة من بنى آدم وأزال
عنه الرق ، وفك العبودية ، وتركهم أحرارا . (٣) في نسخة : رجل : أى الثواب الذى يناله المصلى المنتظر
من العصر إلى المغرب جزيلاً جداً كأنه أعتق فى سبيل الله اثني عشر ألفاً من الدراهم أو الجنيهات ، وهذا ترغيب
في جلوس المرء في مصلاه يكثر من ذكر الله وتسبيحه ، والاستغفار ، والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم ،
فالدنيا فانية ، وهذا سبيل لإرضاء المولى جل وعلا .

(٤) في نسخة : يصلى : أى الذى صلى الصبح ، وجلس على مكان ظاهر بعد الله حتى ارتفعت الشمس قدر
رمح وصلى ركعتي الضحى غفر الله له ذنوبه ، وإن كانت مثل زبد البحر أى رغوانه وفاقيمه وذراته الدقيقة .
فأقبل رعاك الله على العمل بهذا الحديث الصحيح ، وصل الصبح في وقته ، واعبد ربك في هذا الوقت البديع
رجاء أن تصحى سيئاتك ، فاستقبل أعمال نهارك بصدور مشرح ، ووفر باسم وانه عنك راض ، ولست من الذين
بمعينهم النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « من أصبح والذنيا أكبر همه ، فليس من الله فى شيء ، وألزم الله
قلبه أربع خصال : مما لا ينقطع عنه أبداً ، وشغلا لا يتفرغ منه أبداً ، وقرأ لا يبلغ عناء أبداً ، وأملا لا يبلغ
منتهاه أبداً » ماذا تنتظر أيها العاقل تارك صلاة الصبح ؛ قد خيم عليك الكسل ونسج عليك العنكبوت ،
واستورد عليك الشيطان حتى أنساك اليقظة والقيام مبكراً ، فأصبحت كما قال صلى الله عليه وسلم : « خبيث
النفس كسلان » هل لك أن تجاهد نفسك وتسبق لصلاة الصبح في وقته لتستشقى نسيم الحياة ، وتؤدى حق
الله ، وتشتري الجنة بانتظارك مدة على مصلاك تذكر الله سبحانه وتعالى .

مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ

[قال الحافظ] رواه الثلاثة من طريق زيان بن فائد عن سهل، وقد حسنت، وصححها بعضهم.

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لَمْ تَمَسَّ جِدَّةُ النَّارِ^(١) وَأَخَذَ الْحُسَيْنُ بِجِلْدِهِ قَدَّهُ . رواه البيهقي .

٥ -- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِأَنَّ أَقْدَمَ أَذْكَرَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَكْبَرُهُ ، وَأَحْمَدُهُ ، وَأَسْبَحُهُ وَأَهْلَلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَتَيْنِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رَقَبَاتٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ^(٢) رواه أحمد بإسناد حسن

٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَنْقَلَبَ بِأَجْرِ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ . رواه الطبراني وإسناده جيد .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ لَمْ يَقُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى تَمْكِنَهُ الصَّلَاةُ ، وَقَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَمْكِنَهُ الصَّلَاةُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ عُمْرَةٍ ، وَحِجَّةٍ مُتَقَبَّلَتَيْنِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات إلا الفضل بن الموفق فقيه كلام .

(١) لم يحرق ، أى فلك هذا يعدجسك عن النار . يا عجباً لابن آدم وغفلته عن ثواب الآخرة ! يتعب في الدنيا ويشقى ، وهذا وعد الله ورسوله لمن ذكر الله غدوة ، وأخلص لله في طاعته ، وحافظ على صلاة الصبح ثم صلى ركعتي الضحى . (٢) معناه المحافظة على ذكر الله ، وتجيده في هذا الوقت أكثر في الثواب وأحب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من فك رقبة أربعة من بني آدم ، وإن إعتاق النفس من رقبة الذل تنجى الإنسان من شدائد الدنيا والآخرة ، وتجعله يعبر عقبة يوم القيامة ظافراً منصوراً . قال الله تعالى (فلا إقبح العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذى مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا مقربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) ١٨ من سورة البلد . انتظارك بعد صلاة الصبح تذكرا لله كأنك فككت أربع رقاب في سبيل الله ، ونالوا الحرية ، وإحياء النفوس منطلعة إلى الحياة السعيدة ، إذ المعنى كما قال البيضاوى فلا فك رقبة ، ولا أطعم يتيماً ، أو مسكيناً ، والمسغبة ، والمقربة ، والمزبنة : مفعلات من سغب إذا جاع ، وقرب في النسب ، وترب إذا افتقر ، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله تعالى ، وبالرحمة على عباده ، أو بموجبات رحمة الله تعالى . اهـ .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَابِرٍ أَنَّ أَمَامَةَ وَعُتْبَةَ بْنَ عَبْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدَّثَاهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ ثَبَّتَ (١)
حَتَّى يُسَبِّحَ لِلَّهِ سُبْحَةَ الضُّحَى كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ وَمُعْتَمِرٍ تَامًا لَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ
رواه الطبراني وبعض رواته مختلف فيه ، وللحديث شواهد كثيرة .

٩ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، تَعْنِي عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ (٢)
أَوْ قَالَ الْغَدَاةَ فَقَعَدَ فِي مَقْعَدِهِ فَلَمْ يَبْلُغْ (٣) بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَيَذْكُرُ اللَّهُ حَتَّى
يُصَلِّيَ الضُّحَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لِأَذْنَبَ لَهُ (٤)
رواه أبو يعلى واللفظ له والطبراني .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ
بَعثًا قَبْلَ نَجْدٍ فَعَنِمُوا غَنَائِمًا كَثِيرَةً وَأَسْرَعَهُ الرَّجِيمَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ لَمْ يُخْرَجْ: مَا رَأَيْتَ
بَعثًا أَسْرَعَ رَجْعَةً وَلَا أَفْضَلَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعثِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا
أَدْلِكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلَ غَنِيمَةً وَأَسْرَعَ رَجْعَةً: قَوْمٌ شَهِدُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَاسُوا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، أُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً (٥). رواه الترمذي

(١) جلس على مصلاه يذكر الله حين جاء وقت الضحى ، فضلى لله تعالى ركعات الضحى من اثنتين إلى
ثمانية أعطاه الله ثواب حاج ومعتبر . (٢) أول الوقت يسمى فجرًا لأنه شق الليل شقًا واسعًا ، ومنه
قوله تعالى : (والفجر وليال عشر) (إن قرآن الفجر كان مشهودا) أى تشبهه ملائكة الرحمة ، وكلمة الغداة
تستعمل إلى طلوع الشمس . (٣) يهذ ويتحدث كلامًا لا فائدة فيه . (٤) يقوم من مصلاه وبخاتمته نقيه قد
تخفف الله له .

(٥) يخاربون الأعداء ، فيأزوا بالظفر واتصروا ، وكسبوا مغانم وذخائر وعدداً حربية وبمؤالاة ،
فرجعوا بسرعة فرحين مسرورين بما اكتسبوا ، وقد ضرب لهم صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى يشبه هذا الفوز
والنصر والكسب يقوم صلوا صلاة الصبح جماعة في وقته ، ثم انظروا يذكرون الله جل وعلا ، ويسبحونه
حتى مطلع الشمس ، ثم قاموا إلى بيوتهم ، والبشر يعلو وجوههم والنور يسقط في جباههم ، والنور حليفتهم .
ناذا ؟ لأنهم أرضوا ربهم وعبدوه وسألوه واستغفروه ، فهذا تشبيه بتدبير ، كما رجح المحاربون بالخيرات ، أب
المصلون بالחסنات والبركات ، وكما جاهد الأولون وجرح الأعداء كذلك المصلون جاهدوا الناس في عبادة الله
وظاعته ، وهذا عمل سهل إذراكه أيها المسلمون أود أن تصلوا الصبح في المسجد جماعة ، ثم تنظرون
تكثرن : من تحميد الله وتحميده ، ثم تذهبون إلى إدارة أعمالكم ، وبحال تجارتكم ، أو صناعتكم .

في الدعوات من جامعه ، ورواه البزار وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه ، وذكر البزار فيه أن القائل مارأبنا هو أبو بكر رضى الله عنه ، وقال في آخره : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَسْرَعُ يَا أَبَا (١) وَأَفْضَلُ مَعْنَاً (٢) : مَنْ صَلَّى الْعِدَّةَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

١١ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ (٣) فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا (٤) . رواه مسلم وأبو داود .

(١) عودة . (٢) شيئاً نالوه من المال ، والدخائر ، والثواب . (٣) التربع : جعل الشيء مرتباً يومه تربع أى جلس مرتباً . (٤) طلوعاً حسناً ، بمعنى يعم ضوؤها العبورة .

فقه الباب

١ - السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم يدلك على تجارة رابحة وخطة ناجحة ، أن تستيقظ مبكراً ثم تصلى الصبح وتستمر على مصلاك حتى مطلع الشمس ، وتنفل بركعتين ليكتب لك ثواب أجر حجة تامة ، وثواب من أحسن إلى المسلمين بالحرية المطلقة ، وفك أسر الأسورين ، وأزال كرب المكروبين .

٢ - ثم إذا انتظرت نحو نصف ساعة من طلوع الشمس ، وصليت ركعتي الضحى طهرت من الدنس وتقيت صيغتك من الخطايا وإن كانت مثل رغوات البحر وزبدته ، وأوجب الله لك الجنة عدلاً ورأفة وأخذت لنفسك جائزة البراءة من النار ، والنجاة من الأشرار ، وحسانك مم الأبرار الأطهار ، وبسط الله لك في رزقك وشعرت بالفرح وذهبت إلى عمالك قير العين مثلوج النؤاد . باسم الثغر . ممتكاً قوة ونشاطاً وثقة بالله ، واعتماداً عليه لأنك تحس برضا مولاك ، وإحاطة رحمته بك كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث « أولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة » لعمرى . شعور الإنسان بأداء واجب ربه محور السعادة ومجلب السيادة والسرور ، ومدعاة لرضا المخلوق ، وهذا معنى الحديث . وقد قال الله تعالى : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) الآية : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، يحافظون يوماً تلتب في القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ؛ والله يرزق من يشاء بغير حساب) ٣٩ من سورة النور .

أى كمشكاة في بعض بيوت ، والمراد بها المساجد . إن هذا تمثيل لصلاة المؤمن بين الذين يزهونه ويصلون له في المساجد بالغدوات والعشيات . لا تشغلهم معاملة رابحة عن الله ، ومحافظون على الصلوات ، وإخراج المال للمستحقين خشية هول يوم تضطرب فيه القلوب . فلا تفقه ، وتفترق الأبصار ، فلا تبصر ، فنقلب من توقع النجاة ، وخوف الهلاك ، والأبصار تطيش من أى ناحية يؤخذ بهم ، ويؤق كتبهم . رحماك اللهم رحماك الآن تجنى ثمرة الأعمال في الدنيا ، فيتجلى الله على السبعين الحائنين منه جل وعلا ، ويجزيهم أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة (ويزيدهم من فضله) أى يعطيهم أشياء لم يعدهم بها على أعمالهم ، ولم تحظر بالهم (والله يرزق) تقريراً لزيادة ، وتنبها على كمال القدرة ، ونفاذ الشئقة ، وسعة الإحسان .

إن شاهدى في الآية (يسبح له فيها بالغدو والآصال) والغدو : وقت الصبح ، والآصال : جمع أصيل يد العصر ، ويسمى العشايا ، وكان الصجابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم يصلون الفجر ، وينتظرون على

والترمذى والنسائى والطبرانى ، ولفظه : كان إذا صلى الصبح جلس يدك كرا لله حتى تطلع

مصلاهم يسبحون الله حتى مطلع الشمس حتى اندهش أحدهم حينما ضن أنه ليس على مصلاه (أظنتم أن آل عبدة غفلة) ونحن في هذا الزمن زاد السهر والسمر ويتأخر الغافل في النوم حتى تطلع الشمس وأرى أن الله تعالى يعنيه بقوله : (قويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال البيضاوى : أى ذاقون غير ما بين بها اه . من سورة الماعون ، فغفار أيها المسلم من رقدة الصبح وتكاسل الشيطان في وسوسة لذة نومه ، واتق الله واستيقظ عسى أن يزول عنك التناق ولا تكون من الذين قال الله فيهم : (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لئلا يذوقوا عذابه ولا إلى هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) ١٤٤ من سورة النساء .

قد يبعد عنك الفاق (والحمد لله) المحافظة على صلاة الفجر وصلاة العصر جماعة ومصدق ذلك قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة) فإقامة الصلاة نور الإيمان يزداد في قلوب الصالحين ، وهو خصلة من خصال المؤمنين ، وفعله لازمة لهم ، ومطمح آمالهم ، ومنتهى رجائهم ، ووصلة بينهم لربهم ، وكثيراً ما ذكر الله المؤمنين في كتابه ، وعد من أعمالهم المحافظة على الصلاة . قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) - وقال تعالى : (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الزبدوس هم فيها خالدون) وقال تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) ٣ من سورة البقرة . وقال تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ٢٨ من سورة الرعد . والصلاة ذكر قال تعالى : (وأقم الصلاة لذكرى) وفسر العلماء (سأهون) يؤخرون الصلاة عن وقتها ؛ وأوعدهم الله بمذاب جهنم عن هذه الغفلة ، فما بالك بالتارك لها بتاتا . إن عذابه شديد وعقابه أليم ، وباويله من ربه الذى أعذق عليه نعمه في حياته فإنها ألهته عن مولاه وقد قال تعالى ينادى المؤمنين العاملين : (يا أيها الذين آمنوا لا تلذذوا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) ٩ من سورة المنافقون . هل تعاهدنى أخى على الصلاة في أوقاتها حتى لا تنفل عن الله ، وتجب داعى هذه الآية . اللهم وقتنا واقبلنا وساعدنا واشفنا إنك قدير ولى جدير بالإجابة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ولعلك عرفت يا أخى أفعال الموقنين في الحياة الذين جمعوا بين العمل لطلب الرزق وخواعة الله بأداء الحقوق وتسبيح الله صباحا ومساء . وهنا أزيدك دليلا آخر . قال الله تعالى لحبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ٢٩ من سورة الكهف .

يعزى : احبس نفسك مع الطيعين المسبحين الذاكرين ، وثبتها على العمل الصالح ، وملازمة طاعتي ، وكن قائدا لهؤلاء ، وسابقا للمكرمات معهم في جماع أوقاتهم (بالغداة والعشي) أو في ظرفي النهار وبوافق نص الكتاب السنة في أن المطلوب ذكر الله في أول بدء العمل وآخره ابتغاء رضاء الله وعبادته .

وما الحياة بأنفس ترددها إن الحياة حياة العلم والعمل

وانظر إلى هذا النهى البديع ، يريد الله جل وعلا أن ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم ليتنظ الساهون خشية أن يزدروا بنقراء المؤمنين ، ويحتقروا رثاءه ثيابهم طموحا إلى طراوة زى الأغنياء ، فلا ينظرون إلى نعم الأغنياء بل ينظرون إلى الأعمال الصالحة فيحصلونها . هذا إلى نبيذ من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كأمية بن خلف في دعائك إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش ، وفيه تنبيه على أن الداعي له إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن العقول وانهماكه في المحسوسات حتى خنى عليه أن الشرف بحيلة النفس لا بزينة الجسد ، وأنه لو أطاعه كان

الشَّمْسُ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال: عَنْ سَمَّاكِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ: كَيْفَ كَانَ

مثله في الفأوة (وكان أمره فرطاً) أى تقدما على الحق ونبدأ له وراء ظهره . يقال : فرس فرط ، أى متهم للخيل ، ومنه الفرط . اهـ بياضى .

وهل تجد أحسن عمل من عطف الله على عبده الذى يبده صباح مساء ، ويصلى عليه : أى برحمه، وملائكته تدعوه بالتوفيق والغفران ، وسعة الرزق ومصداق ذلك قوله تعالى في الترغيب الثالث : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بانؤمنين رحيماً يحبهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً) هـ من سورة الأحزاب . إن شاهدنا بكرة وأصيلاً أى أول النهار وآخره وأمر تعالى بذكره يغلب الأوقات ، ويعم الأنواع بما هو أهل له من التمجيد والتهليل والتحميد ، ورتب على ذلك صلاة الله : عطفه وإحسانه ، وصلاة ملائكته اهتمام بمصالح العباد . قال بياضى : المراد بالصلاة المشترك ، وهو العناية بصلاح أمرمك ، وظهور شرفكم مستعار من الصلوة ، وقيل : الترحم والانطفاف المعنوى . مأخوذ من الصلاة المشتقة على الانطفاف الصورى الذى هو الركوع والسجود ، واستفثار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو السبب لرحمة من حيث إنهم مجابون بالدعوة اهـ ٥٨٨ . هذا إلى مدد الله وإخراج العابد المسبح من ظلمات الكفر والفسوق ، والغفلة والمعصية إلى نور الإيمان وطاعة الله ، والثقة به والاعتماد عليه ، والجمع بين عبادته ، والعمل للدنيا ، وأعظم فائدة يجنيها المسبح لإكرام الله عند الموت وتحيته وبشراه بالنعيم المقيم في الجنة وإخباره بالسلامة من كل مكروه وآفة ، والترغيب بآراهم قوله تعالى : (فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ، واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً) ٢٧ من سورة الدهر . داوم على ذكره صباحاً وظهراً وعصراً (ومن الليل فاسجد له) لعل المراد به المغرب والمشاء (وسبحه ليلاً) أى تهجد له طائفة طويلة من الليل ، ولا تطع الكفرة والنسفة واصبر وانتظر فرج الله ونصره وسعة رزقه ، وهذا تعليم لأمتك كن تتأسى به صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ، ورأس القربات ، وغرة الطاعات ، ثم تذكر الله بعد أداؤها .

المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة كما في إحياء علوم الدين

قال الإمام الغزالي :

أولاً : حضور القلب ، ومعنى به أن تفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به ، فيكون العلم بالنقل والقول مقروناً بهما ، ولا يكون الفكر جاثلاً في غيرها : ثانياً : التفهم لمعنى الكلام أمر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ، ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ ، فاشتغال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذى أردناه بالتفهم ، وهذا مقام يتفاوت الناس فيه إذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات ، وكل من معاني لطيفة يفهمها المصلى في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فإنها تفهم أموراً تلك الأمور تمنع عن الفحشاء لاعماله . ثالثاً : التفهم أمور وراء حضور القلب والتفهم زائد عليها . رابعاً : الهيبة عبارة عن خوف منشؤه التعظيم ، والهيبة خوف مصدرها الإجلال . خامساً : الرجاء يرجو مثوبة ، والعبد ينبغي أن يكون راجياً بصلاته ثواب الله عز وجل كأنه مخافت بتقصيره عقاب الله عز وجل . سادساً : الحياء ، فهو زائد على الجملة لأن مستنده استشعار تقصير ، وتوهم ذنب . وحضور القلب سببه الهمة ، ولا يحضر إلا فيما يهيك ، فتهيك الصلاة لأنها وسيلة إلى الآخرة مع العلم بحقارة الدنيا . والتفهم سببه إدمان التسكر ، وصرف الذهن إلى إدراك المعنى مع التثمر لدفع الخواطر ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ ؟ قَالَ : كَانَ يَقْعُدُ فِي مُصَلَّاهُ إِذَا صَلَّى

والتعظيم سببه معرفة جلال الله عز وجل وعظمته ، وهو من أصول الإيمان ، ثم معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبداً مستخراً مريباً حتى تولد الاستكانة والانكسار ، والخشوع لله سبحانه وتعالى والهيبه والخوف بحاله النفس تولد من المعرفة بقدرة الله تعالى وسلطوته ، وتفوذ مشيئته فيه مع قلة المبالاة به ، وأنه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة . هذا مع مطالعة مايجرى على الأنبياء والأولياء من المصائب ، وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف مايشاهد من ملوك الأرض ؛ وبالجملة كلما زاد العلم بالله زادت لثية والهيبه .

والرجاء سببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه ، وعميم إنعامه ، ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة ، فإذا حصل اليقين بوعده ، والمعرفة بلفظه انبت من مجموعهما الرجاء للاحاة .

والحياء ، فباستشعاره التقصير في العبادة ، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل ويقوى ذلك بالمعرفة بيوب النفس وآفاتهما ، وقلة لإخلاصها ، وخبث دخلتها ، وميلها إلى الحظ العاجل في جميع أفعالها مع العلم بعظيم مايقضيه جلال الله عز وجل ، والعلم بأنه مطلع على السر ، وخطرات القلب ، وإن دقت وخفيت وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبت منها الحياء ، ومعنى اليقين هنا انتفاء الشك واستيلاؤها على القلب ولذا قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه ، فإذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه اهـ ص ١٦٨ ج ١ .

البلسم الشافي والدواء الكافي في الصلاة

إن الله تعالى جعل الصلاة مفرجة للكروب ومزيله للهموم ميسرة للرزق مجلبة للخير ، ومعين البر ، وسبب الرحمة والفاذعة ، ومفتاح الصحة والسلامة ، ومزيله للهمم الناجم عن الركون ليزخارف الدنيا وحظوظها ، والتطلع إلى ما في أيدي الناس ، وإثارة العاجل على الآجل ، ومي سبب توطين النفس على الثبات ، وقوة الجأش لعلم المصل أن كل شيء من الله جل أو دق ومي وسيلة إلى الركون إلى الله وتغيير قبيح الأخلاق من النباغض والحاسد والتناؤذ والتراشق ، وضعف العزيمة ، والخور في الإرادة ، والتردد والخمول والضعف وكونه أهوية مشاغل الدنيا ، وتبع شهواته . على أنها تجمع الغنى والفقير والليل والحقير ، فيجتعون في الصلاة لتتجد كلمتهم ، وتتوثق عرا الصداقة والمودة والمحبة ، فيتعاونوا على مايجلب لهم الخير ، ويدفع عنهم الضرر ، وبذا تتأصل الرحمة والشفقة فيتراورون ويتشاورون ، ويعودون الرضى ، ويمتنون المحتاج ، ويفيئون الملهوف . فقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : تفقدوا إخوانكم في الصلاة ، فإن فقدتموهم ، فإن كانوا مرضى فعودوهم ، وإن كانوا أسحاء فعاتبوهم . هذا إلى تعويد المؤمنين الحرية ، وإشراب قلوبهم المساواة والإخاء فزى وقوف السيد بجانب المسود والمخدوم قريباً من الخادم ، والغنى بجوار الفقير ، وهناتناً لف القلوب وتتذلل أمام القاهر الجبار العظيم الوهاب ذى الكبرياء والجلال ، وتغرس في نفوس المسلمين حب الطاعة ، والافتقاد إلى الرؤساء ، وفي المثل الكامل لجاد المولى بك : قد فطن لهذا السر (رسم) قائد جيش الفرس حين رأى الصحابة يصلون خلف إمامهم ويتحركون لحركته ، ويسكنون لسكونه . اهـ ص ١٥٧ :

فأنت ترى وصلة الإنسان إلى ربه الصلاة كما قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) أى أنت تتألم يا محمد من أقوال الكافرين ، وطعن الناسقين ، وشرك الجاحدين واستهزاء المجرمين فافزع إلى الله تعالى فيما نذك بالسبب والتحميد يكتفك ويكشف الغم عنك ، أو فززه عما يقولون حامداً له على أن هدك للحق ؛ وكن من الساجدين أى من المصلين ، وعنه

الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فاعبده مادمت حياً ؛ ولا تخل بالعبادة لحظة حتى يأتيك الموت ، فإنه متيقن لحاقه كل حي مخلوق . اهـ بياضوى .

عليك أذى بالصلاة إذا أصابك مكروه : فالجأ إلى مولاك ، وتف بخشوع وخصوع أمام عظمتهم واسأله يجب طلبك ، وتضرع إليه يزل غمك ، واقصده يقنك ، وادعه يجيبك ، وأشك إليه يرحمك ، وتوكل عليه يقوك ، واعتمد عليه يعنك وسبحه يرحمك ، واستعن به يمدك بروحه ، واقنذ بالأنبياء ينجحك الله بفتحاته ، وآس بين الناس في وجبك وعدلك وبمسلك عسى أن تكون أسوة حسنة ، وداعياً إلى الله ياذنه وسراجاً منيراً للحق وطاعة الله واقفه قوله تعالى (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون) ٥٩ من سورة الأنبياء . شرطان لعدم تضييع ثواب الله .

أولاً : عمل صالح . ثانياً : وإيمان بالله ورساله . وتجدد الله العظيم يؤكد بجلاله ، وإنا لسعيه مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما . اللهم وفقنا وأعنا .

الدواء النافع في حضور القلب كما في إحياء علوم الدين

قال الإمام الغزالي : اعلم أن المؤمن لا بد أن يكون معظماً لله عز وجل وخالفاً منه وراجياً له ومستجيباً من تقصيره ، فلا ينفك عن هذه الأحوال بعد إيمانه ، وإن كانت قوتها بقدره قوة يقينه ، فانفكاه عنها في الصلاة لاسبب له إلا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر : وغيبية القلب عن المناجاة ، والغفلة عن الصلاة ولا يلهي عن الصلاة إلا الخواطر الواردة الشاغلة ؟ فالدواء في إحضار القلب هو دفع تلك الخواطر ، ولا يدفع الشيء إلا بدفع سببه ، فلتعلم سببه وسبب موارد الخواطر . إما أن يكون أمراً خارجاً أو أمراً في ذاته باطنياً . أما الخارج فما يقرع السمع أو يظهر البصر ، فإن ذلك قد يخطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكرة إلى غيره ويتسلسل ويكون الإبصار سبباً للافتكار : ثم تصير بعض تلك الأفكار سبباً للبعض ، ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ماجرى على حواسه ، ولكن الضعيف لا بد وأن يفرق به فكره وعلاجه قطع هذه الأسباب . بأن يفض بصره أو يصلى في بيت مظلم ، أو لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ، ويقرب من حائط عند صلواته حتى لا تنتسج مسافة بصره ، ويحترز من الشوارع ، وفي المواضع المنقوشة المصنوعة ، وعلى الفرش (البسوط) المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سمعته قدر السجود ليكون ذلك أجمع للهم ، والأقوياء منهم كانوا يحضرون المساجد ، ويفضون البصر ، ولا يجاوزون به موضع السجود ويرون كمال الصلاة وأن لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يدع في موضع الصلاة مصحفاً ولا سيفاً إلا أنزعه ، ولا كتاباً إلا نحاه . وأما الأسباب الباطنة فهي أشد ، فإن من تشعبت به الهموم في أودية الدنيا لا ينحصر فكره في فن واحد ، بل لا يزال يطير من جانب إلى جانب وغيض البصر لا يفنيه ، فإن ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل ، فهذا طريقه أن يرد النفس قهراً إلى فهم ما يقرؤه في الصلاة ويشغلها بها عن غيره ، ويعينه على ذلك أن يستعمل له قبل التحريم بأن يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة ، وخطر المقام بين يدي الله سبحانه وتعالى ، وهو المظلم ، ويزرع قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهيمه ، فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت إليه خاطره . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي شيبة : « إنى نسيت أن أقول لك أن تخمر القدر الذي في البيت فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلاتهم » فهذا طريق تسكين الأفكار فإن كان لا يسكن هاجج أفكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه إلا المسهل الذي يقمع مادة الداء من أعماق العروق وهو أن ينظر في الأمور

الترغيب في أذكار يقولها بعد الصبح والعصر والمغرب

- ١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ذَاكَ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَسَّاتٍ (١) عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كَلَّمَهُ فِي حِرْزٍ (٢) مِنْ كُلِّ مَسْكَرُوهٍ ، وَحُرْسٍ (٣) مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَلَمْ يَنْبَغِ (٤) لِدَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الدُّرُكُ بِاللَّهِ تَعَالَى . رواه الترمذی واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب صحيح ، والنسائي ، وزاد فيه : بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وزاد فيه أيضاً : وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ . ورواه النسائي أيضاً من حديث معاذ ، وزاد فيه : مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي لَيْلَتِهِ .
- ٢ - وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

الصارفة الشاغلة عن إحضار القلب ولا شك أن تعود إلى مهماته . وأنها إنما صارت مهمات لشبهواته فيعاقب نفسه بالزروع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق ، فكل ما يشغله عن صلواته فهو ضد دينه وجند إبليس عدوه فإمسأكه أضر عليه من إخراجيه فيتخلص منه بإخراجه كما روى « أنه صلى الله عليه وسلم لما لبس الخميصة التي أتاه بها أبو جهنم ، وعليها علم وصلى بها نزعها بعد صلواته . وقال صلى الله عليه وسلم : اذهبوا بها إلى أبي جهنم فإنها ألقتني آتفاً عن صلواتي واتتوني بأنيجانية أبي جهنم » متفق عليه اه ص ١٤٦ ج ١ فب الدنيا رأس كل خبيثة وأساس كل قصان ومنبع كل فساد ومن فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وتعالى وبتعاجاته ، وهمة الرجل مع قررة عينه وهمة الدنيا والآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدهم بماء يخل فيقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخل اه كلامه .

(١) أزال . (٢) حصن حصين معين . (٣) حفظ من وساوس ذلك العدو الألد الذي يحدث النفس عن اتباع النجور وترك طاعة الله . (٤) يظهر ، يقال نبغ الشيء إذا ظهر ونبغ فيهم النفاق إذا ظهر ما كانوا يخفون فيه ، وفي حديث عائشة : « غش نبغ النفاق والردة » أي نقصه وأذهب اه .

والعنى : الذي يحافظ على قراءة هذا الورد كل يوم بعد صلاة الفجر تكرم عليه الله جل جلاله بزيادة حسنات مضاعفة وإزالة سيئات ماحقة ، وتحصن من المصائب ؛ ووق شرا الحوادث وبعد عن المكاراه والوسواس الخناس فلا يجد الشيطان له فرصة يعويه ويضاهه هذا إلى سلامته من كل الذنوب مدة يومه إلا إذا ألد وأشرك بربه أحداً ، وهذا عمل يسير به يناله فضل الله الكبير — وتجد بكل قولة ثواب إطلاق حرية نفس مؤمنة مسلمة ماشاء الله يجلس الناكر يقول : لا إله إلا الله وحده فيغدقه الله برحمته : ويحيطه بكراماته ، فاجتهد يا أخى أن تتكثر من تسبيح الله وتحميده بعد صلواتي الفجر والعصر كما رواه سيدنا معاذ .

عليه وسلم : إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي ^(١) مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا ^(٢) مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ . رواه النسائي وهذا لفظه ، وأبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث .

[قال الحافظ] : وهو الصواب لأن الحارث بن مسلم تابعي ، قاله أبو زرعة وأبو حاتم الرازي .

٣ - وَعَنْ عِمَارَةَ بْنِ شَيْبِيبِ السَّبَّائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُجِبِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ ^(٣) الْمَغْرِبِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسَلْحَةً ^(٤) يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ ^(٥) ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُؤَبَّاتٍ ^(٦) ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ ^(٧) عَشْرِ رَقَبَاتٍ مُؤَمِّنَاتٍ . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد ولا نعرف لعمارة سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم

٤ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ

(١) أغثنى وأبعد عني . (٢) في النسخ المطبوعة التي بأيدينا : جواراً ، والجوار : أن تعطى الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره من جواره مجاورة وجواراً من باب قاتل ، أي أمنه الله بما يخاف . والجار : الحليف والناصر ، ولكن في د المخطوطة ص ١٠٦ جوازاً : ومعنى جوازاً : أي براءة وإجازة تبعده عن جهنم : قال تعالى : (فلما جاوزوه) أي تجاوز جوزه — وجاز الموضع : سلكه وسار فيه ، ويجوز جوازاً وفي النهاية حديث : « كنت أبايع الناس ، وكان من خلفي الجواز » أي التساهل والتسامح في البيع والاقضاء .

(٣) أي بعد صلاة المغرب ؛ يقال : جث في أثره بفتحين ، وإثره بكسر الهذبة والسكون ، أي تبعته عن قرب . (٤) ملائكة حفظة . زودة بقوة من الله ورعايته وصيانه ورحمته .

(٥) مستحقات الإثابة . وفي رواية : كتب له بها عشر ، ومحي عنه عشر . (٦) مهلكات جالبات الشر والضرر ومسببات العذاب الأليم . (٧) بقدر ثواب عتق أشخاص عشرة نلوا الحرية المطلقة وفسكوا من بأسر الذل والعبودية ؛ الله أكبر ؛ ورد بتدبير مصدر الخير والبر وعطف الله تعالى هذه الصيغة مساء فتعال الحسنات وتذهب السيئات ، ويقب الله شر الأعداء وتحوطك ملائكة الرحمة وتمد من المحسنين المتقين المعتقين .

شَيْءٌ قَدِيرٌ . عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ عَشْرِ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا مِنْ عَشْرِ سَيِّئَاتٍ ،
وَرَفَعَ لَهُ مِنْ عَشْرِ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ عِدْلُ (٢) عَتَاقَةِ أَرْبَعِ رِقَابٍ ، وَكُنَّ لَهُ
حِرَاسًا (٣) حَتَّى يُمَسِيَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ إِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ دُبُرَ صَلَاتِهِ (٤) قَتِلَ ذَلِكَ حَتَّى
يُضِيحَ . رواه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه ، وهذا لفظه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : وَكُنَّ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ قَالَ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ (٥) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ،
وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيَ مِنْ (٦) سَبْعًا : كَتَبَ

(١) في نسخة : ومحي عنه . (٢) عدل : قدر ، وقيمة ونصيب . وعق العبد يعق عتقا وعتاقا وعتاقة
فهو عتيق وعتاق : والعق الكرم ، وهو أيضا الجمال وهو أيضا الحرية ، وكذا العتاق والعتاقة .
والعنى إطلاق أربعة أنفس من ذل العبودية ، فيتسمون نسيم الحرية والطلاقة وعدم الأسر والاستعباد .
(٣) بمعنى أن الله يتفضل فيجعل لقائل هذا الورد حراساً له وحفظه ووقاية . (٤) بمدصلاته ينال زيادة
الحسنات وإزاحة السيئات ، ويتجلى عليه ربه بحجاسته ، وتحيط به جنود الرحمة طيلة ليله حتى يصبح . فلتحافظ
على هذا يا أخى ، فهذا وصف الصادق المصدوق المسلم الذاكِر لله ، المحافظ على أداء حقوق الله ، المتعمد على
مولاه . أى ثواب هذا الورد لقائله يساوى ثواب من أعتق عشرة أو أربعة أشخاص لوجه الله تعالى ومتمنن بالحرية .
(٥) الغدوة : ما بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس ، المعنى وانه أعلم بعد أداء صلاة الفجر كما في الحديث ،
ويقال آتيتك غداة غد . والجمع غدوات ، فالغداة أول وقت الفجر ، وفيه حث على اليقظة مبكراً ، والإكثار
من ذكر الله صباحاً رجاء كسب الخير ، وزيادة الرزق ورفع الدرجات في الجنة والبعد عن النار ، كما قال صلى الله
عليه وسلم : « إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فاسأله الفردوس
فانه أعلى الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة » وقد قال الله تعالى : (إن الذين سبقتم من الحسنى أولئك عنها
مبعدون) أى الحصلة الحسنى ؟ وهى السعادة أو التوفيق بالطاعة أو البشرى بالجنة .
(٦) الله تعالى تكفل أن يحيطه سبع فوائد :

أولاً : عشر حسنات . ثانياً : نحو سيئات . ثالثاً : زيادة درجات . رابعاً : ثواب العتق . خامساً :
الحفظ من الشيطان . سادساً : السلامة من المصائب . سابعاً : التنقية من العيوب والنجاة من العذاب . تلك
خصال سبعة لمن سبح الله وكبر ، أولئك عنها مبعدون . قال البيضاوى : لأنهم يرفعون إلى أعلى عليين .
روى أن علياً كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال : أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن الجراح ، ثم أقيمت الصلاة فقام بجر رداءه ويقول :
(لا يسمعون حسيبها وهم فيها اشتت أنفسهم خالدون ، لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاها الملائكة هذا يومكم
الذى كنتم توعدون) ١٠٤ من سورة الأنبياء . شاهدنا رفع الدرجات وأخبرنا صلى الله عليه وسلم بالمحافظة
على التسبيح بعد الفجر والمغرب (خالدون) أى دائمون في غاية التعم ، ولا تبهمهم الفجأة الأخيرة وتسجيلهم
ملائكة الرحمة ، مهئين لهم هذا يوم ثوابكم الموعود به في الدنيا .

الله لَهُ بِهِنَّ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّاعَهُ بِهِنَّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ عِدْلٌ (١) عَشْرَ نَسَمَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ حِفْظًا (٢) مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَحِرْزًا (٣) مِنَ الْمَكْرُوهِ ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَلِكَ لَيْلَتَهُ (٤) . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن واللفظ له .

[العدل] : بالكسر وفتح لفتح : هو المثل : وقال بعضهم : العدل بالكسر : ما عادل .

الشيء من جنسه ، وبالفتح : ما عادله من غير جنسه .

٦ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ دُبُرَ (٥) صَلَاةِ الْعِدَاةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يُبْذِيَ رَجْلَيْهِ (٦) كَانَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَمَلًا إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالِ ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ، ورواه فيه ، وفي الكبير أيضاً من حديث أبي الدرداء ، ولفظه :

مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانِ رَجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ (٧) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ . كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّاعَهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، وَحِرْزًا (٨) مِنَ

(١) العدل : بكسر العين : مثل الشيء من جنسه أو مقداره ، وعدل الشيء يفتح العين : ما يقوم مقامه من غير جنسه ، ومنه قوله تعالى : (أو عدل ذلك صياماً) ، والعدل . الفدية . قال تعالى : (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) . وقال عليه الصلاة والسلام « لا يقبل منه صرف ولا عدل » ، والتعدل : التساوى ونسبته جمع نسمة : النفس بالسكون ، والجمع نسيم ، والله باريء النسيم : خالق النفوس .
(٢) في نسخة : حافظاً . (٣) مكاناً يحفظ فيه ، والجمع أحرار : أي جعل الله له واقعياً من المصائب والحوادث بإحاطة عناية الله جل جلاله . (٤) الله يتفضل بإكرامه وإعطائه هذا الثواب ويحفظه طول ليله كله . (٥) بمد صلاة الفجر . (٦) وهو جالس جلسة الصلاة .
(٧) إلا رجلاً أكثر من تسبيح الله عن المائة . (٨) قبل أن يحدث أحداً ، أو يشتغل بهوم الدنيا وأفكارها . (٩) أي حراساً وحفظة : من حرسه : حفظه ، والاسم الحراسة .

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ عِتْقُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، تَمَنُّ كُلِّ رَقَبَةٍ أَنْتَا عَشَرَ أَلْفًا ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ يَوْمَئِذٍ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ (١) ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ، وَيَبْدِي رَجُلِيهِ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَسْكَوُوهٍ ، وَحِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِلذَّنْبِ (٢) أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَّا الشَّرْكَ ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا رَجُلًا يَفْضَلُهُ (٣) يَقُولُ : أَفْضَلُ مِمَّا قَالَ . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شهر بن حوشب ، وعبد الرحمن ابن غنم مختلف في صحبته ، وقد روى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم .

٨ — وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَسْتَعْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُفِّرَتْ (٤) عَنْهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه ابن السني في كتابه .

(١) تنقي صحائفه من كل الذنوب إلا إذا أُلْحِدَ وخرج من دينه . (٢) ونسخة : لذنب ١٥٥ ع أى يعصمه الله من الأخطاء فيسلم من كل أثم إلا إذا حاد عن الحق وأشرك بربه أى لا يلحقه معصية فلا يؤاخذ بذنب الهداية الله له بقراءة الورد . (٣) يزيد عليه ، أى فضل فضلا من باب قتل : زاد ، وخذ الفضل : أى الزيادة ، والجمع فضول ، وتفضل عليه وأفضل إفضالا . (٤) محبت ، ومنه الكفارة تكفر الذنب .

خلاصة الباب

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على صلاة الفجر والعكوف على التائب بصيغة يهتار جاءه درك الحسنات ، ونيل الدرجات ومحو السيئات ، والوقاية من الآلام ، والحفظ من العدو الألد الرجيم ، وأمل الهداية والتوفيق في ذلك اليوم كله تفضلا من القادر القهار ، المعطي الوهاب ، وغمر هذا الفضل ثواب من تكرم على عبده بإعتاقه ، وفك قيد أسره ، وتحطم سلاسل ذله وإطلاقه من الاستعباد ، وكذا دعا إلى قراءة هذا بعد صلاة العصر لينال الخير كله ليله . ثم أشار صلى الله عليه وسلم إلى دعاء « اللهم أجرني من النار »

[قال الحافظ]: وأما ما يقوله دبر الصلوات، وإذا أصبح، وإذا أمسى فليسكل منهما باب يأتي إن شاء الله تعالى، وتقدم في باب الرحلة في طاب العلم حديث قبيصة، وفيه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يَا قَبِيصَةَ إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ ثَلَاثًا: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ تَعَاْفَى مِنَ الْعَمَى، وَالْجَذَامِ، وَالْفَلَجِ. رواه أحمد.

الترهيب من فوات العصر بغير عذر

- ١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ^(١) عَمَلُهُ. رواه البخارى والنسائى وابن ماجه، ولفظه قال: بَسَكُرُوا بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْغَيْمِ^(٢) فَإِنَّهُ مِنْ فَاتِنَةٍ صَلَاةُ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهَا.
- ٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ مُتَعَمِّدًا^(٣) فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ. رواه أحمد بإسناد صحيح.
- ٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الَّذِي تَفَوُّتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّهَا وَتَرَ^(٤) أَهْلَهُ وَمَالَهُ. رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه، وزاد فى آخره قال مالك: تفسيره ذهاب الوقت.

لتضرع إلى الله بحاجته، وإدراك عنوه، والنجاة من عذابه، وأن يكون لك جوارا، أى مأمنا حقا وجاهاً سامياً، وركناً قويا، ولن تجد أعز من الالتجاء إلى الله وجواره.

يأخى: الحادث يتر بجوار مثله إذا عز وقوى، ثم بالك بانه العزيز القهار، حافظ على ورد ختم الصلاة رجاء إدراك تأمين الله لك (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) فيتجلى سبحانه على الصالحين فيظلمهم بظلمه ويشملهم بطفه ورحمته وجواره أى أمانه، هذا إلى رد كيد الشيطان فى نحره والبراءة من غوايته والبعاد عن ضلالتة ومصداق ذلك قوله تعالى: (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل) ٦٦ من سورة الإسراء. أى المخلصين ليس للشيطان على إغوائهم قدرة وهم يتوكلون على الله فى الاستعاذة منه على الحقيقة.

(١) بطل، وأحبط الله عمله، أى أبطله. والمعنى أن الله تعالى لا يقبل منه شيئاً فى ذلك اليوم.

(٢) تراكم السحاب فى السماء خشية ضياع وقت العصر وبذا يغضب الله على تاركه غضباً شديداً، ويرد عمله فلا يقبئه. (٣) أى عالماً مختاراً ليس له عذر فى تركه بأن لم يصبه مرض آخره أو سفر عاقه، أو أمر طارىء منه. (٤) أى نقص، بضم الواو وكسر التاء. يقال: وترته إذا نقصته فكأنك جعلته وتراً بعد أن كان كثيراً، وقيل هو من الوتر، الخنابة التى يجنّبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي، فشبّه ما يلحق من فاتته صلاة العصر بمن قتل حميمه أو سلب أهله وماله. يروى بصب الأهل ورفع، فمن نصب جعله مفعولاً ثانياً لوتر، وأضمر فيها مفعولاً لم يسم فاعله عائداً إلى الذى فاتته الصلاة ومن رفع لم يضر وأقام الأهل

٤ - وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّهَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ .
 وَفِي رِوَايَةٍ ، قَالَ نَوْفَلٌ : صَلَاةٌ مِنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّهَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ . قَالَ ابْنُ عُثْمَرَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ الْعَصْرُ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

الترغيب في الإمامة مع الإتمام والإحسان

والترهيب منها عند عدمها

١٣ - عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْمِصْرِيِّ قَالَ : سَافَرْنَا مَعَ عُثْمَةَ بِنِ عَامِرِ الْجُهَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَضَرَ تَنَا^(١) الصَّلَاةُ فَأَرَدْنَا أَنْ يَتَقَدَّمَ نَا ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَمَّ^(٢) قَوْمًا ، فَإِنْ أَتَمَّ^(٣) فَلَهُ التَّمَامُ وَلَهُمُ التَّمَامُ ، وَإِنْ لَمْ يُتِمَّ فَلَهُمْ^(٤) التَّمَامُ

مقام ما لم يسم فاعله لأنهم المصابون الأخوذون فمن رد النفس إلى الرجل نصبهما ، ومن رده إلى الأهل والمال رفعهما ، ومنه حديث محمد بن مسلمة : « أنا للموتور الثائر » أي صاحب الوتر الثائر الطالب بالثأر ، والموتور المنعول اه نهاية ص ١٩٢ .

قال الخطابي وغيره : نقص هو أهله وماله وسلبه ، فبقى بلا أهل ولا مال فلجذر من تفويتها كخزفه من ذهاب أهله وماله ، وقال أبو عمر بن عبد البر : معناه عند أهل اللغة والفقه أنه كالأذى يصاب بأهله وماله إصابة طلب بها وترأ ، والوتر الحناية التي يطلب ثأرها فيجتمع عليه غمان : غم المصيبة ، وغم مقاساة طلب الثأر ، وقال الداودي من المالكية : معناه يتوجه عليه من الاسترجاع ما يتوجه على من فقد أهله وماله ، فيتوجه عليه الندم والأسف لتفويته الصلاة ، وقيل معناه : فاته من الثواب ما يلحقه من الأسف عليه كما يلحق من ذهب أهل وماله .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : واختلفوا في المراد بفوات العصر في هذا الحديث فقال ابن وهب وغيره هو فيمن لم يصلها في وقتها المختار . وقال سحنون والأصلي : هو أن تفوته بفرور الشمس وقيل هو تفويتها إلى أن تصفر الشمس ، وقد ورد مفسراً من رواية الأوزاعي في هذا الحديث . قال فيه وفواتها أن يدخل الشمس صنرة وروى عن سالم أنه قال هذا فيمن فاتته ناسياً ، وعلى قول الداودي هو في العائد ، وهذا هو الأظهر ، ويؤيده حديث البخاري في صحيحه : « من ترك العصر حبط عمله » ، وهذا إما يكون عند العائد قال ابن عبد البر : ويحتمل أن يلحق بالعصر باقي الصلوات ويكون نية بالعصر على غيرها ، وإما خصها بالذكر لأنها تأتي وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم على قضاء أشغالهم وتسوية فهم بها إلى انقضاء وظائفهم وفيما قاله نظر ، لأن الشروع ورد في العصر . اه نووى ص ١٢٦ ج ٥ .

(١) خان وقت الصلاة . (٢) جعل لإماماً .

(٣) أي الصلاة بتؤدة واستوفى شروطها وأركانها وخشوعها ، وظهر ثيابه وجسمه ، وأرضى ربه

(٤) المأمومون صلواتهم كاملة ونالوا الثواب كله .

وَعَلَيْهِ الْإِثْمُ^(١). رواه أحمد واللفظ له ، وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، ولفظهما :

مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَأَصَابَ^(٢) الْوَقْتَ ، وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ فَلَهُ وَهُمْ ، وَمَنْ أَنْتَقَصَ^(٣) مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِمْ .

[قال الحافظ] : هو عندهم من رواية عبد الرحمن بن حرمله عن أبي عليّ المصري ، وعبد الرحمن يأتي الكلام عليه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَمَّ^(٤) قَوْمًا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ^(٥) ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ ضَامِنٌ^(٦) مَسْتُولٌ^(٧) لِيَا ضَمِينَ ، وَإِنْ أَحْسَنَ كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجْرٍ مِنْ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ^(٨) فَهُوَ عَلَيْهِ رواه الطبراني في الأوسط من رواية معارك بن عباد .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا^(٩) فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ^(١٠) . رواه البخاري وغيره ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

(١) الذنب لأنه أدخل بهذه القدوة ، وغش المأمومين ، وتجاهر على الله بنقصه ، وتجارأ عليه بتدليس (لا تخفى عليه خافية) . (٢) وفق وأحسن ، وخلص عمله لربه فقبله .
(٣) في نسخة : نقص . (٤) صلى بالناس لإماماً . (٥) فليخش الله وليحافظ على الطهارة والنظافة ، وليحسن سيرته وسريته ، وليصلح نفسه ، وليكن قدوة حسنة ، وليبعد عن المحارم ، وليتحل بالمكارم وليجنب صحة الأشرار ، وليمش مع الأخيار ، وحنذر من سوء القدوة .
(٦) كفيل بحسن الصلاة وأدائها وسبب كثرة ثواب الله ورحمته ، من ضمن الشيء ضمناً : كفل به فهو ضامن وضمين . قال في النهاية في حديث «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن» «أراد بالضمان هنا الحفظ والرعاية ، لاضمان الغرامة لأنه يحفظ على القوم صلاتهم» ، وقيل إن صلاة المقتدين به في عهده وصحتها مقرونة بصحة صلاته فهو كالتكفل لهم صحة صلاتهم اهـ ص ٢٦ . (٧) أى يسأله الله جل وعلا عن تقصيره ، وإعمال طهارته ، وعنايته بشروط الصلاة وأركانها وسننها ، لأنه أفقه وأورع وأكل وأزهد ، واختير لذلك .
(٨) بأن وقع في صلاته خلل ولم يعلم به المأمومون ، أى للمؤمومين الثواب لأنهم اقتدوا بمن هو أكمل في نظرهم . قال العلقمي : والمراد أن الإمام إن كان في صلاته نقص وخلل بأن كان جنباً أو محدثاً ، أو عليه نجاسة ولم يعلم المأمومون بحاله ، فـالمؤمومين الثواب ، والإثم عليه فقط اهـ ، والله تعالى حلیم وصبور وعليم خبير بالمصلح والنفسد ، والصالح والظالم .
(٩) صلوا صلاة صحيحة . (١٠) تلكم الثواب بالقدوة ، وعليهم الوزر بالتقصير وكتمان النقص

سَيَأْتِي أَوْ سَيَكُونُ أَقْوَامٌ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ ، فَإِنَّ أَتَمُّوْا فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَنْتَقَصُوا فَعَلَيْهِمْ وَلَكُمْ .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كَثْبَانٍ ^(١) الْمِسْكِ - أَرَاهُ قَالَ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَبْدٌ ^(٢) أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلِيهِ ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ^(٣) ، وَرَجُلٌ يُنَادِي ^(٤) بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن ، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط بإسناد لا بأس به ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهُوُّهُمْ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ ^(٥) ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ ^(٦) ، وَهُمْ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكٍ حَتَّى يَبْرُغَ ^(٧) مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً ^(٨) وَجَهَ اللَّهُ ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، الْحَدِيثُ ، وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ :

(١) جمع كتيب ، والكتيب : الرمل المستطيل المحدود ، أى على طائفة من المسك الأذفر ذكى الرائحة الطيبة . (٢) مملوك أدى الصلوات الخمس وأطاع الله ، وقام بواجبات ربه ، وواجبات سيده ، وأطاعه وخدمه بأمانة وذمة وصدق ووفاء وإخلاص . (٣) واثقون بحسن أخلاقه ، وكال صفاته ورأوه متحلياً بأداب الفروع . وفي حديث « من أم قوماً وهم له كارهون فإن صلاته لا تتجاوز رقوته » أى كرهوه لمعنى مذموم فيه شرعاً ، فإن كرهوه لغير ذلك فلا كراهة في حقه بل الملام عليهم . قال المناوى : أى لا ترتفع إلى الله تعالى رفع العمل الصالح بل أذن شئ من الرفع اه . (٤) يؤذن ويدعو الناس إلى عبادة الله ويذكرهم بحلول الأوقات ويكون قدوة حسنة لهم . (٥) شدة الهول كما قال تعالى : (لا يخزئهم الفرع الأكبر) ، وفرغ : خاف ، وفرغت إليه : لجأت ، وهو مفرغ : أى ملجأ .

(٦) يساحون من تدقيق الأسئلة يوم القيامة ويعفو الله عنهم ، ويسدل عليهم ستره . (٧) ينتهى ، فرغ من الشغل فروعاً من باب قعد ، وفرغ يفرغ من باب تعب لغة لبنى تميم . (٨) طلب ثواب الله تعالى ، يرتل القراءة ويعظ الناس ويرجو ثواب ربه في قراءته لله ، ويأتم به الناس لله ، ويرشد الناس لله .

فقه الباب

مطالبة الإمام بتحسين حاله والتأديب بآداب الله ورسوله ، وخشية الله في السر والعلانية والأسوة الحسنة والقُدوة الطيبة ، واتباع المأمومين له ، ووجود الثقة به ، وعليهم أن يلبوا داعى الله ، ويأتوا به ، ويتركوا لعالم الأسرار حسابه ، فهو رقيب يجزى المحسن ، ويعاقب المسىء . قال الله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملاً ، أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحملون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً) لأن شاهدنا « من أحسن عملاً » لا يحسن لإطلاقه لإعلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومن ثواب الله للحسن في صلاته جنته ، والتولية بأسوار الذهب زينة ، ولبس الخضرة من سندس : الذى رق من الديباج وإستبرق : ماغلظ منه يتنعمون على السرور والطنافس .

الإمام ضامن ، والمؤذن مؤتمن (١) وغيرها ، وتقدم في الأذان .

إن الإمامة أسمى مقصد وأجل طلب وكفى أنها كانت وظيفة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثها الخلف والسلف الصالحون من بعده عليه الصلاة والسلام ، وقد أخبرنا جل وعلا عن عباده الصالحين ، فقال جل شأنه : (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً أولئك يجزون العرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ، خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً) ٧٧ من سورة الفرقان . أي عباد الرحمن الذين طلبوا من الله من أهلهم سروراً . قال البيضاوي يؤتيهم للطاعة وخيارة الفضائل فإن المؤمن إذا شارك أهله في طاعة الله سر بهم قلبه ، وقرت بهم عينه ثابروا من مساعدهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة اه (واجعلنا للمتقين إماماً) أي يقتدون بنا في أمر الدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل وتوجيهه . لأن لهم أعلى مواضع الجنة بصبرهم على المشاق من مضي الطاعات ، ورفض الشهوات ، وتحمل المجاهدات وتحميم ملائكة الرحمة ، ويدوم نصيهم ، فلا يموتون فيها ولا يخرجون اه يضاوي .

آداب الإمام في القراءة والأركان والتحليل

وقد بين القرآني في إحيائه وظائف القراءة :

أولاً : أن يسربدعاء الاستفتاح والتعوذ كالنفر : ويجهر بالفاتحة والسورة بعدها في جميع الصبح وأولى العشاء والغرب وكذلك المنفرد ، ويجهر بقوله : آمين في الصلاة الجهرية ، وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينة بتأمين الإمام معاً لا تقيماً ، ويجهر بيسم الله الرحمن الرحيم : هذا اختيار الشافعي رضي الله عنه .
ثانياً : أن يكون للإمام في القيام ثلاث سككات : أولاهن : إذا كبر ، الثانية : إذا فرغ من الفاتحة ، الثالثة : إذا فرغ من السورة قبل أن يركع .

ثالثاً : أن يقرأ في الصبح سورتين من المئزر مائة ، فإن الإطالة في قراءة الفجر والتغليس بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الإسفار ، ولا بأس أن يقرأ في الثانية بأواخر السور نحو الثلاثين أو العشرين إلى أن يختبأ وقد بين رحمه الله أيضاً وظائف الأركان :

أولاً : أن يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسيبجات على ثلاث (١) . ثانياً : في المأموم ينبغي ألا يساوي الإمام في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوى للسجود إلا إذا وصلت جهة الإمام إلى المسجد .
ثالثاً : لا يزيد في دعاء التشهد على مقدار التشهد حذراً من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء بل يأتي بصيغة الجمع فيقول : « اللهم اغفر لنا ، ولا بأس أن يستعيد في التشهد بالكلمات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول : « تموذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ، وتموذ بك من فتنة الحيا والمات ومن فتنة المسيح الدجال ، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير منتوين » .
وبين وظائف التحليل :

أولاً : أن ينوي بالتسليتين السلام على القوم والملائكة . ثانياً : أن يثبت عقيب السلام كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويصلي النافلة في موضع آخر .
ثالثاً : إذا وثب فينبغي أن يقبل بوجهه على الناس ويكره للمأموم القيام قبل انتقال الإمام اه ص ١٥٩ ج ١ (١) مؤتمن على الأوقات يعتمد عليه في تنبيه المسلمين ، يوثق به إذا أذن ، ويجاب إذا دعا فإنه حريص على الدقة .

(١) إذا كثرت الجمع مع الطمأنينة ، فإذا حضر المتجردون للدين فلا بأس بعشر تسيبجات ، والله أعلم .

الترهيب من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً: مَنْ تَقَدَّمَ (١) قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ (٢) وَرَجُلٌ يَأْتِي الصَّلَاةَ دِبَارًا (٣)، وَالِدِبَارُ (٤) أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَقُوتَهُ، وَرَجُلٌ أَعْتَبَدَ مُحَرَّرًا (٥).
رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد الإفريقي .

٢ - وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى بِقَوْمٍ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ: إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَسْتَأْمِرَكُمْ (٦) قَبْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ، أَرْضَيْتُمْ بِصَلَاتِي؟ قَالُوا نَعَمْ، وَمَنْ يَكْرَهُ ذَلِكَ يَا حَوَارِيَّ (٧) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيَّمَا رَجُلٍ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ لَمْ تُجَاوِزْ صَلَاتَهُ أذُنِيَّ (٨).
رواه الطبراني في الكبير من رواية سليمان بن أيوب، وهو الطلحي الكوفي، قيل فيه له منا - كبير .

٣ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ الْهَدَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً، وَلَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا تُجَاوِزُ رُءُوسَهُمْ: رَجُلٌ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَرَجُلٌ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ وَلَمْ يُؤْمَرْ (٩)، وَامْرَأَةٌ

(١) أم . (٢) قالون مبغضون، لأنهم رأوا تقصيراً ونقصاً في أفعاله وسيرته ورؤيته، ولم يتجر الحق وحسن العبادة . (٣) أي بعد ما يفوت وقتها، والمراد أنه يأتي الصلاة حين أدين وقتها، ومنه الحديث: « لا يأتي الجمعة إلا دبراً »، وحديث ابن مسعود: « من الناس من لا يأتيون الصلاة إلا دبراً » . (٤) في نسخة: وإدباراً . (٥) اعتبد محرراً: أي جاء إلى حر مطلق الحرية، فأذله وأسرّه وجعله عبده وفي نسخة مخطوطة: اعتمد محرماً، أي فعل محرماً . (٦) أن أستشيركم ومنه حديث التمتع: فأمرت نفسها أي شاورتها واستأمرتها . (٧) ناصر ومساعد . والحواريون: أنصار سيدنا عيسى عليه السلام لأنهم كانوا يظهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم . قال صلى الله عليه وسلم: « الزبير ابن عمنى وحوارى » وقوله صلى الله عليه وسلم: « لكل نبي حواري، وحوارى للزبير »، فتشبيه بهم في النصرة حيث قال: (من أنصارى إلى الله؟ قال: الحواريون نحن أنصار الله) اه غريب القرآن ص ١٣٥ . (٨) أكره الناس على الصلاة ورائه وهو فاسق أو عاص، وظهرته ناقصة فصلاته مردودة لم تصعد إلى الخالق جل وعلا، ولم يدون في صحائفه تماماً . (٩) دفع نفسه للصلاة على ميت بلا إذن من أصحاب الجنازة وتقدم على من هو أفضل منه وأفقّه وأورع وأولى، نحو جاهل غر غير فقيه .

دَعَاهَا^(١) زَوْجَهَا مِنَ اللَّيْلِ فَأَبَتْ عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا مرسلًا ،
وروى له سند آخر إلى أنس يرفعه .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
ثَلَاثَةٌ لَا تَرْتَفَعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شَيْئًا : رَجُلٌ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ
بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ^(٢) ، وَأَخْوَانٌ مُتَّصَرِمَانِ^(٣) . رواه ابن ماجه وابن حبان
في صحيحه ، ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُنَّ صَلَاةً : إِمَامٌ قَوْمٍ
وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا غَضْبَانٌ ، وَأَخْوَانٌ مُتَّصَرِمَانِ .

٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) طلبها زوجها أن يقضى لإرته ليلا فامتنعت .

وهؤلاء ثلاثة لم تهذبهم صلاتهم ، ولم تفرس فيهم خوف الله وخشيته ومحبته ، وأعمالهم تضرب في وجوههم
ولم يقبلها ربهم .

أولا : المتصدى للإمامة وليس أهلا لها وجيرانه وأخذانه ومعارفه خيرون بفسقه وخبوره ، وظلمه وغشه
وعصيانه ، ومع ذلك يجبرون على الصلاة وراءه خوفاً من بطشه ، ومداراة ظمه وقهره وسطوته وجاهه .

ثانياً : الصلاة على الجنازة فرض كفاية ، فيتصدى لها من ليس أهلا لها ، ويصل مدفوعاً بدافع الإمرة ،
ونفوذ الكلمة ، ولا ينتظر إذنا من أصحابها ، لاذ السنة أن يصل على الميت أهله أو يختارون العلماء الفضلاء .

ثالثاً : امرأة عاصية زوجها ناشزة يريد زوجها أن يعصم نفسه وإياها ويتقرب إليها تقرب الرجل لزوجته
فترفض عناداً وتمتنع انتقاماً فهي مجرمة مغرضة نفسها لغضب الله وملائكته . قال صلى الله عليه وسلم في حديث
البخاري : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » .

فعليك أذى بتجميل نفسك وتزودها بتقوى الله وترك الإمامة للكفء الصالح ، وتؤدى الصلاة في أوقا
وإذا تقدمت فكن كسيدنا طلحة بن عبد الله يتواضع ويستشير أصحابه ويطلب تقدم غيره أو رضاهم عن

أن تدخل في زمرة من قال الله تعالى فيهم : (وأدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها بإذن ربهم تحييتهم فيها سلام) ٢٤ من سورة إبراهيم . أى بإذن الله تعالى والمدخلون هم الملائكة
وتحييتهم الملائكة فيها بالسلام والأمان .

(٢) غضبان . أراد أن يتمتع بها كما أمر الله ، فعزت نفسها وهجرت فراشه ونشزت . ويل لها صلاته
لم تهذب نفسها ، ولم تعلمها أن طاعة الزوج واجبة ، ومي متاع له وتحت أمره ، وعصيانها فجور ، وامتناعه
باب الشرور . . (٣) متقاطعان يشنان غارة الشقاق والتناوب والخصام وليس في الدين ما يدعو إلى البغضاء
فصلواتهما ناقصة لم تظهر ثمرتها في أحبة الله والصلح لله والود وعدم التقاضع وترك الخصام «يعرض هذا ويعرض
نا وخير عما الذي يبدأ بالسلام» هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الصلح .

ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتَهُمْ آذَانَهُمْ: الْعَبْدُ^(١) الْأَبْقُ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَرَوْجُهَا
عَلَيْهَا سَاخِطٌ ، وَإِمَامٌ قَوْمٌ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ. رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب.

الترغيب في الصف الأول وما جاء في تسوية الصفوف والتراص فيها

وفضل ميامنها ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) الملوک الذی فر من خدمة سيده وهام على وجهه ، صلاته مردودة وطاعته لله ناقصة لأن الله تعالى أمر بإخلاص الملوک لسيده وخدمته بأمانة ، والصبر على أعماله ، والتفويض إليه جل وعلا .

فأنت تجمد زهرة الصلاة في إبراز العمل الصالح وشجرتها تذكو إن تحلى صاحبها بالخلال الحميدة ، فالإمام المصلى وأهله وخيرائه كارهون : ناقصة صلاته ومردودة عليه ، وكذا العاصية زوجها والمتقاطعان ، والحامد اللئيم الحداع الخائن ، والملوك المهارب من خدمة سيده .

كنت فاطماً في الهدية ، وسكنت في الناصرية بجوار الجامع الإسماعيلي ، فشاهدت إماماً أحسن الصلاة ، وأدى أمانة الله ، واستقام في عمله ، وحافظ على أوقاته وراقب ربه في خلواته ، ووعظ فأثر وقال فأبدع ، ودرس فعلم ، وأفاد وأجاد ، فكانت النتيجة زيادة المصلين وإقبال السامعين عليه زرافات ووحدانا ، وضاق الجامع بالمصلين على اتساعه ، فإذا حضرت أى مكتوبة فكأنها جمعة ، صفوف منتظمة متراسة وقلوب متألفة متحاببة ، ونفوس مشربئة خاضعة خاشعة وآذان صاغية للصيحة ؛ وحينئذ فهمت سر قوله صلى الله عليه وسلم « رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ، وأم به قوما وهم به راضون وثواب ربه له أن يظله تحت ظله ويؤمنه من هول القيامة ، فيقف على مسك ويشاهد النعيم ، ويبعد عن الجحيم . لماذا ؟ لأنه قام بوظيفته كما يحب الله ورسوله ، فأحبه الله وأقبل عليه المسلمون يتفجعون به ، وأضاء الله بصيرته ، فنقه وتفق ، وعلم وتعلم وأثر . أما الثانى والعايد بالله ، فالتعطر السكبر ، والمتنقيه المتجبر ، والسكلان في عبادة ربه . والمظلم قلبه يؤدي الوظيفة ليكسب المرتب ويرغد ، ويزيد على من تحت يده . وإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن صلاته مردودة لا يقبلها الله . لماذا ؟ لأنه لم يحسن باطنه أمام مولاة عالم السرائر ، فأبغضه المسلمون ، فأهمهم وهم كارهون .

فعليك أخى بالصدق وجنى المكارم والتخلق بالحامد ، واعمل بالكتاب والسنة ، واجتهد أن تحسن عملك أمام الله فقط ، وشاور أهل الخير والدين رجاء أن تشعر برضاهم عنك . وحذار أن تتقدم إذا كان وراءك من هو أفقه منك إلا إذا امتنع فلك التقدم ، واحذر المدافعة ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يخشون الإمامة ، فيتدافعون خشية السهو ، أو شعور من هو أفضل ، أو خطر ضمان صلاتهم ، وتلك منزلة سامية لهم ، وفقنا الله للعمل على منهجهم ، والسير على ضوعهم ، والافتداء بأفعالهم إنه قد ير . إن الأنبياء أئمة ، وقد قال الله تعالى فيهم : (لأنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ٩١ من سورة الأنبياء أى يبادرون لى أبواب الخير ، راغبين في الثواب راجين للإجابة وفي الطاعة ، وخائفين العقاب والمعصية محبتين دائبين الوجل ، والمعنى نالوا من الله ما نالوا بهذه الحصال .

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ (١) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ (٢)، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا (٣) عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا. رواه البخارى ومسلم .

وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لَوْ تَعَامُونَ مَا فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ لَكَانَتْ قِرْعَةً .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا (٤) وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا (٥) وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . وروى عن جماعة من الصحابة منهم : ابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد ، وأبو أمامة ، وجابر بن عبد الله وغيرهم .

٣ - وَعَنْ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَغْفِرُ (٦) لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا ، وَلِلثَّانِي مَرَّةً ، رواه ابن ماجه والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجا للعرباض ، وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه :

كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا ، وَعَلَى الثَّانِي وَاحِدَةً . ولفظ النسائى كابن حبان إلا أنه قال :

كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَرَّتَيْنِ .

٤ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ

(١) الأذان من الخير والبركة وزيادة رحمة الله .

(٢) الذى يلى الإمام من انصباب فضل الله وخيراته ، ثم لم يجدوا سبيلا لتحصيل فضل ذلك .

(٣) يقرعوا ، ووضع المضارع موضع الماضى لإفادة استمرار العلم ، وفى الحديث : الحث على منصب الأذان والصف الأول ، والتجهيز للصلاة . (٤) الصف الأول لما فيه من التذكير إلى الصلاة بشرط عدم تحطى رقاب الناس . يقال : إن رحمة الله تنزل على الصف الأول أولا ثم تعم المصلين .

(٥) الصف الأخير لعدم اختلاط الرجال بالنساء . وفى الجامع الصغير : « خير صفوف الرجال » أى فى الصلاة أى أكثرها أجراً « أولها » لاختصاصه بكمال الأوصاف كالنضبط عن الإمام والتحفظ من المرور بين يديه ، « وشرها » أى أقلها ثوابا « أولها » لما فيه من مقاربة الرجال ، وهذا فى حق النساء ليس على إطلاقه وإنما هو حيث يكن مع الرجال فإن تميزن عن الرجال فسكالرجال ص ٢٤٩ ج ٢ .

(٦) أى يطلب المغفرة والرضوان بن سارع فأدرك الجلوس فى الصف الأول ، وحاز الأفضلية ، ونال نصب السبق فى مضمار الحسنات والرحمات .

اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ^(١) عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي . قَالَ :
 إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي ؟ قَالَ وَعَلَى
 الثَّانِي ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَوُّوا^(٢) صُفُوفَكُمْ ، وَحَاذُوا^(٣) بَيْنَ مَنْأَ كِبِكُمْ
 وَلِينُوا^(٤) فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَسُدُّوا الخَلَلَ^(٥) فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِيهَا بَيْنَكُمْ

(١) الله تعالى وملائكته يدعون بالفران والرضوان لمن سبق فأدرك أول صف في المسجد ، وفي الجامع الصغير : يستغفرون لأهله ، فيستحب أن يتقدم الناس في الصف الأول ويستحب إتمامه ، ثم الذي يليه ، وأن لا يشرع في صف حتى يتم ما قبله ، وهذا الحكم مستمر في صفوف الرجال ، وكذا في صفوف النساء المنفردات بجماعتهم عن جماعة الرجال . أما إذا صلت النساء مع الرجال جماعة واحدة وليس بينهما حائل فأفضل صفوف النساء آخرها اهـ ص ٣٢٧ ج ١ .

فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى تلبية المؤذن . ولإجابة الداعي فوراً حلالاً ، والسبق ليدرك مكاناً في الصف الذي يلي الإمام رجاء كثرة الثواب وإحسان الله . وهل تجد أدق نظام وأجل ترتيب من صفوف الصلاة في الجماعة ، ويقول السيد الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، وقد رأى تأخراً : « تقدموا فاتموا بنى وليآتم بكم من بعدكم ، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله » رواه أبو سعيد الخدري من رواية مسلم . وقال النووي : معنى وليآتم بكم من بعدكم : أي يقتدوا بنى مستلدين على أفعالي بأفعالكم . ففيه جواز اعتماد المأموم في متابعة الإمام الذي لا يراه ؛ ولا يسمعه على مبلغ عنه ، أو صف قدامه يراه متابعا للإمام ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال قوم يتأخرون » أي عن الصفوف الأول حتى يؤخرهم الله تعالى عن رحمته أو عظيم فضله ورفع المنزلة وعن العلم . اهـ ص ١٥٩ ج ٤ .

قال الله تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) هـ من سورة الصف أي مصطفين صفوفها منتظمة مرتبة ثابتين في تراصهم من غير فرجة — . والرص : اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه . وهذا درس للمجاهدين في سبيل نصر دين الله يجارون أعداء الدين ، ومنه أخذ المصلون تسوية الصفوف لأنهم واقفون بين يدي الله يرجون المغفرة ويجاهدون النفس عسى أن تذل لربها ، وتخضع لبارئها وتتضرع بإخلاص إلى سيدها .

(٢) اجعلوها معتدلة متساوية كالخط المستقيم المعتدل . (٣) أي وازوا ، من حذوته وحاذيته . يقال رفع يديه حذو أذنيه ، وحذاء أذنيه — ومناكب جمع منكب ، وهو مجتمع رأس العضد والكف لأنه يعتمد عليه ، والمعنى : قفوا متوازنين متراصين حذوك الكف بالكف ، والذل بالذل . كما قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . (٤) أي اتبعوا إشارة إخوانكم ورأى أصحابكم ، ويكون المؤمن هيناً ليناً سهلاً متواضعاً قابلاً للإرشاد ، وتسوية الصف — واللين ضد الخشونة ، من لأن الشيء لين ليناً ، وفي حديث ابن عمر : « خياركم ألا ينسبكم مناكب في الصلاة » قال في النهاية : هي جمع ألين وهو بمعنى الكون والوقار والخشوع . ومنه : (يتلون كتاب الله ليناً) أي سهلاً على ألسنتهم .

(٥) املاؤا الفرجة ، وسدوا الثغرة في صفوفكم . والخلل : الفرجة بين الشيتين ، والجمع خلال ، أي أقيما الثلثة المتركة ؛ ومنه : اللهم اسدد خلته ، وأصلها من التخلل بين الشيتين . ماشاء الله . فاندماهم يحسن القيادة ويبدع الرياسة يعلم المسكين الكفاف على الخير والتعاون على البر واتحاد القلوب قبل الأجسام ، وتذليل الأخلاق ، وابن الجانب ، وبقاء الضائر من المكارة والمحارم ، والاتجاه إلى الرب الرقيب المطلع على السرائر

بِمَنْزِلَةِ الْخُذْفِ، يَعْنِي أَوْلَادَ الضَّانِ الصَّغَارَ رواه أحمد بإسناد لا بأس به والطبراني وغيره.

[الخذف] : بالحاء المهملة والذال المعجمة مفتوحتين وبعدهما فاء .

٥ - وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ^(١) عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَوِ الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٦ - وَعَنْ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي نَاحِيَةَ الصَّفِّ ، وَيُسَوِّي بَيْنَ صُدُورِ الْقَوْمِ وَمَنَاكِبِهِمْ ، وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ^(٢) قُلُوبُكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ^(٣) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَوُّوا^(٤) صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم . وفي رواية للبخاري : فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . ورواه أبو داود ولفظه : أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رُصُّوا^(٥) صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَاذُوا بِالْأَعْتَاقِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : إِنْ لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَائِلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْخُذْفُ . رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما نحو رواية أبي داود .

[الخلل] : بفتح الخاء المعجمة واللام أيضاً : هو ما يكون بين الاثنين من الاتساع عند عدم التراص .

٨ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ولإزالة سيطرة الشيطان ، وطرده من معابدهم حتى قال الله تعالى في البشري بنورزم : (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) .

(١) يستغفرون ويدعون .

(٢) فتتغير ، أي لاتعوج صفوفكم ، ولا يختل نظامكم خشية ميل قلوبكم : وعدم إخلاصكم ، وإن تسوية الصفوف من حسن الصلاة وتامها . كما قال صلى الله عليه وسلم . (٣) على أهل الصف الأول المبكرين المرعبين لإدراكه بلا تخطي رقاب ، أو إبداء أحد بالمرور عليه ومضايقته .

(٤) أي أقيموها وعدلوها وتراصوا فيها .

(٥) ضموا إلى بعضها ، وتقاربوا وتحاذوا جنباً لجنب .

عليه وسلم : اسْتَوُوا تَسْتَوِ قُلُوبُكُمْ ، وَتَمَاسُّوا تَزَاحُمُوا . قَالَ شُرَيْحٌ : تَمَاسُّوا ، يَعْنِي تَزَاحُمُوا^(١) ، أَوْ فِي الصَّلَاةِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : تَمَاسُّوا تَوَاصَلُوا . رواه الطبراني في الأوسط .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَازُوا بَيْنَ الْمَنَّاكِبِ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلَا تَذَرُوا^(٢) فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ^(٣) اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ^(٤) اللَّهُ . رواه أحمد وأبو داود ، وعند النسائي وابن خزيمة آخره .

[الفرجات] : جمع فرجة ، وهي المكان الخالي بين الاثنين .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى ، وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ . رواه أبو مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خِيَارُكُمْ أَلْتَيْسِكُمْ مَنَّا كِبَ فِي الصَّلَاةِ^(٥) . رواه أبو داود .

١٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا

(١) في نسخة: ازدحموا ١٥٩ع ، ومعنى استوتوا : استقيموا وقفوا معتدلين كالخط المستقيم الذي لا يميل بجملة ولا يسرة

(٢) ولا تركوا الثغرات والفتحات ، وتصعد الصفوف بوجود جزء خال بين اثنين .

(٣) رحمة وأنعم عليه بخيراته ، ورضى عنه .

(٤) غضب عليه ، ولم يضاعف حسناته ، وأبعده عن حظيرة قدسه .

(٥) قال المناوي : أي أزمكم للسكينة والوقار والخشوع ، ويحتمل أن يكون معناه أي لا يمتنع على من يريد الدخول بين الصفوف لسد الخلل ، ولضيق المكان بل يمكنه من ذلك ، ولا يبدفه بمنكبه ، أو أنه يطاوع من جره ليصطف معه إذا لم يجد فرجة اه جامع صغير ص ٢٤٢ فتجد الحديث يشمل ثلاثة :

أولاً : التؤدة وترك العبث والخشوع لله .

ثانياً : إذا كانت هناك فرجة ضيقة لاتباع شخصاً ، فجاء شخص ضم نفسه ، وابن منكبه حتى وسعه . وهذا معنى جميل يدعو المسلمين إلى اتساع الصدر ، والترحيب بالطائع ، والمشاركة في الخير والتحمل والصبر . وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك .

ثالثاً : إذا جره شخص ليصطف معه لينكبه وطاوعه . تلك خلال المؤمنين (هينون لينون أيسار ذووكرم

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ^(١) ، فَقَالَ : « أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَأَوْا^(٢) » ،
فَأَنَّى أَرَأَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي^(٣) . رواه البخاري ، ومسلم بنحوه .

وفي رواية للبخاري : فَكَانَ أَحَدُنَا يَلْزُقُ^(٤) مَنْكِبَهُ بِمَنْكَبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحْسِنُوا
إِقَامَةَ^(٥) الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ
لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ يُصَلُّونَ^(٦) عَلَى مَيَّامِنِ الصُّفُوفِ . رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن .

١٥ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

(١) ينظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوفهم . وفيه : السنة أن يراقب الإمام الصفوف قبل الدخول في الصلاة
فيصلح معوجهم . ويرشد حائرهم . (٢) انضموا ووقفوا متضامين متجاورين ، وفيه الأمر بالحرص .
(٣) قال النووي : قال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكاً كافياً قناه يصير به
من ورائه وقد انخرقت له العادة صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا ، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل
ورد الشرع بظواهره فوجب القول به . قاله القاضي : قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجهور العلماء
هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة ، ١٤٩٩ ج ٢ . (٤) يلمس . وفيه : من لئق به الشيء ، ولئقه فقلته من
غير إحكام ولا إلتقان فهو مزق أى غيره وثيق . (٥) وقوف المؤمنين بانتظام .
(٦) الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار : أى يستغفرون لمن على عين الإمام من كل صف .
وفي النهاية : يمن الله الإنسان يمينه يمناً ، فهو يمينون وانه يامن ويمين كقادر وقدير اه : أى جلك
مباركاً ويامن فلان ويامر : أخذ ذات اليمين وذات الشمال ، وتيامن بهم تياسر .

قال العلقمي : قال الغزالي وغيره : ينبغي لداخل المسجد أن يقصد ميمنة الصف ، فإنها يمنة وبركة ، وإن
الله تعالى يصلى على أهلها اه . وفي الجامع الصغير قلت : وهذا إذا كان فيها سعة . ولم يؤذ أهلها ، ولا تعطى
ميسرة المسجد . فإن قلت يناهيه : أى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : « من عمر ميسرة المسجد كتب
له كفلان من الأجر » . قلت : لا منافاة لأنه قد يحصل لصاحب المينة ما يوازي ذلك أو يزيد . وقد يحصل
لصاحب الميسرة ما يزيد على صاحب الميمنة بحسب نيته وإخلاصه . وسبب الحرص على ميمنة الإمام أن الصحابة
رضي الله عنهم كانوا أحرص الناس على تحصيل القربات ، فلما حث النبي صلى الله عليه وسلم على ميمنة الصف
ازدحموا عليها ، فتعطت الميسرة ، فقال ذلك . اه ص ٣٧٢ ج ١ .

وأنا أقول : يأتي المأموم ، فيجلس حيث ينتهي به المكان الحال ، ولا يراحم : ولا يتخطى رقاب الناس ،
ولا يضايق من سبق وأدرك الصف الأول ، ويجلس نيته لربه ، ويتق الله في سره وجهره ويتطهر ، ويعمل
صالحاً حتى تنفعه صلواته ، وبذا يدرك رحمة ربه ، ويتخطى بثوابه ، والله بضاعت لمن يشاء والله واسع عليم .

رَبِّ قِنِي (١) عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ (٢) عِبَادَكَ . رواه مسلم .

١٦ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ (٣) الصَّفَّ الْأَوَّلَ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْذَى أَحَدًا أَضَعَفَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ . رواه الطبراني في الأوسط .

الترغيب في وصل الصفوف وسد الفرج

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ (٤) الصُّفُوفَ . رواه أحمد ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، زاد ابن ماجه : « وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً » .

٢ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ فَيَمْسَحُ مَنَا كِبِنَا (٥) ، أَوْ صُدُورَنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا (٦) فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ . قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ (٧) الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَصَلَ صَفًّا (٨) وَصَلَهُ (٩) اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ (١٠) صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ . رواه النسائي .

(١) أبعد عني وإحفظني . (٢) تحي عبادك للجنس والنسر والجزاء .

(٣) غير فارق أي رضى بالمكان الذي أدركه ، ولم يتعد أو يضيق أحدا . (٤) يرى فرجة فيسبدها حتى لا يخلو شيء بين المأمومين ، أو يدركون فيقفون في أول صف تلا الإمام . (٥) يساوى ويوازي . (٦) لا يحصل خلل في وقوفكم عند الصلاة في الصفوف خشية ميل القلوب ، وزيفها عن الحق واعوجاجها وحسن عبادتها لربها ، فكان التماس سبب الهداية ونسب القبول ومعين السعادة ، وداعيا من دواعي إلتام الصلاة وحسنها ، وإسدال ستر الله عليها وإغداق ثوابه . (٧) يساعدون على ملء الصفوف الأولى فالأول ولا يرضون بأي ثغرة تغير بهاء الموقف ، وتزيل جمال الاتحاد والتراس . (٨) أتمه .

(٩) رحمه . (١٠) لم يسد الفرجة ، ووقف وحده ، وفي الجامع الصغير . (وصل صفا) من صفوف الصلاة (وصله الله) زاد في بره . وأدخله في رحمته (قطعه الله) قطع عنه مزيد بره . وهذا يحتمل الدعاء أو الخبر . اهـ ص ٣٦١ ج ٣ . وأرى هذا في المصلين كثيراً ، تقام الصفوف فترى شاذاً مأموماً وحده أو اثنين يبيدين عن الصفوف المتراسة المتوازية المتجاورة .

وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه أحمد وأبو داود في آخر حديث تقدم قريباً .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خِيَارُكُمْ أَلْيُنُكُمْ مَنَّا كِبَ فِي الصَّلَاةِ ، وَمَأْمِنُ خَطْوَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خُطْوَةٍ مَشَاهَا رَجُلٌ إِلَى فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهَا ^(١) . رواه البزار بإسناد حسن ، وابن حبان في صحيحه كلاهما بالشرط الأول ، ورواه تمامه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَدَّ فُرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَبَنَى لَهُ يَدْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية مسلم بن خالد الزنجي ، وتقدم عند ابن ماجه في أول الباب دون قوله :

« وَبَنَى لَهُ يَدْتًا فِي الْجَنَّةِ » ورواه الأصبهاني بالزيادة أيضاً من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده عصمة بن محمد . قال أبو حاتم : ليس بقوي ، وقال غيره : متروك .

٦ - وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَدَّ فُرْجَةَ ^(٢) فِي الصَّفِّ غَفِرَ لَهُ . رواه البزار بإسناد حسن ، واسم أبي جحيفة : وهب بن عبد الله السوائي

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ ، وَلَا يَصِلُ عَبْدٌ صَفًّا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً ^(٣) ، وَذَرَّتْ ^(٤) عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْبَرِّ . رواه الطبراني في الأوسط ، ولا بأس بإسناده .

(١) أعظم ثواباً عند الله نقل القدمين لسد ثغرة في الصف . فاحذر أخي أن تنقف مأموماً بعيداً عن الجماعة فتحرم من عطف الله ورضوانه ، وإذا رأيت فرجة فسدها واخط لتملأها لتحوز رضا الله ورفقته ، وليشاد لك قصر في الجنة . وهذا ترغيب في وصل الصفوف وضمها ، وعدم ترك أي ثغرة أو ثلمة .

(٢) الفرجة : هي الخلل الذي يكون بين المصلين في الصفوف ، فيستحب أن تسد الفرج في الصفوف لينال هنا الثواب العظيم ، ويستحب الاعتدال في الصفوف ، فإذا وقفوا في صف ، فلا يتقدم بعضهم بصدرة ، ولا غيره ، ولا يتأخر عن الناس . ويستحب أن يكون الإمام وسط القوم اه جامع صغير .

(٣) رفعة في الجنة . (٤) في نسخة : درت . در بالذال : كثر وسال بمعنى أن ملائكة الرحمة تسكث عليهم من بركات الله ، وتزيدهم من نعمه ، وتحيط بهم من رحامته ، وكذا ذر يقال ذر اللبن : كثر ، وذر الحب والملح والدواء : فرقه من باب رد ، ومنه الذريرة والذرور بالفتح .

٨ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصَّفُوفَ الْأُولَى ، وَمَا مِنْ خَطْوَةٍ ^(١) أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا الْعَبْدُ يَصِلُ بِهَا صَفًّا . رواه أبو داود في حديث ، وابن خزيمة بدون ذكر الخطوة ، وتقدم .

٩ - وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَطْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا : أَحَبُّ الْخَطَا إِلَى اللَّهِ ، وَالْآخَرَى : أْبْغَضُ الْخَطَا إِلَى اللَّهِ ؛ فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى خَدَلٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهُ ، وَأَمَّا الَّتِي يَبْغِضُهَا اللَّهُ : فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُومَ مَدَّ ^(٢) رِجْلَهُ الْيُمْنَى ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، وَأَثْبَتَ الْيُسْرَى ثُمَّ قَامَ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم .

١٠ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَيَسَّرَ الْمَسْجِدَ قَدْ تَعَطَّلَتْ ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَمَّرَ مَيَسَّرَةَ الْمَسْجِدِ كَتَبَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ . رواه ابن خزيمة وغيره .

(١) بالفتح المرة والخطوة بالضم : ما بين القدمين يخطوها المأموم يسد خلافاً للصف يضاعف الله ثوابه .
(٢) أى يقوم متكبراً متجبراً . أو يقوم متكاسلاً متخادلاً متهاوناً يمد اليمنى أولاً وعليها يده ، ويقف على اليسرى كأنه فقد النشاط والقوة في العبادة ، وهذه فعلة الشيطان .
(٣) لأحد فيها . سمع المسامون أفضلية ميمنة الإمام وتركوا ميسرة المسجد فرغب صلى الله عليه وسلم فيها ، وأخبر أنك إذا عمرت جهة متروكة في المسجد لله بإخلاص الله أعطاك الله حسنات من في ميمنة الإمام في الصف الأول ، والمدار على النية ، واتباع الأصلح ، والتسليم لله ، ودرء الأسبقية بالتبكير ، وزيادة الانتظار في المسجد حبا في ذكر الله وطاعته ، والترهيب من التأخير والتراحم ، والمرور أمام المصلين ، والنشى عليهم وتأذيمهم .

فقه الباب

ضم الصفوف ، وسد الفرجة رجاء نيل رحمة الله . ودعاء الملائكة بالغفران للمؤمنين وأن يتعبد الإمام المؤمنون ، فينظم صفوفهم ، ويرتب وقوفهم ، ويصد بهم ، ويعدل معوجهم رجاء صلاة الله لهم ، فيدخلون في زمرة الصالحين الذين وعدهم جل شأنه بقوله سبحانه : (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) ٥٥ من سورة القمر . يجلسون في مكان مرضى وقربين عند من تعالى أمره في الملك والافتقار بحيث أهمهم عن ذوى الأفهام . وبذا يتبخر صلى الله عليه وسلم إلى نبراس جنى ذلك : « من سد فرجة رفعه الله بها درجة » وقال تعالى : (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) ٣٥ من سورة القلم . أى لهم في الآخرة ، أو في جوار القدس جنات ليس فيها إلا التعم الحاصل ، وما أيسر ثمن ذلك : أن تخلص لربك في عمك الصالح ، وتحافظ على الجماعة في وقتها ، وإذا رأيت فرجة تسدها ، ثم تتواضع فتنظر جهة خالية في المسجد من المؤمنيين .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ تَحَرَّرَ جَانِبَ الْمَسْجِدِ الْأَيْمَنِ لِقَابَةِ أَهْلِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ . رواه الطبراني في الكبير من
رواية بقمية بن الوليد .

الترهيب من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم وتقدم النساء

إلى أوائل صفوفهن ومن اعوجاج الصفوف

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ : أَوْلَاهَا ، وَشَرُّهَا : آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ : آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا :
أَوْلَاهَا^(١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وتقدم .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى
فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا ، فَقَالَ لَهُمْ : تَقَدَّمُوا فَاتَّمَّوْا بِي ، وَلْيَأْتِمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ^(٢) لَا يَزَالُ
قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ
قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ^(٣) . رواه أبو داود ،

فذهب لإتمام الصف لله ، وحب الله ، وبنوا يشير صلى الله عليه وسلم « فله أجران » قال تعالى : (قل إن الفضل
بيد الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم . يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ٧٥ من سورة آل عمران
لأن شاهدنا (يختص برحمته من يشاء) رجاء تفويض المسلم إلى ربه جميع حركاته وسكناته وتقلباته ، ومراعاته
المصلحة لله ، فسواء أكلن في الصف الأول أم سبق ، ولكن تأخر : إن ثوابه يضاعف .

(١) قال النووي : المراد صفوف النساء اللواتي يصلن مع الرجال ، وأما إذا صلن متميزات لامع الرجال
فهن كرجال . خير صفوفهن أولها ، وشرها آخرها ، والمراد بشر صفوف الرجال والنساء ألقابا ثوابا
وفضلا وأبعدها من مطلوب الشرح ، وخيرها بعكسه ، وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال
لبعدهن من مخالطة الرجال ورؤيتهم ، وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم ، وسماع كلامهم ، ونحو ذلك ،
وقدم أول صفوفهن لعكس ذلك والله أعلم . وأعلم أن الصف الأول الممدوح هو الصف الذي يلي الإمام سواء
جاء صاحبه متقدما أو متأخرا ، وسواء تخلله مقصورة ونحوها أم لا . هذا هو الصحيح الذي يقتضيه ظواهر
الأحاديث ، وصرح به المحققون اهـ ١٦٠ ج ٢ :

(٢) أى يأتوا ويقترأوا بن مستدلين على أفعالهم . (٣) يحضرون مبكرين ويعمدون ألا يتألوا
الصف الأول . ويحلون بنظامه ، ويوجدون الشفرة فيه ، ثم يتأخرون عنه ، فينبأهم الله بعذابه الأليم . وفيه
أن السنة أن يتلأ الصف الأول أولا فأولا وهكذا ، ولا يتركه ، فيذهب إلى غيره بلا عذر .

وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان إلا أنهما قالا : حَتَّى يَخْلَفَهُمُ اللهُ فِي النَّارِ .

٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَا كِبِنَا^(١) فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : أَسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

٥ - وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَتُسَوَّنَّ صُفُوفُكُمْ ، أَوْ لِيُخَالَفَنَّ^(٢) اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمْ خَلَا الْبُخَارِيُّ : إِنْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّما يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ^(٣) حَتَّى رَأَى أَنَا أَنَا قَدْ عَقَلْنَا^(٤) عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يَكْبُرُ^(٥) فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ^(٦) مِنَ الصَّفِّ ، فَقَالَ : عِبَادَ اللهِ لَتُسَوَّنَّ صُفُوفُكُمْ ، أَوْ لِيُخَالَفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ .

(١) قال النووي : أى يسوى منا كبتنا في الصفوف ، ويعدلنا فيها . في هذا الحديث تقديم الأفضل للأفضل إلى الإمام لأنه أولى بالإكرام ، ولأنه ربما احتاج إلى استخلاف فيكون هو أولى ، ولأنه يتفطن لتبنيه الإمام على السهول لما لا يتفطن له غيره وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها وينقلوها ويعلموها الناس وليقتدى بأفعالهم من وراءهم . ولا يختص هذا التقديم بالصلاة . بل السنة أن يقدم أهل الفضل في كل جمع إلى الإمام وكبير المجلس كجالس العلم والقضاء والذكر والمشاورة ومواقف القتال وإمامة الصلاة والتدريس والإفتاء وسماع الحديث ونحوها ، ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين والعقل والشرف والسن والكفاءة ، وفيه تسوية الصفوف ، واعتناء الإمام بها ، والحث عليها اه ص ١٥٥ ج ٤ .

ومعنى ليني : ليتبعني ويقرب مني . وأولو الأحلام البالغون . والنبي : العاقلون . قال أهل اللغة : التهي الواحدة تهية ، ومعنى العقل ، ورجل ته ونهى من قوم تهين ، ومعنى العقل تهية لأنه ينتهي إلى ما أمر به ، ولا يتجاوزها ، وقيل : لأنه ينهى عن القبائح ، ومعنى الذين يلونهم : الذين يقرؤون منهم . اه نووى .

(٢) قال النووي : قيل معناه يمسحها ويحرفها عن صورتها لقوله صلى الله عليه وسلم : « يجعل الله تعالى صورته صورة حمار » وقيل : بغير صفاتها ، والأظير - والله أعلم - أن معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب . كما يقال : تغير وجه فلان على : أى ظهر لى من وجهه كراهة لى ، وتغير قلبه على لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم ، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف الباطن اه ص ١٥٧ ج ٤ .

(٣) خشب السهم حين تنحت وتبرى ، واحدها قرح ، معناه يباليغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهم لشدة استوائها واعتدالها . وفيه الحث على تسويتها ، وجواز الكلام بين الإقامة ، والدخول في الصلاة . وهذا مذهبننا ومذهب جماهير العلماء ، ومنعه بعض العلماء ، والصواب الجواز . سواء كان الكلام لمصلحة الصلاة أو لغيرها ، أو للمصلحة . اه نووى . (٤) فهنا عنه حسن إقامة الصفوف .

(٥) قرب أن يدخل في الصلاة بنية التكبير . (٦) ظاهراً بارزاً صدره خارجاً عن الصف .

وفي رواية لأبي داود وابن حبان في صحيحه : أقبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ يَوْجَهُ فَقَالَ : أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ^(١) . قَالَ فَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَلْزِقُ مِنْكِبِهِ مِنْكِبَ صَاحِبِهِ ، وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَةِ صَاحِبِهِ ، وَكَعْبَهُ بِكَعْبِهِ^(٢) . [القداح] : بكسر القاف ، جمع قدح ، وهو بمخشب السهم إذا برى قبل أن يجعل فيه النصل والريش .

٦ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ^(٣) الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَا كِبِنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولِ . رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِينَا فَيَمْسَحُ عَوَانِقَنَا^(٤) وَصُدُورَنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفْ صُفُوفَكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأُولِ . وفي رواية لابن خزيمة : لَا تَخْتَلِفْ صُدُورَكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ .

٧ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَتَسُونَنَّ^(٥) الصُّفُوفَ ، أَوْ لَتَطْمَسَنَّ الْوُجُوهُ ، أَوْ لَتَغْمِضَنَّ^(٦) أَبْصَارَكُمْ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ

(١) أمر بإقامة الصفوف متساوية ؛ وإلا حول الله القلوب ، فتنقد عداوة واختلافًا وترداد إبعاد عن الله (٢) يروى ذلك الصحابي العمل بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشاهد تلاصق المناكب ، ولزوق الركب ، وتساوي الكعاب كالبيان المرصوص .

(٣) ير رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ، ويتفهد صفوفهم ويراعى حركة وقوفهم ، وبعد يده الشريفه ، فينظم الوقوف ، ويمسح الصدور والمناكب ، ويهاجم عن الاختلاف والتفرق ، ويبعث فهم النشاط وروح النظام وحسن الوقوف أمام ربه العالمين . (٤) جمع عائق : المسافة ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء . (٥) والله إن لم تسو الصفوف كما يجب الله ورسوله لتغيرن الوجوه فيصيدها الاضمحلال والحزى ، ويلحقها الهوان والصفرة والضعف وتضعفن أبصاركم ويقل نظركم ، وترمد أعينكم ، أو تخطف خطفًا وتزول زوالا ، فيأخذ سبحانه وتعالى هذه النعمة منك ولا يردها . نسأل الله السلامة ، وفيه الإلزام بتسوية الصفوف رجاء التمتع بنعم الله من صحة تامة ، وحفظ الأبصار والأمر بالسكون في الصلاة ، والترصا فيها ، وإتمام الصفوف الأول . وفيه النهي الأكيد ، والوعيد الشديد في ذلك . (٦) والله إن لم تضموا أبصاركم حتى لا تنظر إلى زخارف الدنيا لتؤخذ ولا ترجع عقابا لعدم خشوعكم ، وعذابا لنفسكم إذ لم تراع وقوفها أمام ربها ذليلة . انغمضت العين إغماضاً ، وانغمضتها تغميضاً : أطبقت الأجفان ، ومنه قيل : انغمضت عنه : إذا تجاوزت .

أَبْصَارُكُمْ . رواه أحمد والطبراني من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد وقد مشاه بعضهم .

الترغيب في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء

وما يقوله في الاعتدال والاستفتاح

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، فَقُولُوا : آمِينَ ^(١) فَإِنَّهُ مَنْ وُافِقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ ^(٢) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ^(٣) . رواه مالك والبخاري ، واللفظ له ، ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

يأخى : قف خاشعاً في صلاتك ، واجتهد أن تنتظم في الصف ، وانظر إلى مكان سجودك ، أو اغمض العينين وفكر في معنى ماقرأ ، واشغل قلبك بصلاتك فقط رجاء لإسباغ نعم الله عليك ووفرتها ، وإغداق حسنات مولاك عليك وكثرتها فتفوز بالحسنى والسعادة في الحياة . قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ١٠ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ١١ من سورة يونس . أى بسبب إيمانهم ، وإخلاصهم لربهم ، وحب العمل بشريعة نبيهم أضاء الله لهم طريق الجنة فسلكوا وأدركوا الحقائق باتباع السنة كما قال عليه الصلاة والسلام : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » . وإن دعاءهم في الجنة : اللهم إنا نستجك تسبيحاً ، وتحيتهم الملائكة ، وبجي بعضهم بعضاً بالسلام ، وآخر دعائهم الثناء على الله . قال البيضاوى : ولعل المعنى أنهم لما دخلوا الجنة وعابنوا عظمة الله وكبرياه مجدوه وبعثوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات ، أو الله تعالى خمدوه ، وأثنوا عليه بصفات الإكرام ، و « أن » هى المخففة من الثقيلة ، وقد قرئ بها ، وينصب الحمد اهـ ص ٣٠١ . إن مضمون الباب كله الإنذار والعقاب لمن لم يسو الصف ، ومن سوى الصف رضى الله عنه ورحمه وأدخله الجنة بدليل صلته تعالى عليه وملائكته . ونتيجة ذلك نعيم الله ، وهو ماتعته في الآية رجاء أن تكون من الصالحين المؤمنين .

(١) أى آمنوا معه . قال النووي : فيه استحباب التأمين للإمام والمأموم والمنفرد ؛ وأنه ينبغي أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لاقبله ولا بعده . ويسن للإمام والمنفرد الجهر بالتأمين ، وكذا المأموم على المذهب الصحيح . هذا تفصيل مذهبنا ، وقد اجتمعت الأمة على أن المنفرد يؤمن ، وكذلك الإمام والمأموم في الصلاة السرية ، وكذلك قال الجمهور في الجهرية ، وقال مالك رحمه الله تعالى في رواية : لا يؤمن الإمام في الجهرية . وقال أبو حنيفة رضى الله عنه والكوفيون ومالك في رواية : لا يجهر بالتأمين . وقال الأكثرون : يجهر . اهـ ص ١٣٠ ج ٤ . (٢) قال النووي : معناه وافقهم في وقت التأمين فأمن مع تأمينهم ، فهذا هو الصحيح والصواب ، وحكى القاضى عيائز قولاً : أن معناه وافقهم في الصفة والخشوع والإخلاص . واختلفوا في هؤلاء الملائكة ، فقيل : هم المخلطة ، وقيل : غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم « فوافق قوله قول أهل السماء » . وأجاب الأولون عنه بأنه إذا قالها الحاضرون من المخلطة قالها من فوقهم حتى ينتهى إلى أهل السماء اهـ . (٣) يتجلى ربنا بالمفطرة لمن ترقب الإمام ، وقال معه آمين مع خشوع وذلة وإحضار

وفي رواية البخاري: إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ ، فَوَاقَفَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

وفي رواية لابن ماجه والنسائي: إِذَا آمَنَ ^(١) الْقَارِي فَأَمَّنُوا ، الحديث .

وفي رواية للنسائي: وَإِذَا قَالَ: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . فَيَقُولُوا: آمِينَ - فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ كَلَامَهُ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لِمَنْ فِي الْمَسْجِدِ ^(٢) .

[آمين] : تمد وتقصر ، وتشديد المدود لغية ، وقيل : هو اسم من أسماء الله تعالى ، وقيل معناها : اللهم استجب ، أو كذلك فافعل ، أو كذلك فليكن .

٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا حَسَدَنَكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَنَكُمُ ^(٣) عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ ^(٤) . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه ، وأحمد ، ولفظه :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْيَهُودُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَمْ يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا حَسَدُونَا عَلَى الْجُمُعَةِ ^(٥) الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى الْقِبْلَةِ ^(٦) الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ: آمِينَ ^(٧) . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، ولفظه قال :

إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَتَمُوا دِينَهُمْ ، وَهُمْ قَوْمٌ حَسَدٌ ^(٨) ، وَلَمْ يَحْسُدُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَفْضَلِ مَنْ

قلب لله ، وإخلاص له . لمحبة تكون سبب السعادة . فيها ينال المخلص الغفران والرضوان كما قال صلى الله عليه وسلم ، وقال النووي : في هذا الحديث دليل على قراءة الفاتحة لأن التأمين لا يكون إلا عقبها . والله أعلم اه ومعنى آمين : استجب بالله . ^(١) أى إذا أراد التأمين فاتهزوا هذه الفرصة ، وقولوا معه آمين عسى أن تفتح أبواب الرحمة ، فتألو قسطاً منها . لماذا ؟ لأنك عبدت الله ، ووافقك ألسان الملائكة الطهرين المقربين الذين لا يبصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ؛ فعمتك رحمة الله ، وأصابك فضل الله ، وتحليت بمصاحبة السادة المخلصين في لب لإجابة الدعاء من الله . ^(٢) يتفضل الله بالغفران للمؤمنين بل كل من في المسجد ^(٣) لم تحقد اليهود عليكم مثل حقدها ، وتحية المسلمين : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) الذى يحيى له تسعون حسنة ، والذى يرد النجاة له عشر حسنات . هذا إلى أنه سبب الألفة والمودة والمحبة ، وطلب الأمن من الله ، والطمانينة والسلامة والأنس .

(٤) موافقة كلمة آمين مع الإمام تسبب دخول الجنة بسبب غفران الخطايا .

(٥) صلاة الجمعة يجتمع المسلمون في مكان واحد يحيى بعضهم بعضاً ويتألفون ويتوادون ويتعابون ..

(٦) اتجاه المصلى نحو الكعبة . ^(٧) انتهاز طلب لإجابة الدعاء مع الإمام والملائكة .

(٨) متمنون زوال نعمة المسلمين .

ثَلَاثٌ : رَدَّ السَّلَامَ (١) وَإِقَامَةَ الصُّفُوفِ (٢) ، وَقَوْلِهِمْ خَلْفَ إِمَامِهِمْ فِي الْمَكْتُوبَةِ آمِينَ (٣)

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ قَدْ أَعْطَانِي خِصَالًا ثَلَاثَةً : أَعْطَانِي صَلَاةً (٤) فِي الصُّفُوفِ ، وَأَعْطَانِي التَّحِيَّةَ إِنَّهَا لَتَحِيَّةٌ (٥) أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَعْطَانِي التَّأْمِينَ (٦) وَلَمْ يَعْطِهِ أَحَدًا مِنَ النَّبِيِّينَ قَبْلِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ هَارُونَ يَدْعُو مُوسَى ، وَيَوْمَئِذٍ هَارُونَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية زربي مولى آل المهلب ، وتردد في ثبوته .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ قَالَ الْإِمَامُ : غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ الَّذِينَ خَلْفَهُ (٧) : آمِينَ . التَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ (٨) ، وَأَهْلِ الْأَرْضِ آمِينَ غَمَّرَ اللَّهُ لِلْعَبِيدِ مَا تَدْرَمُ مِنْ ذَنْبِهِ (٩) قَالَ : وَمَثَلُ النَّبِيِّ لَا يَقُولُ آمِينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَزَا (١٠) مَعَ قَوْمٍ فَأَقْتَرَعُوا فَخَرَجَ سَهْمُهُمْ ، وَمَثَلُ

(١) رد التحية : يال عليها الأجر . (٢) صفوف المؤمنين ترأس لنيل ثواب الله

(٣) قول هذا الدعاء مع الإمام في الفريضة .

(٤) أجملة مع تسوية صفوف المؤمنين سبب إدرار الرحمة ونزول البركات وإدراك الخيرات .

(٥) في الجنة يحيى المسامون بتحية السلام كما كانوا في الدنيا ، والسلام اسم من أسماء الله تعالى ، والسلام المؤمن المهيم . قيل : وصف بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق ، وقوله : (سلام قولاً من رب رحيم — وسلام عليكم بما صبرتم — وسلام على آل ياسين) كل ذلك من الناس بالقول ، ومن الله بالفعل وهو إعطاء ما تقدم ذكره مما يكون في الجنة من السلامة ، والسلام والسلامة : التعري من الآفات الظاهرة والباطنة .

(٦) المسلمون يؤمنون مع الملائكة طالين من الله إجابة دعائهم كما دعا سيدنا موسى ، وأمن على دعائه أخوه هارون عليهما الصلاة والسلام .

ففيه تنبيه المؤمنين على اليقظة والتفكير ، وقول آمين مع الإمام .

(٧) المؤمنون الذين لبوا مع إمامهم . (٨) الملائكة .

(٩) الصغائر من الأجر ، والكبائر يؤجل حسابها .

(١٠) يشبه صلى الله عليه وسلم المؤمن الذي غفل عن ذكر آمين مع الإمام وسها واشتغل بغير منية الإمام بمنود حاربوا ففازوا ، وغزوا فاتصروا ، ثم اجتمعوا بعد الفتح المبين لتقسيم الغنائم ، وتوزيع الجوائز . جندى واحد لم يخرج سهمه في الفرعة ، وخسر ولم يأخذ شيئاً من الغنائم فسأل قائده لماذا لم يخرج سهمي فقال لا بك لم تطلب ولم تتضرع إليه مع المؤمنين فلم تقبل (آمين) إن هذا مثل محسوب من قال ففاز ومن لم يقبل لم يفز .

يَخْرُجُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : مَا لِسَمِي لَمْ يَخْرُجْ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ آمِينَ . رواه أبو يعلى
من رواية ليث بن أبي سليم .

٥ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
قَالَ الْإِمَامُ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا : آمِينَ يُجِبْكُمْ^(١) اللَّهُ . رواه الطبراني
في الكبير ، ورواه مسلم وأبو داود والنسائي في حديث طويل عن أبي موسى الأشعري قال فيه :
إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، وَلْيَوْمَكُمْ أَحَدُكُمْ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا
قَالَ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا : آمِينَ يُجِبْكُمْ .

٦ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَا حَسَدَتْكُمْ^(٢) الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى آمِينَ ، فَأَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ
آمِينَ . رواه ابن ماجه

٧ — وَعَنْ أَبِي مُصْبِحٍ الْمُرَّائِيَّ قَالَ : كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَبِي زُهَيْرِ النَّمِيرِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ يُحَدِّثُ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ، فَإِذَا دَعَا الرَّجُلُ مِنَّا بِدَعَاءٍ قَالَ :
أُخْتِمُهُ^(٣) بِآمِينَ ، فَإِنَّ آمِينَ مِثْلُ الطَّابِعِ عَلَى الصَّحِيحَةِ^(٤) . قال أبو زهير النميري :
أُخْبِرْتُكُمْ عَنْ ذَلِكَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَمْشِي فَأَتَيْنَا عَلَى

(١) يجيبكم ، ويعطكم ماتسألون ، ويغفر لكم ، ويشفيكم ، ويكثر رزقكم ، ويفقهكم ويرفع درجاتكم
(٢) ماتعت زوال نعمتكم مثل ماتعت زوال الثواب ، والعتاء والإجابة عند قول آمين . قالوا : الحسد
تفتي زوال نعمة من مستحق لها ، وربما كان ذلك سعيًا في إزالتها ، وروى « المؤمن يغبط ، والمناقق يحسد »
قال تعالى : (حسدا من عند أنفسهم) . (ومن شر حاسد إذا حسد) أي أعوذ بك يارب من بغض أظهر
حسده . وأبان كرهه لما أُنعمت على به ، وانغمته بسروري وضرره من كثرة حسداني .

وترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أيها المأموم بترقب قولها مع الإمام بلا ضجة وبلا غوغاء ،
لا صوت مزعج وبلا رياء أو غطرسة ، مع تضرع وذلة لله ، وأن الله تعالى جدير بالإجابة ، وولى من
يعان به ، وعزيز عن المطيعين ويذل المتجبرين المتكبرين ، وخزائن رحمته لا تنفذ . مامصدرية ظرفية ، أي
لخدمكم على هذه النعمة ، وقد أعلمهم أخبارهم على جزيل ثوابها فحسدوا السامعين .

(٣) اجعل آخر دعائك ذكر (آمين) رجاء استجابة الدعاء وتفضل المولى جلا وعلا بالطف والرحمة والرأفة
ورجاء السؤال وبإيغ الأجمال ودرك البعيد وجنى مالا تأمل وجوده بقدرته الله وإحسانه وإكرامه .

(٤) شبه أبو زهير النميري ذلك الصحابي الجليل قول آمين بختم أبرزته في محبتك وإمضاء أُنعمت به
بأنك وعلامة قبول لتيسير طلبتك ، ورجاء شنتت به قولك .

رَجُلٍ قَدْ أَلْحَ (١) فِي الْمَسْئَلَةِ فَوَقَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْجَبَ (٢) إِنْ خَتَمَ (٣) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ بَأْيَ شَيْءٍ يُخْتَمُ ؟ فَقَالَ بِأَمِينٍ ، فَإِنَّهُ إِنْ خَتَمَ بِأَمِينٍ فَقَدْ أَوْجَبَ ، فَانصَرَفَ الرَّجُلُ الَّذِي سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى الرَّجُلَ فَقَالَ : أَخْتِمُ (٤) يَا فُلَانُ بِأَمِينٍ وَأُبَشِّرُ . رواه أبو داود .

[مصباح] بضم الميم وكسر الباء الموحدة بعدها حاء مهملة .

[والمقراي] بضم الميم ، وقيل بفتحها ، والضم أشهر ، وبسكون القاف وبعدها راء

ممدودة : نسبة إلى قرية بدمشق .

٨ - وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ سَلَمَةَ النَّهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَجْتَمِعُ مَلَأٌ (٥) فَيَدْعُو بِفَضْلِهِمْ وَيَوْمَنُ بِفَضْلِهِمْ إِلَّا أَجَابَهُمُ اللَّهُ . رواه الحاكم .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : اللَّهُ أَكْبَرُ (٦) كَبِيرًا (٧) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (٨) كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ التَّائِلُ كَلِمَةَ كَذَا

(١) أقبل على الطلب مواضياً ، وأكثر من الرجاء وإتمام مسألته ، يقال ألح الدعاب : دام مطره وألح الرجل على شيء : ألح . (٢) أى صارت الإجابة محققة ، وقضاء وطوره مأمولاً ، وخيره منتظراً .

(٣) أى أعقب دعاءه ، وحلبه من ربه سبحانه وتعالى بذكر (آمين) .

(٤) أى عليك بذكر (آمين) بعد دعائك يا فلان ، وانتظر البشرى وحسن الإجابة .

(٥) ملاء : جماعة يجتمعون على رأى فيملكون العيون رواء ومنظراً ، والنفوس بهاء وجلالا . قال تعالى :

(ألم تر إلى الملاء من بنى إسرائيل) . يقال فلان ملء العيون . أى معظم عند من رآه كأنه ملأ عينه من رؤيته

اه غريب . (٦) الله الكبير فوضع أفعل موضع فعيل كقول الزرذق :

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

أى عزيزة طويلة ، وقيل معناه : الله أكبر من كل شيء . أى أعظمه خذفت من الوضوح معناه .

وقيل معناه : الله أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته .

(٧) منصوب بإضمار فعل كأنه قال : أكبر كبيراً ، وقيل هو منصوب على القطع من اسم الله .

(٨) الثناء على الله وإجلاله يزيد كثيراً ، وتقديس الله وتزيمه صباحا ومساء فأئدة تلاوتها تجعلك في

حوزة رضا الله ، وتفتح أبواب الرحمة فيجاب الدعاء : ولذا أخذها سيدنا عبد الله ورداً له ونجتم بها دعاءه

عسى أن يشمله لإحسان مولاة جل جلاله فاقتد به يا أخى .

وفيه الترغيب من كثرة ذكر الله . وسياق الحديث : أن رجلاً قالها في صلاته : أى بمدى تكبيرة الإحرام

وكذا؟ فقال رجلٌ من القوم: أنا يا رسول الله، فقال: عجبتُ لهما! فتحتَ لهما أبوابَ السماءِ. قال ابنُ عمر: فما ترَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ. رواه مسلم.

١٠ - وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزَّرَقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ وَرَائِهِ: رَبَّنَا^(١) وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا^(٢) مُبَارَكًا فِيهِ^(٣)، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ^(٤)؟ قَالَ أَنَا. قَالَ: رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ؟. رواه مالك والبخاري، وأبو داود والنسائي.

(١) ياربنا لك الثناء الجميل، والفضل الجزيل الوفير.

(٢) أصل الطيب ما تستلذ به الحواس، وما تستلذ به النفس، أي ثناء صادرا عن إخلاص متعلبا بالعلم والإيمان والشكر، فإنه تعالى جدير بكل جميل. قيل الطيب من الإنسان من تعرى من نجاسة الجهل والنسق وقبائح الأعمال، وتخلى بالعلم والإيمان، ومحاسن الأعمال، وإيائهم قصد بقوله تعالى: (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) اهـ نهاية.

(٣) فيه الخير. قال في النهاية: المبارك ما فيه ذلك الخير. على ذلك (هذا ذكر مبارك أنزلناه) تنبيها على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية، وقوله تعالى: (وجعلني مباركا) أي موضع الخيرات الإلهية اهـ. يقال: بارك الله لك وفيك وعليك وباركك، ومنه قوله تعالى: [(أن بورك من في النار) وتبارك الله. أي بارك، والبركة الثناء، والزيادة.

(٤) سأل صلى الله عليه وسلم: ليعرف من قالها. ثم أخبره أن أكثر من ثلاثة وثلاثين ملكا يسرعون في كتابة ثوابها ويتسابقون على البدأة بكتابتها لكثرة ثوابها وجزيل أجرها وقبول الله تعالى لقاتلها. والحمد لله: الثناء عليه تعالى بالفضيلة، وهو أحسن من المدح وأعم من الشكر. قال تعالى (لأنه حميد مجيد) قال في النهاية: يصح أن يكون في معنى المحمود، وأن يكون في معنى الحامد. وقد كتب الإمام النووي رحمه الله: في باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع من فوائده واستحباب هذا الذكر ووجوب الاعتدال، ووجوب الطمأنينة فيه، وأنه يستحب لكل مصل من إمام وأمام ومأموم ومنفرد أن يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد، ويجمع بينهما فيكون قوله: سمع الله لمن حمده: في حال ارتفاعه، وقوله: ربنا لك الحمد في حال اعتداله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري. ومعنى سمع: أجاب، ومعناه: أن من حمد الله تعالى متعرضاً لثوابه استجاب الله تعالى له وأعطاه ما تعرض له فإنما يقول: ربنا لك الحمد لتحصيل ذلك اهـ ص ١٩٣ — ٤.

فقه الباب

١ - المحافظة على الانتباه واليقظة حتى يقول آمين مع الإمام رجاء عفوانه وستره ومغفرته.

ب - تأدية السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وقد كره اليهود هذه المنة وحسدوا المسلمين على هذه التسمية التحية والتأمين، لما فيهما من تفضل الله تعالى بكثرة ثوابه، وإغداق حسناته للمحافظين على أدائها.

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، فَإِنَّهُ مِنْ وَافَقِي قَوْلَهُ
 قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .
 وفي رواية للبخاري ومسلم فَقُولُوا : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، بالواو .

الترهيب من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمَا يَخْشَى
 أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ
 حِمَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ ^(١) . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي
 والنسائي وابن ماجه ، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ
 أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ . ورواه في الكبير موقوفاً على عبد الله بن مسعود بأسانيد
 أحدها جيد ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ ، ولفظه :

الثالثة : تراص صفوف المساجدين في العبادة ، ونظر الله تعالى لهم نظر رحمة ورأفة ورضا ، لما في ذلك
 من الاتحاد ، وتوثيق عرى الإخاء والوفاء والمحبة ، فيدعو بعضهم ويؤمن الآخرون .
 ج — الحنية والحسرة لمن لم يقل آمين مع الإمام وغيره برز وحاز قصب السبق في مضمار الفوز فقال آمين معه
 د — إن آمين : دعاء وتضرع وتذلل وطلب لإجابة ، وقد أخبر الصادق المصدوق عن الله تعالى :
 (يجيبكم) لماذا ؟ لأنها الإضاءة المهور بالتنفيذ والرجو لإتمامه والطابع الشمول بالرعاية والمأمول النافذ
 وحسبك وجود فئة تطلب ، وأخرى تسأل الله الإجابة .

ثم انتقل صلى الله عليه وسلم إلى ذكر تسييح بعد تكبيرة الإحرام عمل به الإمامان أبو حنيفة ومالك رضي
 الله عنهما ، ودرج الشافعي رضي الله عنه فأثدته في قوله (وجهت وجهي) الخ .
 ويأخى لامانع من ذكره لعل رحمة الله تشملنا ، ثم بين صلى الله عليه وسلم أن جملة من الملائكة المقربين
 يسرعون بالسبق في كتابة ثواب من قال في الرفع من ركوعه (سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد) رجاء محافظة المسلمين
 على ذكرها ، والبضع في العدد من ثلاث إلى تسع ، والله سبحانه أعلم . قال تعالى : (فاصبر على ما يقولون
 وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسيحه وأدبار السجود) أي أعقاب الصلوات .
 (١) قال النووي رحمه الله تعالى : هذا كله بيان لغاظ تحريم ذلك والله أعلم اهـ . أي الله تعالى يسخ صورته
 أو يغير خلقه لأنه أساء الوقوف أمام خالقه ، فثبته تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوها .
 وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

أَمَّا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ (١)

[قال الخطابي]: اختلف الناس فيمن فعل ذلك، فروى عن ابن عمر أنه قال:

لَا صَلَاةَ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، وَأَمَّا عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: قَدْ أَسَاءَ وَصَلَاتُهُ تُجْزِيهِ
غَيْرَ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَأْمُرُونَ بِأَنْ يَعُودَ إِلَى السُّجُودِ، وَيَمَكُّتْ فِي سُجُودِهِ بَعْدَ أَنْ يَرْفَعَ
الْإِمَامُ رَأْسَهُ بِقَدْرٍ مَا كَانَ تَرَكَ أَنْتَهَى .

٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الَّذِي يَخْفِضُ (٢)

وَيَرْفَعُ قَبْلَ الْإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ . رواه البزار والطبراني بإسناد حسن ،
ورواه مالك في الموطأ فوقفه عليه ولم يرفعه .

الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود

وإقامة الصلابة بينهما وما جاء في الخشوع

١ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم: لَا تُجْزِي (٣) صَلَاةَ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . رواه أحمد
وأبو داود، واللفظ له، والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما،
ورواه الطبراني والبيهقي، وقالوا: إسناده صحيح ثابت، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح

٢ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) سبجانه ، يفض على من سبق الإمام فيجعله على صورة كلب انتقاماً منه ، وأدبياً لغيره ، ولكنه
حليم وصبور وغفور وعفو .

(٢) أى الإمام يعتدل من الركوع فيخالف المأموم ويسجد ، أو الإمام يسجد فيقف المأموم . والمعنى من
خالف حركات إمامه وسبقه ، فإن الشيطان قائده إلى بطلان الصلاة ، ويحرمه من ثواب الله ، ويضيع عليه
ثواب الجماعة ، ويلبب به ، ويدخل على قلبه الوسواس والفكر ، وهموم الدنيا حتى لا يعقل شيئاً من صلته
نسأل الله السلامة .

فاتق الله أيها المصلى واستحى أن تناجى مولاك بقلب غافل وصدور مشحون بوسواس الشيطان وخباثات الشهوات
وإن الله تعالى مطلع على سريرتك وناظر إلى قلبك ، وقد انعقد إجماع العلماء على أنه لا يكتب لك من صلواتك
إلا ما عقلت منها ، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يعث بلجيتة في صلته ، فقال : « لو خشع قلب
هذا لحشمت جوارحه » وقال الثوري : من لم يخشع فسدت صلته .
(٣) لا تؤدى ولا تصح حتى يعتدل ويطمئن ، ويستوى ظهره .

عليه وسلم عَنْ نَقْرَةَ الْعَرَابِ (١) ، وَأَقْرَاشِمْ (٢) السَّبْعِ ، وَأَنْ يُوطِنَ (٣) الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوطِنُ الْبَعِيرُ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

٣ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَسْوَأُ (٤) النَّاسِ سَرِقَةٌ ، الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْرِقُ
مِنَ الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : لَا يَتِيمٌ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، أَوْ قَالَ : لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ فِي الرُّكُوعِ
وَالسُّجُودِ . رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَسْرَقُ النَّاسِ (٥) الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟
قَالَ : لَا يَتِيمٌ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا ، وَأَبْجَلُ (٦) النَّاسِ مَنْ بَجَلَ بِالسَّلَامِ . رواه الطبراني
في معاجمه الثلاثة بإسناد جيد .

(١) النقط ، يريد صلى الله عليه وسلم تخفيف السجود ، وأنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الفراغ متقارفاً
فيما يريد أكله . اهـ نهاية . (٢) هو أن يبسط ذراعيه في السجود ولا يرفعهما عن الأرض كما يبسط الكلب
والذئب ذراعيه والافتراش افتعال ، من الفرش والفراش . اهـ نهاية .

(٣) في نسخة : وأن يوطئ ، والوطئ : الإتيان والغمز في الأرض . قال في النهاية : وأن يوطن الرجل
في المكان بالمسجد كما يوطن البعير ، قيل معناه : أن يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلى
فيه كالبعير لا يأوى من عطش إلا إلى مبرك دمث قد أوطنه وأخذها مناخاً ، وقيل : معناه يبرك على ركبته
قبل يديه إذا أراد السجود مثل بروك البعير . يقال : أوطنت الأرض ووطنتها واستوطنتها : أى اتخذتها وطناً
ومحلاً ، ومنه الحديث « أنه نهى عن إبطان المساجد » أى اتخذها وطناً ، وفي صفته صلى الله عليه وسلم كان
لا يوطن الأماكن : أى لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به اهـ .

(٤) أكثر شراً وأجلب أذى وضرراً ، وبينها صلى الله عليه وسلم في نقص الركوع أو السجود أو نقص
الاعتدال فيها ، وعدم الطمأنينة لهمد ركعي الصلاة وإبطالها وعدم الإحسان فيها ، ووقوفه أمام ربه خائباً
خاسراً غير مؤدب ، وغير مهذب .

(٥) أشد الناس سرقة وأكثر الناس نصباً وخداعاً ولؤماً ومكرراً واحتيالاً . المسرع في صلاته المخلص .
في ركوعه أو سجوده غير الطمئن في صلاته . لماذا ؟ لأنه يتجارأ على ربه ، وفقد الحشية منه ، وبعد عن التأنى
ومال إلى الإجحاف والإسراع ، فإيه بالحسران ، والعياذ بالله .

(٦) أكثر الناس شجاً ومنعاً للخير : من بجل بالسلام على المسلمين يمر عليهم ، ولا يقول لهم : السلام
عليكم ورحمة الله . لماذا ؟ لأنه يتكبر على الناس ويتجبر ، ويظهر النظرسة والجفاء ، ويتباعد عن الألفة
والمودة ، ولا يتقرب لهم بنحية المسلمين . والسلام من الله : النجاة والأمن والاطمئنان ، والسلامة من كل
مكروه ، والسلام : المؤمن الميمن . قال تعالى : (لهم دار السلام عند ربهم) أى السلامة ، وقال تعالى :

٥ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَبَايَعَنَاهُ^(٢) وَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ^(٣) فَلَمَحَ^(٤) بِمَوْخِرِ عَيْنِهِ رَجُلًا لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ، يَعْنِي صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُقِيمُ صَلْبَهُ فِي^(٥) الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ. رواه أحمد وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما.

٦ - وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْطِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَنْظُرُ^(٦) اللَّهُ إِلَى صَلَاةِ عَبْدٍ لَا يُقِيمُ فِيهَا صَلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعَيْهَا وَسُجُودَيْهَا. رواه الطبراني في الكبير، ورواه ثقات.

٧ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَا يُقِيمُ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ^(٧) فِي سُجُودِهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ مَاتَ هَذَا عَلَى حَالِهِ هَذِهِ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ^(٨) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الَّذِي لَا يُقِيمُ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ مَثَلُ الْجَائِعِ يَأْكُلُ التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ لَا تَعْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ حَدَّثَ بِهَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَثَمْرُ حَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه الطبراني في الكبير، وأبو يعلى بإسناد حسن، وابن خزيمة في صحيحه.

(والله يدعوني دار السلام - يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام) وفيه أن المؤمن الكرم من بذل السلام وحافظ على أداء تحية المسلمين:

- (١) أتينا إليه صلى الله عليه وسلم.
- (٢) أخذنا عليه العهد والميثاق أن نطيع الله، ونعمل بكتابه ونهتدى بهديه.
- (٣) وصلينا وراءه صلى الله عليه وسلم. (٤) فنظر.
- (٥) في نسخة: من: أي لا يعتدل، وفيه لا بد من الاعتدال والطمأنينة وإلا بطلت صلاته.
- (٦) لا ينظر الله نظر رحمة وعطف وقبول، ويرد صلاته.
- (٧) يسرع في سجوده كما ينقر الديك ولم يتم، ويقال هو يصل القرى.
- (٨) لأنه لا يتم أركان صلاته فبطلت فانهدم ركن من إسلامه فخرج منه، وانعاز بالله، لما إذا لأنه يخطف ركوعه وسجوده: وزال منه الخشوع والخضوع لربه سبحانه وتعالى، وهو غير مكترث بحسن أدائها، وقلبه غافل عن الله، وأساء معاملته مع مولاه، لأنه أقدم على عمل فأنقصه وغيره وأرداه، وقد شبه صلى الله عليه وسلم للمصلي الذي لا يطمئن في ركوعه وسجوده يجوعان أكل عمرة أو اثنتين فلم يردا جوعه ولم يزيلا توفاته لا طعام.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لِيَصِلِي سِتِّينَ سَنَةً ، وَمَا يُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ تَعْلَهُ يَتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا يُتِمُّ السُّجُودَ ، وَيَتِمُّ السُّجُودَ وَلَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ ^(١) . رواه أبو القاسم الأصبهاني ، وينظر سنده .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ ، وَأَنَا حَاضِرٌ : لَوْ كَانَ لِأَحَدِكُمْ هَذِهِ السَّارِيَةُ ^(٢) لَكَرِهَ أَنْ يُجَدَعَ كَيْفَ يَغْمَدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْدَعُ صَلَاتَهُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ ، فَأَتَمُّوا صَلَاتَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا تَامًا . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

[الجدع] : قطع بعض الشيء .

١٠ — وَعَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا السُّجُودَ فَقَالَ : لَوْ مَاتَ هَذَا مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

(١) الرجل يصلى طول عمره وصلاته ترد ، وإسلامه ناقص : وحبط عمله ، لماذا؟ لأنه لم يتم ركنا من أركانها ، وهو عايش بين ظهري العلماء ولم يتعلم وهنا يجب أن يتفكر المسلمون في معنى هذا الحديث ، وليتقدموا على معرفة أركان الصلاة وشروط سحتها عسى أن يعبدوا الله على ضوء العلم .

(٢) أسطوانة على شكل عمود جميل ، تخيل أيها القارئ قصرًا غمًا يقام أحد أركانه على سارية بديعة الصنع جميلة النقش حسنة الهيئة ثم تجدع : أى يقطع جزء منها ، ماذا يحصل لمنظرها البهيج؟ كذلك المصلى الذى لا يتم جميع أركانها ولا يتشدق في حسن أدائها، وبذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإتمامها وتكميل واجباتها والعناية بصحتها ، وفقه مرماها ، وفهم مغزاها ، والعمل بمقتضاها ، والسير على قيسها : وأكد أن الله جل جلاله لا يقبل إلا تامًا . لماذا؟ لأنه خالف أمر الله تعالى في قوله :

١ - (فاسجدوا لله واعبدوا) .

ب - (واسجدوا اقترب) .

ج - (ألا يسجدوا لله) أى ياقوم اسجدوا .

د - (وخروا له سجدا) أى متذللين ، والسجود : عبارة عن التذلل لله وعبادته ، وهو عام في الإنسان والحيوان والجماد .

هـ - (والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها) .

و - (والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) .

قال في النهاية : وخس السجود في الشريعة بالركن المعروف من الصلاة ، وما يجرى مجرى ذلك من سجود القرآن ، وسجود الشكر ، وقد يعبر به عن الصلاة بقوله : وأدبار السجود ، أى أدبار الصلاة ، ويسمون صلاة الضحى سبحة الضحى ، وسجود الضحى (وسبح بحمد ربك) قيل أريد به الصلاة . اهـ . ص ٢٢٣ .

ولعلك فهمت أن ناقص أركان الصلاة إن مات على حالة صلته هذه فهو على غير الإسلام على شرط أن يعيىش بين العلماء ، لأنه غافل عن العلم وتعلمه وكسلان ، أما الجاهل البعيد عن أهل العلم فمعدوم . وأصبح الدين كالشمس تعاليمه واضحة ، فلا عذر لجاهل أو مقصر .

١١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ لِلصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَزَنًا^(١) مَنِ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا حُسِبَ بِهِ فِيهَا عَلَى
مَا انْتَقَصَ . رواه الأصبهاني .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ . رواه أحمد بإسناد جيد .

١٣ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ أَقْرَأُ وَأَنَا رَاكِعٌ ، وَقَالَ : يَا عَلِيُّ مِثْلُ الَّذِي لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ فِي صَلَاتِهِ كَمِثْلِ حُبْلَى
حَمَلَتْ فَلَمَّا دَنَا فَنَاسَهَا أَسْقَطَتْ ، فَلَا هِيَ ذَاتُ حَمَلٍ ، وَلَا هِيَ ذَاتُ وَلَدٍ^(٢) رواه
أبو يعلى والأصبهاني ، وزاد :

مِثْلُ الْمُصَلِّيِّ كَمِثْلِ التَّاجِرِ لَا يَخْلُصُ لَهُ رَبُّهُ حَتَّى يَخْلُصَ لَهُ رَأْسُ مَالِهِ ، كَذَلِكَ
الْمُصَلِّيُّ لَا يَقْبَلُ نَافِلَتُهُ حَتَّى يُوَدِّيَ الْفَرِيضَةَ .

١٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَسْوَأُ النَّاسِ^(٣) سَرِقَةُ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ . قَالَ : وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يُتِمُّ
رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا . رواه الطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه .

١٥ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَامِنْ مُصَلٍّ إِلَّا وَمَلَكَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَمَلَكَ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِنْ أُمَّتَهَا عَرَجًا^(٥) بِهَا ،

(١) نظاما وقوانين خاصة يجب اتباعها ، وقد فصلها الفقهاء رحمهم الله في كتب الفقه ، فمن أهمل في شيء منها وإن قل حوسب حسابا عسيرا على تركه .

(٢) يشبه صلى الله عليه وسلم المصلي الذي لا يؤدي الأركان كاملة ، ولا يعتدل عليه تماما بحبل سقط جنبها وهي على وشك الولادة ، وأسفا صبرت على تحمل الحمل وأنقاله وأتعبه ولم تحن ثمرته فنزل الولد ميتا ، كذلك المصلي الجاهل الغر الذي لا يعتني بحسن الأداء تعب ، ولكن خاب وتكاف العمل ولم ينفع ، وبطلت صلاته فخر ثواب الله ، فلا هو استراح ولا هو أحسن صلاته . فعليك أخي بإتمام أركان الصلاة والخشوع لله تعالى .

(٣) أى لا يربح حتى يسلم رأس ماله ، وشبه صلى الله عليه وسلم التاجر الذي يربح بعد وجود رأس ماله بالمصلي الذي يكسب ثواب الله بعد أداء حقه تعالى ، وما فرض عليه سبحانه . وفيه المحافظة على أداء الفريضة ثم التنفل .

(٤) أكثر الناس جرما وسلبا ونهباً وشرا المصلي ، وصلاته ناقصة الأركان : أى يسرع في ركوعه وسجوده . (٥) صعدا إلى السماء .

وَإِنْ لَمْ يُتِمَّهَا ضَرْبًا بِهَا عَلَى وَجْهِهِ^(١) . رواه الأصبهاني

١٦ — وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي الشَّارِبِ ، وَالزَّائِي ، وَالسَّارِقِ ؟ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ فِيهِمُ الْحُدُودُ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: هُنَّ فَوَاحِشُ ، وَفِيهِنَّ عُقُوبَةٌ ، وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ^(٢) قَالُوا: وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ: لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا . رواه مالك ،

وتقدم في باب الصلاة على وقتها حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : وَمَنْ صَلَّى لَهَا لِيُغَيِّرَ وَقْتَهَا ، وَلَمْ يُسَيِّغْ^(٣) لَهَا وَضُوءَهَا ، وَلَمْ يُتِمِّ لَهَا خُشُوعَهَا ، وَلَا رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ تَقُولُ : ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَمَّتْ كَمَا يُلْفُ الثَّوْبُ الْخَلِيقُ ، ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ . رواه الطبراني .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى^(٤) ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن ملكين يراقبان المصلي وينتظران أداءها، فإن صلى صلاة كاملة صدقا بها إلى الرب سبحانه وتعالى لتحتفظ في سجله، ويرتفضل المولى بإغداق الحسنات والرحمات على عبده، وإن لم يتمها غضبا عليه، وصدفها بها وجهه، ومصداق ذلك قوله تعالى :
١ - (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .

ب - وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا » .

ج - وقوله تعالى : (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون . إن الأبرار لفي نعيم . وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين ، وما هم عنها بغائبين) ١٧ من سورة الانفطار .

قال البيضاوي : تحقيق لما يكذبون به ، ورد لما يتوقعونه من التسامح والإحمال ، وتعظيم الكعبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ، ويقاسى العجار حرها (يوم الدين وما هم عنها بغائبين) أى خلودهم فيها ، وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك إذ يجحدون سمومها في القبور .

(٢) الصلاة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الفواحش أقل عقوبة من أداء الصلاة ناقصة، وسماها صلى الله عليه وسلم (أسوأ السرقة) . (٣) لم يحسن ولم يتم فروض الوضوء وسننه، ثم زال الخشوع في صلاته وملك الشيطان ، وسلط عليه وساوسه وهوموه ، ولم يوف ركوعها وسجودها، ثم تصعد الصلاة إلى بارئها شاكية متألمة داعية عليه متعنية ضياعه وخيبته وخسارته ، ثم بعد ذلك ترجع في هيئة رثة ، وشكل مخيف ، وتلف وتكور ، وتصيب وجهه متعقبة آخذة بأرأها معذبة له ، هذا كتابة عن عدم أدائها، والنقض باق عليه أداؤه وعقابه : (٤) لاحظ صلى الله عليه وسلم أن ذلك الرجل لم يتم أركان الصلاة فصلاته باطلة ، وأرجعه صلى الله عليه وسلم نحو أربع مرات يصل، وهو لا يزال يبسىء، وينقص الطمأنينة ، ثم علمه صلى الله عليه وسلم للطريقة المثلى للصلاة من إتمام الوضوء، واستقبال القبلة بكل أدب وخشوع ، ثم الدخول في الصلاة بنية تكبيرة الإحرام وهكذا مما سأذكره إن شاء الله .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَصَلِّ
 ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَصَلِّ ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ : أَوْ فِي الَّتِي تَلِيهَا
 عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ
 فَكَبِّرْ ، ثُمَّ أَقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ أَرْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ أَرْفَعْ
 حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ أَرْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ أَفْعَلْ
 ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا .

وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ أَرْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ، يَعْنِي مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَمُسْلِمٌ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ :

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلَّمَنِي ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَ
 سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

وَفِي رِوَايَةِ لِأَبِي دَاوُدَ : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ (١) ، فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ ، وَإِنْ أَنْتَقَصْتَ
 مِنْ هَذَا فَإِنَّمَا أَنْتَقَصْتَهُ مِنْ صَلَاتِكَ .

١٨ — وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ :
 فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي مَا عِبَتَ عَلَيَّ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَا تَتِمُّ صَلَاةُ
 أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، وَيَغْسِلَ وَجْهَهُ ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، وَيَمْسَحَ
 رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ (٢) إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ اللَّهَ ، وَيُحْمَدُهُ وَيُجِدِّدُهُ وَيَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ
 مَا أذِنَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ وَتيسَّرَ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَرْكَعُ ، فَيَضَعُ كَفَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ حَتَّى
 تَطْمَئِنَّ مَفَاضِلُهُ وَتَسْتَرُخِي ، ثُمَّ يَقُولُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وَيسْتَوِي قَائِمًا حَتَّى يَأْخُذَ
 كُلُّ عَظْمٍ (٣) مَأْخُذَهُ ، وَيُقِيمُ صُلْبَهُ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ فَيَسْجُدُ ، وَيُمْكِنُ جَنَهِتَهُ مِنَ الْأَرْضِ

(١) راعيت أركانها ، وأديت شروط سحتها ، وحافظت على المشووع ، وبعدت عن وساوس الشيطان

(٢) أي ويفسلهما . (٣) في نسخة : عضو .

حَتَّى تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلَهُ وَتَسْتَرْخِي ، ثُمَّ يَكْبِرُ فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ ، وَيَسْتَوِي قَاعِدًا عَلَى مَقْعَدَتِهِ وَيُقِيمُ صَلْبَهُ فَوَصَفَ الصَّلَاةَ هَكَذَا حَتَّى فَرَّغَ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تَمِّمْ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ . رواه النسائي ، وهذا لفظه ، والترمذي وقال : حديث حسن ، وقال في آخره :
فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ ، وَإِنْ أَنْتَقَصْتَ مِنْهَا شَيْئًا أَنْتَقَصْتَ مِنْ صَلَاتِكَ .
قال أبو عمر بن عبد البر النمري : هذا حديث ثابت .

١٩ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الرَّجُلُ لَيَنْصَرِفُ ، وَمَا كَتَبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعِيهَا مُمْنَهَا سُبْعُهَا سُدُسُهَا خُمُسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا^(١) . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه بنحوه
٢٠ — وَعَنْ أَبِي الْيَسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي الصَّلَاةَ كَامِلَةً ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي النِّصْفَ ، وَالثُّلُثَ ، وَالرُّبْعَ ، وَالخُمْسَ حَتَّى بَلَغَ العُشْرَ . رواه النسائي بإسناد حسن ، واسم أبي اليسر بالياء المثناة تحت والسين للهمزة مفتوحتين : كعب بن عمر السلمي ، شهد بدرًا .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ^(٢) ثَلَاثَةٌ أَثْلَاثٍ : الظُّهُورُ ثُلُثٌ ، وَالرُّكُوعُ ثُلُثٌ ، وَالسُّجُودُ ثُلُثٌ . فَمَنْ آدَاهَا بِحَقِّهَا قَبِلَتْ مِنْهُ ، وَقَبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وَمَنْ رَدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ رَدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ . رواه البزار ، وقال : لانعله مرفوعاً إلا من حديث المغيرة بن مسلم .
[قال الحافظ] : وإسناده حسن .

٢٢ — وَعَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقُلْتُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي جَلِيصًا صَالِحًا . قَالَ : فَجَاسَتْ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ : إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ

(١) بين صلى الله عليه وسلم ثواب المصل بقدر طمأننته وخشوعه؛ وبعد وساوسه. فهذا مؤمن أدى الأركان والسنن ، فالثواب كله وهذا نقص ، فال أقل .
(٢) ثواب الصلاة موزع على أداء ثلاثة :
أ - الاستنجاء والنقاء ، والطهارة من النجاسة ، والوضوء الكامل .
ب - الطمأنينة في الركوع ، وزيادة التسبيح والتحميد .
ج - الطمأنينة في السجود والتسبيح والتحميد .

يَرُزِقُنِي جَلِيصًا صَالِحًا فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ^(١) فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ^(٢)»، وَإِنْ أَنْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ^(٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنْظُرُوا هَلْ لِعِبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ يَكْمُلُ بِهِ مَا أَنْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ»^(٤). رواه الترمذى وغيره، وقال: حديث حسن غريب.

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَقَالَ يَا فُلَانُ: «أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ، أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي، فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي لَا أَبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَبْصِرُ مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ^(٥)». رواه مسلم والنسائي، وابن خزيمة في صحيحه، ولفظه قال:

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ نَادَى رَجُلًا كَانَ فِي آخِرِ الصُّفُوفِ، فَقَالَ يَا فُلَانُ: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ^(٥) أَلَا تَنْظُرُ كَيْفَ تُصَلِّي؟»

(١) إن أداها المصلي تامة فاز بكثرة الثواب، وزيادة الحسنات، ورفع الدرجات، وقبول الأعمال، وغرس في قلبه حب الله وخشيته، واتجهت سفينهته إلى النجاة، ووصلت إلى بر السلامة.

(٢) فعل ولم تقبل، وامتلاً قلبه غفلة عن الله، ونسى الله فنسيه سبحانه.

(٣) إن لم يحسن الفريضة يأمر الله تعالى ملائكته أن تنظر إلى أداء السنة ليتفضل عليه بزيادة الأجر ولعل المصلي أحسن أداءها، وخشع فيها واطمأن. وفيه الحث على طلب الجليس الصالح الذي يرشدك إلى مسائل العلم ويحيبك في العمل الصالح، وفيه الترغيب في إتمام الصلاة وأداء السنن والنوافل.

(٤) قال النووي: معناه أن الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكاً في فقهه يبصر به من ورائه وقد انخرقت له العادة صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظواهره فوجب القول به. قال القاضي: قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجمهور العلماء: هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة. وفيه الأمر بإحسان الصلاة والخشوع وإتمام الركوع والسجود اهـ ١٤٩ ج ٤.

صلى الله عليك يا رسول الله. اختلفك الله بكلمات، فخرصت على أمتك، فأحدثت تعليمها، وأجدت تربيتها، ونسأل الله القدوة بك، والعمل بشريعتك، فقد أدبت الرسالة، وحفظت الأمانة.

(٥) ألا تخاف الله في أداء الصلاة، وتخشى عذابه، وتنتكر في الإخلاص له، وإنك واقف أمام عظيم قادر قهار جبار وهاب عزيز. والله أحق أن تخشاه وتناجيه بتأدب، وتعبده بخشوع.

إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّيَ إِنَّمَا يَقُومُ يُتَأَجَّى رَبَّهُ ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يُتَأَجِّدُ ، إِنَّكُمْ

حسن الصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم وشرحه علماء الفقه

يكون على طهارة ، ثم يتوضأ ، ويجوز شروط صحة الصلاة ، وهي :
 أولاً : طهارة الأعضاء من الحدثين الأكبر والأصغر .
 ثانياً : طهارة البدن والثوب والمكان من النجاسة .
 ثالثاً : ستر العورة ، وهي للرجل ما بين السرة والركبة - وللأمة كذلك ، وللحرة جميع جسمها عدا الوجه والسكفين .
 رابعاً : العلم بدخول الوقت يقيناً أو ظناً .
 خامساً : استقبال القبلة يقيناً بالصدر ، ويجوز ترك استقبال القبلة في شدة الخوف في الحرب لنصر دين الله وفي النافلة فقط في السفر المباح قصيراً أو طويلاً .

ويراعى أركان الصلاة ، وهي :
 أولاً : النية ، ومحلبها القلب ، ويجب أن تكون مقرونة بتكبير الإحرام . وإن كانت الصلاة فرضاً ، فشروطها ثلاثة :

- أ - أن يقصد هيئة الصلاة : ب - أن يعين اسمها .
- ج - أن يصف الصلاة بالفرض . وإن كانت نفلاً ، فالشرطان الأولان فقط .
 ثانياً : تكبير الإحرام بشرط :
- أ - إيقاعها بعد الانتصاب في الفرض - وهنا أعتب على الجهلة الذين ينوون ، وهم ماشون .
- ب - إيقاعها حال الاستقبال . ج - أن يقرن النية بجزء منها . د - وعدم مد همزة الله .
- هـ - عدم واو قبل لفظ الجلالة . و - وعدم مد همزة أو باء أكبر .

ثالثاً : القيام :
 أ - من قادر .
 ب - والصلاة فرض ، ولو خاف راكب سفينة غرقاً أو دوران رأس صلي من قعود ولا إعادة عليه .
 رابعاً : قراءة الفاتحة بشرط أن يسمع نفسه ، وألا تسقط حرفاً منها ولا شدة من شداتها ، وأن يرتب القراءة ويواليها بالعربية .

خامساً : الركوع .
 سادساً : الطمأنينة فيه (سكون بين حركتين بحيث تستقر أعضاؤه) .
 سابعاً : الاعتدال : العود إلى الحالة التي كان عليها من قيام قادر ، وجلس قاعد .
 ثامناً : الطمأنينة فيه .

تاسعاً : السجود مرتين في كل ركعة بشرط انكشاف الجبهة والسجود على الأعضاء السبعة ، وهي : الجبهة الركبتان . باطننا السكفين : أذراف بطون أصابع القدمين في آن واحد .
 قال ابن العربي : لما جعل الله لنا الأرض ذلولاً نمشي في مناكبها ، ونطوؤها بأقدامنا ، وذلك في غاية الذلة أمرنا أن نضع عليها أشرف الأعضاء ، وهو الوجه جبراً لانكسارها ، وقد قال تعالى : « أنا عند المنكسرة قلوبهم » اه .
 عاشراً : الطمأنينة في السجود .

الحادى عشر : الجلوس بين السجدين يجلس مستقيماً .
 الثاني عشر : الطمأنينة في الجلوس بين السجدين .
 الثالث عشر : الجلوس الذي يعقبه السلام .

الرابع عشر : التشهد ، وأقله : التحيات لله . سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . بشرط ألا يسقط حرفاً منه ولا تشديداً .
 الخامس عشر : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الأخير ، وأقلها : اللهم صل على سيدنا محمد

تَرَوْنَ أَنِّي لَا أَرَاكُمْ ، إِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى مِنْ خَلْفِ ظَهْرِي كَمَا أَرَى مِنْ

- السادس عشر : التسليمة الأولى ، وأقلها : السلام عليكم ، ويلتفت حتى يرى خده الأيمن .
السابع عشر : ترتيب الأركان ، فإن قدم ركناً عن محله عامداً عالماً بطلت صلاته .

سنن الصلاة

- هي أبعاض تجبر بسجود السهو .
أولاً : التشهد الأول .
ثانياً : الجلوس له .
ثالثاً : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده .
رابعاً : الجلوس لها .
خامساً : الصلاة على آل بعد التشهد الأخير ، والجلوس لها .
سادساً : القنوت في الصبح في اعتدال الركعة الأخيرة يطلب من الله ماشاء ، ويثنى عليه ، وفي الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان .
سابعاً : القيام له .
ثامناً : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه .
تاسعاً : القيام لها ، والصلاة على آل فيه والصحب ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، والسلام على آل والصحب ، والقيام له .
ولفظ القنوت : (اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضي عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت أستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

هيئات الصلاة

وهي : رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام مكشوفتين منشورتى الأصابع مفرقة تفريقاً وسطاً محالة أطرافها جهة القبلة محاذية أطرافها للأذنين ؛ وبها مامه لشحمتيهما ، وأن يرفعهما للركوع ، وللرفع منه ، وللقيام من التشهد الأول بالكيفية المتقدمة ، ووضع يده اليمنى على ظهر اليسرى تحت صدره ، وفوق سرتة قابضاً بيمينه كوع يساره ، وبعض ساعدها ، ورسغها مانلاً إلى جهة يساره ، والنظر إلى موضع السجود مانلاً برأسه قليلاً في جميع الصلاة ، ولو كانت في الكعبة إلا في التشهد ، فلا يجاوز بصره لإشارته بالسبابة عند قوله : **إلا الله** ، ودعاء الافتتاح سراً لئلا يتمكن إن لم يتعوذ ، ولم يجلس مع إمامه بعد التحريم بنحو : (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين) . وأن يسكت بينه وبين تكبيرة الإحرام سكتة يسيرة بقدر سبحان الله ، وبين الافتتاح والتعوذ ، وبينه وبين البسلة ، وبين آخر الفاتحة وآمين ، وبينه وبين السورة ، وبينها وبين تكبيرة الركوع وبين التسليمتين كذلك ، وأن يسكت الإمام في الجهرية بعد آمين بقدر قراءة الأمام الفاتحة ، وأن يشتغل في هذه السكتة بقراءة أو دعاء ، والتعوذ في كل ركعة سراً ، والتأمين عقب الفاتحة ، ويجبر المصلي به إماماً كان أو مأموماً أو منرداً في الجهرية ، والمأمووم إنما يجبر به مع تأمين إمامه لقوله صلى الله عليه وسلم : **« إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه »** وأما نذب الجهر فلا يتابع . رواه أبو داود وغيره ، وصححه ابن حبان وغيره مع خير **« صلوا كما رأيتموني أصلي »** وعن وائل بن حجر أنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فقال : آمين ، ومدبها صوته اهـ ١٤٧ تنوير القلوب ، والجرب بالقراءة في الصبح والجمعة والعديد ، وحسوف القمر والأولين من الغرب والعشاء ، والاستسقاء ، والتراويج ، ووتر رمضان ، وركعتي الطواف ليلاً . ولو أدرك ركعة من الصبح في وقتها والأخرى خارجه جبر في الأولى وأسر في الثانية ، نعم يجبر الإمام فيها القنوت

بَيْنَ يَدَيْ

هذا كله في المؤداة . أما الفاتنة فالعبرة فيها بوقت القضاء ، فيجهر من غروب الشمس إلى طلوعها ، ويسر فيما سوى ذلك ، ويتوسط في نافلة الليل المطلقة إذا لم يشوش على نائم أو وصل ، والمرأة والحثى يجهران ، ويتوسطان في محلها حيث لا يسمع أجنبي ، وللا استحب لهما الإسرار ، وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآن في الصلوات كلها ، وكان المشركون يؤذونه ، ويسبون من أنزله ومن أنزل عليه ؛ فأُنزل الله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) . والتكبير عند كل خفض ورفع إلا من الركوع فيقول : سمع الله لمن حمده ، وقول : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد . ومد التكبير حتى يصل إلى الركن المنقلب إليه ، ولأن آتى بجلسة الاستراحة ولم يمكنه مد التكبير لم يأت بتكبيره ثانية ، بل يشغل بذكر ، ووضع راحتيه على ركبتيه في الركوع ، وتفركة أصابعه للقبلة ، وتسوية ظهر وعنق في الركوع ، والتسبيح بأن يقول : سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثاً في الركوع ، وسبحان ربى الأعلى ثلاثاً في السجود ، ويكره تركه ، ومن داوم على تركه في الركوع والسجود سقطت شهادته . ويزيد منرد وإمام محصورين التسبيح إلى إحدى عشرة مرة ، ويقول في الركوع : اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . خضع لك سمعى ، وبصرى ، ونخى ، وعظمى ، وعصى ، وشعرى ، وبشرى ، وما استقلت به قدمى لله رب العالمين . ويقول في السجود بعد التسبيح : اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهى للذى خلقه وصورنى ، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته تبارك الله أحسن الخالقين . وأن يضع في سجوده ركبتيه مفترقتين بقدر شبر ، ثم يديه ، ثم جبهته وأنفه وأن يضع كفيه حذو منكبيه ويضم أصابعه جهة القبلة ، وأن يجافى الرجل عضديه عن جنبيه وبطنه عن نخذه في ركوعه وسجوده ؛ وأن يفرق بين قدميه في قيامه وسجوده قدر شبر . أما المرأة والحثى فيضمان بعضهما إلى بعض لأنه أستر لها وأحوط له ، وإبراز قدميه من ذيله في السجود ، والدعاء في الجلسة بين السجدين وهو : رب اغفر لى وارحمى واجبرنى وارزقنى واهدنى وعافنى واعف عنى . وافتراش في كل جلوس لا يعقبه سلام بأن يجلس على كعب يسراه وينصب يميناه وجلوس استراحة ومخلة بعد سجدة ثانية يقوم عنها ، واعتماد على الأرض يديه عند قيامه . وتورك في جلوس يعقبه سلام بأن يلقى وركه الأيسر بالأرض ، وينصب رجله اليمنى على أصابعها ، ويخرج يسراه من تحت يميناه . والحاصل أن جلسات الصلاة سبعة : يفرش في ست منها ، وحى الجلوس بين السجدين ، وجلوس الاستراحة ، وجلوس المسبوق ، وجلوس التشهد الأول ، وجلوس المصلى قاعدا للقراءة ، وجلوس التشهد الأخير لمن أراد سجود السهو أو أطلق ، ومثلها الجلوس لسجود انتلاوة والشكر قبل السجود ، ويتورك في واحدة ، وحى الجلوس للتشهد الأخير إذا لم يطلب منه سجود السهو ، ووضع كفيه في تشهديه على طرف ركبتيه ، وقبض أصابع اليمنى إلا المسبحة فيشير بها متعنية عند قوله : لإنا لله وينوى بالإشارة الإخلاص بالتوحيد ، وينشر أصابع اليسرى مضمومة إلى جهة القبلة ، والتعوذ من العذاب والفتن بعد التشهد الأخير ، فيقول : اللهم لأنى أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والميآت ، ومن فتنة المسيح الدجال . اللهم اغفر لى ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت أنت العليم ، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، فاعفر لى بمغفرة من عندك ، وارحمى إنك أنت الغفور الرحيم . اه

توزيع القلوب .

بأخى : قد ذكر العلماء شروط صحة الصلاة وأركانها وسننها وهيئاتها ، فافقه معناها ، واعلم مفزاها وأد الصلاة كما يحب الله ورسوله ، واحذر أن تصلى صلاة نافصة كما قال صلى الله عليه وسلم : « لا يتم ركوعها وسجودها » وتأمل معنى ماقرأ رجاء ألا تكون ممن قال فيه هذا الشاعر :

٢٤ - وَعَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي دَهْرٍ شَنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

تُصَلِّيَ بِإِلَّا قَلْبِ صَلَاةٍ بِمِثْلِهَا يَكُونُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ
تَظَلُّ وَقَدْ أُمَّمَتْهَا غَيْرَ عَالِمٍ تَزِيدُ أَحْتِيَاطًا رَكْعَةً بَعْدَ رَكْعَةٍ
فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تَنَاجِيهِ مُعْرَضًا وَبَيْنَ يَدَيَّ مَنْ تَنَجِّنِي غَيْرَ مُجِيبِ
تُحَاطَبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلًا عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ
وَلَوْ رَدَّ مَنْ نَاجَاكَ لِلْغَيْرِ طَرْفَهُ تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ
أَمَا سَتَحِي مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ أَنْ يَرَى صُدُودَكَ عَنْهُ يَا قَلِيلَ الْمُرُوءَةِ
إِلَهِي أَهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَخَذُ بِنَا إِلَى الْحَقِّ نَهَجًا فِي سَوَاءِ الطَّرِيقَةِ

فصل : في مكروهات الصلاة

وهي : الإسراع إلى الصلاة وجعل يديه في كفيه . وتشمير كفيه . ووضع يديه على فيه لغير حاجة وغرز لعذبة ، والصلاة في ثوب واحد من غير أن يجعل على عاتقه شيئاً إن وجد غيره ، ورفع البصر إلى السماء والفتات بوجهه بلا حاجة ، وإشارة مفهمة بنحو عين أو حاجب أو شفة ما لم تكن على وجه اللب ، وإلا بطلت صلاته ، واختصار بأن يجعل يده على خاصرته ، واشتغال قلب بديوى وإسراع في صلاته إن لم ينقص ركناً وإلا بطلت صلاته ، واهتراز وهو التمايل يمنة ويسرة ما لم يكثر وإلا بطلت ، وقيام على رجل واحدة لغير عذر ، وجهر بمحل إسرار وعكسه ، وجهر خلف الإمام ، وتفويض البصر إن خاف ضرراً فإن يثقته حرم ، وقد يجب كأن كان العراء صفوفاً ، وقد يسن كما إذا صلى لحائط مزوق ، ويسن فتحهما في السجود ليسجد معه البصر ، وكذا في الركوع ، وإلصاق عضدى الرجل بجنبه في الركوع والسجود ، وإلصاق بطنه بفخذه فيها ، والاضطباع وهو أن يجعل وسط رداءه تحت أحد منكبيه وطرفه على الآخر ولو فوق الثياب سواء الأيمن والأيسر ، بخلافه من الطواف كما سيأتى ، وشد الوسط لإلا السروال فيندب ، أو لحوف ظهور العورة فيجب . أما إذا كان لابساً فوفه ثوباً آخر كقباء ورداء فلا كراهة ، وصلاة مع حصر بيول ، أو غائط أو ريح ، أو عند حضور أو قرب طمام يشناق إليه ، ولم ينجح خروج الوقت ، والمبالغة في خفض الرأس أو رفعه عن الظهر في الركوع ، وإطالته للتشهد الأول ، وترك السورة في الركعتين الأوليين من كل صلاة وترك تكبير الانتقالات ، وترك أذكار الركوع والاعتدال والسجود والجلوس بين السجدين ، والزيادة في جلسة الاستراحة على قدر أقل الجلوس بين السجدين ، وترك الدعوات في التشهد الأخير ، ولباق قبل الوجه أو الأيمن ولو في غير الصلاة ، فإن كان خارج الصلاة غير مستقبل القبلة لم يكره له البصاق قبل وجهه وكراهة البصاق في غير المسجد أما فيه فيحرم مطلقاً ما لم يكن في نحو ثوبه وتشبيك الأصابع وتفرقعها وإرخاء الثوب على الأرض ، وكف الثوب والشعر : أى ضمه وجمعه وإقماء بأن يجلس على وركيه ناصباً ركبتيه ، وتقر الغراب مع العظمائية ، وإلا بطلت ، واقتراس يديه في سجوده ، وإبطان المكان : أى ملازمته ، وهذا لغير الإمام في المحراب . أما هو فلا يكره له ، ومسح الجبهة في الصلاة وبعدها . وتكره الصلاة في الحمام ولو في موضع خلع الثياب ، وطريق وسوق ومقبرة ونحو مزبلة وكنيسة وعند غلبة النوم .

عليه وسلم قال :

فصل فيما يفسد الصلاة

- وهي عشرون ، الأول : الحدث عمداً أو سهواً سواء الأكبر أو الأصغر .
- الثاني : ملافة نجاسة غير معفو عنها رطبة أو يابسة لثوب المصلي أو بدنه من غير لزالها في الحال .
- الثالث : كشف العورة عمداً ولو سترها في الحال ، أو سهواً ولم يسترها في الحال . أما إذا سترها في الحال فلا تبطل صلاته .
- الرابع : الكلام العمد غير قرآن وذكر ودعاء بحرفين ، وإن لم يفهما أو بحرف مفهم ولا يضر يسير كلام ، وهو ست كلمات فأقل : سبق لسانه إليه أو تكلم ناسياً للصلاة أو جهل تحريمه فيها ، وكان معذوراً كأن نشأ بيادية بعيدة عن العلماء ، أو كان قريب عهد بالإسلام .
- الخامس : الفعل الكثير عرفاً كشلات خطوات أو ضربات متواليات بأن يكون بين الضربتين أقل من ركعة بأخف ممكن ؛ وخرج بالتواليات المتفرقات ، بأن يكون بين الفعل الأول والثاني قدر ركعة والوثبة وتحريك جميع البدن ولو من غير قل قدميه حكمهما كحكم الفعل الكثير ، وأما الفعل القليل كخطوتين أو ضربتين ، فلا تبطل به الصلاة .
- السادس : الانحراف عن القبلة ولو بصدرة يمينة أو يسرة ، حتى لو حرفه إنسان قهراً بطلت صلاته ولو عاد عن قرب .
- السابع : الإتيان بمفطر كأن أكل أو شرب قليلاً أو كثيراً عمداً أو أوصل عوداً أو نحوه وإن قل إلى جوفه من فمه ، أو أذن أو دبر ، ولو بلا حركة فه لأن الحركة وحدها فعل يبطل كثيره كالمضغ .
- الثامن : الأكل والشرب الكثير عرفاً ناسياً للصلاة ، أو مكرهاً أو جاهلاً بتحريم ذلك معذوراً بأن قرب عهده بالإسلام ، أو نشأ بعيداً عن العلماء . فعمل من هذا والذي قبله أن كل ما يبطل الصوم أبطل الصلاة إلا الأكل والشرب الكثير مع النسيان أو الجهل أو الإكراه ، والفرق بين الصلاة والصوم حيث بطلت بما ذكر دون الصوم أن الصائم لا تقصر منه بذلك . إذ ليس بعبادته هيئة تذكره ولا هي ذات أفعال منظومة بخلاف الصلاة ، فإن لها هيئة مذكرة ، وهي ذات أفعال منظومة ، والفعل الكثير ينقطع نظمها . أما إذا أكل أو شرب قليلاً ناسياً . أو جاهلاً معذوراً ، فلا تبطل صلاته ، بخلاف المكروه فتبطل صلاته لندرة الإكراه فيها .
- التاسع : القهقهة وهي الضحك بصوت ، أو البكاء أو النفخ أو الأنين أو التأوه أو السعال أو التنضح أو العطاس أو الثأؤب ، فتبطل الصلاة بواحد من هذه إن ظهر به حرفان بلا غلبة . أما إذا غلبه فإن كان ماظهر به من الحروف قليلاً بحيث لو جمع لم يزد عن ست كلمات لم يضر ؛ وإن كان كثيراً متوالياً ضرر إلا التنضح في قراءة الفاتحة أو التشهد الأخير إذا امتنع من قراءتها سراً بسبب بلغم ونحوه فيعذر في التنضح لذلك وإن كثر ماظهر به من الحروف .
- العاشر : قطع ركن عمداً كان اعتدل عامداً قبل تمام الركوع أو سجد عامداً قبل تمام الاعتدال أو جلس للتشهد عامداً قبل تمام السجدة الثانية . أما إذا كان ناسياً فإن تذكره قبل فعل مثله تداركه ، وإن لم يتذكره إلا بعد فعل مثله من ركعة أخرى قام مقامه ويلقى ما بينهما .
- الحادي عشر : زيادة ركن فعلي عمداً كزيادة ركوع أو سجود من غير مسبوق لتابعة لإمامه ، أما إذا نسي أنه فعل مثله فلا تبطل صلاته وأما لو كرر ركناً قولياً غير تكبيرة الإحرام كفاتحة وتشهد فلا تبطل صلاته .
- الثاني عشر : تطويل الركن القصير عمداً ، وهو الاعتدال والجلوس بين السجدين . وضابط التطويل أن يطول الاعتدال بقدر الفاتحة زيادة على الدعاء الوارد فيه ، وأن يطول الجلوس بين السجدين بقدر أقل الشهد زيادة عن الذكر الوارد فيه ، فإن كان دون ذلك لم يضر .
- الثالث عشر : تخلف المأموم عن إمامه بركنتين فعليين عمداً لغير عذر .
- الرابع عشر : تقدمه بهما عليه كذلك .
- الخامس عشر : الردة ، والعباد بالله ، وهي قطع الإسلام بقول أو فعل أو اعتقاد .
- السادس عشر : ظهور بهن أو بهن بالحنف من الرجل ، أو خروج وقت مسحه لبطلان بعض طهارته .

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ عَمَلًا حَتَّى يُشْهَدَ قَلْبُهُ مَعَ بَدَنِهِ (١) . رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة هكذا مرسلًا ، ووصله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بأبي بن كعب ، والمرسل أصح .

٢٥ - وَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى (٢) تَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَتَخْشَعُ وَتَضَرَّعُ ، وَتَمْسُكُنُ وَتَقْنَعُ بِدَيْكَ قَوْلُ : تَرْفَعُهُمَا إِلَيَّ رَبِّكَ مُسْتَقْبِلًا بِبَطُونِهِمَا وَجْهَكَ وَتَقُولُ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ (٣) كَذَا وَكَذَا . رواه الترمذى والنسائى وابن خزيمة في صحيحه ، وتردد في ثبوته ، ورواه كلهم : عن ليث بن سعد حدثنا عبد ربه بن سعيد ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عبد الله بن نافع بن العمياء ، عن ربيعة بن الحارث ، عن الفضل ، وقال الترمذى : قال غير ابن المبارك في هذا الحديث : من لم يفعل ذلك فهي خداج ، وقال سمعت محمد بن إسماعيل

الساج عشر : الشك في النية أو في شيء من شروط الصلاة كالطهارة أو هل نوى ظهراً أو عصراً ، ومضى على ذلك زمن يسع قدر الطمأنينة ، وهو في الصلاة . أما لو زال الشك سريعاً كأن خطر له خاطر ، وزال سريعاً فلا .

الثامن عشر : نية الخروج من الصلاة قبل السلام إما حالاً أو بعد ركعة مثلاً ، فإنها تبطل حالاً ؛ كما لو نوى أنه يكفر غداً فإنه يكفر حالاً .

التاسع عشر : التردد في قطعها فتي تردد بطلت صلاته .

العشرون : صرف نية صلاة إلى غيرها سواء كانت فرضاً أو نفلاً . نعم لو كان يصلي منفرداً ورأى جماعة سن له صرف فرض إلى نفل مطلق ليدرك فضيلة الجماعة بشروط ستة :

الأول : أن يتحقق إتمامها في الوقت لو استأنفها وإلا حرم القلب .

الثاني : أن تكون ثلاثية أو رباعية فإن كانت ثنائية لا يندب القلب بل يجوز ، لأن النفل المطلق يجوز فيه الاقتصار على ركعة .

الثالث : أن لا يشرع في ركعة ثالثة ، فإن شرع في الثالثة من الثلاثية أو الرباعية لا يندب القلب بل يجوز .

الرابع : أن لا يرجو وجود جماعة غيرها ، فإن رجا وجود غيرها لا يندب القلب بل يجوز .

الخامس : أن لا يكون الإمام مبتدعاً ، وإلا فلا يندب القلب حينئذ بل يكره .

السادس : أن تكون الجماعة مطلوبة في تلك الصلاة فلو كان يصلي فائتة لم يجوز قلبها نفلاً ليصلها في جماعة حاضرة أو فائتة ليست من نوعها ؛ فلو كانت الجماعة في فائتة من نوعها كأنها ظهريين أو عصريين جاز القلب ما لم يجب قضاء الفائتة فوراً وإلا حرم القلب ، ولو خشي في فائتة فوت حاضرة وجب قلبها نفلاً فلم أن القلب تارة يسن وتارة يجب وتارة يحرم وتارة يكره وتارة يجوز .

(١) أى يشارك قلبه وعقله البدن في أداء هذا العمل .

يبين صلى الله عليه وسلم : أن الله تعالى لا يقبل عملاً ، وشيئ عليه إلا إذا صحته نية خالصة لله ، وفكر القلب في تقوى الله ، وبعد عن هموم الدنيا وأكدارها ، وأبى عنه الشيطان فلا يحدته بسوء .

(٢) ركعتين ركعتين فيهما التشهد ووجود المشع والتذلل لله ، وطلب المغفرة منه جل وعلا والرحمة وترفع يديك ، وتسال مولاك وانصرك . (٣) أى الصلاة ناقصة .

يعنى البخارى يقول : روى شعبة هذا الحديث عن عبد ربه ، فأخطأ فى مواضع ، قال : وحديث ليث بن سعد أصح من حديث شعبة .

[قال الحافظ] : وعبد الله بن نافع بن العمياء : لم يرو عنه غير عمران بن أبي أنس ، وعمران ثقة ، ورواه أبو داود وابن ماجه من طريق شعبة ، عن عبد ربه ، عن ابن أبي أنس ، عن عبد الله بن نافع بن العمياء ، عن عبد الله بن الحارث ، عن المطلب بن أبي وداعة . ولفظ ابن ماجه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الصَّلَاةُ مَثْفَى مَثْنَى ، وَشَهْدٌ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَتَبَأْسٌ ، وَتَمَسْكُنٌ ^(١) ، وَتَقْنِيعٌ ، وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ .

[قال الخطابى] : أصحاب الحديث يغلطون شعبة فى هذا الحديث ، ثم حكى قول البخارى المتقدم وقال : قال يعقوب بن سفيان فى هذا الحديث مثل قول البخارى ، وخطأ شعبة ، وصوب ليث بن سعد ، وكذلك قال محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : وقوله تبأس معناه إظهار البؤس والفاقة ، وتمسكن من المسكنة ، وقيل معناه : السكون والوقار ، والميم مزيدة فيها ، وإقناع اليدين : رفعهما فى الدعاء والمسئلة ، والخداج : معناه هاهنا : الناقص فى الأجر والفضيلة انتهى .

٢٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : **إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلَاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا** ^(٢) **لِعِظَمَتِي ، وَلَمْ يَسْتَطِلْ** ^(٣) **عَلَى خَلْقِي ، وَلَمْ يَبْتِ مُصِرًّا ، عَلَى** ^(٤) **عَصِييَتِي ، وَقَطَعَ النَّهَارَ فِي ذِكْرِي** ^(٥) ،

(١) أى تذل وتضع ، وهو تفعل من السكون ، والقياس أن يقال تسكن وهو الأكثر والأفصح ، وقد جاء على الأول : أحرف قليلة . قالوا : تدرع ، وتمنطق وتمنل ، واستسكان : إذا خضع ، وتمسكن : تشبه بالمساكين اه نهاية .

(٢) خفض جناحه لجلالى ، وتذلل لكبريائى ، وخضع لعزى ووثقى بن .

(٣) لم يترفع عليهم ، ولم يتكبر ، ولم يتكبر . يقال : طال عليه واستطال وتطاول إذا علاه ، وترفع عليه ، ومنه الحديث « أرى الربا : الاستطالة فى عرض الناس » أى استحقارهم ، والترفع عليهم ، والوقية خيهم اه نهاية . (٤) ولم يقض ليه معلنا الفجور ، وعازما على الفسوق ، وموطئداً عزيمته على العصيان .

(٥) فى نسخة ، فذكره : أى مضى يومه فى طاعة مولاه من ذكر وتبسيح وعمل صالح ولا يغفل عن ربه فى عمله ، يؤدى واجبه وقلبه متعلق بالله والاعتماد عليه ، وتقديسه وتزجيه ، والتفويض إليه ، ويتقن عمله ، ولا يخشى إلا الله ، ولا يرجو إلا الله ، يتأنى ويجد ويتعب كما أمر الله : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه — فانتمشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً

وَرَحِمَ الْمَسْكِينِ^(١)، وَأَبْنِ السَّبِيلِ^(٢)، وَالْأَرْمَلَةَ^(٣)، وَرَحِمَ الْمَصَابِ^(٤) ذَلِكَ نُورُهُ
كَنُورِ الشَّمْسِ أَكْلُوهُ^(٥) بِعِزَّتِي، وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلَائِكَتِي، أَجْعَلُ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا،
وَفِي الْجَهْلَةِ حِلْمًا، وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ^(٦) فِي الْجَنَّةِ . رواه البزار من رواية
عبد الله بن واقد الحرثاني ، وبقية رواه ثقات .

٢٧ - وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فَلَمْ يُتِمَّ صَلَاتَهُ خُشِعَهَا^(١)، وَلَا رُكُوعَهَا
وَأَكْثَرَ الْأَلْتِفَاتِ لَمْ تُقْبَلْ^(٢) مِنْهُ ، وَمَنْ جَرَّ تَوْبَهُ خِيَلَاءَ^(٣) لَمْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ^(٤) ،

= لعلكم تفلحون) أرأيت أمر الله ؟ إن الله تعالى يطلب من عبده : أن يحترف أى يختار له مهنة ، أن ينظم
نفسه في سلك العاملين . والعمل عبادة على شريطة عدم الغفلة عن ذكر الله وخشيته (وقطع نهاره في ذكرى) رب
رجل في عمله يسعى لكسب رزقه ، وهو واثق بربه وذا كره بقلبه نال ثوابا أكثر من عابد في مسجد يعبده غيره
(١) رأف بالمسكين ؛ وأحسن إليه ، وتصدق عليه .

(٢) ومد المسافر سفر طاعة بماله ، وأكرمه وأطعمه وساعد السيدة التي مات زوجها وأنفق عليها من
ماله ، وتصدق عليها ، أو رعاها أو آتم لها مصلحة ، أو قدم لها خدمة لله .
(٣) عطف على المصاب بمحادثة ، أو المتألم من كارثة أو خفف لوعة الحزون ، أو شارك في التألم والمفرم
يسطح نوره يوم القيامة كما يظهر ضوء الشمس .

(٤) أرعاه بجلالى وأمدته برعايتي ، وأجعل ملائكتي له حفظة وحراساً ، وإذا وقع في شدة أتجنبت ،
أو في كارثة حفظته أو في ضيق فرجت عنه أو ظلمة أضأت له السبل وأترت له طرق الخير وورزته الحكمة ،
وأهمنته الصواب وأطقته بالرشاد وعصمته من الأخطاء ، وأسدلت عليه الحلم والجود وكرم الأخلاق ليعيش
سعيدا محبوبا . قرير العين . مثووج الفؤاد . تمتعاً برضاي ، ويتبع هذا رضا الناس .

(٥) شبهه صلى الله عليه وسلم : في الناس بأعلى مكان في الجنة فكما أن الفردوس قطعة جميلة بدبعة راقية
أجهى وأسمى من غيرها ، كذلك التحلى بالأخلاق الكاملة أجل من غيره ، ومعنى الفردوس : البستان الذى
فيه الكرم والأشجار والجمع فراديس ، ومصداق ذلك قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا) أى سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
« إذا أحب الله عبدا يقول لجريل أحببت فلاناً فأحبه فيجبه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء إن الله قد أحب
فلاناً فأحبهوه فيجبه أهل السماء ، ثم توضع له الحبة في الأرض » اللهم وقفنا لتجنبا .

(٦) لا يكمل خشوع صلاته ، وينقص من ركوعها ، ويشغل قلبه بالدنيا وأعمالها ، ويكثر من
الحركة ، والالتفات بمنة ويسرة ، ويلعب بأصابعه ، ويحك جسمه ، ويحرك أعضائه ، ولا يجعل لوقوفه أمام
الله رغبة أو رهبة .

(٧) صلاته لم تتجاوز مكانه ، ويردها الله عليه ، ولا ثواب له ، والفرض لازال في ذمته يحاسب الله عليه
لتقصيره في أدائه .

(٨) من مثى متكبراً ، وتعاظم بحسن ملابسه ، وطول ثيابه ، وجرها تفاخراً وتغظماً . والخيلاء : بالضم
والكسر الكبر والعجب . (٩) لم يرحمه ، ولم يراف به .

وَإِنْ كَانَ عَلَى (١) اللَّهِ كَرِيماً (٢) . رواه الطبراني .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوْلُ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ : الْخُشُوعُ (٣) حَتَّى لَا تَرَى فِيهَا خَاشِعاً . رواه الطبراني بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه في آخر حديث موقوفاً على شداد بن أوس ، ورقعه الطبراني أيضاً ، والموقوف أشبه .

٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعاً قَالَ : مَثَلُ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ (٤) كَمَثَلِ الْمِيزَانِ مَنْ أَوْفَى أَسْتَوْفَى . رواه البيهقي هكذا ، ورواه غيره عن الحسن مرسلًا وهو الصواب .

٣٠ - وَعَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي صَدْرِهِ أَزِيْرُ أَزِيْرُ كَأَزِيْرِ الرَّحَى مِنَ الْبِسْكَاءِ . رواه أبو داود والنسائي ، ولفظه : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَجِلْوَفِهِ أَزِيْرُ . كَأَزِيْرِ الْمِرْجَلِ ، يَعْنِي بَيْسِكِي . ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما نحو رواية النسائي إلا أن ابن خزيمة قال : وَإِصْدَرِهِ أَزِيْرُ الرَّحَى . بزايين : هو صوتها ، والمرجل : بكسر الميم ، وفتح الجيم : هو القدر ، يعني أن لجوفه حينئذ كصوت غليان القدر .

(١) في نسخة : عند ، والمعنى : أن الله جل جلاله يكره اثنين :

١ - مؤدى الصلاة ناقصة الأركان .

ب - المنطرس التكبر الذي يتعالى بطول ثيابه ، ويتفاخر وهو حقير ذليل ، ويعجب بنفسه ، ويفتر بها .

(٢) أى وإن كان صالحاً كريماً محبوباً عند الله زالت هذه الدرجات بقص صلاته وكبره .

(٣) المعنى : يتكبر الله على الأمة الإسلامية بالخشوع والتواضع والذلة لله والميل إلى التعليم وحب الخير وهدوء النفس ، وإذا أراد عقابها ونزع البركة من أعمالها أزال الخشوع من أبنائها وبعث فيهم القسوة والظلمة الفارغة والطرسة الكاذبة ، والجدل والنزاع والنفور .

(٤) ثواب أداء المفروضة على قدر تمامها وحسن كمالها ؛ وشبه صلى الله عليه وسلم عمل المصلي بالميزان الذي يبين الكامل والناقص ، فمن أوفى أركانها نال أجره مساوية لإخلاصه وحسن أدائه ، ووفاه الله تعالى بقدر خشوعه وتذله وتوذته ، ومصداق ذلك قوله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ٤٦ من سورة الأنبياء . الله تعالى يضع موازين العدل توزن بها صحائف الأعمال ويظهر فيها مقادير إخلاص العباد لدى الجلال والإكرام .

وهذا كناية عن شمول العباد وإحاطتهم ومعرفة خيرهم وشرم وظلمهم وعدتهم ، ويتجسم ذلك للعبد ليرى جزاء ما اقترفت يده ، وما ناله في حياته أو عمله في دينه إن حقا وإن باطلا . قال البيضاوي : قيل وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوى ، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل ، وإفراد القسط لأنه وصف به للبالغة ؛ وإن كان العمل أو الظلم مقدار حبة أحضرتها ، وقرئ : آتينا ؛ بمعنى جازينا بها من الإتياء فإنه قريب من أعطينا — أو من المؤاتاة فإنهم أتوه بالأعمال ، وأتاهم بالجزاء ، إذ لا مزيد على عظمنا وعدلنا اهـ ص ٥٩

٣١ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ ،
وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَأْمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي
وَيَبْكِي ^(١) حَتَّى أَصْبَحَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ
يُصَلِّي فِي حَائِطٍ ^(٢) لَهُ ، فَطَارَ دُبْسِيٌّ ^(٣) فَطَفِقَ ^(٤) يَتَرَدَّدُ يَلْتَمِسُ مُخْرَجًا فَلَا يَجِدُ ، فَأَعْجَبَهُ
ذَلِكَ فَجَعَلَ يُتْبِعُهُ ^(٥) بَصْرَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي ^(٦) كَمْ
صَلَّى ، فَقَالَ : لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ ^(٧) ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَدَكَرَ لَهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي صَلَاتِهِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ صَدَقَةٌ فُضِعَتْ حَيْثُ شِئْتُ ^(٨) .
رواه مالك ، وعبد الله بن أبي بكر لم يدرك القصة ، ورواه من طريق آخر فلم يذكر فيه
أبا طلحة ولا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وانظره :

أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ لَهُ بِالْقُفِّ ، وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ
فِي زَمَانِ الثَّمَرِ ، وَالَّذِي خَلُّ قَدْ ذَلَّتْ ^(٩) وَهِيَ مُطَوَّقَةٌ بِشَمْرَهَا فَانظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، ثُمَّ
رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى ؟ فَقَالَ : لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ ،
فَجَاءَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَوْمئِذٍ خَلِيفَةٌ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَقَالَ هُوَ صَدَقَةٌ ^(١٠)
فَأَجْعَلُهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، فَبَاعَهُ بِمِائَةِ مِائَةِ أَلْفًا فَسَمَّى ذَلِكَ الْمَالَ الْخُمْسِينَ .
[الحائط] : هو البستان .

(١) يتضرع ويتذلل لمولاه ، وبعده بإخلاص ويتعهد ويذكر ربه . (٢) بستان .

(٣) الدبسي : طائر صغير .

قيل : هو ذكر الحمام ، وقيل إنه منسوب إلى طير دبسي ، والدبسة : لون بين السواد والحمر ، وقيل
إلى دبس الرطب ؟ وضمت داله في النسب كدهرى وسهلى ، قاله الجوهري انتهى ص ١٢ .

(٤) استمر يحوم يبحث عن مكان يخرج منه .

(٥) في نسخة : فتبعه . (٦) لا يعلم عدد ركعات صلاته من اشتغاله بالنظر إليه .

(٧) اختبار وشغل عن الله ؛ ونقص في المشيوع . (٨) أعطاه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبعده
عن مصلاه ، وفيه التفرغ للصلاة وإحضار القلب وإبعاد أي شاغل أمامه وإخلاص القلب لربه .

(٩) أن جنيتها ، وسهل قطعها ، وزها ثمرها .

(١٠) هذه الهدية الغناء بما فيها من أشجار وأثمار تصدق بها لمشروعات الخير ، إذ شغلته في صلاته

عن ربه يعجز عن بيع ذلك مال رابع ، اشغل خرج تقيا .

[والدبسي] : بضم الدال المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، وكسر السين المهملة بعدها

ياء مشددة : هو طائر صغير ، قيل : هو ذكر اليمام .

فقه الباب و خلاصته

إن الصلاة لا يتم واجب أدائها إلا بلاعتدال والطمأنينة في الركوع والسجود ، ونهى صلى الله عليه وسلم عن السرعة في الصلاة وعدم الطمأنينة واقتراش كالسبع في الصلاة واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم السرعة في صلته لصابل هو أشد ضرراً على نفسه وأكثر أذى لها .

وإن الله تعالى لا ينظر إليه نظر رحمة ورأفة . هذا إلى الإخبار عن نقص إسلامه وثلم إيمانه وزينه عن الملة وإخاذه وإبعاده عن تذوق آداب الدين وعدم العمل بسنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ولو فاضت روحه على هذه الحال لقابل ربه مجرمًا عاصياً على غير الملة الحمديدية وشبه عماله الناقس في الصلاة بالثغرة في الجدار والثلمة في القصر المشيد ، والتصدع فيه .

وشبه صلى الله عليه وسلم : الذي لا يطمئن في اعتداله بالحبل التي تمخضت عن جنين ميت لم ينتفع به ، وم تتوفر المشقة عليها ، ولم تذق طعم الراحة من تعب الحمل وم تذق ثمرة حملها .
وأخبر صلى الله عليه وسلم : بوجود ملكين يراققان العبد ، فإذا أحسن في صلته سعدا بها وإلا فلفظ الصلاة كشوب خلق ويضربان بها وجهه . قال تايبة بن شيبان :

إن من يركب الفواحش سرا حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كتابه شاهده ، وربّه ذو الحال

عن ابن عبيدة . قال معنى قوله عز وجل : (وهو شديد المحال) أي شديد المكر والعقوبة ، ومنه قول عبد المطلب بن هاشم :

لاهم إن المرء يمبع رحله فامتع حلالك
لايفلن صليهم ومخالهم غدرأ محلاك

لاهم : أي اللهم ، والحلال بالكسر المقيمون يريدون بالقوم سكان الحرم .
وأخبر أيضاً صلى الله عليه وسلم : أن الصلاة التي تؤدي ناقصة تدم مصلحتها وتسخط عليه وتدعو عليه بالويل والثبور ، وتخرج سوداء مظلمة كالدخان ، وقد رأى صلى الله عليه وسلم رجلاً مسرعاً فأمره بإعادة الصلاة مراراً حتى أتتها كاملة ، وأرشدته إلى النهج القويم ، والطريقة المثلى . الحديث .

ثم أفاد صلى الله عليه وسلم أن ثواب الصلاة مقسم ثلاثة :

١ — للطهارة . ب — للركوع . ج — للسجود .

وأن الفلاح الفائز الناجح المصلئ صلاة كاملة ، وأنه صلى الله عليه وسلم أعطاه الله قوة الإبصار فيرى المأمومين وأن الصلاة عبارة عن توحيد وتشهد وتواضع وذلة ، ومسكنة لله وطلب واستغفار ودعاء بالقبول وإنك تجد أمها القارئ حديثاً قدسياً عن الرب تبارك وتعالى يبين شرائط قبول الصلاة .

١ — التواضع لجلال الله ، وطرح التكبر والعجب ، والادعاء بالكذب .

ب — المودة والألفة ، وعدم الشقاق والفخر ، والتطاول على خلق الله .

ج — الندم ، والتوبة ، والرجوع عن المعاصي ، والإفلاع عن فعل الدنيايا .

د — عدم الغفلة عن الله ، وذكر الله دائماً سرأ وجهرأ .

ه — حب المساكين ، والتودد إليهم ، والإحسان ، والشفقة ، والرأفة بهم والصدقة عليهم ولاكرامهم .

٣٣ - وَعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ : إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ تُوبٌ

و — مساعدة الغريب والمسافر في طاعة .

ز — اللطف على من مات زوجها ، وإدارة شئونها ، وحفظ مالها مع ليوائها وإكرامها .

ح — تخفيف ويلة المصاب ، وإغاثةه ، وإفائه من عثرته ، والتسرى عنه ، وتفريج كربوه وإزالة همومه رجاء أن الله يحفظ عليه نوره ورعايته وبعده بعنايته ، وحسبك إرشاد الله ، وإزالة جهاه فيتعلى بالحلم ، والأخلاق الكاملة فترتفع درجته :

وإذا العناية لاحضتكم عيونها . ثم فالحاواف كلهن أمان

آه . وأندر صلى الله عليه وسلم الساهين بأخذ المشوع ، وبذا انعدمت البركة وقل الصلاح ودب ديب الفساد وساد الجهل واغتر العامل بعمه ، وانترعت الشفقة والرغبة في أعمال الخير ، فقال صلى الله عليه وسلم « حتى لا ترى خاشعاً » فعليكم أيها المسلمون بالخشوع والتواضع والتخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن الله يمن علينا بنور الإسلام قطم من الخشوع في قلوبنا ، وبغرس التواضع في نفوسنا ، وينمو الإيمان في أفئدتنا ، وحسبك أن الصحابة أدركوا غليان الإيمان في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعوا أنيز خوفه من ربه وتضرعه ، وصوت الذئمة والسكنة للجبار القهار ذى الملك والمكوت رب السموات والأرض ومن فيهن ، يكثر التهجد والذكر والتسبيح والتمجيد ، والبكاء من خشية الله .

وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « أما والله إنى لأخشاكم لله » وتتورم قدماء في العبادة فيقول « أفلا أكون عبداً شكوراً » قالوا لمن ذكر أن الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه . وأن يرأف بنفسه وهل تقتدى بأخى بسيدنا أبو طلحة الأنصاري الذي رفرف عليه وهو يصلى فأبعده عن حديثه وتصدق به على الفقراء وأهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أكثر من هذا رجل له ضيعة قد طاب ثمرها ودنا قطفها وسهل جنبها وأدرك رطبها فأعجبته وهو يصلى فقال : لقد أصابني في مالى هذا فتنة وذهب إلى أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان ووقفه لمصالح المسلمين . هذا هو الإيمان أبيع ثمره في قلب ذلك الأنصاري المسلم ، فهل تقارن بأخى أعمالك به لتسير غور إسلامك ، وتعرف مقدار ضعفك .

وتتبع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فتسلك طريق الصالحين مهما بعدت الشقة ، والله ولى التوفيق إن الضعابة رضى الله عنهم أمموا الصلاة وأدوها كما أمر الرسول صلى الله عليه ولنا قال الله تعالى فيهم : (تراهم ركعاً سجداً) من قوله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود) أشداء جمع شديد رحماء جمع رحيم والمعنى أنهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم لأنهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم ويكثرون الخشوع ويطمثون ، ويعملون الصالحات طلباً للثواب والرضا . وعلامة ذلك السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود ولعمري هذا السبب في التشديد على التأتى في الركوع والسجود منه صلوات الله وسلامه عليه . ناذا ؟ لتسعد الأمة بطاعة الله والخشوع له ، وتنال الشرف والعزة وتحسن صلتها برهبها وتظهر بمظهر المتخدين المتآلفين المتعاونين ، وتتجلى القوة والرهبة ، وبذا يشير :

١ — (أشداء على الكفار) ولتوجد روابط المحبة ، وتتجدد أواصر المودة وتوثق العلاقات بين أفرادها بالتراحم والتراور ، واجتلاب الخيرات ومدافعة السيئات ، ومد المساعدة للحجاج ، وبذا يشير :

ب — (رحماء بينهم) يقرأ صلى الله عليه وسلم القرآن ، فيهب قلوبهم ويلين طباعهم ويظهر أرواحهم ويقم عقولهم ، ويعودهم بحامد الأفعال وبذا يشير :

ج — (تراهم ركعاً سجداً) يتواضعون ، وبالله يتقون والله يسألون ، وفي ثوابه يرغبون ومنه يرهبون ، وبذا يشير سبحانه وتعالى :

مُلَقِّي . رواه الطبراني في الكبير ، والأعشى لم يدرك ابن مسعود .

د — (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) صلى الله عليه وسلم : هو خير مظهر للأدب العالى والتعليم السامى والإرشاد الواقى ، وأخلاقه طيبة ، وأعماله وفة ، وعقائده صدقة . خلق من كتابه أمة وبنى أشمخ بناء المجد والعظمة ، وسر ذلك الاستقامة والصلاة التى هى التسليّة والريضة البدنية والحصون المانعة من المكارة لمن أداها تامة ، فقد روى أن أبا جهل قال : لو رأيت محمداً ساجداً لوطئت عنقه ، ثم نكص على عقبيه ، فقتيل له : مالك ؟ فقال : إن بنى وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة . هذه شهادة عدو اعترف بفائدة الصلاة . الوفاية من السوء وحفظ الله له صلى من الكيد والوسوس . ولما نزل قوله تعالى : (أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب) ١٠ - ١٩ من سورة العلق . كلا : حرف ردع وزجر وتقريع لأنى جهل الناهى والله إن لم ينته عن معاكسته لك يارسول الله لتأخذن بناصيته ولنسجنه بها إلى النار ، وقبض على أم رأسه ، ونجذبه بشدة ونؤذيه ونؤله ، فليطلب أهل ناديه ليعينوه ، وهو المجلس الذى ينتدى فيه .

روى أن أبا جهل لعنه الله مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال : ألم أنهك ، فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتهدنى ؟ وأنا أكثر أهل الوادى ناد ، فنزلت (سندع الزبانية) سنوجه أهل جهنم ليجروه إلى النار ، وهنا شاهدنا (لا تطعه واسجد واقترب) أى اثبت أنت على طاعتك ودم على سجودك وأكثر من صلاتك وتقرّب إلى ربك ، وفى الحديث : «أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد» ولعلك فهمت ياأخى الحكمة من تشديد النبي صلى الله عليه وسلم على الاطمئنان فى الركوع والسجود والاعتدال فيهما ، ولعل العرب كانوا يأنفون من الركوع والسجود ويروهنما ذلة وخضوعاً ، فجاء الإسلام فذلل هذا الخلق لله تعالى وجعل السجود صفة ملازمة لعباد الرحمن الأولياء الصالحين المحافظين على الصلاة ليل نهار . قال تعالى عنهم (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) ٦٥ من سورة الفرقان . يظنون الليل يعبدون الله تعالى ويتجددون وخص البيوتة لأن العبادة بالليل أدعى إلى الإجابة ، وأبعد عن الرياء . وقد أمر الله سبحانه وتعالى اللاهين المستكبرين المغترين بالدنيا وزهرتها :

ا — (فاسجدوا لله واعبدوا) . وكذا أمر حبيبه صلى الله عليه وسلم :

ب — (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) . وكذا أمر المساهين المؤمنين :

ج — (ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم واقبلوا الخير لعلكم تتلقون) ٧٨ إلى قوله تعالى :

د — (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) من سورة الحج تجد أعزك الله الأمر بالصلاة والزكاة ، وطلب الثقة به فى مجامع الأمور حتى لا يطلب المسلمون الإعانة والنصر إلا منه جل جلاله لأنه سبحانه مولانا وناصرنا وحافظنا وراحمنا وحسن إلينا ، ورءوف بنا ، ولا مولى ولا نصير سواه . وقد سمعت شهادة أبى جهل بالحصون المنيعة حول محمد صلى الله عليه وسلم ، والظلة الإلهية ، والرعاية الصمدانية ، وعجزه عن إيقاع الأذى به صلى الله عليه وسلم . حاشا ! إنه عليه الصلاة والسلام أول من يعتصم بربه فصانه من كيد أعدائه ورد خنجرهم فى نحورهم وسيفهم فى جسومهم ، وباءوا بالفشل والهزيمة ، ومصداق ذلك قول الله تبارك وتعالى : (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً) تجد ياأخى التقرب إلى الله تعالى بانواع الطاعات سبب فضل الله ، وزيادة الدرجات ، ونيل المكارم . وجماع ذلك الكلام (لمن أم ركوعها وسجودها) وإن الله تعالى أمر غير المسلمين وأولاد سيدنا يعقوب عليه السلام : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) ٤٤ سورة البقرة

٣٤ — وَعَنْ عُمَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

قال البيضاوي : يعني صلاة المسلمين وزكاتهم ، فإن غيرهما كالأصنام ولا زكاة . أمرهم بفروع الإسلام بعد ما أمرهم بأصواته وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكاة الزرع إذا نما ، فإن لإخراجها يستجلب بركة في المال ، ويشمر للنفس فضيلة الكرم — أو من الزكاة بمعنى الطهارة فإنها تطهر المال من الخبث ، والنفس عن البخل (واراكموا مع الراكعين) أى في جماعتهم فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس ، وعبر عن الصلاة بالكرواع احتراماً عن صلاة اليهود ، وقيل الكرواع : الخضوع والالتقياد لما يلزمهم الشارع . قال الأصبط السعدى :

لانهن الفقير علك أن تر كع يوما والدهر قد رفعه

اهـ ٢٨ وأنا أذكر لك آيات أصول الدين كما فسر البيضاوي . قال تعالى (يا بني لإسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدىم وإياى فارهبون ٤١ وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وإياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) ٤٣ من سورة البقرة .

ا — أمرهم بالتفكير في النعم والقيام بشكرها .

ب — القيام بالإيمان والطاعة ليحسن إجابته . إنه تعالى عهد إليهم بالإيمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وإنزال الكتب . قال ابن عباس رضى الله عنهما : أوفوا بعهدى باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأوف بعهدىم في رفع الأصار والأغلال ، وعن غيره : أوفوا بأداء الفرائض وترك الكبائر أوف بالمغفرة والثواب — أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامة والنعيم القيم .

ج — خشية الله تعالى — والرهبه خوف مع تحرز ، والمؤمن ينبغي ألا يخاف أحداً إلا الله سبحانه وتعالى .

د — الإيمان بالمنزّل المصدق لما معهم من الكتب الإلهية لأنه يدعو إلى التوحيد ، والأمر بالعبادة والعمل بين الناس ، والنهى عن المعاصى والفواحش ، وتذا قال عليه الصلاة والسلام : « لو كان موسى حياً لنا وسعه إلا أتبعنى » .

هـ — الواجب اتباعه ، والتصديق به للتثبت في معناه ، وأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته ، والعلم بشأنه ، والمستفتحين به ، والمبشرين بزمانه .

ع — ولا تستبدلوا بالإيمان بها والاتباع لها حتلوظ الدنيا .

ز — اقصرُوا الخوف منى على والرهبه لى ، واتبعوا الحق ، واخشوا عرض الدنيا .

ح — لا تخطئوا الحق المنزّل عليكم بالباطل الذى تخترعونوه ، أو بالخط الذى تكتمونه في خلاه .

الاستعانة بالصلاة كما أمر الله تعالى

بعد الأمر بترك الكفاة والرياسة والاستعداد لمكارم ، والإعراض عن المال ، والبعد عن الدنيا ، عاج تعالى نفوس المساهين بخلتين وشغافهم بأمرين (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون) ٧ : من سورة البقرة .

وشاهدنا أيها السادة الصلاة ؛ لأنها كما قال البيضاوي : جامعة لأنواع العبادات النسائية والبدنية من الطهارة وسر العورة ، وصرف المال فيهما والتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب ، ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن ، والنكلم بالشهادتين ، وكف النفس عن الأتيليين حتى تجابوا إلى تحصيل المآرب ، وجبر المصائب .

مَأْمِنٌ مُسْلِمٌ يَتَوَضَّأُ فَيُسَبِّغُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ فَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ إِلَّا أَنْقَلَّ وَهُوَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وهو في مسلم وغيره بنحوه ، وتقدم .

روى أنه عليه الصلاة والسلام : « كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة » . ويجوز أن يراد بها الدعاء والاستعانة بها أو بالصلاة لاستجابتها ضروريا من الصبر ، أو جملة ما أمروا به ونهوا عنه (ولها لكبيرة) : أى ثقيلة ، ولذا يقال : الخشوع بالجوارح ، والخضوع بالقلب اهـ ص ٢٩ . وقد وصف تعالى الخاشعين بصفتين :

أ — يعتقدون بقاء الله ويتوقعون ويرجون نيل ما عنده .

ب — يجزمون أنهم يحشرون إلى ربهم فيجازيهم ويثيبهم .

ومن محاسن الديدم : يظنون أى يعادون علم اليقين وتضمن معنى التوقع . قال أوس بن حجر :

فأرسلته مستيقن الظن أنه مخالط ما بين الشراسيف جائف

هل تفقه الاستثناء ؟ (إلا على الخاشعين) : أى الذين لم يستثقلوا الصلاة بل حافظوا على أدائها لماذا ؟ لأنهم ذلوا نفوسهم لله ، وأطلقوا عنانها حبا في الله وجعلوها مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحق لأجله . مشاقبا ويستند بسببه متاعها ، ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام : « جعلت قررة عيني في الصلاة » ، ويرى عنوان التقوى ، وبها تحدث الشعراء :

لم يجيدك الحسب العالى بغير تقى مولاك شيئا فحاذر واتي الله
وابغ الكرامة في نيل الفخار به فأكرم الناس عند الله أتقاه

وقال صالح بن عبد القدوس :

عليك بتقوى الله فالزمها تفز إن التقى هو الهبى الأهبى
واعمل بطاعته تئل منه الرضا إن المطيع لربه مقرب

فعليك أخى بالمدائمة على أداء الصلوات لتقوى وتحظى بما تهوى ويلحظك ربك بجلاله ؛ ويرعاك بكماله ودليل ذلك عطف الله جل وعلا من أقاموا الصلاة على من يتقون . قال تعالى :

أ — (والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ١٢٩) والذين يسكنون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين (١٣٠) سورة الأعراف . قال البيضاوى : (أجر المصلحين) على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع المصمر تنبيها على أن الإصلاح كالمع من التضييع ، وقرأ أبو بكر يسكنون بالتخفيف وأفرد الإقامة لإنافتها على سائر التمسكات اهـ .

ب — (قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا (١) بعد إذ هدانا الله (٢) كالذى استهوته الشياطين في الأرض حيران (٣) له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين ٧٢) وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون (٧٣) سورة الأنعام .

(١) نرجع إلى الشرك . (٢) رزقنا الإسلام . (٣) متجيراً ضالا عن الطريق . أى سلم بجمهد هداية الله وتوفيقه . وأن هدى الله الإسلام وما عداه ضلال (وأن أقيموا الصلاة واتقوه) قال البيضاوى : عطف على لنسلم : أى للإسلام وإقامة الصلاة أو على موقعه ؛ كأنه قيل : وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا الصلاة . روى أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الأوثان فنزلت ، وعلى هذا كان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول إجابة عن الصديق رضى الله عنه تعظيماً لشأنه وإظهاراً للاتحاد الذى كان بينهما ، هذا أبو بكر مع جلالة قدره يطلب منه ابنه أن يعبد الأوثان ، فيفضمه بالرد البليغ الصائب والجواب السديد . عليك بالإسلام وإقامة الصلاة والتقوى . هكذا أمرنا . هذا إلى التعليم الإلهى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

الترهيب من رفع البصر إلى السماء في الصلاة

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ ^(١) فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهِنَنَّ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ . رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَرْفَعُوا ^(٢) أَبْصَارَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَلْتَمِيعَ ، يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ . رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير ، ورواهما رواة الصحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ ^(٣) . رواه مسلم والنسائي .

ج — (قل لئنني هدى ربى إلى صراط مستقيم ١٦٢ دينا قيا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ١٦٣ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) ١٦٤ من سورة الأنعام . بالوحى والإرشاد يا محمد هداك الله إلى دين الحق القيم فقل : عبادتى كلها أو قربانى أو حجبى وما أنا عليه فى حياتى ، وأموت عليه من الإيمان والطاعة . كل أولئك لله .

د — (قد أفلح من تركى ١٥ وذكر اسم ربه فصلى ١٦ بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) ١٧ سورة الأعلى : أى فاز من تطهر من الكفر والمعصية أو تكثر من التقوى أو تطهر للصلاة فصلى أو أدى الزكاة أو أراد بالذكر تكبيرة التحريم ، وقيل تركى : تصدق للقطر ، وذكر اسم ربه : كبره يوم العيد فصلى صلاته . قال ابن الوردى :

وانق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا لما من يتق الله البطل

من يتق الله يحمد فى عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله فى طلبه فإن ناصره عجز وخذلان

(١) أى ما حال وما شأن وفيه « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أتر » وأمر ذوبال : أى شريف يحتفل له ويهتم به ، والبال فى غير هذا : القلب . (٢) حذر صلى الله عليه وسلم من رفع الأبصار إلى السماء ثم أنذر من لم يجتنب ذلك خطف بصره وعماه . (٣) يأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يخشعوا لله ويتدوا فى صلاتهم لله ، ولا ينظروا إلى شئ فى صلاتهم ، ولا يرفعون أبصارهم جهة السماء فى صلاتهم . (٤) قال النووي : فيه النهى الأكيد ، والوعد الشديد فى ذلك . وقد نقل الإجماع فى النهى عن ذلك . قال القاضى عياض : واختلفوا فى كراهة رفع البصر إلى السماء فى الدعاء فى غير الصلاة ؛ فكره

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَا يُلْتَمَعُ. رواه الطبراني في الأوسط . من رواية ابن لهيعة ، ورواه النسائي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :
 أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ وَلَمْ يُسْمِعْهُ .
 [يلتمع بصره] : بضم الياء المثناة تحت : أى يُدْهَبُ به .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ^(١) . رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ولأبي داود :

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِيهِ نَاسًا يُصَلُّونَ رَافِعِي أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ يَشْخِصُونَ^(٢) أَبْصَارَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ لَا تَرْجِعُ

شريح وآخرون ، وجوزه الأكثرون . وقالوا : لأن السماء قبله الدعاء ، كما أن الكعبة قبله الصلاة ولا يكره رفع الأبصار إليها كما لا يكره رفع اليد . قال الله تعالى : (وفي السماء رزقكم وما توعدون) اه
 ع ١٥٢ ج ٤ .

(١) بمعنى أن نور الأبصار يذهب عقابا . (٢) أى يفتحون أعينهم . من شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه ، وجعل لا يظرف ، وشخص من بلد إلى بلد : ذهب ، وفي نسخة : فشخص أبصارهم ، وفي النهاية (في حديث ذكر الميت) إذا شخص بصره . شخصوس البصر : ارتفاع الأجناف إلى فوق وتحميد النظر وانزعاجه . اه .

الصلاة مطلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إن الصلاة قربان إلى الله تعالى ، وتجلب رضاء وسبب زيادة الرزق ، ووضع البركة في النسل ، وزيادة عمران الأرض ، وقد رأيت سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام أخذ زوجته السيدة هاجر وابنها سيدنا إسماعيل وأسكنهما في بحراء لآبات فيها ولا ماء . وتضرع إلى الله أن يرعاهما ، وقد حكى جل جلاله عنه (ربنا إنى أسكت من ذريتي نواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ٢٨ من سورة إبراهيم : أى يارب ما أسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرترق للإقامة الصلاة عند بيتك المحرم . وتكرر النداء وتوسيطه للإشعار بأنها المتصودة بالذات من إسكانهم ثمة ، والمقصود من الدعاء توفيقهم لها ، وقيل : اللام لام الأمر ، والمراد هو الدعاء لهم بإقامة الصلاة كأنه طلب منهم الإقامة ، وسأل من الله تعالى أن يوفقه لها اه يضاوى .

وقد أجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يهرع إليه الساهون من كل صوب ويحج إليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والحريفية والصفية في يوم واحد وكثر رواده وزاد سكانه ، وعم خيره ، وفاضت بركاته ، وعاش القاطنون بجوارحه في سرور وحبور وصلوا (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) قيل : لوقال أفئدة الناس لازدحت عليهم فارس والروم ، ولحجت اليهود والنصارى ، ولكن أى بمن للتبعيض الحكمة

إِلَيْهِمْ أَبْصَارُهُمْ

يعلمها الله في عمران أرضه . قال تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً) : أى يسرع إليهم شوقاً ووداداً . واقتدر عاك الله سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام دعا ربه وسأل منه الولد فأجابه جل جلاله ، ووهب له سؤاله حين ما وقع اليأس منه ليكون من أجل النعم وأجلاها ، ولما تفضل سبحانه بالولد توسل إبراهيم بالتوفيق له ولذريته : (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر لإسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) . ٤٢ من سورة إبراهيم . إن شاهدنا (ليقيموا الصلاة) «رب اجعلنى مقيم الصلاة» فهذا أسمى رجاء وأقرب لإجابة في طلب زيادة الرزق وكثرة النعم ، ووفرة الخيرات . قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وقد ترى الصحابة انفرط مطاوعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة إعجابهم بهم بحيث لا ينفك فعلهم عن أمره . يقول الله تعالى لنبى صلى الله عليه وسلم : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية من قبل أن يأتى يوم لا يبيع فيه ولا خلال) ٣٢ من سورة إبراهيم . (لعبادى) خصهم بالإضافة إليه ليدل على مكاتبتهم العالية ، وضارة نفوسهم ، وسمو آدابهم ، وصلاح حالهم .

قال البيضاوى : تنويهاً لشر فهم ، وتنبها على أنهم المقيمون لحقوق العبودية ، ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه : أى قل لعبادى الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا . اه .

عبادى . يأخى : خادم الأمير وخادم الكبير يحترم ويحجل ويهب ، ويرعى جانبه ، فما بالك بعبد الخالق وعبد الجبار المنسوب إلى ملك الملوك . إنه فوق كل شيء أود أن تحافظ على الصلاة وتؤديها كما أمر الله عسى أن تدخل برحمته في عباده الصالحين ، وقلب نظرك في العالم وتفكر في خلق من تعبد رجاء أن يخضع قلبك لله ولذكر الله ، وهل الأمير أو المدير إلا إنسان مثلك يأكل ويشرب ولا يدفع عن نفسه ضراً ولا نفعاً ، ومع ذلك ترى خادمه مكرماً ، وتابعه محترماً ، وهذا قل من كثر إكرام الله وغض من فيض نعم الله لاهل حسنين . ومن الإحسان أداء الصلاة ، والحفاظة عليها . قال تعالى : (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ٥٧ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) ٥٨ من سورة يوسف .

استوزر الملك يوسف ، فأقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات ، وضبط الثلثات حتى دخلت السنوات المجدية وعم التحط مصر والشام ونواحيهما ، وتوجه إليه الناس ، فباعها أولاً بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ، ثم بالحنى والجواهر ، ثم بالدواب ، ثم بالضياع والقار ، ثم برقابهم حتى استرقهم جميعاً ، ثم عرض الأمر على الملك ، فقال : الرأى رأيك ، فأعتقهم ورد عليهم أموالهم ، وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد ، فأرسل يعقوب بنى غير بنيامين إليه للميرة : أخذ القوات اه بيضاوى .

إن رحمة الله تال في الدنيا بالراحة والسعة والصحة ، وهناة الضمير ، والعيش الرغد والوظيفة السامية ونجاة الأولاد والبركة فيهم ، وهذا من التقوى ، ودعامتها الصلاة ، يأخى والله تعالى يوق أجور الصالحين عاجلاً وآجلاً . إن شاهدنا عز يوسف بعد آلامه وسلطانه بعد أسرته . لماذا ؟ لأنه اتقى الله وكان من عباد الله فاحتاج إليه لإخوته واعترفوا بذنبهم ، وفيه يقول الله تعالى : (ولما بلغ أشده آتيناها حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين) ٢٣ من سورة يوسف : أى وصل منتهى اشتداد جسمه وقوته سن ٣٠ - ٤٠ ، وقيل : سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم ، أعطاه الله الحكمة ، وهو العلم المؤيد بالعمل ، أو حكماً بين الناس ، وعلماً يعنى تأويل الأحاديث جزاء على إحسانه في عمله ، وإتقانه في عنتوان أمره . وهذا حق ، والله جدير بذلك . فأسرع يأخى أن تكون من الذين يعينهم بقوله : (لعبادى) ولأن أتخفك بقطعة أدب للإمام على كرم الله وجهه المنوق سنة ٤٠ هجرية بين لك شيئاً من أثر قدرة الخالق العبود بحق .

انظروا إلى التملة في صفر جنتها ، ولطافة هيئتها ، لا تسكاد تنال بلحظ البصر ، ولا بمستدرك (١) الفكر كيف دبت على أرضها ، وصبت (٢) غلى رزقها ، تنقل الحبة إلى جحرها ، وتعددها في مستقرها ، تجمع في حرها ليردها ، وفي ورودها لصدورها . مكفولة برزقها . مرزوقة بوقفها (٣) لا يفلتها النان ، ولا يحرمها الدين ، ولو في الصفا . (٣) اليابس ، والحجر الجامس . (٥) ولو فكرت في بخارى أكلها ، وفي علوها وسفلها ، وما في الجوف من شرسيف . (٦) بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لفضيت من خلقها عجباً ، ولقيت من وصفها تعبا ، فعلى النبي أقامها على قوائمها ، وبناها على دعائها . لم يشركه في فطرته فاطر ، ولم يعنه في خلقها قادر .

قال الله تعالى :

- ١ — (وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك آية لقوم يذكرون) ١٣ من سورة النحل . سبحانه وتعالى سخر لنا ما خلق لنا من حيوان ونبات أصنافها تتخلف باللون . قال البيضاوي : إن اختلافها في الطباغ والهيئات والمناظر ، ليس إلا بصنع صانع حكيم . اهـ ، قال تعالى :
- ب — (وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لما طربوا وتستخرجوا منه حليلة تليسونها وترى الفلك لما حرك فيه ولتبتوا من فضله ولعلكم تشكرون) وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بهم وأنهاراً وسبلال لعلكم تهتدون وعلامات وبالجم هم يهتدون أفمن يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعشون لهم إله واحد الذين لا يؤمنون بالآخرة فلوهم منكروهم هم مستكبرون لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) ٢٣ من سورة النحل .
- وتارك الصلاة مستكبر على خالقه جل وعلا .

وإن لكل نبي صلاة لله مخصوصة ، وقد أطلق الله تعالى عيسى عليه السلام بالكلام وهو في المهد : (قال إنني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً ٣٠ وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدني ولم يجعلني جباراً شقياً) ٣٢ من سورة مريم . هذا أول القناعات للرد على من يزعم ربوبيته ، أمده بتعاليم الإنجيل فصار نفاعاً عاماً للخير . قيل : أكل الله عقله واستنبأه طفلاً ، وأمره بالصلاة ، وزكاة المال وتطهير النفس عن الرذائل . إن شاهدنا (وأوصاني بالصلاة) لتعلم يأخى جزيل فأنبتها وقرب مؤدبها عند العظيم المنعم سبحانه . وقد قال تعالى يخاطب آدم وحواء أو يخاطب آدم وإبليس لأنهما أصلا الذرية (قال اهبطا منها جميعاً بعضك لبعض عدو فيما يأبينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) ١٢٤ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) ١٢٨ من سورة طه . من عمل بتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يضل في الدنيا ولا يعذب في الآخرة ومن خادع الهدى الناكرى والداعى إلى عبادتي والرشد إلى رضاي نال العذاب والقبر وذاق الضريع والزقوم لأن مجامع همتهم ومطامح نظرهم تكون إلى أعراض الدنيا متبهاً كالعلي ازدريدها خائفاً على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع بركة الإيمان كما قال : « وضربت عليهم البلية والسكنة - ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل - ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا » آيات . هذه دروس الأنبياء تدعو إلى طاعة الله ليسلك الطبع سبيل السعادة ، وقد

- (١) استدرك الشيء بالشيء : حاول إدراكه به ، فستدرك الفكر محاولة الإدراك به ؛ فهو مصدر مبني .
 (٢) انصبت إليه وانحدرت في طلبه . (٣) قدر كفايتها . (٤) جمع صفاة : وهي الحجر الأملس .
 (٥) الحامد . (٦) أطراف الأعضاء التي تشرف على البطن ، واحدها شرسوف

حكى تعالى عن سيدنا زكريا الذى أعطاه سيدنا يحيى (فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) أى أوماً الله إليهم أن صلوا أو نزهوا ربكم طرفى النهار . قال البيضاوى : ولعله كان مأموراً أن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه . وفى ذلك يقول المولى عز شأنه : (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكيم صبياً وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً) ١٤ من سورة مريم . أى خذ التوراة وأعطاءه الله الحكمة وأحكم عقله فى صباه واستنبأه (وحناناً من لدنا) ورحمة منا عليه ، وتطفلاً فى قلبه على أبويه (وزكاة) وطهارة من الذنوب أو صدقة : أى تصدق الله به على أبويه ، أو مكنته ووقفه للتصدق على الناس (وكان تقياً) أى مطيعاً متجنباً عن المعاصى ، وباراً بوالديه ، ولم يكن عاقلاً أو عاصياً ربه (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) ساءه ربه أن يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم ، وأمن عذاب القبر (ويوم يبعث حياً) أى أمن عذاب النار ، وهول القيامة .

العقم يصلون ويتضرعون إلى الله فيلدون

سيدنا زكريا عليه السلام يتراوح عمره من ٧٠ - ٩٩ سنة قال الله عنه (ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً) ٢ من سورة مريم . قال البيضاوى : لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان والإخفاء أشد إخباتاً وأكثر إخلاصاً ، أو لثلاثيلا يلزم على طلب الولد فى إبان السكبر ، أو لثلاثيلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم ، أو لأن ضعف الهرم أخفى صوته (قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً وإني كفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) ٦ دعاء مستجاب سبقه لإخلاء لله وتضرع إليه وصلاة وتسييح وتحميد وتكبير . فبهل للمسلمين الذين أصابهم أزمة أو عقم أن يصلوا لله ، ويعبدوا الله بحق كسيدنا زكريا عليه السلام .

وأخبرنا الله تعالى فى كتابه العزيز عن السيدة مريم رضى الله عنها (فتقبلها ربهما بقبول حسن وأبنتها نبينا حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) روى أن حنة لما ولدتها لفتها فى خرقه وحماتها لى المسجد ووضعها عند الأحبار ، وقالت : دونكم هذه النذيرة ، فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم ، وصاحب قربانهم ، وفاز بكفالتها سيدنا زكريا ، وبُنيت لها غرفة للعبادة (المحراب) أو المسجد تجلس فى أشرف مواضعه (المحراب) وسمى بذلك لأنه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت فى أشرف موضع من بيت المقدس . وروى أن زكريا كان لا يدخل عليها غيره ، وإذ أخرج أغلق عليها سبعة أبواب وكان يحمد عندها فأكبه الشتاء فى الصيف وبالعكس . وفيه دليل على جواز كرامات الأولياء . قيل : تكلمت وهى صغيرة كهى عليه السلام ، ولم ترضع ثدياً قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ، سبحانه رزقه بغير تقدير لسكبرته ، أو بغير استحقاق لفضلها به .

وبهذه المناسبة يتشرف بذكر نبذة من كرامة السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد أعدت لمولانا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم ، فرجع بها إليهما ، وقال : هبى نأبئة ، فكشفت عن الطبق ، فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً ، فقال لها : نأبئة أى لك هذا؟ قالت : هو من عند الله ، إن لله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال : الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل ، ثم جمع علياً والحسن والحسين ، وجمع أهل بيته عليه حتى شبعوا ، وبقي الطعام كما هو ، فأوسعت على جيرانها . وفى ذلك المسكان ، وفى هذا الوقت وقت رؤية كرامة مريم ، ومنزلاتها عند الله (هنا لك دعا زكريا ربه قال رب هبلى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) ٣٩ من سورة آل عمران .

يا أختى : إن هنا النبى عليه السلام يلجأ لى ربه بالدعاء والعبادة ، ويثق به ، ويعتقد أن الله تعالى حى قادر

قاهر، فيطلب له ولياً يرثه وارثاً يدير دفة عقاره ويسوس آله ويقر عينه ، فناداه جبريل عليه السلام ، وهو يصلي: (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في الخراب أن الله يبشرك بيحي مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين) يصدق أن عيسى عليه السلام وجد بأمره تعالى دون أب ويسود قومه ويفوقهم فاهم بمعصية قط (وحسوراً) أى مبالغاً في حبس النفس عن الشهوات والملامح. روى أنه مر في صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال: ما لعب خلقت ، وقد استبعد زكريا من حيث العادة ، أو استعظم وتعجب ، إذ أدركه كبر سنه ٩٩ سنة ولا تلد امرأته من العقر . فأجيب لاغرابة من حيث الولد من شيخ فان وعجوز عاقر (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) وطلب سيدنا زكريا علامة يعرف بها الحبل لاستقباله بالبشاشة والشكر ، وتريح مشقة الانتظار (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا. واذكر ربك كثيرا وسبح بالعننى والإبكار) ٤٢ من سورة آل عمران. حبس لسانه عن مكالمهم خاصة ليخلص لذكر الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة، ولا مانع من إشارة يد أو رأس وسبح ربك من الزوال إلى الغروب إلى صدر الليل. والإبكار: من طوع الفجر إلى الضحى، إن هذا هو الدواء الناجح مضر القلوب الملتجئة إلى ربها في السراء والضراء ، فهل لبني قومي أن يصلوا ويخلصوا إلى ربهم (فاستجبتنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) ثم إن السيدة مريم رضيت الله عنها شافهتها الملائكة إكراما لها ، وطبرها الله من الأقدار ، وتقبلها من أمها ، ولم يقبل قبلها شيء ، ورزقها من الجنة . قال تعالى : (وإذا قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين. يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) أى أدعى الطاعة وصلى واخشى .

سيدنا إسماعيل عليه السلام ، وأخوه سيدنا إسحاق عليه السلام

قد أجاب الله دعاء سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ، وجاء بعده ابنه إسماعيل عليه السلام، فعكف على عبادة ربه وجاهد في طاعته ، وحافظ على الصلاة هو وأهله . قال تعالى :

١ - (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا وعدواً وكان رسولا نبياً. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) ده من سورة مريم . إن شاهدنا (يأمر أهله بالصلاة) قال البيضاوي: اشتغالا بالأهم ، وهو أن يقبل الرجل على نفسه ، ومن هو أقرب الناس إليه بالتكميل اه .

ب - وقال تعالى : في ابن سيدنا إبراهيم سيدنا إسحاق وذريته : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ٧٣ وجعلناهم أئمة مهتدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) ٧٤ من سورة الأنبياء .

نافلة : أى عفية، أو ولد ولد ، أو زيادة على منسأل، وهو إسحاق ، والأربعة: أى إبراهيم ، ولوط وإسحاق ويعقوب ، وفتناهم للصالح ، وحملاهم عليه ، فصاروا كاملين. يقتدى بهم الناس إلى الحق يخشون الناس على عمل الخير موحدتين مخلصين في العبادة .

وإن سيدنا داود ، وابنه سليمان علمهما السلام يعبدان الله ، ويخلصان في طاعته سبحانه ، وقد حكى الله عنهما :

١ - (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) والمعنى أنه ذو قوة في الدين، يصوم يوماً، ويفطر يوماً كما أخبر صلى الله عليه وسلم ، وكان يقوم نصف الليل (أواب) أى كثير الرجوع إلى مرضاة الله تعالى ، وقد جزأ زمانه ، للعبادة يوماً ، ويوماً للقضاء ، ويوماً للوعظ ، ويوماً للاشتغال بخاصته، فسور عليه ملائكة على صورة الإنسان في يوم الخلو : (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق) وقت الإشراق حين تشرق الشمس ، ويصفون شعاعها ، وهو وقت الضحى ؛ (والطير محشورة كل له أواب وشددنا

ملكه وآتياه الحكمة وفضل الخطاب) ٢١ من سورة ص .

ثم سيدنا سليمان عليه السلام كان يحارب أعداء الدين ، ويفزو دمشق ونصيبين ، وأصاب ألف فرس، وقيل : أصابها أبوه من العاقلة . فورثها منه ، فاستعرضها ليخبر صحتها ، ويعرف مكانم ضعفها ، ويبحث عن قوتها وظافتها وخدمتها لأنها عدته في الحرب وأخر صلاة العصر . قال تعالى :

ب - (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشى الصافات الجياد . قال إن أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) ترك فضيلة أول الوقت فقط ، واستمر يحارب الأعداء حتى هزمهم وطلب من ربه تعالى تقدم الشمس حتى يصل العصر في وقته ، وقد أجاب الله دعاءه : (ردوها على فطفتك مسحا بالسوق والأعناق) ٢٤ من سورة ص . ومعنى بالعشى : بعد الظهر ، والصافن من الخيل : الذي يقوم على طرف سنك يد أو رجل ، وهو من الصفات المحمودة في الخيل الذي لا يكاد يكون إلا في العرب الخالص ، والجياد : جمع جواد الذي يسرع في جريه ، قال صلى الله عليه وسلم : « الخيل معقود في نواصيها الخير » فسامها خيرا لأنها سبب النصر والفوز ، فأخر صلاة العصر عن أولها ، وكان يفتقدتها فأخذ يمسح سوقها وأعناقها بيده الشريفة اعترافا بفضل الله ومدده ، والله أعلم .

فانت ترى الصلاة جوهرة مكونة ، ودرة مستنونة ، وتاج الصالحين ، وعنوان الإيمان برب العالمين ، ومطلب الأنبياء والمرسلين وركن الإسلام وعماد الاستقامة ونورالحق ومنهج الكمال ، وسنة متبعة في إرضاء الخالق جل وعلا . قال تعالى : (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطيور صافات كل قد علم سلواته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) ٤٢ من سورة النور .

قال البيضاوي : ألم تعلم عاماً يشبه المشاهدة في اليقين ، والوثاقة بالوحي أو الاستدلال (أن الله يسبح له من في السموات والأرض) يتره ذاته عن كل نقص وآفة أهل السموات والأرض (والطيور) لما فيها من الصنع الظاهر ، والدليل الباهر ، ولذا قيدها (صافات) فإن إعطاء الأجرام الثقيلة مابه تقوى على الوقوف في الجو صافة بأسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطمة على كمال قدرة الصانع تعالى ، ولطف تديبه . قد علم الله دعاءه ، وتزيمه اختياراً أو طبعاً . وعلم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق ، والميل إلى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع أنه لا يبعد أن يلهم الله تعالى الطير دعاء ، وتسبيحاً كما ألهمها علوماً دقيقة في أسباب تعيشها لا تسكد تهتدي إليها العقلاء اه . (والله عليم بما يفعلون) سبحانه خبير بأحوال خلقه . إن شاهدنا : (كل قد علم سلواته وتسبيحه) فالشجر والمدر ، وكل شيء يدعو الله ، ويسبح بحمده ، وقد جمعت الصلاة جميع أنواع الدعاء والتسبيح والتحميد والتكبير .

وذكر الرافعي في مسند الشافعي رضى الله عنه أن الصبح كانت آدم ، والظهر لداود ، والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب ، والعشاء ليونس . قال الباجوي : وتخصيص كل بالصلاة في هذا الوقت لعنه لكونه قبلت فيه توبته وأحصلت له فيه نعمة ، وظاهر هذا أنها كانت على الكيفية المعروفة في هذه الأوقات مع أنهم ذكروا أن الكيفية المخصوصة من خصوصيات أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فدلها لم تكن على هذه الكيفية وعن بعضهم ما فيه مخالفة لذلك ، فقيل : كانت الظهر لإبراهيم ، وكانت العصر ليونس ، وقيل : للعزير ، وكانت المغرب لداود ، وقيل : لعيسى ، فضلي ركعتين كفارة لما نسب إليه ، وركعة كإشارة لما نسب لأمه ، وكانت العشاء لموسى ؛ وقيل من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهي الأصح . وينجاب عما ورد من أنها كانت ليونس أو لموسى ، بأن المراد بالصلاة الواقعة منه حينئذ الدعاء ، وعلى هذا فيكون الله جمع لنبينا صلى الله عليه وسلم ولأمته ما انفرد في الأنبياء وأممهم ، وميز صلى الله عليه وسلم بزيادة عليهم تشريفاً له ، وتمظيها لأجره . زاده الله تشريفاً وتمظيها وتكريمها اه ص ٣٠٣

فبلغ العلم فيه أنه بشرى وأنه خير خلق الله كليم
بشرى لك يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأعطاك الله ثمرات أديان الأنبياء صلى الله عليه وسلم في الصلاة، وجعل
سبجانه الصلاة مفتاح العبادة والعبادة والرضا، وأنها سبب رفع الدرجات، وزيادة الحسنات والأرزاق. قال تعالى:
(إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون) ٦٩ من سورة المائدة . اليهود أتباع سيدنا موسى، والصابئون الذين صبوا إلى اتباع الشبهوات
ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا ، والنصارى : أتباع سيدنا عيسى عليهما السلام : أى إن صح من هؤلاء الإيمان
والعمل الصالح يتب الله عليهم ويرحمهم ، وقد نهى سبحانه وتعالى عن موالة الكفرة والنسفة ، وطلب من
المسلمين أن يوالوا المسلمين ، والآن المطلوب من المؤمنين الصلاة عسى أن يدركوا مغفرة الله تعالى .
فقال جل شأنه :

١ - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتولى الله
ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ٥٥ من سورة المائدة ، راكعون . أى متخشعون في
صلاتهم وزكاتهم ، أو يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الإحسان ومساعدة إليه ، وأنها
نزلت في الإمام على رضى الله عنه حين سأله سائل ، وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه ، ولعانه جيء
بلنظ الجمع لترغب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه، ووعد سبحانه أن موالة المؤمنين سبب النصر والفوز
لأن المؤمنين حزب الله، وحزب الله هم الغالبون تنويعا بذكرهم ، وتعظيما لشأنهم ، وتشريفا لهم بهذا الاسم
وتعريضا لمن يوالى غير هؤلاء . بأنه حزب الشيطان اه يضاوى ص ١٨١ .

ب - (ثم نتجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاعلينا نتجى المؤمنين) : أى نهلك الأمم العاصية الكافرة ونتجى
الأنبياء والمرسلين ، ومن أجابهم ، وعمل بتعاليمهم . وأقام الصلاة .
يأخى : إن الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ليبيسر المسلمين المزكين وجعل هاتين الخلتين
دليل الإيمان للغاظة أبصارهم النقية قلوبهم السليمة أكنهم .

ج - قال تعالى : (تلك آيات القرآن وكتاب مبين ١ هدى وبشرى للمؤمنين ٢ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٣) : أى هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من صلاة وزكاة هم
الموقنون بالآخرة ، فإن تحمل المشاق إنما يكون لحوف العاقبة والثوق على الحاسبة اه يضاوى يؤدون الصلاة
أعلمهم أن الله أمر بها ، وأوصى بالحفاظة عليها رجاء ثواب الآخرة بعد الموت ، وكل من عليها فإن
فكان تارك الصلاة يجحد الآخرة ، وينسى عقاب ربه ، وينجح بذكر رحمته وهو المنتقم الجبار .

د - (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون) : أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة
هم الأخسرون ٥ وإليك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) ٦ من سورة النمل .

وإن تارك الصلاة كسلا قد يؤمن بالآخرة، ولكن تسويفه من الأعمال القبيحة التي تزين له عدم إقامة الصلاة
فيخسر الثواب، ويحل عليه العقاب ، وإن الزين هو الله يخاف في المرء شهوة الكسل في نفس المقصر
(زينا لهم أعمالهم) أى زين لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلها مشتهة للطعم مجبوبة للنفس، أو الأعمال الحسنة التي
وجب عليهم أن يعملوها بترتيب الثواب عليها (فهم يعمهون) عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر أو نفع (أولئك
الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والأسر يوم بدر، وأشد الناس خسرا لتواتر الثوبة واستحقاق العقوبة . اه
يضاوى ص ٥٢٨ . وسوء العذاب الآن شيق الرزق ، وقلة البركة والشقاء .

هؤلاء الكفار كانوا يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزين لهم الشيطان عداءه ومحاربه ، فباءوا
بالهزيمة ، ورجعوا بالخيبة وأندحروا ، وخسروا ثواب الله لو اتبعوه : والآن تارك الصلاة يخسر ضياع الزمن
في كسل وهو ولو ، ويهمل في حق الله ، ولا يضمن طول عمره حتى يؤدي ما عليه ، فليكن أخى بتأدية الصلاة

الترهيب من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر

١ - عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ اللَّهُ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ^(١) بِمِئْتَيْ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ ^(٢) أَنْ يُبْطِئَ بِهَا. قَالَ عَيْسَى: إِنْ اللَّهُ أَمَرَكَ بِمِئْتَيْ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا. فَأَمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ أَمُرَهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى ^(٣) إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَّفَ بِي، أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ ^(٤) الْمَقْدِسِ

في أوقاتها عسى أن تربع وتنجح وتفلح وتفوز ، وتدركك رحمة الله . قال تعالى :

ا - (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون) ٧ .

ب - (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين) ٩ .

ج - (أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) ١١ من سورة العنكبوت

د - (فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المنفلحين) ٦٧ من سورة القصص: أى تاب من الشرك

وجمع بين الإيمان والعمل الصالح ، والصلاة عماد الصلاح ، وإن الله تعالى خاطب محمداً صلى الله عليه وسلم

بالاستقامة وطلب اتباع الدين القويم وطلب من أمته الإقبال على تعاليمه والاهتمام بتنفيذ أوامره واجتناب

مناهيه ، وتجد يأخى تصريحاً في ذلك (وأقيموا الصلاة) قال تعالى :

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر

الناس لا يعلمون ٣٠ منبئين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ٣١ من الذين فرقوا دينهم

وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) ٣٢ من سورة الروم: أى خلق الناس على الفطرة ، وهي قبولهم للحق

وتحكيمهم من إدراكه أو ملة الإسلام ، فإنهم لو خالوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها ، وقيل العهد الأخوذ من

آدم وذريته (ذلك الدين القيم) المستقيم الذي لا عوج فيه (فأقم) الآية خطاب للرسول ولأمته (منبئين إليه)

راجعين إليه أو منقطعين إليه ، وقد صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيماً له . وقال تعالى :

(من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يعهدون ٤٤ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله

إنه لا يحب الكافرين) ٤٥ من سورة الروم . كفره وباله (يعهدون) أى يسوون ما لا في الجنة .

(١) ابن الذي كفل السيدة مريم وربها أحسن تربية ، وزوجه عليه السلام أخت مريم . وفي كتاب

(المنهج السعيد) أن سيدنا زكريا عليه السلام عاصر ابن ماثان الذي هو جد السيدة مريم ، وتزوج بنته إيشاع

أخت عمران أبي مريم ، وأم مريم حنة بنت ذاقوذا . كانت تستظل تحت شجرة ، فزأت طائراً يطعم فرخه فختت

للى ولد وتمنته ، فقالت : اللهم إن لك على نذرا لمن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من

خدمته فحملت بمريم ، وهلك عمران ، ولما ولدها لغتها في خرقة وحملها إلى المسجد فتنافسوا فيها ، فقال

زكريا : أنا أحق بها عندي خالها اه ص ١٢٤ ، ويحيى وعيسى عليهما السلام كانا في عصر واحد وهما

نبيان ورسولان .

(٢) قرب أن يتأخر عن تنفيذ أمر الناس . (٣) أخاف يا عيسى أن أعد مقصراً في الرسالة فيقلب

الله الأرض بي أو يعذبني ، فانتظر رعاك الله حتى أصدع بما أمر .

(٤) مكان بالشام محترم يهرع إلى تقديسه المسلمون إلى الآن .

فَامْتَلَأَ وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرْفِ^(١)، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نِي بِحَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ. أَوْ لَاهُنَّ^(٢): أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ^(٣)، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنْ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ^(٤)، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي، فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ، وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيْكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ^(٥)، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا^(٦)، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ^(٧) وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَأَمْرَكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ^(٨) مَعَهُ صُرَّةٌ^(٩) فِيهَا مِسْكٌ فَكَلَّمَهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنْ رِيحَ الصَّامِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمْرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْثَقُوا^(١٠) يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدَى نَفْسِي مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي إِثْرِهِ^(١١) سِرَاعًا حَتَّى إِذَا

- (١) ازدحموا حتى جلسوا على الأمانة العالية، وفي حديث ابن عباس: أمرنا أن نبنى المدائن شرفاً والمساجد جا . الشرف : التي طولت أبنيتها بالشرف ، واحدها شرفة اه نهاية ص ٢١٥ .
 (٢) في نسخة : أولهن ١٧٥ ع . (٣) تجعلون عبادته سبحانه قاصرة عليه لا شريك له في التعظيم والتبجيل والسؤال والرجاء ، بيده الخير يفعل ما يشاء . (٤) فضة .
 (٥) يشتري بمال سيده ، ويعمل العمل لغيره ، وغيره يجبي ثمرة تبعه ، وسيده محروم من خيراتة : كذلك من يعبد غير الله عمله ضائع ، ومحروم من ثواب القادر الصمد .
 (٦) أي اتشدوا ، ولا تحركوا أعناقكم عيياً أو شمالاً ، واخشعوا واطمئنوا .
 (٧) المراد أن تترى رحمته للذي يحسن الصلاة ، ويحفه تعالى برضوانه ، وإكرامه مدة عدم التفاته في صلواته .
 (٨) جماعة .
 (٩) شيء يحفظ فيه العطر ، والصرة : للدراهم ، من صر الصرة شدوها ، وافتح الصاد : الصيحة ، وهذا مثل لشدة خلوف الصائم ، وتغير رائحة فمه ، والمسك من الطيب ، وتسميه العرب الشموم . قال الشاعر :
 فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال
 قيل : إن المسك من صرة الغزال .

(١٠) شدوها ووضعوا فيها الأغلال ، وربطوها في عنقه فأصبح مشلول الحركة مقيدا معلولا لا حراك له ، ولا يمكن أن يدافع عن نفسه ، وينب عن حوضه فلم نفسه لخصومه ، وقدم لهم النداء بجل ما يملك وجاد بترائه فنجوا وفاز . كذلك الصدقة تكون سبب العتق من النار والنجاة من العذاب والفوز يوم القيامة وسبب زيادة الرزق وهي حصن من السوء وقلة منعة من شرور المحرمين .
 (١١) عقبه : يتعقبه عن قرب ، ومنه خرج في إثره .

أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ ^(١) فَأَحْرَزَ ^(٢) نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ : اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ ^(٣) ، وَالطَّاعَةُ ^(٤) ، وَالْجِهَادُ ^(٥) ، وَالْهِجْرَةُ ^(٦) ، وَالْجَمَاعَةُ ^(٧) ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ ^(٨) شِبْرٍ ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ ^(٩) ،

(١) مكان مكين يقى شر العدو ، ويمنع هجماته .

(٢) توقي ، من أحرزت النتاج جعلته في الحرز . والحرز : الموضع الحصين ، يقال (حرز حرير) واحترز وتحرز ، وأحرزه : ضمه ، ومنه أحرز قصب السبق . (٣) أن تسمع كلام ولي الأمر من ملك وأمير ، ومدير وأمور ، وأب وكل من له الولاية عليك ، وأمره نافذ أن تصفى إلى قوله وتفهمه .

(٤) تعمل بإرشاداته ، وتتبع أوامره ، وتمشى على ضوء منهجه ليطمئن قلبك ، ويستريح ضميرك ، ويصفو عيشك . أما المخالفة : فويل ، والمضادة ، والهجر والمعاكسة : فشر ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « اسمعوا وأطيعوا » قال الشيخ الحنفى في تعليقاته على الجامع الصغير : (طيب الله ثراه) إنما قدم اسمعوا مع أن أطيعوا يقنى عنه : إشارة إلى أن الإمام إذا أمرهم بأمر وجب عليهم الاضغاء ليفهموه ويمثلوه إن كان مندوباً أو فرض كفاية ، أو ترك مكروه فيصير ذلك فرض عين ، فلو أمر طائفة بأن يقدموا بالتجارة مثلاً ، ولم ينتقلوا إلى غيرها صار ذلك فرض عين عليهم بعد أن كان فرض كفاية . أما لو أمر بحرام حرم إطاعته ، أو بمكروه كرهت إطاعته اه .

قال العلقمى . قال الفاضل عياض وغيره : أجمع العلماء على وجوب طاعة الأُمراء في غير معصية ، وأوجبوا تحريمها في المعصية لقول الله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قال العلماء : المراد بأولى الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأُمراء ، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهائ وغيرهم اه من الجامع الصغير ص ٢٠٢ - ١ .

(٥) الغزو في سبيل نصردين الله تعالى ، ومحاربة النفس في شهواتها عسى أن تتجلى بالمكرم وتعمل بالأوامر .

(٦) الانتقال من مكة إلى المدينة ، وهذا سر من أسرار الله لإذاعة دينه ، وتعميم الإسلام ، ونصر المسلمين وفي النهاية : (جهد) فيه « لاهجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » الجهاد : محاربة الكفار وهو المبالغة واستفراغ ماق الوسع والطاقة من قول أو فعل ، يقال جهد الرجل في الشيء : أى جده فيه . وبالغ ، وجاهد في الحرب مجاهدة وجهاً ، والمراد بالنية إخلاص العمل لله تعالى : أى لأنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنها قد صارت دار إسلام ، وإنما هو الإخلاص في الجهاد ، وقتال الكفار اه ص ٩٠ .

(٧) ملازمة رأى الجمهور ، والتمشى مع روح اتحاد المسلمين ولم شعهم ، وجمع كلمتهم في البر والائتلاف على عمل صالح ، وعدم بث الشقاق والاختلاف ، وعدم التناؤد والتراشق ، والدعوة إلى الائتلاف ، وصفاء النية والوداد والمحبة والشورى قال الله تعالى :

١ - (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) .

ب - (وتعاونوا على البر والتقوى) .

(٨) بكسر القاف . أى قدر ، وكذا قاد رمح ، وفتح القاف واحد القيود .

(٩) إلا أن يتوب إلى الله جل وعلا ويرجع نادماً متبعباً سنن الجماعة .

وَمَنْ أَدَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاءِ جَهَنَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ فَقَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا^(٢) اللَّهَ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ . رواه الترمذى ، وهذا لفظه ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى ببعضه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى ومسلم .

[قال الحافظ] : وليس للحارث في الكتب الستة سوى هذا .

[الربة] : بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الواحدة ، واحدة الربق : وهى عمى

في حبل تشد به البهم ، وتستعار لغيره .

وقوله : [من جناء جهنم] بضم الجيم بعدها ثاء مثلثة : أى من جماعات جهنم .

٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ التَّلْتِ^(٣) فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : اخْتِلَاسٌ^(٤) يَحْتَلِسُهُ^(٥) الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ . رواه البخارى والنسائى وأبو داود وابن خزيمة .

٣ — وَعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا^(٦) عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ^(٧) ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ^(٨) أَنْصَرَفَ عَنْهُ^(٩) . رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه .

(١) أى منى بلا عقل ، وعمل بلا دين ، واتبع الحال التى كانت عليه العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله ، وشرائع الدين ، والمفاخره بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك .
(٢) أى عملوا بدين الله ، واتبعوا أوامر الله ، واتركوا عبادة ناقصة ليست على سنن الشرع الشريف .
(٣) تحريك العنق يمينا أو شمالا . (٤) أخذ الشيء بشرعة ، يقال : اختلس الشيء إذا استلبه .
(٥) يخطفه ، والمعنى أن الشيطان يذهب إلى المصلى فيوسوس له ويزيل من قلبه الخشوع فتضعف خشيته لربه ، فينسى موقعه هذا المقدس فيلتفت ويلعب بأطراف جسمه ويميل ، وهكذا من ضروب قلة الأدب أمام رب العالمين سبحانه . وفي نيل الأوطار في الحديث : النهى عن الخلسة بفتح الحاء ، وهو ما يستخلص من السبع فيموت قيل أن يدعى . وفي النهاية : الاختلاس : افتعال من الخلسة ، وهو ما يؤخذ سلباً ، وقيل : الختلن الذى يخطف الشيء من غير غلبة ويهرب ، ونسب إلى الشيطان لأنه سبب له لوسوسته به وإطلاق اسم الاختلاس على الالتفات مبالغة . اهـ ص ٤٨١ ج ٢ .

(٦) يتجلى بإحسانه ، ويعظم برضوانه ورحمته . (٧) يحرك رأسه يمينا أو يساراً .

(٨) غير وجهه عن موضع السجود ، ويعد عن اتجاه القبلة .

(٩) غضب الله عليه ، وجرد عنه رحمت القبول ، وبركات الخير .

[قال المولى الحافظ عبد العظيم] رضى الله عنه : وأبو الأحوص هذا لا يعرف اسمه لم يرو عنه غير الزهري ، وقد صح له الترمذى وابن حبان وغيرهما .

٤ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث ، ونهاني عن ثلاث : نهاني عن نقره^(١) كمنقره الديك ، وإقعاء كإقعاء الكلب ، والتفتات كالتفتات النملب^(٢) . رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناد أحمد حسن ، ورواه ابن أبي شيبة وقال : كإقعاء القرود : مكان الكلب .

[الإقعاء] بكسر الهمزة . قال أبو عبيد : هو أن يلزق الرجل أليتيه بالأرض ، وينصب ساقيه ، ويضع يديه بالأرض كما يقمى الكلب . قال : وفسره النقعاء بأن يضع أليتيه على عقبه بين السجدين . قال : والقول هو الأول .

٥ - وروى عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه^(٣) ، فإذا التفت . قال : يا ابن آدم إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير لك مني ، أقبل إلى^(٤) ، فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك ، فإذا التفت الثالثة صرف الله^(٥) تبارك وتعالى وجهه عنه . رواه البزار .

٦ - وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن العبد إذا قام إلى الصلاة أحسبه قال : فإيما هو بين يدي الرحمن تبارك وتعالى ، فإذا التفت يقول الله تبارك وتعالى : إلى من تلتفت ؟ إلى خير مني ، أقبل يا ابن آدم إلى فإنا خير ممن تلتفت إليه . رواه البزار أيضاً .

(١) خطف الركوع والسجود بمقدار مد الديك فه لخطف الشيء . يحذر صلى الله عليه وسلم أبا هريرة والمسلمين أن يسرعوا في ركوعهم وسجودهم ولا يطمئنون كما نهى صلى الله عليه وسلم عن نقره الغراب في رواية أخرى ، وفي النهاية : يريد تخفيف السجود وأنه لا يمكن فيه إلا قدر وضع الغراب مقاره فيما يريد أكله أنه (٢) الثعلب شديد الحركة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يكثر الالتفات والحطف والسرعة مثل الثعلب ، وقد معه الخشوع ، والاطمئنان : وخوف الله جل وعلا .

(٣) تقرأ رحمانه ، وتوجه إليه بركانه جل وعلا ؛ ويفسر بطف الله وإحسانه .

(٤) قف بخشوع وأدب ورجاء ، وتفكر في معنى ما تقرأ واهدأ واطمئن عسى أن تدر كرك رحمتي ويحسب غفراني ، وتنال رضوانى . (٥) غضب عليه جل جلاله ، وزالت رحمته ، وقد سأل جبريل عليه السلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بَنِي إِيَّاكَ وَالِالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الِالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ ^(١) الْحَدِيثُ . رواه الترمذى من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس ، وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ صحيح .

[قال المصنف] : وعلي بن زيد بن جدعان يأتي الكلام عليه ، ورواية سعيد عن أنس

غير مشهورة .

٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ فدَعَا رَبَّهُ إِلَّا كَانَتْ دَعْوَتُهُ مُسْتَجَابَةً ^(٢) مُعَجَّلَةً ، أَوْ مُؤَخَّرَةً ^(٣) . إِيَّاكُمْ وَالِالْتِفَاتَ ^(٤) فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لِاصَّلَاةِ لِمُلْتَفِتٍ ^(٥) ، فَإِنْ غُلِبْتُمْ فِي التَّطَوُّعِ فَلَا تُغْلَبُوا فِي الْفَرِيضَةِ ^(٦) . رواه الطبراني في الكبير .

(١) دمار . قال الشوكاني : سمي الالتفات هلكة باعتبار كونه سبباً لنقصان الثواب الحاصل بالصلاة أو لكونه نوعاً من تسويل الشيطان واختلاسه ، فمن استكثر منه كان من المتبعين للشيطان ، واتباع الشيطان هلكة ، أو لأنه إعراض عن التوجه إلى الله ، والإعراض عنه عز وجل هلكة . اهـ . ج ٢٨ . ص ٢ .
(٢) أى أن الله تعالى يجيب دعاءه وقته هذا ، ويظهر أثر الإجابة ويدرك حاجته فوراً .
(٣) سبحانه يجيب الدعاء ، ويدخر عنده التنفيذ ، ويوجه الخبر له على حسب الأصلح له والمفيد ويؤخر بمقتضى حكمته :

أ - (قد جعل الله لكل شيء قدراً) .

ب - (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء) .

(٤) احذروا تحريك العنق في الصلاة بمنة أو يسرة . (٥) في نسخة : للملتفت .

(٦) فيه الإذن بالالتفات للحاجة في التطوع ، والمنع من ذلك في صلاة الفرض ، ورواية : « فإن كان لا بد في التطوع لاقى الفريضة » وفي مختار الإمام مسلم ص ٣١ ج ١ نقلاً عن النووي : « فإن لم تكن تراه فإنه يراك » هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم التي أوتيتها ، لأنها لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخشوع والخضوع ، وحسن السميت ، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتميمها على أحسن وجوها إلا أتى بها ، فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان . والقصد الحث على الإخلاص في العبادة ، ومراقبة العبد ربه تعالى في إتمام الخشوع والخضوع ، ولذا ندب مجاسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً من تلبسه بشيء من النقائص احتراماً لهم واستجابة منهم فكيف بمن لا يزال الله تبارك وتعالى مطلقاً عليه في سره وعلانيته اهـ ص ٣٧ ج ١ .

ولن نجد في الحياة أذى من وقوف الإنسان أمام النعم المتفضل عليه بالخير والبر فيحده ، ويشكر فضله ، وسبيل ذلك أداء الصلاة التي طلبها الله تعالى ، وأمر بها في كتابه ، وأخبر أن كتابته تشرح صدر المصلين ، وتقر عين المزكين ، وتدراس الهداية للعاملين المحسنين الذاكرين . قال تعالى :

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَالْتَفَتَ ^(١) رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) صَلَاتَهُ .

٩ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ عَلَى بَوَاجِهِ ^(٣)

١ - (تلك آيات الكتاب الحكيم ٢ هدى ورحمة للمحسنين ٣ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٤ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ٥) من سورة لقمان .
 إن اسم الإشارة عائد على الفائزين المهتدين . لماذا ؟ لأن خلاصهم أداء أوامره على أن لقمان الحكيم الذي عاصر سيدنا داود عليه السلام كان من تصانحه بعد توحيد الله جل وعلا المحافظة على إقامة الصلاة .
 ب - (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)
 ١٨ من سورة لقمان .

قال البيضاوي : (أقم الصلاة) تكميلا لنفسك (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) تكميلا لغيرك . هذه نصيحة رجل حنكته التجارب ، وعلته طاعة الله أن يرشد ابنه إلى الصلاة لأنها تكسوه الكمال والجمال والبهاء والهناء وبأمره بالصبر (واصبر على ما أصابك) أى فى ذات الله تعالى إذا أمرت بمعروف ، ونهيت عن منكر أو اصبر على ما أصابك من الحزن ، فإنها تورث المنح ، إن الذى وصيتك به (من عزم الأمور) أى مما عزمه الله من الأمور ، أو قطعه قطع لإيجاب وإلزام ، وأمر به أمراً حتماً هـ نسفى ص ٢١٦ . والمراد بالصبر : التسليم لأحكام الله تعالى ، والرجوع فى كل الأمور لله جل شأنه ، فالصلاة يأخى عماد الدين قدمها لقمان أولاً ، وهى سبب مناجاة الله تعالى . واعلم أن الالتفات مضية الثواب ، وإعراض عن الله جل جلاله ، وباب الخير ، ومصدر العز ، وشمس الاستقامة ، والتسوية للنفس ، وسلوانها عند الشدة ، وقد أمر الله تعالى بها حبيبه سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عند ما ذكر سيدنا موسى عليه السلام الكتاب وأعمال فرعون معه ، ونصر الله له . قال تعالى : (ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار) (والإبكار : الفجر ، والعشى : الظهر ، والعصر ، والغرب ، والعشاء ، وإن شاهدنا (وسبح) أى دم على التسبيح والتحميد لربك ، وقيل صل لهذين الوقتين ، إذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة ، وركعتين عشياً ، وإن ثلاث خلال حميدة أمرنا الله بها ترفع الرجل إلى مراتب الكمال : الصبر على المكروه لله ، وطلب المغفرة من الله ، والصلاة لله عز شأنه فاصبر يا محمد حتى يأتي النصر من ربك كما نصر الأنبياء من قبل ، واطلب المغفرة لأمتك ليستنوا بك ويتأسوا . قال الشاعر فى الصبر والحزم ص ٣٠٧ ج ٢ أمالى :

إذا اشتملت على اليأس القلوب	وضاق بما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكروه واطمأنت	وأرست فى مكائنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً	ولا أغنى بحيلته الأريب
أناك على قنوط منك غوث	يعن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات وإن تناهت	فقرن بها الفرج القريب

(١) حرك وجهه ، ولقت عتقه يمنة ويسرة .

(٢) لم يقبلها ، ولا ثواب له ، ولم يؤد الفرض .

(٣) سبحانه يتقبل برحمته على عبده ، ويحيطه بأنواره مدة خشوعه وعدم التفاته وطهارته ، فإذا التفت

أو أحدث زالت طلة الرحمة عنه ، وبعدت بركات ربه المحيطة به .

مَالَمْ يَلْتَفِتْ أَوْ يُحَدِّثْ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً عن أبي قلابة عن ابن مسعود ولم يسمع منه .

١٠ - وَرَوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلْيَقْبَلْ^(١) عَلَيْهَا حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ، وَإِيَّاكُمْ وَالِالْتِفَاتِ^(٢)
فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يَنَاحِي^(٣) رَبَّهُ مَادَامَ فِي الصَّلَاةِ^(٤) . رواه الطبراني في الأوسط .

١١ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ الْمُصَلِّيُ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ^(٥)
بَصْرًا أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ النَّاسُ
إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرًا أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ جَبِينِهِ ، فَتَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرًا
أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ الْقِبْلَةِ ثُمَّ تَوَفَّى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَكَانَتْ الْفِتْنَةُ ، فَتَلَقَّتْ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن إلا أن
موسي بن عبد الله بن أبي أمية الخزومي لم يخرج له من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه ،
ولا يحضرني فيه جرح ولا تعديل ، والله أعلم .

(١) يتم ركوعها وسجودها وآدابها .

(٢) احذروا الالتفات واجتنبوه .

(٣) يحاذيه ويسأله ويدعوه ، ويتضرع إليه جل وعلا .

(٤) مدة وجوده في الصلاة .

(٥) لم يتجاوز ، بمعنى أن بصره طول صلاته نحو سجوده ومكان وضع جبهته ، واستمر هذا عادة في زمن
سادتنا أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ثم جاءت فتنة قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه فذهب خشوع بعض
المسلمين ، فالتفتوا في صلاتهم .

قال الطيبي : المعنى من التفت ذهب عنه الخشوع فاستعير لذهابه اختلاس الشيطان تصويراً لقبح تلك النقلة
أو أن المصلي مستغرق في مناجاة ربه ، وأنه تعالى يقبل عليه ، والشيطان كالراصد ينتظر قوات تلك الحالة عنه .
فإذا التفت المصلي اغتم الفرصة ، فيختلسها منه . اهـ ، وقال ابن بريزة : أضيف إلى الشيطان لأن فيه انقطاعاً
من ملاحظة التوجه إلى الحق سبحانه وتعالى ، وقال أبو ثور : إن التفت يبدنه كله أفسد صلاته ، وإذا التفت
عن يمينه أو شماله مضى في صلاته اهـ . (٦) في النسخة المطبوعة : فالتفت ، وصحح على ع ص ١٧٧ .

الترهيب من مسح الحصى وغيره في موضع السجود

والنفخ فيه لغير ضرورة

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَمْسَحُ^(١) الْحَصَى ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تَوَاجِهُهُ . رواه الترمذى وحسنه والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهما ، ولفظ ابن خزيمة : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ^(٢) تَوَاجِهُهُ فَلَا تُحَرِّكُوا الْحَصَى . رواه كلهم من رواية أبى الأحوص عنه .

٢ - وَعَنْ مُعْتَمِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَمْسَحِ الْحَصَى وَأَنْتَ تُصَلِّي ، فَإِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً^(٣) تَسْوِيَةُ الْخُصَا . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ، وأبو داود ، وابن ماجه .

٣ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَسْحِ الْحَصَى فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : وَاحِدَةً وَلَآنَ تُمَسِّكُ عَنْهَا خَيْرٌ لَكَ^(٤) مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلِّهَا سُودُ الْخَلْدِ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

٤ - وَعَنْ أَبِي ضَاحِلٍ مَوْلَى طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى ذُو قَرَابَتِهَا شَابٌ ذُو جَمَّةٍ^(٥) فَقَامَ يُصَلِّي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ

(١) يريد صلى الله عليه وسلم أن المصلى لا يمسح الحصى عن جنبه رجاء لإدراك رحمة الله ورضوانه .
(٢) هذا التعليل يدل على أن الحكمة فى النهى عن المسح أن لا يشغل خاطره بشئ يذهب عن الرحمة المواجهة له فيفوته حظه منها ، وقد روى أن حكمة ذلك أن لا يغطى شيئاً من الحصى بمسحه فيفوت السجود عليه وقال النووى : لأنه ينافى التواضع ، ويشغل المصلى ص ٢٨٥ ج ٢ نيل الأوطار .
(٣) فى نسخة : تسوية الحصى ص ١٢٢ د . أى أمسح مسحة واحدة ، أو فواحدة تكفيه وفيه الإذن بمسحة واحدة عند الحاجة خشية ضرر أو لحوق أذى ، وحكى النووى فى شرح مسلم اتفاق العلماء على كراهته قال القاضى : وكره السلف مسح الجبهة فى الصلاة .

(٤) أباح لك صلى الله عليه وسلم أن تمسح واحدة ، وأخبرك أن الرجوع عن فعلها خير لك من أن تصدق بمائة ناقة كلها سود الخلدق : أى أعينها سليمة سوداء ، وهى بحجة الجسم ، والتجديق : شدة النظر والحدقة : العين . ومنه حديث معاوية بن الحكم : فحدثنى القوم بأبصارهم : أى رموزهم بمحمد .

(٥) الجملة من شعر الرأس : ماسقط على المنكبين ، وفيه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمعة جمعة . واللهن جاء شاب كثر شعره على منكبيه ، وهو قريب السيدة أم سلمة رضى الله عنها ، وعند سجوده

يَسْجُدُ نَفْخَ ، فَقَالَتْ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لِغُلَامٍ
لَنَا أَسْوَدَ : يَا رَبَّاحُ تَرَبُّبٌ وَجْهَكَ^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه

ورواه الترمذى من رواية ميمون أبي حمزة ، عن أبي صالح ، عن أم سلمة قالت :
رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا لَنَا يُقَالُ لَهُ أَفْلَحُ إِذَا سَجَدَ نَفَخَ^(٢) ، فَقَالَ :
يَا أَفْلَحُ تَرَبُّبٌ وَجْهَكَ . وَتَقَدَّمَ فِي التَّرْغِيبِ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثُ حَدِيْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَامِنْ حَالَةٍ يَكُونُ الْعَبْدُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ سَاجِدًا^(٣) يُعَفِّرُ وَجْهَهُ
فِي التَّرَابِ . رواه الطبرانى .

الترهيب من وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى عَنِ الْخُصْرِ^(٤) فِي الصَّلَاةِ . رواه
البخارى ومسلم والترمذى ، ولفظهما :
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا^(٥) . والنسائي نحوه

في صلاته نفخ : أى أخرج هواء شديداً من فمه ليزيل التراب الموجود في مكان سجوده ، فهنته رضى الله عنها
وقالت : (لا تفعل) واستدلت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لحادتها رباح وأنه دعا لصلى الله عليه وسلم
باليمن والبركة والعز بما يصيب جبهته عند السجود ، وجميمة : تصغير حمة ، ومنه حديث عائشة حين بنى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : وقد وفيت لى جميمة : أى كثرت ، وحدث : « لعن الله العجميات من
النساء » هن اللاتى يتخذن شعورهن حمة تشبيهاً بالرجال اه نهاية .

(١) أى وفقك الله وأغنأك ، وأراد صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بكثرة السجود والطاعات وفى النهاية
ومنه حديث « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباباً ولا غاشماً ، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة : تربت
جبينه » قيل : أراد به دعاء له بكثرة السجود . اه . (٢) يخرج من فمه هواء شديداً ليزيل التراب
الذى يسجد عليه ، فداده صلى الله عليه وسلم : « يارباح ترب وجهك » أى ضع وجهك على التراب ليأخذ
بركة السجود عليه ، ويثاق قسطاً من التواضع والخير . هذا إذا كان (ترب) فعل أمر : أى جملة أمرية . أما
إذا كان (ترب وجهك) جملة ماضية ، فتكون دعاء يطلب التوفيق له والإعانة على كثرة الصلاة ليزداد ثواباً
وبركات ، والله أعلم بالرواية . (٣) واطعاً جبهته على الأرض يصيبها غبار الأرض (يعفر) يتراب ، ومنه
الحديث العافر الوجه فى الصلاة : أى التراب ، وحدث أن جبل : هل يعفر وجهي بين أظهركم ، يريد به
سجوده على الأرض . (٤) وضع اليد فى الخاصرة ، والوقوف بلا أدب ، والتكبر والفطرسة . هذا
معنى المختصر والاختصار . (٥) قال النووي : الصحيح الذى عليه المحققون والأكثر أن هو الذى يصلى

وأبو داود ، وقام يعنى : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى خَاصِرَتِهِ .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **الِاخْتِصَارُ** فِي الصَّلَاةِ رَاحَةٌ ^(١) أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه .

الترهيب من المرور بين يدي المصلي

١ - عَنْ أَبِي الْجَهْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمَصَلِّيِّ مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ** . قَالَ أَبُو النَّصْرِ : لَا أَدْرِي . قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ شَهْرًا ، أَوْ سَنَةً ^(٢) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ورواه البزار ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : **لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمَصَلِّيِّ مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ** ^(٣) خَيْرًا خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . قَالَ الترمذي : وقد روى عن أنس أنه قال :

لَأَنْ يَقِفَ ^(٤) أَحَدُكُمْ مِائَةَ عَامٍ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيِ أَخِيهِ وَهُوَ يُصَلِّي .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ويده على خاصرته . وقال الهروي : قيل هو أن يأخذ بيده عصاً يتوكأ عليها ، وقيل أن يختصر السورة ، فقرأ من آخرها آية أو آيتين ، وقيل : هو أن يحدف ، فلا يؤدي قيامها وركوعها وسجودها وحدودها ، والصحيح الأول . قيل : سبى عنه لأنه فعل اليهود ، وقيل : فعل الشيطان ، وقيل : لأن إبليس يبتطمن الجنة كذلك ، وقيل : لأنه فعل المشركين . اهـ من ٣٦ سنة . في ط الجهم وأن يفت أربعين خيرا .

(١) أى إنه فعل اليهود في صلاتهم ، وهم أهل النار على أنه ليس لأهل النار الذين هم خالدون فيها راحة

انهاية أى وقوف أهل النار في تحمل وجزع ، ووضع اليد على الجنب .

(٢) قال النووي : معناه لو يعلم ما عليه من الإثم لاختار الوقوف أربعين على ارتكاب ذلك الإثم . ومعنى

الحديث النهي الأكيد ، والوعيد الشديد في ذلك اهـ من ٢٢٥ - ٤ .

(٣) سنة : أى ينتظر هذه المدة من السنين خير له من أن يقتحم الصفوف ، ويمر أمام المصلي ، ما هذا الأدب ! رجل واقف أمام الله ، يتاجى الله ، ويدعو الله ، يحترم ويعظم ويهاب فلا يمر عليه وانتظار انتهاء صلاته سنين عديدة خير من أن يمر فيرتكب الذنوب فيجاسب حسابا عسيرا .

(٤) والله لا نتظار أحدكم مائة سنة أفضل وأحسن من المرور أمام المصلي أخيك .

لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ مَا لَهُ^(١) فِي أَنْ يَمْسِيَ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ مُعْتَرِضًا وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مِائَةَ عَامٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْخَطْوَةِ الَّتِي خَطَّاهَا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، واللفظ لابن حبان .

٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَحْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْ^(٢) فِي نَحْرِهِ ، فَإِنْ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ^(٣) ، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ^(٤) أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلْيَدْرَأْهُ^(٥) مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَبِي^(٦) فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ . رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له وأبو داود نحوه

[قوله وليدراه : بدال مهملة : أى فليدفعه بوزنه ومعناه .

(١) أى الشيء الذى يناله ، والحطايما التى يرتكبها عند المشى أمام المصل ، وأن الانتظار أفضل . تأمل يا أختي : كيف رفعت الصلاة من قدر الإنسان وزادته هيبة وإجلالا ، حقا لأنها إحدى النصال الثلاث فى المؤمنين الذين يتاجرون مع الله فيربحون ، وينتظرون المواسم فيجدون فى الأتجار بخالص الأعمال مع الغنى الكريم . سبحانه يكافئ من أحسن الصلاة بدار لايفنى نعيمها ، ولا ينقص عيشها . قال تعالى : (إِنَّمَا يَجْحَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨ لِنَ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ٢٩ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) ٣٠ من سورة فاطر . أى يتلون قرآنه ويصلون وينفقون سرا فى الصدقة السنوية وجهرا فى المفروضة (٢) فليمنع وليضرب . قال النووى : والأمر بالدفع ندب متأكد . قال القاضى عياض : وأجمعوا على أنه لا يلزم مقاتلته بالسلاح ، ولا ما يؤدى إلى هلاكه ، فإن دفعه بما يجوز فهلك من ذلك فلا قود عليه باتفاق العلماء ، وهل يجب دية أم يكون هدرا ؟ فيه منهدبان للعلماء ، وهما قولان فى مذهب الإمام مالك رضى الله عنه . قال وانفقوا على أن هذا كله لمن لم يضرب فى صلاته بل احتاط ، وصلى إلى سرة أو فى مكان يأمن المرور بين يديه ، وكذا اتفقوا على أنه لا يجوز المشى إليه من موضعه ليرده ، وإنما يدفعه ويرده من موقفه لأن مفسدة المشى فى صلاته أعظم من مروره من بعيد بين يديه ، وإنما أتيح له قدر ماتاله يده من موقفه ، ولهذا أمر بالقرب من سترته ، وإنما يردده إذا كان بعيداً منه بالإشارة والتسبيح ، وكذلك اتفقوا على أنه إذا مر ليرده لئلا يصير مروراً ثانياً إلا شيئاً .

روى عن بعض السلف أنه يردده وتأوله بعضهم اه ، وقال النووى : قال أصحابنا : يردده إذا أراد المرور بينه وبين سترته بأسهل الوجوه ، فإن أبى فبأشدها ، وحتى أدى إلى قتله فلا شيء عليه كالأصائل عليه لأخذ نفسه أو ماله ، وقد أباح له الشرع مقاتلته ، والمقاتلة : المباحة لاضمان فيها اه ص ٢٢٤ ج ٤ شرح مسلم . (٣) قال القاضى : قيل : معناه إنما حمله على مروره وامتناعه من الرجوع الشيطان ، وقيل : معناه يفعل فعل الشيطان لأن الشيطان بعيد من الخير ، وقبول السنة ، وقيل : المراد بالشيطان القرن . اه . (٤) فلا يترك ولا يسمع . (٥) وليدفعه بقدر طاقته . (٦) امتتم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنَّ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّ مَعَهُ الْفَرِينَ (١) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وابن خزيمة في صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لِأَنَّ يَكُونَ الرَّجُلُ رَمَادًا (٢) يُدْرَى (٣) بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ مُتَعَمِّدًا (٤) وَهُوَ يُصَلِّي . رواه ابن عبد البر في التمهيد موقوفاً .

الترهيب من ترك الصلاة تعمدا وإخراجها عن وقتها تناولنا

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَ الرَّجُلِ (٥) وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ رواه أحمد ومسلم وقال : بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ . وأبو داود والنسائي ولفظه : لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ ، وَبَيْنَ الْكُفْرِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ . والترمذي ، ولفظه قال : بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ . وابن ماجه ولفظه قال : بَيْنَ الْعَبْدِ (٦) وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ .

٢ — وَعَنْ مَرْيَدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(١) مصاحب الشرس ، وهو الشيطان الملازم للإنسان ، ومنه حديث : «مامن أحد إلا وكل به قرينه» أى مصاحبه من الملائكة والشياطين ، فإن كل إنسان معه قرين منهما ، قرينه من الملائكة يأمره بالحسب ، ويحسه عليه ، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ، ويحسه عليه . اه نهاية ص ٢٤٩ .
(٢) رماداً دقيقاً ينتشر . (٣) يسقى ويتنفس ، ويترك في الهواء ليملاء . ذروت الشيء : طيرته وأذنيه ، وبابه عدا ، وذرت الريح التراب من باب عدا ورمى : سفته ، ومنه قولهم : ذرى الناس الحنطة تدريجاً ، والمدرى : خشية يندرى بها ، وتلقى بها الأكاس .
(٤) قاصداً أن يمر عليه ، فإذا سها أو نسي غفر الله له ، وعفا عنه .

(٥) بين السلم وبين الإغداد . والإشراك بعبادة الله ، والإشراك به درجة واحدة هي تعمداً اجتناب الصلاة وعدم إقامةها . والمعنى والله أعلم أن إقامة الصلاة ركن الإسلام ، وتاركها متممداً كافر وزنديق ومشرك ، وإن مات مات على غير الإسلام ، ولا يدخل في مقابر المسلمين ، ولا يصلى عليه ، وتركها كسلايجر إلى نسيان نعم الله ، ويبعد عن رحمة الله ، ويحلب نعمة الله ويدخل على سوء الخاتمة .

(٦) المظلم المؤمن المغرب .

العَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَ كَهَا فَقَدْ كَفَرَ^(١) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح ، ولا نعرف له علة .

٣ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِ خِصَالٍ فَقَالَ : لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُطِّعَتْ^(٢) أَوْ حُرِّقَتْمْ ، أَوْ صَلَّتُمْ ، وَلَا تَتْرُكُوا الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدِينَ ، فَمَنْ تَرَ كَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمِلَّةِ ، وَلَا تَرَ كَبُوا الْمَعْصِيَةَ ، فَإِنَّهَا سَخَطُ^(٣) اللَّهِ ، وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ^(٤) الْخَطِيئَاتِ . كَلَّمَهَا الْحَدِيثُ . ورواه الطبراني ، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة بإسنادين لا بأس بهما .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَ كُهُ كُفْرًا غَيْرَ الصَّلَاةِ . رواه الترمذي .

٥ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ الصَّلَاةُ ، فَإِذَا تَرَ كَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ^(٥) . رواه هبة الله الطبري بإسناد صحيح .

(١) جحد فضل الله ، وغنسل عن ذكر الله ، وباء بالنجية ، ورجع بالخسران ، وحرمان ثواب الله وعطفه ورضوانه . (٢) قتلتهم لاربا لاربا ، أو رميت في النار ، أو وضعتم على جذوع الأشجار وشدتم . (٣) مجلبة لفضبه .

(٤) أصل ، تاجر الوليات ، وتدعو إلى فعل الموبقات ، وهي أس المصائب ، وباب الفقر والدعارة . (٥) عد كافرًا بالله وعاصيا لأنه تهجم على ترك أمره . قال النووي : وأما ترك الصلاة فإن كان منكرا لوجوبها ، فهو كافر بإجماع المسلمين خارج من ملة الإسلام إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ، ولم يخاطب المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه ، وإن كان تركه تكاسلا مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس ، فقد اختلف العلماء فيه ، فذهب مالك والشافعي رحمهما الله ، والجمهور من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب ، فإن تاب وإلا قتلناه حدا كالزاني المحسن ، ولكنه يقتل بالسيف . وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر ، وهو مروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد ابن حنبل رحمه الله ، وبه قال عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي رضوان الله عليه . وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي رضوان الله عليهما ورحمهما الله أنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يرضى واحتج من قال بكفره بظاهر الحديث الثاني المذكور وبانقياس علي كلمة التوحيد . واحتج من قال لا يقتل بحديث : « لا يجل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث » وليس فيه الصلاة واحتج الجمهور على أنه لا يكفر بقوله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ولقوله صلى الله عليه وسلم « من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة . من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة » من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة . من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا سَهْمٌ ^(١) فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ . رواه البزار .

ولا يلقي الله تعالى عبد بهما غير شاك فيحجب عن الجنة ، حرم الله البار على من قال : لا إله إلا الله « وغير ذلك ، واحتجوا على قتله بقوله تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سيئهم) وقوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ويقوموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم » وتأولوا قوله صلى الله عليه وسلم : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » على معنى أنه يستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل ، أو أنه محمول على المستعمل ، أو على أنه قد يؤول به إلى الكفر ، أو أن فعله فعل الكفار ، والله أعلم . اهـ ص ٧١ ج ٢ .

ماعذرك ياتارك الصلاة وقد رأيت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيح إراقة دمك ، وضياع مالك وذهاب قيمتك في الحياة ، حتى قال العلماء : امرأته طالق ، لأنه تقص قدره ، وقلت درجته وصار دينياً ليس كفوّاً في نظر الشارع لها ، هذا في الدنيا ، فما بالك في الآخرة عند سؤال الله لك عن سبب تركها ، وما الذي يجيبك من شذائده يوم القيامة ، وهل قرأت قول الله تعالى يضرب مثلاً للعابد المتجهد الخائف من أهوال القيامة والراجي فضل ربه ، قال تعالى :

١ - (أم من هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) هل يتساوى أيها العقلاء من يسهر طول ليله في عبادة ربه من هو ضده كافر أو غافل أو تارك (قانت) قائم بوظائف الطاعات ساعة الليل .

ب - (وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تذكرون) ٥٩ أى لا يتساوى الغافل والمستبصر العامل والمحسن المسيء وإن تذكر المسلمين في هذا الفرق قليل (إن الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ٦٠ من سورة المؤمن . أجمع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن لا يصدق المؤمنون أكثرهم لقصور نظرهم .

ج - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) نزلت في المرضي والهزمي إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون ، فاتق الله وصل عسى إن عجزت تسامح وتؤجر .

(١) أى لانصيبه في خير الإسلام لأنه متمسك به والسهم في الأضطر وأخذ السهم التي يضرب في الميسر ، وهي القداح ، ثم سمي به فلهذا يورث به الفالج سبهه ثم كبر حتى سمي بكل يصيب سبهاً ، ومنه حديث كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهم من الغنمية شهد أو ثابته فأثبتت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني توريق الخيزر على تارك الصلاة ، ويجعله معدوماً عند إعطاء الجنائز أو الغنائم . هذا إلى أنه مذموم ، وجاره لمن رضى به مذموم ، وصاحبه مذموم . تقى صلى الله عليه وسلم الإيمان وهو التصديق بوجود الله جل وعلا ، والثقة به من الخائف لأنه لا ضمير يحاسبه أمام الله فيخشاه جل وعلا لأنه لا يرد الأمانة ، ولا يحفظها في حرز مثلها ، ويردها عند طلبه ، ويل له عند الله جزاء غدره ونكته ، ثم تقى صلاة النجس غير الطاهر المتوضئ ، ثم تقى صلى الله عليه وسلم الذين عن تارك الصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم : « الصلاة عماد الدين » والدين : الطاعة والعبادة والعقيدة الموصلة إلى توحيد الله ، وتنفيذ أوامره ، واجتناب مناهيه ، وقد شبه صلى الله عليه وسلم الصلاة بالرأس ، والدين بالجسم ، ولا يصح الجسم بلا رأس ، وإن عدم الرأس بلى الجسم وفنى ، كذلك ترك الصلاة تذهب لباب الدين ، وتضيع صفوته ، وتزيل خلاصته ، وتعدم وحدته ، فلا يعطيه الله ثواباً موصلاً للجنة إن عمل صالحاً غير الصلاة ، فكأن الصلاة محور الطاعة ، ومحط رجال العباد . وهي ثاني قطرة يسأل عنها

٧ - وَعَنْ ابْنِ مُعْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طَهُورَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، إِنَّمَا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ. رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وقال: تفرد به الحسين بن الحكم الحبري.

٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ^(١) بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِعَتْ، وَإِنْ حُرِّقَتْ، وَلَا تَتْرَكَ صَلَاةَ^(٢) مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئْتُ^(٣) مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الخمرَ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. رواه ابن ماجه والبيهقي عن شهر عن أم الدرداء عنه.

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَامَ بَصْرِي، قِيلَ: نُدَاوِيكَ وَتَدَعُ الصَّلَاةَ أَيَّامًا قَالَ: لَا، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ^(٤). رواه البزار والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

[قامت العين] إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

المسلم بعد التوحيد، فلا يفوز الإنسان إلى القطرة الثالثة إلا إذا نجح أمام السائلين عنها والنجاة سببها أداء الصلاة في الدنيا، والمحافظة عليها في أوقاتها، وبناء يشيد ثواب الصالحات، ويبقى أجرها ثابتاً، وضوؤها الصلاة ومعينها خشية الله تعالى في الصلاة.

(١) توحيد الله جل وعلا في جميع الأعمال، وإن حصلت فتنة، وطلب الإشراف، والتوحيد خير، وإن قطع الجسم، وتفرقت أجزأؤه، فلا يعرف صاحبه، وفي نسخة: وإن حرقت.

(٢) أي مفروضة. (٣) خرج من زمرة المسلمين، وزالت عنه صفة الإسلام. وبعد عنه الإيمان. أي خرج عن ديننا؛ وفي النهاية: والذمة: العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، وبسبب أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، ومنه حديث «يسعى بدمتهم أدناهم» أي إذا أعطى أحد الجيش العدو أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين، وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده، وقد أجاز عمر أمان أم عبد على جميع الجيش اهـ ص ٥٠.

(٤) تأمل رعبك الله سيدنا ابن عباس ترمد عيناه، فيقول له طيبه: لا تتوضأ: أي لا تصب الماء على وجهك فزداد الرمء والاحمرار، وتغير الجفون وتذهب، فيخالف قوله، ويصلى خشية أن يموت، فيغضب الله عليه. فيه أن ترك الصلاة سبب غضب الرب جل وعلا وانتقامه، ونزع البركة من الأرزاق، ووجود الأزمة والضييق وانتشار الأمراض والكروب. نسأل الله السلامة.

مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَقَدْ كَفَرَ جِهَارًا . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به ، ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكَافِرِ أَوْ الشِّرْكَ تَرَكَ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ . ورواه ابن ماجه عن يزيد الرقاشي عنه :

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالشِّرْكَ إِلَّا تَرَكَ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا تَرَكَهَا ، فَقَدْ أَشْرَكَ .

١١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَرَى ^(١) الْإِسْلَامِ ، وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ الْإِسْلَامُ ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ : حَلَالُ الدَّمِ ^(٢) شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ . رواه أبو يعلى بإسناد حسن ، ورواه سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد عن عمرو بن مالك الشكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس مرفوعاً وقال فيه :

مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِاللَّهِ كَافِرٌ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ^(٣) ، وَلَا عَدْلٌ ، وَقَدْ حَلَّ ^(٤) دَمُهُ وَمَالُهُ .

١٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا إِذَا أَنَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . قَالَ : لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ عُدَّتْ وَحَرَّقَتْ ، أَطِعْ ^(٥) وَاللَّيْكَ وَإِنْ أَخْرَجَكَ مِنْ مَالِكَ ، وَمَنْ كَلَّ شَيْءٌ ^(٦) هُوَ لَكَ ، لَا تَتْرِكِ الصَّلَاةَ ^(٧) مُتَعَمِّدًا ، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ،

(١) أسسه . والعروة : ما يتعلق به من عراه : أى ناحيته . قال تعالى : (فقد استمسك بالعروة الوثقى وذلك على سبيل التمثيل ، والعروة أيضاً : شجرة يتعلق بها الإبل .

(٢) مهدر معناه ترك واحدة منهن متعمداً يجعل قتله مباحاً لإنكاره أسس الإسلام المتفق عليها .

(٣) توبة ولا فدية ، وقيل : نافلة ولا فريضة .

(٤) أهدر دمه ، وحل نهب ماله وضياعه .

(٥) اتبع أوامرهما ، واسمع أقوالهما ، واسترشد بأرائهما ، واتصح بصحهما ، وإن أخذنا مالك .

ن ط فقال : وأطع ولا تترك .

(٦) أى يأخذ والدك كل ماتمك من عقار وغيره كما قال صلى الله عليه وسلم لرجل عقى والديه : « أنت ومالك لأبيك » . إن إطاعة الوالدين نجاح وفلاح وسبب الخير والبر والنعى والسعادة والنجاة من الشدة ومجلب الرزق الواسع ، ونور الإيمان يسطع في قلب البار المكرم والديه .

وأطع أبك بكل ما أوصى به . إن المطيع أباه لا يتضع

(٧) نهى صلى الله عليه وسلم عن ترك الصلاة بلا عذر خشية أن يخرج من دين الإسلام .

فَقَدَّرَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ الْحَدِيثِ. رواه الطبراني في الأوسط، ولا بأس بإسناده في المتابعات.

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ ، قَالَ : لَا تُشْرِكْ^(١) بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَعْصِ^(٢) وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ، فَإِنْ مِنْ تَرَكَ صَلَاةَ مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ، فَقَدَّرَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَلَا تُشْرِبَنَّ خَمْرًا ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ ، وَإِيَّاكَ^(٣) وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ^(٤) سَخَطُ اللَّهِ ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ^(٥) مِنَ الزَّخْفِ ، وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ ، وَإِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ فَأُتِبْتَ ، وَأَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ طَوْلِكَ^(٦) ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ^(٧) أَدْبَابًا ، وَأَخْفِهِمْ^(٨) فِي اللَّهِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وإسناده أحمد صحيح لو سلم من الاقطاع ، فإن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ .

- (١) توحيد الله جل وعلا في ذاته ، وفي صفاته وأفعاله ، والإخلاص له في العمل سبحانه .
 (٢) لا تهين ولا تعص ولا تضرب ولا تخالف وأطع أوامرهما ولو أن تفارق أقرابك وذويك وأخذائك ولو تصرف أموالك عليهما وتنفقها في مرضاتهم . في ن ص « ولا تعقن » وح ١٨١ .
 (٣) احذر الوقوع في الذي يغضب الله جل وعلا ، واجتنب الفواحش ، ولا تفعل ما يجلب لك ذنبا .
 (٤) في نسخة د : يحل ص ١٢٥ . أى بالمعاصي يترل غضبه جل وعلا ، ويحقيق بالمذنب انتقامه .
 (٥) اجتنب الهروب من الزود عن الوطن والدفاع عنه، إن اتفق المسلمون على الغزو ولا تفر منهم ولا تجبن ولا تخف وكن في وسط المعركة وفي أول الصفوف .
 (٦) من فضل الله عليك وما أعطاك من نعم وخير .
 (٧) أعددها : أى لا تستعمل معهم الضرب بالعصى والسوط دائما فاسيا بل عاملهم بالسياسة والكياسة واجتنب الأذى وأدبهم بالكتاب والسنة . وإقناع الحجة وطيب القول ولا تظلم ولا تجر ولا تستعمل القسوة والفظاظة وخشونة المعاملة إذا تأدبوا :

تنال باللين والرفق مالا تنال بالعنف

(٨) في نسخة د وعوط وخفهم . أى اجعل عقابك دائما لله ، وفهمهم الشرع وعلمهم السنة حتى تشعروهم من خشية الله فيمتنعون عن المعاصي ، ويتجنبوا الخطايا حبا في ثواب الله ورضاه ، وقديما قالوا: الوازن الدينى أقوى من الوازن السيسى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخفهم ، أى كن حكيمًا تنفذ أوامر الله ، واقس لله وارحم لله وعاقب لله وسامح لله وارهب لله وارغب لله، ليتنظم عملك ويسود نظامك وترقى رعبك وأتباعا ويتقدم فعلك ، قال الشاعر :

إذا قيل حلم قل فلأحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

١٤ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَكَرُوا^(١) بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ النَّعِيمِ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ. رواه ابن حبان في صحيحه.

١٥ — وَعَنْ أُمِّمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كُنْتُ أَصْبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضُوءَهُ فَدْخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ أَوْصِنِي^(٢) فَقَالَ: لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ بِالنَّارِ، وَلَا تَعْصِ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَكَ لَنْ تَتَخَلَّى مِنْ أَهْلِكَ وَدُنْيَاكَ فَتَخَلَّهُ، وَلَا تُشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مُتَعَمِّدًا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ^(٣) ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ الْحَدِيثَ رواه الطبراني، وفي إسناده يزيد بن سنان الرهاوي.

١٦ — وَعَنْ زِيَادِ بْنِ نَعِيمٍ الْخَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعٌ فَرَضَهُنَّ^(٤) اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَتَى بِثَلَاثٍ لَمْ يُغْنِنَنَّ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ بِرَبِّهِ جَمِيعًا: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ. رواه أحمد، وهو مرسل.

(١) أسرعوا في يوم امتلاء السماء بالسحاب خشية أن يفوت الوقت فلا تصلون فتخرجون من الإسلام وتصون الله وتمدون كفره فسقة عصاة.

(٢) انصحنى. (٣) خرج من دين الله ورسوله.

(٤) تجد الأربعة يتوصل ثوابها، فمن ترك واحدة زج في النار، وقد وصف الله المؤمنين بصفات منها (وأقاموا الصلاة) قال تعالى: (فما أوتيتهم من شيء فتناجى الحياة الدنيا، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ٣٦ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ٣٧ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ٣٨ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ٣٩ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله لأنه لا يجب الظالمين ٤٠ ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ٤١ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويوقون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ٤٢ ولئن صبر وغفر لئن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٣ من سورة الشورى.

الصلاة إحدى الأربعة في قوله صلى الله عليه وسلم «أربع فرضهن الله في الإسلام» والصلاة أيضاً إحدى خصال المؤمنين الثمانية في الآيات:

أولاً: التوكل على الله لخلوص نفعه ودوامه.

ثانياً: اجتناب الموبقات: وموجبات الخسوف وهي كل ما أوزد فيها حد أو وعيد، والقابح.

ثالثاً: التجاوز والحلم عند حصول الغضب على شرط أن لا يخل للبروعة أو يترك واجباً، وعليه قول الإمام

الشافعي رضى الله عنه: من استغضب ولم يغضب فهو بخار.

رابعاً: توحيد الله وعبادته.

خامساً: إقامة الصلاة. سادساً: التشاور في الأعمال وعدم السرعة.

سابعاً: الإنفاق في وجوه البر وسبيل الخير. ثامناً: الانتصار لمنع التعدي ومقاومة الخصم.

١٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتَنْقُضَنَّ^(١) عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ ، فَكَلِمًا أَنْتَقَضَتْ عُرْوَةً تَشَبَّثَ^(٢) النَّاسُ بِأَلَّتِي تَلِيهَا ، فَأَوْلَهُنَّ نَقْضًا : الْحُكْمُ^(٣) وَآخِرُهُنَّ : الصَّلَاةُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٨ - وَرَوَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا أَحْبَطَ^(٤) اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَبَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ حَتَّى يُرَاجِعَ اللَّهُ^(٥) عِزَّ وَجَلَّ تَوْبَةً . رواه الأصبهاني .

١٩ - وَعَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . رواه أحمد والبيهقي ، ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يسمع من أم أيمن .

٢٠ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ . رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ، والبخارى في تاريخه موقوفاً .

٢١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ . رواه محمد بن نصر المروزي ، وابن عبد البر موقوفاً .

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ . رواه محمد بن نصر أيضاً موقوفاً .

٢٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ . رواه ابن عبد البر موقوفاً .

(١) أى لتفككن ولترالين . روابط الإسلام عروة عروة ، وهذا كناية عن المخالفة والعصيان وغشيان المحارم .
(٢) قبض وعمل ، والمعنى كلما نقضوا عروة من آداب الدين اتبعوا التي تعقبها ، وهكذا يستمر النقض ويدوم الإنكار والعصيان حتى تنقطع أواصر العمل بأوامر المسلمين ، وأول العرى : النقة ، والحكم بالعدل وآخر الهدف : الصلاة .

(٣) الإفتاء بالعدل والظن بالحق والهداية إلى الصراط المستقيم . قال في النهاية : الخلافة في قريش ، والحكم في الأنصار ؛ خصهم بالحكم لأن أكثر فقهاء الصحابة فيهم : منهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم . ومنه الحديث : وبك حاكت : أى رفعت الحكم إليك ، فلا حكم إلا لك ، وقيل : بك خاصمت في طلب الحكم ، وإبطال من نازعى في الدين ، ومعى مفاعلة من الحكم اهـ ص ٢٤٧ .

(٤) أبطله . (٥) في نسخة د : يراجع الله . أى يؤنب نفسه ويندم على فعله ويقدم لله توبة ولإتابة وعزيمة قوية أن لا يترك الصلاة .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ. رواه ابن عبد البر وغيره موقوفاً. وقال ابن أبي شيبة:

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ. وقال محمد بن نصر المروزي سمعت إسحاق يقول:

صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ كَافِرٌ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَأْيِي أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا كَافِرٌ.

٢٥ — وَرَوَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: تَرَكَ الصَّلَاةَ كُفْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ.

٢٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا^(١)، وَبُرْهَانًا^(٢)، وَنَجَاةً^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ^(٤) وَفِرْعَوْنَ^(٥) وَهَامَانَ^(٦) وَأَبِي بَنِي خَافٍ^(٧). رواه أحمد بإسناد جيد، والطبراني في الكبير والأوسط، وابن حبان في صحيحه.

(١) نضى له عند الشدة، وتور له قبره. (٢) حجة قوية على استقامته، ودليلا على حسن إسلامه، ومدافعا عن كمال إيمانه. (٣) تبع العذاب وتمنع العقاب وترعى أذى الأهوال عن صاحبها يوم الحساب.

(٤) قال البيضاوي: كان ابن عمه يصر بن قاهث بن لاوي، وكان ممن آمن به؛ فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره، أو تكبر عليهم أو ظلمهم. قيل: وذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل أو حسد منهم. اهـ. قال الله تعالى عنه: (نخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) ٨١ من سورة القصص. (٥) ملك جبار ظالم. (٦) وزير من جنود فرعون وأعوانه، وقد حكى الله

عنها: (وقال فرعون يا أيها الملأ أئمتكم من لاه غيري فأوقدلى يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعل أطلع لى لاه موسى ولانى لأطنه من الكاذبين ٣٨ واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ٣٩ فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) ٤٠ من سورة القصص.

(٧) تاجر وعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو كافر، والمعنى أنه فى جهنم مع هؤلاء الكفرة أعداء الإسلام، فالنبي يحشر مع قارون، وصاحب النقود مع هامان، وحب الملك مع فرعون، والتاجر مع أبى. ن ع ١٨٣.

٢٧ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: [الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ] قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا. رواه البزار من رواية عكرمة بن إبراهيم، وقال: رواه الحفاظ موقوفاً، ولم يرفعه غيره.

[قال الحفاظ] رضى الله عنه: وعكرمة هذا هو الأزدي مجمع على ضعفه، والصواب وقفه

٢٨ - وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ قَبَارِكَ وَتَعَالَى: [الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ] ^(١). أَيْنَا لَا يَسْهَوُ، أَيْنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ إِضَاعَةٌ الْوَقْتِ يَلْهَوُ حَتَّى يُضَيِّعَ الْوَقْتَ. رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

٢٩ - وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ فَكَأَنَّهَا وَتِرٌ ^(٢) أَهْلُهُ وَمَالُهُ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ ^(٣) مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَقَدْ آتَى أَبَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْكِبَائِرِ. رواه الحاكم وقال: حنث هو ابن قيس: ثقة.

[قال الحفاظ]: بل وإه بكرة، لانعلم أحداً وثقه غير حصين بن ميمر.

٣١ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْتَبُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا فَيُقَصِّ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقَصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ ^(٤): إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانٍ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي ^(٥)، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي أَنْطَلِقْ ^(٦)، وَإِنِّي أَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ^(٧)، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي ^(٨) بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ.

(١) يصلون قضاء، ولئن الله أودعهم بلويل والثبور (فويل للمصلين)، والويل: واد في جهنم يستعر ويصلح ويتقد بتارك الصلاة. (٢) نفس أهله وعدمهم، وضاع ماله، وذبح خيره. ع ١٨٤.

(٣) أى صل فرضين: واحدا قضاء مع آخر، فقد ارتكب كبيرة ترميه في جهنم والمياد بالله، وفيه الترهيب من تأخير الصلاة عن وقتها، نسأل الله العافية والغفور.

(٤) أى أول النهار. ن ط اثنتان. (٥) مشيا معي. ن ط استبعثان.

(٦) انهب معنا. (٧) منكى. (٨) يرى.

فِيَسْلُغُ^(١) رَأْسَهُ فَيَتَدَهَّدُهُ^(٢) الْحَجْرُ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْصَحَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ.
 ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى . قَالَ قُلْتُ لَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ^(٣)
 مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ^(٤) عَلَى قَفَاهُ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ
 عَلَيْهِ بِكَلْبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقِي وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ
 وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ . قَالَ : وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ . قَالَ : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ
 إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ . قَالَ : فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ
 الْجَانِبِ حَتَّى يَبْصَحَ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى .
 قَالَ قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ ، فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ
 قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فَإِذَا فِيهِ لَفْظٌ وَأَصْوَاتٌ . قَالَ : فَأَطَّلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ
 وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ^(٥) وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَنَا هُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا
 قَالَ قُلْتُ : مَا هُوَ لَآءٌ ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ . قَالَا : فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ
 أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَحْمَرُ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ
 النَّهْرِ رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جَمَعَ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا سَبَحَ ثُمَّ يَأْتِي
 ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ، فَيَمْفَرُ^(٦) فَاهُ فَيَلْقِمُهُ حِجْرًا فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ
 إِلَيْهِ كَلِمًا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَفَاهُ فَالْقَمَهُ حِجْرًا^(٧) ، قُلْتُ : لَهَا مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ
 أَنْطَلِقِ ، فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهٍ الْمِرْآةَ كَأَنَّ كَرَاهِيَةَ مَا أَنْتَ رَائِعٌ رَجُلًا مِرْآةً ، وَإِذَا
 عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْمَعِي حَوْلَهَا . قَالَ : قُلْتُ لَهَا : مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ .
 فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ
 رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَدْرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ
 رَأَيْتُهُمْ . قَالَ قُلْتُ : مَا هَذَا ، مَا هُوَ لَآءٌ ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ . فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى

(١) يكسر ويشدخ . يقال : شدخ رأسه : كسره ، وكل عظم أجوف إذا كسرتة فقد شدخته .

(٢) فتدحرج . (٣) تنزيها لله سبحانه وتعالى ، وتقال عند التعجب . في ن ط يسبح ما يسبح .

(٤) مستقبل لعل الوعاظ ينتفعون بعلومهم . (٥) ولعل الزناة يخافون العذاب .

(٦) يفتح . (٧) لعل آكل الربا يتوبون .

دَوْحَةً عَظِيمَةً لَمْ أَرِ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا. قَالَ قَالَا لِي: أُرْقَ فِيهَا فَارْتَقِينَا فِيهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَدِنِ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ. فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَمْتَحْنَا فَمُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى، وَشَطْرُ مَنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى. قَالَ قَالَا لَهُمْ: أَذْهَبُوا فَتَعَمُّوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ. قَالَ: وَإِذَا نَهَرَ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوْءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ، وَهَذَا مَنْزِلُكَ. قَالَ فَسَمَّا بَصْرِي صَعْدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ^(١) الْبَيْضَاءِ. قَالَ قَالَا لِي: هَذَا مَنْزِلُكَ. قَالَ قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ مَا فَذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ؟ قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا مِمَّا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ قَالَا لِي: إِنَّا سَخَّيْنَاكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ يُبْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ وَيَرْفُضُهُ^(٢) وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ يُشْرَشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمِنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ: فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ يَسْبِغُ فِي النَّهْرِ وَيَلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرَّبَابِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرْبِيُّ الْمُرَاةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْمِسُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا: فَإِنَّهُ مَالِكُ خَازِنِ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الزُّوْصَةِ: فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ: فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ. قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ مَنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرُ مَنْهُمْ قَبِيحًا: فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَذَكَرْتُهُ بِتَمَامِهِ لِأَحْيَلٍ عَلَيْهِ فِيمَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:

٣٢ — وقد رَوَى الْبُزَارُ مِنْ حَدِيثِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ غَيْرِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثُمَّ أَتَى، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَلَى قَوْمٍ تَرْضَخُ^(١) رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرَةِ كَلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتُ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ يَا جِبْرِيلُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَشَاقَلْتُمْ رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَفَرَضَ الصَّلَاةَ .

[قوله] : يتلغ رأسه : أى يشدخ .

[قوله] : فيتدهده . أى فيتدحرج .

(١) قتل وترى ، ومنه حديث العقبة قال لهم : كيف تقاتلون ؟ قالوا : إذا ذنا القوم كانت المراضخة هي الرامة بالسهم ، من الرضخ : الشدخ ، والرضخ أيضاً : الدق والكسر، ومنه حديث الجارية : فرضخ رأس اليهودى : أى قاتلها بين حجرين اه نهاية .

فقهه الباب

يبين صلى الله عليه وسلم: أن الصلاة ميزان الإيمان، وسير غور الإسلام، وأنها الحد الفاصل بين الإسلام والكفر، والتفصل بين الشرك والإسلام، وهي عقد الاتفاق بين المسلمين، والمعاهدة بين المؤمنين والشرط المتفق عليه بين أهل الدين، وهي إحدى الوصايا النافذة « أوصاني خليلي » بها خشية المروق من الإسلام، والخروج من زمرة الموحدين . وأجمع جمهور المسلمين : أن الصلاة هي الفذة الوحيدة « تركها كفر عند أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم » وأن تاركها محروم من الخير مذموم لا يقام لصلته وزن ولا وجوده اعتبار ولا لنفسه قيمة « لاسهم له » وتقى عنه صلى الله عليه وسلم الدين ، وأنه خارج عن ذمة الأبرار المتقين . وإن لنا في ابن عباس قدوة حسنة فترمد عيناه فيشير عليه طيبه بعدم وضع الماء عليهما ، ولا يصلى فيخالف رأيه وينقض استشارته ويحافظ على الصلاة خوفاً من غضب الحكيم الجبار خالق العيون وباعث الأبصار ؛ وبارئ الأظفار . هذا إلى أن تارك الصلاة يباح قتله وترد شهادته ، وتززع البركة من أولاده وأمواله « لا يقبل منه صرف ولا عدل » ثم أمر صلى الله عليه وسلم : بالسرعة في أداء الفرض « بكرؤا بالصلاة في يوم النعيم » خشية ضياع الوقت والإحمال والركون إلى أن الوقت باق فتضيع فرصة الأداء ، ويحصل غش وخديعة .

وأفاد صلى الله عليه وسلم : أن الصائم المزكى الحاج ناقس الإسلام إذا لم يصل « أربع فرضين الله » . وقد صدقت فراسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبوته في المسلمين الآن . ترى جوراً وظلماً واستبدادا وطائفة جمة من المهذبين في نظرهم تاركى الصلاة « لتتقضن عرى الإسلام » وتارك الصلاة صدقته مردودة ، وأعماله سيئة مهما حسنت « من ترك الصلاة متمعداً أحبط الله عمله » وأن الصلاة نور وضياء وبهاء وأنيس في قبره ومصباح وهاج في ظلمته ، وسبب النعيم وموصلة إلى جنة الله ؛ وتاركها إن كان مع الملوك والأمراء فرفيق فرعون أو كان من الحكام والوزراء فمع هامان ، وإن كان من الأثرياء الأغنياء أصحاب الأموال الجمة فزميل قارون ، وإن كان من التجار أو الصناع والزراع فزميل أبى بن خلف الكافر العاصى العائد المائل عن الحق ، وكل أولئك في جهنم .

وقد أجاب صلى الله عليه وسلم أن أصحاب الوادى في جهنم الساهون « الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » وتارك الصلاة كأنه فقد أهله ، وأذهب ماله سدى وأن عقابه يضرب رأسه بالحجر لأنه ينام عن المكتوبة « وأدلة ذلك من الكتاب العزيز قال تعالى :

— (يخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ، إلا من تاب) .

- [والكلوب] : بفتح الكاف وضمها ، وتشديد اللام : هو حديدة معوجة الرأس .
- [وقوله] يشرش شذقه : هو بشينين معجمتين ، الأولى منهما مفتوحة ، والثانية مكسورة ، ورايين الأولى منهما ساكنة ، ومعناه : يقطعه ويشقه ، واللفظ محرّكاً : هو الصخب والجلبة والصياح .
- [وقوله] ضوضوا : بفتح الضا ضين المعجمتين وسكون الواو وين وهو الصياح مع الانضمام والفرع .
- [وقوله] ففرناه : بفتح الفاء والفتحة المعجمة معا بعدها راء : أى فتحه .

قال ابن مسعود : ليس معنى أضعوها : تركوها بالكيفية ولكن أخروها عن أوقاتها ، وقال ابن سعيد ابن المسيب : إمام التابعين : هو أن لا يصلى الظهر حتى تأتى العصر ، ولا يصلى العصر إلى المغرب ، ولا يصلى المغرب إلى العشاء ، ولا يصلى العشاء إلى الفجر ، ولا يصلى الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب أو عده الله بنى ، وهو : واد في جهنم بعيد قره شديد عقابه .

٢ - (يا أيها الذين آمنوا لا تلهم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) قال جماعة من المفسرين : المراد بذكر الله هنا الصلوات الخمس ، فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها بما له كعبه أو صنعته أو ولده كان من الخاسرين ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة عن عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن نقصت فقد خاب وخسر .

٣ - (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) .

٤ - (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) ١٤٢ من سورة النساء .

٥ - (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة غفلوا سيلتهم إن الله غفور رحيم) ٦ من سورة التوبة .

أى إن تاب المشركون عن الشرك بالإيمان وصلوا وزكوا تصديقا لتوبتهم ولعناهم فدعوهم ولا تعرضوا لهم بالأسر والحبس والمنع من دخول المسجد الحرام . وفيه دليل على أن تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يدخل سبيله فأحذر أذى أن تترك الصلاة فهي رخصة القبول ، وجائزة الغفران ، وقد علم الله الصحابة إن ناجوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا ، وبذلها بالصلاة والزكاة .

٦ - (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) ١٢ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير مما تعملون) ١٣ من سورة المجادلة .

أيها المؤمنون تصدقوا قدام مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم رخص جل جلاله في المناجاة بلا تصدق (أأشفقتم) أى أخفم الفقر من تقديم الصدقة ، وإشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه . وأمر بالصلاة والزكاة : أى فلا تفرطوا في أدائهما بجران التفريط مع إطاعة الله ورسوله .

وفي كتاب انزواج لابن حجر : أن عمر رضى الله عنه لما طعن قيل له : الصلاة يا أمير المؤمنين قال نعمه ، أما إنه لاحظ لأحد في الإسلام أضع الصلاة ، وصلى رضى الله عنه وجرحه يجرى دمه .

وروى الذهبي : أنه صلى الله عليه وسلم قال : إذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت صعدت إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى العرش فتستغفر لصاحبها إلى يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظني ، وإذا صلى العبد

- [وقوله] يحشها : هو بالحاء المهملة المضمومة والشين المعجمة : أى يوقدها .
 [وقوله] : [معتمة : أى طويلة النبات . يقال أعمت النبت : إذا طال .
 [والنور] : بفتح النون : هو الزهر .
 [والحض] : بفتح الهم وسكون الحاء المهملة : هو الخالص من كل شيء .
 [وقوله] فما بصرى صعدا : بضم الصاد والعين المهملتين : أى ارتفع بصرى إلى فوق .

الصلاة في غير وقتها صعدت إلى السماء وعليها ظلمة . فإذا انتهت إلى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها :

وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث لا يقبل الله منهم صلاتهم » وذكر منهم : من أتى الصلاة دباراً . أى بعد أن تفتوه . قال بعضهم : وورد في الحديث أن من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس خصال : يرفع عنه ضيق العيش ، وعذاب القبر ، ويعطيه الله كتابه يمينه ، ويمر على الصراط كالبرق ، ويدخل الجنة بغير حساب . ومن تهان عن الصلاة عاقبه الله بمحسنة عقوبة : خمس في الدنيا ، وثلاث عند الموت وثلاث في قبره ، وثلاث عند خروجه من القبر ، فأما اللواتي في الدنيا . فالأولى : تنزع البركة من عمره . والثانية : تمنى سبياً للصلحين من وجهه ، والثالثة : كل عمل يعمله لأجره الله عليه ، والرابعة : لا يرفع له دعاء إلى السماء ، والخامسة : ليس له حظ ودعاء الصالحين . وأما التي تصيبه عند الموت : فالأولى أنه يموت ذليلاً والثانية : يموت جائعاً ، والثالثة : يموت عطشاناً ، ولو سقى بحار الدنيا ماروى من عطشه . وأما التي تصيبه في قبره ، فالأولى : يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ، والثانية : يوقد عليه القبر ناراً فيقلب على الجمر ليلاً ونهاراً ، والثالثة : يسقط عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع ، عيناه من نار ، وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول : أنا الشجاع الأقرع ، وصوته مثل الرعد القاصف . يقول أمرن ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح إلى بعد طلوع الشمس ، وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر ، وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى المغرب ، وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى العشاء ، وأضربك على صلاة العشاء إلى الفجر فكلماً ضربه ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعاً فلا يزال في القبر معذباً إلى يوم القيامة . وأما التي تصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيامة فشدة الحساب ، وسخط الرب ، ودخول النار ، وفي رواية : فإنه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات . السطر الأول : يأمضع حق الله . السطر الثاني : ياخصوصاً بغضب الله . الثالث : كما ضيعت في الدنيا حق الله فأيس اليوم أنت من رحمة الله . وما ذكر في الحديث من تفصيل العدد لا يطابق جملة الخمس عشرة ، لأن المفصل أربعة عشرة فقط فلعل الراوى نسي الخامس عشر .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى برجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر الله به إلى النار ، فيقول يارب : بماذا ؟ فيقول تعالى : بتأخير الصلاة عن أوقاتها ، وحلفك في كاذبا . قال بعضهم أيضاً : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه قولوا : اللهم لاتدع فينا شقياً ولا محروماً ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : أتدرون من الشقي المحروم ؟ قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : تارك الصلاة . قال أيضاً : ويروى أنه أول ما يسود يوم القيامة وجوه تارك الصلاة وأن في جهنم وادبا يقال له ألم فيه حيات كل حية بشخن رقية البعير طولها مسيرة شهر تسلم تارك الصلاة فيغلى ستما في جسمه سبعين سنة ، ثم يهرى لحمه

[والربابة] هنا : هي الصحابة البيضاء .

قال أبو محمد بن حزم : وقد جاء عن عمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة رضی الله عنهم : أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد ، ولا نعلم لهؤلاء من الصحابة مخالفاً .

قال وروى أيضا : أن امرأة من بني إسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين فقالت : ياني الله : أذنبت ذنباً عظيماً وقد تبنت إلى الله تعالى فادع الله أن يعفوني ذنبي ويتوب علي ، فقال لها موسى : وما ذنبك ؟ قالت : ياني الله زينت وولدت ولدا وقتلته ، فقال لها موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : اخرجي يا فاجرة لانزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك ، فخرجت من عنده منكسرة القلب فترى جبريل عليه السلام وقال : يا موسى ، الرب تعالى يقول لك : لم رددت التائب ، يا موسى أما وجدت شرأ منها ؟ قال موسى : يا جبريل ومن شر منها ؟ قال من ترك الصلاة عامداً متعمداً . وقال أيضاً : روى عن بعض المسلف أنه دفن أختاً له ماتت ، فسقط منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعد ما انصرف الناس ، فوجد القبر يشتعل عليها ناراً ، فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكياً حزيناً ، فقال : يا أماه أخبريني عن أختي وما كانت تعمل ؟ قالت وما سؤالك عنها ؟ قال يا أماه رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً . قال فيسكت وقالت : يا ولدي كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخره عن وقتها ، فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها ، فكيف حال من لا يصلي ؟ .

فَسأَل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها بكاملاتها في أوقاتها إنه جواد كريم رءوف رحيم اهص ١١٢ وورد في الحديث الصحيح « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع : أي إن ميزوا ، واضربوهم عليها وهم أبو عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » قال الخطابي : هذا الحديث يدل على إغلاظ العقوبة لتارك الصلاة إذا بلغ تاركاً لها ، وكان بعض أصحاب الشافعي يحنج به في وجوب قتله ويقول : إذا استحق الضرب وهو غير بالغ فيدل على أنه بعد البلوغ يستحق من العقوبة ما هو أبلغ من الضرب ، وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل اه وفيه ما فيه . ومما وجه به قتله أن تاركها جنى على جميع الأنبياء والملائكة والمرسلين لأنه يجب عليه في التشهد أن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . قال صلى الله عليه وسلم : إذا قتلها بلغت كل عبد صالح في السماء والأرض ، وهذه الجناية العامة لا يليق بها إلا القتل . والأولى أن يستعمل القتل بالأحاديث الصحيحة السابقة أن تاركها تبرأ منه ذمة الله وذمة رسوله ، وأنه لا عهد له ، لأن ذلك سبب أو صريح في إهدار دمه ، ومن لازم إهداره وجوب قتله ، وإنما لم يقتل بترك الزكاة لأنه يمكن أخذها منه بالقهالة ولا يترك الصوم لأنه يمكن إلقاؤه إليه بالحبس ، ومنع المنظر كإطعامه وإشربه ، فإنه إذا علم أنه لا يخاف من الموت فمطره نهاراً نوى إيلا وصام ولا يترك الحج لأنه على التراخي ويمكن قضاؤه من تركته ، والصلاة ليست كذلك في السك ، فلم يناسب عقوبة تركها إلا القتل ، وإذا جازت العقوبة لتخليص الزكاة فلأن يجوز القتل على الناس بالخوف منه على فعل الصلاة من باب أول اهص ١١٣ ج ١ .

فأعلم أخي ، أنه لا عذر لتارك الصلاة ، وقد أخذ الشافعي رضي الله عنه من قوله تعالى : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الأبصار) الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) ١٩٢ من سورة آل عمران .

[قال الحافظ عبد العظيم] : قد ذهب جماعة من الصحابة ، ومن بعدهم إلى تكفير من ترك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها : منهم عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وجابر بن عبد الله ، وأبو الدرداء رضی الله عنهم ، ومن غير الصحابة : أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن المبارك ، والنخعي ،

أن المريض يصلي مضطجماً على جنبه الأيمن مستقبلاً بمقادير بدنه ، لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران ابن حصين : « صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب تومئ ليميناء » أي يذكر الله جل جلاله على الحالات كلها قائمًا وقاعدين ومضطجعين ، وفيه : التفكر أفضل عبادة ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن رجل مستلق على فراشه ، ونظر إلى السماء والنجوم ، فقال أشهد أن لك رباً وخالقاً ، اللهم اغفر لي ، فظفر الله له ففقر له - اللهم اغفر لنا .

فمليك أخی بالصلاة عسى أن يقبل عملك ، وبعد أن يقبل عملك فقد عرفت أنك تكون من الصالحين ١ - (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن صدق من الله قبيلاً ؟) ١٢٢ من سورة النساء ، فقد عرفت أن تارك الصلاة قائد الشيطان ، والله تعالى يقول : (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ١١٩ يعدمهم ومنهم وما يعدم الشيطان إلا غموراً ١٢٠ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً) ١٢١ . من سورة النساء ب - (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظللاً ظليلاً) ٥٧ من سورة النساء .

ج - (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) أي في أرض ذات أزهار وأنهار يسرون سروراً تهلت له وجوههم ، لماذا ؟ لأنهم كانوا يصلون في الدنيا ، ففرست في قلوبهم حب الله ورضاه والعمل بكتابه ، وسنة حبيبه ففاضوا بانئين . ١ - الإيمان .

ب - العمل الصالح لقوله تعالى : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تطهرون) .

قال البيضاوي : إخبار في معنى الأمر بتزويه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته ، أو دلالة على أن ما يحدث فيها من الشواهد الناصقة بتزويه واستحقاقه الحمد من له تمييز من أهل السموات والأرض ، وتخصيص المسيح بالساء والصبح ، لأن آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار ، من عشي العين إذا نقص نورها ، والطهيرة التي هي وسطه لأن تجدد النعم فيها أكثر وعن ابن عباس : أن الآية جامعة للصلوات الخمس : تسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشياً صلاة العصر ، وتطهرون صلاة الطهيرة . وعنه عليه الصلاة والسلام : « من سره أن يكال له بالخير الأوفى فليقل : فسبحان الله حين تسون » الآية ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « من قال حين يصبح : سبحان الله حين تسون إلى قوله : وكذلك تخرجون ، أدرك ما فاتته في إيلته ، ومن قال : حين يمسي أدرك ما فاتته في يومه » اهـ ٥٦٥ .

بأخر : حافظ على الصلاة فهي تسبيح الله وتحميده وتكبيره وكثيراً ما حدث عليها في آياته عسى أن تجو من أهوال يوم القيامة . وقد أخبر الله عنه في قوله تعالى : (الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ١١)

والحكم بن عتيبة ، وأيوب السخيتاني ، وأبوداود الطيالسي ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب وغيرهم ، رحمهم الله تعالى .

ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ١٢ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشر كائهم كافرين ١٣ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (١٤ من سورة الروم : أى يسكتون متحيرين آيسين . يقال : ناظرته فأبلس إذا سكت ، وأيس من أن يتحدث ، ومنه الناقة المبللس التي لاترغو) يذهب المؤمنون إلى نعيم الجنة ، والكافرون والعصاة إلى جهنم ولذا قال تعالى :

١ — (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) ١٦ من سورة الروم صفنان من الناس : طائفة تطيع الله ورسوله فوعدها بالنعيم والسعادة ، وأخرى كافرة أو عاصية فأوعدها بالجحيم . هذا نظام الله في خلقه :

١ — (إن المتقين في ظلال وعيون . وفواكه مما يشتهون - كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزي المحسنين) قال البيضاوى : يحض لهم العذاب المخلد ، ولخصومهم الثواب المؤبد . ثم خاطب الكفار والفسقة والعصاة :

ب — (كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون . ويل يومئذ للمكذبين . وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون . ويل يومئذ للمكذبين) ٤٩ من سورة المرسلات .

إن شاهدنا (اركعوا لا يركعون) يخالفون أمر الله . صلوا فلا يصلون ، أو أطيعوا واخضعوا ، أو اركعوا في الصلاة . روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيفاً بالصلاة ، فقالوا : لا نحى أى لا نركع فلإنها مسبة ، وقيل هو يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون اه بيضاوى . لعلك فهمت الصلاة تحمرك مع المتقين إن عملت معناها ، وتغذيت بمرماها ، وشميت بأضوائها وسرى نور الإيمان في قلبك من شمئها ، وذقت حلاوة عمريتها ، وشممت شذاها ، واستنشقت عرقها ، وبذا تحمشر آمناً مطمئناً منعماً ، وتسخر من تارك الصلاة حين ما يعذبه مولاه ويفضحه على ملاء ويلزمه بأدائها على النار المتقدة المؤصدة ويوبخه على غفلته في حياته وإجرامه في ترك الصلاة ، ومصدق ذلك قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ٤٢ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) ٤٣ من سورة القلم . قال البيضاوى : أى يوم يشتد الأمر ، ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل في ذلك ، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب . قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

(ويدعون إلى السجود) تويجاً لهم على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى الصلوات لأوقاتها إن كان وقت النزح فلا يقدرون لها وقت أو زوال القدرة عليه ، وقد تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) في الدنيا أو زمان الصحة وهم متمكنون منه فراحوا لعل فيه اه (فنزني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ٤٤ وأملى لهم إن كيدى متين) ٤٥ من سورة القلم : اتركني فإني أكتفيك سندينهم من العذاب درجة درجة بالإمهال ، وإدامة الصحة ، وازدياد النعمة . فاستيقظ يا تارك الصلاة ، ولا يفرنك حلم الله وفضله .

كتاب النوافل

الترغيب في المحافظة على ثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم والليلة

١ - عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمَلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ (١) إِلَّا بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي ، وداود :

أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرَبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ العَدَاةِ (٢) . ورواه بالزيادة ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم إلا أنهم زادوا :

وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ العَصْرِ وَلَمْ يَذْكُرُوا رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ النسائي في رواية ، ورواه ابن ماجه فقال :

وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ أَظْنُهُ قَبْلَ العَصْرِ . ووافق الترمذي على الباقي .

٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَابَرَ عَلَيَّ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ : أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرَبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ (٣) . رواه النسائي ، وهذا الفظه ، والترمذي وابن ماجه . كلهم من رواية المغيرة بن زياد عن عطاء عن عائشة

(١) قال النووي : هو باب التوكيد ورفع احتمال لإرادة الاستعادة ، وفيه استجاب التوكيد إذا احتجج إليه اهـ ص ٩ ج ٦ . (٢) الفجر .

(٣) بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحافظة على أداء السنن كما بينها . قال النووي قال العلماء : والحكمة في شرعية النوافل تكميل الفرائض بها إن عرض فيها نقص كما ثبت في الحديث في سنن أبي داود وغيره ولترتاض نفسه بتقديم النافلة ، وينشط بها ويفرغ قلبه أكل فراغاً لفريضة ، ولهذا يستحب أن يفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين اهـ ص ١٠ ج ٩ .

وقال النسائي: هذا خطأ، ولعله أراد عنبة بن أبي سفيان فصحف، ثم رواه النسائي عن ابن جريج عن عطاء عن عنبة بن أبي سفيان عن أم حبيبة، وقال: عطاء بن أبي رباح لم يسمعه من عنبة، انتهى.

[ثابر]: بالباء المثلثة وبعد الألف باء موحدة ثم راء: أى لازم وواظب.

الترغيب في المحافظة على ركعتين قبل الصبح

١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا^(١) وَمَا فِيهَا. رواه مسلم والترمذي.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا^(٢).

٢ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا^(٣) مِنْهُ عَلَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه.

وفي رواية لابن خزيمة قالت: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَلَا إِلَى غَنِيمَةٍ.

٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِرَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فَإِنَّ فِيهَا فَضِيلَةً^(٤). رواه الطبراني في الكبير.

(١) من متاعها وزهرتها لأن ثوابها باق، والاضطجاع سنة بعد الفجر، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه».

(٢) عن ابن عمر عن حفصة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلعت الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين. قال النووي في شرح مسلم: فيه أنه يسن تخفيف سنة الصبح وأنها ركعتان، وفيه الرأي الصحيح: لا تدخل الكراهة حتى يصلي فريضة الصبح، وأن سنة الصبح لا يدخل وقتها إلا طلوع الفجر، واستجاب تقديمها في أول طلوع الفجر.

(٣) قال النووي: فيه دليل على عظم فضلها وأنها سنة ليستا واجبتين اه: أى أنه صلى الله عليه وسلم يحافظ على أدائهما، ويحرص على إتمامهما، ويحث المسلمين على فعلهما في أول الوقت.

(٤) ثواباً جليلاً وتشهدهما ملائكة الرحمة، وفيها تجلّى الله ورضوانه، وإدراار رزقه، وفتح أبواب القبول، وإجابة الدعوات.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَدْعُوا الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَإِنَّ فِيهِمَا الرَّغَائِبَ ^(١) . وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْهُ :
وَرَكَعَتِي الْفَجْرِ حَافِظُوا عَلَيَّهِمَا ، فَإِنَّ فِيهِمَا الرَّغَائِبَ .

٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ : بِصَوْمٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ^(٢) ، وَالْوَتْرِ قَبْلَ النَّوْمِ ، وَرَكَعَتِي الْفَجْرِ .
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَهُوَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ خَلَا قَوْلَهُ :

وَرَكَعَتِي الْفَجْرِ ، وَذَكَرَ مَكَانَهُمَا : رَكَعَتِي الضُّحَى ، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : تَعْدِلُ ^(٣) ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ : تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي رَكَعَتِي الْفَجْرِ ، وَقَالَ : هَاتَانِ الرَّكَعَتَانِ فِيهِمَا رُغَبُ الدَّرِّ ^(٤) .
رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَاللَّفْظُ لَهُ .

(١) أى ما يرغب فيه من الثواب العظيم ، وبه سميت صلاة الرغائب ، واحدها رغبة اه نهاية .
(٢) يصوم تطوعاً ، ويصلى الوتر قبل نومه خشية أن ينام فلا يصلى والمحافظة على ركعتي الفجر .
(٣) يقرأ فيهما صلى الله عليه وسلم هاتين السورتين ، وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا . الآية التي في البقرة ، وفي الآخرة منهما : أما بالله واشهد بأنا مسلمون » . وعنه أيضاً قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ، والتي في آل عمران : تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » ا هـ ص ٦ ج ٦ .

(٤) رغب الدر في النسختين المطبوعتين اللتين بأيدينا ، والمعنى والله أعلم أن هاتين الركعتين يرغب الإنسان فيهما كما يرغب في جمع الدر ويود منه شيئاً كثيراً ، ويطمع في وفرته ، ويميل إلى كثرتة ، وإن ركعتي الفجر أولى من الحرص عليه لأن ثوابها أبقى وأجل فائدة ، فالدر فان ، ومتاع الدنيا قليل ومتاع الآخرة مقيم . وفي نسخة المخطوطة ص ١٨٨ : رغب الدهر : أى إن المصلى يحرص على ركعتي الفجر حرصه على طول عمره ولإجابة طلبه وسعة رزقه مدى الدهر . قال في النهاية : وفيه الرغب شؤم : أى الشره والحرص على الدنيا وقيل سعة الأمل وطلب الكثير ، ففهمت المعنى الأول : (رغب الدر) طالب زهرة الدنيا والدر والمال ، وفهمت الثانية : (رغب الدهر) من سعة الأمل ، وطلب الكثير . قال صلى الله عليه وسلم : « يشيب ابن آدم ويشب معه اثنتان : حب المال ، وطول العمر » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » .
فاحرص أخى على التكبير ، وأداء ركعتي الفجر عسى أن تنجح .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَدْعُوا^(١) رُكْعَتِي الْفَجْرِ ، وَلَوْ طَرَدَتْكُمْ الْخَيْلُ . رواه أبو داود .

الترغيب في الصلاة قبل الظهر وبعدها

١ - عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ يُحَافِظُ عَلَيَّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعَ بَعْدَهَا : حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ^(٢) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي من رواية القاسم أبي عبد الرحمن صاحب أبي أمامة عن عنبسة بن أبي سفيان عن أم حبيبة ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب ، والقاسم بن عبد الرحمن شامى ثقة انتهى .

وفي رواية للنسائي : فَتَمَسَّ وَجْهَهُ النَّارُ أَبَدًا . ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن سليمان ابن موسى عن محمد بن أبي سفيان عن أخته أم حبيبة .

[قال الحافظ] رضى الله عنه : ورواه أبو داود والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه أيضاً وغيرهم من رواية مكحول عن عنبسة ، ومكحول لم يسمع من عنبسة . قال أبو زرعة وأبو مسهر والنسائي وغيرهم : ورواه الترمذي أيضاً ، وحسنه وابن ماجه كلاهما من رواية محمد بن عبد الله الشعمي عن أبيه عن عنبسة ، ويأتى الكلام على محمد .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ لَيْسَ فِيهَا تَسْلِيمٌ^(٣) مُتَّفَحٌ لهنَّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ^(٤) . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه ، وفي إسنادهما احتمال للتحصين ، ورواه للطبراني في الكبير والأوسط ولفظه قال :

(١) لا تتركوها ولو جرى وراءكم العدو بخيله فإن الله تعالى يقيم شره . وانفق الجمهور على أنها ليسا بواجبين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع » غيرها : أى غير الصلوات الخمس .
(٢) أبعد الله جسمه من النار . معنى أن المحافظة على هذه السنن تضيء القلب بالإيمان فيخلص لربه تعالى في صلاته ويطمئن ويخشع ، ثم تفرس التقوى ، وتحليه بالاستقامة ، وتدعوه إلى الكمال فيوقفه مولاه جل وعلا إلى الأعمال الصالحة في حياته ، ويسرله الكمالات ، ويقبه شر العصيان ، ويسعده فلا يعذب أبداً .

(٣) أى ينوى أربع ركعات ، وبعد اثنتين يتشهد إلى اللهم صل على سيدنا محمد ، ويقوم ويتم فيأز بالركعتين الباقيتين ويسلم .

(٤) بمعنى أن الله تعالى يشمل برحمته ، وتجاب دعواته ، ويحيطه برضوانه .

لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْيْتُهُ يُدِيمُ^(١) أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ :
إِنَّهُ إِذَا زَالَتِ^(٢) الشَّمْسُ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ^(٣) السَّمَاءِ فَلَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الظُّهْرَ
فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ .

٣ - وَعَنْ قَابُوسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أُرْسِلَ أَبِي إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا : أَيُّ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَظِّبَ^(٤) عَلَيْهَا ؟
تَأَلَّتْ : كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ يُطِيلُ فِيهِنَّ الْقِيَامَ^(٥) ، وَيُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ
وَالسُّجُودَ^(٦) . رواه ابن ماجه . وقابوس : وهو ابن أبي ظبيان وثق وصحح له الترمذی
وابن خزيمة والحاكم وغيرهم لكن المرسل إلى عائشة مبهم ، والله أعلم .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا
أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَأَحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ^(٧) لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ . رواه أحمد والترمذی وقال :
حديث حسن غريب .

٥ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَسْتَحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ بَعْدَ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أُرَاكَ تَسْتَحِبُّ^(٨) الصَّلَاةَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَ : تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَنْظُرُ^(٩) اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالرَّحْمَةِ إِلَى خَلْقِهِ ، وَهِيَ صَلَاةٌ كَانَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا آدَمُ ، وَنُوحٌ ،
وَإِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى^(١٠) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . رواه البزار .

(١) يداوم على أداء أربع ركعات سنة قبل الظهر . (٢) أى كانت الشمس في وقت الزوال، وهو
أول دخول وقت الظهر بمعنى توسط الشمس في السماء .
(٣) تدرك رحمت الله وتجلياته، وفي هذا الوقت أَدْعَى إِلَى القَبُولِ ورفع الدرجات ، وتجلي الله وإحسانه
لأنها وقت البر وساعة الرضى ، ومصدر البركات . (٤) يداوم عليها .
(٥) يتأني في قراءة الفاتحة ، ويقرأ كثيراً من القرآن . (٦) ويطمئن كثيراً في ركوعه وسجوده
ويكثر فيهما من التسبيح والتمجيد . (٧) يسئو إلى أعلى .

(٨) تختار . (٩) يتجلي بالرضى، وإجابة الدعاء والشمول بالقبول ، وإغداق المستات وفيض البركات
من خزائن رحمته، وكبوز فضله . (١٠) يحافظون صلى الله عليهم وسلم على هذا الوقت ليسبحون ويمجدون
ويكبرون ويصلون بنظام مقرر في شرائعهم ، وصلاتنا هذه خصوصية لنا وسيدنا وحبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم ، وقد أمر بها سبحانه وتعالى أمة محمد عليه الصلاة والسلام كما أمر بقراءة القرآن والكوف

٦ - وَرُوِيَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَأَنَّهَا تَهَجَّدَ بِهِنَّ (١) مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَمَنْ صَلَّى بَعْدَ الْعِشَاءِ كَمَا كَثَلْتُهُنَّ (٢) مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧ - وَعَنْ بَشِيرِ بْنِ سَلْمَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا كَانَ كَعَدْلِ (٣) رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه إلى بشير ثقات .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ الْهَجِيرِ (٤) مِثْلُ صَلَاةِ اللَّيْلِ قَالَ الرَّاوي: فَسَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَمِيدٍ عَنِ الْهَجِيرِ؟ فَقَالَ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي سنده لين ، وَجَدَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٩ - وَعَنْ الْأَسْوَدِ وَمُرَّةَ وَمَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَيْسَ شَيْءٌ يَعْدِلُ (٥) صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ إِلَّا أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَفَضَلُنَّ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ (٦) عَلَى صَلَاةِ الْوَحْدَةِ . رواه الطبراني في الكبير وهو موقوف لا بأس به .

١٠ - وَرُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

على فهمه : (فاقروا ما تبسروا منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) . وأوامر خمسة عليها عمران القلوب بطاعة الله وإضاءتها بنور الله ، وتصفية النفوس من أدراج الرذائل عسى أن تتجلى بالكلمات فيصفو جوهرها . ويطيب بخيرها ، ويحلو مذاقها ، ويعلو كعبها :

أولاً: قراءة القرآن . ثانياً: إقامة الصلاة . ثالثاً: أداء الزكاة . رابعاً: الإتيان في وجوه البر ومشروعات الخير . خامساً: الاستغفار والذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- (١) ينال ثواب التهجد المحفوظ عليها
- (٢) في نسخة : فهي ص ١٣٠ : أي من صلى أربعاً بعد العشاء نال هذا الأجر كما صلى ليلة القدر .
- (٣) كقيمة أو كقدر ثواب فك رقبة من الذل والأسر من بني الإنسان وأطلقها حرة لله .
- (٤) وقت الزوال ثوابها كالتهجد .
- (٥) يساوي ويوازي .

(٦) تعدل عن الواحدة سبعا وعشرين درجة كذا ثواب أربع قبل الظهر عن باقي السن كل ركعة ٢٧ درجة عن غيرها ، وهذا ترغيب في المحافظة عليها وحسن أدائها والعناية بها .

يَقُولُ: أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَبَعْدَ الزَّوَالِ تُحْسَبُ (١) مِمَّنْ لَيْسَ فِي السَّحَرِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ : (يَتَّقِيُوا) (٢) ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ) . رواه الترمذى في التفسير من جامعه ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن عاصم .

الترغيب في الصلاة قبل العصر

١ - عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) في نسخة : يحسب ، أى بعد ثوابها مثل أربعة في السحر قبيل الفجر .
 (٢) يتقياً أى يتميل ، وتنتقل من جانب إلى جانب آخر ، والى : مطلق الظل قبل الزوال أو بعده (سجدا لله) خاضعين بما يراد منهم من طول وقصر وتحول . وعن مجاهد : إذا زالت الشمس سجد كل شيء ، وهم داخرون : صاغرون (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتقياً ظلاله عن اليمين والشمال سجدا لله وهم داخرون) ٤٩ من سورة النحل . أى أو لم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيدة مائلة عن جانبي كل واحد منها مستسلمين بالطبع أو بالاختيار . يقال سجدت النخلة : إذا مالت لكثرة الحمل ، وسجد البعير إذا طأ رأسه ليركب . أو سجد حال من الظلال : أى الظلال مستسلمة ، وهى صاغرة ذليلة ، والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها أو باختلاف مشارقها ومغارمها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب آخر متقادة لما قدر لها من التضيؤ أو واقفة على الأرض ملصقة بها على هيئة الساجد ، والأجرام و أنتمسها صاغرة داخرة متقادة لأفعال الله تعالى وجمع داخرون لأن من جعلها الإنسان العاقل (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ٤٩ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) : أى من الطاعة والتدبير . أى يسجدون لأنهم يخافون الله جل وعلا أن يرسل عذابا من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالغير كقوله تعالى : (وهو القاهر فوق عباده) ومن خاف الله تعالى لا يستكبر عن عبادته ، والملائكة الحفظة وغيرهم . قيل المراد بسجود المسكفين طاعتهم وعبادتهم ، وسجود غيرهم اتقيادهم لإرادة الله . وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهى ، وأنهم بين الخوف والرجاء ، فالحديث : « أربع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمنزلهم في السحر » : أى المحافظة على أربع ركعات قبل الظهر وبعده تجلب ثواب من صلى أربعة تهجداً والناس نائمون وهو في صفاء ونقاء وإخلاص بينه وبين ربه في وقت السحر وقت التجلي والفرقان . وفيه الحث على أدائها والمحافظة عليها رجاء كثرة الثواب وزيادة الأجر وانصاب الرحمات . ثم أخبر أن الحجر والمدر والنبات وكل شيء يسبح بحمد الله في هذا الوقت (الزوال) وقت أول الظهر وتلا هذه الآية صلى الله عليه وسلم ليرشد أمته إلى الإسراع بصلاتها وإدراك حسناتها وأخذ قسط وافر من بدائع فضل الله ، قال تعالى مؤيداً هذا المعنى وأن كل ما خلق الله يتدلى له ويسبحه ويعجده رغماً عن أنوف الكفرة والفسقة (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً : ٤ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً) ٤٥ من سورة الإسراء .

أى يترهه عما هو من لوازم الإمكان ، وتوابح الحدوث بلسان الحال حيث تدل بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ، والصنعة تدل على الصانع :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

رَحِمَ اللهُ^(١) امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا . رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

٢ - وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه أبو يعلى ، وفي إسناده محمد بن سعد المؤذن ، لا يدرى من هو ؟ .

٣ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ^(٢) قَبْلَ الْعَصْرِ حَرَّمَ اللهُ بَدَنَهُ عَلَى النَّارِ ، الحديث . رواه الطبراني في الكبير .

٤ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جِئْتُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَأَدْرَكْتُ مِنْ آخِرِ الْحَدِيثِ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ لَمْ تَمْسَهُ^(٣) النَّارُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

(١) أدركه بإحسانه ولطفه وأنعم عليه وأكرمه .

(٢) بمعنى أن المحافظ على أداء أربع ركعات قبل العصر يشرح الله صدره لتعاليم الإسلام ، ويخلق فيه قدرة الطاعة (أى يوقفه) فيسعى لرضا الله ، وينهج منهج الصالحين ، ويعيش متبعاً آداب الكتاب والسنة وبنا يقية الله شر البار فلا تصيب بدنه ، قال تعالى :

١ - (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) .

ب - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير) ١٢ من سورة البروج . وأى فوز أعظم من كسب نعيم الله تعالى الدائم ، وسببه أداء الفرض وسننه ، وتهذيب النفس بالصلاة وفقه مفزاها وبصر مرماها ، إذ الدنيا وما فيها تصغر دون هذا الجزاء الأوفى .

ج - (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١٤ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون (١٥ من سورة الأحقاف : أى جمعوا بين توحيد الله جل جلاله الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الأمور التى هى منتهى العمل وأن الجزاء لا يلحقهم فيه مكروه ولا يخافون فوات محبوب وقد جوزوا جزاء من اكتسب الفضائل العلمية والعملية ومنها أداء الصلاة وسننها .

د - (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين) ٣٠ من سورة الجاثية . (٣) لأن أداء هذه السنة مصدر رحمت الله ومغفرته ، وتفرس فى قلب مصليها طاعة الله وخوفه وعى بتراس الهداية ، ومن تمسك بحبل الله عصم من الأخطاء فلا يعذب .

عليه وسلم : لَا تَزَالُ أُمَّتِي يُصَلُّونَ هَذِهِ الْأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ حَتَّى تَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَغْفُورًا لَهَا مَغْفُورَةً حَقًّا . رواه الطبراني في الأوسط ، وهو غريب .

الترغيب في الصلاة بين المغرب والعشاء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتِّ رَكَعَاتٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيمَا بَيْنَهُنَّ بِسُوءِ عُدَانٍ ^(١) بَعِبَادَةٍ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً . رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذى ، كهم من حديث عمر ابن خنعم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عنه ، وقال الترمذى : حديث غريب .

٢ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ عِشْرِينَ رَكَعَةً ^(٢) بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ انْتَهَى . وهذا الحديث الذى أشار إليه الترمذى ، رواه ابن ماجه من رواية يعقوب بن الوليد المدائنى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ويعقوب كذبه أحمد وغيره .

٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتِّ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَ : رَأَيْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتِّ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتِّ رَكَعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبْدِ الْبَحْرِ ^(٣) . حديث غريب . رواه الطبراني في الثلاثة ، وقال : تفرّد به صالح بن قطن البخارى

[قال الحافظ] : وصالح هذا لا يحضرنى الآن فيه جرح ولا تعديل .

(١) ساوين نوابها .

(٢) يتنفل لله ما بين المغرب والعشاء بنحو عشرين ركعة يتفضل الله جل وعلا فيثبته قصرًا في الجنة وقد أخبرنى أحد الصالحين أنه رأى رؤيا صادقة تدل على هذا المعنى ، رأى قصرًا غلما على أحسن طراز ، وأبهج منظر فسأل : لمن هذا ؟ قيل لمن صلى ركعتين نافلة بعد المغرب . فما بالك بمن صلى عشرين كما فى الحديث . صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) كناية عن لزلتها ولو كثرت ، وورد قبل المغرب عن ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا قبل المغرب ، قال فى الثالثة : لمن شاء » وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين كل أذنين صلاة » أى بين الأذنين والإقامة .

٤ - وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نِعْمَ سَاعَةُ الْغَفْلَةِ ، يَعْنِي الصَّلَاةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي ، ولم يرفعه .

٥ - وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَتَسَكَّمَ رَكَعَتَيْنِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ رُفِعَتْ صَلَاتُهُ فِي عِلْيَيْنِ ^(١) . ذكره رزين ، ولم أره في الأصول .

٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ ^(٢) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود إلا أنه قال :

كَانُوا يَتَنَفَّلُونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يُصَلُّونَ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : قِيَامُ اللَّيْلِ ^(٣) .

٧ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ ^(٤) . رواه الذسائي بإسناد جيد .

الترغيب في الصلاة بعد العشاء

١ - زَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ كَأَرْبَعٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ كَعَدْلِهِنَّ ^(٥) مِنْ لَيْلَةٍ الْقَدْرِ ^(٦) . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم حديث البراء :

(١) تصعد لتسجل في صحائف الأبرار كما قال تعالى : (إن كتاب الأبرار لفي عليين ١٩ وما أدراك ما عليون ٢٠ كتاب مرقوم يشهده المقربون) ٢٢ من سورة المطففين . (٢) الظلمة ، وفي نسخة مكتوبة س ١٣٢ : طمعة العشاء . (٣) فسر سيدنا أنس الآية لمن يصلي ما بين المغرب والعشاء نافلة وينتظر صلاة العشاء ، ولكن سيدنا الحسن فسرها بأن هؤلاء هم المجتهدون الذين يكرون السبحون المستغفرون بالأسحار بعد النوم .

(٤) يرى سيدنا حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم تنفل برَكَعَاتٍ ، واستمر إلى وقت العشاء ، ولا تنس أيها المسلم الأمانة في الصلاة والأطمئنان ، وخشوع السيد المجتهد صلى الله عليه وسلم لربه ، وطول ركوعه وسجوده رجاؤه أن يقتدى بأفعاله صلى الله عليه وسلم المسامحة كما قال عليه الصلاة والسلام : « صلوا كما رأيتموني أصلي » . (٥) كمثل ثواب ومقدار . (٦) يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن صلاة أربع ركعات وقت السحر تهجداً يساوي ثواب صلاة أربع ركعات ليلة القدر ، والركعة فيها تساوي ثواب

مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَأَنَّهَا تَهَجَّدَ بِهِنَّ مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَمَنْ صَلَّى بَعْدَ العِشَاءِ كَمَثَلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ .

وفي الكبير من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ صَلَّى العِشَاءَ الآخِرَةَ فِي جَمَاعَةٍ ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ كَانَ كَعَدْلِ لَيْلَةِ القَدْرِ .

وَفِي البَابِ أَحَادِيثُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى العِشَاءَ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، أَضْرَبْتُ عَنْ ذِكْرِهَا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ شَرْطِ كِتَابِنَا .

الترغيب في صلاة الوتر وما جاء فيمن لم يوتر

١ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : الوِترُ لَيْسَ بِخَتْمِ (١) كصلاة المكتوبة ، وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللهُ وَترٌ (٢) يُحِبُّ الوِترَ (٣) فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ (٤) . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنَ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ (٥) ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ

ألف ركعة في غيرها (ليلة القدر خير من ألف شهر) أي العمل فيها بضاعف الله ثوابه ألف ضعف من ذكره وتسييح وتحميد ، وهكذا من أعمال البر يزداد أجرها ، ويعظم خيرها ، وتفتح لها أبواب القبول .

(١) ليس بواجب ، وبه أخذ الإمام الشافعي رضي الله عنه ، بل هو سنة ، والمكتوبة فرض .

(٢) واحد . (٣) العمل الخالص .

(٤) أي صلوا الوتر بامتيعي الكتاب والسنة بأهل الإسلام ، وأقل الوتر ركعة كما أخبرت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة .

قال النووي : (في باب صلاة الليل) والوتر : دليل على أن أقل الوتر ركعة ، وأن الركعة الفردة صلاة صحيحة ، وهو منهبنا ، ومذهب الجمهور ، وقال أبو حنيفة : لا يصح الإتيان بواحدة ، ولا تكون الركعة الواحدة صلاة قط ، والأحاديث الصحيحة ترد عليه . اهـ ص ١٩ ج ٦ .

(٥) قال النووي : فيه دليل صريح على أن تأخير الوتر إلى آخر الليل أفضل من وثق بالاستيقاظ آخر

الليل وأن من لا يثق بذلك فالتقدم له أفضل ، وهذا هو الصواب ، ومنه حديث : «أوصاني خليلي أن لا أنام إلا على وتر» وهو محمول على من لا يثق بالاستيقاظ . اهـ ص ٣٥ ج ٦ .

اللَّيْلِ ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ^(١) مَحْضُورَةٌ ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ . رواه مسلم
والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ
أَوْتِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ وَتَرْتُمْ يُحِبُّ الرَّتْرَ . رواه أبو داود ، وزواه ابن خزيمة في صحيحه مختصراً
من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ اللَّهَ وَتَرْتُمْ يُحِبُّ الرَّتْرَ .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الضُّحَى ، وَصَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ ، وَلَمْ يَتْرِكِ الرَّتْرَ فِي سَفَرٍ
وَلَا حَضَرٍ^(٢) كَتَبَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ رواه الطبراني في الكبير وفيه نكارة .

٥ — وَعَنْ خَارِجَةَ بِنِ خَدِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَدْ أَمَدَّكُمْ اللَّهُ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ^(٣) ، وَهِيَ
الرَّتْرُ فَجَعَلَهَا لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ^(٤) إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ^(٥) . رواه أبو داود
وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي حبيب انتهى
وقال البخارى : لا يعرف لإسناده ؛ يعنى لإسناد هذا الحديث سماع بعضهم من بعض .

٦ — وَعَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ وَبْنَ الْعَاصِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زَادَ كُمْ صَلَاةً فَصَلُّوْهَا فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى الصُّبْحِ : الرَّتْرُ
الرَّتْرُ ، أَلَا وَإِنَّهُ أَبُو بَصْرَةَ الْغِفَارِيُّ . رواه أحمد والطبراني ، وأحد إسنادى أحمد رواه رواة

(١) قال النووي : وذلك أفضل أن يشهدا ملائكة الرحمة ، وفيه دليلان صريحان على تفضيل صلاة

الوتر وغيرها آخر الليل اهـ .

(٢) لإقامة . ينال المحفوظ على صلاة الوتر أجر من مات مجاهداً في سبيل الله ، وهذا ترغيب فيه وطلب

العناية بأدائه ، والبشارة بكثرة ثواب مصليه ، وزيادة حسناته ، وتعميم خيراتاه ، ودليل قبوله ، وعنوان
إكرامه ، والإحسان إليه من القادر العظيم المعبود سبحانه وتعالى .

(٣) كناية عن المال الكثير ، أه الإبل الجالبة الخير الجم .

(٤) في نسخة ٥ : الآخر ص ١٣٣ .

(٥) وقتها ممتد من صلاة العشاء إلى وقت الفجر .

الصحيح ، وهذا الحديث قد روى من حديث معاذ بن جبل ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عباس وعقبة بن عامر الجهني ، وعمرو بن العاص وغيرهم .

٧ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
الْوِتْرُ حَقٌّ ^(١) فَمَنْ لَمْ يُؤْتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، الْوِتْرُ حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُؤْتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، الْوِتْرُ
حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُؤْتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، ثَلَاثًا . رواه أحمد وأبو داود واللفظ له ، وفي إسناده
عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي ، ورواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

الترغيب في أن ينام الإنسان طاهراً ناوياً للقيام

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ ^(٢) فَلَا يَسْتَيْقِظُ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ
فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

[الشعار] : بكسر الشين المعجمة : هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره .

٢ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يَبِيتُ طَاهِرًا فَيَتَعَارَى ^(٣) مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا
أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . رواه أبو داود من رواية عاصم بن بهدلة عن شهر عن أبي ظبية عن معاذ ،
ورواه النسائي . وابن ماجه . وذكر أن ثابتاً البناني رواه أيضاً عن شهر عن أبي ظبية .

[قال الحافظ] : وأبو ظبية : بفتح الظاء المعجمة ، وسكون الباء الموحدة شامى ثنة

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) قرره الله تعالى ، وهو موجود في دين الإسلام ليصل به المسلمون فيصلوه ، فمن لم يصل الوتر فليس
على سيرتنا ولا متمسكا بستننا . وفي الجامع الصغير : أخذ بظاهره أبو حنيفة فأوجب الوتر ، وأجاب الشافعية
عن ذلك بأنه لاحجة فيه لأن السنة قد توصف بأنها حق على كل مسلم كما في قوله عليه الصلاة والسلام : « حق
على كل مسلم أن يقتل في كل سبعة أيام » . اهـ ص ٤١٢ .

(٢) جاور جسمه ملك الرحمة يدعو له بالغفرة والرضوان والحفظ والإحسان ، وفيه الترغيب في الوضوء
قبل النوم رجاء ملازمة هذا الطاهر البر المشمول برعاية الله .

(٣) فيستيقظ بذكر الله جل جلاله .

طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَ كُمْ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَدْبِيتُ طَاهِرًا^(١) إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ نِعْبَدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا^(٢). رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد

٤ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَوَى^(٣) إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يَدْركَهُ الْمَوْتُ أَمْ يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ^(٤) يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. رواه الترمذي عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة، وقال: حديث حسن.

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَمْرٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بَلِيْلٍ^(٥) فَيَعْمَلُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً. رواه مالك وأبو داود والنسائي، وفي إسناده رجل لم يسم، وسماه النسائي في رواية له: الأسود بن يزيد، وهو ثقة ثبت، وبقية إسناده ثقات، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجيد بإسناد جيد، وانه محتج بهم في الصحيح.

٦ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَوَى^(٦) إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يَدْركَهُ الْمَوْتُ أَمْ يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ^(٧) يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. رواه النسائي، ورواه ابن خزيمة في صحيحه، ورواه النسائي أيضاً، وابن خزيمة عن أبي الدرداء، قال الدارقطني: وهو

(١) من الحدث الأكبر والأصغر يبقى طول ليله وهو طاهر، وهو على نقاء وطهارة.
(٢) أراد النوم، وذهب إلى مكان نومه متوضئاً، وهو طاهر، وهو طاهر، وطال يسبح الله حتى غفلت عيناه: أي نام، فإذا استيقظ أجاب الله دعاءه، ونفسه طاهرة، وخفف آلامه، وزاد في رزقه، وغفر ذنوبه وقباه. (٥) في نسخة د: من الليل.

(٥) تعود أن يقوم من نومه ليتهجد، ثم يستيقظ نسياناً مكرهاً حتى مطلع الفجر. تفضل الله تعالى فأمر الحفظة بكتابة حسنات من قام كأنه قام، وتصدق عليه بالراحة والنوم تكملاً والمدار على إخلاص النية لربك يا أخي والعزيمة القوية في طاعة الله، وفيه الرغيب بالمحافظة على الرضوء عند النوم، وتوطيد العزيمة على القيام من النوم للتهجد، وذكر الله وتسبيحه وتحميده وتمجيده، والتضرع إليه رجاء السعادة. تسأل الله التوفيق، ودرك الخير، الإجابة على صلواته إنه ولي نصير سبحانه.

المحفوظ ، وقال ابن خزيمة : هذا خبر لا أعلم أحداً أسنده غير حسين بن عليّ عن زائدة ، وقد اختلف الرواة في إسناد هذا الخبر

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ (شَكَ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُحَدِّثُ^(١) نَفْسَهُ بِقِيَامِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَيَنَامُ عَنْهَا إِلَّا كَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ لَهُ أَجْرَ مَا نَوَى . رواه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه موقوفاً لم يرفعه .

الترغيب في كلمات يقولهن حين يأوى إلى فراشه

وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى

١ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ^(٢) فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِمَتِكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ^(٣) نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ^(٤) وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ^(٥) أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ^(٦) ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَنَجًا وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ^(٧) الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ^(٨) الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ^(٩) ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَسْكَلُهُنَّ بِرِي ، قَالَ : فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغْتُ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، قُلْتُ وَرَسُولِكَ ، قَالَ : لَا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وفي رواية للبخاري والترمذي : فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا [أوى] : غير ممدود .

(١) في نسخة كذاغ ص ١٩٥ ون د : تحدّثه .

(٢) ذهب إلى فراش النوم واضطجعت ، فكأن متوضئاً ، أي تنام على وضوءه وضهارة .

(٣) أي استسلمت في جميع ما قضيت وقدرت ، واعترفت نفسي أنك الله جل جلاله ، فاجعلني ممن استسلم

لربّه ، ومنه قوله تعالى يحكى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله : (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب

الذي أسلمت) أي اجعلني سالماً عن أسر الشيطان حيث قال : (لأغويهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) .

(٤) أي قضيتك وانضمت وجودك . (٥) وكنت . (٦) أسندت ، وقوتك منك .

(٧) أي أسلمت بكتابك . (٨) أي أسلمت بنبينا محمد عليه وسلم بنفسه أنه رسول رب العالمين . (٩) الإسلام .

٢ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 إِذَا أُضْطَجِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ
 وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، لَا مَنَجًا مِنْكَ وَلَا مَلْجَأً
 إِلَّا إِلَيْكَ ، أَوْ مِنْ بَيْتِكَ وَرَسُولِكَ ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذی
 وقال : هذا حديث حسن غريب .

٣ وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ أَعْبُدٍ : أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ فَاطِمَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ
 عِنْدِي ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : إِنَّهَا جَرَّتْ بِالرَّحَا (١) حَتَّى أَثْرَتْ (٢) فِي يَدِهَا ، وَأَسْتَقَتْ
 بِالْقُرْبَةِ (٣) حَتَّى أَثْرَتْ فِي نَحْرِهَا ، وَكَانَتْ الْبَيْتَ حَتَّى أُعْبِرَتْ نِيَابِهَا (٤) ، فَأَتَى النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدَمٌ (٥) ، فَقُلْتُ : لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكَ فَسَأَلْتِهِ خَادِمًا ، فَأَنْتَهُ فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ
 حُدْنَاءً (٦) فَرَجَعَتْ فَأَتَاهَا مِنَ الْغَدِ (٧) فَقَالَ : مَا كَانَ حَاجَتِكَ ؟ فَسَكَتَتْ ، فَقُلْتُ : أَنَا
 أُحَدِّثُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَرَّتْ بِالرَّحَا حَتَّى أَثْرَتْ فِي يَدِهَا ، وَحَمَلَتْ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثْرَتْ
 فِي نَحْرِهَا ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْخَدَمُ أَمَرْتَهَا أَنْ تَأْتِيكَ فَتَسْتَعْدِمَكَ خَادِمًا بَقِيهَا (٨) حَرَّمَ مَا هِيَ
 فِيهِ ، قَالَ : أَتَيْتِي (٩) اللَّهُ يَا فَاطِمَةُ ، وَأَدَّى فَرِيضَةَ رَبِّكَ ، وَأَعْمَلِي عَمَلِ أَهْلِكَ ، وَإِذَا أَخَذْتِ
 مَضْجَعَكَ : فَسَبِّحِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبِّرِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَتِلْكَ
 مِائَةٌ ، فَهُوَ خَيْرٌ لِكَ (١٠) مِنْ خَادِمٍ ، قَالَتْ : رَضِيتُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ . زاد في رواية

(١) آله تطحن الحبوب باليد فتدقها دقا . (٢) في نسخة : أثرت .

(٣) لبناء إحضار الماء من دمي عنقها . (٤) نظفت البيت وأزالته فقامته فقدرت نياها .

(٥) سبيء . (٦) صغار الأستان . (٧) ذهب رضى الله عنها ، فلم تجده صلى الله عليه وسلم .

فشكت إلى زوجه رضى الله عنها ، ولما شرف صلى الله عليه وسلم أخبرته زوجه فذهبت ثانی يوم .

(٨) يبعد عنها آلام العمل وشقاء الأشغال ، وكدر الأتقال ، ويريحها من عناء التعب في خدمة المنزل .

(٩) خافى الله واخشيه ، وصلى الصلوات الخمس ، وقوى بأعمال المنزل جليلها وحقيقتها صغيرها وكبيرها

وعند إرادة النوم اذكرى الله ثلاثاً وثلاثين : سبحان الله ، وثلاثاً وثلاثين : الحمد لله ، وأربعاً وثلاثين : الله أكبر .

وفي رواية تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

(١٠) هذا الورد أسلم لك من عاقبة الحادم ، وأحسن لك ، وأجزل ثواباً ، فأظهرت البشاشة ورضيت

وقعت وعملت بصيحة والهدا صلى الله عليه وسلم لأنه أرسل للعبادة ، وبيتها بت طاعة وتواضع ، وعمل لله

وَلَمْ يُخَدِّمْهَا . رواه البخاري ومسلم وأبو داود واللفظ له ، والترمذي مختصراً . وقال
وفي الحديث قصة ولم يذكرها .

٤ - وَعَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لِنَوْفَلٍ : أَقْرَأُ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ^(١) ، ثُمَّ نَمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ^(٢) مِنْ

فكر في هذا الحديث أيها المسلم . إن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والراعي المسيطر في هذا العصر
والوقت وقته ، وهو السلطان نافذ الكلمة ، ويرجع بسبي وغنائم فتطلب بنته ، وفلذة كبده ووحيدته خادماً
يخفف ثمونة عملها ، ويزيل شيئاً من تعبها ويشاركها في مهام المنزل فيأمرها بتقوى الله والقيام بحقوق الله تعالى
وواجبات المنزل ، والإكثار من ذكر الله حتى عند الذهاب إلى النوم ، فتجيب طائعة مختارة «رضيت عن الله
ورسوله» لماذا؟ لأنها تعلم أن الدنيا فانية ، والصالحات باقية ، ولذكر الله أكبر ، وهذا السبي ادخره رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يبيعه وينفق من ثمنه على أهل الصفة : الفقراء الذين يعبدون الله ليل نهار كما في
شرح القسطلاني . فهل للأمة الإسلامية أن تتأسى بالسيدة فاطمة ، وتقوم ربة المنزل بواجبها أمام الله وزوجها
وتتق الله في عملها ، وتترك تبرج الجاهلية ، وتعكف على ما يصلح أودها وأولادها ونفسها . قال تعالى : (من
يعمل سوءاً يجر به ولا يجرد به من دون الله ولياً ولا نصيراً ١٢٤) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ١٢٥) ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن
واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً (١٢٦ من سورة النساء . أى أخلص نفسه لله لا يعرف لها
رباً سواه ، وقيل : بذل وجهه له في السجود ، ومحسن أتى الحسنات ، وترك السيئات ، وهذا شأن السيدة
فاطمة رضي الله عنها .

الليلة تجلت كرامة العناية بضبط حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

فليلة الجمعة المباركة الثانية عشرة من شهر رمضان المكرم سنة ١٣٥٢ من هجرة سيدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عثرت على نسخة مضبوطة ومخطوطة ، وقد اشتريتها وضممتها إلى مكتبتي العمارية لأراجع
الأحاديث المطبوعة عليها ، وأعتنى بضبط المحدثين رضوان الله عليهم ، وأقول ذلك منتخراً ، ومقرأ بهذه النعمة
التي ساقها إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (وإنها لقلادة في عني لا يسلبها غاسل) فشكراً لله ،
وحمداً لله ، وصلاة وسلاماً على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أقدمت على العمل ، وأنا في غاية
الخوف والوجل ، وكنت أعد نفسي أنى زججتني في عمل ليست له أهلا ، وإنها نفس جاهلة بضبط الأسماء
ومقصرة ، وإنى لست من فرسان هذا الميدان ، واليوم أزيد على حالي هذه الالتجاء إلى الله بالجزع والضعف
وأستلهم منه الهداية سبحانه ، وأرجو منه جل جلاله التوفيق ، وأستمطر منه الرحمة ، وأمل الصواب ، فبني
إبراز الأحاديث مضبوطة ، وهأنذا أراجع على هذه النسخة معتمداً على مولاي ، وانظر رعاك الله إلى المقدمة
تجد تعريفاً عن هذه النسخة ، والله الهادى إلى سواء السبيل ، ولقد شمت أريج العناية الصمدية بحفظ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفاح شدتها ، وعم نداها ، وعلمت أن السنة بعد القرآن في كنف الله
ورعايته . من تقرب إليهما فاز ، ومن اشتغل بهما وفق ، ومن سار على ضريهما وصل .
(١) يريد صلى الله عليه وسلم أن يقرأ المسلم عند نومه سورة (الكافرون) ثم يضطجع ، ففائدتها تبعد
الشرك ، وتحفظ الإيمان . (٢) شهادة تقاء ، وجائزة سلامة من الكفر والعصيان .

الشُّرْك . رواه أبو داود ، والنظ له والترمذى والنسائى متصلاً ومرسلاً ، وابن حبان في صحيحه والخاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
خَصَلْتَانِ (١) ، أَوْ خَلْتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، هُمَا يَسِيرٌ (٢) ، وَمَنْ
يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ (٣) يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا (٤)
فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللَّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ
إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ (٥) مِائَةٌ بِاللَّسَانِ ،
وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ . فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعِدُهَا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : يَا تُبَيُّ أَحَدِكُمْ ، يَسْعَى الشَّيْطَانُ
فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ (٦) وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةَ قَبْلِ أَنْ

(١) صفتان ، والمراد بهما المداومة على ذكر الله . (٢) تكاليف العمل بهما سهل مجتنب غير عسير
وقليل الصعوبة . (٣) الذين يحافظون على هذا الورد قليل عددهم .

(٤) سبحان الله عدد عشر مرات ، والحمد لله كذلك ، والله أكبر كذلك ، والجملة ثلاثون والصلوات
خمس في اليوم والليلة ، فالجموع مائة وخمسون ، وقوله يذكر بها الله تعالى ، ولكل بقوله عشر حسنات لقوله
تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فيحفظ الله لذلك الذاكر ألتأ وخمسائة حسنة تدخر في كفة ميزانه
عند الحساب ، وكذا عند نومه يكبر ٣٤ ، ويسبح ٣٣ ، ويحمد ٣٣ ، والجملة مائة ، ويضاعف الله ثوابها
إلى ألف لترجح كفة ميزانه عند تقديم حسابه :

١ — (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) .

ب — (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ١٤٤ اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسباً ١٥ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر
وازره وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ١٦ من سورة الإسراء .

(طائره) أى عمله وما قدر له كأنه طير لآليه من عش الغيب وكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون
بسنوح الطائر وبروجه ، استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى ، وعمل العبد (في عنقه) لزوم
الطاق في عنقه (كتاباً) فى صحيفة عمله أو نفسه المنتقشة بأثار أعماله ، فإن الأعمال الاختيارية تحدث فى النفس
أحوالاً ، ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات (يهتدى لنفسه) لا ينجى اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله
سواء . اه يضاوى ٣٩٩ .

(٥) فى المطبوعة : فتلك . (٦) بين صلى الله عليه وسلم أن العامل بهذا الورد قليل لتسلط الشيطان
على الإنسان ، وأنه يفلح فى إغواء كثير من الناس بالترك والغفلة ، ولا ينجو من سلطانه إلا الصالحون ، وقليل
ماهم ، ويذهب فرسته أولئك الذين شغلهم الدنيا بهمومها ، وخدمتهم فى إدارة شئونها ، فألقى عليهم الغفلة ،
وباتوا يذكرون فى المال وزهرته ، وذل الدين وكرهه ، وهكذا .

يَقُولَهَا^(١) . رواه أبو داود واللفظ له والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، وزاد بعد قوله :

وَأَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَيْكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ سَيِّئَةٍ؟^(٢) .

٦ - وَعَنِ الْعَرَبِ بَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ^(٣) قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ ، وَيَقُولُ : إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، والنسائى ، وقال : قال معاوية يعنى ابن صالح : إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَانُوا يَجْمَعُونَ الْمُسَبِّحَاتِ سِتًّا : سُورَةَ الْحَدِيدِ ، وَالْحُشْرِ ، وَالْحَوَارِيِّينَ ، وَسُورَةَ الْجُمُعَةِ ، وَالتَّنْبُؤِينَ ، وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ^(٤) ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، أَوْ خَطَايَاهُ (شَكَّ مَسْعَرٌ) وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(٥) . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، وعند النسائى :

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ : غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ .

(١) قبل أن يذكر الله ويسبحه ويمجده ويكبره ، فالعاقل تغلب على وساوسه وقهره .

(٢) يشير صلى الله عليه وسلم إلى أن ورد ختم الصلاة ، وعند النوم يجب لصاحبه ألفين وخمسمائة حسنة فإذا عمل سيئات حمة ، وأكثر فى الإجماع يكفر الله عنه خطاياهم ، ولو وازرت ذنوبه هذه الحسنات يسامحه الله ويعفو عنه .

(٣) التسبيح : التزويه والتقديس والتبرئة من النقائص ، وهذه الصور الست داعيات إلى ذلك ووفيات بتسبيحه جل جلاله ، وقيل : معنى التسبيح التسرع إلى إرضاء الخالق جل وعلا لعظمته ، وبديع قدرته .

(٤) فى النسخ المخطوطة حذف العلى العظيم . (٥) فى نسخة : كزبد ص ١٣٥ د ، والزبد : الردف والطاء ، وزبد البحر وغيره : الرغبة ، وأزبد لزباداً : قذف بزبدته ، والمعنى أن الذى يقول هذه الصيغة عند ذهابه إلى النوم يعجو الله صفائره ، وإن أكثر عددها تفضلاً منه جل وعلا ، وفيه الترغيب بقراءتها مع الثقة بالله ، وعظيم الإيمان به ، وتجديد التوبة ، وحسن الإنابة إلى الله .

٨ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَأْمِنُ مُسْلِمٍ بِأَخْذِ مُضْجِعِهِ ^(١) فَيَقْرَأُ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَلَّ اللَّهُ لَهُ بِهِ مَلَكَ
فَلَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبَ مِنْ نَوْمِهِ مَتَى هَبَّ . رواه الترمذى ، ورواه أحمد .
إلا أنه قال :

بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَلَكَ يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبَ ^(٢) مَتَى هَبَّ . ورواه
أحمد رواة الصحيح . [هب] : انتبه من نومه .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَوَى ^(٣)
الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ ^(٤) مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ : أَخْتَمُ ^(٥) بِخَيْرٍ ، وَيَقُولُ
الشَّيْطَانُ : أَخْتَمُ بِشَرٍّ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ تُمِّمَ نَامَ بَاتَ الْمَلَكُ يَكَلِّمُهُ . وَإِذَا اسْتَنَقِظَ
قَالَ الْمَلَكُ : افْتَحَ بِخَيْرٍ ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ : افْتَحَ بِشَرٍّ ، فَإِنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ
عَلَى نَفْسِي وَمَا يُمْتَمُّهَا ^(٦) فِي مَنَامِهَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

(١) يريد النوم ، فيفضل الله جل جلاله ، ويجعل له حرساً حافظاً مانعاً له من كل سوء ، ويقبه كل
أذى ، سبحانه .

(٢) في نسخة د : يهب من نومه ص ١٣٦ . بمعنى يستمر حفظ الله له ببركة تلاوة هذه السورة حتى يستيقظ

(٣) انضم والتجأ . (٤) أسرع إليه وبدر ، ومنه البادرة من الكلام الذى يسبق من الإنسان فى

الغضب . قال الشاعر النابغة :

ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرها

(٥) أيها المسلم تم مستريحاً ، واجعل خاتمة أعمالك ذكر الله ونسيجه ، فهذا خير لك وأبر وأبقى ثواباً
وأمامه عدوه الألد يدعو إلى الففلة ، ويحدث له أحاديث السوء ، ويزين له الباطل واقتفاء السرور وارتكاب
الفسجور ، وينادى بالويل والثبور .

(٦) لم يقبض روحها ، ولم يتوفها . قال تعالى : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها
فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ٤٣ من
سورة الزمر : أى يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهراً أو باطناً ، وذلك عند
الموت أو ظاهراً لباطناً ، وهو فى النوم .

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن فى ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى
بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ، وتتوفى النفس وحدها عند النوم (لأن
فى ذلك لآيت) أى من التوفى والإمسك والإرسال لملائكة دالة على كمال قدرته وحكمته ، وشمول رحمته
(لقوم يتفكرون) فى كيفية تعلقها بالأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهراً أو باطناً ، وذلك عند
وما يعترفها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفيتها عن ظواهر ، وإرسالها حيناً بعد حين إلى توفى آجالها .

أَنْ تَزُولَا^(١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ وَقَعَ عَنْ سُرِيرِهِ فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه أبو يعلى بإسناد صحيح، والحاكم، وزاد في آخره: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُجِيبِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وقال: صحيح على شرط مسلم. [يكلؤه] : أى يحرسه ويحفظه .

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفِرَاشِ ، وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، وَذُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ^(٢) إِلَّا الْمَوْتَ . رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح إلا غسان بن عبيد .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَنَامَ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ^(٣) مِائَةَ مَرَّةٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : يَا عَبْدِي ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

١٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(٤) ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِيحِ^(٥) ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا . رواه الترمذى من طريق

(١) كراهة أن تزولا وتذهب وتعدما ؛ فإن الممكن حال بقاءه لا بد له من حافظ أو يمنعها أن تزولا لأن الإمساك منع ، والآية قال تعالى : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولنزلنا إن أمسكهما من أحد من بعده لأنه كان حليما غفورا) ٤٢ : من سورة فاطر . أى ما أمسكهما أحد من بعد الله أو من بعد الزوال ؛ وهذا جواب تحد للكفار والعصاة . السموات والأرض أمامهما يحفظهما القهار أن تعدما . فلماذا لم يصدوا الله حق عبادته ؟ ولكن تفضله جل وعلا عم ، وحده شمل ، وغفرانه أحاط بالناس حيث أمسكها ، وكانها جديرتين بأن تهد هذا كما قال تعالى : (تكاد السموات يتفطرون منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) .
(٢) يحفظك الله تعالى من الهوام ومن اللصوص ومن كل مؤذ . (٣) فإنها تلك القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم وفيها اعتراف بوحده ، وأنه المقصود المرجو الذى لا مثيل له النصف بكل كمال المزة عن كل نقص .
(٤) عدد رغواته . (٥) جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدنهان ، والدنهان بقرب القيامة وأسفلها بنجد . يتسع اتساعا كثيرا حتى قال السكري ؛ رمل عال يحيط بأكثر أرض العرب اه مصباح ص ٥٠٧ . والغنى من حافظ على هذا الورد عند نومه بحا الله ذنوبه وإن أكثر عددها .

الوصافي عن عطية عن أبي سعيد ، وقال : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن الوليد الوصافي .

[قال المصنف] عبيد الله : هذا واهٍ لكن تابعه عليه عصام بن قدامة ، وهو ثقة خرجه

البخارى في تاريخه من طريقه بنحوه ، وعطية هذا : هو العوفي يأتي الكلام عليه .

١٣ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْرَجَ إِلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابنُ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قِرْطَاسًا^(١) وَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ :

اللَّهُمَّ فَاطِرَ^(٢) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ^(٣) الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ، وَإِلَهُ كُلِّ

شَيْءٍ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ^(٤) وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ

أَقْتَرِفَ^(٥) عَلَى نَفْسِي سُوءًا ، أَوْ أُجْرَهُ^(٦) إِلَى مُسْلِمٍ . قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَيَقُولُ ذَلِكَ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ . رواه أحمد

بإسناد حسن

١٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى^(٧) إِلَى فِرَاشِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ قَتْمَهَرَ^(٨) وَبَطْنَ^(٩) فَخْزِيرٍ^(١٠)

وَمَلَكَ^(١١) قَقْدَرٍ^(١٢) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمَيِّتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ خَرَجَ

(١) ما يكتب فيه . (٢) خالق .

(٣) محيطا بمعرفة الأخبار الظاهرة والباطنة . والشاهدة والغائبة ، لا تخفى عليه خافية .

(٤) وسوسته ودعوته إلى الكفر بك وعصيانك .

(٥) اكتسب . يقال : قرف الذنب على نفسه : كسبه ، وقرفه واقترفه : إذا عملها ، وقارفه : داناه .

(٦) أسجبه وأوصله إليه ، والمعنى أنه يطلب منه التعمد والوقاية من شرفه أن تنقاد إلى العاصي وتسترسل

في الشهوات فتودي به وتوقعه في الهاوية ، كما أنه يطلب منع أي أذى يلحق أخاه المسلم .

(٧) التجأ وذهب إلى مضجعه . (٨) سما فقلب وأذل . قال تعالى :

١ — (وهو القاهر فوق عباده) .

ب — (وهو الواحد القهار) . ج — (وإنما فوقهم قاهرون) .

(٩) عرف الخافي ومنه الباطن : أي الله المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به

دوهم ، وقيل : هو العالم بما بطن . (١٠) علم بما كان وبما يكون ، وعرفه على حقيقته ، ومنه اسمه تعالى

الخبير العليم بأحوال الأشياء ظاهرها وباطنها . (١١) تولى السلطان وقوى وعظم .

(١٢) فأوجد ونفذ وخلق وأعطى ومنع . وفيه التسليم لله جل وعلا ، والاعتراف بجزوته وكاله المطلق ،

وسمو صفاته سبحانه ، وشديد بطشه وانتقامه وجزوته ، وأنه يعلم السر وأخفى (إنما أمره إذا أراد شيئا

أن يقول له كن فيكون ٨٢ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ٨٣) من سورة يس :

مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط والحاكم ، ومن طريقه البيهقي في الشعب وغيره .

١٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى إِلَيَّ فِرَاشِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي^(٢) وَأَوَانِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي^(٣) وَسَقَانِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ^(٤) عَلَيَّ فَأَفْضَلَ^(٥) فَقَدْ حَمِدَ اللَّهُ بِمَجْمِيعِ حَمْدِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ . رواه البيهقي ولا يحضرني إسناداه الآن .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَلَّمَنِي^(٦) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَنَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتَوُ^(٧) مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذَتْهُ ، فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَطَلَى دِينَ وَعِيَالٌ ، وَوَلِي^(٨) حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ فَخَلَيْتُ^(٩) عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً ، وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ^(١٠) فِجَاءَ يَحْتَوُ^(١١) الطَّعَامِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ

أى شأنه عن يقول : تكون يكون : أى يحدث ، وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر الطاء له طيم في حصول الأمور من غير امتناع وتوقف واقترار إلى مزاولته عمل ، واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة ، وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق (فسبحان) تنزيه له عما ضربوا له ، وتعجب عما قالوا فيه معللاً بكونه مالكا للأمر كله قادرا على كل شيء .

(١) ينزل المحافظة على هذا الورد عند النوم يطهر الله صحائفه فتتق وتبيض وتنصع كما كانت بيضاء عند ولادته . وفيه أن الطفل يولد وله صحائف تنتظر التقييد بها ، إذا بلغ وكبر وكاف ، وفيه ذكر الله يكثر الخطايا ويبيض الوجوه ويقر العيون ويفرح القلوب فيأمن صاحبه الزلل يوم القيامة .
(٢) أعطاني كفاية الرزق ، ووفر على مؤنة السؤال ، ومتعني بالصحة ، وزادني من كرمه وحفظني من الحر والقر ، وجعل لي مسكناً يقبني الأذى ، وأبعد عني السوء . (٣) أمدني بصنوف الطعام والشراب تفضلاً منه جل وعلا . (٤) أغدق على من نعمه ، وأكرمني بربه ، وغمرني بإحسانه ، وحفظ على نعمة الإسلام ، ومنه اسمه تعالى المنان : أى النعم المعطى ، من المن : العطاء لامن المنة بكسر الميم ، وكثيراً ما يرد المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ، ولا يطلب الجزاء عليه . (٥) أكرم وزاد .
(٦) جعلني وكيلاً متولياً . (٧) يأخذ حفنة ملاء اليمين . (٨) في نسخة د (و ذ) .
(٩) فزركته . (١٠) قعدت له أنتظره يأتي . (١١) يهوله بيده ، وبعضهم يقول : يقبضه بيده ثم يرميه ، ومنه فاحتوا التراب في وجهه ولا يكون إلا بالقبض والرمى ، وقوفهم في الماء : يكتفيه ثلاث حثوات المراد : ثلاث غرفات على الشبيهه .

فَأَخَذَتْهُ ، يَبْعِنِي فِي الثَّالِثَةِ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ . قَالَ : دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا . قُلْتُ مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حَتَّى تَحْتِمَ الْآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَيْنُكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ^(١) الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ مَا هِيَ ؟ قُلْتُ : قَالَ لِي إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوْهَا حَتَّى تَحْتِمَ الْآيَةَ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وَقَالَ^(٢) لَنْ يَزَالَ عَيْنُكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، وَكَانُوا أَأَحْرَصَ^(٣) شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ^(٤) تَعْلَمُ مِنْ مُخَاطَبِ مُنْذُ

- (١) الذى قبضت عليه وحبسته . (٢) فى المطبوعة : لى ، وفى ع : بحذفها ١٩٩ .
 (٣) الصحابة رضى الله عنهم يعنونون جداً بكسب العظة وحبى ثمرات الخير من الرسول صلى الله عليه وسلم ولنا استفادوا منه . (٤) كثير الإفك والبهتان والإثم .

آية الكرسي

قال تعالى : (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) . أى الله المستحق للعبادة سبحانه لا غير (الحى) الذى يصح أن يعلم ويقدر ، وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والإمكان (القيوم) الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظه ولا تغتريه سنة : أى فتور يتقدم النوم . قال ابن الرقاع :

والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً ، ولا أحد يساويه أو يدانيه ولا أحد يتقدم للشفاعة إلا بإرادته سبحانه مما يدل على تفرده بالعلم التام الدال على وحدانيته سبحانه وتعالى ، وفيه بيان لكبرياء شأنه وعظمته (ولا يؤوده حفظهما) أى ولا يثقله حفظهما ، وهو المتعالى عن الأنداد والأشباه (العظيم) الكبير المستعتر بالإضافة إليه كل ماسواء . قال البيضاوى : وهذه الآية مشتملة على أمهات المسائل الإلهية فإنها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الألوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجود لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه القيم لغيره منزوع عن التحير والخلول ، مبرأ عن التغير والتطور ، لا يناسب الأشباح ، ولا يعتريه ما يعتري الأرواح ممالك الملك والملكوت ، ومبدع الأصول والفروع ، ذو البطش الشديد الذى لا يشفع عنده إلا من أذن له عالم الأشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئها واسع الملك والقدرة كل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يؤوده شاق ولا يثقله شأن ، متعال عما يدركه وهم ، عظيم لا يحيط به فهم ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : « إن أعظم آية

ثَلَاثَ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ذَلِكَ الشَّيْطَانُ. رواه البخاري وابن خزيمة وغيرهما
ورواه الترمذي وغيره من حديث أبي أيوب بنحوه، وفي بعض طرقه عنده قال:

أُرْسِنِي ^(١) وَأَعْلَمَكَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَا تَضَعُهَا عَلَى مَالٍ وَلَا وَلَدٍ فَيَقْرَبَكَ
شَيْطَانٌ أَبَدًا. قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهَا: آيَةُ الْكُرْسِيِّ.

[قال الحافظ] رحمه الله: وفي الباب أحاديث كثيرة من فعل النبي صلى الله عليه وسلم

ليست من شرط كتابنا أضربنا عن ذكرها

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ أَضْطَجَعَ مَضْجَعًا ^(٢) لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَعَدَ
مَتَعَدًّا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه أبو داود، وروى
النسائي منه ذكر الاضطجاع فقط.

[الترة]: بكسر التاء المثناة فوق مخففاً: هو النقص، وقيل: التبعة.

الترغيب في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل

١ - عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

في القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته، ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك
الساعة» وقال «من قرأ آية الكرسى في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمتعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب
عليها إلا صديق أو عابد.. ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره، وجار جاره، والآيات
حوله» اهـ ص ٨١.

(١) أى أطلقني لأذهب إلى أهلي، سرها يظنر بعناية الله لما وضعت عليه أو من حملها، وإنها لبركة
وحصن حصين من أذى الشيطان. (٢) من قصد الراحة ولم يذكر الله تعالى عند اضطجاعه عد غافلاً وكتب
مقصراً في حق مولاه الذي غمره بنعمه، وأحسن إليه، وقدر له الراحة من عناء الدنيا، ونقص إيمانه،
وسئل عن هذه النعمة. قال تعالى: (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم). قال البيضاوي: أى الذى أهلكم،
والخطاب مخصوص بكل من أهته دنياه عن دينه، والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقولها: (من
حرم زينة الله) (كلوا من الطيبات) وقيل: يمان لاذكل يسأل عن شكره اهـ.

وفي الجامع الصغير: فإن النوم على غير ذكر الله تعطيل للحياة، وربما قبضت روحه فيه فيكون منارفا
للدنيا على غير ذكر الله، بخلاف من ذكر الله قبل أن ينام. اهـ ص ٣٠٧.

(٣) أى الحسرة والتدامة، فعليك أخى بذكر الله عسى أن تكون من الفائزين (الذين يذكرون الله

قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم).

مَنْ تَعَارَى^(١) مِنْ^(٢) اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُمِلَتْ صَلَاتُهُ. رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

تَعَارَى: بتشديد الراء: أى استيقظ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا رَدَّ إِلَى الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ نَفْسَهُ^(٣) مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَبَجَّدَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ فَدَعَاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ. رواه ابن أبي الدنيا .

٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَتَحَرَّكَ^(٤) مِنَ اللَّيْلِ بِسْمِ اللَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرًا آمَنَتْ بِاللَّهِ، وَكَفَّرَتْ بِالطَّاغُوتِ^(٥) عَشْرًا، وَوُقِيَ كُلَّ ذَنْبٍ^(٦) يَتَخَوَّفُهُ وَلَمْ يَذْبَغْ^(٧) لِدَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَى مِثْلِهَا. رواه الطبرانى فى الأوسط، وفى الباب أحاديث كثيرة من فعله صلى الله عليه وسلم ليست صريحة فى الترغيب لم أذكرها .

(١) أى هب من نومه واستيقظ ، والتاء زائدة وليس بابه اه نهاية .

(٢) بمعنى عند قيامه من نومه يعترف لله بوحده ، وأنه مالك الملك ، وله الشئ الحسن الجميل متصف بالقدرة الكاملة والإرادة النافذة، وشكره ونزهه ووحده وعظمه وسلم أمره لله صاحب الحول والقوة وحده وأنه عبد عاجز ضعيف يحادث مولاه ، ويرجو من الله المغفرة : أى أى سؤال تفضل بالإجابة ، وإن صلى فتحت عليه أبواب الرحمت وصبت عليه البركات وعمته الحيرات فى أوقات التجلى والصفاء ، وغفلة الناس ، (٣) حياته . (٤) يقوم من نومه ، ويحرك أعضائه ، ويترك فراشه .

(٥) عبارة عن كل متعد ، وكل معبود من دون الله ، ويستعمل فى الواحد والجمع . قال تعالى (من يكفر بالطاغوت) (واتدين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) ١٩ من سورة الزمر . الطاغوت البالغ غاية الطغيان ، وكذا الساحر والكاهن والمارد من الجن ، والصارف عن طريق الخير .

(٦) حفظه لله من كل خطيئة نجشى الوقوع فيها ، وحسن بتوقيفه ، فلا يحصل منه خطأ الليلة .

(٧) ولم يظهر : أى لم يتعرض لإثم مطلقاً يصيبه إلى مثلها إلى ليلة أخرى . قال فيها هذا الورد ، وفيه الترغيب بذكر اسم الله مراراً . وتزبه الله عما لا يليق به من كل نعت ، والتصديق بوجوده تعالى ، والإقرار بربوبيته ، ونبد ما عدها من المخلق الذى لا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله ، وفيه التوجه إلى الله بسؤاله ، وعدم الالتجاء إلى سواه ، فهو الصمد .

الترغيب في قيام الليل

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَعْقِدُ^(١) الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ^(٢) رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ^(٣) عَلَى
كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ^(٤) ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ
فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ^(٥) نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ
وَإِلَّا^(٦) أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود
والنسائي ، وابن ماجه وقال :

فَيُصْبِحُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَصْبَحَ كَسَلًا خَبِيثَ
النَّفْسِ لَمْ يُصِبْ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه نحوه ، وزاد في آخره :

- (١) أى يأتى بأشياء حقيقية وبنوينا ويثبتها ، ويسحر عليها حتى تمنع الإنسان من القيام من نومه ليعكوبه
كما يعقد الساحر من سحره . قال العيني : وأكثر ما يفعله النساء : تأخذ إحداهن الحيط فتعقد منه عقدا ،
وتتكلم عليها بالكلمات فيتأثر المسحور عند ذلك كما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم : (ومن شر الغائيات
في العقد) فالذى خذل يعمل فيه ، والذي وفق يصرف عنه . والدليل على كونه على الحقيقة ما رواه ابن ماجه
ومحمد بن نصر من طريق صالح عن أبي هريرة مرفوعا « على قافية رأس أحدكم جبل فيه ثلاث عقدة » إلى أن قال
بعضهم : هو على الحجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور ، وقيل : هو من عقد القلب
وتصميمه ، فكأنه يوسوس بأن عليك ليلا طويلا فيتأخر عن القيام بالليل . وقال صاحب النهاية : المراد
تثقيفه في النوم وإطالته ، فكأنه قد سد عليه سدا ، وعقد عليه عقدا . اهـ ص ١٩٣ ج ٧ .
- (٢) مؤخر عنقه . ومنه قافية القصيدة : أى مؤخرها ، وقيل وسط الرأس .
- (٣) يمر بيده ، ويضغط على جباله الداعية إلى الكسل والتحول والعجز والتقصير عن الطاعات وتحصيل
الدرجات ، ونيل الحسنات ، وكسب الخيرات ، وقيل يضرب بالرقاد ، ومنه قوله تعالى : (فضر بنا على آذانهم
في الكهف) ومعناه حجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ قائلا عند كل ضربة : ثم ليك طويل .
- (٤) ثم واهدا .

(٥) يستقبل يومه بسرور ، وصباحه بحبور ، وبكورته بفرح جزيل قوى البنية منشراح الصدر باسم الثغر
مثنوذج الفؤاد قرر العين لأن الله تعالى وفقه لطاعته ، وجلب الحماد ، وكسب الحسن ، وقد بارك له في وقته
وفى نفسه وتصرفه الحسن ، وأزال ساطان الشيطان عليه وقهره . (٦) وإن ترك ما كان اعتاده أو نواه
من فعل الخير ، ولم يقم من نومه يتجدد طلع النهار وعليه الغضب والحيث (كسلان) ببقاء أثر تثبيط الشيطان
عليه . قال الكرماني : واعلم أن مقتضى (وأصبح) أن من لم يجمع الأمور الثلاثة : الذكر والوضوء
والصلاة فهو داخل تحت من يصبح خبيث النفس كسلان وإن أتى ببعضها . وقال العيني : وإن لم يذكر ولم
يتوضأ ، ولم يصل يصبح خبيث النفس كسلان ، وفيه أن الذكر يطرد الشيطان ، وكذا الوضوء والصلاة ،
ويجزى كل ما يصدق عليه ذكر الله تعالى ، ويدخل فيه تلاوة القرآن ، ولا تحل عقدة الجنب إلا بالاغتسال اهـ .

فَجَلُّوا عُمَدَ الشَّيْطَانِ وَلَوْ بِرِ كَعْتَيْنِ .

[قافية] الرأس : مؤخره ، ومنه سمي آخر بيت الشعر قافية .

٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا أَنْتَى إِلَّا عَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ حِينَ يَرَقُدُ^(١) بِاللَّيْلِ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهُ انْجَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا قَامَ تَوَضَّأَ وَصَلَّى انْجَلَّتِ الْعُقْدُ وَأَصْبَحَ خَفِينًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وقال [الجرير] : الحبل . رواه ابن حبان في صحيحه ، وبأني لفظه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحْرَمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ^(٢) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلَ مَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَحَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَكُنْتُ فِي مَنِّ جَاءَهُ ، فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ وَجْهَهُ وَأُسْتَبْنَتْهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ . قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا^(٣) السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ^(٤) ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ^(٥) ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ^(٦) وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ^(٧) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه والحاكم وقالوا : صحيح على شرط الشيخين .

[انجحل] الناس بالجيم : أى أسرعوا ومضوا كلهم .

[استبنته] : أى تحققت وتبينته .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) جرير: حبل. يرقد: ينام . (٢) صلاة التهجد بعد النوم ولو قليلا، ويبتدىء من نصف الليل إلى قبيل الفجر .
(٣) أكثروا من رمية على من عرفت ومن لم تعرف ، والسلام من الله الأمان والرحمة .
(٤) أكثروا من إطعام الطعام والجود والكرم ، وبذل العروف ، وإيواء الجائع وسد سقبه .
(٥) زوروا أفاركم وودوهم ومدوهم بصلة وهدية وساعدوهم وأعينوهم ، واستجلبوا رضاهم .
(٦) تهجدوا . (٧) بلا عذاب .

فِي الْجَنَّةِ عُرْفَةٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ:
 لَيْنٌ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَيْنٌ أَطَابَ الْكَلَامَ (١)، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا (٢)
 وَالنَّاسُ نِيَامٌ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي السَّكْبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا.
 ٦ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ
 الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَتَقَدَّمَ
 حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَفِيهِ:

وَالدَّرَجَاتُ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

رواه الترمذى وحسنه

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ إِذَا رَأَيْتُكَ
 طَابَتْ (٣) نَفْسِي، وَقَرَّتْ (٤) عَيْنِي، أَنْتَبِئَنِي (٥) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ خَلِقَ
 مِنْ (٦) الْمَاءِ، فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ:

(١) أحسن القول وأبش وجهه وطاب كلامه وعذب لفظه وكثر خيره وعميره ووطنه وجل أدبه وعظم
 حياؤه ورق شعوره ودف إحساسه.

(٢) يذكر الله تعالى ويتبجح، ويعبده في ليله، والناس نائمون، أفشوا فعل أمر: أى أظهره برفع
 الصوت وأن تلم على كل من لقيته من المسلمين وإن لم تعرفه، وبنى الطعام أن تصدق بما فضل عن نفقة
 من تزملك نفقته. قال النووي: السلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تكبير
 ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفوس، ولزوم
 التواضع، وإعظام حرمة المسلمين اه وبه يزول التنازع يأخى سلم، لتدوم المحبة وتجتمع القلوب، فمليك به
 اجعله تحتك لأهل بيتك وللمسلمين، وإنشأؤه سبب رضاء الله تعالى عن عبده، ويثيب عليه قال صلى الله عليه
 وسلم: « أفشوا السلام فإنه لله تعالى رضا » رَوَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
 « أفشوا السلام كي تعلموا » حديث حسن: أى إذا أفشيت السلام تحاببتكم فاجتمعت كلمتكم فقبيرتم عدوكم وعلاوتم عليه.

(٣) فرحت وطيرت واستبشرت وطابت نفسه بالشيء: إذا سمعت به من غير كراهة ومنه الحديث أنه قال
 لعمار: «مرحبا بالطيب الطيب»: أى الظاهر المطير. (٤) سرت ومنه حديث «لوراك لقرت عيناه» أى لسر
 بذلك وفرح وحقيقته: أبرد الله دمعته عينيه لأن دمعته للفرح والسرور بآردة، وقيل: معنى أقر الله عينك بلغتك
 أمينتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره. اه نهاية. (٥) أخبرني.

(٦) الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وكل شيء خلق منه وفي قوله تعالى (وهو الذى خلق
 السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا) من سورة هود. قيل خلقها
 لم يكن حائل بينهما لأنه موضوعاً على متن الماء. واستدل به على إمكان الخلاء اه بياضوى، وقال السامى:

أَطْعِمَ (١) الطَّعَامَ ، وَأَفْشِيَ السَّلَامَ (٢) ، وَصَلَّ الأَرْحَامَ (٣) ، وَصَلَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ (٤) تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ (٥) . رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وصححه .

٨ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً مَخْرُجٌ مِنْ أَعْلَاهَا حُلٌّ ، وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ مِنْ دُرٍّ وَيَأْقُوتٌ لَا تَرُوثُ (٦) ، وَلَا تَبُولُ لَهَا أُجْنِحَةٌ خَطُوهَا (٧) . دَدَ البَصْرِ فَيَرِ كَبِهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةً يَا رَبِّ يَا بَلَّغَ عِبَادُكَ هَذِهِ الْكِرَامَةَ كُلَّهَا ؟ قَالَ فَيَقَالُ لَهُمْ : كَانُوا يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ، وَكُنْتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا يَصُومُونَ وَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ وَكُنْتُمْ تَبْخُلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ وَكُنْتُمْ تُجَبِّنُونَ . رواه ابن أبي الدنيا .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَسْمَاءَ بَدَتْ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ (٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَمْدَادِي مُنَادٍ يَقُولُ : أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ (٩) عَنِ الْمَضَاجِعِ ، فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ

أول ما خلق الله النور المحمدي ، ثم خلق منه العرش ، ونشأ الماء من عرق العرش ، فخلق الله منه الأرضين والسموات ، فالأرضون من زبده ، والسموات من دخانه (ليلوكم) ليطمئن المحسن من المسى ، ويظهر المطيع فيثبته على طاعته ، والعاصى فيعاقبه على عصيانه . اهـ .

قال تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) أي من خلصة سلت من بين الكندر (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) ، ثم خلقنا النطفة علقة مخلقة الملتقة مضغة الآية . مبدأ سبحانه أن أصل الإنسان من طين . (١) كن جواداً كريماً يأكل الناس عيشك ، ويعمم خيرك . (٢) أكثر من ذكر السلام على المساهين .

(٣) زر أقاربك وودهم واعطف عليهم وأحسن إليهم .
(٤) تهجد وصل ركعات مثني نافلة لله سبحانه وتعالى وقت السحر بعد النوم .
(٥) تنتعم في الجنة بلا حساب آمناً من عقاب الله تعالى . (٦) لا تنزل نفلا للطعام .

(٧) أي مقدار الخطوة الواحدة نهاية امتداد البصر في الآفاق بمعنى أنها تهب في الأرض نهياً ، وتطويها عالياً بقدره الله تعالى لتظهر البهجة والرواء والعزة والنعيم وتذهب إلى أي مكان أرادته أهل الجنة فيراهم من هم أقل منهم عملاً صالحاً في دنياهم ويسألون الله عز وجل عن سبب هذا النعيم ، فيفضل المولى تبارك وتعالى بالإجابة بفضل التهجد ، وصيام النافلة ، وكثرة الصدقات ، وعمل مشروعات الخير ، وإعانة المحتاج ، والإنفاق في البر والجهاد في إعلاء دين الله والشجاعة في إظهار الحق والروءة في العدل والشهم في نصر الدين والدفاع عن شرع الرسول صلى الله عليه وسلم . (٨) وجه الأرض : أي مستوى .

(٩) يستيقظون ويهجرون فراش النوم في السحر ، وفيه دليل على أن التهجد يعم من الحساب .

حِسَابٍ . ثُمَّ يُؤْمَرُ بِسَائِرِ النَّاسِ إِلَى الْحِسَابِ . رواه البيهقي .

١٠ — وَعَنْ الْمُعِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمت^(١) قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

وفي رواية لهما وللترمذي قال : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ أَوْ لَيُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ ، فَيَقُولُ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ أَنْ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ^(٢) قَدَمَاهُ فَتُؤْتَى بِمَاءٍ يَغْسِلُهُ ، وَتَصْنَعُ هَذَا ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ، وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : أَفَلَا أُكُونُ عَبْدًا شَكُورًا^(٣) . رواه البخاري ومسلم .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ وَبْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ

(١) أصابها ورم وانتفخ، وفي النهاية انتفخت من طول قيامه في صلاة الليل، يقال: ورم يرم، والقياس يورم، وهو أحد مجاء عن هذا البناء. (٢) فعل مضارع مبني للمجهول. وترم بكسر الراء كذا ص ٢٠٢ من ورم جلده يرم تورم، وورمه غيره تورمنا. (٣) ن ط تنفرط: أي تلتقي وتتألم من كثرة الوقوف. (٤) بينه صلى الله عليه وسلم بأنه يتهدد نكث الليل، ويكثر من صوم التطوع.

قال الشرفاوي: أي أترك قِيَامِي وتهجدى لما غفر لي (فلا أكون عبداً شكوراً). يعني أن غفران الله لي سبب لأن أقوم وأتهدد شكرأ له فكيف أتركه: كأن المعنى ألا أشكره وقد أنعم علي، وخصني بخير الدارين فإن الشكور من أبنية المبالغة يستدعي نعمة خطيرة، وخصص العبد بالذكر مشعر بعناية الإكرام، والقرب من الله تعالى، ومن ثم وصفه به في مقام الإسراء، ولأن العبودية تقتضي صحة النسبة؛ وليست إلا بالعبادة والعبادة عين الشكر. وفيه أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في العبادة، وهو أفضل لأن لم يخش الملل لأنه إذا كان هذا فعل المغفور له، فكيف من جهل حاله، وأنقلت ظهره الأوزار، ولا يأمن غدا النار.

يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَتَوَقَّمُ ثَلَاثَةَ (١) ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ (٢) وَيَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا (٣)
رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وذكر الترمذى منه الصوم فقط .

١٤ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ (٤) . رواه مسلم .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَابُّ (٥) الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَقُرْبَةٌ إِلَيَّ رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ (٦) ، وَمَمْنَاهُ (٧) . رواه الترمذى فى كتاب الدعاء من جامعه، وابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد، وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم، كلهم من رواية عبد الله ابن صالح كاتب الليث رحمه الله . وقال الحاكم : صحيح على شرط البخارى .

(١) وقت تجل الرب تبارك وتعالى على عباده .

(٢) ليستريح من تعب القيام فى بقية الليل، ولأنما كان هذا أحب إلى الله تعالى لأنه أخذ بالرفيق على النفوس التى يخشى منها السامة المؤدية إلى ترك العباداة، والله يحب أن يوالى فضله، ويديم لإحسانه، ولأنما كان ذلك أرفق لأن النوم بعد القيام يريح البدن، ويندب ضرر السهر وذبول الجسم، بخلاف السهر لى الصباح. وفيه من الصلحة أيضاً استقبال الصبح، وأذكار النهار بنشاط وإقبال ولأنه أقرب إلى عدم الرياء لأن من نام الثلث الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى، فهو أقرب إلى أنه يخفى عمله الماضى على من يراه. أشار إليه ابن دقيق العيد اه شرقاوى ص ١٢ ج ٢ .

(٣) قال ابن النير : كان داود عليه السلام يقسم ليله ونهاره لحق ربه وحق نفسه، فأما الليل فاستقام له فيه ذلك فى كل ليلة، وأما النهار فلما تعذر عليه أن يبرزه بلصيام لأنه لا يتبعض جعل عوضاً عن ذلك أن يصوم يوماً ويفطر يوماً، فيتعدل ذلك منزلة التجزئة فى شخص اليوم . اه شرقاوى .

(٤) قال النووي فيه إثبات ساعة الإجابة فى كل ليلة، ويتضمن الحث على الدعاء فى جميع ساعات الليل رجاء مصادقتها اه ص ٣٦ ج ٦ .

أيها المكروب . إذا أصابك هم فالجأ إلى الله تعالى واستيقظ من نومك سحراً وتوضأ وصل ركعتين لله نافلة وتضرع إليه جل وعلا عسى أن تصادفك ساعة الإجابة، فيزيل الله كربك ويشرح صدرك، ويندب عسرك ويبعد ضيقك . (٥) العادة والشأن، من دأب فى العمل : جد وتعب .

(٦) سبب تطية الذنوب وسترها ومزيلها، وفى النهاية أصل الكبر : تطية الشيء تطية تستهلكه، ومنه (من ترك الرحي نعمة كفرها) . (٧) أى مبعدة، وفى النهاية أى حالة من شأنها أن تنهى عن الإثم أو هى مكان مختص بذلك، وهى مفعلة من النهى والميم زائدة، والنهى العقول واحداً منها نهية بالضم، سمى بذلك لأنها تنهى صاحبها عن القبيح اه . نعم إن الذى تهود أن يقف بين يدي ربه ياجبه بلسان الإخلاص شرح الله صدره لعبادة فطهر نفسه من أدران الحياة، فيتجرى الصالحات فيه .

١٦ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَايَنَكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَمَقْرَبَةٌ^(١) لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ ، وَمَنْهَأَةٌ عَنِ الْإِثْمِ ، وَمَطْرَدَةٌ^(٢) لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون ، ورواه الترمذي في الدعوات من جامعه من رواية بكر بن حنيس ، عن محمد بن سعيد الشامي ، عن ربيعة ابن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وعبد الرحمن بن سليمان أصلح حالا من محمد بن سعيد^(٣)

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ، وَأَيَّقَظَ أُمَّرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ^(٤) فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَرَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا ، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ . رواه أبو داود ، وهذا لفظه ، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم

(١) يفتح لكم أبواب رحمته ، ويتجلى عليكم برضوانه فيستجاب دعاؤكم ، وتشعرون بالرضا .
(٢) في النهاية « هو قرابة إلى الله تعالى ، ومطرده الداء عن الجسد » أي أنها حالة من شأنها إبعاد الداء ، أو مكان يختص به ويعرف ، وهي منغلة من الطرد . إن هذا وصف طيب النفوس من قام ليله صفا جسمه وملك صحته وأزال الله مرضه ، وحسبك الالتجاء إلى الحكيم الخالق أن يشفيه (الذي خلقني فهو يهدين . والذي هو يجمعني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين) . ٨٠ من سورة الشعراء . (٣) ع ص : ٢٠٣ من مجد .
(٤) أن يأخذ قليلا من الماء فيرش به ، وقد نضح عليه الماء ، ونضجه به : إذا رشه عليه ، فيه من السن العشر الانتضاح . أي يرش مذاكيره بعد الوضوء لينقي عنه الوسواس ، يدعو النبي صلى الله عليه وسلم لمن استيقظ ليتهد فيوقظ زوجته بالرحمة والخير وشموله بالبركة والرضوان ، فإذا فتر الصديق أو كسل عن اليقظة أتى خليله وخذنه بقليل من الماء يمره على وجهه ليزول نومه ويبعد كسله ويملك شعوره ، ويتعاونان على عبادة الله . هذه التربية العالية أيها المسلمون أن يتفق الرجل وزوجه على طاعة الله ، وبنا توجد الثقة والاطمئنان ، ويدوم العيش الرغد ، وترفرر السعادة بين الزوجين المتآلفين ، وحسبك أنهما في ظل الله يوم القيامة ، وهما أحد السبعة « اجتماعا عليه ونفردا عليه » وقد دعا صلى الله عليه وسلم أيضاً للزوجة إن استيقظت لعبادة ودعت زوجها التأمم للتهجد . إن الذي يفعل ذلك بتعاليم القرآن ، وعمل لآخرته ، ودخل في زمرة من قال الله فيهم (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولننذر أم القري ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) ٩٣ من سورة الأنعام .

يقول المياضوي (مبارك) كثير النفع والفائدة . مصدق الكتب التي قبله أو التوراة ، ولينذر أهل مكة ، وأهل الشرق والغرب ، فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ، ولا يزال الخوف يعماله على التدبير والنظر حتى يؤمن ؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم والكتاب والصبر يحتملها ، ويحافظ على الطاعة ، وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين ، وعلم الإيمان له .

وقال صحيح على شرط مسلم، وعند بعضهم: رشت، ورشت بدل نضح ونضحت . وهو بمعناه.

١٨ - وروى الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِمَّنْ رَجُلٍ يَسْتَيْقِظُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُوقِظُ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ غَلَبَهَا النَّوْمُ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ فَيَقْتُمَانِ فِي بَيْتِهِمَا فَيَبْدَأُ كُرَانَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا غَفَرَ لَهُمَا .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَبْقَطَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا، أَوْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا كَتَبْنَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ. رواه أبو داود، وقال: رواه ابن كثير موقوفاً على أبي سعيد، ولم يذكر أبا هريرة. ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وألفاظهم متقاربة .

مَنْ أَسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَبْقَطَ أَهْلَهُ فَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ. زاد النسائي: جَمِيعًا كَتَبْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ .

[قال الحافظ^(١)] صحيح على شرط الشيخين .

٢٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَضَّلْتُ^(٢) صَلَاةَ اللَّيْلِ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السَّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلَانِيَةِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٢١ - وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ^(٣) مَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَنَجْعَلَ آخِرَ ذَلِكَ وَتَرًا . رواه الطبراني والبخاري .

(١) في ن ط : الحاكم .

(٢) ثواب . والمعنى المحافظة على التهجيد تسبب حسنات يصلحها جمة لبعدها عن الرياء ، وللمجاهدة النفس وترك لذة النوم ، وطلب مناجاة الرب جل وعلا . وقال المناوي : يؤخذ منه أن المقتدى به المعلم غيره صلاة النهار في حقه أفضل ، كما في إظهار المقتدى به الصدقة بقصد أن يتبعه الناس اه . وقد علق عليه الشيخ الحنفى : يؤخذ من هذا التشبيه أنه لو كان يصلي في النهار لقصد تعليم الناس أو ليقضى به غيره كان أفضل من صلاة الليل . كما أن صدقة العلانية حينئذ أفضل اه ص ٢٠ جامع صغير .

(٣) صلاة تهجد ، وبعد ذلك نَحْمُ بالوتر . هذا في حق من آانس القيام بالليل وضمن اليقظة ، وأمن الغفلة

٢٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي ^(١)
تُعَدُّ بِعَشْرَةِ آلَافِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ^(٢) تُعَدُّ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ،
وَالصَّلَاةُ بِأَرْضِ الرَّبَاطِ ^(٣) تُعَدُّ بِأَلْفِ صَلَاةٍ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الرَّكْعَتَانِ
يُصَلِّيهِمَا الْعَبْدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ^(٤) لَا يُرِيدُ بِهِمَا إِلَّا مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو الشيخ
ابن حبان في كتاب الثواب .

٢٣ - وَعَنْ إِبَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمُرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : لَا بُدَّ مِنْ صَلَاةٍ بَلِيلٍ ، وَلَوْ حَلَبٌ ^(٥) شَاةٍ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَهُوَ
مِنَ اللَّيْلِ ^(٦) . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا محمد بن إسحاق .

٢٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَدَكَرْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَصَفْتُهُ ثَلَاثَةَ رُبُعِهِ ، فُوقَ حَلَبِ نَاقَةٍ ، فُوقَ
حَلَبِ شَاةٍ . رواه أبو يعلى ورجاله محتج بهم في الصحيح ، وهو بعض حديث .
[فُوقَ] الناقة : بضم الفاء . هُوَ هُنَا قَدْرُ مَا بَيْنَ رَفْعِ يَدَيْكَ عَنِ الضَّرْعِ وَقُتِ
الْحَلْبِ وَضَمِّهِمَا .

٢٥ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ ، وَرَغَبَ فِيهَا حَتَّى قَالَ : عَلَيْكُمْ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَوْ رَكْعَةً ^(٧)
رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(١) مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة . ثواب الركعة فيه مضاعف حسنات تساوى هذا العدد في غيره
وفي مسجدى هذا . (٢) بمكة . (٣) المكان الذى ينتظر فيه المجاهدون .
(٤) وسطه ، والمعنى أن ثواب الركعتين مضاعف الأجر كثير الثواب .
(٥) أى تصلى في وقت قدر إخراج اللبن من ضرع الشاة : أى في نحو خمس دقائق .
(٦) بعدراحة وفتور الجسم ، وأخذه قسطاً ، ولو قليلاً من النوم ، ولا يعد التهجيد إلا بعد القيام من
نومه . قال تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) آية .

(٧) أمره صلى الله عليه وسلم للندب ، والترغيب في قيام الليل ، وذكر الله وتسبيحه وعدم غفلة المسلم
وكنت واقفاً أمام سيدنا الحسين رضى الله عنه جاءنى رجل أعده ولياً من أولياء الله ، وأكثرت من ذكر هذه
الجملة (من كثرت دمه كثرت نومه ، ومن كثرت نومه فالنار أولى به) فأيقنت أن هذا يخاطب الجمهور ، ولكن
لهى لى أفقه فأعمل . نسأله التوفيق .

٢٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ : عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ تَجْرِي بِهِ ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

٢٧ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْرَافُ ^(٢) أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ ^(٣) . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي .

٢٨ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَجْهَرُ بِقِرَاءَتِهِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي بِصَلَاتِهِ وَتَسْتَمِعُ ^(٤) لِقِرَاءَتِهِ ، وَإِنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْهَوَاءِ وَجِبْرَانُهُ فِي سَكَنِهِ يُصَافُونَ بِصَلَاتِهِ وَيَسْتَمِعُونَ قِرَاءَتَهُ ، وَإِنَّهُ يَطْرُدُ ^(٥) بِقِرَاءَتِهِ عَنْ دَارِهِ وَعَنِ الدُّورِ الَّتِي حَوْلَهُ فَسَاقَ ^(٦) الْجِنُّ ، وَمَرَدَّةَ ^(٧) الشَّيَاطِينِ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ خِيْمَةٌ ^(٨) مِنْ نُورٍ يَهْتَدِي بِهَا أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَهْتَدِي بِالْكَوْكَبِ ^(٩) الدَّرِّيِّ فِي الْجَلْجِجِ ^(١٠) الْبِحَارِ وَفِي الْأَرْضِ الْقَفْرِ ^(١١) ، فَإِذَا مَاتَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ رُفِعَتْ تِلْكَ الْخِيْمَةُ فَتَنْظَرُ الْمَلَائِكَةُ

(١) سيدنا جبريل عليه السلام يعطى درساً لأشرف الملقى عليه الصلاة والسلام ليرشد أمته صلى الله عليه وسلم أن العمر وإن طال فاله الفناء ، وكل محاسب على عمله إن خيراً وإن شراً ، مجازي به ومسئول عنه ، ويأمر بالحبية ، وحسن المعاشرة والتودد ، والتجلى بكارم الأخلاق ليكسب الإنسان الذكر الحسن بعد فراقه (كل من عليها فان) وأخبر أن التهجد رفعة ، وورق ، ومحامد ، والعز عدم سؤال أى مخلوق .

(٢) كرماء وفضلاء وأعظام ؛ وأسباب أمتي الذين يحفظون القرآن ، ويعملون بأوامره ويحجتبون مناهيه ويصونون قراءته عن الابتدال ، ويتحرون أماكن النظافة والمستمعين ، ويكونون قدوة حسنة وأسوة صالحة .
(٣) المتجهدون العابدون الذاكرون المستغفرون . (٤) في ن ط : وتسمع ، و ع : تستمع ص ٢٠٥
(٥) يبعد . (٦) غصاة . (٧) جمع مارد : العاقى الشديد .

(٨) ظلة ساترة ، ومنه خيم بالمكان : أقام فيه وسكنه فاستعارها لظل رحمة الله ورضوانه وأمنه وهذا معنى « التمهيد في خيمة الله تحت العرش » .

(٩) أى الشديد الإنارة كأنه نسب إلى الدر تشبيهاً بصفائه ، وقال الفراء : الكوكب الذى عند العرب هو العظيم المقدار ، وقيل : هو أحد الكواكب الخمسة السيارة . اه نهاية .

(١٠) فضائها الواسع ، ولجة البحر : معتمه ، والمعنى في شدة تلاطم أمواجه وظله يسطع النور للسفارى .

(١١) الفازة : الصجراء التى لاتتب ، والمعنى يستضىء الماشى فى المهامه به ، كذلك يستضاء بالقرآن .

مِنَ السَّمَاءِ فَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ الشُّورَ فَلَمَّا قَاءَهُ^(١) الْمَلَائِكَةُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ فَتُصَلِّي^(٢) الْمَلَائِكَةُ عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْمَلَائِكَةُ الْخَافِظِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، ثُمَّ تَسْتَغْفِرُ^(٣) لَهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ : وَمَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ، ثُمَّ صَلَّى^(٤) سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ إِلَّا أَوْصَتْ بِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الْمَاضِيَةُ اللَّيْلَةَ^(٥) الْمُسْتَأْنَفَةَ أَنْ تُنْبِئَهُ لِسَاعَتِهِ ، وَأَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ خَفِيفَةً ، فَإِذَا مَاتَ وَكَانَ أَهْلُهُ فِي جِهَارِهِ^(٦) جَاءَ الْقُرْآنُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ جَمِيلَةٍ فَوَقَفَ عِنْدَ رَأْسِهِ حَتَّى يُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ فَيَكُونُ الْقُرْآنُ عَلَى صَدْرِهِ دُونَ^(٧) الْكَفَنِ ، فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُوَّى وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَيَجْلِسَانِهِ فِي قَبْرِهِ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ^(٨) حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا فَيَقُولَانِ لَهُ : إِلَيْكَ^(٩) حَتَّى نَسْأَلَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَوْرَبَ السَّكْمَةَ إِنَّهُ لَصَاحِبِي وَخَلِيلِي ، وَلَسْتُ أَخْذَلُهُ^(١٠) عَلَى حَالٍ فَإِنْ كُنْتُمْ أَمْرًا تَمَّ بِشَيْءٍ فَاْمُضِيَا^(١١) لِمَا أَمَرْتُمَا ، وَدَعَانِي^(١٢) مَكَانِي ، فَإِنِّي لَسْتُ أَفَارِقُهُ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَنْظُرُ الْقُرْآنُ إِلَى صَاحِبِهِ فَيَقُولُ : أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي كُنْتَ تَجْمُرُ^(١٣) بِي ، وَتُخْفِمُنِي وَتُحْبِسُنِي فَأَنَا حَبِيبُكَ ، وَمَنْ أَحْبَبْتَهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، لَيْسَ عَلَيْكَ بَعْدَ مَسْأَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ ، فَيَسْأَلُهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ وَيَصْعَدَانِ^(١٤) ، وَيَبْقَى هُوَ وَالْقُرْآنُ ، فَيَقُولُ : لَا فَرْشَنَكَ^(١٥) فِرَاشًا لَيْتَمَا ، وَلَا دَثْرَنَكَ^(١٦) دَثْرًا حَسَنًا جَمِيلًا

(١) كذا في ع ، وفي ن ط : فتلقاه : أي فتقاربه بالبشرى ، وتستقبله بالفرح .

(٢) فتدعوه به بجمع رُوحه ، وتجعل الملائكة احتفالاً بهيجاً لحراسه ، والحافظين عليه في حياته .

(٣) تكون وظيفة الملائكة طلب الاستغفار له من الله جل جلاله حتى ينشر ويخرج من قبره للحساب .

(٤) ذكر الله وسبح واستغفر ، وتمجد جزءاً من الزمن في سجده .

(٥) الليلة الآتية الجديدة توصيها سابقتها بيقظته . والرأفة به ، وتلطيف هوائها ، وإزالة شرها ؛ وإبعاد

أذاها حتى يتجدد نشاطه ، وتقوى عتته ، ويزداد اشراقاً وقبولاً ، ويشعر بالسرور .

(٦) الاستعداد لدفعه . (٧) يمثل القرآن نوراً ملاصقاً لصدره فوفقه كفته .

(٨) يمثل الله القرآن بشفع قوى الحججة مدافع عنه . (٩) ابرء عنا وتوح .

(١٠) والله لأهزمه ولا أتركه . (١١) أسألا ونفذا مهمتكما ، وعملاً بواجبكما .

(١٢) أتركاني ملازمانه . (١٣) كنت تقرأ في الجهر وفي السر ، ولا تخشى في الله لومة لائم وتخترمني

وتعطي الناس بي ، وتعمل بأدائي . (١٤) يذهبان إلى ربهما .

(١٥) يكرمه الله تعالى بوضع أثاث عال في قبره : ثمارك مصفوفة وزراي مبهوثة ، وملابس حسنة وفرش

ثيابين ، أجعلني نيايبت بدبعة .

(١٦) والدثار : الثوب الذي يكون فوق الشعار (القميص) ، ومنه دثروني : أي غطوني بما أذنأ به .

عَمَا أُسْهِرَتْ (١) لَيْلَكَ ، وَأَنْصَبَتْ (٢) نَهَارَكَ . قَالَ : فَيَصْعَدُ الْقُرْآنُ إِلَى السَّمَاءِ أَسْرَعَ مِنَ الظَّرْفِ (٣) ، فَيَسْأَلُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ فَيَنْزِلُ بِهِ أَلْفُ أَلْفِ مَلَكٍ مِنْ مُقَرَّبِي (٤) السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ فَيَحْيِيهِ (٥) فَيَقُولُ : هَلْ اسْتَوْحَشْتُمْ ، مَا زِدْتُمْ مِنْذُ فَارَقْتُمْ أَنْ كَلَّمْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى أَخَذْتُ لَكَ فِرَاشًا وَدِفْئًا وَمِصْبَاحًا ، وَقَدْ جِئْتُكَ بِهِ فَقُمْ حَتَّى تُفْرَشَكَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . قَالَ : فَتَنْهَضُ (٦) الْمَلَائِكَةُ إِنْبَاهًا لَطِيفًا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ (٧) عَامٍ ، ثُمَّ يُوَضَعُ لَهُ فِرَاشٌ بِطَانَتُهُ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرَ ، حَشْوُهُ الْمِسْكُ (٨) الْأَذْفَرُ ، وَيُوَضَعُ لَهُ مِرَاقِفٌ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَرَأْسِهِ مِنَ السُّنْدُسِ (٩) وَالْإِسْتَبْرَقِ (١٠) ، وَيُسْرَجُ (١١) لَهُ سِرَاجَانِ مِنْ نُورِ الْجَنَّةِ عِنْدَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ يَزْهَرَانِ (١٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ تُضَجُّهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِيَاسَمِينَ (١٣) الْجَنَّةِ وَتَصْعَدُ عَنْهُ ، وَيَبْقَى هُوَ وَالْقُرْآنُ فَيَأْخُذُ الْقُرْآنُ الْيَاسَمِينَ فَيَضَعُهُ عَلَى أَنْفِهِ غَضًّا (١٤) فَيَسْتَنْشِقُهُ حَتَّى يَبْعَثَ ، وَيَرْجِعُ الْقُرْآنُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُخَبِّرُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَيَتِمَّاهِدُهُ كَمَا يَتِمَّاهِدُ الْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَلَدَهُ بِالتَّخْيِيرِ ، فَإِنْ تَعَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ الْقُرْآنَ بَشْرَهُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ عَقِبُهُ عَقِبٌ (١٥) سُوءٌ دَعَا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْإِقْبَالِ ، أَوْ كَمَا ذَكَرَ . رَوَاهُ الْبَزَارُ ، وَقَالَ : خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مَعَاذٍ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابَ الْقُرْآنِ كَمَا قَالَ :

قال تعالى : (يا أيها المذثر قم فأنذر وربك فكبر) وإن القلب يذثر كما يذثر السيف فجلاؤه ذكراثة : أى يصدأ كما يصدأ السيف . (١) بعدت جفونك عن النوم .

(٢) أفت يومك في العبادة والتلاوة . (٣) منح البصر . (٤) الأبرار المقربين المطيعين .

(٥) يقدم له أجل تحية مباركة للاستئناس . (٦) تطلب منه تخلي هذا المكان برفق لتكسوه من

أعلى الرياش ، وأخر الأثاث « بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

(٧) بمقدار سير ناقة نجيبة مسرعة . قبره يساوى هذه المسافة في الاتساع . (٨) كثيرا الطيب منتشر الرائحة

(٩) الحرير الرقيق . (١٠) الحرير الغليظ . قال تعالى (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عليهم

ثياب سندس خضر وإستبرق) . (١١) يضاء له مصباحان .

(١٢) يالمان . وفي صفة صلى الله عليه وسلم أنه كان أزهر اللون ، والزهر : الأبيض المستبر والزهري

والزهرة : البياض النير ، وهو أحسن الألوان . (١٣) نوع من أحسن الرياح عرفها ذكي ، وشذاها

طيب . (١٤) طريا لم يتغير ، ومنه حديث على هل ينتظر أهل غضاة الثاب : أى نضارته وطراوته .

(١٥) إن ترك ذرية فاسقة تضرع للقرآن لربه عز وجل أن يوفقهم للعمل كأبيهم . وهذه بشارة عظيمة

لحامل القرآن أن يبارك الله في ذريته ، ويحيطهم برحمته ، ويشملهم برضاه تعالى .

إِنَّ اللُّقْمَةَ تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا يَجِيءُ ثَوَابُهَا أَنْتَهَى .

[قال الحافظ] : في إسناده من لا يعرف حاله ، وفي متنه غرابة كثيرة ، بل نكارة ظاهرة ، وقد تكلم فيه العَقَيْلِيُّ وغيره ورواه ابن أبي الدنيا وغيره ، عن عبادة بن الصامت موقوفاً عليه ، ولعله أشبه .

٢٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاتَ لَيْلَةً فِي خِفَّةٍ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يُصَلِّي تَرَا كَضَتْ^(١) حَوَالَهُ الْخُورُ الْعَيْنُ حَتَّى يُضْبِحَ . رواه الطبراني في الكبير .

٣٠ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ^(٢) الْآخِرِ ، فَإِنْ أُسْتَطَمَتْ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ . رواه الترمذي واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَيْبَ^(٣) اللَّهُ أُمَّراً قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَأَفْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ . رواه الطبراني في الأوسط ، وفي إسناده بقية .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ

(١) كذا في ع مصححة ص ٢٠٦ : أي لازمته وأحاطت به ، وفي حديث ابن عمرو بن العاص « المؤمن أشد ارتكاضاً على الذنب من العصفور حين يقذف به » أي أشد حركة واضطراباً ، والركض: الضرب بالرجل والإصابة بها . وفي ن ط ، تداركت : والله سبحانه أعلم ، وفي الحديث طلب الأكل الخفيف في العشاء وعدم تناقل المعدة بالطعام رجاء اليقظة للتهجد ولذا كثر الله تعالى ليعمه نعيم الله ورضوانه ، وتحفه رياحين الجنة وزهرتها ، ويحوطه نساء الجنة الحسان يدعون له بالتوفيق رجاء أن يرف إليهن يوم القيامة . يأخى : السيدة الحسنة والعودة الهيفاء تبهج بعبادتك ، وتنتظرك لتتمتع بها في آخرتك ، وتنادى مهرها التهجد . قال الشاعر :

وقيدت نفسي في هسواك محبة
ومن خطب الحسنة لم يغلها مهر

(٢) بعد نصف الليل إلى مطلع الفجر كما قال صلى الله عليه وسلم : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له » أي تنزل رحمة وأمره وملائكته ، ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللفظ والله أعلم (٣) كذا في ع ص ٢٠٧ : أي ما أسقط وما حرم ، والخائب : الذي لا نصيب له في الخير ، وخاب ينجيب ويخوب ومنه الحديث : « خيبة لك ، يا خيبة الدهر » . وفي ن ط : ما خاب الله امرأ .

يُحِبُّهُمْ اللَّهُ^(١) ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ : الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا
بِنَفْسِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَكْفِيَهُ^(٢)
فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ ؟ وَالَّذِي لَهُ أُمْرَأَةٌ حَسَنَةٌ ، وَقِرَاشٌ
لَسِينٌ حَسَنٌ ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقُولُ : يَذُرُ^(٣) شَهْوَتَهُ وَيَذُرُ كُرْبِي ، وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ^(٤) ،
وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ ، وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ^(٥) فَسَهَرُوا^(٦) ، ثُمَّ هَجَعُوا^(٧) فَقَامَ مِنَ
السَّحَرِ^(٨) فِي ضَرَاءٍ وَسَرَاءٍ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَجِبَ^(٩)
رَبُّنَا تَعَالَى مِنْ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ نَارٍ^(١٠) عَنْ وَطْأَنِهِ^(١١) وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَبِيئِهِ^(١٢)
إِلَى صَلَاتِهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي نَارَ عَن فِرَاشِهِ وَوِطْأَنِهِ مِنْ بَيْنِ
حَبِيئِهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً^(١٣) فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً^(١٤) مِمَّا عِنْدِي . وَرَجُلٍ غَزَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ وَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ^(١٥) فِي الْأَنْهَزَامِ ، وَمَالَهُ فِي الرَّجُوعِ فَرَجَعَ
حَتَّى يَهْرِيقَ^(١٦) دَمَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَجَاءً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا

(١) أى يعجب من حسن فعلهم ويرحمهم . (٢) يبعد عنه شرهم ويزيل ضررهم .

(٣) يترك لذته ، ويتعد عن تمتعه بزوجه الحسنة حبا في ذكر الله وتسبيحه تهجداً .

(٤) نام ، وأحل الله له ذلك وتمتع . (٥) جماعة : رفاقؤه .

(٦) أذلجوا طول الليلة ، ولم يذوقوا النوم . (٧) ناموا ليلا ، وفي حديث الثوري : طرقتني بعد هجم

من الليل . الهجم والهجمة والهجيع : طائفة من الليل . (٨) آخر الليل يتجمل آلام السهر في طاعة الله

وذكره ويشعر بالسرور في درك ثواب الله . (٩) أى عظم ذلك عنده وكبر لديه ، أعلم الله أنه إنما يعجب

الآدى من الشيء إذا عظم موقعه عنده وحنى عليه سببه ، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده

وقيل رضى وأتاب . انتهى (١٠) بعد ، من نار الشيء يثور : انتشر وارتفع ، ومنه الحديث « فرأيت

الماء يثور من بين أصابعه » أى ينبع بقوة وشدة . (١١) الشيء المنذول : الموطوء : أى ترك فراشه وغطاءه

الدق ، والوطاء : ماتحت الأقدام . (١٢) أقربائه وحبيبه . (١٣) رجاء ثوابي وحبا في طلب رضاى

(١٤) خوفا من عذاب ، ومنه قوله تعالى (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) أى خائفون .

(١٥) علم أن الاندحار سبب موته وأسرته وقتله ، ولكن جاهد حتى يستشهد طلباً في نعيم الله .

(١٦) يراق ويسال دمه ، والمعنى أن رجلين اكتسبا زيادة الأجر من الله تعالى :

أ — من هجر لذة نومه ، وترك سريره ليتهد .

ب — المجاهد في سبيل الله المستبسل ، ولم يفر عند الهزيمة .

عَنْدِي حَتَّى يَهْرَبَ دَمَهُ . رواه أحمد ، وأبو يعلى والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ،
ورواه الطبراني موقوفاً بإسناد حسن ، ولفظه :

إِنَّ اللَّهَ لَيَضْحَكُ^(١) إِلَى رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ قَامَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ فِرَاشِهِ وَخَافِهِ
وَدِنَارِهِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ^(٢) : مَا حَمَلَ عَبْدِي
هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ
أَعْطَيْتُهُ مَارَجًا^(٣) وَأَمْنَتُهُ مِمَّا يَخَافُ ، وَذَكَرَ بِقِيَّتِهِ .

٣٤ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهْوَرِ^(٤) ، وَعَلَيْهِ عُقْدٌ^(٥)
فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ
انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِينَ وَرَاءَهُ
اِحْبَابَ : أَنْظِرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ يَسْأَلُنِي ، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ .
رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ^(٦) : إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي
التَّوْرَةِ : لَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لِلَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ مَأْلَمَ تَرَعَيْنَ ، وَلَمْ تَسْمَعْ
أُذُنٌ ، وَلَمْ يَحْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، وَلَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . قَالَ وَتَحْنُ

(١) لينظر نظرة رحمة وسرور من فعلهما الحسن .

(٢) الله تعالى يعلم سبب فعل عبده هذا ، ولكن يسأل الملائكة سؤال تعظيم له ، وإشعاراً لهم ،
وجواب تعبد أنه العليم الخبير (وهو بكل شيء عليم) . وإذا قال ربك للملائكة إن جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (٣١ من سورة
البقرة) أجبت جميع رغباته ، وباركت في أعماله وأسألته من المخاطر . (٤) الوضوء : أى ما يتطهر به .

(٥) جبال غلب عليه الشيطان ، وكفه بخيوط الكسل والفتلة ، وجرى مجرى عروق الدم منه
رجاء نسيان ذكر الله ورقوده وسبانه ، فإذا أراد الله له باليقظة فذكر الله حطم سلسلة من قيوده ،
ومزق عقدة من أغلاله ، وهكذا حتى يتم الوضوء ، فيتجلى عليه الرب جل وعلا ، ويبايعه بفعله هذا ملائكته
المقربين ويأمرهم أن ينظروا إلى فعل طاعته وتذللته لربه رجاء رحمة تعالى ثم يبشرهم بإجابة كل ما سألته تفضلاً
وتكرماً . الله أكبر ، هذا وقت المعاملة الحسنة مع الله والتجارة مع الغنى الكريم والنصرع إليه ؛ وقد تكفل
سبحانه بعدم رد طلب لمن سأل . (٦) سيدنا عبد الله بن سلام كان حبراً وعالماً أنبأنا عما في

التوراة لسيدنا موسى ، وقد وافقه كلام الله عز وجل في قرآنه عن جزاء المتجهدين العابد الذاكِر المستغفر سحرأ

فَقَرُّوْهَا : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، الآية . رواه الحاكم وصححه .

[قال الحافظ] : أبو عبيدة لم يسمع من عبد الله بن مسعود ، وقيل : سمع .

٣٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

لَا تَدْعُ^(١) قِيَامَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُهُ^(٢) ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ^(٣) صَلَّى قَاعِدًا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه .

٣٧ — وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ

مَا اجْتَهَادَهُ^(٤) قَالَ : فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ سَلْمَانُ : حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ^(٥) لِهَذِهِ الْجَرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصَبِّ الْمَقْتَلَةُ^(٦) ، فَإِذَا صَلَّى النَّاسُ الْعِشَاءَ صَدَرُوا عَنْ ثَلَاثِ مَنَازِلٍ مِنْهُمْ : مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ ، وَمِنْهُمْ : مَنْ لَهُ^(٧) وَلَا عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ : مَنْ لَالَهُ وَلَا عَلَيْهِ .

فَرَجُلٌ اغْتَمَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَةَ النَّاسِ ، فَرَكِبَ^(٨) فَرَسَهُ فِي الْمَعَاصِي ، فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ . وَمَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ : فَرَجُلٌ اغْتَمَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَةَ النَّاسِ فَقَامَ يُصَلِّي فَذَلِكَ^(٩) لَهُ وَلَا عَلَيْهِ . وَمَنْ لَالَهُ وَلَا عَلَيْهِ : فَرَجُلٌ صَلَّى ثُمَّ نَامَ^(١٠) فَلَالَهُ وَلَا عَلَيْهِ . إِيَّاكَ وَالْحَقِيقَةَ وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَدَاوِمِهِ^(١١) . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ، ورفعها جماعة .

[الحقيقه] : نجاء من مهملتين مفتوحة وقافين ، الأولى بنا كنه ، والثانية مفتوحة : هو أشد

(١) لا تترك . لا ناهية . (٢) كان لا يتركه . (٣) أعياه التعب . ولحق به العناء .

(٤) كذا في ع ص ٢٠٨ . ما لم يستفهم مبتدأ : أي شيء . بلغ اجتهاده وفي ن طه : لينظر اجتهاده

(٥) مزيلات الصغائر ، وسائر الخطايا التي يقربها الإنسان .

(٦) ما لم تفعل الكبائر التي أوعدها الله بها العقاب الأليم ونهى عنها وشدد على تركها مثل الزنا والسحر

والشرك بالله والسحر والربا ومثل النفس وعقوق الوالدين وقذف المحصنات الغافلات والعيبة والخمجة والكبر والحسد والفتنة وهكذا . (٧) أي يجاهد نفسه في التوبة من المعاصي وكثرة الاستغفار والإنابة إلى الله ، والإفلاع عن الشرور والتهجد . (٨) أي استرسل في إدراك شهوات نفسه وأطلق لها العنان في فعل الموبقات فذلك أوزاره جمة وسيئاته كثيرة وعذابه أليم وحسابه عسير .

(٩) له الثواب الجزيل ولا ذنب عليه . (١٠) في ن ع : لاله ولا عليه ص ٢٠٨ .

(١١) كذا في ع : أي استمر في العبادة جهد الطاقة ، ولا تنعب نفسك بكثرة السهر وارتك الغلو في العبادة

ولا تحمل نفسك فوق طاقتها ، وفيه أن الإنسان يصلّي العشاء ، وينام رجاء أن الله يوفقه بالقيام للتهجد ليلال من الله العم ويجاب دعاؤه ويخبر أن يسهر في معصية ويسامر في غضب الله . وفيه النهي عن المغالاة في السهر في العبادة « إن الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبق » .

السير ، وقيل هو أن يجتهد في السير ، ويلج فيه حتى تعطب راحلته ، أو نقف ، وقيل غير ذلك

٣٨ - وَعَنْ سُمْرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنَا : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حَسَدٌ ^(١) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : الرَّجُلُ يُغْبِطُ الرَّجُلَ أَنْ يُعْطِيَهُ اللَّهُ الْمَالَ الْكَثِيرَ فَيَنْفِقَ مِنْهُ فِيكَثْرِ النَّفَقَةِ ، يَقُولُ الْآخَرُ : لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَأَنْفَقْتُ مِثْلَ مَا يُنْفِقُ هَذَا وَأَحْسَنَ فَهُوَ يَحْسُدُهُ ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَقُومُ اللَّيْلَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ لَا يَعْلَمُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَحْسُدُهُ عَلَى قِيَامِهِ وَعَلَى مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٢) مِنَ الْقُرْآنِ فَيَقُولُ : لَوْ عَلَّمَنِي اللَّهُ مِثْلَ هَذَا لَقُمْتُ مِثْلَ مَا يَقُومُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي سننه ابن .

[الحسد] يطلق ، ويراد به تمنى زوال النعمة عن المحسود ، وهذا حرام بالاتفاق ، ويطلق ويراد به الغبطة ، وهو تمنى حالة كحالة المغبِط من غير تمنى زوالها عنه ، وهو المراد في هذا الحديث ، وفي نظائره ، فإن كانت الحالة التي عليها المغبِط محمودة فهو تمنى محمود ، وإن كانت مذمومة فهو تمنى مذموم يأثم عليه المتمنى .

٣٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَحْسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ . رواه مسلم وغيره

٤٠ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ وَكَانَتْ لَهُ مُصْحَبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَنَافَسَ ^(٣) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ قُرْآنًا فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَيَقُولُ رَجُلٌ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي مَا أَعْطَى فُلَانًا فَأَقُومُ بِهِ سَكْمًا

(١) هنا غبطة: أى تمنى أن تفعل خيراً مثله، وليس الحسد المذموم الذى هو تمنى زوال النعمة عن أخيك.
(٢) بين صلى الله عليه وسلم خصلتين تمنى أن تتحلى بهما أيها المسلم :
أ - خلة الإنفاق والجدود على إنشاء مشروعات الخير ، وتشبيد الصالحات، وتنظر إلى المحسنين فتتمنى أن يكون لك مال لتعمل مثلهم .
ب - خلة التقوى المنبئة أن قراءة القرآن الداعية إلى التهجيد الفارسة دوحات العلم النافع في قلب حافظه فتتمنى أن تنقه القرآن وتقرأه لتطهير تعاليمه ، وتثمر أوراقه في حديثك .

(٣) كذا في ع س ٢٠٩ والتنافس للنسابق في الخير وانهاز فرص نيل الثواب ، وفي ن ط اثنين .
(٤) ساعاته جمع إنا بالكسر والقصر، أو جمع آتاء بالفتح والمد. قال تعالى : (ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) والمعنى أنه يعظ الناس به في أوقات الليل إن سنحت الفرصة ، وكذا في النهار مع العمل به ، ويقرأ أمام الفقراء ، ويحترم قراءته ونفسه ثم رسخ الإيمان بقلبه فتهجد وذكر الله في السحر

يُقَوْمُ ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَهْوَ يُنْفِقُ^(١) مِنْهُ وَيَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ رَجُلٌ مِثْلَ ذَلِكَ .
رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات مشهورون ، ورواه أبو يعلى من حديث
أبي سعيد نحوه بإسناد جيد .

٤١ — وَعَنْ فُضَّالَةَ بِنِ عُمَيْدٍ وَتَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ^(٢) فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ ، وَالْقِنْطَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ : أَقْرَأُ وَأَزِقُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعَبْدِ : أَقْبِضْ ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ بِيَدِهِ : يَا رَبُّ أَنْتَ أَعْلَمُ ، يَقُولُ بِهِذِهِ الْخُلْدُ ، وَبِهِذِهِ النَّعِيمَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن ، وفيه إسماعيل بن عياش عن الشاميين ، وروايته عنهم مقبولة عند الأكثرين .

٤٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ^(٣) ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطَرِينَ . رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه ، كلاهما من رواية أبي سريّة عن أبي حنيفة عن عبد الله بن عمرو ، وقال

(١) ينشئ به الأعمال الصالحات ، ومشروعات تفيد الأبناء ، ويوجد أعمالاً للعاطلين ويكسو عريانا ،
ويطعم جائعاً ، ويصرف في وجوه البر ويركي .

(٢) ظاهره من أي سورة ينال ثواباً لو وزن لرجحت كفته عن القنطار وهذا خير من نعيم الدنيا القاني
على أن الله تعالى يتفضل ويرقيه إلى درجات عالية كل آية درجة يصعد بها إلى العلاء والعز ، والنعيم المقيم لما في
الآيات من ذكر الله وتسبيحه وتقديسه بمعنى أنه تهجد ، وبعد فاتحة الكتاب يقرأ ما تيسر من القرآن يحفظ الله
له ذلك ذخيرة عنده يوم القيامة ويجازيه ، وما من كمال إلا وعند الله أكمل منه . قال صلى الله عليه وسلم :
« إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فأسأله الزردوس » .

(٣) أي صلى نافلة ، وتلا في صلاته عشر آيات عد من الذاكرين الله كثيراً ، وحيث عنه الغفلة ومن قام
أي تهجد في صلاته ، فقرأ في مائة آية كتبه الله من الطائمين الحاشعين العابدين ، وفيه « تفكر ساعة خير من
قنوت ليلة » ، وقال ابن الأنباري : القنوت على أربعة أقسام : الصلاة ، وطول القيام ، وإقامة الطاعة ،
والسكوت . اهـ ، ومنه :

١ - (وقوموا لله قانتين) : وقيل أي الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت أي الاشتغال بالعبادة ، ورفض كل
ما سواه سبحانه وتعالى ، فليكن أخصى بكثرة القراءة في الصلاة عسى أن تنال هذه الصفة . قال تعالى

ب - (إن إبراهيم كان أمة قانتا) .

ج - (يا مريم ائقني لربك) .

د - (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً) .

ابن خزيمة : إن صح الخبر فإني لا أعرف أبا سريّة بعدالة ولا جرح ، ورواه ابن حبان في صحيحه من هذه الطريق أيضاً إلا أنه قال : ومن قام بمائتي آية كتب من المقنطرين .

[قوله] من المقنطرين : أي ممن كتب له قنطار من الأجر

[قال الحافظ] : مِنْ سُورَةِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ أَلْفُ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقِنْطَارُ أَيْتَانَا عَشْرَ أَلْفِ أُوقِيَةٍ ، الْأُوقِيَةُ خَيْرٌ (١) مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَتَيْ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ أَرْبَعِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ (٢) ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَافِظِينَ (٣) ، وَمَنْ قَرَأَ سِتِّمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَاشِعِينَ (٤) ، وَمَنْ قَرَأَ ثَمَانِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُخْتَبِينَ (٥) ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ

(١) أبقى نعيمها من الدنيا وما فيها . (٢) الذين تفانوا في طاعة مولاهم ، وأظهروا له النذل والخشوع دون سواه سبحانه . (٣) الذين أجادوا معرفته ، وغد من المطهرين المقربين الذين قال الله عنهم : (ولأن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) ماشاء الله زيادة التلاوة في الصلاة تنقي صفات القارئ وتطهره من الآثام ، وتعمله في صفوف الأبرار الصالحين الذين يخافون الله جل وعلا الذين يعينهم الله بقوله : (ولن يخاف مقام ربه جنتان) .

(٤) المتواضعين الذين يعينهم الله بقوله : (فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين ، الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين علي ما أصابهم والقيمين الصلاة وما رزقناهم ينفقون) ٣٦ من سورة الحج .

(٥) الإحبات : زيادة الواضع والذلة لله ، يقال أحببت لله تعالى : أي زاد تواضعاً : أزعج خصالها ما بها المحبتون أولاً : خوف الله . ثانياً : الصبر عند المصائب . ثالثاً : إقامة الصلاة : رابعاً : الإتيان في الخيرات (ببشرهم زبهم برعة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم) .

صلاة التهجيد سعادة ، وهي ثمرات دوحات نبتت في قلوب المتقين فأزهرت

أي الصلاة بالليل بعد العشاء ، وأصله ترك الهجود ، وهو النوم : قال ابن فارس : التهجيد : المصلي ليا وفي نسخة من الليل : أريد أن أيقن للمسكين أن القيام ليلا ذكر الله يجلب هناة الضمير ، وقرة العين ، وانتمراح الصدر :

أولاً : لإزالة سلطة الشيطان عليه وقهره وفك عقد كسله (فأصبح نشيطاً) . ثانياً : سبب دخول الجنة وحسن منبع من النار ، وقد رأى سيدنا عبد الله بن عمر ملكين أخناه إلى النار فقباله آخر قال (لن تراع لن تراع) فقس الرؤيا على أخته (السيدة حفظة) فقصتها على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَصْبَحَ لَهُ قِنطَارٌ، وَالْقِنطَارُ أَلْفٌ وَمِائَتَا أَوْ قِيَّةٍ، وَالْأَوْ قِيَّةُ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .
أَوْ قَالَ : خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وَمَنْ قرَأَ أَلْفَ آيَةٍ كَانَ مِنَ الْمُوجِبِينَ .
رواه الطبراني .

« نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل » فترك التهجد بعدئذ . قال شراح الحديث : فيه أن القيام بالليل يمنع عذاب النار وأي فرح وعن وشعور بالنجاة والسرور من أن يضمن الإنسان لنفسه السلامة من جهنم والفوز بجنة أعدها الله للمحسنين الصالحين . ثالثاً : يقف الخلاق للحساب إلا التهجد فيمير بسلام .

رابعاً : لعل التهجد يتفق ادعاؤه ساعة فتفتح لها أبواب رحمة الله تعالى فيجاب دعاؤه وينال سؤاله وتقضى أماله فينجح ويربح . خامساً : أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن قيام الليل يجدد للجسم نشاطه، ويعث الصحة ويقوى دورة الدم، ويقيه باستنشاق نسيم السحر العليل بالليل الجميل، ويعطى الرئتين قوة ومناعه وتصح العينان ويسلم الرأس من عوارض الزكام والصداع وتطرد الأدواء عن الجسم (ومطرزة للداء عن الجسد) كما قال صلى الله عليه وسلم ، وهو عليه الصلاة والسلام : (ماضل صاحبكم وما غفوى . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة) صدق أيها السلم، وأحى هذه العادة الجميلة لحياة الأبرار وتميش عبشة الأخبار الأظهار . سادساً : تبادل الثقة بين الزوجين : الرجل يوقظ زوجته ، وهى توقظ زوجها ، وقد دعا لها صلى الله عليه وسلم بالرحمة إن فعلا ذلك . هذه هى السعادة أن يتعاونوا على طاعة الله وهنا تجدد عرى الصداقة ، وتقوى روابط الأسرة ، وينزل سوء التفاهم وتشرق أنوار السعادة على هذا البيت فيخرج الزوج إلى عمله قرير العين مثلوج الفؤاد آمناً على عرضه مطمئناً على بيته . وقد يما قيل : (رأس الحكمة مخافة الله) وأترك للقارئ حوادث سوء النية للزوج أو الزوجة الذين لا يخافان الله وإنما لكثيرة : شقاق وكدر وغضب ومحاكم وتبرج ونزاع وإسراف وقلة أدب، وهكذا مما يجره عدم العمل بكتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين ، ونسيان قوله تعالى : (وأمر أهالك بالصلاة) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « فصلى وأيقظ امرأته » . سابعاً : عد صلى الله عليه وسلم قيام الليل شرفاً وسيادة وعلو تقم طاعة إلى كسب المعالي وجنى ثمار الحمد ، ولو كشف الله بصيرته لرأى جمال الهيئة ، وأنوار ملائكة الرحمة ، وفرح الحور العين بعباده وتبليات المولى جل وعلا عليه بالرحمة ، واستظلاله بظل الله ، والناس غافلون ، وقد نى صلى الله عليه وسلم الحية في ظليه ، والحسران في عمله ، وكفل له الريح والعلاج، وأمنه الله من المسكاره ؛ وزال عنه الأخطار . ثامناً : تخفيف الطعام في العشاء من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتستريح المعدة ويهدأ نومه ؛ وهذا نهاية الطب ، وجلب الصحة .

أدلة التهجد من القرآن

قال تعالى :

(أقم الصلاة لذلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا .) . وقال رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً . وقال جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) ٨٢ من سورة الإسراء . قيل المراد بالصلاة صلاة المغرب ، ثم بين الله مبدأ الوقت ومنهاه .

وقال صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل لذلوك الشمس حين زالت فصلى في الظهر وقيل لغروبها » (وقرآن الفجر) صلاة الصبح تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ، أو شواهد قدرة الخالق جل وعلا من تبدل طلعة الليل بضياء النهار والنوم بلا تشبه يعتبر المعتلاء ، فيقوموا بالذكر لله ، وشاهدنا (ومن الليل فتهجد به) أى

[الموجب]: الذى أتى بفعل يوجب له الجنة، ويطلق أيضاً على من أتى بفعل يوجب له النار .

وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة ، والضمير للقرآن (نافذة لك) فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة ، أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك ، رجاء مقام يحمد به القائم فيه وكل من عرفه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « هو المقام الذى أشفع فيه لأمتي » ثم دعا صلى الله عليه وسلم بدعاء (أدخلني) أى فى القبر إدخالاً مرضياً (وأخرجني) أى منه عند البعث لإخراجها ملقى بالكبرامة ، أو أدخلني يارب المدينة أو مكة ظاهراً عليها ، أو فيما حملتني من أعباء الرسالة ، وأخرجني من مكة سالماً آمناً من المشركين ، أو أخرجني مما حملتني من أعباء الرسالة مؤدياً حقه أو أدخلني الفار وأخرجني سالماً ، وقوتى بحجة تنصرت على من خالفنى ، أو ملكاً ينصر الإسلام على الكفر ، والحق : الإسلام ، والباطل : الشرك كان مضمجلاً غير ثابت .

عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنماً فجعل ينكت بمخصرته فى عين واحد واحد منها فيقول : جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى أتى جميعاً وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة ، وكان من صفر ، فقال يا على : ارم به فصعد فرمى به فكسره اه يضاوى .

قال الشرقاوى : قد صحح النووى أنه نسخ عنه التهجيد كما نسخ عن أمته ، قال : ونقله الشيخ أبو حامد عن النس ، وهو الأصح أو الصحيح ، ففى مسلم عن عائشة رضى الله عنها ما يدل عليه ، أو فضيلة لك فإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وحينئذ فلم يكن فعل ذلك يكفر شيئاً ويرجع التكليف كلها فى حقه عليه الصلاة والسلام قرة عين ، وإلهام طبع ، وتسكون صلاته فى الدنيا مثل تسبيح أهل الجنة فى الجنة لا على وجه الكفاية والتكليف وهذا كله مفرغ على طريقة إمام الأخرين من أن التكليف يستلزم الوعيد ، وأما على طريقة القاضى حيث يقول : لو أوجب الله تعالى شيئاً لوجب ، ولو لم يكن وعيد فلا يمتنع حينئذ بقاء التكليف فى حقه عليه الصلاة والسلام على ما كانت عليه مع طائفة من عبادة الصلاة والسلام من ناحية الوعيد ، وعلى كلا التقديرين فهو معصوم ولا ذنب ولا عتب ، وأما أمره بالاستغفار فى قوله : (فسبح بحمد ربك واستغفره) فهو تعبد على الفرض والتقدير : أى استغفر الله عما مضى أن يقع لولا عسنتك . اه ص ٩ ج ٢ .

ب — (إن المتقين فى جنات وغيرهم) آخذين ما آتاهم ربهم لانهم كانوا قبل ذلك محسبين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) ٢٠ سورة انفصارات .

ج — (يأبىها الزملى قم الليل إلا قليلاً نصفه) أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً) ٥ من سورة المزمل . ياملتفتاً بئياته .

روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلى متلفئاً بحرط مفروش على عائشة رضى الله عنها وأصله المترمل فأدغم التاء فى الزاى ، من زملى الزملى : تحمل الحمل . أى يأبىها المنحمل أعباء النبوة : قم إلى الصلاة أو داوم عليها (لأننا سنلقى عليك قولاً تقيلاً إن ناشئة الليل هى أشد وطأً وأقوم قبلاً) قولاً : أى القرآن لما فيه من التكليف الشاقفة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ كان عليه أن يتحملها ويحملها أمته (إن ناشئة الليل) أى إن النفس التى تنشأ من مضجعتها إلى العبادة ، من نشأ من مكانه إذا نهض وقام .

أو قيام الليل على أن الناشئة له ، أو العبادة التى تنشأ بالليل : أى تحدث ، أو ساعات الليل لأنها تحدث واحدة بعد أخرى (هى أشد وطأً) أى كلفة ، أو ثبات قدم ، وقوى (وطأ) أى مواطأة القلب اللسان لها أو فيها أو موافقة لما يراد منها من الخضوع والإخلاص (وأقوم قبلاً) أى وأسد مقلاً أو أثبت قراءة لحضور القلب هذه الأصوات .

٤٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى هُوَلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، ولفظه وهو رواية لابن خزيمة أيضاً قال :

مَنْ صَلَّى فِي لَيْلَتِهِ بِمِائَةِ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ بِمَا نَتَى آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ الْمُخْلِصِينَ . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .
وفي رواية له قال فيها على شرط مسلم أيضاً : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ .

(إن لك في النهار سبباً طويلاً واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً) أى تطلباً في مهماتك ، واشتغالا بها فليك بالتهجد فإن مناجاة الحق تستدعى فراغاً ، وقرئ (سبغاً) أى فراغاً تفرغ قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نقشه ونشر أجزائه ، ودم على ذكر ربك ليلاً ونهاراً . وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة ، وقراءة قرآن ، ودراسة علم (وتبتل) واتقطع إليه بالعبادة وجرده نفسك عما سواه . اهـ بياضى .

أيها المسلم : هل تقتدى بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمره الله بالتهجد فزاد كمالاً ، ونصره الله ودانت له الأرض ، وعز ملكه ، وانتشر دينه صلى الله عليه وسلم ، ونال الشفاعة العظمى ، وخصه الله بمحامد ومكارم وأخلاق . قال تعالى : (وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم) صلى الله عليه وسلم (غير ممنون) غير مقطوع ، أو ممنون به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط لأنك تتحمل من قومك مالا يتحمل أمثالك ، وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن . ألسنت تقرأ القرآن ؟ بلى ، اقرأ (قد أفلح المؤمنون) اللهم صل عليه وانفعنا بسنته ، ووقفنا لنهج منهجه إنك عزيز حكيم ، وقد أخبر الله تعالى في محكم كتابه أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا بالتهجد خير قيام . قال جل وعلا : (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكبون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يقاتلون في سبيل الله) . (أدنى) استعار الأدنى للأقل لأن الأقرب إلى الشيء أقل بعداً منه ، ويقوم بذلك جماعة من أصحابك ، ولا يعلم مقادير ساعات الليل والنهار كما عي إلا الله سبحانه وتعالى ، ولئن تحصوا تقدير الأوقات ، ولن تستطيعوا ضبط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ، ورفع التبعة كما رفع التبعة عن الثائب (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) : فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل ، عبر عن الصلاة بالقرآن كما عبر عنها بسائر أركانها ، وقيل : فاقرءوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم والضرب في الأرض : المسافرة للتجارة أو لتحصيل العلم . اهـ بياضى (فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) الذروضة .

الترهيب من صلاة الإنسان وقرآته حال النعاس

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَفْهِرُ فَيَسِبُ نَفْسَهُ. رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي، ولفظه :

إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَنْصَرِفْ فَلَعَلَّهُ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنْمَ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقْرَأُ. رواه البخاري والنسائي إلا أنه قال :
إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَنْصَرِفْ^(١) وَلْيَرْقُدْ .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ^(٢) الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ^(٣) فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ^(٤) فَلْيَضْطَجِعْ^(٥) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ، رحمهم الله تعالى .

(١) كذا ن ع ، ط ، وفي د من الصلاة : نعس أخذته النوم . يقال نعس نعسة ونعاساً ، وهو الوسن وأول النوم . نهى صلى الله عليه وسلم أن يستمر النعاس في صلاته خشية أن يدعو على نفسه وهو لا يدري ، وخشية عدم إتمام الأركان فليقطع صلاته وليم حتى يذهب عنه النوم وحتى يذهب ليفعل الوسائل التي تزيد وسنه ، وفيه أن الصل لا بد أن يملك شعوره ، ويعلم حركاته وأقواله ، وأن التهجيد إذا لم يذهب نومه بل غلبه بنام أحسن من الاستمرار في الصلاة خوفاً من الخلط وسب نفسه . (٢) استعجم .

(٣) أى نقلت عليه القراءة كالأعجمي لعلبة النعاس . قال العلقمي : قال القرطبي : القرآن مرفوع على أنه فاعل استعجم أى صارت قراءته كالمعجمية لاختلاف حروف النائم وعدم بيانها .

(٤) أى صار لعماسه لا يفهم ما ينطق به .

(٥) قال المناوي : للنوم ندبا لمن خف النعاس بحيث يعقل القول ، أو وجوبا إن غلبه بحيث أفضى إلى الإخلال بواجب اه . وقال العلقمي : لثلاث تغير كلام الله ويبدله اه ، وقال الحفي : والتقييد بالليل للبالغ من أن النوم في الليل ، وإلا فالنوم في النهار كذلك اه جامع صغير ١٥٢ .

وأقول : بنام إذا كان في تهجد ليلا ، أو نافلة نهاراً . أما إذا كان يصلى الفرض ، وبنام فيقطع صلاته ويرش على وجهه الماء ، ويندب النوم عنه ، ويصلى خشية أن يضيع الوقت ، وخوفاً من ذهاب الفضيلة والله سبحانه وتعالى أعلم .

الترهيب من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل

١ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ : ذَلِكَ ^(١) رَجُلٌ بَالَ ^(٢) الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ ، أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى ، وابن ماجه وقال :

فِي أُذُنَيْهِ عَلَى التَّثْنِيَةِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة وقال : فِي أُذُنِهِ عَلَى الْإِفْرَادِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، وزاد في آخره . قال الحسن : إِنْ بَوَّأَهُ وَاللَّهُ تَقْوِيلٌ .

٢ - وروى الطبرانى فى الأوسط حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ أَتَاهُ مَلَكٌ ^(٣) فَقَالَ لَهُ : قُمْ فَقَدْ أَصْبَحْتَ ، فَصَلِّ ^(٤) وَإِذَا كَرُرَ رَبُّكَ ، فَيَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ وَسَوْفَ تَقُومُ ، فَإِنْ قَامَ فَصَلِّ أَصْبَحَ نَشِيطًا خَفِيفَ الْجِسْمِ قَرِيرَ الْعَيْنِ ^(٥) ، وَإِنْ هُوَ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ حَتَّى أَصْبَحَ بَالَ فِي أُذُنِهِ .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَيَتْرَكُ قِيَامَ اللَّيْلِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى وغيرهم .

(١) كذا ن ط و ع ص ٢١١ ، وفي د : ذلك .

قال النوى : وفيه الحث على الإقبال على الصلاة بنحسوع ، وفراغ قلب ونشاط ، وفيه أمر الناس بالنوم أو نحوه مما يذهب عنه الناس ، وهذا عام في صلاة الفرض والنفل في الليل والنهار ، وهذا مذهبا ومذهب الجمهور لكن لا يخرج فريضة عن وقتها . قال القاضى : وحمله جماعة ومالك على نفل الليل ، لأنه محل النوم غالبا . اهـ ص ٧٤ ج ٦ . (٢) قيل : معناه سخر منه ، وظهر عليه حتى نام عن طاعة الله عز وجل كقول الشاعر :

* بال سهيل في الفضيخ ففسد *

أى لما كان الفضيخ يفسد بطول سهيل . كان ظهوره عليه مفسدا له . وعن الحسن مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فإذا نام شغل الشيطان برجله فبال في أذنه » اه نهاية . وسهيل النضيخ كوكبان ، وشغل رفع لإحدى رجله ليبول وشغرت المرأة : رفعت رجلها للنكاح ، وشغل البلد شغورا من باب قعد إذا خلا عن حافظ يمتعه . تعبير في غاية الأدب ، ومنتهى الحكمة .

والعنى أن الشيطان يسلم على الغافل تارك التهجيد . وهو كالتغوط للإنسان .

(٣) من ملائكة الرحمة الحفظة . (٤) قربت في السحر فتهجد . (٥) مسرورا ، أقر الله عينه

عطاه حتى تفرح ، فلا تطمح إلى من هو فوقه ، ودفعة السرور باردة ، والحزن حارة .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عَقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عَقْدَةٍ عَلَيْكَ
لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ، فَإِنِ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ،
فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ
رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وعنده :

فِيصْبِحُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا ، وَإِنِ لَمْ يَفْعَلْ أَصْبَحَ كَسَلَانَ خَبِيثَ
النَّفْسِ لَمْ يُصِبْ خَيْرًا ، وَتَقَدَّمَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٥ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ بِنْتُ دَاوُدَ لِسُلَيْمَانَ : يَا بُنَيَّ لَا تُكْثِرِ (١) النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ،
فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَتْرِكُ الرَّجُلَ فَقِيرًا (٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه والبيهقي ،
وفي إسناده احتمال للتحسين .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ
ذَكَرَ وَلَا أُنْشِيَ بِنَامٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ ، فَإِنِ هُوَ تَوَضَّأَ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَصْبَحَ
نَشِيطًا قَدْ أَصَابَ خَيْرًا وَقَدْ انْحَلَّتْ عَقْدُهُ كُلُّهَا ، وَإِنِ اسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ أَصْبَحَ
وَعَقْدُهُ عَلَيْهِ ، وَأَصْبَحَ تَمِيمًا كَسَلَانَ وَلَمْ يُصِبْ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان
في صحيحهما ، واللفظ لابن حبان ، وتقدم لفظ ابن خزيمة .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَاطِظٍ (٣) صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ جِيْفَةٍ بِاللَّيْلِ جَمَّارٍ بِالنَّهَارِ

(١) كذا ن ع ص ٢١٢ ، وفي ن ط تلغز . (٢) خاليا من الحسنات .

(٣) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الله خلق الإنسان للعمل والعبادة . قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٥٩ من سورة الداريات ، أى لما خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة مغلبة لها وجعل خلقهم مغنيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع أن الدليل يمتعه لنافى ظاهر قوله (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس) ذرأ خلق ، وقد قرأ ابن عباس رضى الله عنهما (وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين) وقيل معناه إلا لأمرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضى الله عنه ، وقيل إلا ليكفونا عبادا لي ، والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد وقد قال ابن عباس رضى الله عنه : كل عبادة في القرآن توحيد ، والكل بوحده في الآخرة ، قال تعالى (م لم تكن فتنهم إلا أن

عالمٍ بأمرِ الدنيا جاهلٍ بأمرِ الآخرة . رواه ابن حبان في صحيحه والأصبهاني ، وقال أهل اللغة : الجعظريُّ: الشديدُ الغليظُ ، والجواظُ: الأَكُولُ ، والصَّخَابُ: الصَّيَاحُ ، انتهى .

الترغيب في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى

١ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ . نَطَلَبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ بِنَا فَأَدَّرَ كَنَاهُ ، فَقَالَ قُلْ ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ قُلْ ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ قُلْ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ^(١) ، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ^(٢) حِينَ تُصْبِحُ وَحِينَ تَمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ^(٣) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . رواه أبو داود ، واللفظ له والترمذي ، وقال : حسن صحيح غريب ، ورواه النسائي مُسْتَدًا وَمُرْسَلًا .

٢ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ،

قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (ما أريد منهم من رزق) أى ما أريد أن أصرفكم في تحصيل رزق فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له أو المأجورين به ، والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة من عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ، والله تعالى يرزق كل من يفتقر إلى الرزق ، وفيه إيعاء باستفتائه عنه سبحانه غنى شديد القوة ، وإذا عرفت معنى هذه الآية علمت أن الذى خلق لياكل مذموم وتراد معتليا بخلاته ويرفه فيغفلط جسمه ويتضخم ثم يتفنن في الطعام والشراب ، وينسى حقوق الله ويترك الصدقة ثم يكثر اللغظ والسباب والفسوق والصياح ، ولا يذكر الله تعالى ، فانه ينتقم منه ويعذبه يوم القيامة ، ويمنع عنه سبحانه وتعالى رحمة ويحمل عليه سخطه .

(حمار بالنهار) أى شغال لجمع الدنيا ، ولا يفتقه في الدين ، وعام بظاهر الحياة بلا عمل صالح ، قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) .

(١) (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) .

(٢) (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) .

(٣) تمنع عنك الأذى وتحصنك بالله ، وتطرد عنك السوء ، وحسبك أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ثواباً وحسنات الفارىء ، وفى المعوذتين طلب الاستعاذة برب فائق الصبح : أى منوره ، ومزبل ظلمة العدم بنور الإيجاد يقيه شر خلقه ، وظلام ليله والنفوس والسواحر والحساد ، والاستعاذة برب الناس تبعد الأضرار التى تعرض النفوس البشرية ، ووسواس الشيطان .

وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ (١) مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ (٢) حَتَّى يُمَسِّي ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا (٣) ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنَزَلَةِ . رواه الترمذى من رواية خالد بن طهمان ، وقال : حديث غريب ، وفي بعض النسخ حسن غريب .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : [فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ] أَذْرَكَ مَا فَاتَهُ (٤) فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمَسِّي أَذْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ . رواه أبو داود ولم يضعفه ، وتكلم فيه البخارى في تاريخه .

٤ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيِّدٌ (٥) الْأِسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ (٦) وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ (٧) وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ (٨) ، أَعُوذُ بِكَ (٩) مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ

(١) هي قوله تعالى : (هو الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ٢٣ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ٢٤ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ٢٥ من سورة الحشر . (٢) يدعون ويستغفرون له . (٣) كثير الأجر . (٤) من تحصيل الحسنات .

(٥) أفضله وأحسنه ، صيغة تجلب الثواب الوفير ، وتؤثر فى العبد النائب ، قال الشرقاوى : والسيد : اسم الرئيس القدم الذى يعتمد عليه فى الحوائج ، ويرجع إليه فى الأمور استعير لهذا الدعاء الذى هو جامع لمعانى التوبة كلها ، والاستغفار : استفعال من الغفر ، وهو لإلباس الشيء بما يصونه من الدنس ، ومنه قيل : اغفر توبك فى الوعاء ، فإنه أغفر للوسخ والغفران ، والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب ، والأفضل الأكثر ثوابا عند الله ، فالمراد أن المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره اهـ ص ٣٦١ ج ٣ . (٦) وأنا خاضع لك عابد لجلالك .

(٧) إني موقن بالإيمان بك ، وإخلاص الطاعة لك ماش على معااهدتك عليه وواعدتك به من السير على ضوء القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٨) جهد الطاقة ، قال الشرقاوى : فيه إشارة إلى الاعتراف بالعجز والقصور عما يجب لحقه تعالى ، وقد يراد بالعهد كما قال ابن بطال : العهد الذى أخذه الله تعالى على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) فأقروا له بالربوبية ، وأذعنوا له بالوحدانية ، وبالوعد ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : إن من مات لا يشرك بالله شيئا وأدى ما افترض عليه أن يدخله الجنة اهـ .

(٩) أستجير بك يارب من شر نفسى ، وأتحصن بك من الوقوع فى الهاوية ، وأجأ إليك بطلب التوفيق لك تهدي من أحببت ، وتحفظ من أردت ، وتبعد يارب عنى سلطان الشيطان .

أَبُوهُ ^(١) لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوهُ بِذَنْبِي ^(٢) فَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ^(٣) مَنْ قَالَهَا ^(٤) مُوقِنًا بِهَا ^(٥) حِينَ يُمَسِّي ، فَتَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ^(٦) ، وَمَنْ قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ فَتَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه البخاري والنسائي والترمذي . وعنده : لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ حِينَ يُمَسِّي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدْرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدْرٌ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّي إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَلَيْسَ لِشِدَادٍ فِي الْبُخَارِيِّ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ حِبَانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [أبوء] : بياء موحدة مضمومة ، وهمزة بعد الواو ممدوداً معناه : أقرّ وأعترف .

٥ — وَرَوَى عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنَّا ^(٧) مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي أَهْلِهِ وَخَادِمِهِ . وَمَنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي ، وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحَدِّكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَبُوهُ بِنِعْمَتِكَ ^(٨) عَلَيَّ ، وَأَبُوهُ بِذَنْبِي فَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ ، فَإِنْ قَالَهَا مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ حِينَ يُصْبِحُ

(١) أعترف أنك أنت المنعم المتفضل علي ، أباديك جهة ، وإحسانك يري ، لأحصى ثناء عليك .

(٢) أعترف أو أرجع بذنبي فلا أستطيع صرفه عني .

(٣) قال في شرح المشكاة : اعترف أولاً بأنه أعم عليه ولم يقيده ليشمل كل الإناعم ، ثم اعترف بالتقصير ، وأنه لم يقم بأداء شكرها ، وعده ذنباً بمبالغة والتقصير وهضم النفس اه ، قال في الفتح : ويحتمل أن يكون قوله « أبوء لك بذنبي » اعترافاً بوقوع الذنب مطلقاً ليصح الاستغفار منه ، لا أنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنباً . (٤) آني بهذه الصيغة . (٥) مخلصاً من قلبه مصداقاً بشواهد من الله عز وجل .

(٦) قال الشرقاوي : أي مع الداخلين لها ابتداء من غير دخول نار لأن الغالب أن المؤمن بحقيقتها الموقن بضمونها لا يعصى الله متعمداً عصيانه ، أو أن الله تعالى يعفو عنه بركة هذا الاستغفار اه . قال الشرقاوي : ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه ، قال بعضهم : ولا يكون هذا سيد الاستغفار إلا إذا جمع شروط الاستغفار ، وهي صحة النية والتوجه والأدب . وقد جمع هذا الحديث من يديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ؛ ففيه الإقرار لله وحده بالألوهية والعبودية ، والاعتراف بأنه الخالق ، والإقرار بالعهد الذي أخذته عليه ، والرجاء بما وعده به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وإضافة النعماء إلى موجدتها ، وإضافة الذنب إلى نفسه ، ورغبته في المغفرة ، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو ، وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة ، وأن تكاليف الشريعة لا تحصل إلا بمعونة الله تعالى اه .

(٧) على ملتنا السمحاء ، وعلى ديننا القويم . (٨) كذا ن ع ص ٢١٣ ، وفي ن ط : أبوء لك .

فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ مَاتَ شَهِيداً ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ
مَاتَ شَهِيداً . رواه أبو القاسم الأصبهاني وغيره .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْني الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ
أُمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ^(١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ . رواه مالك ومسلم ،
وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه والترمذي وحسنه ، ولفظه :

مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ
لَمْ تَضُرَّهُ حَمَةٌ تَلِكُ اللَّيْلَةَ . قَالَ سُهَيْلٌ : فَكَانَ أَهْلُنَا تَعْلَمُوهَا فَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ
فَلَدِغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجَعًا . رواه ابن حبان في صحيحه بنحو الترمذي .

[الحمة] : بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الميم : هو السم ، وقيل : لدغة كل ذى سم ،

وقيل : غير ذلك .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ، وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ ^(٢) . رواه مسلم
واللفظ له والترمذي والنسائي ، وأبو داود ، وعنده :

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم ، وقال صحيح على شرط
مسلم ، ولفظه :

مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ ^(٣) مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَإِذَا أَمْسَى مِائَةَ مَرَّةٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ
غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ ^(٤) .

(١) تنفع المتعذِّبها وتحفظه من الآفات وتكفبه ، وحسبك من كان الله بحمده وواقبه ، إنه في أمان
وسلام (فإنه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) .

(٢) من حافظ على هذا الورد ضاعف الله ثوابه وأكثر حسناته يوم القيامة ، ويساويه في الثواب من
قال مثله إلا إذا زاد عن المائة ، فيجوز ثواباً أكثر ، وأجراً أوفر ، وفيه تزيه الله والثناء عليه وتبجيحه .

(٣) في الصباح وفي المساء . (٤) غفرت ذنوبه الصفائر وإن كثرت .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلَكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلٌ ^(١) عَشْرٍ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ،
وَمُحِبَّتٍ عَنْهُ مِائَةَ سِدَّةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا ^(٢) مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسِّيَ وَلَمْ
يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ جَمَلَ أَكْثَرَ مِنْهُ . رواه البخاري ومسلم .

٩ — وَعَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ
لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ ، وَكَانَ أَبِي بَانَ قَدْ أَصَابَهُ طَرْفٌ فَأَلْجَأَ فَبَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ،
فَقَالَ أَبِي بَانَ : مَا تَنْظُرُ ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتَكِ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيَمْنِي اللَّهُ
قَدْرَهُ ^(٣) . رواه أبو داود والنسائي ، وابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب
صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٠ — وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ
وَإِذَا أَمْسَى : حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ
كَفَاهُ اللَّهُ ^(٤) مَا أَلَمَّهُ صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا . رواه أبو داود هكذا موقوفًا ، ورفع ابن السني
وغيره ، وقد يقال : إِنْ مِثْلَ هَذَا لَا يُقَالُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ وَالْإِجْتِهَادِ فَسَبِيلُهُ سَبِيلُ الْأَرْفُوعِ .

١١ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمَسِّي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَتَمِّدُكَ ، وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ،

(١) يفتح العين وكسرهما قدر : أى يساوى ثواب من فك أغلال عشرة أشخاص كانوا أذلاء .

(٢) حصناً حصيناً يبعد مكابد الشيطان ووساوسه . (٣) المعنى أن الذى يحافظ على هذا الورد
يقه الله شر الأمراض ويبعد عنه الأخطار ، وسيدنا أبان كان يحافظ على قراءة هذا الورد ، ولكن سها
يوماً لينفذ قدر الله فيه .

(٤) يهدى الله روعه ، ويزيل آلامه ، ويحفظه من الأعداء ، ويمنع عنه الأدواء ، سواء أقال هذا
الورد معتقداً صدقه مؤمناً بنائده أو هازلاً كاذباً في اعتقاده ، يحقق الله رعايته ويكفيه الشرور تفضلاً وجزاء
تلاوة اسمه سبحانه .

وَمَلَأَيْكَتَكَ ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ
وَرَسُولُكَ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمِنْ^(١) قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ ،
وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا ، أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا : أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ .
رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذي بنحوه وقال : حديث حسن ، والنسائي ، وزاد فيه بعد :
إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ . رواه الطبراني في الأوسط .

وَلَمْ يَقُلْ : أَعْتَقَ اللَّهُ إِلَيَّ آخِرِهِ ، وَقَالَ : إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ مِنْ ذَنْبٍ فِي يَوْمِهِ
ذَلِكَ ، فَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ ، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ .

١٢ — وَعَنْ أَبِي عِيَّاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . كَانَ لَهُ عَدَلٌ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ،
وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى
يُمْسِيَ ، فَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ . قَالَ سَمَّادٌ : قَرَأَى رَجُلٌ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَى النَّأْمُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا عِيَّاشٍ
يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا . قَالَ : صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ . رواه أبو داود ، وهذا لفظه ،
والنسائي وابن ماجه وابن السني ، وزاد :

يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَنْفَقُوا كُلَّهُمْ عَلَى الْمَنَامِ .
[أبو عياش] : بالياء المثناة تحت والشين المعجمة ، ويقال ابن أبي عياش : ذكره
الخطيب ، ويقال ابن عياش الزرقى الأنصاري : ذكره أبو أحمد والحاكم ، واسمه زيد
ابن الصامت ، وقيل زيد بن النعمان ، وقيل غير ذلك ، وليس له في الأصول الستة غير
هذا الحديث فيما أعلم ، وحديث آخر في قصر الصلاة ، رواه أبو داود .

[العدل] بالكسر وفتح لفة : هو المثل ، وقيل : بالكسر : ما عادل الشيء من
جنسه . وبالفتح : ما عادله من غير جنسه .

١٣ - وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَمْطُورٌ الْخَبَشِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدٍ خِصَّ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالُوا: هَذَا خَادِمٌ^(١) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَدَاوَلْهُ بَيْنَكَ وَيَدْنَهُ الدَّجَالُ^(٢)، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ. رواه أبو داود واللفظ له والترمذي من رواية أبي سعد سعيد بن المرزبان عن أبي سلمة عن ثوبان، وقال: حديث حسن غريب، وفي بعض النسخ: حسن صحيح، وهو بعيد وعنده: وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فينبغي أن يُجمع بينهما فيقال: وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا رَسُولًا. ورواه ابن ماجه عن سابق عن أبي سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورواه أحمد والحاكم فقالا: عن أبي سلام سابق بن ناجية، وعند أحمد أنه يَقُولُ: ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ، وهو في مسلم من حديث أبي سعيد: مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، صحح ابن عبد البر النعماني في الاستيعاب رواية ابن ماجه، وقال رواه وَكَيْعٌ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ أَبِي عَقِيلٍ عَنْ أَبِي سَلَامَةَ عَنْ سَابِقٍ، فَأَخْطَأَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ فِي سَلَامِ أَبِي سَلَامَةَ فَأَخْطَأَ فِيهِ. قال: ولا يصح سابق في الصحابة.

١٤ - وَعَنْ الْمُتَنَبِّدِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يَكُونُ بِأَنْفَرِ بَقِيَّةٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الزَّعِيمُ^(٣) لَأَخْتَلَّ بِيَدِهِ حَتَّى أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني بإسناد حسن.

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ الْبَيْاضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَخَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ فَلَاكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ

(١) كنهان ص ٢١٦، وفي ن ط: خدم.

(٢) الكذاب (٣) قائمه الذي أنولى أموره ورئيسه.

ذَلِكَ حِينَ يُنْسَى فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ . رواه أبو داود والنسائي واللفظ له ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس بلفظ دون ذكر المساء ، ولعله سقط من أصلي .

١٦ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ مِائَةً بِالْعَدَاةِ ^(١) وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ ^(٢) كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ حَجَّةٍ ، وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ مِائَةً بِالْعَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ ^(٣) عَلَى مِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ قَالَ : غَزَا مِائَةَ غَزْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهُ ^(٤) مِائَةً بِالْعَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ كَبَّرَ اللَّهُ مِائَةً بِالْعَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بِأَكْثَرِ مِمَّا آتَى بِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالِ ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالِ . رواه الترمذي من رواية أبي سفيان الحميري ، واسمه سعيد بن يحيى عن الضحاک بن حمزة عن عمرو بن شعيب ، وقال : حديث حسن غريب . [قال الحافظ] : وأبو سفيان والضحاک وعمرو بن شعيب يأتي الكلام عليهم ، ورواه النسائي ، ولفظه :

مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ ^(٥) ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يَحْمِلُ عَلَيْهَا (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ ^(٦) مِنْ عَتَقِ مِائَةَ رَقَبَةٍ ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا لَمْ يَجِبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ .

(١) صباحا (٢) مساء (٣) جاهد. وليس في ن ع في سبيل الله.

(٤) ذكره سبحانه وتعالى وأكثر من ذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله .

(٥) ثوابها عند الله تعالى أكثر من رجل نهر مائة ناقة ووزع لحمها للشراء والمساكين وقبل الغروب أكثر ثوابا من الغزو على مائة حصان في سبيل نصر الله ، وهذا ترغيب في المداومة على قراءة هذه الصيغة .

(٦) المعنى أن ثوابها عند الله جليل أكثر من ثواب عتق مائة شخص كتب عليه الأمر والتل .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ ، وَكَانَتْ تَخْدُمُ بَعْضَ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ ابْنَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَامِّهَا فَيَقُولُ : قَوْلِي حِينَ تُصْبِحِينَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ ^(١) حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُنِظَ حَتَّى يُصْبِحَ . رواه أبو داود والنسائي . وأم عبد الحميد لأعرافها .

١٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هُوَذَا الْكَلِمَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي . اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي . اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ قَوْفِي ، وَأَعُوذُ بِعِظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ ^(٢) مِنْ تَحْتِي . قَالَ وَكَيْعٌ : وَهُوَ ابْنُ الْجِرَاحِ : يَعْنِي الْخَسْفَ . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

١٩ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ، وَهُوَ فِي أَرْضِ الرُّومِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ غُدُوَّةً ^(٣) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ سَنَاتٍ ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ قُدْرَةٌ عَشْرَ رِقَابٍ ، وَأَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ قَالَهَا عَشِيَّةً مِثْلَ ذَلِكَ . رواه أحمد والنسائي واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، وتقدم لفظه فيما يقول بعد الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وزاد أحمد في روايته بعد قوله : وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْسِي وَيُمِيتُ ، وَقَالَ : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ كَعَشْرِ رِقَابٍ ،

(١) وقاه الله السوء ، وأبعد عنه الشيطان ومنع عنه الاضطرار .

(٢) تفتح له الأرض فيصير في باطنها . (٣) صباحا .

وَكَانَ لَهُ مُسَلِحَةٌ (١) مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ يَوْمًا مَمْدُوحًا يَقْهَرُهُنَّ ،
فَإِنْ قَالَهَا (٢) حِينَ يُمَسِّي فَمِثْلُ ذَلِكَ . ورواه الطبراني بنحو أحمد ، وإسنادهما جيد .

[المسلحة] : بفتح الميم واللام ، وبالسين والحاء المهملتين : القوم إذا كانوا ذوى سلاح .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : لَا يَدْعُ رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَعْمَلَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفِي حَسَنَةٍ حِينَ يُصْبِحُ يَقُولُ :
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ فَإِنِهَا أَلْفَا حَسَنَةٍ ، وَاللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْعَلَ فِي يَوْمِهِ
مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَيَكُونُ مَاعْمَلٍ مِنْ خَيْرِ سِوَى ذَلِكَ وَافِرًا . رواه الطبراني
واللفظ له وأحمد ، وعنده ألف حَسَنَةٍ .

٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ قَرَأَ الدُّخَانَ كُلَّمَا ، وَأَوَّلَ حَمِّ غَافِرٍ إِلَى وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُمَسِّي
حَفِظَ بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ بِهَا حَتَّى يُمَسِّي . رواه الترمذى ،
وقال حديث غريب ، وقد تكلم بعضهم في عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة من قبيل حَفِظَهُ .

٢٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَفْتَحَ أَوَّلَ نَهَارِهِ بِخَيْرٍ ، وَخَتَمَهُ بِخَيْرٍ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ :
لَا تَكْتُبُوا عَلَيْهِ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ . رواه الطبراني ، وإسناده حسن إن شاء الله .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا
عَبْدُكَ آمَنْتُ بِكَ مُخْلِصًا لَكَ دِينِي إِنِّي أَصْبَحْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْتُوبُ إِلَيْكَ
مِنْ شَرِّ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي الَّتِي لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا أَنْتَ ، فَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا
عَبْدُكَ آمَنْتُ بِكَ مُخْلِصًا لَكَ دِينِي ، إِنِّي أَمْسَيْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْتُوبُ
إِلَيْكَ مِنْ شَرِّ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي الَّتِي لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا أَنْتَ ، فَمَاتَ فِي ذَلِكَ

اللَّيْلَةَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلِفُ مَا لَا يَخْلِفُ عَلَى غَيْرِهِ .
يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا قَالَهَا عَبْدٌ فِي يَوْمٍ فَيَمُوتُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ
يُمْسِي فَتَوُفِّي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط واللفظ له .

٢٤ — وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلِفُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا يَسْتَشْنِي إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ هُوَذَا
الْكَلِمَاتِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَيَمُوتُ مِنْ يَوْمِهِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ
يُمْسِي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَذَكَرَهُ بِاخْتِصَارٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ
سَيِّئِي عَمَلِي ، وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَوْلِهِ شَرِّ عَمَلِي ، وَاعْلَمْ تَصْحِيفُ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

٢٥ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ فَقَدِ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ ،
وَكَانَ آخِرَ يَوْمِهِ عَمِيقَ اللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط والخرائطي والأصبهاني وغيرهم .

٢٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ
وَإِذَا أَمْسَيْتِ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكْلِبْنِي إِلَى
نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ . رواه النسائي والبخاري بإسناد صحيح ، والحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ فَكَانَ
يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَةِ شِبْهِ الْعِلَامِ الْمُحْتَلِمِ ، فَسَأَمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ
السَّلَامَ ، فَقَالَ : مَا أَنْتَ جِنِّيُّ أَمْ إِنْسِيُّ؟ قَالَ : جِنِّيُّ . قَالَ : فَنَاوِلْنِي يَدَكَ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ ،
فَإِذَا يَدُهُ بِدِكَلْبٍ ، وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ . قَالَ : هَذَا خَلْقُ الْجِنِّ؟ قَالَ : قَدْ عَلِمْتَ الْجِنُّ
أَنَّ مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي ، قَالَ : فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ ، فَجِئْنَا
نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ . قَالَ : فَمَا يُنْجِينَا مِنْكُمْ؟ قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ
[اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ] مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا
حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمْسِيَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ

خُذِكْ لَهُ ، فَقَالَ : صَدَقَ الْحَبِيثُ . رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد ، واللفظ له .

[الجرن] : بضم الجيم وسكون الراء : هو البيدر ، وكذلك الجريرين .

٢٨ — وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ : أَلَا أُحَدِّثُكَ

حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَارًا ، وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ مَرَارًا ؟ وَمِنْ عُمَرَ مَرَارًا ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي ، وَأَنْتَ تَهْدِينِي ، وَأَنْتَ تَطْعِمُنِي ، وَأَنْتَ تَسْقِيَنِي ، وَأَنْتَ تُحْيِيَنِي لَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . قَالَ : فَتَقِيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلِيمٍ ، فَقُلْتُ : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَارًا ، وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ مَرَارًا ، وَمِنْ عُمَرَ مَرَارًا ؟ قَالَ : بَلَى ، فَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ : يَا أَبَا وَائِلٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ لِأَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ

كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَاهُنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانَ يَدْعُو بِهِنَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَلَا يَسْأَلُ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يَصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا ، أَدْرَكَتُهُ سَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد .

٣٠ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ دُعَاءً ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَهُ ، وَيَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ . قَالَ : قُلْ حِينَ تُصْبِحُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَأَخْلَبِي فِي يَدَيْكَ ، وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَشِئْتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ إِنَّكَ وَوَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوْفِيي مُسْلِمًا ، وَأَخْلَقْنِي بِالصَّالِحِينَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ النِّقْضِ ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَيَّ وَجْهِكَ ، وَشَوْقًا إِلَيَّ لِقَابِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ . وَأَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ ، أَوْ أَظْلَمَ ، أَوْ أَعْتَدِي ، أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ ، أَوْ أَكْسِبَ

خَطِيئَةً، أَوْ ذَنْبًا لَا تَغْفِرُهُ. اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْتَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَشْهَدُكَ، وَكُنِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا، أَنِّي
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمَلِكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ
وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّكَ تَبَعْتُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنَّكَ إِنْ تَكَلَّمْتَنِي
إِلَى نَفْسِي تَكَلَّمْتَنِي إِلَى ضَعِيفٍ، وَعَوْرَةٍ، وَذَنْبٍ، وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَتَقِي إِلَّا بِرَحْمَتِكَ،
فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.
رواه أحمد والطبراني والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وروى ابن أبي عاصم: منه إلى قوله
بعد القضاء .

٣١ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَقَالِيدِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا
أَحَدٌ. تَفْسِيرُهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَجْدُهُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، الْأَوَّلِ الْآخِرِ، الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، بِأَعْمَانَ مَنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا سِتَّةً
خِصَالٍ. أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَيُحَرِّسُ مِنْ إبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَيُعْطَى قِنْطَارًا
فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ: فَيَرْفَعُ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَيَرْوِّجُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ،
وَأَمَّا الْخَامِسَةُ: فَلَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَأَمَّا السَّادِسَةُ
بِأَعْمَانَ: لَهُ كَمَنْ حَجَّ وَعَتَمَرَ فَقَبِلَ اللَّهُ حَجَّهُ وَعُمْرَتَهُ، وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ خْتَمَ لَهُ
بِطَابَعِ الشَّهَادَةِ. رواه ابن أبي عاصم، وأبو يعلى، وابن السني، وهو أصلهم إسنادًا
وغيرهم وفيه نكارة، وقد قيل فيه موضوع، وليس ببعيد، والله أعلم .

٣٢ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ الْمُحَارَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَبِّيَ اللَّهُ لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْإِغْفَرُ لَهُ ذُنُوبَهُ حَتَّى يُنْسِي، وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ.
رواه البزار وغيره .

٣٣ - وَعَنْ وَهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى الْجَبَانَةِ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : فَسَمِعْتُ حِسًّا وَأَصْوَاتًا شَدِيدَةً وَجِئْتُ بِسَرِيرٍ حَتَّى وُضِعَ ، وَجَاءَ شَيْءٌ حَتَّى جَاسَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَاجْتَمَعَتْ إِلَيَّ جُنُودُهُ ، ثُمَّ صَرَخَ فَقَالَ : مَنْ لِي بِعُرْوَةِ ابْنِ الرَّبِيرِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ حَتَّى قَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْأَصْوَاتِ ؟ فَقَالَ وَاحِدٌ أَنَا كُنْفِيكَهُ قَالَ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ ، فَكَثَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَوْشَكَ الرَّجْمَةَ فَقَالَ : لَأَسْبِيلَ لِي إِلَى عُرْوَةَ . قَالَ : وَبِكَ لِمَ ؟ قَالَ : وَجَدْتُهُ يَقُولُ كَلِمَاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ مَعَهُنَّ . قَالَ الرَّجُلُ : فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قُلْتُ لِأَهْلِي جَوِّزُونِي ، فَاتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ حَتَّى دَلَّتْ عَلَيَّ ، فَإِذَا هُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَقُلْتُ شَيْئًا تَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَنِي ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ وَمَا سَمِعْتُ ، فَقَالَ : مَا أَدْرِي غَيْرَ أُنَى أَقُولُ : إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ : آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَكَفَرْتُ بِالْجِنِّ^(١) وَالطَّاغُوتِ^(٢) ، وَاسْتَمْسَكْتُ^(٣) بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، إِذَا أَصْبَحْتَ كَلَّمْتُ مَرَّاتٍ ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان .

[أو شك] : أى أسرع برزقه ومعناه .

٣٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَافِظَيْنِ^(٤) يَرْفَعَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ وَفِي آخِرِهَا^(٥) : خَيْرًا إِلَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفِي الصَّحِيفَةِ . رواه الترمذى والبيهقى من رواية تمام بن مجيح عن الحسن عنه .

(١) بكل ما عبد من دون الله وبالساحر والكاهن . (٢) المارد من الجن والصارف عن طريق الخير وكل معتد أئيم . (٣) طلبت الإمساك بحبل الله الوثيق ، وهى مستعارة للمتمسك الحق من النظر الصحيح ، والرأى القويم ، قال الله تعالى : (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ٢٥٦) الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) من سورة البقرة . (٤) ملكان موكلان بالعبد .

(٥) مفتتحة بالتسبيح والتحميد والتكبير ، ومختتمة أيضا بذلك إلا كان الله غافراً لذنوبه التى اقترفها فى وسط النهار وقيدت فى وسط سجله وفيه الحث على كثرة الذكر والاستغفار والعبادة وإن لكل لإنسان صحيفة بيضاء يقيد فيها كاتب الحسنات الحسنات وكاتب السيئات السيئات ، قال تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقين عن اليمن وعن الشمال فعيد ما يلفظ من قول إلا

الترغيب في قضاء الإنسان وردة إذا فاتته من الليل .

١ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ ^(١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه .

الترغيب في صلاة الضحى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْفُدَ ^(٢) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، ورواه الترمذي والنسائي نحوه ، وابن خزيمة ، ولفظه قال : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ لَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ : أَنْ لَا أَنْامَ إِلَّا عَلَى وَتِرٍ ، وَأَنْ لَا أَدَعُ ^(٣) . رَكَعَتَيِ الضُّحَى ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ ^(٤) ، وَصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ^(٥) .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرَهُ كَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

لديه رقيب عتيد) ١٦ - ١٨ من سورة ق أي عن النبيين مقاعد، وما يرى به من فيه إلا عنده ملك يرقب عمله (عتيد) معد حاضر ، ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب ؛ وفي الحديث : كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات ، فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرة ، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر . اهـ بياضوى .

(١) فيه أن الإنسان إذا غفل عن حزبه أو صلواته صلى ضحى وذكر الله تعالى .

(٢) أن أحافظ على ركعتي الضحى وصلاة الوتر قبل النوم خشية أن يغلبني النوم فلا أوتر .

(٣) أن لا أترك . (٤) الذين تابوا إلى الله ورجعوا عن المعاصي .

(٥) نافلة صوم الطلوع أيام ١٣ و ١٤ و ١٥ من كل شهر .

فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَتَلْثُمَاتَةَ مَفْصِلٍ^(١) فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ^(٢) مِنْهَا صَدَقَةً قَالُوا: مَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: النَّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا^(٣)، وَالشَّيْءُ تَنْجِيهِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَارْكَعْتَا الضُّحَى تُجْزَى عَنْكَ. رواه أحمد واللفظ له وأبو داود وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما.

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَافِظًا عَلَى شُفْعَةٍ^(٤) الضُّحَى غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. رواه ابن ماجه والترمذي وقال: وقد روى غير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نهاس ابن قهيم انتهى، وأشار إليه ابن خزيمة في صحيحه بغير إسناد.

[شُفْعَةُ الضُّحَى] بضم الشين المعجمة، وقد تفتح. أى رَكَعْتَا الضُّحَى.

٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي حَبِيبِي. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَنْ أَدْعَهُنَّ مَاعِشْتُ: بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَأَنْ لَا أَنَامَ إِلَّا عَلَى وَتَرٍ. رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) مفصل يتحرك في الجسم، وعدوا فيه ٣٦ يؤدي واجب هذا ركعتا الضحى فكأنه تصدق عن كل عضو يتحرك.

وكتب الحافظ ابن حجر فيه استحباب تقدم الوتر على النوم، وذلك فحق من لم يثق بالاستيقاظ، ويتناول من يصلي بين النومين، وهذه الوصية لأبي هريرة، ورد مثلها لأبي الدرداء فيما رواه مسلم، ولأبي ذر فيما رواه النسائي، والحكمة في الوصية على المحافظة على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منها بانسراح، ولينجبر مالهه يقع فيه من نقص، ومن فوائد ركعتي الضحى أنها تجزى عن الصدقة التي تصبغ على مفاصل الإنسان في كل يوم، وهي ثلثمائة وستون مفصلاً كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر، وقال فيه: ويجزى عن ذلك ركعتا الضحى اه ص ٣٨ ج ٣.

(٢) ومفصل الأصابع ما بين كل أظفار، ويريد كل عضو يتحرك.

(٣) كذا في ن ع ص ٢٢٣ وفي ن ديرفعا: أى يضع فوقها التراب فيخفيها عن الأعين أو يبعدها.

(٤) يعنى ركعتي الضحى، من الشفع الزوج، ويرى بالفتح والضم كالرفعة وإنما سماها شفعة لأنها أكثر من واحدة، قال القتيبي: الشفع الزوج، ولم أسمع به مؤنثاً إلا ههنا، وأحسبه ذهب بتأنيته إلى الفعلة الواحدة أو إلى الصلاة اه نهاية. وإن من أدى صلاة الضحى ركعتين فأكثر أزال الله خطاياها الصغيرة، وإن أكثر عددها، ووقفه الله إلى الصالحات فلا يرتكب كبيرة ونور قلبه بالإيمان فيزداد من فعل الخيرات كناية عن فوزه بنعم الله بحيث يشعر بمنزل بهيج، ومنظر حسن بتلاؤها بهأوه وبصفو جوهره.

عليه وسلم يقول: مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَهَبٍ. رواه ابن ماجه والترمذى بإسناد واحد عن شيخ واحد، وقال الترمذى: حديث غريب.

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً^(١) فَعَنِمُوا وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ^(٢)، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِقُرْبِ^(٣) مَغْزَاهُمْ، وَكَثْرَةِ غَنِيمَتِهِمْ، وَسُرْعَةِ رَجْعَتِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى أَقْرَبِ مِنْهُمْ مَغْزَى، وَأَكْثَرِ غَنِيمَةً، وَأَوْشَكَ رَجْعَةً؟ مَنْ تَوَضَّأَ، ثُمَّ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لِسُبْحَةِ^(٤) الضُّحَى، فَهُوَ أَقْرَبُ مِنْهُمْ مَغْزَى وَأَكْثَرُ غَنِيمَةً وَأَوْشَكَ رَجْعَةً. رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، والطبراني بإسناد جيد.

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْنًا فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ^(٥) وَأَسْرَعُوا الْكِرَّةَ^(٦)، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا بَعْدًا قَطُّ أَسْرَعَ كِرَّةً، وَلَا أَعْظَمَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَسْرَعَ كِرَّةٍ مِنْهُمْ، وَأَعْظَمَ غَنِيمَةً؟ رَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ الْغَدَاةَ^(٧)، ثُمَّ عَقَبَ بِصَلَاةِ الضُّحْوَةِ فَقَدْ أَسْرَعَ الْكِرَّةَ، وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ. رواه

(١) طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعائة، تبيت إلى العدو، وجمعها السرايا، سوا بذلك، لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السرى النفيس، وقيل سوا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية، وليس بالوجه، لأن لام السراء، وهذه ياء. اه نهاية.

(٢) الذهاب إلى الوطن ورؤية الأهل.

(٣) انتهت حربهم بسرعة وكثر ربحهم وحضروا بسرعة، وغياهم قليل، ثم أخبر صلى الله عليه وسلم عن من يدرك الثواب بسرعة، وينال الأجر عن كسب، ويفوز بالغنيمة بسهولة ذلك الذي ذهب لله فتطهر ثم توضع بتأن ثم ذهب إلى بيت الله يصلي ركعات الضحى إنه انتصر على الشيطان وأرضى الرحمن وفاز بالإحسان وظهرت صحيفته من الأدران. (٤) نافلة، ومنه حديث: «اجعلوا صلاتكم معهم سبحة».

(٥) احضروا شيئاً غالياً ثميناً نفيساً. (٦) هجموا على أعدائهم بقوة ففازوا فرجعوا بسرعة ظافرين. (٧) الصبح ثم انتظر في مصلاه حتى طلعت الشمس قدر رمح وصلى الضحى أو صلى الفجر جماعة ومكث يسبح الله ويحمده، ثم ذهب إلى عمله وصلى الضحى (حين يرمض الفصال) أى وقت حر الضحى قبيل الظهر والمعنى صلى الصبح في وقته جماعة وأدى نافلة الضحى، والله أعلم.

والضحى انبساط الشمس، وامتداد النهار، قال تعالى:

ا - (والشمس وضحاها).

ب - (والضحى والليل إذا سجى).

ج - (وأن يحشر الناس ضحى).

أبو يعلى ، ورجال إسناده رجال الصحيح ، والبزار وابن حبان في صحيحه ، وَيَبْنِ البزار في روايته أن الرجل أبو بكر رضى الله عنه ، وقد روى هذا الحديث الترمذى في الدعوات من جامعه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وتقدم .

٩ - وَعَنْ عُمَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَكْفَيْتَنِي أَوَّلَ النَّهَارِ ^(١) بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ أَكْفَيْتَنِي بَيْنَ آخِرِ يَوْمِكَ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : يَا ابْنَ آدَمَ لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفَيْتَ آخِرَهُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : في إسناده إسماعيل بن عياش ، ولكنه إسناده شامى ، ورواه أحمد عن أبي الدرداء وحده ، ورواه كلهم ثقات ، ورواه أبو داود من حديث نعيم بن هار .

١١ - وَعَنْ أَبِي مُرَّةَ الطَّائِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ صَلِّ لِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفَيْتَ آخِرَهُ . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح .

١٢ - وَرَوَى عَنْ عُمَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : مَنْ قَامَ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ ، فَمَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ^(٢) غَفَرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَكَانَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أبو يعلى .

قال البيضاوى: فيه كالم موسى ربه، وألقى السحرة سجدا . وسجى: سكن أهله أو ركذ ظلامه ، أقسم الله بهذا الوقت لمكاتبته في انتفاع الإنسان به (ماودعك ربك وما قلى) فيه يذكر الله الإنسان أن يعبده ويسبحه في هذا الوقت ويتفعل عسى أن يفوز بمجنته ويتسع رزقه ويكثر خيره ويعم بره ويرغد عيشه وينعم بالله ويبارك الله في نسله وبقية الأذى .

(١) كذاغ ص ٢٢٤ ، وفي ند : يومك ، وقال النووى : أكثر صلاة الضحى ثمانى ركعات ، وقيل اثنتا عشرة ركعة ، فليك أخى : بالمدامه عليها لتجعل من وقتك دقائق تسبح الله فيها فيتجلى عليك الرب برضوانه ويعمك بإحسانه . (٢) أقل الضحى ركعتان ، وقد رأيت أنهما سبب غفران الذنوب ، وتكفير الخطايا وزيادة الحسنات ، ومن حافظ عليهن ظهر الله صحائفه من الصفات ونقاها ، وجعلها ناصعة بيضاء مثل إبان

١٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ^(١) فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ ، وَمَنْ
خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ
لَا أَفْوَ بَيْنَهُمَا ^(٢) كِتَابٌ فِي عِلْمَيْنِ . رواه أبو داود ، . تقدم .

١٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ صَلَّى الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْعَافِلِينَ ^(٣) ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعًا كُتِبَ مِنَ
الْعَابِدِينَ ^(٤) ، وَمَنْ صَلَّى سِتًّا كُفِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَمَنْ صَلَّى ثَمَانِيًا كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ
الْقَائِتِينَ ^(٥) ، وَمَنْ صَلَّى ثَلَاثِي عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ وَلَا
لَيْلَةٍ إِلَّا لِلَّهِ مِنْ ^(٦) يَمُنُّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَصَدَقَهُ ، وَمَا مِنْ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَفْضَلَ مِنْ

مولادته . والحكمة في مشروعية النوافل التكميل للفرائض ، وهذا وقت جد وعمل وكدح في طلب الرزق فيترك
الإنسان عمله ويذهب لمرضاة ربه بصلاة ركعات فيها الخير ومجلب البر ونور الإيمان ومنبع الرحمت .
(١) مفروضة . فيه أن الإنسان يتطهر ويتوضأ ثم يذهب إلى أداء الفرض في بيت الله ليكثر
حسانته (والحج البرور ليس له جزاء إلا الجنة) . (٢) المعنى أداء الفريضة ثم انتظار الصلاة الثانية على
شريطة عدم الكلام الذي لا فائدة فيه يريقك ، ويجعل صحائفك تقية طاهرة من الآثام مملوءة حسنات ومودعة
بجوار صحائف الأبرار المتقين (كلا إن كتاب الأبرار لفي عِلِّين وما أدراك ما عِلِّيون كتاب مرقوم يشهده القربون)
محضرونه فيحفظونه أو يشهدون على من فيه يوم القيامة اه يضاوى .

يقال : لعا الإنسان يلعو ولعى يلعى : إذا تكلم بالظروح من القول ، وما لا يعنى ؛ وألقى : إذا أسقطه ،
بوفيه : « من قال لصاحبه والإمام يخطب صه فقد لعا » اه نهاية . (٣) الساهين الناسين ذكر الله . والفضلة
سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ واليقظ ، ومنه قوله تعالى : (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى
تركناه غير مكتوب فيه الإيمان كما قال تعالى : (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) ، وقيل : معناه من جعلناه
غافلا عن الحقائق . اه غريب . (٤) المطيعين المتذللين لله تعالى : قال في الغريب : والعبادة أبلغ من العبودية
لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها إلا من هو غاية الإفضال ، وهو الله تعالى .

(٥) الخاضعون المشتغلون بالعبادة ، ورفض كل ماسوى الله سبحانه وتعالى : قال تعالى . (إن إبراهيم كان
أمة قانتاً) . (٦) من : نعم وإحسان إلى من لا يستشبهه ، ولا يطلب الجزاء عليه سبحانه هو المنان : أى
المنعم المنطى من المن العطاء لا من المنية والمنان من أبنية المبالغة كالوهاب ومنه الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين
أوهى مما من الله به على عباده ، وقيل : شبهها بالين : وهو العسل الملو الذى ينزل من السماء غفوا بلا علاج
ودليها من الكتاب قول الله تعالى : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إله أو ابواب ٢٠ إنا سخرنا الجبال معه
يسبحن بالعشى والإشراق) ٢١ من سورة ص : أى ذا القوة رجاء إلى مرضاة الله تعالى ، ووقت الإشراق حيز
تشرق الشمس : أى تضىء ، ويصفو شعاعها ، وهو وقت الضحى وشرقها وطلوعها ، وعن أم هانئ رضى
الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال : « هذه صلاة الإشراق » . وعن ابن عباس رضى
الله عنهما : « ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية » .

أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ. رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات ، وفي موسى بن يعقوب الزمعي خلاف ، وقد روى عن جماعة من الصحابة ومن طرق ، وهذا أحسن أسانيدہ فيما أعلم .
ورواه البزار من طريق حسين بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر ، قال :

قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: يَا عَمَّاهُ أَوْصِنِي . قَالَ: سَأَلْتَنِي كَمَا سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ صَلَّيْتَ الضُّحَى رَكَعَتَيْنِ لَمْ تُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ قَالَ: لَا نَعْلَمُهُ يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَذَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا كَهَيْئَتِهَا لِصَلَاةِ الْعَصْرِ^(١) حِينَ تَغْرُبُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَصَلَّى رَجُلٌ رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ^(٢) ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ ذَلِكَ أَيَّامٍ وَحَسْبُدْنُهُ قَالَ : وَكَفَّرَ عَنْهُ خَطِيئَتُهُ وَإِئْتَهُ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني وإسناده مقارب ، وليس في رواته من ترك حديثه ، ولا أجمع على ضعفه .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ^(٣) . قَالَ : وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ . رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : لم يتابع إسماعيل بن عبد الله يعني ابن زرارَةَ الرقي عَلَى اتصال هذا الخبر ، ورواه الدراوردي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلًا ، ورواه حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قوله .

(١) أى بعد الطلوع بنحو نصف ساعة، وقال الفقهاء : ترتفع قدر رمح إلى الزوال : أى قبيل الظهر
(٢) أى فيهما ركوعان ، وأربع سجادات يتأني في الركوع والسجود ، ويقرأ كما قال الفقهاء بالكافرون والإخلاص ، فالكافرون تعدل ربع القرآن ، والإخلاص ثلثه .

(٣) كثير الرجوع إلى الله تعالى ، والتذلل إليه والخشية منه جل شأنه . وقال المناوي : فيه رد على من كرهها ، وقال : إن إدامتها تورث العمى اه . أود منك أيها المسلم أن تحافظ على أدائها رجاء أن يعيدك الله من التوايبين المقربين إليه بالطاعة ، ثم تتضرع إليه جل وعلا ، وتدعوه (اللهم إن الضعاء ضعاؤك ، والبهاء بهائوك والجمال جمالك والقوة قوتك والقدرة قدرتك والعصمة عصمتك اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله ، وإن كان في الأرض فأخرجه وإن كان حراماً فظهره وإن كان معسراً فيسره ، وإن كان بعيداً فقربه بحق ضحائك وبهائوك وجمالك وقوتك وقدرتك آتني ما آتيت به عبادك الصالحين) اه .

١٧ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا^(١) يُقَالُ لَهُ الضَّحَى ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُدِيمُونَ صَلَاةَ الضَّحَى ، هَذَا بِأَبْكُمْ فَادْخُلُوهُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

الترغيب في صلاة التسبيح

١ - عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ أَلَا أُعْطِيكَ ، أَلَا أَمْنُحُكَ ، أَلَا أَحْبُوكَ^(٢) ، أَلَا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَقَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ ، وَخَطَأَهُ وَعَمْدَهُ ، وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ ، وَسِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ ، عَشْرَ خِصَالٍ : أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ^(٣) فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكَعَةٍ فَقُلْ : وَأَنْتَ قَائِمٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، ثُمَّ تَرَكِعُ فَمَقُولُ وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ

(١) أكد صلى الله عليه وسلم لمصلى الضحى أن يبشر برحمة الله ، وبدخول الجنة من طريق مخصوصة تناديه ملائكة الرحمة ، فيفضل من هذا الباب المستطاب . (٢) أخصك بفائدة جليلة وهبة جزيلة الثواب كثيرة الأجر .

(٣) أى سورة من القرآن تسبح ١٥ مرة في الركوع ، وكذا في الاعتدال ، وكذا في السجود وكذا في الاعتدال من السجود ، وكذا في الاعتدال ثم الاعتدال ، ومجموع التسبيح خمس وسبعون هذه ثمرة دانية سبب الغفران والرضوان فافعلها أيها المسلم ولو مرة في عمرك ، وأذكر في صغرى أن زارنا أحد العلماء الفضلاء العاملين فألقى درساً شيقاً في فائدة صلاة التسبيح ففقهها كثيرون ، وعملوا بها ، ورأيت والذي رحمه الله تعالى يحافظ عليها ، واقتمدى به أحمأى وآخرون ، وهى خلاصة تنزيه الله وحده وتوحيده ، وأنه الجليل العظيم الشأن ، وقد رأيت محبته لسيدنا جعفر بن أبى طالب ، ومقابلته صلى الله عليه وسلم له بالبشاشة والاعتناق ، وتقبيل عينيه ، وتعلمه هذه الدرة المصونة من خزائن رحمة الله تعالى « ألا أسرك ألا أمنحك » الحديث ، ثم قال عليه الصلاة والسلام لعمه : « ألا أصلك » وعدها صلى الله عليه وسلم صلة وبراً وشفقة وهدية وصيغة لأنها سبب غفران الذنوب ، وإن كثرت مثل رمل الصحراء ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن يقول المصلى بعد تكبيرة الإحرام : (سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك) ويتم ، وفي ركوعه : (سبحان ربى العظيم) وفي سجوده : (سبحان ربى الأعلى) ثم يسبح التسبيحات كما في الحديث . قال تعالى : (يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) ٣ سورة الجمعة . أى يرشدكم القرآن والشريعة ، ومعالم الدين .

رَأْسَكَ مِنَ الرَّكْعَةِ فَتَقْوُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولُ وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقْوُهَا عَشْرًا ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقْوُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقْوُهَا عَشْرًا ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ وَإِنْ أُسْتَطَعَتْ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ عُمْرِكَ مَرَّةً . رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : إِنْ صَحَّ الْخَبْرُ فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ شَيْئًا ، فَذَكَرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَرَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عِكْرَمَةَ مَرْسَلًا لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ عَبَّاسٍ .

[قال الحافظ] : ورواه الطبراني ، وقال في آخره :

فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، أَوْ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ .

[قال الحافظ] : وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة

وأمثلها حديث عكرمة هذا . وقد صححه جماعة : منهم الحافظ أبو بكر الأجرى ، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري ، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمه الله تعالى . وقال أبو بكر بن أبي داود : سمعت أبي يقول : أَيْسَ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَيْرَ هَذَا ، وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : لَا يَرُوى فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِسْنَادٌ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ، يَعْنِي إِسْنَادَ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : قَدْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ ابْنَ عَمْرٍو هَذِهِ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بِمِصْرَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ كَامِلٍ حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَيَّوَةَ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بِلَادِ الْخُبَشَةِ ، فَأَمَّا قَدِمَ أَعْتَقَهُ ، وَقَبَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَهْبُ لَكَ ، أَلَا أَسْرُكُ ، أَلَا أَمْنَحُكَ ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لِاعْتِبَارِ عَلَيْهِ .

[قال المصنف] : رضى الله عنه : وشيخه أحمد بن داود بن عبد الغفار أبو صالح الحراني ،

ثم المصري تكلم فيه غير واحد من الأئمة ، وكذبه الدارقطني .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ : يَا عَمَّ أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أَنْفَعُكَ ، أَلَا أَصْلُكَ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ ، فَإِذَا أَنْقَضْتَ الْقِرَاءَةَ فَقُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تَرْكَعَ ، ثُمَّ ارْكَعْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، وَهِيَ : ثَلَاثُمِائَةٌ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَهَا اللَّهُ لَكَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ يَقُولُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ؟ قَالَ : قُلْهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُلْهَا فِي شَهْرٍ ، حَتَّى قَالَ : فَقُلْهَا فِي سَنَةٍ . رواه ابن ماجه والترمذى والمدارقطنى والبيهقى ، وقال :

كان عبد الله بن المبارك يهملها ، وتداولها الصالحون بعضهم من بعض ، وفيه تقوية للحديث المرفوع انتهى . وقال الترمذى : حديث غريب من حديث أبي رافع ، ثم قال : وَقَدْ رَأَى ابْنَ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ صَلَاةَ التَّسْبِيحِ ، وَذَكَرُوا الْفَضْلَ فِيهِ . حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا أبو وهب قال :

سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي يُسَبِّحُ فِيهَا ؟ قَالَ : يُكَبِّرُ ، ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، ثُمَّ يَقُولُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ وَيَقْرَأُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَفَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً ، ثُمَّ يَقُولُ عَشْرَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ الثَّانِيَةَ فَيَقُولُهَا عَشْرًا يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عَلَى هَذَا ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ تَسْبِيحَةً ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، يَبْدَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِخَمْسَ عَشْرَةَ تَسْبِيحَةً ، ثُمَّ يَقْرَأُ ، ثُمَّ يُسَبِّحُ عَشْرًا ، فَإِنْ صَلَّى لَيْلًا فَأَحْبَبُ أَنْ يُسَلِّمَ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ صَلَّى نَهَارًا ، فَإِنْ شَاءَ سَلَّمَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُسَلِّمْ . قال أبو وهب : وأخبرني عبد العزيز هو ابن أبي رزمة عن عبد الله أنه قال :

يَبْدَأُ فِي الرَّكْعَةِ : بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، وَفِي السُّجُودِ : بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى
ثَلَاثًا ، ثُمَّ يُسَبِّحُ التَّسْبِيحَاتِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَحَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ زَمْعَةَ . قَالَ أَخْبَرَنِي
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي رِزْمَةَ . قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ :
إِنْ سَهَى فِيهَا أَيَسَّبِّحُ فِي سَجْدَتِي السَّبْعِينَ عَشْرًا عَشْرًا ؟ قَالَ : لَا . إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثُ مَائَةٍ
تَسْبِيحَةٍ . أَنْتَهَى مَا ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ .

[قَالَ الْمُعَلَّى الْخَافِظُ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ مِنْ
صَفَتِهَا مُوَافِقٌ لِمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي رَافِعٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

يُسَبِّحُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَبَعْدَهَا عَشْرًا ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي جَاسَةِ الْأَسْتِرَاحَةِ
تَسْبِيحًا ، وَفِي حَدِيثَيْهِمَا : أَنَّهُ يُسَبِّحُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَبْلَهَا
تَسْبِيحًا وَيُسَبِّحُ أَيْضًا بَعْدَ الرَّفْعِ فِي جَاسَةِ الْأَسْتِرَاحَةِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ عَشْرًا .

٣ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَبَابٍ السَّكْبِيِّ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أُعْطِيكَ ،
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِالصُّفَةِ الَّتِي رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا يُوَافِقُ
مَارُويَنَا عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، وَرَوَاهُ قَتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلِيمٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ
أَبِي الْجَوْزَاءِ ، قَالَ : نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَخَالَفَهُ
فِي رَفْعِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ التَّسْبِيحَاتِ فِي ابْتِدَاءِ الْقِرَاءَةِ إِنَّمَا
ذَكَرَهَا بَعْدَهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ جَلْسَةَ الْأَسْتِرَاحَةِ كَمَا ذَكَرَهَا سَائِرُ الرُّوَاةِ أَنْتَهَى .

[قَالَ الْخَافِظُ] : جَمُورُ الرُّوَاةِ عَلَى الصُّفَةِ لِلذِّكْرِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي رَافِعٍ ،
وَالْعَمَلُ بِهَا أَوْلَى ، إِذْ لَا يَصِحُّ رَفْعُ غَيْرِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لَهُ : يَا غُلَامُ أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أُعْطِيكَ (١) ، أَلَا أُعْطِيكَ ؟ قَالَ قُلْتُ : بَلَى يَا أَبَايَ أَنْتَ (٢) وَأُمِّي

(١) أَلَا أَقْدَمَ لَكَ هَدِيَّةً ، وَفِيهِ «مَانِحِلُ وَالِدٍ مِنْ نَحْلِ أَفْضَلِ مِنْ أَدَبِ حَسَنِ» ، وَالنَّحْلُ : الْعَطِيَّةُ وَالْهَبِيَّةُ
ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ وَلَا اسْتِحْقَاقٍ ، وَأَنْتَ تَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدُلُ الْعِلْمَ مَرَشِدًا إِلَى صِرَاطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . (٢) أَفْئِدَتِكَ يَا أَبَايَ وَأُمِّي ، وَكَانَ هَذَا عِنْدَ الْعَرَبِ أَعَزُّ شَيْءٍ يُفَدُونَ بِهِ .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَقْطَعُ لِي قِطْعَةً مِنْ مَالٍ ، فَقَالَ لِي : أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تُصَلِّيَهُنَّ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ :

فَإِذَا فَرَغْتَ قُلْتَ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ ، وَقَبْلَ السَّلَامِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ^(١) أَهْلِ الْهُدَى ، وَأَعْمَالَ أَهْلِ الْيَقِينِ^(٢) ، وَمُنَاصِحَةَ^(٣) أَهْلِ التَّوْبَةِ ، وَعِزَمَ أَهْلِ الصَّبْرِ ، وَجِدَّةَ^(٥) أَهْلِ الْخَشْيَةِ ، وَطَلَبَ أَهْلِ^(٦) الرَّغْبَةِ ، وَتَعَبُدَ^(٧) أَهْلِ الْوَرَعِ ، وَعِرْفَانَ^(٨) أَهْلِ الْعِلْمِ حَتَّى أَخْفَاكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَخَافَةَ تَحْجُزُمِي^(٩) عَنْ مَعَاصِيكَ حَتَّى أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ عَمَلًا اسْتَحِقُّ بِهِ رِضَاكَ ، وَحَتَّى أَنَاصِحَكَ^(١٠) بِالتَّوْبَةِ خَوْفًا مِنْكَ ، وَحَتَّى أُخْلِصَ لَكَ النَّصِيحَةَ حُبًّا لَكَ ، وَحَتَّى أَتَوَّكَّلَ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ حُسْنَ ظَنِّ بِكَ ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ كُلَّهَا ، صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ، وَقَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا ، وَسِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا ، وَعَمْدَهَا وَخَطَايَاهَا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَرَوَاهُ فِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ :

قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَبَا الْجَوْزَاءِ أَلَا أَحْبُوكَ^(١١) أَلَا أَعْلَمُكَ أَلَا أُعْطِيكَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِاخْتِصَارٍ ، وَإِسْنَادِهِ وَاهٍ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ كَلَامٌ طَوِيلٌ ، وَخِلَافٌ مُنْتَشِرٌ ، ذَكَرْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ مَبْسُوطًا ، وَهَذَا كِتَابٌ تَرْغِيبٌ وَتَرْهيبٌ ، وَفِيمَا ذَكَرْتُهُ كِفَايَةٌ .

٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ غَدَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي ، فَقَالَ : كَبْرِي^(٢) اللَّهُ عَشْرًا ،

(١) أطلب منك الهداية لعمل الصالحين المهتدين . (٢) الإيمان الثابت .

(٣) الاقباد لراجعين إلى الله وإطاعتهم في الحق وعدم الخروج عليهم .

(٤) وثبات الذين حبسوا أنفسهم على طاعة الله ، وعدم الجزع بالمصاب .

(٥) وفعل إتقان الذين يخافون الله . (٦) وطلب الذين يدعونك رغبا ورهبا ، ويرجون رحمتك ،

ويخشون عذابك . (٧) وطاعة الزاهدين ، وعبادة المتبتلين . (٨) ومعرفة من علمتهم بكتابتك وسنة

نبيك فقبوا مرماه وعقلوا مغزاه ، وأدركوا معناه . (٩) تمنعني ، وتكون حائلا عما يبغضك .

(١٠) أخلى ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » .

(١١) أأعطيك . يقال : حياه كذا وبكنا : إذا أعطاه ، والحياه : العطية اهنائية .

حمل مترادفة تدل على كثرة المعنى . وجزيل الثواب من المنان الرحمن المثره عن النقائص .

(١٢) كبرى الله : كذا ع ص ٢٢٤ ، وفي ن د : وسبجيه .

وَسَبِّحِهِ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا . ثُمَّ سَلَى مَا شِئْتَ ، يَقُولُ : نَعَمْ نَعَمْ . رواه أحمد
والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، والنسائى وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ،
والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

الترغيب في صلاة التوبة

١ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ^(١) ذَنْبًا ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ، ثُمَّ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ^(٢) أَوْ ظَلَمُوا ^(٣) أَنْفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وأبو داود
والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه والبيهقى ، وقالوا : ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ،
وَذَكَرَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ ، وَذَكَرَ فِيهِ الرَّكَعَتَيْنِ .

(١) يفعل إثمًا ، ويرتكب ما يغضب الله جل وعلا ، ويندم على ما فعل .

(٢) فعلة بالغة في القبح كالزنا .

(٣) حملوها عقاب المعاصى ، وعرضوها للنار باتباع الشهوات ، ومخالفة أوامر الله بأن أذنبوا أى ذنب كان
وقيل الفاحشة الكبيرة ، وظلم النفس الصغيرة ، ولعل الفاحشة ما يتعدى أذاه إلى الغير ، وظلم النفس ما كان
يغضب الله ولو قل ، ولا يتعدى ضرره إلى الغير ، والاستغفار الندم والتوبة . والآية يأخى ترشد إلى خلال
الصالحين الذين أسفوا على ما اقترفوا ، وندموا على ما فعلوا . ورجعوا إلى ربهم ، وآبوا إليه بحسن أعمالهم وأكثروا
من ذكره تعالى وتسبيحه ، وبدا فازوا ، وعدوا من التقيين الذين قال الله فيهم :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً . وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ . وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، وَالَّذِينَ
لِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ
مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر
العاملين) ١٣٠ - ١٣٦ من سورة آل عمران . فهل تعاهدن أن تمد يد التوبة إلى الله عز شأنه ، وترفع أكف
الضراعة والابتهال بالتوبول والغفران ، وتقوم فتتنظف باطنك وظاهره ، وتلجأ إلى مولاك ذليلا راجيا ، وتقف
بين يديه متضرعا مصليا ركعتين بنية التوبة ، وتتأني في ركوعك وسجودك ثم تكثر من ذكر الله وحده ،
وطلب المغفرة منه جل وعلا ، وتجعل لك وردا كل يوم ألف (لا إله إلا الله) وألف (أستغفر الله العظيم)
وألف (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأبي وعلى آله وصحبه وسلم) وبذا ترجو قبول التوبة ، وتتوقع أن
تتحضر في زمرة الصالحين على شريطة أن عمالك على منهج الكتاب ، ومستضيئا لسنة قرة العيون خير الخلق
صلى الله عليه وسلم .

٢ - وَعَنِ الْحَسَنِ ، يَعْنِي الْبَصْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَرَّازٍ مِنَ الْأَرْضِ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ إِلَّا غَفَرَهُ اللَّهُ لَهُ . رواه البيهقي مرسلًا .
[البراز] : بكسر الباء ، وبعدها راء ، ثم ألف ، ثم زاي : هو الأرض الفضاء .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَدَعَا بِلَالًا ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ إِيَّيْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ ، فَسَمِعْتُ حَشْحَشَتَكَ (١) أُمَامِي ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَذْنَبْتُ قَطُّ إِلَّا صَيَّتُ رَكَعَتَيْنِ ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا ، وَصَيَّتُ رَكَعَتَيْنِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَا أَذْنَبْتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترغيب في صلاة الحاجة ودعائها

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْمَى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهُ أَنْ يَكْشِفَ (٢) لِي عَنْ بَصْرِي . قَالَ : أَوْ أَدَعُكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ ذَهَابُ بَصْرِي . قَالَ : فَأَنْطَاقِي فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ (٣) . يَا مُحَمَّدُ : إِنِّي أَتَوَجَّهُُ إِلَى رَبِّي بِكَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصْرِي

(١) حركة صوتك كصوت السلاح، وفي رواية «سمعت دف نعليك» أي صوت مشيها، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع صوت نعل بلال ومشيه فيبين بلال أن سبب ذلك المحافظة على الوضوء والطهارة، وكلما أحدثت توضأت فصليت ركعتين لإجابة إلى الله تعالى، وورغبة في رحمته، ورجاء عفوه.

(٢) يزيل ألم بصري .

(٣) رسول الهداية، ومبعث الإحسان والرفقة، والآخذ إلى جنان النعيم والداعي إلى السعادة ووجهه رضاء وسبب إجابة الدعوات ونزول البركات وإغداق الحسنات والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم والرحمة من الله : لأنعام وإفضال ومن الآدميين رقة وعطف وقد وصفه الله تعالى بأنه صلى الله عليه وسلم كثير الرفقة والرحمة. قال عز شأنه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم) (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) حتى إن جبريل عليه السلام قال لقد كنت خائفًا على نفسي حتى جئت يا محمد فزادطمئاني قوله تعالى (ذي قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين) .

لِللَّهِ شَفَعَهُ^(١) فِيَّ ، وَشَفَّعَنِي فِي نَفْسِي^(٢) فَرَجَعُ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنِّي بَصَرَهُ^(٣) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب والنسائي ، واللفظ له وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، وليس عند الترمذي :

مُحَمَّدٌ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، إِنَّمَا قَالَ : فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ . ورواه في الدعوات ، ورواه الطبراني وذكر في أوله قصة

وَهُوَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ ، وَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَمِثُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ ، فَلَمَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ : أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأْ ، ثُمَّ أَنْتَ الْمَسْجِدُ فَصَلِّ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِبَيْدِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَيَقْضِي حَاجَتِي ، وَتَذَكُرُ حَاجَتَكَ وَرُوحِي إِلَيَّ^(٤) حَتَّى

(١) تكرم واجعلني من أتباعه العاملين بسنته لترضى عني وتجيب دعائي وليدافع عني فأنصر تفضلا منك وعبدة في رسولاك ، وفي الغريب : والشفاعة : الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه ، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلا حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ومنه الشفاعة يوم القيامة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : «القرآن شافع مشفع» وقوله تعالى (من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها) أي يارب أتوجه لك بندي وانكساري أن تتجلى لي بالرحمة والرضوان والشفاء التام ورد نور عيني لأكرامك لمن أنتسب إليه صلى الله عليه وسلم ، وأجبه أن يطلب العافية لي عليه الصلاة والسلام .

(٢) اجعلني رادع نفسي ، وكاسر شرها ومبعث هداية لها عسى أن تجيب دعائي ويصفو قلبي بالإخلاص لك (٣) قد اتفق أن كان التضرع مقبولا ، والنية صادقة فتنتجت أبواب رحمة الله ، فأجاب الله دعاءه وأبصر هذا تعليم لأمرته صلى الله عليه وسلم ، فكل مكروب يلجأ إلى الله ويقدم التوبة ويندم على ما اقترف ويرد المظالم ويخلص لربه في نيته ويتطهر ويصالح الحصى ويتوضأ ويصلي ركعات ثم يدعو الله بفرج كربته ويزيل عسيره ويقضى لربته ، ويفك ضيقه ويكثر ماله وينصره على أعدائه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وتلك صيغة أقرب للإجابة فاحفظها أخي وادع الله لأنه سميع الدعاء (إن العزة لله جميعا هو السميع العليم) وإن عمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) ١٠٧ من سورة يونس .

يأخى : يعلمك الرسول صلى الله عليه وسلم «إني أتوجه بك إلى ربي فيقضى حاجتي» ففكر في هذه الجملة لعلمك تفقه مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند ربه ، وتقبل على العمل بسنته وتعقد الخناصر على محبته ، وتكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ثم ترفع يدك عن أن الله يأتي بالفتح ، ويدخلك برحمته في عباده الصالحين .

(٤) كذا ع ص ٢٣١ ، وفي ن د بحذف إلى ، ومعنى رح : امش إلى ، وفيه « من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة » : أي مشى إليها ، وذهب إلى الصلاة . وفيه أن المؤمن يدل على الخير ، ويرشد إلى

أَرْوَحَ مَعَكَ ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَصَنَعَ مَا قَالَهُ ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ فَجَاءَ الْبُيُوتَ حَتَّى أَخَذَ
بِيَدِهِ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطَّنْفَسَةِ ، وَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَدْ كَرَّرَ
حَاجَتَهُ ، فَقَضَاهَا لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا ذُكِّرْتُ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَتْ هَذِهِ السَّاعَةُ ، وَقَالَ :
مَا كَانَتْ ^(١) لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَنْدَبْنَا ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْنٍ
فَقَالَ لَهُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ^(٢) ، مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي ، وَلَا يَأْتَفِتُ إِلَيَّ حَتَّى كَلَّمْتَهُ فِيَّ ،
فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْنٍ : وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ ، وَلَكِنْ شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَنَا هُوَ رَجُلٌ ضَرِيرٌ فَشَكَاَ إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَوْ تَصْبِرُ ^(٣) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ ، وَقَدْ شَقَّ ^(٤) عَلَيَّ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأْ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ ادَّعَى بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ ،

طاعة الله ، ويعلم ما جهل ، ويساعد على قضاء الحاجات وينصح ويشفع عند دوى الأمر ، ويهدى الضال ويتوسط
عند الحاكم ، ويرجو الوالى .

(١) مدة وجود حاجة لك فاحضر عندنا . (٢) دعاء له بالبركة ، وزيادة الثواب .

(٣) أى أطلب من الله جل وعلا أن يرزق العمى عنك ، أو تصبر بقدر الله لئلا أجزأ جزيلاً . قال صلى
الله عليه وسلم : « إذا ابتليت عيى بحبيتيه فصر عوضته منهما بالجنة » رواه البخارى .

(٤) أتعب في قضاء مصالحى ، ولا أحد يدلنى على الطريق ، أو يأخذ بيدي إلى الأعمال . إن هذا الرجل
وقف بين يدى الله جل وعلا يخشاه ، ويرجو رحمته ، وتقرب إلى الله بعمله الصالح الصلاة ، ثم دعاه بدعاء علمه
سيدنا وقره عيوننا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتفضل الله بالإجابة ، ورد إليه بصره ، الله أكبر صادفته
الغاية الربانية ، وأحاطته الرعاية الصمدانية ، وكان هذا بحجته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر الله له
نظر رحمة وإحسان ، ونظير ذلك تحين الفرص لقبول الدعاء ما حكاها الله عز شأنه على أولاد سيدنا يعقوب عليه
السلام : (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ٩٧ قال سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم)
٩٨ من سورة يوسف . قال البيضاوى : من حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ، ويسأله المغفرة . أخرج الدعاء
إلى السحر أو إلى صلاة الليل ، أو إلى ليلة الجمعة تحريماً لوقت الإجابة ، أو إلى أن يستحل لهم من يوسف ،
أو يعلم أنه عفا عنهم ، فإن عفو المظلوم شرط المغفرة ، ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائماً يدعو وقام
يوسف خلفه يؤمن ، وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل . وقال : إن الله قد أجاب دعوتك
فى ولدك ، وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة ، وهو إن صح فدليل على نوبتهم ، وأن ما صدر عنهم كان
قبل استنبأهم اه .

فتجد سيدنا يعقوب عليه السلام تحير وقت الإجابة وتضرع إلى ربه ، وكذلك الأعمى ساق الله الخير له ،
ورضى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلمه هذا الدعاء فشفاه الله كما قال الصحابى سيدنا عثمان رضى
الله عنه « حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرقت » شهادة نقلها السلف للخلف ليلتجئوا إلى ربهم فى السراء
والضراء ، ويدعوه رغباً ورهباً .

فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: فَوَاللَّهِ مَا نَفَرْنَا ، وَطَالَ بِنَا الْحَدِيثِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضُرٌّ قَطُّ . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ طُرُقِهِ : وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ .

[الظنفسه] : مثلثة الطاء والفاء أيضاً ، وقد تفتح الطاء وتكسر الفاء : اسم للباط ، وتطلق على حصير من سعف يكون عرضه ذراعاً .

٢ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ ^(١) مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ ، وَلْيَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ لِيُثْنِ ^(٢) عَلَى اللَّهِ ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لِيَتِمَّلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ ^(٣) الْكَرِيمُ ^(٤) ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالْغَنِيمَةَ ^(٥) مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالسَّلَامَةَ ^(٦) مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، لِأَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ، وَلَا حَاجَةَ لِي بِكَ إِلَّا غَفْرَتَكَ ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجَتَكَ ^(٧) ، وَلَا حَاجَةَ لِي بِكَ إِلَّا غَفْرَتَكَ ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجَتَكَ ^(٨) . رواه الترمذی وابن ماجه كلاهما من رواية فايد بن عبد الرحمن بن أبي الوراق عنه ، وزاد ابن ماجه بعد قوله :

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ : ثُمَّ يَسْأَلُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاءَ فَإِنَّهُ يُقَدَّرُ ^(٩) . ورواه الحاكم باختصار ، ثم قال : أخرجه شاهداً ، وفايد مستقيم الحديث ، وزاد بعد قوله : وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالْعِصْمَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ .

- (١) كذا ص ٢٣١ ؛ وفي ن ط : واحد ، وفي ن د : لنا ، وفي ط : يا أرحم الراحمين .
 (٢) يحمده ، ويكثر من تسبيحه وتكبيره ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ، ويستغفر مئات .
 (٣) هو الذي لا يستغفنه شيء من عطايان العباد ولا يستنزله الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً ، فهو منه إليه ، ولا يعجل بالعقوبة ، يرزق وينعم ، ويتفضل على المطيع والعاصي سبحانه .
 (٤) الجواد العطي الذي لا ينفد عطاؤه ، وهو الكريم المطلق ، والسكرام الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل ، سبحانه . (٥) إشارة إلى أنه السيد صاحب الملكة القوية ، والسلطان النافذ ، وليس له مقر ، تعالى الله عن ذلك . قال تعالى : (ذو العرش المجيد) (رفيع الدرجات ذو العرش) . قال البيضاوي : أي خالق العرش ، والمراد به الملك العظيم في ذاته وصفاته وأفعاله ، فإنه واجب الوجود تام القدرة والحكمة :
 (٦) موصلات باعنة إلى الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم « أوجب طلحة » : أي عمل عملاً أوجب له الجنة ومزادها موجبه . (٧) واجبات ، ومنه حديث ابن مسعود « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » وأحدثها عزيمته ، (والزكاة عزيمة من عزيمات الله) أي حق من حقوقه .
 (٨) الفوز . (٩) النجاة من كل ذنب . (١٠) أزلته .
 (١١) يتفضل الله ويحب سؤله .

[قال الحافظ] : فايد متروك ، روى عنه الثقات ، وقال ابن عدي : مع ضعفه

يكتب حديثه .

٣ - ورواه الأصبهاني من حديث أنس رضي الله عنه ، وَلَفْظُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءَ إِذَا أَصَابَكَ غَمٌّ أَوْ هَمٌّ تَدْعُو بِهِ رَبَّكَ فَيَسْتَجَابُ لَكَ يَا ذَنِّ اللَّهِ ، رَيْفَرُجُ عَنْكَ : تَوْضُحًا ، وَصَلُّ رَكَعَتَيْنِ ، وَاحْتِدِ اللَّهَ ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ ، وَصَلُّ عَلَى نَبِيِّكَ ، وَاسْتَغْفِرْ لِنَفْسِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَنْتَ تَحْكُمُ^(١) بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : اللَّهُمَّ كَشِفْ^(٢) الْقَمَمَ ، مُفَرِّجِ^(٣) الْهَمِّ ، مُجِيبِ^(٤) دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ إِذَا دَعَوْكَ ، رَحْمَنِ^(٥) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَرَحِيمَهُمَا^(٦) فَارْحَمْنِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ بِقَضَائِهَا وَنَجِّحِهَا رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةٍ مِنْ سِوَاكَ .

٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ائْتَنِي عَشْرَةَ رَكَعَاتٍ تُصَلِّيَنَّ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، وَتَشْهَدُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، فَإِذَا تَشَهَّدْتَ فِي آخِرِ صَلَاتِكَ فَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَلُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاقْرَأْ وَأَنْتَ سَاجِدٌ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ^(٧) الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ ،

(١) تقضى بالعدل ، وفيه الاعتماد بالله وبفعله ، والتسليم والتفويض إليه سبحانه .

(٢) أسألك يا الله يا مزيل الحزن . (٣) مبعث الكدر ، ومزيل الضيق . والفرجة بفتح الفاء :

النقصى من الهم . قال الشاعر :

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

(٤) راحم المحتاجين ، والمضطر : الذي أحوجه شدة ما به إلى اللجأ إلى الله تعالى ، وهو افتعال من الضرورة

واللام فيه للجنس للاستعراق . قال تعالى : (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أله مع الله قليلا ما تذكرون) ٦٣ من سورة النمل . ويدفع عن الإنسان ما يسوؤه سبحانه ، وسكنى الإنسان الأرض وعمرها ، وتصرف في خيراتها . وما زائدة : أى تذكرون آلاءه تذكرا قليلا .

(٥) النعم بجلال النعم . (٦) النعم بدقائقها ، والمنفصل بنعم الآخرة تكمرا .

(٧) أى بالحاصل التى أستحق بها العرش العز ، أو بمواضع انعقادها منه ، وحقبة معناه يعز عرشك وأصحاب

وَأَسْمِكَ الْأَعْظَمِ ، وَجَدِّكَ الْأَعْلَى (١) ، وَكَلِمَاتِكَ (٢) التَّامَّةِ ، مُمَّ سَلِّ (٣) حَاجَتَكَ ، مُمَّ
 أَرْفَعُ رَأْسَكَ ، مُمَّ سَلِّ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَلَا تُعَلِّمُوا الشَّفَهَاءَ (٤) ، فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ بِهَا
 فَيُسْتَجَابُونَ . رواه الحاكم ، وقال : قال أحمد بن حرب : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا ،
 وقال إبراهيم بن عليّ الديلمي : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا ، وقال الحاكم : قال لنا
 أبو زكريا : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا . قال الحاكم : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا . تفرّد
 به عامر بن خدّاش ، وهو ثقة مأمون انتهى .

[قال الحافظ] : أما عامر بن خدّاش هذا هو النّيسابوري . قال شيخنا الحافظ
 أبو الحسن : كان صاحب منا كبير ، وقد تفرّد به عن عمر بن هارون البخلي وهو متروك متهم
 أثنى عليه ابن مهدي وحده فيما أعلم ، والاعتماد في مثل هذا على التجربة ، لا على الإسناد ، والله أعلم .
 ٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَعَوَاتٍ فَقَالَ : إِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ فَقَدَّمْهُ ،
 مُمَّ سَلِّ حَاجَتَكَ يَا بَدِيعِ (٥) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا صَرِيحَ (٦)
 الْمُسْتَصْرَحِينَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَفِيثِينَ ، يَا كَاشِفَ (٧) السُّوءِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا مُجِيبَ
 دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ (٨) بِكَ أَنْزَلَ (٩) حَاجَتِي ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهَا فَأَقْضِهَا .
 رواه الأصبهاني ، وفي إسناده إسماعيل بن عياش . وله شواهد كثيرة .

أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء اه نهاية . (١) جلالك وعظمتك السامية ، ومنه تبارك اسمك وتعالى
 جدك : أي جل جلالك وعظمتك ، والجد : الحظ والسعادة والغنى ، ومنه : « ولا ينفع ذا الجدم ملك الجدم » أي
 لا ينفع ذا الغنى منك غناه ؛ وإنما ينفعه الإيمان والطاعة . (٢) قيل هي القرآن وفيه سبحان الله عدد كلماته .
 كلمات الله كلامه وهو صفته وصفاته لا تنحصر ، وفيه « أعوذ بكلمات الله التامات » وإنما وصف كلامه بالتام لأنه
 لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس ، وقيل : معنى التام هاهنا تنفع
 التعمود بها ، وتحفظه من الآفات وتكفيه . (٣) اطلب ما تريد .

(٤) نهى صلى الله عليه وسلم أن يتعلمها الجهلة النسفة الذين يستعملونها في أذى العباد ، وفي الشرور ،
 فسلحها قاطع في الخير وفي الشر . (٥) الخالق المخترع لآعن مثال سابق . يقال : أبدأ فهو مبدع .

(٦) يا عظيم القدر المتناهي في العظمة الذي يجعل عن الإحاطة به ، ومنه الجليل الذي يجعل أن يدرك بالحواس
 والجلل : الأمر العظيم ، ومنه مجله . يا مغيث المستغيثين ، والاستصراخ : الاستغاثة ، واستصرخته : حملته على
 الصراخ ، صرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصرخ : إذا استغاث ، واستصرخته فأصرختي : استغثت به
 فأغاثني فهو صرّخ : أي مغيث . (٧) مزيل الضر ، ورافع الأذى .

(٨) العالم : كل ماسوى الله تعالى من السموات والأرضين ، وما بينهما ، والعالم بفتح اللام : الخلق ، وقيل
 مختص بمن يعقل . (٩) أطلبها بشدة ودل ، ومنه أنزلت فلانا : أضفته ، ونزل فلان : إذا أتى مني .

الترغيب في صلاة الاستخارة وما جاء في تركها

١ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ أَسْتَخَارَتُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم ، وزاد : وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ : تَرْكُهُ أَسْتِخَارَةَ اللَّهِ . وقال : صحيح الإسناد كذا قال ، ورواه الترمذى ، ونلفظه :

مِنْ^(١) سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ : كَثْرَةُ اسْتِخَارَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ ، وَمِنْ شِقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَسَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ . وقال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ، وليس بالقوى عند أهل الحديث ، ورواه البزار ، ونلفظه :

فيه أن الإنسان يتذلل إلى الله ويتضرع ، ويكثر من سؤاله والثناء عليه جل وعلا ليجيب طلبه . قال تعالى :
 ١ - (وإن ربك لدو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون . وإن ربك يعلم ماتكن صدورهم وما يعلنون . وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين) ٧٣ - ٧٥ من سورة النمل . الله تعالى صاحب النعم العظيمة على عباده عليم بالخافي والظاهر مقرر في اللوح المحفوظ .
 أيها المسلم : افقه هذا الباب واحفظ هذا الدعاء وثق أن ربك خزائنه لاتنفد واطلب منه جل جلاله انشاءً واملاً قلبك إيماناً به ، وثقةً بوجوده ، ونصرة لمن التجأ إليه تعالى واحتقر ماسوى الله ، واعلم كما قال صلى الله عليه وسلم : « أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك » وعليك بأداء حقوق الله وواجباته . قال الله تعالى :

١ - (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ولى الله عاقبة الأمور) ٢٢ من سورة لقمان .

ب - (لله مافي السموات والأرض إن الله هو الغنى الحميد) ٢٦ من سورة لقمان .

(١) بين الله تعالى له سلم عسى أن يلجأ إليه سبحانه وتعالى في ميام أموره صغيرها وكبيرها جليلها ودقيقها كما قال صلى الله عليه وسلم : « ليسأل أحدكم ربه حتى في شسع نعله » وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن علامات السعادة ودلائل الخير ، وطرق النجاح أن تلجأ للتفويض لمولائك ، وتسلم إليه جل جلاله زمام أمرك . وتجعل نفسك منقاداً له ذليلاً مطاعة منتظرة رحمته ، وثابة إلى عبادته رغبة في إحسانه ؛ ومن الحية والحسran الجروح عن استشارة الله واستخارته في أعمالك قبل البدء فيها ، ومن الطرد والبعد والحفاء والغلظة . نكران فضل النعم ، والنيجج بثاقب رأيه ، وحسن إدارته ، ولا يلجأ إلى مولاه يستخيره . أهذا خير بارب فأقدم أو شر فأحجم ؟ وإن من الحكمة أن ترضى بفعل الله ، وتتقبل الحوادث بشعر باسم ، ونفس مطمئنة ، وصدر منشرح . لماذا ؟ لأنك تعتقد في وجود الله الفعال (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) أما لإعلانك الحرب على الله ، والسخط بقضاء الله ، فهذا قلة أدب وخور وفسوق وكفران مم أن السخط لا يمدى شيئاً ولا يدفع ضراً ، ومن رأفته صلى الله عليه وسلم بأتمته لإرشاده صلى الله عليه وسلم لسبل استخارة الله تعالى « يعلمانا الاستخارة في الأمور كلها » قال الشوكاني : دليل على العموم ، وأن المرء لا يحتقر أمراً لصغره ، وعدم الاهتمام به فيترك الاستخارة فيه ، فرب أمر يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه ذمير عظيم ، أو في تركه . ٦٢ هـ . ج ٣ .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ اسْتِخَارَتُهُ رَبَّهُ ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى ، وَمِنْ شَقَاءِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ الْإِسْتِخَارَةَ ، وَسَخَطُهُ بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ حَبَانَ فِي كِتَابِ الثَّوَابِ ، وَالْأَصْبَهَانِيُّ بِنَحْوِ الْبِزَارِ .

٢ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ (١) مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ (٢) رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ (٣): اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ (٤) بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ (٥) بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي (٦) ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي (٧) ، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَأَقْدِرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ

(١) أى أنه صلى الله عليه وسلم يشرح لنا طريق استخارة المولى جل وعلا كما يعلمنا السورة من كتاب الله تعالى ويهتم بالإرشاد . قال الشوكاني : فيه دليل على الاهتمام بأمر الاستخارة وأنه متأكد مرغوب فيه اه .
(٢) الأمر للندب : أى يسن له أن يصلى ركعتين بنية الاستخارة ، ويتذلل لولاه عسى أن يرشده إلى الصواب ، ويقيه شر الزلل ، ويلهمه التوفيق ، ويسد خطاه ، ويمنع عنه السوء ، ولا تجزئ الركعة الواحدة ولا تضر الزيادة على الركعتين كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي أيوب : « ثم صل ما كتب الله لك » أى صل الركعتين بعد أن تؤدى الواجب عليك من صلاة فريضة أو سنة مؤكدة أو راتبة : أى تنتهز فرصة صلاتها بعد إتمام ما عليك . قال الشوكاني : فيه أنه لا يحصل التسنن بوقوع الدعاء بعد صلاة الفريضة والتسنن الراتبة ، وتحية المسجد ، وغير ذلك من النوافل ، وقال النووي في الأذكار: لأنه يحصل التسنن بذلك . وتعقب بأنه صلى الله عليه وسلم إنما أمره بذلك بعد حصول أهم بالأمر ، فإذا صلى راتبة أو فريضة ، ثم هم بأمر بعد الصلاة ، أو في أثناء الصلاة لم يحصل بذلك الإتيان بالصلاة السنوية عند الاستخارة . قال العراقي : إن كان همه بالأمر قبل الشروع في الراتبة ونحوها ، ثم صلى من غير نية الاستخارة وبداهة بعد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة ، فالظاهر حصول ذلك . اه .

(٣) فيه أنه لا يضر تأخر دعاء الاستخارة عن الصلاة ما لم يطل الفصل ، وأنه لا يضر الفصل بكلام آخر يسير خصوصاً إن كان من آداب أبواب الدعاء .

(٤) أطلب منك الخير والهداية إلى الرشد لأمشى في طريق ترضائها ، وعاقبتها نجاحي وفلاحى وبمضى ويسرى لأنك أعلم .

(٥) أطلب منك قوة تساعدنى على المضى في الخير ، وتمنعنى عن السير في الشر لأنك قادر ومريد .

(٦) حياتى ، وما يؤنس به ، ويزيدنى كمالاً وجمالاً .

(٧) نهاية حالى .

لي في ديني^(١) وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةُ أُمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أُمْرِي وَآجِلِهِ، فَأَصْرَفُهُ عَنِّي^(٢) وَأَصْرَفَنِي عَنْهُ، وَأَقْدُرُ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضَنِي^(٣) بِهِ. قَالَ: وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ. رواه البخاري، وأبو داود والترمذي والنسائي، وابن ماجه.

(١) في ن د : ودنياي . قال الشوكاني : هو طلب الأكل من وجوه انصراف ما ليس فيه خيرة عنه ولم يكتب بسؤال صرف أحد الأمرين لأنه قد يصرف الله المستخير عن ذلك الأمر بأن ينقطع طلبه له ، وذلك الأمر الذي ليس فيه خيرة لطلبه وربما أدركه ، وقد يصرف الله عن المستخير ذلك الأمر ، ولا يصرف قلب العبد عنه بل يبقى متطوعاً متشوقاً إلى حصوله ، فلا يطيّب له خاطر إلا بحصوله ، فلا يطمئن خاطره فإذا صرف كل منهما عن الآخر كان ذلك أكمل ، ولذلك قال : واقدري الخير حيث كان ثم أرضني به لأنه إذا قدر له الخير ، ولم يرض به كان منكدم العيش آتما بهدم رضاه بما قدر الله له مع كونه خيراً له . اهـ .

فأنت ترى سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم يماك التفويض في الأمر إلى ربك ، وطلب توجه دفة سفيتك مع إخلاصك لربك وتنفيذ العزيمة ، وصدق النية ، فعملك صلاة الاستخارة ، ودل على مشروعيتهما ، والدعاء عقبها بطلب مساعدتك (ويسمى حاجته) أى في أثناء الدعاء يكتب عنها ، والله عليم بها سبحانه .

قال النووي : ينبغي أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له فلا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان له فيه هوى قبل الاستخارة بل ينبغي للمستخير ترك اختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً لله ، بل يكون مستخيراً لهواه ، وقد يكون غير صادق في طلب الخيرة ، وفي التبري من العلم والقدرة ، وإثباتهما لله تعالى ، فإذا صدق في ذلك تبرأ من الحول والقوة ، ومن اختياره لنفسه اهـ .

(٢) أبعدته عني ، وأزله من فكري .

(٣) كذاع ص ٢٣٤ ، وفي ن ط : رضني . إن تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو إلى فلاح العالمين بها ونجاحهم في الدنيا والآخرة ، وما آداب الشرع إلا حصن منيع ، وسياج متين يعسد القبائح ، ويزيل الفواحش ، ويطرده النكر ، وإنما هي أنوار ربانية تضيء قلوب المتقين ، فيلهمون بالعمل الصالح ، ويسلكون سبل السعادة . والعيش الرغد بدليل قوله تعالى لحبيبه خير الخلق ورحمتهم صلى الله عليه وسلم : (قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين . فوالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ٥١) والذين سمعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم) ٥٢ من سورة الحج . إن الالتجاء إلى الله في استخارته في مهام أمورك عمل صالح أرشدك إليها قائد الشرع عليه الصلاة والسلام (نذير) أى أوضح لكم أيها الكفرة والنسفة ما نذركم به ، وأعلمكم أن مخالفة الله في أوامره سبب العذاب والخراب ، والمطيعون الله ورسوله لهم مغفرة لما بدر منهم والله يعفو عنهم ، وعاقبتهم بعد الموت الجنة ، وفي الدنيا سعة ورزق رغد ، وعيش سعيد وخيرات جمّة ، ومكاسب وفيرة ، ورضا الرحمن (كريم) أى من كل نوع يجمع فضائله (معاجزين) مسابقين بالرد والإبطال وعدم العمل بكتاب الله مغالين مشاقين الساعين فيه بالقبول والتحقيق مثبتين عن الإسلام ، من عاجزه فأعجزه وعجزه : إذناساقه فسبقه لأن كلام المنسابقين يطلب إعجاز الآخر عن الجحوف به وجزاء العصاة والكفار النار الموقدة . قال صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أسألك صحة في إيماني ، وإيماناً في حسن خلقي ، ونجاحاً بتيعة فلاح ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضواناً » عن أبي هريرة . قال المناوي : رحاله ثقات

كتاب الجمعة

الترغيب في صلاة الجمعة والسعي إليها

وما جاء في فضل يومها وساعتها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ (١) ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ (٢) وَأَنْصَتَ (٣) غُفِرَ لَهُ (٤)
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ (٥) الْخُصَا فَقَدْ لَعَا .
 رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه .

[لعَا] قيل : معناه خاب من الأجر ، وقيل : أخطأ ، وقيل : صارت جمعته ظهراً ،

وقيل : غير ذلك .

(١) قال النووي : فيه فضيلة الفسل ، وأنه ليس بواجب للرواية الثانية ، وفيه استحباب ، وتحسين
 الوضوء ، ومعنى إحسانه الإتيان به ثلاثاً ثلاثاً ، وذلك الأعضاء ، وإطالة الغرة والتججيل ، وتقديم الميامن
 والإتيان بسنته المشهورة ، وفيه أن التنفل قبل خروج الإمام يوم الجمعة مستحب ، وفيه أن التوافل المطلقة
 لاحد لها لقوله صلى الله عليه وسلم : « فاضل ما قدر له » وفيه الإنصات للخطبة ، وفيه أن الكلام بعد الخطبة
 قبل الإحرام بالصلاة لأبأس به اه س ١٤٧ ج ٦ . (٢) أصغى .

(٣) سكت . قال الله تعالى : (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) .

(٤) قال العلماء : معنى المغفرة له أن الحسنه بعشر أمثالها ، وصار يوم الجمعة الذى فعل فيه هذه الأفعال الجميلة
 فى معنى الحسنه التى تجعل بعشر أمثالها : أى سبعة أيام وثلاثة ، والمعنى : أن الله تعالى بكثير خطابها الصغيرة التى
 يفعلها مدة عشرة أيام ، وفيه فضلها وبركتها ، والحث على القيام بها فإنها مكبرات للصفات داعية إلى التحلى
 بالمكارم ، ومعنى نور الإيمان يبعث فى قلوب المتقين . (٥) معناه من وضع يده على الأرض متلعباً أثناء
 الخطبة أبطل جمعته ، وقال النووي : فيه النهى عن مس الحصا وغيره من أنواع العبث فى حالة الخطبة ، وفيه
 إشارة إلى إقبال القلب والجوارح على سماع الخطبة ، والمراد باللعو هنا الباطل المذموم الردود اه .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّلَوَاتُ (١)
الْخُمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ
الْكِبَائِرُ . رواه مسلم وغيره .

(١) الفرائض: أداؤها يسبب غفران الصغائر؛ وكذا أداء صلاة الجمعة يكثر ذنوب أسبوع، وكذا صيام رمضان يستر عيوب عام كله مدة اجتناب الكبائر: أي عدم فعل الموبقات التي نهى الله عنها بوعيد شديد، وزجر مؤلم. قال الله تعالى: (ولله مافي السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ٣٢ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللثم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تركوا أنفسكم هو أعلم بن اتق) ٣٣ من سورة النجم أي بعقاب ما عملوا من سوء، وبالثلوية الجنة لمن بعد عما يكبر عقابه، أو يوجب الحد، وما تحس من العيوب إلا ما قل من الذنوب وصغر فإنه مغفور من مجتني الكبائر (فلا تركوا أنفسكم): أي فلا تشنوا عليها بزكاه العمل، وزيادة الخير، أو بالطهارة عن المعاصي والردائل، والجمعة عيد المؤمنين خس الله به عز وجل هذه الأمة فيه يعتق الله سيئاته ألف عتيق من النار، ومن مات فيه أعطى أجر شهيد، ووقاه الله فتنة القبر وفيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثوابها مضاعف، وفرضت الجمعة بمكة ليلة الإسراء، ولم تقم فيها لقالة المسلمين، ولحقاء الإسلام إذ ذاك، وهي أفضل الصلوات، ونعمة جسيمة امتن الله بها على عباده المؤمنين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان يسمى في الجاهلية بيوم العروبة، ويسمى يوم المزيد لزيادة الخيرات فيه، وكذا ليلته أفضل ليالي الأسبوع، وأفضل منه يوم عرفة، وأفضل الليالي ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وصند الإمام أحمد بن حنبل أفضل الأيام يوم الجمعة مطلقاً، وعند الشافعية الأفضل يوم عرفة، فيوم الجمعة، فيوم عيد الأضحى، فيوم عيد الفطر، والليالي ليلة مولده المباركة صلى الله عليه وسلم، فليلة القدر، فليلة الجمعة، فليلة الإسراء، وعنده صلى الله عليه وسلم الأفضل ليلة الإسراء، وقد رأى ربه بعين رأسه عليه الصلاة والسلام. وأول من فعلها بالمدينة الشريفة قبل الهجرة أسعد بن زرارة رضي الله عنه بحجل يقال له: قيع الحضرات على ميل من المدينة. والأصل في وجوبها قول الله تبارك وتعالى:

١ — (يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) ٩ من سورة الجمعة فأمر بالسعي، وظاهره الوجوب، وإذا وجب السعي وجب ما سعى إليه ونهى عن البيع، وهو مباح ولا ينهى عن المباح إلا لواجب، والمراد بذكر الله الصلاة، وقيل الخطبة، وهي ركعتان، وليست ظهراً مقصورة. قال عمر رضي الله عنه: «الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم، وقد خاب من افترى» أي كذب رواه الإمام أحمد وغيره، ونزل صلى الله عليه وسلم قباء حينما قدم المدينة فأقام بها إلى الجمعة، ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في واد لبني سالم بن عوف.

ب — وقال تعالى: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) ٢٠٤ من سورة الأعراف قال البيضاوي: نزلت في الصلاة، كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع الإمام والإنصات له، وظاهر اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقاً، وعامة العلماء على استجابهما خارج الصلاة، واحتج بمن لا يرى وجوب القراءة على المأموم، وهو ضعيف اه.

٣ - وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رَسُولُ اللَّهِ

وفي تفسير الجلالين: نزلت في ترك الكلام في الخطبة، وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه، وقيل: في قراءة القرآن مطلقاً، وعلق الصاوي عليه واجب عند مالك، ومذهب الشافعي الجديد: الإنصات سنة، والكلام مكروه. فيحرم الكلام في مجلس القرآن للتخليط على القارئ بل يجب الإنصات والاستماع، فإن أمن التخليط فلا حرمة اه.

وهي فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل ذكر حر مقيم صحيح. وشروط صحتها: أولاً: إقامتها في أبنية مصر أو كانت أو قرية، فلا تقام في الصحراء، وإن كان فيها خيام. ثانياً: لإقامتها بأربعين مساهين أحراراً ذكوراً مستوطنين بمحل لإقامتها لا يتلعنون شتاء ولا صيفاً مكلفين. ويحرم السفر ولو قصيراً على من تزمه الجمعة بعد طلوع فجر يومها إلا إذا وثق أن يتمكن من صلاتها في طريقه. ثالثاً: وقوعها في وقت الظهر. رابعاً: وقوعها جماعة، ولو في الركعة الأولى بتامها بأن يستمروا معه إلى السجود الثاني. خامساً: أن لا يسبقها، ولا يقارنها بتحريم جمعة أخرى بمحل لإقامتها إلا إذا عسر اجتماع الناس بمكان واحد، وإن تعددت لحاجة جمعة الكل صحيحة. سادساً: تقدم خطبتين على صلاتها. وشروطها:

أولاً: وقوعها في وقت الظهر. ثانياً: أن تكونا عربيتين. ثالثاً: أن لا يطول الفصل بغير الوعظ بين أركان كل منهما. رابعاً: أن لا يطول النصل بينهما وبين فراغها والصلاة. خامساً: وأن يكون الخطيب قائماً فيها عند القدرة. سادساً: وأن يكون متطهراً من الحدث والخبث. سابعاً: وأن يكون ساتر العورة. ثامناً: وأن يسمع أربعين ممن تتعد بهم الجمعة. تاسعاً: وأن يجلس بينهما، ويسن كونه بقدر سورة الإخلاص. وأركان الخطبتين:

أولاً: حمد الله تعالى فيها. ثانياً: والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها، ولا يكفي الضمير ولو مع تقدم ذكره على المعتد. ثالثاً: والوصية بالتقوى فيها. رابعاً: وقراءة آية مفهومة في إحداها وكونها في الأولى أولى. خامساً: والدعاء للمؤمنين والمؤمنات في الثانية بأخروي. وستن الخطبتين:

أولاً: ترتيب أركانها، والإنصات فيها لمن سمعها. ثانياً: كونه على منبر أو مرتفع، ثم يسلم على المسلمين، ثم يجلس فيؤذن بين يديه واحد. ثالثاً: وأن تكون الخطبة بليغة مفهومة متوسطة. رابعاً: وأن لا يلفت في شيء منها. خامساً: وأن يشغل يسراه بنحو سيف أو عصا، ويمناه بحرف المنبر. سادساً: وأن يقرأ في جلوسه بينهما سورة الإخلاص. وستن الجمعة.

أولاً: الغسل. ثانياً: تزييف الجسد. ثالثاً: تقليم الأظفار. رابعاً: تنف الإبط. خامساً: حلق العانة. سادساً: قص الشارب. سابعاً: تسريح اللحية، وتخصيب الشيب بحمرة أو صفر للاتباع، ويحرم بالسواد، إلا لإرهاب الكفار، ويكره تنف الشيب لأنه نور، وقيل: حرام. ثامناً: والتطيب بالمسك، والاستيائك، والاكتحال وترأ ثلاثاً. تاسعاً: والترين بأحسن الثياب، وأفضلها البياض. عاشراً: والتبكير إلى المصلى ليأخذ مجلسه قبل ازدحام المصلين. وهنا أشد اللوم والعتاب على أولئك المتأخرين الذين يتخطون الرقاب، ويزاحمون الجالسين. هذا لعمري مضيع الحسنات، ومحبط الثواب فأسرع أخى وخذ لك مكاناً في المجلس، وسبح الله واستغفره وصل على أحببته صلى الله عليه وسلم تسبح وتربح الحادى عشر: المشى لها بسكينة ووقار. الثاني عشر: والاشتغال بقراءة، أو ذكر، أو استغنام

صلى الله عليه وسلم: الْجُمُعَةُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .
وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ ^(١) مَرِيضًا ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ^(٢) وَصَامَ ^(٣) يَوْمًا ، وَرَأَى ^(٤) إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً ^(٥) . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لِحَفْنِي عُبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَنَا أَمْشِي إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : أَبَشِّرْ ، فَإِنَّ خَطَاكَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ سَمِعْتُ أَبَا عَبْسٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اغْتَبَرَتْ ^(١) قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ويندب للإمام التأخير إلى وقت الخطبة ، ويجتهد أن لا يتخطى رقاب الناس ، ولا يمر بين أيديهم وهم مصلون ويجلس بقرب حائط أو عمود حتى لا يمروا بين يديه ، ولا يقعد حتى يصلى التحية .
الثالث عشر : الإصبات بترك الكلام ، والذكر للسامع ، وترك الكلام دون الذكر لغيره .
الرابع عشر : لإكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . الخامس عشر : الصدقة وإكثار الدعاء في يومها ليصادف ساعة الإجابة ، ولا بأس بهذا الدعاء :

اللهم إنا نسألك فقهاً في الدين ، وزيادة في العلم ، وكفاية في الرزق ، وعافية وحة في البدن وتوبة قبل الموت ، وراحة عند الموت ، ومغفرة بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم بأرحم الراحمين . وتسنة قراءة سورة الكهف لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجنتين ، ومن دخل المسجد والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس » .

فائدة : من قرأ الفاتحة والإخلاص والمودتين سبعاً سبعاً عقب سلامه من الجمعة قبل أن يثنى رجله وقبل أن يتكلم ، ثم قال (اللهم يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغني بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عمن سواك ، وبطاعتك عن معصيتك) أربع مرات أغناه الله تعالى ، ورزقه من حيث لا يحتسب وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وحفظ له دينه ودينه وأهله وولده .

عن سيدي عبد الوهاب الشعراني فقنا الله به (من واطب على قراءة هذين البيتين في كل يوم حمة توفاه الله على الإسلام ، تقرأ خمس مرات بعد الجمعة) :

لهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبة واغفر ذنوبي فإنك غافر الذنب العظيم

اه من حاشية الباجوري وتوير القلوب ص ١٨٩ . اللهم وفقنا للعمل وألبسنا حلال الصحة والقبول .

(١) يزوره . (٢) يمشي معها حتى تدفن . (٣) صام سنة في غير رمضان .

(٤) ذهب إلى صلاة الجمعة مبكراً . (٥) أن يبعد ، وأزال عنه الرق والذل وأطلقه حراً لوجه الله وآلان أيها السادة فك ضيق مسلم وفرج كرم مؤمن ، وأزال عسير رجل صالح وساعد متقياً وأعان عاملاً ، وشجع في أعمال الخير . (٦) أي مشى فأصابها غبار كناية عن سعيه وإعجاب قدميه في سبيل صلاة الجمعة

فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه البخارى .
وعنده قال عباية : أدركنى أبو عبس وأنا ذاهبٌ إلى الجمعة ، فقال : سمعتُ رسولَ الله
صلى الله عليه وسلم يقولُ : مَنْ أُعْبِرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ .
وفى روايةٍ : مَا أُعْبِرَتْ قَدَمًا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَسَّهُ النَّارُ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ قَوْلٌ
عَبَايَةَ لِيَزِيدَ .

٦ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ^(١) اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ ، وَلَبَسَ
مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَيَرْكَعَ مَا بَدَأَ لَهُ وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا ثُمَّ أَنْصَتَ
حَتَّى يُصَلَّى كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى . رواه أحمد والطبرانى
وابن خزيمة فى صحيحه ، ورواه أحمد ثقات .

٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ لَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، وَمَسَّ طَيِّبًا إِنْ كَانَ عِنْدَهُ
ثُمَّ مَشَى إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ ^(٢) ، وَلَمْ يَتَخَطَّ أَحَدًا وَلَمْ يُؤْذِهِ ثُمَّ رَكَعَ
مَا قَضَى لَهُ ثُمَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . رواه أحمد والطبرانى
من رواية حرب عن أبى الدرداء ولم يسمع منه .

٨ - وَعَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ نُبَيْشَةَ الْهَدَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مُحَدِّثٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ
أَقْبَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُؤْذِي أَحَدًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْإِمَامَ خَرَجَ صَلَّى مَا بَدَأَ لَهُ ، وَإِنْ وَجَدَ

أو فى فعل خير، وإن كان أصل سبيل الله الجهاد. وقال النابى: أى فى طريق يطلب فيها رضا الله فشمل الجهاد
وغيره كطلب العلم اه .

أبها المسلم : هذا عمل قليل ، وثوابه جليل يدخلك الجنة ويقيك النار إذا خطوت فى إدراك صلاة الجمعة ،
وزيد ثوابك عند الانهماك فى العبادة ، وذل النفس فى طاعة الله تعالى .

(١) يرشد صلى الله عليه وسلم إلى نيل الثواب وحكف الخطايا أن تنظف جسمك ، وتعطر من طيب
بيتك حتى يفوح شذاك ويغم نذاك ، وتعبق ذكراك وينضر وجهك ويهر منظر ك ثم تسكر وتنفل ولا تتخطى
الرقاب (ولم تؤذ أحدا) ثم تصفى إلى الخطبة وتستمع المواعظ عسى أن تؤجر فيمحو الله ما اقترفته مدة أسبوع
(٢) التؤدة والتأني، وسبب ذلك العمل بسنن الجمعة

الإمام قد خرج جلس فاستمع وأنصت حتى يقضى الإمام جمعة وكلامه إن لم يفقر له في جمعة تلك ذنوبه كلها أن يكون كفارة الجمعة التي تليها. رواه أحمد، وعطاء لم يسمع من نيشة فيما أعلم .

٩ - وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (١) وَيَتَطَهَّرُ (٢) مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الطُّهُورِ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ (٣) وَيَمَسُّ مِنْ طِيبٍ (٤) بَيْنَهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ (٥) بَيْنَ أَنْسَيْنِ، ثُمَّ يَصَلِّي مَا كُتِبَ (٦) لَهُ، ثُمَّ يَنْصِتُ (٧) إِذَا تَكَلَّمَ (٨) الْإِمَامُ إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ (٩) وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى (١٠) رواه البخاري والنسائي .

وفي رواية للنسائي: ما من رجل يتطهر يوم الجمعة كما أمر، ثم يخرج من بيته

حتى يأتي الجمعة، وينصت حتى يقضى صلاته إلا كان كفارة لما قبله من الجمعة

ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن نحو رواية النسائي، وقال في آخره:

إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، مَا اجْتَنَبَتِ الْمَقْتَلَةَ (١١) وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ .

(١) غسلًا شرعيًا . (٢) مبالغة في التنظيف بأخذ الشارب والظفر والعانة، وغسل الجسد وتنظيف

الثياب حتى يذهب إلى المسجد تلوه المهابة والنضارة « تعرف في وجوههم نضرة النعيم » .

(٣) يطفى بالدهن ليزيل شعث رأسه وليحته به بمعنى أنه يرتب ملبسه، وينظف نفسه، ويفرق شعره .

(٤) بمعنى إن لم يخصص له دهنًا، ولم يوجد له عطرًا يذهب إلى طيب زوجته، وفي حديث أبي داود عن

ابن عمر « أو يمس من طيب امرأته » إن لم يتخذ لنفسه طيبًا فليستعمل من طيب امرأته، وزاد فيه: ويلبس من صالح

ثيابه اه شرفاوى ص ٢٨٨ ج ١ . (٥) فلا يفصل، ولا يحتك، ولا يمر مرورًا مؤلما، ولا يوقع قلنسوة،

وهكذا من أعمال الجاهلین المقصرين المتأخرين حتى تمتلئ الصفوف فيأتوا بلا أدب، ويضربوا الناس على رؤسهم

بأقدامهم، وفي حديث ابن عمر عند أبي داود « ثم لم يتخط رقاب الناس » وهو كناية عن التكبيرة، أي عليه أن

يبكر فلا يتخطى رقاب الناس، أو المعنى لا يزاحم رجلين فيدخل بينهما لأنه ربما ضيق عليهما خصوصا في شدة

الحر واجتماع الناس اه . (٦) أي فرض من صلاة الجمعة أو قدر فرضا أو نفلا .

(٧) من نصت: أي يسكت ويصم بضم الياء: من أنصت .

(٨) شرع في الخطبة: زاد في رواية حتى يقضى صلاته . (٩) أي بين الجمعة الحاضرة .

(١٠) الماضية والمستقبله لأن الغفران للمستقبل كالماضي . قال الله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما تأخر) والمراد غفران الصفائر، فإن لم تكن له صفائر تكفر رجى أن يكفر عنه بمقدار ذلك من الكبائر

وإلا أعطى من الثواب بمقدار ذلك اه .

(١١) مدة ابتعادك عن الكبائر التي تسبب الهلاك، والوقوع في العقاب الشديد . قال تعالى (إن تجتنبوا

كبائر ما نهون عنه تكفر عن سيئاتكم) أي تمح عنكم صفائركم .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عَتِيقِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كُفِّرَتْ (١) عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، فَإِذَا أَخَذَ فِي الْمَشِيِّ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عِشْرُونَ حَسَنَةً، فَإِذَا أَنْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ أُجِيزَ بِعَمَلِ مِائَتِي سَنَةٍ (٢) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي الأوسط أيضاً عن أبي بكر رضي الله عنه وحده، وقال فيه:

كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلُ عِشْرِينَ سَنَةً .

١١ - وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسِ النَّخَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ وَبَكَرَ وَابْتَكَّرَ وَمَشَى وَلَمْ يَزِرْ كَبًّا وَدَنًا (٣) مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَبْلُغْ (٤) كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أُجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا . رواه أحمد، وأبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن، والنسائي وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، والحاكم وصححه، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس. قال الخطابي: قوله عليه الصلاة والسلام: غَسَلَ وَاغْتَسَلَ وَبَكَرَ وَابْتَكَّرَ. اختلف الناس في معناه، فمنهم من ذهب إلى أنه من الكلام المتظاهر الذي يراد به التوكيد، ولم تقع المخالفة بين المعنيين لاختلاف اللفظين، وقال: ألا تراه يقول في هذا الحديث: وَمَشَى وَلَمْ يَزِرْ كَبًّا، ومعناها واحد، وإلى هذا ذهب الأثرم صاحب أحمد. وقال بعضهم: قوله غَسَلَ معناه غسل الرأس خاصة، وذلك لأن العرب لهم لِمَمٌ وشعور، وفي غسلها مؤنة فأراد غسل الرأس من أجل ذلك، وإلى هذا ذهب مكحول، وقوله: وَاغْتَسَلَ، معناه غسل سائر الجسد، وزعم بعضهم أن قوله: غَسَلَ، معناه أصاب أهله قبل خروجه إلى الجمعة ليعكون أملك لنفسه، وأحفظ في طريقه لبعصره، وقوله: وَابْتَكَّرَ وَابْتَكَّرَ. زعم بعضهم أن معنى بكر أدرك بكورة الخطبة، وهي أولها، ومعنى ابتكر:

(١) زالت وعفا الله عنه .

(٢) يعطيه الله ثواب من عمل صالحا لله مائتي عام .

(٣) قرب فسمع الخطبة واجتهد أن يعمل بصالحها .

(٤) تكلم كلاما يحيط حسنة م بل سكت .

قدم في الوقت ، وقال ابن الأنباري: معنى بكر: تصدق قبل خروجه. وتأول في ذلك ماروي في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم: **بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ** ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا .

[وقال الحافظ] أبو بكر بن خزيمة: من قال في الخبر: **غَسَلَ وَاغْتَسَلَ** . يعني بالتشديد معناه جامع فأوجب الغسل على زوجته، أو أمته، و**اغْتَسَلَ** ، ومن قال: **غَسَلَ وَاغْتَسَلَ** . يعنى بالتخفيف أراد غسل رأسه، و**اغْتَسَلَ** فضل سائر الجسد لخبر طاوس عن ابن عباس، ثم روى بإسناده الصحيح إلى طاوس. قال: قلت لابن عباس: زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَسْكُونُوا جُنُبًا^(١)** ، وَمَسَّوْا مِنْ الطَّيِّبِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : **أَمَّا الطَّيِّبُ فَلَا أَدْرِي ، وَأَمَّا الغُسْلُ : فَنَعَمْ .**

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ ، وَدَنَا وَابْتَكَّرَ ، وَاقْتَرَبَ وَاسْتَمَعَ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا قِيَامٌ سَنَةٍ وَصِيَامُهَا . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

١٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عُرِضَتِ الْجُمُعَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُ مِنْهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَفِّهِ كَالرُّبَاةِ الْبَيْضَاءِ فِي وَسْطِهَا كَالثَّكْتَةِ السَّوْدَاءِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذِهِ الْجُمُعَةُ يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا ، وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ ، وَلَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلُ وَتَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو أَحَدٌ رَبَّهُ فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قَسِيمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ ، أَوْ يَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّ إِلَّا دَفَعَ عَنْهُ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ^(٢) الحديث . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

١٤ — وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) غسل الجمعة سنة ، والمغنى : وإن لم تكن عليكم جنابة - دعا صلى الله عليه وسلم إلى الغسل وإزالة القذارة ، وإن لم يوجد حدث أكبر يوجب الغسل . (٢) يبشر سيدنا جبريل المسلمين بإظهار الفرح في يوم الجمعة والبهجة ، وتبادل السرور والتوادد ، ونيل الراحة وكسب المودة، وإنها فرصة لفتح أبواب رحمة الله ، ووقت لإجابة الدعوات لمن أكثر فيها من الذكر ، والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم: إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى، وَيَوْمِ الْفِطْرِ، وَفِيهِ خَمْسُ خِلَالَ: خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ مَا أَلَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا^(١)، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٍ، وَلَا رِيَّاحٍ، وَلَا جِبَالٍ، وَلَا بَحْرٍ إِلَّا وَهَنَ يَشْفِقُنَّ^(٢) مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. رواه أحمد وابن ماجه بلفظ واحد، وفي إسنادها عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو ممن احتج به أحمد وغيره، ورواه أحمد أيضاً والبزار من طريق عبد الله أيضاً من حديث سعد بن عبادة. وبقية رواياته ثقات مشهورون.

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ^(٣)، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ

(١) الله سبحانه وتعالى يجيب دعاء الخير إلا إذا طلب قضيعة أو ضرراً أو أذى أو آلاماً، قال تعالى: (فكشفت ما تدعون إليه إن شاء). (٢) يخفن: أي يكثرن من تسبيح الله وتحميده، ويخشين النفس والزلازل؛ وقبض الأرض، ونفخ الصور، وفي هذا اليوم تقوم الساعة. (٣) قال العزاق: المراد بتفضيل الجمعة بالنسبة إلى أيامها، وتفضيل يوم عرفة؛ أو يوم النحر بالنسبة إلى السنة. قال صاحب المفهم: صيغة خير وشر يستعملان للمفاضلة ولغيرها، فإذا كانت للمفاضلة فأصلها خير وأشهر على وزن أفعال، وإذا لم يكونا للمفاضلة فهما من جملة الأسماء كما قال تعالى (إن ترك خيراً) وقال (ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) قال: وهي في حديث الباب للمفاضلة، ومعناها في هذا الحديث أن يوم الجمعة أفضل من كل يوم طلعت شمسها. (٤) قال الشوكاني: فيه دليل على أن آدم لم يخلق في الجنة بل خلق خارجاً ثم أدخل فيها. وقد قال جمع من العلماء منهم الأراعى، وصاحب المغني: إن ساعة الإجابة مخفية في جميع اليوم كما أخفيت ليلة القدر. وقد روى الحاكم وابن خزيمة عن أبي سعيد أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال: قد علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر. وقيل: إذا زالت الشمس، وقيل إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة، وقيل: ما بين خروج الإمام إلى أن تقام الصلاة. وقيل: ما بين أن يحرم البيع إلى أن يحل. وقيل ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تنقضي الصلاة. وقيل: عند الجلوس بين الخطبتين. وقيل من إقامة الصلاة إلى تمام الصلاة، وقيل: في صلاة العصر، والله أعلم بزمان وجودها رجاء التضرع وكثرة التذلل، وخشية الله، دائماً في ساعة كلها، والإكثار من الصلاة والدعاء، فيصادفها من اجتهد. ومن خطب الحسنة لم يغلبها مهر. قال القاضي عياض في شرح حديث: «خير يوم» الظاهر أن هذه الفضائل المعدودة ليست الذكر فضيلته لأن لإخراج آدم، وقيام الساعة لا يعد فضيلة، وإنما هو بيان لما وقع فيه من الأمور العظام، وما سبق ليتأهب العبد فيه بالأعمال الصالحة لئيل رحمة الله، ودفع عقوبته.

وقال أبو بكر بن العزى في كتابه الأحوزى في شرح الترمذى في جميع من الفضائل وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم، ووجود الرسل والأنبياء والصالحين والأولياء، ولم يخرج منها طرداً بل لقضاء أوطار ثم يعود إليها، وأما قيام الساعة فسبب لتعجيل جزاء الأنبياء والصدّيقين والأولياء وغيرهم، وإظهار كرامتهم وشرفهم، وفي هذا الحديث فضيلة يوم الجمعة ومزيتها على سائر الأيام.

وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى ، وابن خزيمة في صحيحه ،
ولفظه قال :

مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَلَا عَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ خَيْرٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، هَدَانَا اللَّهُ لَهُ ، وَضَلَّ
النَّاسُ عَنْهُ ، فَالْنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبِعَ فَهُوَ لَنَا ، وَالْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَالنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ ،
إِنَّ فِيهِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ . فذكر الحديث .

١٦ - وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم : إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ
وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِيهِ ، فَإِنْ صَلَّاتِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، قَالُوا : وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ ، وَقَدْ أَرَمْتَ : أَيُّ بَلَدٍ ؟ فَقَالَ :
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَنَا ^(١) . رواه أبو داود والنسائى ،
وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وهو أتم ، وله علة دقيقة امتاز إليها البخارى
وغيره ، ليس هذا موضعها وقد جمعت طرقه في جزء .

[أرمت] : بفتح الراء وسكون اليم : أى صرت رميا ، وروى أرمت بضم الهمزة
وسكون اليم .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغْرُبُ عَلَى أَفْضَلِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تَفْرَعُ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ الْجَنَّةِ وَالْإِنْسِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ،
برواه أبو داود وغيره أطول من هذا ، وقال في آخره :

قال النووي : لو قال لزوجه أنت طالق في أفضل الأيام ، فيه وجهان لأصحابنا : أحدهما تطلق يوم عرفة
والثانى يوم الجمعة لهذا الحديث . وهذا إذا لم يكن له نية ، أما إذا أراد أفضل أيام السنة فیتعين يوم عرفة ،
وإن أراد أفضل أيام الأسبوع فیتعين الجمعة ، ولو قال أفضل ليلة تعينت ليلة القدر ، وهى منحصره فى العشر
الأواخره .

(١) تحفظ الأرض أجسام الأنبياء فلا تبلى ، وفيه أن كثرة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تجلب
الأمن ، وتزيل الخوف من الشدائد ، وتبعث على انشراح الصدر ، وتخفف البعث .

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَقَقًا^(١)
مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ !

[مصيخة] : معناه مستمعة مصفية تتوقع قيام الساعة .

١٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُحْشَرُ الْأَيَّامُ كُلُّهَا هَيْئَتَهَا ، وَتُحْشَرُ الْجُمُعَةُ زَهْرَاءَ^(٢) مُنِيرَةً أَهْلَهَا يَحْفُونَ^(٣) بِهَا كَالْعُرُوسِ تُهْدَى إِلَى خَدْرِهَا^(٤) تُضِيءُ لَهُمْ يَمْشُونَ فِي ضَوْئِهَا أَلْوَانُهُمْ كَالثَلْجِ بِيَاضًا ، وَرِيحُهُمْ كَالسَّكِّ ، يَحْوِضُونَ فِي جِبَالِ^(٥) الْكَافُورِ ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّقْلَانِ^(٦) لَا يَطْرُقُونَ تَعْجَبًا حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، لَا يُحَالِطُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْمُؤَذِّنُونَ الْمُحْتَسِبُونَ^(٧) . رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : إن صح هذا الخبر ، فإن في النفس من هذا الإسناد شيئًا .

[قال الحافظ] : إسناده حسن ، وفي متنه : غرابة .

١٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِتَبَارِكٍ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا غَفَرَ لَهُ . رواه الطبراني في الأوسط مرفوعا فيما أرى بإسناد حسن .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَضَلَّ^(٨) اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، كَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ^(٩) وَالْأَحَدِ لِلنَّصَارَى فَهُمْ لَنَا تَبَعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ

(١) خوفا من أهوال يوم القيامة . (٢) بيضاء ساطعة .

(٣) المراد : المصلون المستغفرون ، المكثرون من طاعة الله وذكره ، والصلاة على حبيبه يظلمهم الله في ظلمه ، ويستضيئون بضوء يوم الجمعة ، يوم يشتد الهول ، وتظلم التوب ، وتكثر الزلازل والمصائب .

(٤) ناحية في البيت يتركها ستر فتكون فيه الجارية البكر ، وفيه أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا خطب إليه إحدى بناته أتى الخدر فقال : إن فلانا خطبك إلى ، فإن طغيت في الخدر لم يزوجها : أي دخلت سترها .

(٥) المعنى أن أجسامهم بيضاء صافية ، ورائحتهم المسك الأذفر كأن طريقتهم الورد والياسمين ، وأنواع الرياحين . (٦) الإنس والجن المنتظرون حساب الله (٧) يرافقهم من يؤذن طالبا الثواب من الله جل وعلا

(٨) فيه دلالة لمذهب أهل السنة أن الهدى والإضلال والخير والشر كله بإرادة الله تعالى ، وهو فعله خلافا للمعتزلة اه نووي . (٩) قال القاضي : الظاهر أنه فرض عليهم يوم الجمعة بغير تعيين

وكل إلى اجتهادهم لإقامة شرائعهم فيه ، فاختلف اجتهادهم في تعيينه ، ولم يهدم الله له ؛ وفرضه الله على هذه

الدُّنْيَا ، وَالْأَوْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ . رواه ابن ماجه والبخاري ،
ورجالهما رجال الصحيح إلا أن البزار قال :

نَحْنُ الْآخِرُونَ فِي الدُّنْيَا الْأَوْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمَغْفُورُ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ ،
وهو في مسلم بنحو اللفظ الأول من حديث حذيفة وحده .

٢١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً لَيْسَ فِيهَا سَاعَةٌ إِلَّا وَاللَّهُ فِيهَا
سِتْمِئَةِ أَلْفِ عَتِيقٍ^(١) مِنَ النَّارِ . قَالَ : فَنَخَرْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ فَذَكَرْنَا
لَهُ حَدِيثَ ثَابِتٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : كَأَنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ . رواه أبو يعلى والبيهقي
باختصار ، ولفظه :

لِلَّهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ سِتْمِئَةُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا
إِلَّا أَعْطَاهُ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه

[وأما تعيين الساعة] : فقد ورد فيه أحاديث كثيرة صحيحة ، واختلف العلماء فيها
اختلافا كثيرا بسطته في غير هذا الكتاب ، وأذكر هنا نبذة من الأحاديث الدالة لبعض الأقوال .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَسَمِعْتُ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْأَسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تَقْضَى الصَّلَاةُ^(٢) . رواه مسلم ، وأبو داود ،
وقال : يَعْنِي عَلَى الْمُنْسَبَرِ ، وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ طَوَائِفٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

والأمة مبيّناً ، ولم يكله إلى اجتهادهم ، فازوا بتفضيله . قال : وقد جاء أن موسى عليه السلام أمرهم بالجمعة ،
وأعلمهم بفضلها ، فانظروه أن السبت أفضل ، فقيل له : دعمه اهـ ص ١٤٥ ج ٦

(١) يبشر صلى الله عليه وسلم أن الرب تبارك وتعالى يخرج من النار هذا العدد تفضيلاً منه وتكرماً رجا
أن تتوب وتخلص لله ، وتعبده بحق عسى أن تشملك رحمته ، ويفدك بإحسانه .

(٢) قال القاضي : اختلف السلف في وقت هذه الساعة ، وفي معنى قائم يصل ، فقال بعضهم : هي من بعد

٢٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الزُّنَيْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ آيَةُ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ هِيَ حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ إِلَى الْأَنْصِرَافِ مِنْهَا. رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده، وقال الترمذى: حديث حسن غريب

[قال الحافظ]: كثير بن عبد الله واه بكرة، وقد حسن له الترمذى هذا وغيره، وصح له حديثاً في الصلح فانتقد له الحافظ تصحيحه له بل وتحسينه، والله أعلم.

٢٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: التَّمَسُّوْا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ ^(١) الشَّمْسِ. رواه الترمذى، وقال: حديث غريب، ورواه الطبرانى من رواية ابن لهيعة، وزاد في آخره: وَهِيَ قَدْرُ هَذَا، يعنى قبضة، وإسناده أصلح من إسناده الترمذى.

٢٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا بُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى اللَّهُ لَهُ حَاجَتَهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَشَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ، فَقُلْتُ صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ. قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ: آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ. قُلْتُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ سَاعَةَ صَلَاةٍ؟ قَالَ: بَلَى إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى، ثُمَّ جَلَسَ لَمْ يُجَلِّسْهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ. رواه ابن ماجه، وإسناده على شرط الصحيح.

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ

العصر إلى المغرب . قولوا : ومعنى يصلى : يدعو ، ومعنى قائم : ملازم ومواظب كقوله تعالى : (مادمت عليه قائماً) وقال آخرون : هي من حين خروج الإمام إلى فراغ الصلاة ، وقال آخرون : من حين تقام الصلاة حتى يفرغ ، والصلاة على ظاهرها ، وقيل : من حين يجلس الإمام على المنبر حتى يفرغ من الصلاة ، وقيل : آخر ساعة من يوم الجمعة اه ، وقال النووي : والصحيح بل الصواب ما رواه مسلم « ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة » اه ص ١٤٠ ج ٦ .

شَيْءٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . قَالَ : لِأَنَّ فِيهَا طُبِعَتْ^(١) طِينَةُ أَبِيكَ آدَمَ ، وَفِيهَا الصَّعْقَةُ^(٢) وَفِيهَا التَّبْعَةُ^(٣) وَفِيهَا الْبَطْشَةُ^(٤) ، وَفِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتِ مِنْهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا اللَّهَ فِيهَا اسْتَجِيبَ لَهُ . رواه أحمد من رواية علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه ، ورجاله محتج بهم في الصحيح :

٢٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّاعَةُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدَّعَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَغْفَلُ^(٥) مَا يَكُونُ النَّاسُ . رواه الأصبهاني .

٢٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمَ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً لَا يُوْجَدُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ . رواه أبو داود والنسائي ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وهو كما قال الترمذي .

وَرَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَقْرُبَ الشَّمْسُ ، وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ ، وَقَالَ أَحْمَدُ : أَكْثَرُ الْحَدِيثِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ أَنَّهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ . قَالَ : وَتُرْجَى بَعْدَ الزَّوَالِ ، ثُمَّ رَوَى حَدِيثَ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ الْمُتَقَدِّمِ ، وَقَالَ الْحَافِظُ : أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُنْذِرِ :

- (١) خلقت ، أراد الله في هذا اليوم أن يقول: لآدم كن فيكون ، وفيه : (كل الللال يطبع عليها المؤمن الا الحياة والكذب) أى يخلق عليها . (٢) أى يغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيراً. قال علماء التوحيد: ينفخ إسرافيل في الصور كهيئة البون الذى يزمر به ولكنه هو قرن من نور فتخرج الأرواح مثل النحل، فتمشى في الأجساد مشى السم في اللدغ ، وهو المسمى عندهم بالنشم (إحياء الموتى) قال تعالى : (ونفخ في الصور فضعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) وهى العرش والكبرى واللوخ والقلم والجنة والنار بأهلها والأرواح ، وقوله تعالى : (ثم نفخ فيه أخرى) وهى النخعة الثانية يساق الناس إلى المحشر المسمى : (المحشر) اه من كتابي «النهج السعيد في علم التوحيد» ص ١٥٨ .
- (٣) الإحياء بعد الموت يوم القيامة: أى إحياء الأبدان من قبورها. قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى على كل شيء قدير. وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) ٧ من سورة الحج
- (٤) أخذ الناس بصولة وقهر وغلبة. قال تعالى : (يوم نبطش البطشة الكبرى) ١٦ من سورة الدخان (ولقد أنذرهم بطشتنا) ٣٦ من سورة القمر (إن بطنش ربك لشديد) . ١٢٠ من سورة البروج .
- (٥) يكون الناس في غاية الغفلة والجرم بفائدتها ، وعدم الاعتناء بالعبادة ، والدعاء فيها .

اختلفوا في وقت الساعة التي يستجاب فيها الدعاء من يوم الجمعة فروينا عن أبي هريرة قال: هي من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، وقال الحسن البصري، وأبو العالية: هي عند زوال الشمس، وفيه قول ثالث، وهو أنه إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة، روى ذلك عن عائشة، وروينا عن الحسن البصري أنه قال: هي إذا قعد الإمام على المنبر حتى يفرغ^(١)، وقال أبو بردة: هي الساعة التي اختار الله فيها الصلاة، وقال أبو السوار العدوي: كانوا يرون الدعاء مستجاباً ما بين أن تزول الشمس إلى أن يدخل في الصلاة، وفيه قول سابع، وهو أنها ما بين أن تزيغ^(٢) الشمس إلى ذراع، وروينا هذا القول عن أبي ذر وفيه قول ثامن وهو أنها ما بين العصر إلى أن تغرب الشمس: كذا قال أبو هريرة، وبه قال طاووس، وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم، والله أعلم.

الترغيب في الغسل يوم الجمعة

[وقد تقدم ذكر الغسل في الباب قبله في حديث نبيشة الهدلى، وسلمان الفارسي، وأوس بن أوس، وعبد الله بن عمرو، وتقدم أيضاً حديث أبي بكر، وعمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه، وخطأياه. الحديث.]

١ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الغسل يوم الجمعة ليس^(٣) الخطايا من أصول الشعر استلاماً. رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات.

(١) ينتهي من الخطبة ويصلى، وتلك روايات. أرجو أن تستيقظ لأوقات هذا اليوم المبارك، وتكثر فيه من طاعة مولاك وتسبيحه وذكره، والدعاء بطلب المغفرة والرضوان إنه قدير. اللهم سهل لنا الخير، وارزقنا السعادة، اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

(٢) تشرق.

(٣) ليخرج الذنوب من غصون الشعر إخراجاً. يقال سل الشيء: انترعه، وفي حديث عائشة « فانسلت بين يديه » أى مضيت، وخرجت بتأن وتدريج: « وأحدث الدعاء: اللهم أخرج سخيمة قلبي »، والمعنى أن الذى يحافظ على غسل بدنه، ونظافة جسمه يوم الجمعة يزيل الله آثامه.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَى أَبِي وَأَنَا أَغْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : غَسَلْتُ هَذَا مِنْ جَنَابَةٍ أَوْ لِلْجُمُعَةِ ؟ قُلْتُ : مِنْ جَنَابَةٍ . قَالَ أَعِدْ غُسْلًا آخَرَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَ فِي طَهَارَةٍ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى ^(١) رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده قريب من الحسن ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : هذا حديث غريب لم يروه غير هارون ، يعني ابن مسلم صاحب الحنا ، ورواه الحاكم بلفظ الطبراني ، وقال : صحيح على شرطهما ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَمْ يَزَلْ طَاهِرًا إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) منها أمره أبوه أن يعيد كرة الغسل مرة أخرى بنية غسل الجمعة ، ويعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نيته غسل الحدث الأكبر وإزالته . قال العلماء : لا بد من النية : أى بنوى الجنب رفع الجنابة أو الحدث الأكبر . أما إذا نوى الحدثين فتحصل الإزالة والعمل بالسنة ، ولو نوى غسل السنة لم يندرج الحدث الأكبر فيه وبهذه المناسبة أذكر فرائض الغسل وسننه ومكروهاته وشروطه :

فروض الغسل وسننه

أولاً : النية ، وتكون النية مقرونة بأول التبرؤ ، وهو أول ما يغسل من أعلى البدن أو أعضائه ، فلو نوى بعد غسل جزء وجب إعادته .
ثانياً : إزالة النجاسة إن كانت على بدنه .

ثالثاً : إيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة ، ولا فرق بين شعر الرأس وغيره ، والدع المضافور إن لم يصل الماء إلى باطنه إلا بالنقض وجب تقضيه ، فالسيدة تنسبه لهذا الحكم ، وتعنى بالغسل التبرؤ عبادتها على صحة ، ويجب غسل ما ظهر من صاخي أذنيه أى خرقهيا ، ومن أنف مشقوق مقطوع ظهر بالظلم ، بخلاف الباطن الذى كان منتهجاً قبل القطع فلا يجب غسله ، وإن ظهر بعد قطع ما كان ساتره ، ومن شقوق بدن كشقوق الرجلين للفلاحين والماشين ، ويجب إيصال الماء إلى ما تحت الثلثة وهى الجلدة التى ترال بالحنان للأثقل ، وللما يبدو من فرج المرأة عند قومدها لتضاء طجتها ، ويجب غسل ملثق المنثذ المسمى : (المسربة) فيسرخى ليصل الماء إلى ذلك ، ويغنى لمن يغسل من نحو ليريق أن ينوى رفع الحدث بعد الاستنجاء لثلا يحتاج إلى مسه بعد ذلك ، فينقض وضوءه أو إلى كلثة في لف يده بخرقة .

وسن الغسل : التسمية ، والوضوء قبله ، وينوى المغتسل سنة الغسل إن تجردت جنباته عن الحدث الأصغر ، وإلا نوى به الأصغر ، وإمرار اليد على ما وصلت إليه من الجذ ، وعند مالك رحمه الله يجب ذلك والمداواة ، وتقديم اليمنى من شقيه على اليسرى ، وإزالة القدر ، وتعهد غضون جلده (معاطفه) ، والتثلث وتخليل الشعر .

ومكروهاته : الريادة على ثلاث ، والإسراف في الماء ، وشروطه : عدم المناق ، وعدم الخائل اه

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَانْتَغَسَلَ الرَّجُلُ^(١) ، وَغَسَلَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ تَطَيَّبَ مِنْ أَطْيَبِ طَيِّبِهِ ،
وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ^(٢) ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ^(٣) ، وَلَمْ يُفَرِّقْ^(٤) بَيْنَ ائْتِنِينَ ، ثُمَّ
اسْتَمَعَ^(٥) الْإِمَامَ غَيْرَ لَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . رواه ابن خزيمة
في صحيحه .

[قال الحافظ] : وفي هذا الحديث دليل على ما ذهب إليه مكحول ، ومن تابعه
في تفسير قوله : غَسَلَ وَأَعْتَسَلَ . والله أعلم .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ^(٦) عَلَى كُلِّ مُحْتَمِلٍ^(٧) ، وَسِوَاكَ ، وَيَمَسُّ مِنَ الطَّيِّبِ^(٨)
مَا قَدَرَ عَلَيْهِ . رواه مسلم وغيره .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَمَنْ جَاءَ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ
طَيِّبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، وستأتي أحاديث
تدل لهذا الباب فيما يأتي من الأبواب إن شاء الله تعالى .

التَّغْيِبُ فِي التَّبَكِيرِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ تَأْخُرٍ عَنِ التَّبَكِيرِ

من غير عذر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ^(٩) ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى^(١٠) فَكَأَنَّما

(١) المعنى نظف جسمه ، وزال شعث رأسه . (٢) تحلى بلباس نظيف . (٣) الجمعة .
(٤) لم يتخطف الرقاب . (٥) الخطبة . (٦) أى متأكد في حقه كما يقول الرجل لصاحبه : حَقَّكَ
واجب على : أى متأكد ، لأن المراد الواجب المحتمل المعاقب عليه اه نووى . ص ١٣٤ ج ٦ .
(٧) بالغ . (٨) معناه ويسن السواك ، ومس الطيب . قال القاضي : محتمل لتكثيره ، ومحتمل
لتأكيده حتى يفعله بما أمكنه ، ويؤيده قوله : ولو من طيب المرأة ، وهو المكروه لرجال ، وهو ما ظهر
لونه ، وخفي ريحه ، فأباحه للرجل هنا للضرورة لعدم غيره ، وهذا يدل على تأكيده ، والله أعلم اه .
(٩) غسلا كفصل الجنابة والصفات استوفى فروضه وسننه . (١٠) ذهب أول النهار ، وفيه استعجاب
لتبكير إليها أول النهار ، والمراد بالساعة لحظات لطيفة حازت الأسبقية والذهاب أولاً ، وأخبر صلى الله عليه وسلم

قَرَّبَ بَدَنَةً^(١) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ بَقْرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ كَبْشًا^(٢) أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ^(٣) يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ^(٤) . رواه مالك والبخاري ومسلم . وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه .

٢ - وفي رواية البخاري ومسلم وابن ماجه : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ، وَمَثَلُ الْمُهْجَرِ كَمَثَلِ الَّذِي يَهْدِي بَدَنَةً ثُمَّ كَالَّذِي يَهْدِي بَقْرَةً ، ثُمَّ كَبْشًا ، ثُمَّ دَجَاجَةً ، ثُمَّ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا صُحُفَهُمْ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ . ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحو هذه .

٣ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْتَعْجِلُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَالْمُهْدِي بَدَنَةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي بَقْرَةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي شَاةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ

أن الملائكة تكتب من جاء في الساعة الأولى ، وهو كالمهدي بدنة وفيه الترغيب بالحضور في اتساع الوقت ليجلس في الصف الأول ويكثر من ذكر الله وتسبيحه ويتفرغ لطاعة ربه ويبعد عن مشاغل الدنيا ويدعو الله تعالى . قال النووي : فيه الترغيب في فضيلة السبق وتحصيل الصف الأول وانتظارها والاشتغال بالنفل والذكر ونحوه وهذا كله لا يحصل بالذهاب بعد الزوال ولا فضيلة لمن أتى بعد الزوال لأن النداء يكون حينئذ محرماً والتخلف بعد النداء ، والله أعلم . واختلف أصحابنا هل تعين الساعات من طلوع الفجر ، أم من طلوع الشمس ؟ والأصح عندهم من طلوع الفجر اه . والمعنى يجوز الثواب الأكثر من سبق .

(١) يقع على الذكر والأنثى والهاء للواحدة كقمة ولعظم ضخامتها سميت بدنة ، ولأنها تبقر الأرض أى تشقها بالحرارة والمعنى كأنه أحضر ناقة أو جلا وذبحها ووزع لحمها صدقة على الفقراء فينال المبكر ثوابا مثل ذلك . (٢) ذكر أنه قرنان ، وصفه بالأقرن لأنه أكمل ، وأحسن صورة ، ولأن قرنه ينتفع به . قال النووي : وأما فقه الفصل فيه المحدث على التبكير إلى الجمعة وأن مراتب الناس في الفضيلة فيها وفي غيرها بحسب أعمالهم ، وهو من باب قول الله تعالى : « إِنْ أَنْكَرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَاقَكُمْ » وفيه أن القران والصدقة يقع على القليل والكثير اه . (٣) قال النووي : قالوا : هؤلاء الملائكة غير الحفظة وظيفتهم كتابة حاضر الجمعة اه . (٤) خطبة الإمام .

يأخى : ملائكة الرحمة على باب المسجد ينتظرون حضورك ليثبتوك في ديوان الأبرار فأرجو أن تفكر ، وتحلى بحل الصالحين وتزينا بزى المتقين وتكثر من الذكر والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم وتتصدق وترضى الله وأهلك وأصحابك ولا تغضب أحداً ورد الديون إلى أهلها وصالح من خاصته ، وائق الله عسى أن تريح وتنجح وتفلح .

كالمهدي طيرا . وفي أخرى له قال : عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
مَلَكٌ يَكْتُبُ الْأَوَّلَ وَالْأَوَّلَ كَرَجُلٍ قَدَمَ بَدَنَةٍ ، وَكَرَجُلٍ قَدَمَ بَقْرَةٍ ، وَكَرَجُلٍ
قَدَمَ شَاةٍ ، وَكَرَجُلٍ قَدَمَ طَيْرًا ، وَكَرَجُلٍ قَدَمَ بَيْضَةٍ ، فَإِذَا قَعَدَ الْإِمَامُ طُوِبَتْ الصُّحُفُ .
[المهجر] : هو المبكر الآتي في أول ساعة .

٤ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ضَرَبَ مَثَلَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ التَّبَكِيرِ : كَأَجْرِ الْبَقْرَةِ ، كَأَجْرِ الشَّاةِ حَتَّى ذَكَرَ
الدَّجَاجَةَ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
تَقَعُدُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ مَعَهُمُ الصُّحُفُ يَكْتُبُونَ النَّاسَ ، فَإِذَا
خَرَجَ الْإِمَامُ طُوِبَتْ الصُّحُفُ ، قُلْتُ : يَا أَبَا أُمَامَةَ لَيْسَ لِي مَنْ جَاءَ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ
جُمُعَةً ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ مِمَّنْ يُكْتَبُ ^(١) فِي الصُّحُفِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ،
وفي إسناده مبارك بن فضالة .

٦ - وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
تَقَعُدُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ فَيَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ وَالنَّائِيَّ وَالثَّالِثَ حَتَّى إِذَا خَرَجَ
الْإِمَامُ رُفِعَتِ الصُّحُفُ . ورواه هذا ثقات .

٧ - وَسَمِعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَرَجَتْ
الشَّيَاطِينُ يُرَبِّتُونَ ^(٢) النَّاسَ إِلَى أَسْوَأِهِمْ ، وَتَقَعُدُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَكْتُبُونَ
النَّاسَ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ : السَّابِقَ وَالْمُصَلِّيَّ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ ، فَمَنْ دَنَا مِنْ

(١) بمعنى أن من حضر بعد صعود الإمام على المنبر لا يكتب اسمه في سجل المتقين وتصح الجمعة منه إذا
سمع أركان الخطبة .

(٢) يؤخرون ، ومنه الحديث ، وعد جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه
فرائض عليه : أى أبطأ .

لأن الشياطين أيها المسلمون ينتشرون يوم الجمعة يبتطون عزائم المصلين ، ويلقون في روعهم الاستمرار
في البيع والشراء رجاء ضياع التبكير ، ويفترونهم كي يتأخروا عن أدائها ، فاحذروا حفظكم الله دسهم وكيدهم
(لأن كيد الشيطان كان ضعيفا) واختصوا بفرط القوة النفسية والحمية الذميمة والإغواء .

الإمام فَأَنْصَتَ وَأَسْتَمَعَ ، وَلَمْ يَلْغُ (١) ، كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ نَأَى (٢) فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ (٣) مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ دَنَا (٤) مِنَ الْإِمَامِ فَلَمَّا وَلَمْ يَنْصِتْ وَلَمْ يَسْتَمِعْ كَانَ عَلَيْهِ كِفْلَانِ مِنَ الْوِزْرِ (٥) ، وَمَنْ قَالَ صَه (٦) فَقَدْ تَكَلَّمَ ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فَلَا جُمُعَةَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . رواه أحمد ، وهذا لفظه . وأبو داود ، ولفظه :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ غَدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَأْيَاتِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ فَيَرْمُونَ النَّاسَ بِالْتَرَابِثِ أَوْ الرَّبَابِثِ ، وَيُدْبَطُونَهُمْ عَنِ الْجُمُعَةِ ، وَتَغْدُو (٧) الْمَلَائِكَةُ فَيَجْلِسُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ ، وَيَكْتُمُونَ الرَّجُلَ مِنْ سَاعَةٍ ، وَالرَّجُلَ مِنْ سَاعَتَيْنِ ، حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ ، فَإِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا يَسْتَمْكِنُ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ فَأَنْصَتَ (٨) وَلَمْ يَلْغُ (٩) كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، فَإِنْ نَأَى حَيْثُ لَا يَسْمَعُ فَأَنْصَتَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ ، فَإِنْ جَاسَ مَجْلِسًا لَا يَسْتَمْكِنُ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ فَلَمَّا وَلَمْ يَنْصِتْ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْوِزْرِ ، فَإِنْ جَاسَ مَجْلِسًا يَسْتَمْكِنُ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ ، وَلَمَّا وَلَمْ يَنْصِتْ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْوِزْرِ . قَالَ : وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَعَا ، وَمَنْ لَعَا لَيْسَ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ ذَلِكَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ :

[قال الحافظ] : وفي إسنادها راو لم يسم .

(١) ولم يقل كلاما ساقطاً باطلا مردوداً، من لغا يلفو: أى قال اللغو والكلام الملقى، أو قال غير الصواب أو تكلم بنا لا يبقى، وفيه النهى عن جميع أنواع الكلام حال الخطبة، وإذا أراد نهى غيره عن الكلام يشير إليه بالسكوت إن فهمه، فإن تعذر فهمه فلينبهه بكلام مختصر. قال العلماء: يجب الإنصات للخطبة ولو لم يسمع.

(٢) بعد عن الإمام مكانه. (٣) نصيب.

(٤) قرب. (٥) الذاب.

(٦) اسم فعل بمعنى اسكت، أى إذا نصح بكلمة اسكت فبوش وشوش وضع ثواب جمته، فالتكلم بلا فائدة أكثر ضياعاً وبغلاً وتشويشاً، وهو محروم من ثواب الله، قريب من الشيطان بعيد من الرحمن.

(٧) فتذهب. (٨) صغى وانبه وحاول أن يسمع.

(٩) من لغى يلفى كعمى يعى. قال تعالى: « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون ». والمعنى يتبعه المسامون من اللغو والسلام أثناء القراءة خشية إحباط الأعمال ونسيان ثوابها.

[الربايت] : بالراء والباء الموحدة ، ثم ألف وياء مثناة تحت بعدها ثاء مثلثة : جمع ربيثة وهي الأمر الذي يجبس المرء عن مقصده ويثبطه عنه ، ومعناه أن الشياطين تشغلهم وتنفدهم عن السعي إلى الجمعة إلى أن تمضي الأوقات الفاضلة

[قال الخطابي] : الترابيت ليس بشيء إنما هو الربايت ، وقوله : فيرمون الناس إنما هو فيرمون الناس . قال وكذلك روى لنا في غير هذا الحديث .

[قال الحافظ] : يشير إلى لفظ رواية أحمد المذكورة .

وقوله : [صه] : بسكون الهاء وتكسر منونة ، وهي كلمة زجر للمتكلم : أى اسكت .

[والكفل] : بكسر الكاف : هو النصيب من الأجر أو الوزر .

٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ فَيَكْتُبُونَ مَنْ جَاءَ مِنَ النَّاسِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، فَرَجُلٌ قَدَّمَ جُزُورًا ^(١) ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ بَقْرَةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ شَاةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ دَجَاجَةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ بَيْضَةً . قَالَ : فَإِذَا أَدَّانَ الْمُؤَدَّنُ ، وَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ طَوَيْتِ الصُّحُفُ . وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ يَسْتَمِعُونَ الدُّكْرَ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه النسائي بنحوه من حديث أبي هريرة .

٩ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : تُبْعَثُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَكْتُبُونَ بِحَيْءِ النَّاسِ ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَيْتِ الصُّحُفُ وَرُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا حَبَسَ فُلَانًا؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ضَالًّا فَاهْدِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا فَاشْفِهِ ، وَإِنْ كَانَ عَائِلًا فَأَغْنِهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه [العائل] : الفقير .

١٠ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَارِعُوا إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَبْرُزُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فِي كَسِيْبٍ كَأَنْوَرِ فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي الْقُرْبِ عَلَى قَدَرِ تَسَارِعِهِمْ فَيُحَدِّثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ شَيْئًا لَمْ يَكُونُوا

(١) قال ثوبان من أمه بقدر ثوبان من ذبح جملاً فوزعه على الساكنين .

رَأَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا أَحَدَثَ اللَّهُ لَهُمْ قَالَ .
ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَدْ سَبَّاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
رَجُلَانِ وَأَنَا الثَّلَاثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُبَارِكَ فِي الثَّلَاثِ . رواه الطبراني في الكبير .
وأبو عبيدة ، اسمه عامر ولم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وقيل سمع منه .

١١ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَوَجَدَ ثَلَاثَةً قَدْ سَبَّوهُ ، فَقَالَ : رَابِعٌ أَرْبَعَةٌ ، وَمَا رَابِعٌ أَرْبَعَةٌ مِنَ اللَّهِ
بِبَعِيدٍ ، إِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ النَّاسُ نَسُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَدَرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ : الْأَوَّلِ ، ثُمَّ الثَّانِي ، ثُمَّ الثَّلَاثِ ، ثُمَّ
الرَّابِعِ ، وَمَا رَابِعٌ أَرْبَعَةٌ مِنَ اللَّهِ بِبَعِيدٍ رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم ، وإسنادها حسن .
[قال الحافظ رحمه الله : وتقدم حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :

مَنْ غَسَلَ وَأَغْتَسَلَ ، وَدَنَا وَابْتَكَرَ ، وَأَثْتَرَبَ وَأَسْتَمَعَ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ
يَخْطُوهَا قِيَامٌ سَنَةٍ وَصِيَامُهَا ، وكذلك تقدم حديث أوس بن أوس نحوه .

١٢ — وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أُحْضِرُوا الْجُمُعَةَ ، وَأَذْنُوا^(١) مِنَ الْإِمَامِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَتَأَخَّرُ
عَنِ الْجُمُعَةِ فَيُؤَخَّرُ عَنِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّهُ لِمِنْ أَهْلِهَا . رواه الطبراني والأصبهاني وغيرها .

الترهيب من تخطى الرقاب يوم الجمعة

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى^(٢) رِقَابَ
النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ وَأَنْتَ^(٣) . رواه أحمد وأبوداود والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان

(١) اقربوا من مكانه: أى حافظوا على الصف الأول. (٢) عشى على ثيابهم ويؤذى الجالسين ويضرب أعناقهم ويهز عمامهم . وقد فرق النووي بين التخطى والتفريق بين الاثنين وجعل ابن قدامة فى المعنى التخطى هو التفريق. قال العراقي : والظاهر الأول لأن التفريق يحصل بالحواس بينهما وإن لم يتخط .
(٣) أى أبطأت وتأخرت .

في صحيحهما ، وليس عند أبي داود والنسائي : **وَأَنْتَيْتَ** ، وعند ابن خزيمة : **فَقَدْ آذَيْتَ وَأُذِيْتِ** ، ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله .

[**أَنْتَيْتَ**] : بمد الهمزة وبعدها نون ثم ياء مثناة تحت : أي أخرجت الحياء ، **وَأَذَيْتَ** بتخطيك رقاب الناس .

٢ - **وَرُوِيَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ** . رواه ابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث غريب ، والعمل عليه عند أهل العلم .

٣ - **وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى جَلَسَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ : مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُجْمَعَ مَعَنَا ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ حَرَصْتُ أَنْ أَضَعُ نَفْسِي بِالْمَكَانِ الَّذِي تَرَى . قَالَ : قَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَتُوذِيهِمْ ، مِنْ آذَى ، مُسْلِمًا فَقَدْ آذَانِي ^(١) ، وَمَنْ آذَانِي ، فَقَدْ آذَى ^(٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٤ - **وَرُوِيَ عَنِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَفْرُقُ بَيْنَ الْأُنثَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ كَجَارٍ قُضِيَهُ ^(٣) فِي النَّارِ** . رواه أحمد والطبراني في الكبير .

(١) أي عصي أو امرئ ، وخالف سني .

(٢) لم يعبأ بشرعه تعالى ولم يتأدب في بيته سبحانه ولم يخضع لجلاله ولم يحترم مطيعه عز شأنه .

(٣) كذا ع ٢٤٥٥ وفي نسخة جار معناه قصب ، والجمع أقباب : أي معناه ، وفيه كراهة التخطي يوم الجمعة ، وهي مختصة به ، ويحمل عليه مجالس العلم وغيرها ، ويؤيده أيضاً ما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من تخطى خلق قوم بغير إذنتهم فهو عاص» . قال العراقي ، وقد استنتى من التحريم أول كراهة الإمامة ، ثم من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي اه . وقال النووي : إذا لم يجد طريقاً إلى المنبر أو المحراب إلا بالتخطي لم يكره لأنه ضرورة اه .

وقد خص الكراهة بعضهم بغير من يتبرك الناس بمفرده ويسرهم ذلك ، ولا يتأدون لزوال علة الكراهة التي هي التأذي اه .

الترهيب من الكلام والإمام يخطب ، والترغيب في الإنصات

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَعَوْتَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة .

[قوله لعوت] : قيل معناه : خبت من الأجر ، وقيل : تكلمت ، وقيل : أخطأت

وقيل : بطلت فضيلة جمعتك ، وقيل : صارت جمعتك ظهراً ، وقيل : غير ذلك .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تَكَلَّمْتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَدْ لَعَوْتَ وَاللَّعْنَةُ ، يَعْنِي وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا^(١) ، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ : أَنْصِتْ لَيْسَ لَهُ جُمُعَةٌ^(٢) . رواه أحمد والبخاري والطبراني .

٤ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَبَارَكَ رَهُوَ فَأَتَمُّ يَدٌ كَرُّ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَأَبُو ذَرٍّ يَغْمِزُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فَقَالَ : مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ ابْنِي^(٣) لَمْ أَشْغَعْهَا إِلَى الْآنَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ أَسْكُتَ ، فَلَمَّا أَنْصَرَ فَوَا قَالَ : سَأَلْتُكَ مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ فَلَمْ تُخْبِرْنِي ؟ فَقَالَ أَبِي : لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَا لَعَوْتَ ، فَذَهَبَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَ أَبِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ أَبِي . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ السُّجْدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَجَلَسْتُ قَرِيبًا مِنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فَقَرَأَ النَّبِيُّ

(١) كنباً ؛ بمعنى أن قلبه خال من خشية الله ، وهو غافل عن وعظ الإمام ، وفائدة الجمعة وهو لادعنا الله ومعرض عن طاعته ، ومشغول عن وقت لإجابة الإمام وعرض نفسه لانتقام الله تعالى وحرَم نفسه من الثواب .
وضيح سماع أركان الجمعة فلا تتعقد به ، وذهبت قيمته .

(٢) بمعنى أن كثير الكلام حرم من أداء هذا الفرض كاملاً ، ووضع ثوابه ، ودل على سوء

ولم تنفعه نصائح الإمام .

(٣) كذاغ ص ٢٤٧ ، وفي ن د : فإني .

صلى الله عليه وسلم سورة براءة ، فقلتُ لأبي : متى نزلت هذه السورة ؟ قال : فتجهمني ولم يكلمني ، ثم مكثت ساعة ، ثم سألته فتجهمني ولم يكلمني ، ثم مكثت ساعة ، ثم سألته فتجهمني ولم يكلمني ، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قلتُ لأبي : سألتك فتجهمتني ولم تكلمني ، قال أبي : مالك من صلاتك إلا ما لغوت ، فذهبتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلتُ : يا نبي الله كنتُ بحنب أبي وأنت تقرأ براءة ، فسألتُ متى نزلت هذه السورة ؟ فتجهمني ولم يكلمني ، ثم قال : مالك من صلاتك إلا ما لغوت ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق أبي .

[قوله فتجهمني] : معناه قطب وجهه وعبس ونظر إلى نظر المغضب المنكر .

٥ - وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على المنبر فخطب الناس . وتلا آية ، وإلى جنبي أبي بن كعب ، فقلتُ له يا أباي ومي أنزلت^(١) هذه الآية ؟ قال : فإني أن يكلمني ، ثم سألته فأبى أن يكلمني حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبي : مالك من جمعتك إلا ما لغيت^(٢) ، فلما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم جئته فخبرتُه ، فقلتُ : أي رسول الله إنك تلوت آية ، وإلى جنبي أبي بن كعب . فقلتُ له : متى أنزلت هذه الآية ؟ فأبى أن يكلمني حتى إذا نزلت زعم أي أنه ليس لي من جمعتي إلا ما لغيت ، فقال : صدق أبي : إذا سمعت إمامك يتكلم فأنصت حتى يفرغ . رواه أحمد من رواية حرب بن قيس عن أبي الدرداء ، ولم يسمع منه .

٦ - وروى عن جابر رضى الله عنه قال : قال سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه لرجل : لا جمعة لك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لم ياسعد ؟ قال : لأنه كان يتكلم وأنت تخطب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق سعد . رواه أبو يعلى والبخاري .

٧ - وعن جابر أيضاً رضى الله عنه قال : دخل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب ، فجلس إلى جنب أبي بن كعب ، فسأله

(١) كناع ، وفي ن د : نزل . (٢) كناع ، وفي ن د : لغوت .

عَنْ شَيْءٍ أَوْ كَلِمَةٍ بِشَيْءٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ابْنُ ، فَظَنَّ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهَا مَوْجِدَةٌ (١) ،
فَلَمَّا أُنْفَتِلَ (٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : يَا ابْنُ مَا مَنَعَكَ أَنْ
تَرُدَّ عَلَيَّ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَخْضُرْ مَعَنَا الْجُمُعَةَ . قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : تَكَلَّمْتُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَقَامَ ابْنُ مَسْعُودٍ : فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ ابْنُ ، صَدَقَ ابْنُ ، أَطِيعْ أَبِيًّا . رواه أبو يعلى
بإسناد جيد ، وابن حبان في صحيحه .

٨ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنِيَ لَعْوًا (٣) أَنْ تَقُولَ
لِصَاحِبِكَ : أَنْصِتْ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ فِي الْجُمُعَةِ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد
صحيح ، وتقدم في حديث على الرفوع .

وَمَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِصَاحِبِهِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَعَا ، وَمَنْ لَعَا فَلَيْسَ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ تِلْكَ شَيْءٌ .
٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ أَمْرَأَتَهُ إِنْ كَانَ لَهَا ، وَلَبِيسَ
مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ ، وَلَمْ يَلْغُ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ كَانَ كَفَّارَةً
لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَمَنْ لَعَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ ظُهُرًا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة

(١) أى شىء يوجب الكدر والغضب . يقال : وجد عليه يجد وجداً وموجدة ، ومنه حديث : «إني
سألك فلا تجد علي» أى لا تغضب . (٢) انتهى .
(٣) إنما وباطلا . باعجاباً ؛ تنصح أذاك التكلم أثناء خطبة الخطيب فيعد هذا ذنباً ، وببطل ثواب الجمعة فإياك
بالآثم التكلم كلاماً لا فائدة فيه له مذنب ، ومضغ ثواب الجمعة .

ماذا يريد النبي صلى الله عليه وسلم من المسلم يوم الجمعة

يريد صلى الله عليه وسلم منك يا أخى أن تشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس ،
وتشتغل بإحياء ليلته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن وذكر الله وتغتسل مبكراً وتشتغل
في ضوعها بطاعة الله ، ثم تزين وتنظف وتطيب ، ثم تسعى إلى الجمعة خاشعاً متواضعاً ناوياً للاعتكاف في
المسجد . وإن فضل البكور عظيم ، ولا يمر بين أيدي الناس ولا يتخطى رقابهم بل يسرع في الجلوس في الصف
الأول ثم يشتغل بجواب المؤذن . ثم يستمع الخطبة ، ويحافظ على صلاة العصر جماعة في أول وقته ويقال : إن
الخير والهوام يلقى بعضها بعضاً في يوم الجمعة . فتقول : سلام سلام يوم صالح .

في صحيحه من رواية حمز بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، ورواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه، وتقدم .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ، فَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِلُغْوٍ ، فَذَلِكَ حَظُّهُ مِنْهَا ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِدَعَاءٍ فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ : إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ . وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَوَمَ يَتَخَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ ، وَمَ يُؤْذِ أَحَدًا فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا ، وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، وتقدم في حديث علي .

فَمَنْ دَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَأَنْصَتَ وَأَسْتَمَعَ وَمَ يَبْلُغُ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، الحديث .

الترهيب من ترك الجمعة لغير عذر

١ — عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَحْرَقَ عَلَى رِجَالِ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بِيُوتِهِمْ . رواه مسلم والحاكم بإسناد على شرطهما؛ وتقدم في باب الحمام حديث أبي سعيد ، وفيه :

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَسْعَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَمَنْ أَسْتَفْنَى عَنْهَا بِلُغْوٍ^(١) أَوْ تَجَارَةً أَسْتَفْنَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . رواه الطبراني .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ : لَيَنْتَهِينَ أَقْوَامٌ عَنَّا وَدَعَّاهُمْ الْجُمُعَاتُ أَوْ لَيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قلوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ . رواه مسلم ، وابن ماجه وغيرها .

[قوله] : ودعاهم الجمعة . هو بفتح الواو ، وسكون الدال : أى تركهم الجمعة .

ورواه ابن خزيمة بلفظ تركهم من حديث أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدرى .

(١) أى اشتغل بتلاه ولعب وسخرية، أو طمع في ربح ذمه الله ونبذ وكرهه وغضب عليه .

٣ - وَعَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضُّمَرِيِّ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوَنًا (١) بِهَا طَبَعَ (٢) اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم

وفي رواية لابن خزيمة ، وابن حبان : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَهُوَ مُنَافِقٌ (٣) . وفي رواية ذكرها رزين : وليست في الأصول : فَقَدْ بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ .

[أبو الجعد] : اسمه أدرع ، وقيل جنادة ، وذكر الكرايبي أن اسمه عمر بن أبي بكر .

قال الترمذي : سألت محمدا ، يعني البخاري عن اسم أبي الجعد فلم يعرفه .

٤ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ . رواه أحمد بإسناد حسن .
كم ، وقال صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ كَتَبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ (٤) : رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي ، وله شواهد .

٦ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيُذْتَبِينَ (٥) أَقْوَامٌ يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ لَا يَأْتُونَهَا ، أَوْ لَيَطْبَعَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ (٦) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

(١) قال العراقي : المراد بالتهاون الترك من غير عذر اه ، والمراد بالطبع ما يجعله الله في قلبه من الجهل والجفاء والتسوية . قال في النهاية : معنى طبع الله على قلبه : حتم الله عليه وغشاه ، ومنعه أظافه ، والطبع بالسكون : الحتم ، وبالتحريك : الدنس ، وأصله من الصدأ والدنس يفسيان السيف ، يقال : طبع السيف يطبع ضبعا ، ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام ، وغيرها من القبايح اه ص ٣١٩ جامع صغير .

(٢) حتم على قلبه : أظلمه وأدخله النار . (٣) مرتكب خلال الشرور ومذبذب وفي النار . (٤) من الذين لا يمتد بقولهم وعلمهم رياء . قال الحفصي : أى ثقافا عمليا لاحقيقا بحيث يظهر خلاف ما يضمن في أمورهم ، أو المراد أن تركه (الجمع الثلاث) مثل عمل المنافقين اه .

(٥) والله إن لم يذتبهين الذين يسمعون نداء الجمعة ، ولا يحضرونها يحتم الله على قلوبهم بالكفر والجهل ويظنسون على بصيرتهم بالفتنة ويتبع منهم حلالة الإيمان ويبعد عنهم نور الإسلام فيسبسون في غياب الضلالة نسوا الله ففسدهم . (٦) الغافلين ، أخبر صلى الله عليه وسلم وأكد وأقسم أنهم يحشرون مع الغافلين

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 «أَلَا هَلْ عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَّخِذَ الصَّبِيَّةَ^(١) مِنَ الْغَنَمِ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ فَيَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ
 الْكَلًّا فَيَرْتَفِعَ ، ثُمَّ تَجِبِي^(٢) ، الْجُمُعَةُ فَلَا يَجِبِي ، وَلَا يَشْهَدُهَا ، وَتَجِبِي ، الْجُمُعَةُ فَلَا يَشْهَدُهَا
 حَتَّى يُطْبَعَ عَلَى قَلْبِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه .

[الصبة : بضم الصاد المهملة ، وتشديد الباء الموحدة : هي السرية إما من الخيل أو الإبل .
 أو الغنم : ما بين العشرين إلى الثلاثين تضاف إلى ما كانت منه ، وقيل : هي ما بين العشرة
 إلى الأربعين .

٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ خَطِيبًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ
 فَلَا يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ : عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِيلَيْنِ
 مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَحْضُرُهَا ، وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : عَسَى يَكُونُ عَلَى قَدَرٍ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ
 فَلَا يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ وَيَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ رواه أبو يعلى بإسناد لين .

وروى ابن ماجه عنه بإسناد جيد مرفوعاً : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ ضُرُورَةٍ^(٣)
 طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ .

٩ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذين لا يدكرون الله ولا يحشونه، ولا يعملون صالحاً يقدمونه، ولسانهم رطب في الغيبة والنميمة وهتك عرض
 الناس، ولا يباليون بأداب الرين (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) .
 (١) يحذر صلى الله عليه وسلم الرعاة أن يختاروا مرعى بعيداً عن مكان الجمعة بحيث إن المسافة البعيدة
 تعوقهم عن أدائها ، ويستمر على تركها حتى يقسو قلبه ، ويفعل عن طاعة الله وينسى أداء الجمعة وفضلها ،
 وهذه قاعدة عامة ويرجو صلى الله عليه وسلم من المساهين تجاراً وزراعا وصناعا أن يشتغلوا بعمل قبل الجمعة
 بحيث يلبثهم عن حضورها وأدائها . قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
 إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » . فحرم الاشتغال بأمر الدنيا بكل صارف عن
 السعي إلى الجمعة .

(٢) كذا ع س ٢٥٥ ، وفي ن د : عسى فيتعذر الكلاء، والمراد الحث على العزيمة القوية الثابتة في حضور
 الجمعة وأدائها، وعدم ابتداء عمل يشغل عنها أو يعوق عن الحضور ويحذر صلى الله عليه وسلم أولئك الذين شغلته
 الدنيا بزخارفها ويطلب منهم مشاهدتها ، والتوبة لله تعالى .
 (٣) من غير عذر شرعى بأن كان مريضاً أو مسافراً سفر طاعة يتعذر عليه أداؤها .

فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا ^(١) إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا ، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تُرْزَقُوا ، وَتُنْصَرُوا ، وَتُجْبَرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا ، فِي يَوْمِي هَذَا ، فِي شَهْرِي هَذَا ، مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اسْتَخْفَأَ بِهَا وَجُحُودًا بِهَا ، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شِمْلَهُ ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا زَكَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا حَجَّ لَهُ ، أَلَا وَلَا صَوْمَ لَهُ ، أَلَا وَلَا بِرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) .

رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ جَمَعٍ

مُتَوَالِيَاتٍ ، فَقَدْ نَبَذَ ^(٣) الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . رواه أبو يعلى موقوفاً بإسناد صحيح .

١١ — وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : يَتَّخِذُ أَحَدُكُمْ السَّائِمَةَ فَيَشْهَدُ الصَّلَاةَ فِي جَمَاعَةٍ فَتَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ سَائِمَتُهُ ، فَيَقُولُ :

لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكَانًا هُوَ أَكْلًا مِنْ هَذَا فَيَتَحَوَّلُ ، وَلَا يَشْهَدُ إِلَّا الْجُمُعَةَ فَتَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ .

سَائِمَتُهُ فَيَقُولُ : لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكَانًا هُوَ أَكْلًا مِنْ هَذَا فَيَتَحَوَّلُ ، وَلَا يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ

وَلَا الْجَمَاعَةَ فَيَطْمِئِعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ . رواه أحمد من رواية عمر بن عبد الله مولى غفرة ، وهو

ثقة عنده ، وتقدم حديث أبي هريرة عند ابن ماجه ، وابن خزيمة بمعناه .

(١) ارجعوا إلى الله ، واندموا على أفعالكم الذميمة ، وقدموا لله بالإخلاص والعمل الصالح .

(٢) يأمر صلى الله عليه وسلم الساميين بالإجابة إلى الله والخوف من الله وحب الله والإسراع إلى العمل

بكتابه تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم وتشديد الصلوات وعمل البر قبل أن تلهيهم الدنيا وزخارفها والإكثار

من ذكر الله وحمده والإلتفات في مشروعات الخير والمجاهدة على أداء الجمعة مطلقاً سواء أعدل إمامك أم ظلم

أحسن أم أساء . فعليك أخي بتقوى الله وأداء حقوقه وصلاح الجمعة وكل نفسك بالمحامد وارعها في دواوين

المكملين المثقين ، واحذر أن تخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجاب الدعوة فيك «لا جمع الله شمله»

أى لا يقضى الله طلباته ، وفي حديث الدعاء : «أسألك رحمة تجمع بها شملي» الشمل : الاجتماع . تبنا إلى الله وحده

(٣) ترك أركان الدين ، وهدم آداب شريعته ، وذاق لذة الحسرة والغفلة وقسا قلبه وساء عمله . هذا

إذا لم يكن عنده عذر كقطر ووحل وفزع ومرض وتمريض إذا لم يكن للمريض قيم غيره .

[قوله]: أكلأ من هذا. أي أكثر كلاً. والسكأ: بفتح الكاف نوالام، وفي آخره: هزة غير ممدودة: هو العشب الرطب واليابس.

١٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُرَّارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ وَكُمَ أَرَّ رَجُلًا مَنَّا بِهِ شَدِيدًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَمْ يَأْتِهَا، ثُمَّ سَمِعَهُ فَلَمْ يَأْتِهَا، ثُمَّ سَمِعَهُ وَلَمْ يَأْتِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ قَابَ مُنَافِقٍ^(١). رواه البيهقي.

وروى الترمذي عن ابن عباس: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَلَا يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ، وَلَا الْجُمُعَةَ. قَالَ^(٢): هُوَ فِي النَّارِ.

الترغيب في قراءة سورة الكهف وما يذكر معها

ليلة الجمعة ويوم الجمعة

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ^(٣). رواه النسائي والبيهقي مرفوعاً والحاكم مرفوعاً موقوفاً أيضاً، وقال صحيح الإسناد، ورواه الدارمي في مسنده موقوفاً على أبي سعيد، ونفذه قال:

مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ^(٤) الْعَتِيقِ

(١) مخادع غير ثابت على الإطلاق. يقال: نافق ونفق، ومنه النفاق، وهو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب آخر، وعلى ذلك نبه بقوله تعالى: (إن المنافقين هم الفاسقون): أي الخارجون من الشرع. (٢) كذا في ص ٢٥١، وفي د: فقال، والمعنى صومه لاثواب له؛ وكذا تهجده، ودخل جهنم لعدم مشاهدة الجمعة، والله أعلم.

(٣) المعنى الذي يحافظ على قراءة سورة الكهف يحفظ الله لإعانه ويزيد لإسلامه ويضيء قلبه بالطاعات فيسبغ في الصالحات، ويستبشر بالخيرات، ويستقبل العبادات بصدق منشوح. وفي الجامع الصغير: فيندب قراءتها يوم الجمعة، وكذا ليبتها نص عليه الشافعي اه.

(٤) البيت الحرام بمكة، والمعنى أن الله تعالى يتكرم فيجعل ضوء إسلامه وهاجا مشرقاً، وإذا مات اتسع قبره. وزاد بها ونوراً، وهذا كناية في زيادة النعم والترغيب. قال المناوي: على هذا الحديث؛ وفي رواية بدل يوم الجمعة ليلة الجمعة، وجمع بأن المراد بليلته والليلة بيومها.

وَفِي أَسَانِيدِهِمْ كُلِّهَا إِلَّا الْخَالِمُ أَبُو هَاشِمٍ يَحْيَى بْنُ دِينَارِ الرَّومَانِيُّ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى تَوْثِيقِهِ، وَبَقِيَّةُ الْإِسْنَادِ ثِقَاتٌ، وَفِي إِسْنَادِ الْخَالِمِ الَّذِي صَحَّحَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ، وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِي هَاشِمٍ .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنْ تَحْتِ قَدَمِهِ ^(١) إِلَى عَنَانِ ^(٢) السَّمَاءِ يُضِيءُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَغُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . رواه أبو بكر بن مردويه في تفسيره بإسناد لا بأس به .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . رواه الترمذى والأصبهاني ، ولفظه :

مَنْ صَلَّى بِسُورَةِ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ بَاتَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . ورواه الطبراني الأصبهاني أيضاً من حديث أبي أمامة ، ولفظهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ ^(٤) بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . ٤ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

(١) كذاع ص ٢٥٢ ، وفي ن ط : قدميه .

(٢) سحاب الواحدة عنانة وفيه لولفت خطيئته عنان السماء نهاية والمعنى أن الله تعالى يتفضل فيحيطه بنور الرحمة ويشمله بضوء السعادة مبتدئاً من قدمه إلى أعلى جهة في ملكوته وبركاته ، ثم يتكرم جل جلاله فيعفو عنه صفائره إكراماً لمشاهدة الجمعة وكثرة استغفاره والصلاة على مختاره ومصطفاه وتجديد توبته ، وعقد العزيمة على طاعته . لماذا؟ لأنه قرأ كلامه وتبرك ب تلاوة آياته وأخلص لربه وقد ورد : « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنه الدجال » وكذا : « من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنه الدجال » وفي الجامع الصغير : « فمن قرأها وأدرك زمنه أمن من فتنته » .

وأقول : إن الذي يداوم على قراءتها يوقفه ربه إلى جنتي ثمرات الطاعات ويوجه ذمة سفينته إلى شواطئ المحامد والمكارم والبركات ويقيه السوء ويصد عنه الشيطان ويبعد عنه كيد الأشرار .

(٣) يزيل الله صفائره، وزاد في الجامع الصغير قوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه » ظاهره يشمل الكبائر . رواية ابن الضريس عن الحسن البصري مرسلاً .

(٤) في ن د : حذف « بها » والمعنى من اتخذها ورداً يوم الجمعة شيد الله له قصرأ يدعى باسمها ويتمتع بنعيمه .

قَرَأَ سُورَةَ يَسَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ^(١) . رواه الأصبهاني .

٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا آلُ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ حَتَّى تَغِيَبَ الشَّمْسُ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط والسكبير .

كتاب الصدقات

الترغيب في أداء الزكاة وتأكيده وجوبها

١ — عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُنِيَ^(٣) الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٤) ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ^(٥) وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ^(٦) ،

(١) أى يحو الله صفائره، ومنه: «من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فأقرءوها عند موتكم» قال النابى: أى ابتغاء النظر لى وجه الله تعالى فى الآخرة : أى لا للنجاة من النار ولا للفوز بالجنة اه فيندب عند من حضره الموت أن تقرأ عنده ص ٣٤٩ ج ٣ .

(٢) والمعنى المحافظ على قراءة هذه السورة يستجيب الله دعاءه، وتدعو له ملائكة الرحمة بالمغفرة والرضوان وأظنها والله أعلم سورة آل عمران التى أولها: (الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم) وفى رواية الجامع «من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس»: أى تسقط وتغرب وفى الصباح : وجبت الشمس وجوباً : غربت اه .

اللهم لى أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر . اللهم لى أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء فى دار المقامة .

(٣) بمعنى شيدت دعائم الإسلام، وأقيمت أركانها. فقد شبه صلى الله عليه وسلم الإسلام، وهو عبارة عن أداء أوامر واجتناب مناهى بقصر مشيد فم أسس على عمد ثابتة .

(٤) توحيد الله جل وعلا واعتقاد وجوده والإيمان به وتصديق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بشرعيته وإجابة دعوته والاستئلال برأيه والمهدى بهديته .

(٥) أداء الصلاة المفروضة . (٦) أداء الزكاة وهى عبارة عن إخراج شىء معلوم من المال أو الثمار أو الزروع على وجه مخصوص وسميت بذلك لأنها تطهر المال من الخبث وتنقيه من الآفات وتبعد النفس عن رذيلة البخل وتميها على فضيلة الكرم وتشر بها المحامد والمعالى ، وتستجلب بها البركة وتزيد التصديق ثناء ومدحاً . ويكفر جاحدها ويقاتل المتعنون من أدامها وتؤخذ منهم وإن لم يقانلوا قهراً ، والله تعالى جعلها لمهدى مباني الإسلام . وأردف بذكرها الصلاة التى هى أعلى الأعلام فقال تعالى :

وَحَبِجُ الْبَيْتِ^(١) ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ^(٢) . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، مُنَّمٌ أَكْبَ^(٣) ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَبْسِكِي لَا يَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ؟ مُنَّمٌ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَفِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ مُحَرِّ النَّعَمِ^(٤) . قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْحَمْسَ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَحْتَنِبُ الْكِبَائِرَ السَّمِيعَ^(٥) إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَقِيلَ لَهُ ادْخُلْ بِسَلَامٍ^(٦) . رواه النسائي واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد

١ - (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال جل شأنه :
ب - (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) ومعنى الإنفاق في سبيل الله : لإخراج حق الزكاة ، وقال تعالى لحبيه صلى الله عليه وسلم :
ج - (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها) وقد بينت السنة القدر الواجب لإخراجه وفرضت في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر ، قيل في شوال أو في شعبان في السنة المذكورة ، وهي من الشرائع القديمة بدليل قول عيسى عليه السلام : (وأوصاني بالصلاة والزكاة) .

قال الباجوري : هكذا قيل . وقد يدفع بأن المراد بها غير الزكاة المعروفة كما أن المراد بالصلاة غير الصلاة المعروفة اه وتطلق الزكاة ، ويراد بها النماء والزيادة ، وكثرة الخير والتطهير من الأدران . قال تعالى : (قد أفلح من زكاهما) أى طهر نفسه من الأدناس ونقاها من المعاصي ، وجعلها صالحة لطاعات الله (فلا تزكوا أنفسكم) أى فلا تمدحوها ، ولا تظهروا محاسنها فتتخضع وتقصر في تحصيل الكمالات ، وقد قال الماوردي . (واجعل نصيح نفسك غنيمة عقاك ، ولا تداهنها بإخفاء عيبك فيصير عدوك أحظى منك في زجر نفسه) وقد قال البلغاء : (من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه ، ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ) اه .
(١) حج البيت أن تذهب إلى الطواف بالمسجد الحرام وتؤدي أركان الحج وواجباته في وقته المحدد إذا استطعت . (٢) أن تصوم شهر رمضان صوما كاملا . (٣) استمر ، من أكب على عمله : أى لزمه . (٤) بيضاء النعم ، ويراد المال الوفير ، والإبل الكثيرة والمسرات والترف والترفة .

(٥) فسرها صلى الله عليه وسلم في حديث البخارى : « اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يارسول الله وماهن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » رواه أبو هريرة رضى الله عنه . فالسعادة ونيل النعم وكسب الخير في أربعة : في صلاة وزكاة وصوم واستقامة والأجرة تبشرك ملائكة الرحمة بالأمان من عذاب الله ، والتنعم بفضل الله ، وجنى ثمار جنة الله .

(٦) تأمره ملائكة الرحمة لاتخف عقابا وادخل آمننا سالما من كل الأهوال . لماذا؟ لأن صحائفه تقيه من المعاصي وأدران الذنوب ونهته صلاته عن كل فاحشة وأثمرت إزكاته بطهارة نفسه من البخل ، فتحل بالسخاء ولا إمام الشافعى رضى الله عنه :

يفطى بالساحة كل عيب وكم عيب يفضيه السخاء

٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ مِنْ تَمِيمِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ ذُو مَالٍ ^(١) كَثِيرٍ ، وَذُو أَهْلِ وَمَالٍ ، وَحَاضِرَةٍ ^(٢) فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَصْنَعُ ، وَكَيْفَ أَنْفِقُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ ، فَإِنَّهَا طَهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ ، وَتَصِلُ أَقْرَبَاءَكَ ، وَتَعْرِفُ حَقَّ الْمَسْكِينِ ، وَالْجَارِ ، وَالسَّائِلِ ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، عَلَى وُضُوئِهِنَّ ، وَرُكُوعِهِنَّ ، وَسُجُودِهِنَّ ، وَمَوَاقِيْتِهِنَّ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ أُسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ . الْحَدِيثُ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد ، وتقدم .

(١) صاحب ثروة طائفة وأقرباء وعز وجاه وأملك عقاراً .

(٢) مورد خير ينزل عليه الناس ليستقوا أو يستفيدوا . وفي النهاية في حديث عمر بن سلمة الجرمي : « كما يحاضر يمر بنا الناس » الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ، ويقال للمناهل : المحاضر للاجتماع والحضور عليها اه . وفيه : « لا يبيع حاضر لباد » الحاضر : المقيم في المدن والقرى والنادى : المقيم بالبادية اه . فهذا الرجل من السراة الأغنياء ، فيسأل طريقة تسبب له السعادة ليرشده صلى الله عليه وسلم إلى ماذا يعمل في ماله وبين حالة إنفاقه لينال الثواب الجزيل والعز المقيم ، فأرشده صلى الله عليه وسلم إلى الزكاة في المال والثمار والنزوع والإحسان إلى أقربائه ، والتصدق على الفقراء والمساكين ، وأوصاه بجاراه أن يكرمه وينعم عليه ، ويتفضل بإغداقه مما أنعم الله به عليه فيوزع عليه فاكهة أو طعاماً أو يكسوه أو يمدد بالمساعدة ويفعل معه معروفًا حسب حاجته وأن يعطى السائل ولا يردده خائباً . قال الله تعالى :

١ - (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) ٨ من سورة الحديد (مستخلفين) : أى من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لاكم ، أو التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها ، والتصرف فيها . وفيه حث على الإنفاق ، وتهوين له على النفس اه بضاوى .

ب - (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) ٣٨ وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) ٣٩ من سورة الروم . (ذا القربى) كصلة الرحم ، واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للدارم ، وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل) ما وظفت لها من الزكاة ، والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لمن بسط له ، ولذلك رتب على ما قبله بالثناء . ذلك خير للذين يقصدون بمعروفهم إياه خالصاً أو جهة متقرب إليه لاجبة أخرى (المضعفون) ذوو الأضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار ، أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة ، والالتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة ، وخواس الخلق تعريفاً لحالهم أو للنعم كأنه قال : فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون اه بضاوى .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِ(١) عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ . الْحَدِيثُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي الصَّمْتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الزَّكَاةُ قَنْطَرَةٌ(٢) الْإِسْلَامِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ وَفِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ ، وَالبَيْهَقِيُّ وَفِيهِ بَقِيَّةُ ابْنِ الْوَالِيدِ .

٧ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ أَحْلَفُ عَلَيْهِنَّ : لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهْ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَأَسَهْمَ لَهُ ، وَأَسَهْمُ الْإِسْلَامِ

(١) سهل التكليف ، وإدراكه ميسور سهل ، وطريقه معبدة مذللة سار فيها الصالحون فنجحوا .
أولاً: توحيد الله تعالى ، والإيمان به وحده ، وبرسالة عليهم الصلاة والسلام وبملائكته وكتبه وتوحيده له في العبادة والطاعة .

ثانياً: إقامة الصلاة . ثالثاً: أداء الزكاة . رابعاً: الصوم خامساً: الحج إذا كنت قادراً .
ج - وقال تعالى: (ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ٤١ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) ٤٢ من سورة الحج وقال البيضاوي: وقد أنجز وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب ، وأكسرة العجم وقياصرتهم وأورشهم أرضهم وديارهم (إن الله لقوى) على نصرهم (عزيز) لا يمانعه شيء اه .
وقد وصف الله هؤلاء المجاهدين بأربع خلال : هم مقيمون الصلاة ، ومؤدو الزكاة وآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، ثم طمأن الله سبحانه العامالين المجدين أن مرجع كل شيء إلى حكمه ، وبيده الفعل (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) .

إن شاهدنا (وآتوا الزكاة) خلة الإيفاء وأداء الحق والإحسان من صفات الذين ملكوا تجارداً واغتنموا فأحسنوا وربحوا فتصدقوا وكثر ما لهم فزكوا وحمدوا الله على ما أنعم ، وأكرموا الفقراء والمساكين وساعدوا على مشروعات الخير وإنشاء الملاجئ والمعاهد والمصحات ، ومصانع التجارة والصناعة ليرضى الله عنهم ويعجبهم أهلهم وعشيرتهم فيفوزوا من هول القيامة .

(٢) المعنى أن المسلم يمر يوم القيامة على جسر ممدود على متن جهنم ، والمنزكي يعبرها ، وغير المنزكي حينما يصل إليها لا يمكنه العبور فيسقط في نار جهنم .

ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ، وَالزَّكَاةُ^(١)، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ^(٢) عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُورِثَهُ^(٣) غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الحديث. رواه أحمد بإسناد جيد.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لِمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ: أَوْ كَفَّلُوا^(٤) لِي بَيْتًا أَوْ كَفَّلَ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ. قُلْتُ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالْفَرَجُ، وَالْبَطْنُ، وَاللِّسَانُ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به، وله شواهد كثيرة.

٩ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ^(٥): الْإِسْلَامُ^(٦) سَهْمٌ، وَالصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ،

(١) يقسم صلى الله عليه وسلم مؤكداً ليشر المساهين أن المصل والمزكى والصائم له ثواب وأجر وسهم في الإسلام: أى نصيب من فضل الله ونعيمه، ويكون الله تعالى ناصره وتحت رعاية مولاه في الدنيا، فكذلك سبحانه يرباه بالرحمة في الآخرة.

(٢) يكفل، وفي أسماء الله تعالى الولي: أى الناصر، وقيل: المتولى لأمر العالم القائم بها، ومن أسماؤه عز وجل الولي: أى مالك الأشياء جميعاً المتصرف فيها، وفيه الحث على هذه الفرائض تؤدى كاملة ليجوز صاحبها رضا الله في حياته، وبعد موته. (٣) فتكون عليه سلطة تامة لغيره يوم القيامة. حاشا. إذا رعى الله عبداً في الدنيا ورحمه عتمته ورحمته في آخرته وغفر له سبحانه.

(٤) اضمناؤا؛ ومنه: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»، والكفيل: الضمين، والمعنى والله أعلم: وطدوا عزيمتك القوية، واعقدوا النية على القيام بأداء هذه الخصال الستة أضمن لكم أيها المسلمون دخول الجنة. أولاً: أداء الصلاة المكتوبة وسننها. ثانياً: الزكاة المفروضة والصدقات النافلة.

ثالثاً: حفظ الودائع كاملة، ورددها إلى أصحابها وعدم الخيانة والسرقة وحفظ الأسرار المودعة في صدوركم والأشياء المحفوظة لديكم وتقديمها عند الطلب يحوطها الخوف من الله تعالى العليم بسرها.

رابعاً: حفظ الفرج من الوقوع في الفاحشة (الزنا). خامساً: أن يدخل في البطن طعام حلال، والمعنى أن تأكلوا حلالاً من كسب طيب بعيد عن المحرمات والمكروهات سادساً: حفظ اللسان من الغيبة والنميمة والكذب والنفاق والشقاق والدس والكيد، وإضمار الحسد، وإيقاد نار العداوة.

وفي الجامع الصغير: (اكتلوا) أى تحملوا والتزموا لأجل أمرى الذى أمرتكم به عن الله فعل ست خصال والودام عليها (وأكل لكم بالجنة) أى دخولها مع السابقين الأولين أو بغير عذاب (الصلاة) أى أداءها لوقتها بشروطها وأركانها ومستحباتها (الزكاة) أى دفعها للمستحقين أو الإمام (الأمانة) أى أداءها (الفرج) بأن تصونوه عن الجماع المحرم (البطن) بأن تحتزوا عن لإدخاله ما يحرم تناوله (اللسان) بأن تكفوه عن النطق بما يحرم كقبيحة ونميمة. قال الداوى: ولم يذكر بقية أركان الإسلام لدخولها في الأمانة اه لأن الأمانة تشمل حقوق الله وحقوق العباد اه ص ٢٧١ ج ١.

(٥) يبين صلى الله عليه وسلم أن الدين حنيف موزع ثوابه على ثمانية أشياء ما قام بها كمال إيمانه، وزاد يقينه، ودخل برحمة الله في عباده الصالحين. (٦) الاقياد الغاهرى إلى الشرع، والعمل بجميع

وَحَجَّ الْبَيْتِ سَهْمًا ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ (١) سَهْمًا ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ (٢) سَهْمًا ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣) سَهْمًا ، وَقَدْ خَابَ (٤) مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ . رواه البزار مرفوعاً ، وفيه : يزيد بن عطاء الليشكري ، ورواه أبو يعلى من حديث علي مرفوعاً أيضاً ، وروى موقوفاً على حذيفة وهو أصح ، قاله الدارقطني وغيره .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَدَّى الرَّجُلُ زَكَاةَ مَالِهِ (٥) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ (٦) . رواه الطبراني في الأوسط ، واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم مختصراً : إِذَا أَدَيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ أَذْهَبْتَ عَنْكَ شَرَّهُ . وقال صحيح على شرط مسلم .

أوامره ، والتصديق بوجود الله سبحانه وتعالى ، وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والتحرى عن أفعاله وأقواله . (١) الإرشاد إلى الخير والنصيحة ، والحث على أعمال البر والهداية والتعليم .

(٢) النهي عن الأفعال القبيحة . (٣) الحرب في سبيل نصر دين الله .

(٤) وقد خسر من لا نصيب له من هؤلاء الأسهم ، وفيه الحث على اتباع الكتاب والسنة والعمل بأوامر الله ورسوله ليكون له نصيب وافر من ثواب الله ، ويحوز الفوز والنجاح ، ولتبقى صحائفه من السيئات ، والتقصير في حقوق الله فلا يجيب له عمل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وفيه ترك الصلاة خيبة ، والبخل حسرة ، وإفطار رمضان ندامة ، وعدم الحج للمستطيع خسارة وقمس ، وعدم النصيحة فضيحة والسكوت على المنكر عيب وذة ، وعدم نصر الحق فشل وسوء عاقبة ، وبقا الله لما يرضيه ، وأعانتنا على التحلي بأدابه .

(٥) أى أخرج ما يجب عليه فيما يملكه من النقدين وهما : الذهب والفضة ، ومن كان عنده عشرون مثقالاً من الذهب : أى ٩٥ ، ١١ جنيهاً مصرياً ، أو ٢٥ ، ١٢ جنيهاً إنجليزياً ، وجب عليه أن يخرج عنها ربع العشر : أى اثنين ونصفاً في المائة (٣٠ قرشاً) ومن كان عنده مائتا درهم من الفضة (٤٤٥ قرشاً) وجب أن يخرج عنها ربع العشر أيضاً (١ ، ١١ قرشاً) .

(٦) أى حفظ من السرقة في الدنيا وبورك فيه واستعمل في الخير وأنفق في الطاعة ، ولم يعذب صاحبه به في قبره ، فلا يمثل له بشجاع أقرع يلدغه ، ويعذبه كما قال صلى الله عليه وسلم لعبر الزكي «مثل له يوم القيامة بشجاع أقرع له زببتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه ، يعنى شذقيه ، ثم يقول : أنا مالك أنا كركك ، ثم تلا صلى الله عليه وسلم : (ولا يحسن الذين يبخلون) الآية » . رواه البخاري جواهر ٧٦ (شجاعاً) حية ذكراً (زببتان) زببتان في شذقيه : أى ولا يحسن البخلاء بخلمهم هو خير لهم بل البخل (شر لهم) لاستجلاب العقاب عليهم ، والآية قوله تعالى : (ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هوشرهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير) . ١٨١ من سورة آل عمران . (سيطوقون) أى سيزلمون وبال ما بخلوا به لإلزام الطوق ، وعنه عليه الصلاة والسلام : «مامن رجل لا يؤدي زكاة ماله لإجماله الله شجاعاً في عتقه يوم القيامة» (ولله ميراث السموات والأرض) وله فيهما ما توارث ما لهؤلاء يبخلون عليه عماله ولا ينفقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يسكنونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة (والله بما يعملون) من المنع والإعطاء (خبير) يجازيهم . وقرأ نافع وابن عامر

١١ - وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
حَصَّنُوا^(١) أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ^(٢) ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَاجَ
الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ^(٣) . رواه أبو داود في المراسيل ، ورواه الطبراني والبيهقي
وغيرهما عن جماعة من الصحابة مرفوعاً متصلاً ، والمرسل أشبهه .

١٢ - وَرَوَى عَنْ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ تَمَّامَ إِسْلَامُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا زَكَاةَ
أَمْوَالِكُمْ^(٤) . رواه البزار .

١٣ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ
مَالٍ^(٥) وَإِنْ كَانَ تَحْتِ سَبْعِ أَرْضِينَ تُوَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ، وَكُلُّ مَالٍ لَا تُوَدَّى
زَكَاتُهُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا فَهُوَ كَنْزٌ . رواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً ، ورواه غيره

وحزة والكسائي بالتاء على الالتفات ، وهو أبه في الوعيداه بيباوى .

(١) وأقيموا الحصون المنيعه الحافظة لأموالكم من السرقة والضياع بإخراج الزكاة، وفي الجامع الصغير:
أى بإخراجها «فما تلف مال في بر ولا يبر إلا بمنعها» اهـ . (٢) أعطوا الفقراء صدقات لله يجب الله دعاءكم
فيشف مرضاكم ، ويزل آلامكم ، وفي الجامع الصغير : فإنها أنفع من الدواء الحسى اهـ
(٣) وأكثروا التذلل لله يرفع عنكم البلاء . قل المناوى : بأن تدعوا عند نزوله فإنه يرفعه اهـ .
قال العزيزى : ويحتمل أن يكون المراد طلب الإكثار من الدعاء مطلقاً لحديث : « تعرف لى الله في
الرخاء يعرفك في الشدة » اهـ . وفي رواية : « واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع » .
(٤) من تمام أمور الدين ، وأركان الإسلام وطاعة الله ، لإخراج زكاة أموالكم من زروع وثمار
وعروض تجارة وماشيه .

(٥) الفنى الذى أعطاه الله ثروة طائلة ومالا وفيرا فزكى وعمل بالشرع واستعمل ماله في حقوق الله وما
يرضيه فيخزن كما يشاء وهو في أسفل الأرض وقد أحل الله له ذلك ، وأما إذا بخل ولم يخرج زكاته ووضع في
المصارف أو في الخزانة الحديدية الظاهرة لنا فهو مقصر في إخراج حقوق الله ، ويطلق على ماله كَنْزٌ لم تؤد زكاته
وإذا مات عذبه الله به وسلط عليه أفعى تمشه بصورة ماله المكتوز ، وعند من ناقص الإسلام وصدق عليه
قوله تعالى : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فينصروهم بعذاب أليم يوم يجمى عليهم
نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون) ووطوع :
فهو كَنْزٌ ص ٢٥٤ ، وفي د : كَنْزٌ .

أيها السامون : أنعم الله علينا بالمال لننتفع به ، وننفع منه في سبيل الخير ، والمال ودبعة في يد الأغنياء
لينظر الله إليهم أيحسنون ؟ أتصدقون على الفقراء والمساكين . أيريلون ألم جوعهم ، وضر أمراضهم ، ووظمة
جباههم ؟ فيرجون ثوابه سبحانه ، وينشئون المستشفيات والملاجئ ، ومعاهد العلم لتعليم أبناء الأمة الفقراء
ولإيواء العجزة الضعفاء ومعالجة المرضى حتى لا يضطروهم الحاجة إلى السرقة أو المؤامرة على قتل الأغنياء أو
الإقدام على ارتكاب الجرائم لدفع غيلة الفقر المدقع ، وإن الله تعالى أوعد البخلاء بالعذاب الأليم ، وأعلن

موقوفاً على ابن عمرو ، وهو الصحيح .

كرههم فيكرههم الله والناس . ويغضهم ربهم ، ويأمر سبحانه بإيقاد النار على أموالهم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم جزاء بخلهم ، ومنعمهم الإحسان والمعروف :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

وبهذه المناسبة أقل لك أقوال الفقهاء في كيفية إخراج زكاة المال والزروع والثمار، وعروض التجارة وشروطها وسبيل أدائها عسى الله أن يعطينا كما طلب صلى الله عليه وسلم: «اللهم أسر عورتى، وآمن روعى واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بك أن أغتال من تحتى» رواء البراء في مسنده عن ابن عباس .

شروط الزكاة وتعريفها وكيفية أدائها لكبار الشافعية رضي الله عنهم

والزكاة : ما يخرج عن مال ، أو بدن على وجه مخصوص ، ونحو الزكاة في الزروع والثمار والذهب والفضة وعروض التجارة والماشية والبدن ، وشروط وجوبها ستة: الإسلام والعلمية، والملك التام، والنصاب وتعين المالك ، ونحو الخول في الخولى .

فصل في زكاة الزروع والثمار

المراد بالزروع كل ما يستتبت ليقات به اختياراً كالبر والشعير والأرز والذرة والعدس والحبس والبقول (وبالثمار التمر والزبيب، ويتعلق وجوب الزكاة في كل من الثمر والزروع يبدو صلاحه ، أو بعضه إن بلغ خالصه نصاباً، والوجوب على من بدأ الصلاح في ملكه، فلو استأجر أرضاً فالزكاة عليه لأنه المالك للزرع، وعلامة بدو الصلاح في الثمر المتلون أخذه في حرة، أو صفرة أو سواده، وفي غير المتلون كالعنب الأبيض: صفاؤه، وجريان الماء فيه، وفي الزرع اشتداد الحب ، ويبدو صلاح ما ذكر يمتنع على المالك التصرف فيه ولو بصدقة أو أجره نحو حصاده، أو أكل فريك أو فول أخضر أو بلح أحر فيحرم ويعزر العالم بالتحريم لكن ينفذ تصرفه فيما عدا قدر الزكاة، وما اعتيد من إعطاء شيء من الزرع والثمر وقت اخصاد والجذاذ ولو للفقراء حرام. وإن نوى به الزكاة لأنه أخذ قبل التصفية ، وكثير يعتقد حله، وإنما نشأ ذلك من هذا العلم وراء الظهور. ويحرم على غير المالك أيضاً شراؤه وأكله ونحو ذلك. إن علم أنه من زرع تميز كانه: قد يسر الحرص لثمر بما صلاحه بأن يطوف من هو من أهل المشادات ، ولو واحداً بكل شجرة ليقدر ثمرتها أو ثمرة كل نوع منها رطباً ثم يابساً للتضمنين ، وهو أن يقول الحارس للمخرج من مالك أو نائبه ضمنك حتى المستحقين من الرطب أو ثمره بكذا ثمراً أو زبيباً فيقبل ، وله حينئذ أن يتصرف في جميع الثمر بيعاً وأكلاً ونحوه لانتقال الحق من عين إلى الذمة، فإن اتقى الحرص أو لم يصح كما في الزرع حرم التصرف كما مر . وقيل من أكل من ثمره أو لآوى الزكاة بتمتع بطلب إلا إذا صالح للادخار وعليه فيجوز الأكل من نحو الفريك والبنون الأخضرين «لما لم يمتدح لادخاره» ونصابها «خسة أوسق، والوسق: ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد، والمد: رطل وثلاثون مثقالاً وبالكيل المصرى أربعة أرباب وبيعة هذا فيما لم يدخر في قشره ، فإن كان مما يدخر في قشره كما أن يكون في نخله قدر النصاب المذكور، وفيها العشر إن سقيت بماء المطر ونحوه كالثلج أو السيل أو النهر ونصف العشر إن سقيت بدرلاب أو ناضح ونحوها مما يحتاج لكافته ، وما زاد فحسابه .

(فصل) : أول نصاب الذهب عشرون مثقالاً ، ونصاب الفضة مائة درهم خاصة من الغش فيها ، والنخال: درهم وثلاثة أسباع درهم بوزن مكة، فكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، والنصاب من خالص (الذهب)

١٤ - وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقِيمُوا

بالجنيه المجدي ثلاثة عشرة جنيهاً وربيع ، والجنيه الأفرنكي اثنا عشر جنيهاً وثمان ، والجنيه المصري اثنا عشر جنيهاً إلا ثمناً والبنتو خمسة عشره ومن خالص النضة بالريال المصري اثنان وعشرون وربيع ، ويجب في كل منهما بعد كمال الحول ربع العشر ، وما زاد عن النصاب فحسابه . قال تعالى : (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والتخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا لأنه لا يحب السرفين) (١٤٢ من سورة الأنعام . (معروشات) الكرم أو ما عرسه الناس فعرشوه (وغير معروشات) ملفيات على وجه الأرض ، أو ما نبت في البراري والجبال (متشابهاً) في اللون والطعم (يوم حصاده) تؤدى الزكاة عند الإدراك ، فهذا دليل الوجوب .

فصل في زكاة عروض التجارة

التجارة : تقليب المال بالمعاوضة لغرض الربح ، والعروض : هي المال المتجر فيه غير النقد سواء كان منقولا أو عقاراً أو حيواناً فتقوم آخر الحول بما اشترت به إن كان نقداً من ذهب أو فضة ، فإن ملك بغير نقد كأن اشتراها بعروض قومت بنائب نقد البلد الذي تم فيه الحول ، فإن غلب في البلد نقدان وكل النصاب بأحدهما قومت به ، فإن كمل النصاب بكل منهما قومت بأيهما شاء ، فإن اشترى بعضها بنقد ، وبعضها بغيره ، فلكل حكمة ، فإن بلغت القيمة نصاباً وجب فيها ربع العشر ، وما زاد فحسابه ، وتجب الزكاة في مال التجارة بستة شروط :

الأول : أن يملكه بمعاوضة .

الثاني : نية التجارة حال المعاوضة في صلب العقد أو مجلسه .

الثالث : أن لا ينوب بالمال القنية .

الرابع : مضى الحول من وقت ملك العروض إلا أن تشتري بنقد معين وكان نصاباً أو دونه وفي ملكه باقية ، كأن كان يملك عشرين مثقالاً فاشترى بعينها عروضاً بنية التجارة ، أو بعين نصفها فإن ابتداء الحول حينئذ من حين ملك النقد ، لامن وقت ملك العروض .

الخامس : أن تبلغ قيمته نصابان آخر الحول ، وكذا إن بلغت دون نصاب ، وعنده ما يكمل به كما لو كان عنده مائة درهم فاشترى بخمسين منها ، وبلغ مال التجارة آخر الحول مائة وخمسين ، فيضم لما عنده ، وتجب زكاة الجميع .

السادس : أن لا يبيض أثناء الحول بما يقوم به ، وهو دون نصاب ، ومعنى التبيض : نصيره دراهم ودنانير ، ولو كان مال التجارة مما تجب الزكاة في عينه كغم أو ثمن ، فإن كمل نصاب زكاة التجارة فقط كتسع وثلاثين شاة تبلغ قيمتها نصاباً وجبت زكاة التجارة ، وإن كمل نصاب الزكائين كأربعين شاة بلغت قيمتها نصاباً وجبت زكاة العين إن أخذ حول الزكائين ، فإن تقدم حول زكاة التجارة وجبت في هذا الحول ، وتجب زكاة العين في الأحوال بعده كأن اشترى أول المحرم عشرين ثوباً من القماش بنية التجارة وبعد ستة أشهر باعها واشترى بها أربعين شاة للتجارة ثم بعد ستة أشهر أخرى قومت فبلغت قيمتها نصاباً ، فقد اجتمع فيها زكائنان وسبق حول التجارة فيزكياها في هذا الحول زكاة تجارة ، وفي كل حول بعده زكاة عين ، وزكاة مال المضاربة عنى مالكة ، فإن أخرجها من غير مال المضاربة فنعم ، وإن أخرجها من مال المضاربة حسبت من الربح كاللؤلؤ التي تلمز المبال .

الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ، وَحُجُّوا وَأَعْمَرُوا ، وَأَسْتَقِيمُوا يُسْتَقَمَ بِكُمْ . رواه الطبراني في الثلاثة، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى ، عمران القطان صدوق .

فصل فيما يجب فيه زكاة المال وفي أدائها

تجب الزكاة في المال المصنوب والنضال والمجود وفي مال القاصر والمجنون والمجور عليه بسنه، والمطالب بها الولي أو الوصي ، وتجب في الدين اللازم إن كان نقداً أو عرض تجارة مؤجلاً أو حالاً تيسر قبضه أملاً، بخلاف غير اللازم كمال تامة اللازم الذي ليس نقداً ولا عرض تجارة نصاب ماشية أفرضه لشخص ومضى عليه حول أو هوق ذمته فلا زكاة فيهما لأن الملك في الأول غير تام ، إذ للعبد أن يسقطه متى شاء ، ولنفذ إسامة المالك في الثاني لأنه يسم ماق ذمة غيره ، ولا يبيع دين يحويه، ولو اجتمع زكاة أو حج وكفارة ودين لآدمي في تركه قدمت الثلاثة على دين الآدمي ويجب أدائها فوراً عند تمكنه بحضور المال والمستحقين وبخلاف للشرع وتقية للجب من نحو تبن، وبقدرة على استيفاء دين حال كان على مؤسر حاضر باذل، ولا يجوز أن يجعل دينه الذي على نحو معسر من الزكاة إلا أن يعطيه من زكاته ثم يردها إليه عن دينه من غير شرط، فإن أخر أداءها بعد التمكن وتلف المال ضمنه ولا بد في أداء الزكاة من نية كهذا زكاة ومعلوم أن محل النية القلب وأن النطق باللسان سنة وتكفي عند عزلها من المال وبمده وتلزم الولي عن محجوره فلو دفعها بلا نية تجزئ وللشخص أن يوكل فيها ، ولا يصح أداء الزكاة من غير جنس المال المزكي إلا في إخراج شاة، أو أكثر مما دون خمسة وعشرين من الإبل فلا يصح إخراج الذهب عن الفضة ، ولا عكسه ، ولا إخراج الدراهم المشوشة عن خالص .

أدلة الإنفاق من القرآن

هذه أقوال الفقهاء تنير للسبيل إخراج الزكاة وتضئ لك كيفية الإنفاق الشرعي لتعلم أن الله تعالى يحب من عبده أن يوجد بماله في طرق الخير ، ويقم مشروعات البر وصرح الإحسان وقرأ القرآن يأخى نجد الأمر بالصلاة ، فإذا أتمرت هذه الطاعة لله أنتجت الزكاة وحب الإنفاق في طاعة الله . قال تعالى: يبشر المنافق بالخير المضاعف والقلات المباركة والزيادة الموجودة:

١ - (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ٢٦١ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متاً ولا أدى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٢٦٢ من سورة البقرة .

مثل نفقة الحسين كمثل باذر حبة يخرج منها ساق يتشعب لسك منه سبع شعب ، لكل منها سنبلة فيها مائة حبة، وتلك المضاعفة ينزل الله على حسب حال المنفق في إخلاصه وتعبه، ومن أجل ذلك تفاوت الأعمال في مقادير الثواب (والله واسع) لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة (عليم) بنية المنفق وقدر إنفاقه، ثم أنزل الله تعالى الآية الثانية تطميناً لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن اقتدى به فقدجز جيش العسرة بألف بعير بأقتابها وأحلاسها (وسيدنا عبد الرحمن بن عوف) فإنه أنى النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة. والمن: أن يعتد بإحسانه على من أحسن إليه ، والأذى أن يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه. يخ يخ أيها المسلم : اتق الله ، وأكثر من الإنفاق لله تربح .

ب - (يأيتها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) ٢٥٢ من سورة البقرة .

الله تعالى ينادي المؤمنين ويأمرهم بالإنفاق فيأوجب علينا لإنفاقه من مال وزروع وثمار وماشية من قبل أن يأتي يوم لا يقدر الإنسان فيه على تدارك ما فاتته ، وما فرط في أدائه ، ولا خلاص من عذابه إذ لا بيع فيه

فتحصلون أيها المؤمنون ما تنتفونوه ، أو تنتدون به من العذاب ، ولا حلة حتى يعينكم عليه أخلاقكم أو يساحونكم به ولا شفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تتكلموا على شفاعة تنفع وتشفع لكم في حط ما في ذمكم (والكافرون هم الظالمون) قال البيضاوي: يريد والتاركون للزكاة هم الظالمون الذين ظهروا أنفسهم أو وضعوا المال في غير موضعه وصرفه على غير وجهه ، فوضع الكافرون موضعه تغليظا لهم ، وتهديدا كقوله: « ومن كفر » مكان ومن لم يحج ، وإيدانا بأن ترك الزكاة من صنعة الكفار لقوله تعالى : (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) . اهـ .

وإن الله جل جلاله أخبر عن الثقلين الذين عملوا في الحياة فأفلحوا وفازوا بالسعادة وجعل من خلاصهم لإخراج زكاة أموالهم . قال تعالى: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) من ١ - ١٢ من سورة المؤمنين .
أى فاز أولئك الذين اتصفوا بهذه الخلال الحميدة :

أولا : الخائفون من الله سبحانه وتعالى المتذللون له المزمون أبصارهم مساجدهم .

روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى رافعا بصره إلى السماء فَمَا نزلت روى يبصره نحو مسجده وأنه رأى رجلا يعبت بلحيته ، فقال : لو خشع قلب هذا لحشعت جوارحه .

ثانياً : المعرضون عما لا يعينهم من قول أو فعل لما بهم من الجدماشغلم عنه .

ثالثاً : البالغون الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية ، والتجنب عن المحرمات ، وسائر ما توجب البروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى ، وعلى العين . رابعاً : عدم بئل التزج إلا على الأزواج والسريات والجامعون هذه الصفات أحقاء بالفردوس وهي أعلى مكان في الجنة نعيمها دائم .

إخبار الله أن التأمل على الحياة تقواه ، وإخراج الزكاة لتدوم النعمة وتزيد

إن الله تعالى أوجد المال للتعامل بين الناس ، ولقضاء الحاجات اللازمة للحياة ، ولوجود حسن التبادل والمنافع ، وقال تعالى في محكم كتابه :

أ - (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) .

ب - (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) .

ج - (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ثلما علينا إلا أن نؤمن به سبحانه وتعالى ، ونعبده بحق ، ونثق بلاعتماد عليه . ونعمل بالشرع في إخراج الزكاة رجاء أن يبقى خيرها ، ويدوم نعيمها ، ويكثر ربحها ، وقد وعد الله تعالى بزيادة النعم المزمى عليها ، وحفظها من التلف ، ووضع فيها البركة ، وفي آكلها . قال تعالى :

د - (وقالوا في سبيل الله وإعضوا أن الله سميع عليم ٢٤٤ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) ٢٤٥ من سورة البقرة . أمر سبحانه وتعالى بالجهاد في سبيله والسعى لمراضته جهيد الطاقة (من ذا الذي يقرض الله) من استفهامية مبتدأ وذو خبره ، والذي صفة ذا أو بئل ، وإقراض الله سبحانه وتعالى مثل لتقديم العمل الذى به يطلب ثوابه (قرضاً حسناً) (إقراضاً حسناً مقروناً بالإخلاص وطيب النفس أو مقرضاً حلالاً طيباً ، وقيل : القرض الحسن بالجاهدة والإنفاق في سبيل الله . والمعنى أقرض الله أحد فيضاعف جزاؤه كزرة لا يقدرها إلا الله سبحانه وتعالى ، وقيل : الواحد

١٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

بِسْمَانَةَ ، سَبَّحَانَهُ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ يُجَازِيكُمْ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّمْتُمْ (والله يقبض ويبسط) أى يقدر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يدلل حالكم اه بياضوى .
نأخذ من هذه الآية أن الأرزاق بيد الله « ويد الله ملأى لا تفيضها نفقة » وهو جل جلاله يعطى للمنفق الخلف ، وللبخيل الشحيح كل تلف .

الدليل الثانى : (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فظل والله بما تعملون بصير ٢٦٥ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) ٢٦٦ من سورة البقرة :

مثل جليل ماموس محسوس شقيق للذكى والبخيل ، وليس فى طاقة علماء التربية الآن أن يحاكيوه .

- (أموال الذكى) كحديقة فيحاء غناء أثمر شجرها ، وأبوع زهرها ، وترعرع دوحها باسقات : فارعات بمكان مرتفع (ربوة) قال البيضاوى : أى ومثل نفقة هؤلاء فى الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع ، فإن شجره يكون أحسن منظرأ ، وأزكى ثمرأ اه . قد زارها مطر عظيم القطر ، فضاعف الله ثمرها ، وأكثرت من خيراتها ، وبارك فى إنتاجها . قال البيضاوى : (فآتت أكلها) أى أثمرتها (ضعفين) مثل ما كانت تثمر بسبب الوابل ، والمراد بالضعف المثل (فإن لم يصبها وابل فظل) أى فيصيدها مطر خفيف يكفيها لكرم منيتها ، وبرودة هوائها لارتفاع مكانها ، والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله لانضيق مجال . وإن كانت تنفقت باعتبار ما ينضم إليها من أحواله ، ويجوز أن يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدين فى زلفاها بالوابل والطلل (والله بما تعملون بصير) تحذير عن الرياء ، وترغيب فى الإخلاص اه .

انظر رعاك الله إلى ثواب الذكى لله يطلب رضا مولاه (وتثبيتاً من أنفسهم) أى تحقيقاً للثواب عليه وجازما مصمما أن الله يثيبه وينفق عليه ويهبطيه، بخلاف المنافقين الذين يبخلون ، ولا يرجون ما عند الله، وهو كثير، وإن نفقات المحسنين تزكو عند الله كثرتم أم قلت ، حيث حسن الباطن بالإخلاص لقليل عمل الإنسان ككثيره فى رضا الله عنه . قال العارفى بالله :

وبعد الفنا فى الله كن كيف ما تشاء فعلمك لاجبل وفنالك لاوزر

إن الله تعالى وعد المحسنين إكراما، والمنفق زيادة الخير كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى عن الله عز وجل : « أنفق يابن آدم أنفق عليك » رواه البخارى .

وحسبك أيها المنفق دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو محاب الدعاء : « اللهم اجعل لمنفق خلفأ ولمسك تلقأ » رواه البخارى .

الدليل الثالث : قال الله تعالى : (وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) ٢٧٢ من سورة البقرة . فأنت تجود وعد الله صادق أن يحفض للمنفق ثواب لإنفاقه ويضاعف له خيراته (فلا أنفسكم) أى الخير والأجر يختص بكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ، ولا تنفقوا الخبيث (يوف إليكم) ثوابه أضعافاً مضاعفة .

روى أن ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار ورضاع فى اليهود، وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما أسماوا أن ينفقواهم فزلت . وهذا فى غير الواجب . أما الواجب فلا يجوز صرفه إلى الكفار اه بياضوى .

دين السماحة والمودة ، والعطف لله يدعو إلى الصدقة والإحسان على غير المسلمين ابتغاء وجه الله ليجدد

عليه وسلم : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ،

أواصر الألفة ، وبديم المحبة والله رب العالمين يقول (لكم دينكم ولي دين) فالنقير المسلم أحق بالمساعدة والإنفاق عليه لله .

الدليل الرابع : قال تعالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرأً وعلانية فلمهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٢٧٤ من سورة البقرة .

وعدا الله تعالى المنفقين لله بزيادة الأجر عنده سبحانه والله أكبر وخزائنه لا تنفذ ورحمته واسعة تبين على المحسن بوفرة المال وكثرة النعم وجودة الصحة ولباس التقوى والعافية والتوفيق للطاعة والإلهام الى الصواب وقررة العين وفرح القلب وإزالة هموم الدنيا وراحة الضمير واطمئنان النفس والبشرى بالسعادة والحكمة في العمل وصواب النطق .

يا أخى : ثلاثة ترف إلى المنفق لله :

أولاً : أجره عند ربه . ثانياً : لاخوف عليه من أى سوء ، وأنه محصن من كل شر ، ويقبه الله كل مكروه ويحفظه دنيا وأخرى. ثالثاً : لا يتكدر ولا يحزن ولا يصيبه هم ولا غم. أثنك في هذا؟ جرب أيها المؤمن وزك وتصدق ، وأقم شعائر الدين ، وأد تعاليمه تفز والله ، وتسعد والله ، وتفتن والله ، ويحبك الله ورسوله والناس أجمعون .

(سرأً وعلانية) أى ينفقون في الجهر أمام الجمهور ، وفي الخفية ؛ ويعمون الأوقات والأحوال بالخبر. نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تصدق بأربعين ألف دينار: عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية، وقيل في أمير المؤمنين على رضى الله عنه لم يملك إلا أربعة دراهم ، فنصدق بدرهم ليلاً ودرهم نهاراً ودرهم سرأً ودرهم علانية ، وقيل في ربط الخيل في سبيل الله تعالى والإنفاق عليها .

قال الصاوى رحمه الله : ولكن العبرة بمعوم اللفظ بالخصوص السبب ، فالمراد بيان أجر المنفق على هذا الوجه، فلا خصوصية لأبي بكر بذلك ولا لعل اه .

الدليل الخامس : قال تعالى : (يعحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) ٢٧٦ البقرة. أى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه الربا (ويربى) أى يضاعف ثوابها ويبارك فيها أخرجت منه. وعنه عليه الصلاة والسلام « إن الله يقبل الصدقة ويربها كما يربى أحداكم فؤوه » أى مهروه. وعنه عليه الصلاة والسلام : « ما قصت زكاة من مال قط » . والله تعالى لا يرضى عنه ولا يحبه محبته للتوابين (كل كفار) أى مصر على تحليل الحرمات (أثيم) أى منهك في ارتكابه اه يضاوى .

يقارن ربك أيها المسلم بين المال الحلال والحرام، فصاحب الحرام مفضوب عليه جبار مكار مذنب يسعى إلى حتفه بظلمه يجمه ليعذب به ، ويدب في الأرض ليكثر منه فيكون عليه قيمة لانهمة، والمال الذى لا تؤدى زكاته مثل الحرام المنصوب أو المسروق ، أو المجموع من طرق خسيصة، أو منهى عنها . أما صاحب المال الذى يركى فترفف عليه إشارة السعادة لأنه المتبع أوامر الله فتركى عنه .

الدليل السادس : قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى عن حيد ٢٦٧ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم) (٢٦٨ من سورة البقرة .

أمر الله المؤمنين بالإنفاق من المال الحلال أو الحيد ، ومن طيبات ما أخرج سبحانه من الأرض كالحبوب والثمرات والمعادن على شريطة أن لا تقصدوا الردىء منه فتخرجوه (ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه) أى

وحالكم أنكم لاتأخذون الرديء في حقوقكم لرداءته إلا أن تتساحوا فيه ، مجاز من أغضض بصره : إذا غضه وعن ابن عباس رضى الله عنه : كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فهوأ عنه . اه يضاوى .

شاهدنا (والله غنى حميد-والله يعدم مغيرة منه فضلا)أخبر الأمر جل وعلا أنه متصف بالغنى المطلق ، وعنده كنوز الخيرات التى لاتنفذ،وغنى أيضا عن إلتفاقكم ، ومفاتيح السموات والأرض بيده وتحت أمره ولأنما يأمر المسلمين بالزكاة لاتنتفعهم ، وتنمية أموالهم ، وزيادتها حسا ومعنى مع نيل رحمة الله ورضاه والله حميد أى متصف بالحمد كثير العطايا ، وهو محمود سبحانه ، وهنا تفضل سبحانه وتعالى فأرشد إلى إغواء الشيطان للبخيل يعده الفقر ، ويخوفه من الإلتفاق ، والله يعده الغنى والسعة ، وغفران الذنوب . شتان بين العدو الألد الذى ضل وأغوى وأضل ، وبين الكريم الوهاب الذى أمر عباده المسلمين لينجحوا فى الحياة ، ولتثمر أموالهم فى مشروعات البر وتنمو فى الطاعات (الشيطان يعدمكم الفقر) أى يخبركم بأسباب البخل ، ويجهله بين أعينكم . ومن محاسن قول بعض المفسرين : إن معنى النجشاء فى القرآن : الزنا لإلا هذه فعناها البخل . والمعنى يفويكم ويخبركم بأمر يتسبب عنها البخل فيترتب على ذلك مطاوعتكم لله كطاعة المأمور للأمر ، وسمى إخبار الشيطان بالفقر وعدا مع أنه وعيد لأنه شر ومشاكلة لقوله : (والله يعدمكم) أى على الإلتفاق (مغيرة) لذنوبكم ورزقا خلفا منه .

وفى الحديث : « إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ، ثم قرأ : (الشيطان يعدمكم الفقر ويأمركم بالنجشاء) » أخرجه الترمذى اه صاوى . فكان النفق موفق وقيد نعمه بطاعة الله لئلا يزداد ، وأحاطها بالخير لتنمو (لئن شكرتم لأزيدنكم) وإن النفس تميل إلى إطاعة السرى ، وتحب معاملة الغنى ، وهذا يتجلى فى معاملة الناس فى الدنيا ، فما بالك بالمعاملة مع غنى حميد يعدم مغيرة فضلا، وهو الله جل ج ولقد أخطأ الصحيح جادة الصواب ، فقصر فى الإلتفاق ، واتبع هواه وركب ظهره ، فقاده الشيطان إلى الدل والحسران ، ورماه فى النار ، وبئس القرار ، وجره إلى الخراب والدمار ، ولا بد أن يرى البخيل الكافر سابقية ضياع ماله ، أو ترى ذريته أو أحفاده عاقبة البخل من ضياع الثراث والميراث ، ويذوقون الفقر ألوانا ، وقد قل صلى الله عليه وسلم « حصنوا أموالكم بالزكاة » .

الدليل السابع : قال تعالى يخاطب المؤمنين (ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ١٠) وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني لى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ١١ ولن يؤخر الله نسا إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون) أى لايشغلكم تدبير الأموال والاهتمام بها عن الصلوات والطاعات ، وأخرجوا بعض أموالكم ادخارا للأخرة قبل أن يرى دلائل الموت فيطلب البخيل ويلج : هلا أمهلتنى فأتصدق وأعمل بالشرع ؟

المعنى إن أصلت عمرى أصدق ، وأكن من الصالحين ، فصب الفعل بأن مضرة وجوبا بعد فاء السببية فى جواب العرض أو التبنى والجزم بالعطف على محل فأتصدق ملاحظة جزمها فى جواب الطلب . لولا بمعنى هلا بمعنى العرض الذى هو الطلب بلىن ورتقى ، وقيل : لازائدة ولو للتبنى . قال ابن عباس رضى الله عنه : ما قصر أحد فى الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت .

إن شاهدنا (وأأنفقوا) يطلب الله السرعة فى الإلتفاق لإلتقاد المستطيع خيبة دنو الأجل ، فينتقل المال إلى الورثة ، ويصير فى حوزة غيره . فيندم على تقصيره ، ولات ساعة مندم . أما من أجاب الله ونفذ أمره فأفقر

بشر بروضان الله وكرامته عند الاحتضار ، وأشرق وجهه ، وابتسم ثغره ، وانشرح صدره كما في الحديث : « فليس شيء أحب إليه مما أماناه أحب الله لقاءه ، وأحب لقاء الله » رواه البخاري .

الدليل الثامن : قال الله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ١٦ فانظروا الله ما استطعتم واستمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ١٧ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم ١٨ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) ١٩ من سورة التغابن . فتنة اختبار لكم ، وعد الله المنفق المطيع الذي آثر محبة الله على محبة الأموال والأولاد ، والسمي هم (أجر عظيم) سعة في الرزق ، ونعيم مقيم في حياته وبعد موته ، ثم أمر المؤمنين أن يصنعوا له في مواعظه وينفذوا أوامره ، ويجودوا في وجوه الخير خالصاً لوجهه سبحانه . (إن تقرضوا الله) أي تصرفوا المال فيما أمره مقرضنا بإخلاص وطيب قلب يزرده من واحد إلى عشر إلى سبعائة إلى أكثر ويغفر لكم خطاياكم ببركة الإنفاق (والله شكور) يعطي الجزيل بالقليل (حلیم) يعفو ولا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب) يرى كل شيء ، وما يخفى عليه شيء ، ويعلم السر والنجوى (العزيز) تام القدرة (الحكيم) يضع الأمور في نصابها اللائق بها .

معاملة ليس لها مثل أبداً ما . تصدق فتتاجر مع النصف بكل كمال المنزه عن كل نقص القادر المقدر : (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) .

كثرة المال محنة وابتلى الله بها العالم ليرى أيحسبون إلى خلقه أم يسيتون ؟ وأيقموم مشروعات الخيرأم يتأذون ويبخلون ؟ ولكن المؤمن العاقل من اتهمز فرصة وجودها ، فأطلق يده في عمل الصالحات وتشديد المكرمات ، ورجا ما يبق على ما ينفي ، وآثر الآخرة على الأولى ليكيحج حجاج نفسه عن حب التفتير ، ويرخي عنانها في الإنفاق لله عسى أن يبعد عن وصمة الشح فينلج ، ونفضل الله ففتح باب معاملته على مضراعيه لينجو المحسنون الأجواد السمحاء ، والدنيا ميدان الأعمال ، وفرصة سائحة للمؤمنين الطامعين الذين لانفرهم زحارف الدنيا كما قال تعالى في اختبار المطيعين (وليبتلي الله ماني صدوركم وليحص ماني قلوبكم والله عليم بذات الصدور)

الدليل التاسع : قال الله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عتدنا زلفي إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون ٣٩ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٤٠ من سورة سبأ .

جملتان اسمية أخبرنا الله بها ليمس المتقين بالإخلاف وزيادة النعم ، وكثرة الرزق ، ووفرة الخير ووضع البركة ، وجليل المنفعة والثمرة (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) أي يعطيك عوضاً إما عاجلاً أو آجلاً ، وهو سبحانه الرزاق ، وغيره وسط في إيصال رزقه لاحقيقة لرازيته فهو الذي ينعم ويتفضل ، ويكثر المال ويرزق القناعة ، ويهب الثواب لمن أشفق على نفسه وعياله وأقربيه ، و تصدق على الفقراء . والمال ودعة وعارية تبقى في يد المحسنين ، وتزول من أيدي الكافرين . هذا الزوال إما حسياً بأن ترى عدم البركة فيه ، و صرفه فيما يغضب الله ، واسترسال صاحبه في المعاصي والشبهات ، وحرمانه من فعل الخير لله ويسلط الله عليه آفة السرقة والغصب ، ويكون صاحبه شيطاناً رجيحاً نمرًا كالسكل شمر . وفي التفسير : والله تعالى يوصف بالموصل الرزق ، وبالخالق له ، والعبد يوصف بالإيصال فقط ، تخيرية الله من حيث إنه خالق وموصل ، فعلم أن العبد يقال له رازق بهذا ، ولا يقال له رزاق لأنه من الأسماء المختصة به تعالى اه صاوى (وهو خير الرازقين) أي أحسن وأجلهم لكونه خالق السبب والسبب ، وفي الجلايين يقال : كل إنسان يرزق عائلته : أي من

رزق الله اه . قال تعالى (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) أخبر الله تعالى أن كثرة الأموال والأولاد من زينة الحياة الدنيا ، وقد أخطأ من ظن أنها للشرف والكرامة ، وما هي إلا زخرف الدنيا ، ولا يقرب إلى الله إلا الإيمان والتقوى ، والعمل الصالح . قال البيضاوي : إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ، ويعلم ولده الخير ، ويربیه على الصلاح ، أو من أموالكم وأولادكم على حذف المضاف (فأولئك لهم جزاء الضعف) أى يجازون الضعف إلى عشرين فوفقه اه . ثم أخبر جل جلاله ، وهو أصدق القائلين أنه يوسع على من يشاء تارة ، ويضيق عليه أخرى . والمنفقون في الجنة آمنون من كل المكاراه ، والذين يظنون في القرآن ، ويكفرون بالله ويبخلون (معاجزين) أى مسابقين لأنبيائنا ، أو ظانين أنهم يفوتونا . أو يقصرون في حقوق الله أن جزاءهم جهنم يصطلون نارها . فان الله تعالى يبين أن كسب الحرام يجرب البيوت العامرة ، وكسب الحلال مع إخراج الزكاة يضاعف النعم ، ويجلب الخير .

فصل في زكاة الفطر

وهي من خصائص هذه الأمة ، وشرعت في السنة الثانية من الهجرة قبل عيد الفطر بيومين تطهيراً للأصنام من الخلل الواقع في الصوم لقوله صلى الله عليه وسلم : « صدقة الفطر طهارة للأصنام من الفغو والرفث » ورفقاً بالفقراء في يوم الفطر كما في خبر « أغنوهم عن ذل السؤال في هذا اليوم » وهي سبب لقبول الصيام خير « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر » وتجب على من عنده زيادة على ما يحتاجه لنفسه وعياله يوم العيد ولينته ، فيخرج عن نفسه وعن كل شخص تلزمه نفقته كأصوله وقروعه وزوجته وورقيقه وخادمه إن كان مستأجراً بالنفقة صاعاً ، وهو أربع حفنات بكفى رجل معتدل فيهما ، وهو بالكيل المصرى قدحان من غالب قوت بلده ، وينبغي أن يزيد شيئاً يسيراً لاحتمال اشتغالها على طين أو تين ، أو نحو ذلك ، ويشترط لوجوبها الإسلام ، وإدراك جزء من رمضان ، وجزء من شوال ، فتخرج عن من مات بعد الغروب دون من ولد بعده . ويجب على الكافر الإخراج عمن تلزمه نفقته من المسلمين ويستحب لإخراجها قبل صلاة العيد ، ويجوز من أول الشهر ، ويكره تأخيرها إلى آخر يوم العيد ، ويجرم تأخيرها عنه بلا عذر كفيية ماله أو المستحقين .

ويجب أن يكون تنزيهاً على الفقراء الموجودين بالبلد ، ولا يجوز نقلها لبلد آخر وتصرف إلى الأصناف الثمانية كالزكاة ، واختار جماعة من أصحاب الشافعى كابن المنذر والرويانى ، والشيخ أبى إسحق الشيرازى جواز صرفها لواحد ، وقال الرافعى : يجوز صرفها إلى واحد . قال الأذرعى : وعليه العمل في الأعصار وأمصار والأحوط دفعها إلى ثلاثة : قال تعالى (وآت ذا الرزق حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذروا ما أنعم الله عليكم) إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) ٢٨ من سورة الإسراء .

هذا أمر له صلى الله عليه وسلم يعلم أمته الإنفاق ، أو لإخراج الزكاة ، وصلة الرحم ، وحسن المعاشرة والسخاء والجلود على مواطنيه ، وبذل الخير في إقامة مشروعات تدفع الضر ، وتجلب اليسر والبر والعطف على الفقراء ، وقال أبو حنيفة : حقهم إذا كانوا محارم فقراء أن ينفق عليهم ، وقيل : المراد بنى القرني أقرب الرسول صلى الله عليه وسلم (ولا تبذروا) نهى سبحانه عن صرف المال فيما لا ينبغي ، وإتفاقه على وجه الإسراف والاسترسال في المعاصى ، وأصل التبذير : التفريق .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد وهو يتوضأ « ما هذا السرف ؟ قال : أو في الوضوء سرف ؟

قال : نعم ، وإن كنت على نهر جار ، فأنت ترى رعاك الله أمراً ونهياً ، أتفق أيها المسلم في أبواب الخير ، واجتنب أبواب الشرور والمذات الداعية إلى التبذير بلا فائدة (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة فإن التضييع والإنلاف شر ، أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الإسراف ، والصرف في المعاصي روى أنهم كانوا ينحرون الإبل ، ويتياسرون عليها ويبدرون أموالهم في السعة فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالإتفاق في القربات اه يضاوى .

ب — وقال تعالى لحبيبه أستاذ الإنسانية في العالم صلى الله عليه وسلم (يسألوك ماذا يتفقون قل ما أنفقتم من خير فلوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) ٢١٥ من سورة البقرة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن عمرو بن الجوح الأنصارى كان شيخاً ذا مال عظيم فقال يارسول الله ماذا تنفق من أموالنا ، وأين تضعها ، فتركت : (قل ما أنفقتم الآية) » قال البيضاوى : سئل عن المتفق فأجيب ببيان المصروف لأنه أهم فإن اعتداد النفقة باعتباره ، ولأنه كان في سؤال عمرو ، وإن لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المتفق على ما ضمن قوله : (ما أنفقتم من خير) : إن تفعلوا خيراً فإن الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه ، وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة فينسخ به اه .

ج — وقال تعالى : (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ١٩٤) واتقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) ١٩٥ البقرة . الله يجرس المتقين ويصلح شأنهم ولا تحسبوا كل الإمساك واجتنبوا الإسراف ، وتضييع وجه المعاش ، واحذروا أن تتركوا الغزو فإلهلاك والكف عنه ، وعدم الإتفاق فيه خشية أن يقوى العدو ، ويسلطهم على إهلاكهم ويؤيده ماروى عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أنه قال : لما أعز الله الإسلام ، وكثر أهله رجعتنا إلى أهلنا وأموالنا تنقسم فيها ونصلحها فتركت . هذا معنى ، والمعنى الثانى (التهلكة) بالإمساك وحب المال فإنه يؤدى إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا ، وهو في الأصل انتهاء بالشيء والفساد والإلقاء طرح الشيء ، وعدى إلى التضمن معنى الانتهاء ، والباء زائدة ، والمراد بالأبدى : الأفسس والتهلكة والهلاك والهلاك واحد : أى لاتواقوا أنفسكم والهلاك (وأحسنوا) أعمالكم وأخلاقكم ، أو تفضلوا على المحاييج اه يضاوى .

د — وقال تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير) ١١١ البقرة . من خير كصلاة وصدقة لا يضيع الله ثوابكم .

ه — وقال تعالى : (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ١٧٧ من سورة البقرة .

(وآتى المال على حبه) أى أتفق المال مع أنه يرجو كثرته ، ويشاق لو فرته كما قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل « أى الصدقة أفضل ؟ أت صدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر ، وتأمل الغنى » رواه البخارى وقيل : (على حبه) أى حب الله جل وعلا وطلب ثوابه ، وابتغاء رضوانه (ذوى القربى) المحاييج ، وقدمهم لأن إيتاءهم أفضل كما قال عليه الصلاة والسلام : « صدقتك على المسكين صدقة ، وعلى ذوى رحمك ثنتان : صدقة وصلة » (والمسكين) الذى أسكنته الخلة ، وأذلته الحاجة (وابن السبيل) المسافر سفر طاعة أو الضعيف (والسائلين) الذين ألجأهم الحاجة إلى السؤال ، والطلب برفق ، وقال عليه الصلاة والسلام : « للسائل حق وإن جاء على فرسه » (وفى الرقاب) فى تخليص الأسسورين الأذلاء ، ومعاونة المدينين

المكاتبين بالرق الموضوعين؛ في سلاسل العبودية، أو فك الأسارى، أو ابتياع الرقاب لعتقها (وآتى الزكاة) أى المفروضة، والمعرض من الأول بيان مصارفها، ومن الثانى أدائها، والمث عليها، ويحتمل أن يكون المراد بالأول نوافل الصدقات أو حقوقاً كانت في المال سوى الزكاة، وفي الحديث: «نسخت الزكاة كل صدقة» اهـ يضاوى (البأساء) في الأموال كالفقير (والضراء) في الأتقى كالمرض (وحين البأس) وقت مجاهدة العدو (أولئك الذين صدقوا) في الدين، واتباع الحق وطلب البر (المتقون) عن الكفر وسائر الرذائل. قال البيضاوى: والآية كما ترى جامعة للكلمات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحاً أو ضمناً، فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء:

أولاً: صحة الاعتقاد. ثانياً: حسن المعاشرة. ثالثاً: تهذيب النفس، وأشير إلى الأول (من آمن بالله) وإلى الثانى (وآتى المال) وإلى الثالث (وأقام الصلاة) ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلى إيمانه واعتقاده، وبالتقوى اعتباراً بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق وإليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان» اهـ ص ٥٧.

و- وقال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) ٦١ من سورة التوبة.

أى الزكوات لهؤلاء المدودين دون غيرهم (الفقير) من لامل له ولا كسب يقع موقفاً من حاجته، (والمساكين) من له مال أو كسب لا يكفيه (والمعاملين عليها) الساعين في تحصيلها وجمعها (والمؤلفه قلوبهم) قوم أساموا ونيتهم ضعيفة فيه فيتألف قلوبهم، وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والأقرع ابن حابس، والعباس بن مرداس لذلك وفك الرقاب (والغارمين) أى المدنين لأنفسهم في غيرهم، وفي غير إسراف وللصرف في الجهاد وشراء سلاح، وقيل: في بناء القناطر والمصانع والإنفاق على التطوعة، وابتياع الكراع (وإبن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله.

فصل: في قسم الزكاة كما قال الفقهاء في تعبيراتهم

تدفع الزكاة لثمانية أصناف (الفقير) وهو الذى لامل ولا كسب لائق يقع موقفاً من كفايته، بأن ينقص عن نصف ما يحتاجه كمن يحتاج إلى عشرة لا يملك، ولا يكسب إلا درهمين أو ثلاثة (والمساكين) وهو الذى يقدر على مل أو كسب، ولا يكتفيه كمن يحتاج إلى عشرة دراهم وعنده سبعة (والمعامل عليها) كالساعى والكتائب لأموال الزكاة (والمؤلفة قلوبهم) وهم الذين أساموا وإسلامهم ضعيف، أو كان قويا ولكن يتوقف بإعطائهم إسلامهم غيرهم (والرقاب) وهم المكاتبون من الأرقاء لغير المزكى كتابة صحيحة (والغارم) وهو الذى تدين ديناً لنفسه، وحل الدين، ولا قدرة له على وفائه، وقصد صرفه في مباح أو صرفه فيه أو تهبين لإصلاح ذات البين إن حل الدين، ولم يوفه من ماله، ولو كان غنياً أو تدين لضمان إن أعسر هو والمضمون (وفي سبيل الله) وهم الفزاة المتطوعون بالجهاد، وإن كانوا أغنياء إعانة على الجهاد (وإبن السبيل) وهو المسافر سفراً مباحاً من بلد الزكاة ولو مجاز إلى وطنه أو غيره فيعطى من مال الزكاة ما يوصله إلى مقصده إن احتاج، ويجب تعميم ما وجد من الأصناف الثمانية، وقال الزرقانى: يجوز دفع زكاة المال إلى ثلاثة، ويجرم على المالك مع عدم الإجزاء نقل الزكاة من محل وجوبها مع وجود المستحقين فيها، ولا يعطى منها كافر ولا رقيق ولا صبي ولا مجنون بل تعطى لوليها. ولا يبنوهاشهم والمطلب ولا غنى ولا من تلزم المزكى نفقته من أضل وفرع وزوجة ورقيق بصفة الفقراء والمساكين ويجرم على غير مستحقها أخذها ويجرم إعطاؤها له أيضاً يجرم إذا علم الدافع أن الآخذ يصرها في معصية اهـ توير القلوب صحيفة ٢٢٥.

وَقَرَى^(١) الضَّيْفَ دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَهَلْ شَوَاهِدٌ .

١٦ - رَرَوِيٌّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيُؤَدِّ زَكَاةَ مَالِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيَقُلْ حَقًّا^(٢) ، أَوْ لَيْسَ كُنْتَ^(٣) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

فصل في زكاة الماشية

وهي الإبل والبقر والغنم ، وأول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة وهي جذعة ضأن لها سنة وطعنت في الثانية أو ثنية معز لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، ثم في مائة وإحدى وعشرين شانان، وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه ، وفي أربع مائة أربع شياه ، ثم في كل مائة شاة « وأول » نصاب البقر ثلاثون ، وفيها تبعية له سنة ، وفي أربعين مسنة لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، وفي ستين تبعية ، فلا يتغير الفرض بعد الأربعين إلا بزيادة عشرين ، ثم يتغير بزيادة كل عشرة ، وفي سبعين تبعية ، وفي ثمانين مسنتان ، وفي تسعين ثلاثة أتباعه ، وفي مائة : مسنة وتبعية ، وفي مائة وعشرة مسنتان وتبعية ، وعلى هذا فقس « وأول » نصاب الإبل خمس وفيها شاة وفي عشرة شانان ، وفي خمسة عشر ثلاث شياه ، وفي عشرين أربع شياه ، وفي خمس وعشرين بنت مخاض من الإبل لها سنة ، وطعنت في الثانية ، وفي ستة وثلاثين بنت لبون لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، وفي ستة وأربعين حقة لها ثلاث سنين وطعنت في الرابعة ، وفي إحدى وستين جذعة لها أربع سنين وطعنت في الخامسة ، وفي ست وسبعين بنتا لبون ، وفي إحدى وتسعين حقتان ، وفي مائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ويتسع ثم كل عشر يتغير الواجب ، ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ففي مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة وفي مائة وأربعين حقتان وبنت لبون ، وفي مائة وخمسين ثلاث حقات ، هكذا ، ولو اتفق فرضان ، ولا يكون ذلك إلا في الإبل والبقر وجب الأنفع منهما للمستحقين إن وجدا بماله ففي مائتي بعير يجب الأنفع من أربع حقات وخمس بنات لبون ، وفي مائة وعشرين بقرة يجب الأنفع من ثلاث مسنات وأربعة أتباعه ، وتجب الزكاة في الماشية بزيادة شرطين على ما مر من الشروط العامة وهما (إسامة المالك) أو نائبه لها كل الحول مع عمله بأنها في ملكه بأن يرعاها في كلاً مباح ونحوه مما ليس بمملوك ، وفي معناه مملوك قيمته يسيرة لا يعد مثلها كلفة في مقابلة ثمنها (وأن تكون للنساء) أما المعدة للعمل فلا زكاة فيها وإذا اشترك اثنان مثلاً من أهل زكاة في نصاب ماشية أو فقد أو غيرها زكياً كواحد كما إذا خلط جواراً ، وكان كل من المراح والمسرح والراعى والمرعى والفحل والمشراب وموضع الحلب ، ونحو الحانوت ، وموضع التجفيف لنحو التمر ، وتخليص الحب ، ومكان الحفظ واحداً . اهـ ص ٢٢١ تنوير القلوب .

(١) أكرمه . (٢) يتطق بالصواب ، ويرشد إلى الحق ، ويقول قولاً يوافق آداب الشرع .

(٣) ليصمت ليحذر أن ينطق فيما يفضب ربه ، فباللسان يدخل الجنة أو النار ، ويمدح أو يذم ، ويكرم

أو يهين ، قال الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة
ما إن ندمت على سكوتي مرة
فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً
ولقد ندمت على الكلام مرارا

وقال آخر :

وانطق بحيث العي مستقبح
واصمت بحيث الخير في سكتك

فَلْيُكْرِمُ ضَيْفَهُ^(١) . رواه الطبراني في الكبير .

١٧ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(٢) ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ^(٣)
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ^(٤) ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ^(٥) . رواه البخاري ومسلم .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ
بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الْكَتُوبَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ^(٦) ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ .
قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا^(٧) ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَلَمَّا وَلَّى^(٨) قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا^(٩) .
رواه البخاري ومسلم .

١٩ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي شَهِدْتُ أَنَّ لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ^(١٠) :
وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ الْحَمْسَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ^(١١) ، وَأَتَيْتُ الزَّكَاةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) إكرام الضيف من الإيمان بالله لوجود الثقة بأنه تعالى يخلف وينفق على الجواد ، ويعوض ما أنفق
ويجلب الخير ويكسب السعادة ويبعد اللوم ويطرد البخل . قال تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
الفلحون) . (٢) توحيده في ذاته وصفاته وأفعاله وتخلص به في عبادتك وترجو ثوابه وتخشى عقابه .

(٣) تؤديها كاملة . (٤) تحافظ على أداء الزكاة الواجبة .

(٥) تحسن إلى قرابتك . قال الشيخ الشرقاوي : وخس هذه الحصلة نظراً إلى حال السائل كأنه كان قطاعاً
للرحم فأمر به لأنه المهمل بالنسبة إليه ، وعطف الصلاة ، وما بعدها على سابقها من عطف الخاص على العام
لشمول العبادة لها اهـ ص ٥٨ ج ٢ .

(٦) المفروضة . واحتز صلى الله عليه وسلم عن صدقة التطوع لأنها زكاة لغوية ، وغاير بين الوصفين
كراهة تكرار اللفظ . (٧) أبلغ قومي ماسمعت لازيادة ولا تقص ، وأحافظ على القيام بذلك .

(٨) أدبر . (٩) أي لمن داوم الأعرابي على فعل ما أمرته به دخل الجنة؛ وفيه أن الميثر بالجنة أكثر
من عشرة كما ورد النص به في الحسن والحسين وأمهما وأمهايت المؤمنين، فتحمل بشاره العشرة على أنهم بشروا
دفعاً واحدة أو بلفظ بشره بالجنة ، أو أن العدد لا مفهوم له اهـ شرقاوي .

(١٠) آمنت بالله وبك ، وعبدت الله بحق .

(١١) شغلت ليله كله في طاعة ، وأكثرت من ذكر الله وتسيبجه والاستغفار ، والصلاة على حبيبه
صلى الله عليه وسلم ، وصليت نافلة تهجداً .

صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ^(١) وَالشُّهَدَاءِ ^(٢) . رواه البزار بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ، وتقدم لفظه في الصلاة .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعِمَ الْإِيمَانَ : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ^(٣) رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ ، وَلَمْ يُعْطِ الْهَرَبَةَ ^(٤) ، وَلَا الدَّرَنَةَ ، وَلَا المَرَبِضَةَ ، وَلَا الشَّرْطَ اللَّثِيمَةَ ، وَلَكِنْ مِنْ وَسْطِ أَمْوَالِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْئَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ . رواه أبو داود .

[قوله : رافدة عليه] من الرّفد ، وهو الإعانة .

ومعناه : أنه يُعْطَى الزَّكَاةَ وَنَفْسُهُ تُعِينُهُ عَلَى أَدَائِهَا بِطَيِّبِهَا وَعَدَمِ حَدِيثِهَا لَهُ بِالْمَنْعِ .
[والشَّرْطَ] : بفتح الشين المعجمة والراء : وهي الرذيلة من المال كالمسنة والعجفاء ونحوها .
[والدَّرَنَةُ] : الجرباء .

٢١ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخاري ومسلم وغيرها .

٢٢ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ^(٥) الْمُصَلُّونَ ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَاةَ

(١) قوم أقل من الأنبياء منزلة ونوابا ، وفي الغريب : قوم دون الأنبياء في الفضيلة . والصدوق : من كثر منه الصدق ، وقيل بل يقال لمن لا يكذب قط ، وقيل : بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق ، وقيل لمن صدق بقوله واعتقاده ، وحقق صدقه بتعمه . قال تعالى :

١ - (وأذكر في الكتاب إبراهيم لأنه كان صديقا نبيا) وقال :

ب - (وأمه صديقة) وقال :

ج - (من النبيين والصدّيقين والشهداء) اه .

(٢) الشهيد المحضّر ؛ فسميته بذلك لحضور الملائكة إياه إشارة إلى ما قال : تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) قال تعالى : (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم) لأنهم يشهدون في تلك الحالة ما أعد لهم من النعيم ، أو لأنهم تشهد أرواحهم عند الله اه . غريب .

(٣) راضية نفسه غير ساخطة ومعطية بسخاء وانسراح . (٤) العجز كبير السن المهزولة الضعيفة .

قال تعالى : (لن نتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) اقرأ ما قاله الفقهاء في ذلك .

(٥) الذين أحبهم وأخلصوا لله في عبادته .

الْخُمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيَحْتَسِبُ^(١) صَوْمَهُ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ مُحْتَسِبًا^(٢) ، طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ، وَيَحْتَسِبُ الْكِبَارُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَمْ الْكِبَارُ ؟ قَالَ : تَسَعُ أَعْظَمُهُنَّ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ^(٣) ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ^(٤) ، وَالسَّحَرُ^(٥) ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرَّبَا ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ^(٦) الْحَرَامِ قَبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هُوَ لَاءَ الْكِبَارِ ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ إِلَّا رَافِقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُجْبُوحةٍ جَنَّةٍ أَبْوَابُهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ .
رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات ، وفي بعضهم كلام ، وعند أبي داود بعضه .

[مجبوحة الجنة] : بضم الباءين الموحدين وبحاءين مهملتين : هو وسطها .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا أَدَّتِ الزَّكَاةَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ ، وَمَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ ، وَكَانَ إِصْرُهُ^(٧) عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٤ - وَعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عِنْدَهُ غُلَامٌ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حَضْرَمَةٌ ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَيُّ دَرَجَاتِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ . قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الزَّكَاةُ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به .

[قال المعلى] : وتقدم في كتاب الصلاة أحاديث تدل لهذا الباب ، وتأتي أحاديث آخر

في كتاب الصوم والحج إن شاء الله تعالى .

(١) يطلب ثواب صومه من الله تعالى . (٢) طالباً الأجر من ربه بميدة عن الرباء .

(٣) يوم النجم صفوف الحارين في سبيل نصر دين الله يفر هذا الجبان .

(٤) العفيفة الأزوجة العافلة . (٥) استعمال طلاس الفرقة والأذى والضرر والربط ، وتسخير الجن

لأذى الإنسان . (٦) المسجد الحرام تهتك فيه الحرمات والعروض وتفعل فيه الفواحش ويعمل فيه ما بهى

الله عنه ويستعمل فيه الفسق والسرقة والغيبة تقال فيه والتمية وهكذا من فعل الحارم .

(٧) ذنبه .

الترهيب من منع الزكاة، وما جاء في زكاة الحلي

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ، وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحٌ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَكْوَى بِهَا جَنْبَهُ وَجَبِينَهُ وَظَهْرَهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ^(١)، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَأَلَيْلُ؟ قَالَ: وَلَا صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقَّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وَرَدِهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْحَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْ فَرَمًا كَانَتْ لَا يَفْقَدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا تَطْوُهُ بِأَخْفَاقِهَا، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا كُلَّمَا رَدَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رَدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: وَلَا صَاحِبٍ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْحَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْ فَرَمًا كَانَتْ لَا يَفْقَدُ مِنْهَا شَيْئًا لَيْسَ مِنْهَا عَقَصَاءٌ وَلَا جَاجَاءٌ، وَلَا عَضْبَاءٌ تَنْطَحُهُ بِقَرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأَخْلَافِهَا كُلَّمَا رَدَّ عَلَيْهَا رَدَّ عَلَيْهَا أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَالْخَيْلُ؟ قَالَ: الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ^(٢)، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ^(٣)، وَهِيَ لِرَجُلٍ أُجْرٌ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِبَاءً وَفَخَّرَ أَوْ بَوَّأَ^(٤) لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظَهْرِهَا وَلَا رِقَابِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أُجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ^(٥) أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاهِهَا^(٦) وَأَبْوَاهِهَا حَسَنَاتٌ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَّ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَمَارِهَا وَأَرْوَاهِهَا

(٢) ذنب .

(١) طريقه .

(٤) غداء .

(٣) عز ورفعة .

(٦) نفلها .

(٥) زروع ومرع .

حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّةً بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَأَلْحَرُ ؟ قَالَ : مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ فِي الْحُمْرِ إِلَّا هَذِهِ آيَةُ النَّادَةِ الْجَامِعَةِ : فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . رواه البخاري ومسلم ، والغظة له ، والنسائي مختصراً .

٢ - وفي رواية للنسائي : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا مِنْ نَارٍ فَيُكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ صَاحِبٍ إِبِلٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ وَقَعِدَ هَذَا بِقَاعٍ قَرَّ قَرَّتَيْنِ عَلَيْهِ بِقَوَائِمِهَا وَأَخْفَاهَا . وَلَا صَاحِبٍ بَقَرٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ ، وَقَعِدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَّ قَرَّ فَنَنْطِحُهُ بِقَرُونِهَا ، وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا لَيْسَ فِيهَا جَمَاءٌ ، وَلَا مُنْكَسِرٌ قَرْنُهَا ، وَلَا صَاحِبٌ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا قَرَّعَ يَتَّبِعُهُ فَاتَّخَفَاهُ ، فَإِذَا أَتَاهُ فَرَمَهُ ، فَيَنَادِيهِ خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ ، فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا بَدَلَ لَهُ مِنْهُ سَلَكَ يَدَهُ فِيهِ فَيَقْضِمُهَا قَضْمَ الْفَحْلِ . رواه مسلم .

[القاع] : المكان المستوي من الأرض .

[والقرقر] : بقاين مفتوحتين ، وراءين مبهملتين : هو الأملس .

[والظلف] : للبقر والغنم بمنزلة الخافر للفرس .

[والعقضاء] : هي الملتوية القرن .

[والجلحاء] : هي التي ليس لها قرن .

[والعضباء] : بالضاد المعجمة هي المكسورة القرن .

[والطول] : بكسر الطاء وفتح الواو ، وهو حبل تشد به قائمة الدابة وترسلها ترعى ،

أو تمسك طرفه وترسلها .

[واستنت] : بتشديد النون . أي جرت بقوة .

[شرفاً] : بفتح الشين المعجمة والراء : أي شوطاً . وقيل : نحو ميل :

[والنواء] بكسر النون وبالمد : هو المعادة .

[والشجاع] : بضم الشين المعجمة وكسرها هو الحية ، وقيل : الذكر خاصة ، وقيل :

نوع من الحيات .

[والأقرع] : منه الذى ذهب شعر رأسه من طول عمره .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ لَآيُودِي زَكَاةَ مَا لِهٖ إِلَّا مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ حَتَّى يَطُوقَ ^(١) بِهِ عُنُقَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْآيَةَ . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، والنسائي بإسناد صحيح ، وابن خزيمة فى صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ فَرَضَ عَلَى أَغْنِيَاءِ ^(٢) الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ بِتَدْرٍ الَّذِي يَسْعُ فَقَرَاءَهُمْ وَلَنْ يُجْهَدَ الْفُقَرَاءُ إِذَا جَاعُوا وَعَرَوْا ^(٣) إِلَّا بِمَا يَصْنَعُ أَغْنِيَاؤُهُمْ ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُهُمْ حِسَابًا شَدِيدًا وَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . رواه الطبرانى فى الأوسط والصفير ، وقال تفرد به ثابت بن محمد الزاهد .

[قال الحافظ] : وثابت ثقة صدوق روى عنه البخارى وغيره ، وبقية رواه لأبأس

بهم ، وروى موقوفا على على رضى الله عنه ، وهو أشبه .

٦ — وَعَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : آكَلُ الرَّجُلُ وَمَوَكَلُهُ وَشَاهِدَاهُ إِذَا عَلِمَهُ وَالْوَاشِمَةُ وَالْوَتَشِمَةُ ، وَالْأَوْى الصَّدَقَةُ ، وَالرُّنْدُ أَعْرَابِيٌّ بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَا عُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه واللفظ له ، ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحهم عن الحارث الأعور عن ابن مسعود رضى الله عنه .

[لاوى الصدقة] : هو الماطل بها المتنع من أدائها .

٧ — وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) كذا فى ص ٢٥٩ ، وفى ن ٥ : يطوق على عنقه . (٢) وفى ن ٥ : الأغنياء .

(٣) لم يجدوا ما يستر عورتهم .

عليه وسلم آكل الربا، وموكله^(١)، وشاهده، وكاتبه^(٢)، والواشمة^(٣) والمستوشمة^(٤)،
ومانع الصدقة، والمحلل^(٥) والمحلل له .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْلٌ^(٦)
لِلْأَغْنِيَاءِ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا حَقُوقًا الَّتِي فَرَضْتَ لَنَا عَلَيْهِمْ،
فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَذْنِبِكُمْ^(٧) وَلَا بَاعِدْتُمْ^(٨)، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَجْرُومِ] . رواه الطبراني
في الصغير والأوسط ، وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب كلاهما من رواية الحارث
ابن النعمان . قال أبو حاتم : ليس يقوى ، وقال البخاري : منكر الحديث .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ

(١) آخذه ومطيه : أى أبعد الله من رحمته وأقصاه من عطفه ، وهذا مشاهد .

(٢) الذى يخط بيده عقد الانفاق، وصك الأخذ . (٣) واضعة الوشم، وهو المادة الزرقاء على الجسم
(٤) كذا الموضوع عليها . والوشم: أن يفرز الجلد بإبرة، ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر
وقد وشتت وتم وشما فبى واشمة ، والمستوشمة والمؤشمة : التى يفعل بها ذلك اه نهاية .
(٥) هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً فيزوجها رجل آخر على شرطه أن يطلقها بمروطها لتحل لزوجها
الأول ، وقيل : سمي محللاً بقصدته إلى التحليل كما يسمى مشترياً إذا قصد الشراء ، وفي حديث بعض الصحابة
لا أوتى بحال ولا محلل إلا رجعتما ، جعل الزنحسرى هذا الأخير حديثاً لا أثراً ، وفي هذه اللفظة ثلاث لغات:
حالت وأحلت وحالت ، وفيه « لعن الله المحلل والمحلل له » ، وفي رواية : « المحل والمحل له » اه نهاية .
(٦) واد في جهنم ، أو الحزن والهلاك والمشقة من العذاب، ومنه حديث أبي هريرة: « إذا قرأ ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول ياويله » . (٧) لأقربكم من النعم ، ولأحفظكم برضاي .

(٨) قال تعالى (إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين
الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين
هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مبهم غير مبهمون والذين هم لربهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت
أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم
بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون) ١٩-٣٥ من سورة المعارج .
(هلوعاً) شديد المرض قليل الصبر (منوعاً) يبالغ بالإمسك والأوصاف (حق معلوم) كالزكوات
والصدقات المؤلفة للذى يسأل والذى لا يسأل فيحسب نفسه غنياً فيحرم .

وفي آيات الناريات : (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) وصف التقيين يجودون بنصيب يستوجبونه
على أنفسهم تقرباً إلى الله وإشفاقاً على الناس (للسائل والمحروم) للمستجدي والمتعفف الذى يظنه الناس غنياً
فيحرم من الصدقة .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَالشَّهِيدُ (١) ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ (٢) ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ (٣) ذُو عِيَالٍ ، وَأَمَّا أَوْلَى ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمِيرٌ مُسَلِّطٌ (٤) ، وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ (٥) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان مفرقاً في موضعين .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمْرُنَا بِإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَمَنْ لَمْ يُزَكَّ فَلَا صَلَاةَ لَهُ (٦) . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً هكذا بأسانيد أحدهما صحيح ، والأصحح .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَلَمْ يُؤْتِ الزَّكَاةَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ يَنْفَعُهُ عَمَلُهُ .

١١ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ بَعْدَهُ كَنْزًا مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعٌ (٧) أَفْرَعُ لَهُ زَبِيدَتَانِ يَتَّبِعُهُ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا كَنْزُكَ الَّذِي خَلَّفْتَهُ ، فَلَا يَزَالُ يَتَّبِعُهُ حَتَّى يُلْقِمَهُ (٨) يَدَهُ فَيَقْضِمُهَا (٩) ثُمَّ يَتَّبِعُهُ سَائِرَ جَسَدِهِ ، رَوَاهُ الْبَزَازُ وَقَالَ : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا .

١٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الَّذِي لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ يُحْيِلُ إِلَيْهِ مَالَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعُ لَهُ زَبِيدَتَانِ قَالَ : فَيَكْزِمُهُ ، أَوْ يُطَوِّقُهُ يَقُولُ : أَنَا كَنْزُكَ . أَنَا كَنْزُكَ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

[الزبيدتان] هما الزبدتان في الشدقين ، وقيل : هما النسكتتان السوداوان فوق عينيه ، والشجاع تقدم .

(١) الذي قتل في سبيل الله . (٢) خادم أدى حقوق ربه وسيدته ، وكان أميناً صادقاً . (٣) لا يسأل الناس ؛ ويعتمد على الرازق سبحانه . ويعمل عملاً ، وله أولاد وزوجة . (٤) حاكم ظالم جائر لم يخف الله في أوامره . (٥) كذاع ص ٢٦١ ، وفي ن د ، ط : فقيه فخور ، أي محتاج كثير الكبر والنخر والعظمة يتكبر على الناس . (٦) لم تهذب صلواته بإخراج الزكاة لأنها ناقصة . (٧) كذاع ، وفي ن د : شجاعا . (٨) يقرب ويحازي . (٩) يأكلها بأطراف الأسنان . وقضم الناس ملكهم ، ومنه احذروا القضم .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعُ لَهُ زَبَيْتَانِ يَطْوِقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمِ مَتْنَيْهِ ، يَعْنِي شِدْقِيهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ : [وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ] آيَةَ . رواه البخاري والنسائي ومسلم .

١٤ — وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ فَرَضَهُنَّ اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ . فَمَنْ جَاءَ بِثَلَاثٍ لَمْ يُغْنَيْنِ ^(١) عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ بِهِنَّ جَمِيعًا : الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة ، ورواه أيضاً عن نعيم بن زياد الحضرمي مراسلاً

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بَفَرَسٍ يَجْعَلُ كُلَّ خُطْوَةٍ مَعَهُ أَقْصَى بَصَرِهِ ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ ، وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ ، كَلِمًا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ يَا جِبْرِيلُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُضَاعَفُ ^(٢) لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرَضِّخُ ^(٣) رُءُوسَهُمْ بِالصَّبْخِ كَلِمًا رُضِّخَتْ ^(٤) عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُقْتَرُ عَنْهُمْ ^(٥) مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ : يَا جِبْرِيلُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءِ الَّذِينَ تَشَاقَلَتْ ^(٦) رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَدْبَارِهِمْ ^(٧) رِقَاعٌ ^(٨) ، وَعَلَى أُقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ

(١) في ن د : لم تغن : أي لم تسد ولم تكف : رأى الأربعة أركان مشيدة قصر الإسلام الفخم فإن عدم واحدة تهدم قصره ، وزال ركنه . (٢) يضاعف خيراته وحسناته ، ويبارك فيه .

(٣) ترمى . (٤) دقت وكسرت ، من المراضحة : المراماة بالسهم والرضخ : الشدخ ، ورضخ : أعطى .

(٥) لا تحصل فترة وتخفيف ، ولا يمنع عنهم هذا العمل بل يستمر .

(٦) أي كسلت وتباعدت ، وعدوها ثقيلة . (٧) ظهورهم ، ومنه قوله تعالى : (ويولون الدبر) والدبر : ضد القبل ، جمع أدبار : ضد أقبال : أي من مقدمه ومؤخره .

(٨) قطع بالية ، وخرق مكتوب عليها تقصيره في حقوق الله كما ورد في النهاية في شرح : « يجي أحدمك يوم القيامة وعلى رقبته رفاع تحفق » أراد بالرفاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرفاع ، وخفوقها حركتها اه والمعنى أن الله يسمهم بعلامات المقصرين ، ويكشف ستره سبحانه ، ويجعل منظرهم ككيبا ليتحسروا على ما فرطوا ، ويندموا على ما قصرُوا في دنياهم فليعتبر الأغنياء كما قال صلى الله عليه وسلم : « رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة » يريد صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على الأعمال الصالحة ، وتشييد مشروعات الخير بشمرات أموالهم لتنفق في أخراهم (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .

يَسْرَحُونَ^(١) كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ إِلَى الضَّرْبِيعِ^(٢) ، وَالزَّقُومِ^(٣) ، وَرَضْفِ^(٤) جَهَنَّمَ .
 قَالَ : مَا هُوَ لِأَنَّ يَا جَبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا ظَلَمَهُمْ
 اللَّهُ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ^(٥) . الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَفَرَضِ الصَّلَاةِ .
 رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره عن أبي هريرة .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ ، وَكُنْتُ أَكْثَرُهُمْ
 لُزُومًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ عُمَرُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَلَفَ
 مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا يَجْبَسُ^(٦) الزَّرَّكَاةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وهو حديث غريب .
 ١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يمشون إلى جمع المال في الدنيا كما تمشي الماشية، والإبل إلى المراعى . والسارح: المواضع التي تسرح
 إليها الماشية للرعى ، وفيه حديث أم زرع « له إبل قليلات السارح كثيرات المبارك » . استعمل النبي صلى الله
 عليه وسلم هذه الكلمة يسرحون لحسنتهم يوم القيامة وذنابهم وحفارتهم، وأنهم في الدنيا مثل الحيوانات يسمون
 للء بطنهم وجيوبهم فيكثرون ، ولا يعملون خيراً كما قال تعالى في الكفار: (يا كلون كما تأكل الأنعام والنار
 مثوى لهم) وهؤلاء أيضاً الذين لا يخرجون الزكاة يتألون عقاباً مثلهم .

(٢) نبت بالحجاز له شوك كبار ويقال له الشيرق وفيه حديث أهل النار « فيعاثون بطعام من ضريع »
 قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : (هل أتاك حديث الفاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً
 حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع) .

(٣) عبارة عن أطعمة كريمة في النار . قال تعالى: (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كاللؤلؤ يفل في البطن .
 كغلى الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم
 إن هذا ما كنتم به تترون إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يبسون من سندس وإسترق متقابلين كذلك .
 وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب
 الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم) سورة الدخان .

(الأثيم) : كثير الآثام ، والمراد به الكافر (كاللؤلؤ) : ما يعمل في النار لينوب (خذوه) أيها الزبانية
 (فاعتلوه) : فجروه إلى وسط النار ، وقولوا له استهزاء به (ذق) تقريباً على مكان يزعمه ، ويقصر في
 الزكاة (تترون) : تشكون في ثواب الإنفاق ، وتمارون في عذاب الله .

(٤) حجارة حمراء على النار واحدها رضة . (٥) الله سبحانه تنزه عن الظلم ، وما هذا إلا جزاءه
 ما كثروا في دينهم ، وكانت آياته تعالى تتلى عليهم في بيان الإنفاق ، وفضل الزكاة فيزيدون بخلا .
 (٦) عدم إخراجها بسبب دمار البيوت العامرة .

مَانِعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الصغير عن سعد بن سنان ، ويقال فيه سنان بن سعد عن أنس .

١٨ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ ، أَوْ قَالَ : الزَّكَاةُ مَالًا إِلَّا أَفْسَدَتْهُ . رواه البزار والبيهقي .

[وقال الحافظ] : وهذا الحديث يهتمل معنيين : أحدهما أن الصَّدَقَةَ مَاتَرِكْتَ فِي مَالٍ وَلَمْ تُخْرِجْ مِنْهُ إِلَّا أَهْلَكَتَهُ . ويشهد لهذا حديث عمر المتقدم : مَا تَلَيْفَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِخَمْسِ الزَّكَاةِ . والثاني : أَنَّ الرَّجُلَ يَأْخُذُ الزَّكَاةَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا فَيَضَعُهَا مَعَ مَالِهِ فَتَهْلِكُهُ . وبهذا فسرهُ الإمامُ أحمد ، والله أعلم .

١٩ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ظَهَرَتْ لَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَسَلُوهَا ، وَخَفِيَتْ لَهُمُ الزَّكَاةُ فَأَكَلُوهَا ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ ^(١) . رواه البزار .

٢٠ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَنَعَ قَوْمٍ الزَّكَاةَ إِلَّا ابْتَلَاهُمْ اللَّهُ بِالسِّنِينَ ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات ، والحاكم والبيهقي في حديث إلا أنهما قالا :

وَلَا مَنَعَ قَوْمٍ الزَّكَاةَ إِلَّا خَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ورواه ابن ماجه والبزار والبيهقي من حديث ابن عمر ، ولفظ البيهقي أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ^(٣) خِصَالٌ خَمْسٌ إِنْ أَبْتَلَيْتُمْ ^(٤) بَيْنَ وَنَزَلْنَا بِكُمْ أَعْوَدُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ ^(٥) فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فُشَا

(١) الكذابون المراءون الذين إسلامهم ناقص ، ولمعانهم ضعيف .

(٢) القحط وشدة الأزمة والفقر ، ونزع البركة من المال والبنين ، ومنه : « أعنى عليهم بسنين كفى يوسف » التي ذكرها الله تعالى في كتابه : (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد) أى سبع سنين فيها قحط وجذب ، ومنه : « اللهم أعنى على مضر بالسنة » بقلب لامها تاء في أسنتوا : إذا أجذبوا .

(٣) يخاطب صلى الله عليه وسلم الذين اتقلوا من موضعهم إلى المدينة المنورة ، وهاجروا لله ورسوله .

(٤) اختبرتم بين . أى وحصلن في زمنكم ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم الاستعاذة منهم ، والتحصن

من وجودهن ، والتفضل بإبعادهن عن أحبابه وأحبابه رضى الله عنهم ، وقال ذلك ليعلم المسلمين أن يتجنبوهن

(٥) الزنا وفعل السوء .

فِيهِمُ الْأَوْجَاعُ^(١) الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا
بِالسِّنِينَ^(٢) ، وَشِدَّةِ الْمُؤَنَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ^(٣) ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ^(٤) أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا
الْقَطْرَ^(٥) مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَلَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ^(٦)
إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَأْخُذُ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أُمَّتَهُمْ^(٧)
بِكِتَابِ اللَّهِ إِلَّا جُعِلَ بِأَسْمِهِمْ^(٨) بَيْدَهُمْ .

٢١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
خَمْسٌ مِخْمَسٍ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا خَمْسٌ مِخْمَسٍ ؟ قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سَلَّطَ^(٩)
عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَأَ فِيهِمْ^(١٠) الْمَوْتُ ، وَلَا مَنَعُوا
الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ ، وَلَا طَفَفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا حَبَسَ عَنْهُمْ النَّبَاتُ وَأَخَذُوا
بِالسِّنِينَ . رواه الطبراني في الكبير وسنده قريب من الحسن وله شواهد .

(١) الأمراض . سرح نظارك أيها المسلم في هذا العصر ل ترى أمراضا ماسعها آباؤنا وأجدادنا الأقدمون
رحمهم الله ، وجاءت هذه الكوارث من إطلاق العنان للمرأة ، والبيج بكلمة حربية تغدو وتروح وتبرج
وتتزين ، وتمتخط بالأجنبي ، وهناك الطامة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، والعدوى بالأمراض المهلكة المدمرة
ولم أحمى قلبي أن يذكرها ، وأدع عاقبة الحجون ، وهذه الدعارة للحوادث المشاهدة وشكوى الشياطين المنذفة
في هذا السبيل بالإعقل ، ولا خوف من الله تعالى ، وبين الله تعالى في محكم كتابه قبيح الزنا . قال تعالى (ولا
تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) .

أى لا تقدموا إلى فعلته بالعزم والإتيان بالمقدمات فضلا عن أن تباشروه (فاحشة) أى فعلة ظاهرة القبح
زائدته مضيق للسل مهلكة للجسم مخلطة الأنساب (وساء سبيلا) وبئس طريقاً طريقه وهو الغضب على الإيضاح
المؤدى إلى قطع الأنساب ، وهيج الفتى . والزنا : وطء المرأة في غير عقد شرعى . قال تعالى (الزاني لا ينكح
إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) .
وزناً وزناً : حقن يوله . قال البيضاوى : إذ الغالب أن المسائل إلى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح
والمساخة لا يرغب فيها الصالحاء فإن المشاكلة علة للألفة والنظام ، والمخالفة سبب للتفرقة والافتراق ، والمعنى
أن المؤمن يعد هذا حراماً فلا يشبهه بالنسقة العصاة .

(٢) القحط والفقر . (٣) ظلم الحاكم والتعدى ، وشدة القوانين المضيق على الحرية .

(٤) المفروضة ويخولوا . (٥) لم يزل مطر يمد الأنهار ، ويسوق الزروع .

(٦) الاستقامة ، وتوحيد الله ، وعبادته بحق ، والإيمان به وبرسالة .

(٧) عمالؤهم وقضاةهم وحكامهم يأتمرون بأوامر الله ، وينفذون أحكامه .

(٨) أى سلطانة عليهم الشقاق والذلة ، والفتن الداخلية وحروب بعضهم بعض والغيبة والدرس والكيد ،

والبأس : الشدة والمكروه (والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً) وقال تعالى : (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً
وقلوهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) . (٩) حفظ الإيمان . قال تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان

مشئولاً) (١٠) حصدت أرواحهم الأمراض المختلفة .

[السنين] : جمع سنة ، وهى العام المقحط الذى لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء وقع قطر أو لم يقع .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَكُونُ رَجُلٌ بِكَذْرٍ قِيمَسَ دِرْهَمٍ دِرْهَمًا ، وَلَا دِينَارٌ دِينَارًا يُوَسَّعُ جِلْدُهُ حَتَّى يُوَضَعَ كُلُّ دِينَارٍ وَدِرْهَمٍ عَلَى حَدِيثِهِ ^(١) . رواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً بإسناد صحيح

٢٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ كَسَبَ طَيْبًا ^(٢) حَبْتَهُ ^(٣) مَنَعَهُ الزَّكَاةَ ، وَمَنْ كَسَبَ خَبِيثًا ^(٤) لَمْ تُطَيَّبْهُ الزَّكَاةُ . رواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً بإسناد منقطع .

٢٤ — وَعَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى مَلَأٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَجَاءَ رَجُلٌ خَشِنُ الشَّعْرِ وَالثِّيَابِ وَالْهَيْئَةِ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : بَشِّرِ الْكَافِرِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُوَضَعُ عَلَى حَلْمَةِ تَذَى أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نَفْضٍ ^(٥) كَتَفِهِ ، وَيُوَضَعُ عَلَى نَفْضِ كَتَفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلْمَةِ تَذِيهِ ^(٦) فَيَنْزَلُ ، ثُمَّ وَتَى فَجَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ ، وَتَبِعْتُهُ وَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، وَأَنَا لَا أَدْرِي مَنْ هُوَ ، فَقُلْتُ : لَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَدْ كَرِهُوا الَّذِي قُلْتَ . قَالَ : إِنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا . قَالَ لِي خَلِيلِي . قُلْتُ : مَنْ خَلِيلِكَ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَبْصِرُ أَحَدًا ^(٧) ؟ قَالَ : فَتَنْظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ مَا بَقِيَ

(١) المعنى أن الله تعالى يكبر جسمه حتى يضع كل درهم على جلده فيسعه لينذوق عذاب ناره .

(٢) حلالات . (٣) نجسه ، ووجب على نفسه العذاب .

(٤) حرماناً من وجوه غير شرعية كالسرقة والرشوة والغش والحداع وهكذا .

(٥) أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم الرقيق الذى على طرفه يفتح التون وضماً ، وكذا الناغض .

(٦) كذراع ص ٢٦٤ ، وفى ن دئديه . (٧) جبل عظيم ، لم يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يوجد عنده مثل هذا الجبل ذهب ؛ ولو وجد لأتقته كله فى الخير ، ولم يبق إلا ثلاثة دنائير يرصدها لانتظار فعل البر .

شرح قوله صلى الله عليه وسلم « لم يتبعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء » .

الدليل من كتاب الله تعالى

على أن منع الزكاة والصدقات يزيل النعم ، ويخرب الديار العامرة ، وكذا النى والرياء .

مِنَ النَّهَارِ ، وَأَنَا أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسِلُنِي فِي حَاجَةِ لَهٗ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .

أريد أن أسرد عليك حوادث صحيحة مرت على قوم كانوا في بحبوحة العيش ورغدته ، وهناءة الضمير ، وسعة الرزق ، ووفرة المال ، ولكن أصحابهم البخل ، وحفهم الشح ، فضيعوا حقوق الفقراء ، ومنعوا الزكاة وحرموا المساكين ، أو جادوا للرياء والسمة والمُن ، ولم يقصدوا وجه الله في إنفاقهم :

أولا : بستان لرجل صالح منفق ، وكان ينادى الفقراء وقت الجنى ، وقطع الثمرة ، ويترك لهم ماخطأه المنجل ، وألقته الريح ، أو يجمع ثمر النخل ، ويترك لهم مايبسط تحت النخلة ، فيجتمع لهم شيء كثير ، فلما مات قال بنوه : إن فعلا ما كان يفعله أبونا ضاق علينا الأمر فلفنوا ليقطعها وقت الصباح خفية عن المساكين . قال تعالى : (إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمها مصحين ١٨ ولا يستنون ١٩ فظاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ٢٠ فأصبحت كالصريم ٢١ فتنادوا مصحين ٢٢ أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين ٢٣ فاطلقوا وهم يتخافتون ٢٤ أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين ٢٥ وغدوا على حرد قادرين ٢٦ فلما رأوها قالوا إنا لضالون ٢٧ بل نحن محرمون ٢٨ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ٢٩ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ٣٠ فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ٣١ قالوا ياويلنا إنا كنا طاغين ٣٢ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون ٣٣ كذلك العذاب والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) سورة ن .

قال البيضاوي يريد الذي كان دون صنعاء بفرسخين اه (إنا بلوناكم) أى اخترنا أهل مكة — شرفها الله تعالى — بالقط ، لأن المشركين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم الوليد بن المغيرة أو الأخنس ابن شريق ، وفيه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولا تطع كل حلاف مهين ، هازم شاء بنيم ، مانع للخير معتد أثيم ، عتل بعد ذلك زيم) الآيات (ولا يستنون) ولا يقولون إن شاء الله ، ولا يستنون حصاة المساكين كما كان يخرج أبومهم ، فر عليها بلاء ، فأصبحت كالبستان الذى قطع ثمره ، بحيث لم يبق فيه شيء وقد بكرهوا يتشاورون فيما بينهم ، وعزموا أن ينكدوا على الفقراء ، فنكد عليهم ، بحيث لا يقدرول إلا على التنكد ، أو غدوا حاصلين على التنكد والحرامان ومكان كونهم قادرين على الانتفاع ، وقيل الحرد الحنق أى لم يقدرول إلا على حنق بعضهم لبعض ، وقيل الحرد : القصد والسرعة ، قال الشاعر :

أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة

أى غدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها ، وقيل علم للجنة .

أقروا ببخلهم (إنا لضالون) حرمتنا خيرا لجنايتنا على أنفسنا (طاغين) متجاوزين حدود الله تعالى ثم تابوا إلى الله تعالى ، واعترفوا بذنبهم (عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها) قيل نفعت التوبة ، ففعا عنهم سبحانه وأبدلهم خيراً منها . تبنا إلى الله ، اللهم ارزقنا التوفيق والسعادة إنك غفور رحيم .

(كذلك العذاب) يشير الله تعالى إلى أن المعاصي سبب النقم والقطط والجوع وشدة الأزمة في الدنيا ، وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : « حصنوا أموالكم بالزكاة » ، وقال تعالى : (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ٣٥ أفجعل المسلمين كالمجرمين ٣٦ مالكم كيف تحكمون ٣٧) سورة ن .

أى للصلحين في الآخرة ، أو في جوار القدس جنات ليس فيها إلا التعم الخالص ، وأن الله تعالى يضم القناعة والرضا في قلوب الصالحين في الدنيا ، فيشعرون بسعادة الحياة ، فتنتشر صدورهم فرحين مسرورين .
الدليل الثانى : رجلان أخوان من بني إسرائيل : الأول كافر واسمه قطروس . والثانى مؤمن واسمه يهوذا ، ورتا من أيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا ، وصرقها المؤمن

قَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ، وَإِنْ هُوَ لَاءَ لَا يَعْمَلُونَ

في وجوه الخير ، فضع مال الأول وذهب سدى ، وبقى الثاني مباركا ينفعه وينفع ذريته ، قال تعالى :
(واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا . كلتنا
الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا ، وخرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر ، فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا
أكثر منك مالا وأعز نفرا) ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة
ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها مقلباً . قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلاً . لكننا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحداً . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء
الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً . فعسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك ويرسل عليها
حسباتاً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ، أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً ، وأحيط بثمره فأصبح
يقلب كفيه على ما ألتقى فيها وهي خاوية على عروشها ، ويقول يا ليتني لم أشرك بربى أحداً ولم تكن له فئة
ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً (٢٢-٤٥ سورة
الكهف .

بساتين كروم ونخل بينها زرع جامع للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن ، والترتيب
الأنيق يدوم شربهما بنهر يزيد بهاءهما ، وقد أخذ العرور صاحبهما وضربهما بعجه وكفره ونخله ، وظالم
أمله ونسريه وتماذى في غفلته واعتداده بميلته (ما أظن أن تبدي هذه أبداً) فنصحه المسلم أن الله عدلك
وكملك (ثم سواك رجلاً) جعل كفره بالبعث كفراً بالله تعالى ولذلك رتب الإنكار على خلقه لما به من التراب
فإن من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه كأنه قال : أنت كافر بالله ، ولكنى مؤمن بالله أى شئ
شاء الله كان ولا قوة إلا بالله فيجب عليك أن تعترف بعجز نفسك ، وتسل الأمر والقدرة لله وأن ماتيسر
لك من عمارتها وتدبير أمرها فبمعونته وإقداره .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى شيئاً فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره » .
واعترف المسلم بالعجز ، وسلم لله ، ورجا من الله خيراً من جنة الكافر في الدنيا ، وتوقع أن تقضى جنة الكافر
(وأحيط بثمره) لاحول ولا قوة إلا بالله زال هذا النعيم في لحظة ، وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه ،
وأبذره منه وسقطت عروشها وكرومها على الأرض ، فتذكر موعظة أخيه ، وتمنى عدم إشراكه ، فلا يهلك
الله يستانه ، ولا أحد يدفع الإهلاك عنه سوى الله الواحد الأحد ، والله النصرة وحده لا يقدر عليها غيره ،
وعاقبة النعيم الباقي لأوليائه وأحبابه ، وله تعالى السلطان والملك ، ولا يعبد غيره سبحانه ، آمناً به وبرسائه
فألهم وفقاً للعمل .

الدليل الثالث : رجل مبتلى بالفتنة ، وحب النساء ، ويميل إلى مدح الناس ، ويحب الظهور ، ويعمل
رياء ويتصدق ويمن فلا ينفع عمله ، ولا تقبل صدقاته ، وماله يذهب بلا فائدة . قال تعالى : (أبود أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبرولة ذرية
ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (٢٦٦ البقرة .

وشاهدنا وجود النعم مع كبر السن لا يخفضها إلا العمل لله ليقب والهمزة فيه للإنكار : أى لا يمحى وجود
حديقة فيها أنواع الأشجار المثمرة ترعرعت وأرعت وأزهرت مع كبر سنه ، ووجود صفار لا قدرة لهم على
الكسب ، وإن الفاقة والعالة في الشيخوخة أصعب ، والإعصار : ريح عاصفة تنعكس من الأرض إلى السماء
مستديرة كالعمود . والمعنى تمثيل حال من يفعل الأفعال الحسنة ويضم إليها حب الرياء والإيذاء في الحسرة
والأسف ، فإذا كان يوم القيامة ، واشتدت حاجته إليها وجدها محيطة بحال من هذا شأنه ، وأشبههم به
من حال بره في عالم المسكوت ، وترقى بنسكوه إلى جناب الجبروت ، ثم نكس على عقبيه إلى عالم الزور ،
وانتفت إلى ماسوى الحق ، وجعل سميءه هباء منثوراً (تتفكرون) رجاء أن تعتبروا بها اه يضاوى .

أى له جنة جامعة للثأر فيبلغ الكبير ، وله ذرية ضعفاء ، والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة اه نسق .
وقبل هذه الآية بين الله تعالى مضاعفة الثواب . وزيادة النعم لمنفق ابتغاء وجهه الكريم لا يقصد سوى رضاه ، ولا يجب الرياء العامل بقول الله تعالى (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حلیم بأبيها الذين آمنوا لانبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فثأه كمثل صفوان عليه تراب فأصابه واهل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين) ٢٦٤ البقرة .

أى رد جميل ، وتجاوز عن السائل وإلحاحه ، أو نيل المغفرة من الله بالرد الجميل أو عفو من السائل بأن يعذر ، ويفتخر رده (والله غني) عن إنفاق بمن وأذى (حلیم) عن معاملة من يمن ويؤذى بالعقوبة ، ومثل المرأى في إنفاقه كحجر أملس لم يؤثر فيه نزول المطر ، وتركه المطر أملس نقياً من التراب ، وفيه تعريض بأن الرياء والمن والأذى على الإنفاق من صدقات الكافرين ، والله لا يهديهم إلى الخير والرشاد ، ولا يبدل لهم من أن يتجنب عنها ، وإن شاهدنا (وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار) ماجاء التلف إلى هذه الحديقة الغناء إلا لعصيان الله من بخل وأذى ورياء ، فبدل الله نعمته قمة ، وغناه فقرراً ، ويسره عسراً ، وأصابه الكبر ولم يقيد هذا الخير بطاعة الله وأداء زكاة ماله وطفى وتجبر ، وعلى عباد الله تكبر ، وورم أنفه ؛ ومشى ببطء وبطر وبغى على قومه ، وقد حكى الله تعالى عن العلماء الناصحين قارون ذا المال الكثير : (وآتيناها من السكوتز ما إن منأناجه لتتوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ٧٧ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) ٧٨ سورة القصص .

ماذا أصاب هذا الطاغية ؟ إن الله حكى عنه : (نحسفنا به وبداره الأرض فا كان له من فكة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . وأصبح الذين آمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا فحسب بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) ٨٥ القصص .

(علواً) : غلبة وقهراً (فساداً) ظلاماً وشحاً (خير منها) ذاتاً وقدرها ووضفاً .

روى أن قارون كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فضالحه عن كل ألف على واحد خسبه فاستكثره ، فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني إسرائيل ليرفضوه ، فبرطل بغيره لترميه بنفسها ، فلما كان يوم العيد قام موسى خطيباً : فقال : من سرق قطعناه ، ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصناً رجناه ، فقال قارون : ولو كنت ؟ قال : ولو كنت . قال : إن بني إسرائيل يزعمون أنك جحرت بفلاتة فأحضرت ، فناشدها موسى عليه السلام بالله أن تصدق ، فقالت : جعل لي قارون جعلاً أن أرميك بنفسى ، فخر موسى شاكياً منه إلى ربه ، فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت ، فقال : يا أرض خذيه فأخذته إلى ركبتيه ، ثم قال : خذيه فأخذته إلى وسطه ، ثم قال : خذيه فأخذته إلى عنقه ، ثم قال : خذيه فحسفت به ، وكان قارون يتضرع إليه في هذه الأحوال فلم يرحمه ، فأوحى الله إليه ما أفضمك استرحمك مرارا فلم ترحمه ؛ وعزى وجلالى لو دعانى مرة لأجته ، ثم قال بنو إسرائيل : إنما فعله ليرثه ، فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله . (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون) حلت هذه المصيبة بقارون لأنه لم يترك ، وهذا عنوان ما نبغىه ، والله أعلم ، ولو اتقى الله قارون

وأخرج الزكاة كأمر نبيه عليه السلام ، دام ذكره ، وحسن حاله ، وأمر ماله وزها فمله ، ولكن بخل في الخير ، وشح في حقوق الله مسكنه وماله في باطن الأرض ، وهذا شرع الله من لدن آدم . قال تعالى : (ولأخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذو القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسباً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ثم توليتهم إلا قليلاً منكم وأتمم معرضون) ٨٤ سورة البقرة .

إخبار بمعنى النهي (ثم توليتهم) على طريقة الالتفات ، ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قبلهم على التقلب : أى أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه (إلا قليلاً) يريد به من أقام اليهودية قبل النسخ ، ومن أسلم منهم ، وقبل هذه الآية ذكر الدستور محاكاة عن اليهود (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً قلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كذب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ٨٣ من سورة البقرة .

فأنت تجحد دستور الله ونظامه ، وعدله في مادتين :

أولاً : المذنب يعاقب بالنار . ثانياً : المؤمن الذى عمل صالحاً ينعم بالجنة ، وهذا هو ميثاق الله للأنبيا ليعلموها الناس ، وتجحد فيه الأمر بالزكاة ، وانفتحت الأديان والشرايم على أن الإحسان مصدر الخير ومعين البر وقد أرسل الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وأقام الحججة على أشرار قومه وضلالمهم في اتخاذ الأصنام من دون الله ووجه سؤالهم إلى الله تعالى المالك للمطى ، قال تعالى : (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١٧) أى الخير والشر وتميزون بين النافع والضار (إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلفون إفاك إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقاً فاتبعوا عباد الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) ١٨ من سورة العنكبوت ، أمرهم سيدنا إبراهيم بثلاثة :

١ — اطلبوا من الفنى الكريم الرزق .

ب — أخلصوا في طاعته سبحانه .

ج — احمدهم وأثنوا عليه متوسلين إلى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حففكم من النعم بشكره أو مستعدين للقاءه بحسن العبادة والشكر ، وإن شاهدنا (واشكروا له) لتدوم النعم ويكثر الخير ، وترداد البركة وهكذا طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وكثيراً ما رأينا أسراً غنية ماتت عائلاً فورث أبناءه المال فأفقوه في المذات وأسرفوا وبنذروا حتى فنى كما قال تعالى : (وأحيط بشمره) ، (فأصابها إعصار) ولقد بحثت عن سبب ذلك فوجدت صاحبه كان غير مزك .

الدليل الرابع : البخل ينمى الله ، كما أن الرأى بالإففاق يفضه الله وقائدهما الشيطان ، وهما مخالفان لأمر الله تعالى ، وماله لا يبق ولا ينفع الدرية ، وهو عرضة للزوال ، قال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وابلوالدين إحساناً وبنى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً . الذين يبخلون ويأسرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً . والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً . وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأشقوا مما رزقهم الله ، وكان الله بهم عليماً . إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) ٤٠ من سورة النساء (والجار ذى القربى) الذى ترب جواره ، وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين

(والجار الجنب) البعيد والذي لا تراه له ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « الجيران ثلاثة : جار له ثلاث حقوق حق الجوار ، وحق القرابة ، وحق الإسلام . وجار له حقان : حق الجوار ، وحق الإسلام . وجار له حق واحد : وهو المشترك من أهل الكتاب » (والصاحب بالجنب) أى الرقيق وأمر حسن كنعلم وتصرف وصناعة وسفر فإنه يحبك وحصل بجنبك ، وقيل المرأة (وابن السبيل) المسافر أو الضيف (وما ملكت أيما سمك) العبيد والإماء والحدم (إن الله لا يحب من كان مختالاً) أى يكره كل متكبر بخيل يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم ولا يساعدهم ولا يندم بخيراته وإحسانه (نخورا) كثير الكلام معجباً بنفسه . غناه لشهره وشهوته ، ويتفاخر عليهم (من فضله) الغنى والعلم يرضن بالإتيان والإرشاد (وأعدتنا للكافرين) قال البيضاوى : وضع الظاهر فيه موضع الضمير إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافراً لنعمة الله فله عذاب مهين كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء ، والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للأَنْصار تنصيحاً لانفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر ، وقيل في الذين كتبوا صفة محمد عليه الصلاة والسلام اه يضاوى ص ١٣٨ . ومن يقتدى بهم مثلهم .

(والذين ينفقون) عطف على الذين يبخلون أو الكافرين ، وإنما شاركهم في الذم أو الوعيد لأن البخل والسرف الذى هو الإتيان على ما لا ينبغي من حيث إلتها طرفاً إفراط وتفریط سواء فى القبح واستحباب الذم (ولا يؤمنون بالله) لم يتحروا بالإتيان ثواب الله ، ولم يرجوا مرضاه ، وهم مشركو مكة ، وقيل المنافقون ، وإن الشيطان قائدهم خلمهم على ذلك وزينه لهم ، وأن فعلهم مذموم ؛ وأى تبعته تحقيق بهم بسبب الإيمان والإتيان فى سبيل الله ؟ وهذا توبيخ لجهلهم وضلالهم وبعدهم عن طريق الخير ، والله يضاعف الثواب ويهب النعم ويعطى صاحبها على سبيل التفضل من عنده عطاء جزيلًا وخيرًا كثيرًا .

فأنت تجد أمر الله بالإحسان بعد توحيدِهِ ، والاعتقاد بوجوده ، ونهى عن البخل والرياء وهما خلتان مدمرتان القصور الشائخة ، ومخربتان البيوت العامرة (فأما انزهد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) قرآن كريم ، قال تعالى : (أئمن انبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ، وما أوأه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) ١٦٤ من سورة آل عمران : أى من أطاع الله كمن أساء ورجع بالعاصى ، والناس ذوو درجات عند الله لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب ، وهو سبحانه عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم ، فيجازيهم على حسبها ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، اللهم وفقنا .

الدليل الخامس : رجل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه جماعة حتى لقب بحمامة المسجد ولكن بخل بماله فعد من المنافقين . قال الصاوى : كان أولاً صحابياً جليلاً ملازماً للجمعة والجماعة والمسجد ، ثم رآه النبي صلى الله عليه وسلم يسرع بالخروج أثر صلاة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تفعل فعل المنافقين ؟ فقال : إن افتقرت ولئى ولا مرأتى ثوب أجيء به للصلاة ثم أذهب فأزرعه لتلبسه وتصلى به ، فادع الله أن يوسع فى رزقك اه .

قال الله تعالى : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم لئى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلهزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجيدون إلا جهدهم فيستخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدى القوم الفاسقين) من سورة التوبة قال البيضاوى : نزلت فى ثعلبة بن حاطب آتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : ادع الله أن يرزقنى

مالا ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال : والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه ، فدعا له فأخذ غنما فمتمت كما ينمو الدود حتى ضاقت به المدينة ففزل وادبا ، وانقطع عن الجماعة والجمعة ، فسأل عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام : فقيل : كثر ماله حتى لا يسمعه واد ، فقال : يا ويح ثعلبة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ، ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض ، فقال : ماهذه إلا جزية ماهذه إلا أخت الجزية فأرجعا حتى أرى رأيي ففزلت ، فجاء ثعلبة بالصدقة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله منعني أن أقبل منك ، فجعل يمشو التراب على رأسه ، فقال ، هذا عمالك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء بها إلى أبي بكر رضى الله تعالى عنه فلم يقبلها ، ثم جاء بها إلى عمر رضى الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها ، وهلك في زمان عثمان رضى الله تعالى عنه اه .

أرأيت ثعلبة ، وكان فقره نعمة ، يؤدى الصلاة مع خير الخلق صلى الله عليه وسلم ، فيلح ويطلب دعوة صالحة فيقول له صلى الله عليه وسلم : « أما لك في أسوء حسنة ، والذي نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت » (بجعلوا به) منعوا حق الله منه (وتولوا) بعدوا عن طاعة الله ، فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نقافاً ، وسوء اعتقاد في قلوبهم — ويجوز أن يكون الضمير للجبل — والمعنى فأورثهم الجبل نقافاً متمكناً في قلوبهم إلى يوم يلقونه جزاء أعمالهم بسبب إخلالهم ما وعدوه من التصدق والصلاح ، وبكونهم كاذبين مخلفي الوعد (سرهم) ما أضمره ، وأسروه في نفوسهم (ونجواهم) وما يعلنون به فيما بينهم من المطاعن أو تسمية الزكاة جزية اه .

وهنا ذكر البيضاوى وغيره موازنة ما يؤيد أن الزكاة تعمر البيوت ، وتزيد المال ، وعدم إخراجها دمار شارحاً قوله تعالى : (الذين يفترون الطوعين من المؤمنين في الصدقات) .

روى أنه صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف وقال : كان لى ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي أربعة ، وأمسكت لعمالي أربعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أعطيت ، وفيما أمسكت ، فبارك الله له حتى صولحت لإحدى امرأته عن نصف الثمن أى على ثمانين ألف درهم ، وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر ، وجاء أبو عقيل الأصارى بصاع تمر ، فقال : بت لىلى أجر بالجرير (أى الجبل) على صاعين فتركت صاعاً لعمالي وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره على الصدقات ، فمزقه المنافقون (أى لاموه وعرضوا به ورموه بالجبن والإسراف) وقالوا : ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء ، ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل ، ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات ففزلت : (والذين لا يجدون إلا جهنم) أى إلا طاعتهم (فيسخرون منهم) يستهزئون بهم (سخر الله منهم) أى جازأهم على سخرتهم ، وعاقبهم بالهزء والحزى ، والنال في الدنيا ، وفي الآخرة بدخول جهنم .

هذه تعاليم الإسلام يتصدق سيدنا عبد الرحمن بنصف ماله ثقة بالله ، وباعتظار ثوابه ، ومضاعفة خيراته ولقد نما ماله ، وزاد خيره حتى ورثت لإحدى زوجاته نصف الثمن على ثمانين ألف درهم .

ماشاء الله . (٨ × ٨٠٠٠٠ = ٦٤٠٠٠٠٠ درهم : أى ٧٠٠ جنيه) رأس مال سيدنا عبد الرحمن عند موته ستمائة وأربعون ألف درهم ، ورأيت ذلك الزارع المسكين الذى يقضى طيلة ليله في جراحيل ، وتصدق بصاع نصف أجره ، وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم صدقة . لماذا ؟ ليعلمه النبي صلى الله عليه وسلم حب الخير ، واعتظار سعة الله ، وزيادة رزقه ، ومشاركة المسلمين في الفتح ، وأن يضرب معهم بسهم في الغزو

ويطلى درس سخاء المسلمين أن يجودوا ولو قل ما هم ، ليكثر الله عليهم من نعمه ، ويقهيم شر البخل الذي طرد تلمبه من رحمة الله .

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

ماذا أهدأ قارون وتطمع بعد موتها ، وقانون الله العام في محم كتابه : (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ، وفي الآخرة إنا هدانا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الجبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف . الجبائث . الدم ولحم الخنزير والزنا والرشوة طلب بنو إسرائيل .

اللهم ابث لنا حسن ميثقة ، وتوفيق طاعة ، ونعمة الحياة والرخاء ، وهناءة العيش وصحة البدن سبحانه . تبنا إليك ، فأجاب الله تعالى . (رحمى) للمؤمن والكافر ، ولكن يدوم نعيمها ، ويكثر خيرها في الدنيا والآخرة لائمين :

أولاً : المؤمن الذي يخاف الله ، ويتجنب الكفر ، ويبعد عن المعاصي .

ثانياً : المؤمن الذي يركى ، ويؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إن أدركه . ومصون الآية جواب ذعاء موسى عليه السلام ، وأن الذل الذي أصاب المسلمين الآن سببه بخل الأغنياء ، وشح الموسرين ، فأين إنشاء المدارس ، وتشديد دور العلم ، وإقامة المناهج والمصانع ، وإدارة التجار ووجود المشافي والملاجيء ، وتشجيع مشروعات الخير .

سرح نظرك نحو أوروبا وأمريكا تجد تاريخ الأبطال مملوءاً بالأعمال الجسام ، والوقف على أعمال البر والآف . الجنبات فسادوا وملكوا واستعزروا وفاضوا بانحترعات الحديثة ، وعاش أبناؤهم في رغد العيش وعزة النفس :

كم مات قوم وما مات مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

والله تعالى رغب في الاتفاق لتدوم سعادة الحياة ، وكثيراً ما ذكر صفات المؤمنين وكرر :

١ - في سورة القصص (ويبدءون بالحسنة البيئة وما رزقناهم ينفقون) .

ب - في سورة الشورى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وما رزقناهم ينفقون) وعرف الفقلاء أن متاع الدنيا فان متقض ، ونعيم الله باق في الدنيا والآخرة . قال تعالى : (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون . أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقبه كمن منغناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) ٦١ من سورة القصص .

الوعد الحسن بالجنة وهو مدركة لا محالة لامتناع الخلفى وعده سبحانه ، ومتاع الدنيا مشوب بالآلام مكدر بالمتاع مستغيب بالحصص على الاقطاع ، ويحضر صاحب النعمة ليسأل عنها فيما أفتاها (لتسألن يومئذ عن النعم) .

وقال تعالى : (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين) ٤٥ سورة المدثر .

وقال تعالى : (أرايت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين)

٣ سورة الماعون : أى يدفع اليتيم دفاً عتيفاً ، ولا يحسن إليه ، ولا يحث أهله على الصدقة لعدم اعتقاده بالجزاء . قال تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم براءون : ويتنون الماعون)

٤ سورة الماعون .

قال البيضاوى : أى الزكاة وما يتعاهد في العادة والفاء للجزاء والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ، ومنع الزكاة التي هي قطرة الإسلام أحق بفلك له ..

(يدع اليتيم) هو أبو جهل كان وصية لبيتم ^{نخاء} عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه، أو أئهو سفيان : نحر جزوراً فسأله يتيم لهما فقرعه بعصاه ، أو الوليد بن المغيرة ، أو منافق بن خنيل : وشاهدنا واد في جهنم (ويل) لما نعى الزكاة البخلاء فقد جعل الله مأواهم جهنم لأنهم لم ينفقوا في طاعة الله ولم يحسنوا في حياتهم إلى الفقراء . إن الله تعالى جعل الإنفاق في الخير من صفات المؤمنين . قال تعالى : (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ١ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ٢ الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ٣ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) ٤ من سورة الأنفال .

أى ابتعدوا أيها المؤمنون عن الاختلاف والمشاجرة ، وخافوا الله في أداء أعمالكم وواسوا أقرباءكم ومدوهم بالمساعدة وأعينوهم (وأصلحوا ذات بينكم) .
 قلل البيضاوى : الخال التي بينكم بالمساواة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول: أى إن كنتم كاملى الإيمان ، وكال الإيمان بهذه الثلاثة :
 ا - طاعة الأوامر .
 ب - الاتقاء عن المعاصى .

ج - إصلاح ذات البين بالعدل والإحسان، وتلك شاهدنا الزكاة تعمر البيوت بالألفة والمودة ، والبخل وباعت الشقاق ومرسل الكدر ومحرك الضغائن وموقد العداوة ومزيل راحة الضمير وهناء البال . ثم قصر سبحانه وتعالى صفات المؤمنين :
 أولاً : فزج القلوب لذكر الله استعظاماً له ، وتهيباً من جلاله ، ولا تقدم على معصية خشية لله ثانياً : زيادة الإيمان بسماع القرآن ، واطمئنان النفس به ، ورسوخ اليقين بربه ، ونوطيد العزيمة على العمل بموجبه .

ثالثاً : يفوض المؤمنين الأمر إليه سبحانه ، ولا يخشون ولا يرجون إلا إياه .
 رابعاً : يقيمون الصلاة .
 خامساً : ينفقون من كسب حلال ، وهؤلاء حققوا إيمانهم بأن ضموا إليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التي هي العيار عليها من الصلاة والصدقة . وإن الله كافأهم :
 ا - بدرجات الجنة يرتقونها بأعمالهم ولهم كرامة وعلو منزلة عند الله .
 ب - بحو ذنوب ما فرط منهم .

ج - أعد لهم في الجنة نعماً لا يقطع عدده ولا أمده . مسكين أيها الإنسان تسعى وتجاهد وتجادل في حياتك ودينك مشوبة بهموم وأكدار ، فهل لك أن تمحص خصال المؤمنين وتتفقدتها فيك وتجتهد أن تتخلى بها وتعمل عسى أن يصيبك هذا الجزء الصادر من الكريم الحليم الذى لا تشد خزائنه ، ولا يحجم معين قبضه وفضله ، وقد جعل سبحانه وتعالى الشح صفة ملازمة للمنافقين البعيدين عن رحمته سبحانه . قال جل شأنه : (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وينبذون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون) ٦٨ من سورة التوبة .

أى صفات العصاة متشابهة في النفاق والبعد عن الإيمان يأمررون بالمنكر والمعاصى ويهونون عن الإيمان والطاعة والزكاة ويمسكون عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح (نسوا الله) غفلوا عن طاعته وتركوا ذكره (فنسيهم) تركهم من لطفه وفضله : (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) ٦٩ التوبة .

أى أبعادهم الله من رحمته وفضله وأهانهم بعذاب مستمر لا ينقطع. قل لى بربك: أى الخالتين تحب ؟ مؤمن تحبى بالسخاء وعمر الإيمان قلبه فأضاعت شמוש الحكمة، فعمل بأوامر الله فكثرت خيره وزاد رزقه وتمع الله برضاه دنيا وأخرى ، وآخر عاص فاسق بخيل شحيح سلط الله عليه الدنيا فسلطته واستخدمته، لجمع المال لغيره ولكن حوسب به وعذب على بخله وحرّم من حبة الأصفياء والأقربين، قال تعالى : (واعلموا أنما يأمرواكم وأولادكم فتنه وأن الله عنده أجر عظيم ٢٩ يأبىها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) ٣٠ من سورة الأنفال .

فتنة سبب الوقوع فى الإثم أو محنة من الله تعالى ليلو الناس . أيعلمون الصالحات بالنعمة ؟ أولاً (أجر عظيم) لمن أثر رضا الله ، وراعى حدود الله (فرقاناً) هداية فى قلوبهم تفرقون بها بين الحق والباطل ومخرجا من الشبهات ونجاة عما تحذرون فى الدنيا والآخرة وظهوراً يشهر أمركم ويثبت صيتكم ويستر خطاياكم ويعفو عنكم والله صاحب الفضل الجزيل تنيهاً على أن ما وعده على التقوى تفضل منه وإحسان، وأنه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد إذا وعد عبده إنعاماً على عمل .

الدليل السادس : البخلاء فيهم خصلة النفاق والنافقون مذمومون فى الدنيا والآخرة ، وأمواهم ظاهرها نعمة وعز وباطنها عذاب وخراب وفتنة ونقمة لما فيها من غضب الله على التقصير فى الزكاة، وقد أخبر الله عن المنافقين صفتين :

١ - يصلون ونفوسهم مريضة وقلوبهم خاوية من حب الله وخشيته .

ب - ينفقون مضطرين ويصرفون مكرهين ومن كان هذا عمله فلا تنفعه أمواله ويخسر ديناه وآخرته بل يحق عليه العذاب وتكون خاتمته رديئة ، وتصور له الشيطان فى احتضاره مرشداً يقوده إلى الإلحاد والكفر، والعياذ بالله. قال تعالى: (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كذروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون. فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون) ٥٦ من سورة التوبة .

فقد بين الله تعالى عدم قبول نفقات الكافرين بالله تعالى لعدم إخلاصهم فى حب الله ورسوله، وهذا فى الكفار معاصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشبهه فى البخل وعدم إخراج الزكاة ومحاربة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو منهم وعقابه مثلهم (وترهق أنفسهم) أى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى عاقبة أعمالهم، إذ ضيعوا ثمرة المال فبخلوا وشجوا فى الإنفاق فى سبيل الله.

وأما المزكون والمتشبهون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعالمون بالسنة فأخبر الله عنهم بالنعى والسعة والسعادة والغنمة والنصر فى الدنيا والجنة والكرامة فى الآخرة. أى تعمر بيوتهم ويتمتعون بمتاع الدارين قال تعالى : (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك هم الخيرات وأولئك هم المفلحون. أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ٨٩ من سورة التوبة .

أى إن تخلف عن مساعدتك يا محمد أولو الفضل والسعة ورضوا عدم الجهاد وجلسوا مع النساء والخوائف فقد جاهد معك من هو خير منهم وهم جزاء كبير ونجاح وكثرة مال وخير وفير وفوز بالمطالب .

إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا ، لَا وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا ، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ (١) حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . رواه البخارى ومسلم .

٢٥ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ : بَشَّرَ الْكَانِزِينَ بِكَيْفِيٍّ فِي ظُهُورِهِمْ يُخْرِجُهُمْ مِنْ جُنُوبِهِمْ ، وَبِكَيْفِيٍّ مِنْ قَبْلِ أَقْفَامِهِمْ حَتَّى يُخْرِجَ مِنْ جِبَاهِهِمْ . قَالَ : ثُمَّ تَنَحَّى (٢) فَتَعَدَّ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا أَبُو ذَرٍّ . قَالَ فَتَمَّتْ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : مَا شَيْءٌ سَمِعْتِكَ تَقُولُ قُبَيْلُ ؟ قَالَ : مَا قُلْتُ إِلَّا شَيْئًا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْعَطَاءِ ؟ قَالَ : خُذْهُ فَإِنَّ فِيهِ الْيَوْمَ مَعُونَةً ، فَإِذَا كَانَ مَمْنًا لِدِينِكَ فَدَعْمَهُ (٣) .

[الرضف] : بفتح الراء ، وسكون الضاد المعجمة : هو الحجارة الحمماة .

[والنفض] : بضم النون وسكون الفين المعجمة بعدها ضاد معجمة : وهو غُضْرُوفُ السكتف .

فصل

٢٦ - رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ أُمَّرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا ، وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهَا : أَعْطِينِ زَكَاةَ هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : أَيَسُرُّكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ . قَالَ فَحَدَّثْتَهُمَا (٤) فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ : هُمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . رواه أحمد وأبو داود ، واللفظ له والترمذى والدارقطنى ، ولفظ الترمذى والدارقطنى نحوه :

أَنَّ أُمَّرَأَتَيْنِ أَتَتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي أَيْدِيهِمَا سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهُمَا : أَتُودِيَانِ زَكَاةَهُ ؟ قَالَتَا : لَا . فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلْتُحِبَّانِ

(١) روى الأحنف بن قيس عن صحابي جليل نصح للقوم أن يزكوا ولا يكثروا خشية أن يعذبوا بوضع النار على أكتافهم وعلى أذنابهم ثم ولى جلس تحت عمود فتبعه وسأله عن قوله ، فقال : هؤلاء جهلاء أغبياء (لا يعقلون) . (يجمعون الدنيا) وأقسم أن يتجنب مجالسهم ويباعد محادثتهم ولا يطلب منهم شيئاً ولا يؤمنهم على فتوى في الدين ، لماذا ؟ لأن البخل طمس على بصيرة هؤلاء والشح دعاهم لجمع المال ولم يزكوا وقل عملهم الصالح فضاعت ثمرة العلم .

(٢) بعد وترك مجالسهم . (٣) إن كان هذا المعطى شيئاً يثلم دينك وينقص إيمانك ويذيقك حراماً

فابعد منه واحتجب أخذه . (٤) في رواية : خلقتهما .

أَنْ يُسَوِّرَ كَمَا اللَّهُ بِسَوَارِينَ مِنْ نَارٍ؟ قَالَتَا: لَا. قَالَ فَأَدْيَا زَكَاتَهُ. ورواه النسائي -
مرسلاً ومتصلاً، ورجح المرسل.

[الْمَسَكَةُ] : محرّكة ، واحدة للسك ، وهو أسورة من ذبل أو قرن أو عاج ، فإذا
كانت من غير ذلك أضيفت إليه .

[قال الخطابي] في قوله صلى الله عليه وسلم :

أَيْسُرُكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهِمَا سَوَارِينَ مِنْ نَارٍ إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
[يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ] انتهى .

٢٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى فِي يَدَيْ فَتَخَاتٍ مِنْ وَرَقٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا
يَا عَائِشَةُ ؟ قُلْتُ : صَنَعْتُهُنَّ أَتْرِينَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَتُوَدِّينَ زَكَاتَهُنَّ ؟ قُلْتُ :
لَا ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : هِيَ حَسْبُكَ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود والدارقطني ، وفي إسنادها :
يحيى بن أيوب العافقي ، وقد احتج به الشيطان وغيرها ، ولا اعتبار بما ذكره الدارقطني
من أن محمد بن عطاء مجهول ، فإنه محمد بن عمر بن عطاء نسب إلى جده وهو ثقة ثبت .
روى له أصحاب السنن ، واحتج به الشيخان في صحيحهما .

[الفتخات] : بالخاء المعجمة جمع فتخة ، وهى : حلقة لافص لها تجعلها المرأة فى أصابع
رجليها ، وربما وضعتها فى يدها ، وقال بعضهم : هى خواتم كبار كان النساء يتختمن بها .
[قال الخطابى] : والغالب أن الفتخات لا تبلغ بانفرادها نصاباً ، وإنما معناه أن تضم
إلى بقية ما عندها من الخلي فتؤدى زكاتها فيه .

٢٨ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ أَنَا وَخَالَتِي عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْنَا أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَنَا : أَتَعْطِيَانِ زَكَاتَهُ ؟ قَالَتْ قُلْنَا :
لَا ، فَقَالَ : أَمَا تَخَافَانِ أَنْ يُسَوِّرَ كَمَا اللَّهُ أُسُورَةً مِنْ نَارٍ ، أَدْيَا زَكَاتَهُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٢٩ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ
حِلْيَةِ السُّيُوفِ أَمِنْ الْكُنُوزِ هِيَ ؟ قَالَ : نَعَمْ مِنَ الْكُنُوزِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : هَذَا شَيْخٌ

أَحَقُّ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ ، فَقَالَ أَبُو أَمَامَةَ : أَمَا إِنِّي مَا أُحَدِّثُكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ . رواه الطبراني . وفي إسناده بقية بن الوليد .

٣٠ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدَيْهَا فَتِيخٌ مِنْ ذَهَبٍ : أَيُّ خَوَارِيمٍ ضِحَامٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْرِبُ يَدَهَا ، فَدَخَلَتْ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَشْكُو إِلَيْهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَزَعَتْ فَاطِمَةُ سِلْسِلَةً فِي عُنُقِهَا مِنْ ذَهَبٍ قَالَتْ : هَذِهِ أَهْدَاهَا أَبُو حَسَنِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ أَيْغُرُكَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي يَدِكَ سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ فَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَتْهَا وَاشْتَرَتْ بِمِنْهَا غُلَامًا ، وَقَالَ مَرَّةً عَبْدًا ، وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا فَأَعْتَقْتَهُ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

٣١ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَقَلَتْ فِلَادَةً مِنْ ذَهَبٍ قُلِدَتْ فِي عُنُقِهَا مِثْلَهَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ جَعَلَتْ فِي أُذُنِهَا خُرْصًا مِنْ ذَهَبٍ جُعِلَ فِي أُذُنِهَا مِثْلُهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْلِقَ جَبِينَهُ حَاقَّةً مِنْ نَارٍ فَلْيَحْلِقْهُ حَلِيقَةً مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَطُوقَ جَبِينَهُ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَلْيَطُوقْهُ طَوْقًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَوِّرَ جَبِينَهُ سِوَارٍ مِنْ نَارٍ فَلْيُسَوِّرْهُ سِوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ . وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالْفِضَّةِ فَالْعَبُوبَاءُ بِهَا . رواه أبو داود بإسناد صحيح . [قال المعلى] رحمه الله : وهذه الأحاديث التي ورد فيها الوعيد على تحلي النساء بالذهب تحتمل وجوها من التأويل .

أحدها : أن ذلك منسوخ فإنه قد ثبت إباحة تحلي النساء بالذهب .

الثاني : أن هذا في حق من لا يؤدّي زكاته دون من أدّاها ، ويدل على هذا حديث

عمرو بن شعيب ، وعائشة وأسماء . وقد اختلف العلماء في ذلك ، فروى عن عمر بن الخطاب

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنه أوجب في الحلى الزكاة ، وهو مذهب عبد الله بن عباس ، وعبد الله ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله ابن شداد ، وميمون بن مهران ، وابن سيرين ، ومجاهد ، وجابر بن زيد ، والزهرى ، وسفيان الثورى ، وأبي حنيفة وأصحابه ، واختاره ابن المنذر . ومن أسقط الزكاة فيه عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله ، وأسماة ابنة أبي بكر ، وعائشة والشعبى ، والقاسم بن محمد ، ومالك ، وأحمد ، وإسحق ، وأبو عبيدة . قال المنذر : وقد كان الشافعى قال بهذا إذا هو بالعراق ، ثم وقف عنه بمصر ، وقال : هذا مما أستخير الله تعالى فيه .

[وقال الخطابي] : الظاهر من الآيات ، يشهد لقول من أوجبها ، والأثر يؤيده ، ومن أسقطها ذهب إلى النظر ، ومعه طَرَف من الأثر ، والاحتياط أداؤها ، والله أعلم .

الثالث : أنه في حق من ترينت به وأظهرته ، ويدل لهذا ما رواه النسائى وأبو داود عن رِبْعِيِّ بن خراش عن امرأته عن أخت لحذيفة أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : **يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَا لَكُنَّ فِي الْفِضَّةِ مَا تَحْلِينَ بِهِ ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَمْرَأَةٌ تَتَحَلَّى ذَهَبًا وَتُظْهِرُهُ^(١) إِلَّا عُدَّتْ بِهِ ،** وأخت حذيفة اسمها فاطمة . وفي بعض طرقه عند النسائى عن ربيعى عن امرأة عن أخت لحذيفة رضى الله عنها ، وكان له أخوات قد أدركن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال النسائى : باب الكراهة للنساء فى إظهار حلى الذهب ، ثم صدره بحديث عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهله الحلية والحريز ، ويقول إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها فى الدنيا ، وهذا الحديث رواه الحاكم أيضاً ، وقال صحيح على شرطهما ، ثم رأى النسائى فى الباب حديث ثوبان المذكور ، وحديث أسماء .

٣٣ — **وَرَوَى أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَمَّتْهُ أَمْرَأَةٌ فَهَاتَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : سِوَارِينَ مِنْ نَارٍ . قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : طَوْقٌ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : طَوْقٌ مِنْ نَارٍ . قَالَتْ : قُرْطَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : قُرْطَيْنِ مِنْ نَارٍ . قَالَ : وَكَانَ عَلَيْهَا سِوَارٌ مِنْ ذَهَبٍ فَرَمَتْ بِهِ .**

(١) عبارة الفقه : ولا يجب فى الحلى انباح زكاة . أما المحرم : كأساور الرجل وخلخاله ، وحلى الخنثى

الرابع : من الاحتمالات أنه إنما منع منه في حديث الأسورة والفتحات لما رأى من غلظه فإنه مظنة الفخر والخيلاء ، وبقية الأحاديث محمولة على هذا ، وفي هذا الاحتمال شيء يدل عليه ما رواه النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا ، وروى أبو داود والنسائي أيضا عن أبي قلابة عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب النمار ، وعن لبس الذهب إلا مقطعا ، وأبو قلابة لم يسمع من معاوية لكن روى النسائي أيضا عن قتادة عن أبي قتادة عن أبي شيخ أنه سمع معاوية فذكر نحوه ، وهذا متصل ، وأبو شيخ ثقة مشهور . وفي الترمذي والنسائي ، وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال :
جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ فَقَالَ : مَا لِي أَرَى عَلَيْكَ حِدْيَةَ أَهْلِ النَّارِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَتَّخِذُهُ ؟ قَالَ مِنْ وَرَقٍ ، وَلَا تَتِمُّهُ مِثْقَالًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

التَّوْبَةُ فِي الْعَمَلِ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالتَّقْوَى

والتَّوْبَةُ مِنَ التَّعَدِي فِيهَا وَالْخِيَانَةُ ، وَاسْتِجَابُ تَرْكِ الْعَمَلِ لِمَنْ لَا يَتَّقِ بِنَفْسِهِ

وَمَا جَاءَ فِي الْمَكَاسِينِ وَالْعَشَارِينَ وَالْعُرْفَاءِ

١ - عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْعَامِلُ^(١) عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ لَوْ جَهَّ اللَّهُ تَعَالَى كَالْفَارِزِيِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ . رواه أحمد ، واللفظ له ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن ، ورواه الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن عوف ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْعَامِلُ إِذَا اسْتَفْعَلَ فَأَخَذَ الْحَقَّ^(٢) ، وَأَعْطَى الْحَقَّ

(١) الذي يبذل جهده في جمع الزكاة من المسلمين ليوصلها إلى بيت المال . فيتصرف الإمام في إنفاقها في المصالح العامة والمساعدة والإعانة والإحسان ، وثوابه ثواب المجاهد لنصر دين الله المضاعف أجره
(٢) راعى الله وأخذ الزكاة على قدر نصابها ، وما حدده الشرع .

لَمْ يَزَلْ كَاتِبًا جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ .

٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ أَخْلَازَ النَّاسُ الْأَمِينَ الَّذِي يَنْقُلُ مَا أُمِرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مَوْفِرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ (١) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ الْعَامِلِ (٢) إِذَا نَصَحَ . رواه أحمد ورواه ثقات .

٤ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ قَبِيصَةَ ، أَوْ قَبِيصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى لَهَا الْحَيُّ مِنْ مُحَارِبٍ (٣) الصُّبْحِ . فَلَمَّا صَلَّوْا قَالَ شَابٌّ مِنْهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّهُ سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا ، وَإِنَّ عَمَلَهَا (٤) فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ أَنْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ . رواه أحمد . وفي إسناد شقيق ابن حبان ، وهو مجهول ، ومسعود لا يعرفه .

٥ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : قُمْ عَلَى صَدَقَةِ بَنِي فُلَانٍ ، وَانظُرْ أَنْ تَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبِكْرٍ تَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِكَ أَوْ كَاهِلِكَ لَهُ رِغْلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَحْرَفَهَا عَنِّي ، فَصَرَفَهَا عَنْهُ . رواه أحمد والبخاري والطبراني ، ورواه أحمد ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يدرك سعدا ، ورواه البخاري أيضا .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

[البكر] بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف : هو الفتي من الإبل ، والأنتى بكرة

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) معناه : الله تعالى يعطى ثوابا للذي حفظ زكاة المسلمين ، وتعد الخزن ، وراعى الأمانة بحفظها .

(٢) المجد .

(٣) كذاع ، وق ن د : محراب ص ٢٩٦ .

(٤) يريد صلى الله عليه وسلم أولئك الذين يظلمون في أخذ الزكاة ، ويتمدون على الحقوق ، ويتغالون شيئا من الغنمة ، ويحبون فيخفون شيئا عن الإمام .

قال: من استعملناه على عملٍ فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول^(١).
رواه أبو داود .

(١) تدرع الحياة ، وإيقاص الوديعة ، وغل يغل : خان ، وأغللت فلانا نسبته إلى الغلول . قال تعالى :
(ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) . عبارة عن الحياة في الغم والسرقة ، وكل من خان في شيء خفية
فقد غل ، وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة . أي ممنوعة محمول فيها غل : أي المدينة التي تجتمع يدي الأسير
في عنقه . وهذا تصوير جميل يدعو إلى من أسند إليه عمل وأخذ أجره عليه أن يتق الله في حفظه ويرعاه بأمانة
ويحضى الله في أدائه كاملا ولا يسرق .

الزكاة ثمرتها اجتماع وتألف وخلاصة أداؤها علم ضمان الاقتصاد ، وقد رأيت أعزك الله أن الزكاة مطهرة
من البخل ، ومدعاة للمحبة والمودة ، وأنها سبب زيادة الرزق ، وتقربك إلى الله ، والناس بالسخاء ، والإلتفات
لله ، ومن إحدى الحصص الست التي كفل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة لمن أداها ، وتبعد عن النار وأذى
الجار ، وحصن منيع من الضياع والسرقة ، وهي باسم التقرب إلى المولى جل وعلا . ليجيب الدعاء ، ويشفي
المرض « داووا مرضاكم بالصدقة » ومنعها شح ، ونزع الثقة ، والبركة من أصحاب الأموال فيوصفون بالشره
والطمع ، وقلة الدين والجهل والجون . وحسبك رجل مر على قوم لا يركون فاحترقهم ، ونبت صحبتهم
« إن هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا ، لا والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله عز وجل »
ولن نجد أحدى عاقبة من لإخراج الزكاة فهي تنمي مالك ، وتجلب بركة الله لأولادك ، وتخلص ذكرك ،
وخلاصة قواعد علم الاقتصاد جمعها فوائد الزكاة ، وسرارة أوروبا وأمريكا بل والعالم عملوا بأداب الزكاة ،
وجادوا بأموالهم في إنشاء مشروعات الخير ، ووجود طرق البر والعطف على الفقراء ، فعاشوا في اطمئنان ،
وكسبوا ثقة مواطنيهم ، وراجت تجارتهم ، ووفرت أموالهم حتى تعد بالآلاف . بنوا المستشفيات للمساكين
المرضى تخففوا آلامهم ، فضاعف الله رزقهم ، وهكذا من أعمال صالحات نافعات في الحياة ، والله لا يضيع
عمل عامل .

حدثني رجل أمريكي أن القرية لا تعدم أغنياء فيقوم أولئك الأفراد بمحاجات هذه القرية من مصحات تنشأ
ومعاهد تقام ومن أدوية تصرف وهكذا كل مدينة فيها المحسنون الذين يؤدون واجب المواساة ، فيعيش
الموسرون في عز وسعادة ورضا وكسب محبة مواطنيهم وثناء جميل فتتبادل الثقة ، وتتجدد المودة ، ويوزل
الحقد والشحاء وتنتشر الأعمال الحرة والصناعات الثمرة ، ويتجه السكل إلى عمل في الحياة يرقى به وطنهم
وتسعد أممتهم . والحمد لله قام عهد الجمهورية يتتبع سنن الإسلام في وزارة الشؤون الاجتماعية وتنفيذ معونة الشتاء
بمراعاة أوامر الحكومة الرشيدة . نصرها الله تعالى .

الآداب الباطنة في الزكاة عند الإمام الغزالي

أولاً : فهم وجوب الزكاة وأنها من مباني الإسلام ، وهي امتحان درجة الحب بمفارقة المحبوب والأموال
محبوبة فيظهر الإيمان بإفانها في حب الله . قال تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
جنة) وهو مسامحة بالهجة شوقا إلى لقاء الله عز وجل ، والسامحة بالمال أهون .

ثانياً : التعجيل في إخراجها لإدخال السرور على الفقراء .

ثالثاً : الإسرار والبعد عن الرياء والسمعة . قال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصدقة جهد المقل إلى

بر في سر » .

رابعاً : أن يظهر حيث يعلم أن في إظهاره ترغيباً للناس في الاقتداء به ، ويمحرس سره من داعية الرياء
خامساً : أن لا يفسد صدقته بالبن والأذى ، والبن : أن يذكرها ، والأذى : أن يظهرها ، وقال سفيان :

٧ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ السَّمَاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ

من من فسدت صدقته فقل له : كيف المن ، فقال : أن يذكره ، ويتحدث به ، وقيل : المن أن يستخدمه بالعطاء . والأذى : أن يعيره بالفقر ، وقيل : المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه ، والأذى : أن ينتهره ، أو يوجهه بالمسألة .

سادساً : أن يستصغر العطيّة فإنّه إن استعظمها أعجب بهاء والعجب من المهلكات ، وهو محبط للأعمال . قال تعالى : (ويوم حين إذ أعجبكم كثيركم فلم تهن عنكم شيئاً) ويقال : إن الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل والمصيبة كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل ، وقيل : لا تيم المعروف إلا بثلاثة : تصغيره وتعجيله وستره . ثامناً أن يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة :

١ - فطلب الأتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين للتجارة الآخرة . قال صلى الله عليه وسلم : « لآنا كل إلا طعام تقى ولا يأكل طعامك إلا تقى » لأن التقى يستعين به على التقوى فتكون شركاً له في طاعته بإعانتك إياه . قال صلى الله عليه وسلم : « أطعموا طعامكم الأتقياء وأرولوا معروفكم المؤمنين » .

ب - أن يطلب أهل العلم خاصة فإن ذلك إغانة لهم على العلم ، والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية . ج - أن يكون صادقاً في تقواه ، وعلمه بالتوحيد ، وتوحيده أنه إذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى أن النعمة منه ، ولم ينظر إلى واسطة فهذا هو أشكر العباد إليه سبحانه وتعالى ، وهو أن يرى أن النعمة كلها منه ، وفي وصية لقمان لابنه : لا تجعل بينك وبين الله منعا ، وإعداد نعمة غيره عليك مغرماً . ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم ، ولم يتيقن أن الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل إذ سلط الله عليه دواعي الفعل ، ويسر له الأسباب ، فأعطى وهو مقهور ، ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن أتى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه وديناه في فعله ، وإتته تعالى خالق اللبواغث ومهيجها ومزيل للضعف والتزدد عنها ، ومسخر للقدرة للالتهاض بمقتضى البواعث .

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل صدقة لأحد الفقراء ، فقال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ، ثم قال : اللهم لم تنس فلانا (يعني نفسه) فأجعل فلانا لا ينساك (يعني فلان نفسه) فأخبر صلى الله عليه وسلم فسر ، وقال صلى الله عليه وسلم : علمت أنه يقول ذلك : فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده .

د - أن يكون مستتراً مخفياً حاجته لا يكثر البت والشكوى أو يكون من أهل الروءة ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش في جلباب التجمل . قال الله تعالى : (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً) أي لا يلعبون في السؤال لأنهم أغنياء يقيمهم أعزة بصبرهم ، وهكذا ينبغي أن يتفحص عن أهل الدين في كل محلة ، ويستكشف عن مواطن أهل الخير والتجمل ، فتواب صرف المعروف إليهم أضعاف ما يصرف إلى المجاهرين بالسؤال .

ه - أن يكون معيلاً أو محبوباً بمرض ، أو سبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى : (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) أي حبسوا في طريق الآخرة بعلّة أو ضيق معيشة ، وكان عمر رضي الله عنه يعطى أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها ، وكان صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء على مقدار العيلة . وسئل عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال : « كثرة العيال وقلة المال » .

و - أن يكون من الأقارب وذوى الأرحام فتكون صدقة وصلة رحم . قال علي رضي الله عنه : لأن أصل أخاً من إخواني بدرهم أحب إلي من أن أتصدق بعشرين درهماً ولأن أصاه بعشرين درهماً أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم ، ولأن أصاه بمائة درهم أحب إلي من أن أعطي رقبة اه .

والأصدقاء وإخوان الخير يقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الأجانب . تلك صفات كبرى مطلوبة وذخيرة وغنيمة عظيمة تشوقه إلى لقاء الله عز وجل اه ص ١٩٨ ج ١ .

عَلَى الصَّدَقَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ : أَتَقِي اللَّهَ لَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبَعِيرٍ تَحْمِلُهُ لَهُ رُغَاءٌ ،
أَوْ بَقْرَةٌ لَهَا حُورٌ ، أَوْ شَاةٌ لَهَا مُغَاءٌ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذْلِكَ ؟ قَالَ : إِي
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ . قَالَ : فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَعْمَلُ لَكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا . رواه
الطبراني في الكبير ، وإسناده صحيح .

[الرغاء] : بضم الراء وبالغين المعجمة والمد : صوت البعير .

[والخور] : بضم الخاء المعجمة : صوت البقر .

[والغناء] : بضم الناء المثناة ، وبالغين المعجمة ممدودا : هو صوت الغنم .

٨ — وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمْنَا مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَا تَنِي بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَقْبِلْ عَنِّي عَمَلِكَ . قَالَ : وَمَالِكَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : وَأَنَا أَقُولُ الْآنَ :

وظائف قابض الزكاة كما قال الغزالي ، وإخفاؤها أحسن أو إظهارها ؟

أولاً : أن يعلم أن الله تعالى أوجب صرف الزكاة إليه لكي يهتدي به لزيدة عبادة وحمداً .
ثانياً : أن يشكر المعطى ويدعوه له ويشفي عليه ويكون ذلك بحيث لا يخرج منه عن كونه واسطة ، ولكنه
طريق وصول نعمة الله سبحانه إليه . ثالثاً : أن ينظر فيما يأخذه فإن لم يكن لمن حل تورع عنه (ومن
يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) . رابعاً : أن يتوق مواقع الريبة والاشتباه في مقدار
ما يأخذه فلا يأخذ إلا القدر المباح . خامساً : أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فإن كان ما يعطيه
فوق الثمن ، فلا يأخذه منه .

فوائد لإخفاء الصدقة :

أولاً : أبقى للستر . ثانياً : أسلم لقلوب الناس وألسنتهم . ثالثاً : إعانة المعطى على إسرار العمل .
رابعاً : إن في إظهار الأخذ ذلاً وامتناً . خامساً : الاحتراز عن شبهة الشرك .
أما إظهارها : (١) يدعو إلى الإخلاص والصدق والسلامة عن تلبس الحال والمرآة .

(ب) إسقاط الجاه والمنزلة ، وإظهار العبودية والمسكنة ، والتبري عن الكبرياء ، ودعوى الاستغناء ،
وإسقاط النفس من أعين الخلق . (ح) هو أن المعارف لا نظر له إلا إلى الله عز وجل ، والسر والعانية
في حقه واحد . رابعاً : أن الإظهار إقامة لسنة الشكر ، وقد قال تعالى : (وأما نعمة ربك فحدث) والسكتمان
كفران النعمة ، وقد ذم الله تعالى ما كنتم من آتاه الله عز وجل ، وقرنه بالبخل . قال تعالى : (الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أعم الله على
عبده نعمة أحب أن ترى نعمته عليه » . رواه أحمد من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهم بسند

مَنْ أَسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ تَلِيهِ وَكَثِيرِهِ ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ وَمَا نُهِيَ عَنْهُ أَتَتْهُ . رواه مسلم ، وأبو داود وغيرهما .

٩ - وَعَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ أَبُو اللَّتْبِيَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَمَا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا أُهْدِي إِلَيَّ . قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَا نِيَّ اللَّهُ ، فَيَأْتِي قِيْقُولُ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا مَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا ؟ وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقْرَةً لَهَا حُورًا ، أَوْ شَاةً تَبْعُرُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَوَى بِيَاضُ إِبْطِيهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود .

[اللتبية] : بضم اللام ، وسكون التاء المثناة فوق وكسر الباء الموحدة ، بعدها ياء مثناة تحت مشددة ثم هاء تأنيث : نسبة إلى جى يقال لهم : بنو لتب . بضم اللام ، وسكون التاء ، واسم ابن اللتبية : عبد الله .

[وقوله تبعر] : هو بمثناة فوق مفتوحة ، ثم مثناة تحت ساكنة ، ثم عين مهملة مفتوحة وقد تكسر : أى تصيح ، واليعار : صوت الشاة .

١٠ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِيًا ، ثُمَّ قَالَ : أَنْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ : لَا أَلْفَيْتُكَ تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَّتَهُ . قَالَ فَقُلْتُ : إِذَا لَا أَنْطَلِقُ قَالَ : إِذَا لَا أُكْرِهُكَ ، رواه أبو داود .

١١ - وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ الْمَغْرِبُ . قَالَ : أَبُو رَافِعٍ : فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعٌ إِلَيَّ الْمَغْرِبَ مَرَرْنَا بِالْبَقِيعِ ، فَقَالَ : أَفَأَلَا أَفَأَلَا : فَكَبَّرَ ذَلِكَ فِي ذُرْعِي ، فَاسْتَأْخَرْتُ وَطَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي ، فَقَالَ :

مَالِكَ؟ أَمْشُ، فَقُلْتُ أَأُحَدِّثُ حَدَثًا؟ قَالَ: وَمَالِكَ؟ قُلْتُ: أَقَفَّتْ بِي، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ هَذَا فُلَانٌ بَعَثَهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي فُلَانَ فَعَلَّ نَمْرَةً فَدُرِّعَ عَلَى مِثْلِهَا مِنَ النَّارِ. رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه.

[النمرة] بكسر الميم : كساء من صوف مخطط .

١٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي مُنْسِكٌ مُجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، وَتَغْلِبُوا نَبِيَّ تَقَاحُونَ فِيهِ تَقَاحِمُ الْفَرَاشِ أَوْ الْجِنَادِبِ فَأَوْشِكُ أَنْ أُرْسِلَ مُجْزِكُمْ، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ فَتَرْدُونَ عَلَى مَعَاوَأَشْتَاتًا فَأَعْرِفُكُمْ بِسِيمَاكُمْ وَأَسْمَائِكُمْ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ فِي إِبِلِهِ، وَيُذْهَبُ بِكُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، وَأُنَاشِدُ فِيكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ قَوْمِي: أَيُّ رَبِّ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بِعَدْلِكَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ بِعَدْلِكَ الْقَهْقَرَى عَلَى أَعْقَابِهِمْ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ شَاةً لَهَا نُغَاءٌ، فَيُنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، فَيُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ فَرَسًا لَهُ حَمْحَمَةٌ، فَيُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ سِقَاءً مِنْ أَدَمٍ يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ. رواه أبو يعلى والبخاري، إلا أنه قال: قَسَعَامَ كَانَ سِقَاءً، وَإِسْنَادُهُمَا جَيِّدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[الفرط] : بالتحريك : هو الذي يتقدم القوم إلى المنزل ليهيئ مصالحهم .

[والحجز] . بضم الحاء المهملة ، وفتح الجيم بعدهما زاي : جمع حجرة بسكون الجيم ،

وهو معقد الإزار ، وموضع التكة من السراويل .

[والححممة] : بخاءين مهملتين مفتوحتين : هو صوت الفرس ، وتقدم تفسير النغاء ، والرغاء .

[والقشع] : مثانة القاف ، وفتح الشين المعجمة : هو هنا القربة اليابسة ، وقيل : بيت

من آدم ، وقيل : هو النطع ، وهو محتمل الثلاثة غير أنه بالقربة أمس .

١٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَأَنَّهُمَا. رواه أبو داود والترمذى، وابن ماجه، وابن خزيمة فى صحيحه كلهم من رواية سعد بن سنان عن أنس، وقال الترمذى: حديث غريب، وقد تكلم أحمد بن حنبل فى سعد بن سنان، ثم قال:

[وقوله] الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَأَنَّهُمَا: يقول على المعتدى من الإنم كما على المانع

إذا منع.

[قال الحافظ]: وسعد بن سنان، وثق كما سيأتى.

١٤ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَيَأْتِيكُمْ رَكْبٌ^(١) مُبَغَّضُونَ، فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَرَحَّبُوا بِهِمْ، وَخَلُّوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَبْتَغُونَ، فَإِنْ عَدَلُوا فَلَا نَفْسَ فِيهِمْ، وَإِنْ ظَلَمُوا فَعَلَيْهِمْ وَأَرْضُهُمْ، فَإِنْ تَمَّامَ زَكَاتِكُمْ رِضًا لَهُمْ وَلَيْدَعُوا لَكُمْ. رواه أبو داود.

فصل

١٥ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ صَاحِبُ مَكْسٍ^(٢) الْجَنَّةَ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: يَعْنِي الْعَشَّارَ^(٣). رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم، كلهم من رواية محمد بن إسحق، وقال الحاكم

(١) طائفة مكروهة كذا فى ص ٢٧٢، و د . أما فى ط : ركيب .

(٢) المكس: الضريبة التى يأخذها المالكس (ومنه حديث أنس بن سيرين) قال لأنس: تستعملنى على المكس: أى على عشور الناس فأما كسهم ويماسكونى، وقيل: معناه تستعملنى على ما ينقص دينى لما يخاف من الزيادة والنقصان فى الأخذ والترك (وفى حديث جابر) قال له: « أما ترى أنما ما كنتك لأخذ جملك » الماكسة فى البيع: استنقاص الثمن واستحطاطه والمنازعة بين المتبايعين وقد ما كسه بما كسه ومما كسة، ومنه حديث ابن عمر: « ولا بأس بالماكسة فى البيع » اهـ نهاية .

(٣) الجاني: الذى يأخذ غير الصدقة، وفيه: « إن لقيتم عاشراً فاقتلوه » قال فى النهاية: أى إن وجدتم من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية مقبلاً على دينه فاقتلوه لكفره أو لاستحلاله لذلك إن كان مساماً وأخذه مستحلاً تاركاً فرض الله، وهو ربع العشر، فأما من يعشرهم على ما فرض الله تعالى خسن جميل، قد عسر جماعة من الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم وللخلفاء بعده فيجوز أن يسمى أخذ ذلك عاشراً لإضافة ما يأخذه إلى العشر كربع العشر ونصف العشر كيف وهو يأخذ العشر جميعه وهو زكاة ماسقته السماء وعشر أموال أهل الذمة فى التجارات، يقال: عسرت ماله أعشره عسراً فأنا عاشر وعشرته فأنا معشر وعشار: إذا أخذت عسره، وما ورد فى الحديث من عقوبة العشار فحمول على التأويل المذكور اهـ ص ٩٧ ج ٣ .

صحيح على شرط مسلم كذا قال ، ومسلم إنما خرَّجَ لمحمد بن إسحاق في المتابعات . قال البغوي :
 يُرِيدُ بِصَاحِبِ الْمَكْسِ الَّذِي يَأْخُذُ مِنَ الثَّجَارِ إِذَا مَرَّ وَعَلَيْهِ مَكْسًا بِاسْمِ الْعَشْرِ .
 [قال الحافظ] : أَمَّا الْآنَ فَإِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مَكْسًا بِاسْمِ الْعَشْرِ وَمُكُوسًا آخَرَ
 لَيْسَ لَهَا اسْمٌ ، بَلْ شَيْءٌ يَأْخُذُونَهُ حَرَامًا ، وَسُجْتًا (١) وَيَأْكُلُونَهُ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
 حَجَّتْهُمْ فِيهِ دَاحِضَةٌ (٢) عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ (٣) وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

١٦ - وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَلَى كِلَابِ بْنِ أُمَيَّةَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى تَجْلِسِ الْعَاشِرِ بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : مَا يُجْلِسُكَ هَاهُنَا ؟
 قَالَ : اسْتَعْمَلَنِي عَلَى هَذَا الْمَكَانِ ، يَعْنِي زِيَادًا ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا
 سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَقَالَ عُثْمَانُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ لِدَاوُدَ نَبِيٌّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاعَةٌ يُوقِظُ فِيهَا أَهْلَهُ ،
 يَقُولُ : يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِلسَّاحِرِ (٤)
 أَوْ عَاشِرٍ ، فَرَكِبَ كِلَابُ بْنُ أُمَيَّةَ سَفِينَةً ، فَأَتَى زِيَادًا فَأَسْتَعْفَاهُ (٥) فَأَعْفَاهُ . رواه
 أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، ولفظه :

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَنْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ هَلْ
 مِنْ دَاعٍ فَيَسْتَجَابُ لَهُ ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى ، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ (٦) فَيُفْرَجَ عَنْهُ ، فَلَا
 يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلَّا زَانِيَةً (٧) تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَارًا .
 ١٧ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ فِي الْكَبِيرِ أَيْضًا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(١) رشوة ومالا باطلا لا يجل كسبه وأخذه لأنه يسحت البركة : أى يذهبها ومنه حديث ابن رواحة
 وخرص النخل أنه قال ليهود خبير لما أرادوا أن يرشوه أنظعموني السحت: أى الحرام ، سمي الرشوة في الحكم
 سحتاً ، وماله سحت : أى لاشيء على من استهلكه .

(٢) واهية تجرئ على الزاني غير ثابتة: أى باطله زائلة كقَالَ تعالى: (ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا
 به الحق) يقال : أدحضت فلانا في حجته فدحض . (٣) انتقام الله وعذابه .

(٤) ١ - خداع ومشعبذ يصرف الأبصار عما يفعله لئلا يفتنه يده وتنام ترخرف في القول، ويعوق من إسماع
 خير . قال تعالى : (سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم) .

ب - أو معاون الشيطان في الغواية والإضلال . قال تعالى: (ولكن الشياطين كفروا يعاضون كفروا يعاضون الناس السحر)

(٥) طلب الإقالة من هذا الجي الحرام . (٦) ذى ضيق وهم . (٧) تفعل الفاحشة القبيحة .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْنُو مِنْ خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِبَعْضٍ (١) بِفَرْجِهَا ، أَوْ عَشَارٍ .
وإسناد أحمد فيه على بن يزيد ، وبقية رواه محتج بهم في الصحيح ، واختلف في سماع
الحسن من عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٨ - وَعَنْ أَبِي الْخَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَرَضَ مَسْأَمَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَكَانَ أَمِيرًا
عَلَى مِصْرَ عَلَى رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يُوَلِّيَهُ الْعُشُورَ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ صَاحِبَ الْمَكْسِ فِي النَّارِ . رواه أحمد من
رواية ابن لهيعة والطبراني بنحوه ، وزاد يعني العاشر .

١٩ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الصَّحْرَاءِ ، فَإِذَا مُنَادٍ يُنَادِيهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْتَمَتَ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا ، ثُمَّ التَّمَتَ فَإِذَا
ظَبِيَةٌ مُوْتَقَةٌ (٢) ، فَقَالَتْ : أَدْنُ (٣) مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَدَنَا مِنْهَا ، فَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟
قَالَتْ : إِنَّ لِي خِشْفَيْنِ (٤) فِي هَذَا الْجَبَلِ فَجَلَّيْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَهُمَا ، ثُمَّ أَرْجِعْ
إِلَيْكَ . قَالَ : وَتَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : عَدَّ بَنِي اللَّهِ عَذَابَ الْعَشَارِ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ ، فَأَطْلَقَهَا
فَذَهَبَتْ فَأَرْضَعَتْ خِشْفِيهَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَأَوْتَقَتْهَا (٥) ، وَأُنْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ : أَلَاكَ
حَاجَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ تَطْلُقُ هَذِهِ ، فَأَطْلَقَهَا (٦) فَخَرَجَتْ تَعْدُو (٧) ، وَهِيَ
تَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . رواه الطبراني .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيْلٌ (٨)

(١) ظلمة خارجة عن الروعة وإباحة فرجها للزنا ، وامرأة بغي : أي فاجرة جمع بقايا بفت بقاء :
زنت ودمل جرحه على بغي : أي فساد ، والبغي : مجاوزة الحد (فإن أطعكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) أي
فلا يبق لكم عليهن طريق إلا أن يكون بغيًا وجوراً .

(٢) موضوعة في جبل كقيد تشد به ، ورجل موثق : أي مأسور مشدود في الوثاق .

(٣) أقرب . (٤) ولدى الغزال ، يطلق الحشف على الذكر والأنثى ، والجم خشوف مثل حمل وحول

(٥) ربطها كما كانت ، فانظر قد وفي الحيوان بوعده .

(٦) فكها من أسرها لإجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وها الرحمة تمثل والشفقة والرأفة .

(٧) تجري بسرعة ، وتطلق بتوحيد الله ، وتقر برسالته صلى الله عليه وسلم .

(٨) واد في جهنم لمن بلى .

لِلْأَمْرَاءِ (١) ، وَبَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ (٢) ، وَبَيْلٌ لِلْأَمْنَاءِ (٣) ، لِيَتَمَنَّنَ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابِهِمْ مُعَلَّقَةٌ بِالْثَرِيْبِ (٤) يَتَدَبَّدُونَ (٥) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَمْ يَكُونُوا عَمَلُوا عَلَى شَيْءٍ . رواه أحمد من طرق رواة بعضها ثقات .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 وَبَيْلٌ لِلْأَمْرَاءِ ، وَبَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ ، وَبَيْلٌ لِلْأَمْنَاءِ ، لِيَتَمَنَّنَ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابِهِمْ
 مُعَلَّقَةٌ بِالْثَرِيْبِ يَدُلُّونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّهُمْ لَمَّ يَلُؤُا (٧) عَمَلًا . رواه ابن حبان
 في صحيحه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ فِي النَّارِ حَجْرًا يُقَالُ لَهُ وَبَيْلٌ يَصْعَدُ عَلَيْهِ الْعُرَفَاءُ وَيَنْزِلُونَ (٨) . رواه البزار .

٢٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ
 فَقَالَ : طُوبَى (٩) لَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَرِيفًا . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

٢٤ — وَعَنِ الْمُقَدَّمِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ضَرَبَ عَلَى مَنْسَكَبِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَفْلَحْتَ يَا قَدِيمُ إِنْ مِتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا

(١) الحكام الظالمين الذين لا يعملون ولا يخافون الله ، ويستعملون الرشوة وأعمالهم مختلفة معتلة لم يراعوا
 الله في أماناتهم وفي وظائفهم . (٢) النقيب ، وهو دون الرئيس في العمل ، وفي النهاية : القيم بأمور القبيلة
 أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ، ويعترف الأمير منهم أحوالهم . فعيل بمعنى فاعل . والعرافة عمله ، وقوله
 صلى الله عليه وسلم : « العرفاء في الدار » تحذير من التعرض للرياسة لما في ذلك من الفتنة ، وأنه إذا لم يقم بحقه
 أثم ، واستحق العقوبة . (٣) الذين تسند لهم الأشياء ليحفظوها ، ولا يقومون بأدائها كاملة ، جمع أمين .
 (٤) شعور رؤوسهم ، ومنه يذوب رأسه : أى يرفع ذوائبها . (٥) نجم في السماء ، والمعنى يودون
 أن يعقلوا ويعذبوا في الدنيا بالتمثيل بهم والتنكيل ، ولا يعذبون عذاب الله في الآخرة ، ولا يحاسبون حساباً
 عسيراً من عدم القيام بالحق ، ومن تولى الرياسة في العمل فظلموا وأساءوا .

(٦) يصعدون وينزلون ويتجركون ، ولا يثبتون على حال .
 (٧) لم يسند لهم عمل يقومون فيه بالعدل والأمانة بمعنى أنهم بعدوا عن الرياسة .
 (٨) بمعنى أن الله تعالى يجعل لهم عذاباً دائماً حجراً كالأرجوحة في جهنم يعلو ويسفل انتقاماً منهم على حب
 الرياسة في عمل لم يخشوا الله في أدائه ، ولم يرحموا المرءوسين ، ولم يتبعوا فيه ما يرضى الله ، ونسوا الكبرياء
 لله ، والعظمة لله ، والمعطى الله ، والحاكم الله ، والولى الله ، وإن الإنسان حدث لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً .
 فالعاقل من اتقى الله في عمله ، وعدل واتبع أوامر الكتاب والسنة ، وأقام الحق ، واقتدى بالصلحين .
 (٩) شجرة في الجنة مسافة ظلها طويلة يستظل بها الموعود بنعم الله وإحسانه في الجنة إن لم يكن رأس قوماً
 وظلم وخان .

وَلَا كَاتِبًا^(١) ، وَلَا عَرِيفًا . رواه أبو داود .

٣٥ - وَعَنْ مَوْدُودِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كُرَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَيْفِ بْنِ حَارِثَةَ الْبُرَيْجِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ذَهَبَ بِمَالِي كُلِّهِ^(٢) ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيكَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ أَنْ تَعْرِفَ عَلَى قَوْمِكَ ، أَوْ أَلَا أَعْرِفُكَ عَلَى قَوْمِكَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : أَمَا إِنَّ الْعَرِيفَ يُدْفَعُ فِي النَّارِ دَفْعًا . رواه الطبراني ومودود لا يعرفه .

٣٦ - وَعَنْ غَائِبِ الْقَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ قَوْمًا كَانُوا عَلَى مَنْهَلٍ^(٣) مِنَ الْمَنَاهِلِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الْإِسْلَامُ جَعَلَ صَاحِبُ الْمَاءِ لِقَوْمِهِ وَالْمَاءَ مِنَ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَمُّوا فَنَسَمُوا ، وَفَسَمَ الْإِبِلَ بَيْنَهُمْ ، وَبَدَأَهُ أَنْ يَرْتَمِيَهَا ، فَأَرْسَلَ ابْنَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِي آخِرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهُوَ عَرِيفٌ^(٤) الْمَاءِ ، وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَافَةَ بَعْدَهُ . قَالَ : إِنَّ الْعِرَافَةَ حَقٌّ^(٥) وَلَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ عِرَافَةٍ ، وَلَسَكِنَّ الْعُرَفَاءَ فِي النَّارِ . رواه أبو داود ، وَلَمْ يُسَمِّ الرَّجُلَ وَلَا أَبَاهُ وَلَا جَدَّهُ .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ^(٦) يَقْرَبُونَ شِرَارَ النَّاسِ ، وَيُوَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيْتِهَا ، فَهَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا ، وَلَا شُرْطِيًّا^(٧) ، وَلَا جَابِيًّا^(٨) ،

(١) يريد صلى الله عليه وسلم صاحب عمل رأسه وكتب فيه وعزل وولى وأدار وحكم .

(٢) كذاع و د ، وفي ن ط : بأ كله . (٣) مورد ، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعى ، وتسمى

المنازل التي في المفاوز على طرق المغار مناهل لأن فيها ماء ، والناهل بمطشان والريان ، والنهل : النهر الأول ، وبابه طرب اه مختار . (٤) رئيس هذه البرية يتولى لإدارة السقي منها .

(٥) انتظام العمل ، وحفظ الشيء من رياسة وهذا حق ، ولسكن سدره صلى الله عليه وسلم أن يرأس

فيضام فيجوز فيرتشي . (٦) حكاما رؤساء أعمال . (٧) رجل الحفظ ، وحارس الأمن ، واجمع شرط والواحد شرطه وشرطي ، جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها ويتبرون . والمعنى لا تسكن حارساً فلا تمهل ،

وجندياً فتظلم ، وفي النهاية : شرط السلطان : نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده اه .

(٨) جامعا الجراج ، والعامل على تحصيل الأموال .

وَلَا خَازِنًا^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) حافظه في مخزن وخزائنه ، وأمين صندوقه . والمعنى أن تتبته فلا تلي عملا فتجيد عن الجادة فتسأل يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة . وفيه الحث على العدل والأمانة والصدق ، وخوف الله دائما ، والنهي عن رياسة العمل ، وأداء الصلاة في وقتها .

خلاصة فقه النفل : يحذر عن جمع المال الحرام ، وينهى عن أكل أموال الناس بالباطل وينصح رؤساء الأعمال بخوف الله . - قد بين النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة ، وفضل إخراجها وأردف ذلك بتحذير أخذ أموال الناس بالباطل ، وعد أن ما يخالف قوايين الزكاة لا يصح أخذه ، وبين أن صاحب المكس يحرم عليه نعيم الجنة ومأواه جهنم . وجمع المال بلا حق شرعى سحت ، ويكون جامعه متصفاً بصفات اليهود الذين قال الله فيهم : (سمعون للكذب أكلون للسحت) أى يجمعون المال الحرام : (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ٤٢ من سورة المائدة .

وقد رأيت حديث رجل صالح كان يجمع المال من طرق تغضب الله تعالى فطلب الإفاة واعتكف ، وتحيرى الحلال ، وترك منصبه خائفاً من الله تعالى ، ومن عقابه . لماذا ؟ لأن العاشر عليه غضب الله ، ولا تجاب له دعوة ، وعذابه شديد عند الله ، فاختار العزلة عن هذا المنصب المحاط بالمشكوك والجور (فاستعناه فأعناه) وإن داود عليه السلام نصح آل بيته أن يتهجدوا رجاء رحمة الله ، واستثنى اثنين عليهما لعنة الله (ساحر وأعانس) وفي الرواية الزانية لهما ثلث (زانية) وأنت تجد حيولاً استرحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلب منه فك الأسر ليضع ولديه ، ثم يأتي وإلا عذب عذاب العشار ، فهذا الحيوان يعلم أن العشار في عذاب شديد . وتعوذ بالله من عقابه « عذبي الله عذاب العشار إن لم أفعل » ، ثم توعده صلى الله عليه وسلم رؤساء الأعمال الجائرين الذين لم ينفذوا أوامر الله ، ولم يستعملوا أحكامه سبحانه في وظائفهم « ويل للأمرء والعرفاء والأمناء » فالذى ليس أميناً عليه وزر الحياة ، ويحاسبه الله تعالى على ما فعل وإن الله تعالى يعطى الحازن الأمين والجاني الأمين بما فعلا صدقاً أجر صاحب المال المتصدق كما قال صلى الله عليه وسلم : « أحد المتصدقين » قال القرطبي : معناه أن الحازن بما فعل متصدق ، وصاحب المال متصدق آخر فهما متصدقان اه .

وقال الشوكاني : والحديث يدل على أن المشاركة في الطاعة توجب المشاركة في الأجر اه أى كل ينال ثوابا . قال ابن رسلان : ويدخل في الحازن من يتخذ الرجل على عياله من وكيل وعبد وامرأة و غلام ، ومن يقوم على طعام الضيفان اه . ثم بين صلى الله عليه وسلم أن كل موظف في عمل ، يأخذ أجرا يراعى الأمانة ، ويتق الله في عمله ، وإن أخذ شيئاً خفية فقد سرق « من استعملناه على عمل فزرقناه رزقا فما أخذ بعد فهو غلول » رواه أبو داود . قال الشوكاني : فيه دليل على أنه لا يحل للعامل زيادة على ما فرض له من استعمله وأن ما أخذه بعد ذلك فهو من الغلول ، وذلك بناء على أنها إجارة ، ولكنها فاسدة يزم فيها أجره المثل اه . وفيه دليل على أخذ العامل حقه من تحت يده فيقبض من نفسه لنفسه اه .

فمليك أخى بالأمانة ، وكسب المال الحلال ، وخدمة الناس لله ؟ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « من شتم لأحد شفاعة فأهدى له هدية عليها قبلها ، فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا » وقال الحسن في قوله تعالى (أكلون للسحت) هم حكام اليهود يستمعون الكذب ممن يأتيهم برشوة ، وقال عمر رضى الله عنه : رشوة الحاكم من السحت ، وقال ابن مسعود : من شفع لرجل ليدفع عنه مظالمه فأهدى إليه هدية فقبلها فذلك السحت فقيل له : كنا نرى أن السحت الرشوة والقضاء ، فقال ذلك الكفر وتلا قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وإنما أراد أن من أكل الرشوة في القضاء أكل السحت وكفر .

وروى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه لعن الراشئ

الترهيب من المسئلة وتحريمها مع الغنى وما جاء في ذم الطمع

والترغيب في التعفف والقناعة والأكل من كسب يده

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَزَالُ الْمَسْئَلَةُ (١) بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

[المزعة] : بضم الميم ، وسكون الزاء ، وبالعين المهملة : هي القطعة .

٢ - وَعَنْ سُمْرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا الْمَسَائِلُ (٢) كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَبْتَقِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ ذَا سُلْطَانٍ ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بَدَأً . رواه أبو داود والنسائي ، والترمذي . وَعِنْدَهُ الْمَسْئَلَةُ كَدٌّ يَكْدُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ . الحديث ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ : كَدٌّ فِي رِوَايَةٍ : وَكُدُوحٌ فِي أُخْرَى .

[الكدوح] : بضم الكاف : آثار الخوش .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمَسْئَلَةُ كُدُوحٌ (٣) فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ شَاءَ اسْتَبْقِ عَلَى وَجْهِهِ الحديث . رواه أحمد ، ورواه كلهم ثقات مشهورون

٤ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْأَلُ وَهُوَ غَنِيٌّ حَتَّى يَخْلُقَ (٤) وَجْهَهُ فَمَا يَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهٌ . رواه

والمرتضى والرائش « فالرائش هو الذي يرشى المرتضى من مال الراشي فيأخذ له الرشوة منه ، فكل مال كسبه ذو الوجاهة عند السلطان من ذوى الحوائج إليه بجاهه فهو عند مالك رحمه الله سحت .

والقضاء فيه أن يرد إلى أصحابه فإن لم يعملوا رفعه السلطان إلى بيت مال المسلمين ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هدايا العمال من السحت » وقال ابن عمر رضى الله عنه « هدايا الأمراء غلول اه ص ١٥٩ المدخل .

(١) الشحادة وسؤال الناس ، ودناءة الفعل ، وقلة المروءة . (٢) الذى يسأل الناس .

(٣) عبوس ؛ يقال : كدح الرجل ، وأكلحه الهم . والمعنى أن الشحادة دناءة وخسة ، وتدل على رداءة

الحال وانقلاب جمال الوجه . (٤) يبلى ويصير خلقاً ممتهناً ذابلاً تنهدب نضارته ، ويذول بهاؤه من الشحادة .

البزار والطبراني في الكبير ، وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

٥ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ فِي غَيْرِ فِائَةٍ ^(١) نَزَلَتْ بِهِ ، أَوْ عِيَالٍ ^(٢) لَا يُطِيقُهُمْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَجْهِ كَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ .

٦ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْئَلَةٍ مِنْ غَيْرِ فِائَةٍ نَزَلَتْ بِهِ ، أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيقُهُمْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فِائَةٍ ^(٣) مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . رواه البيهقي ، وهو حديث جيد في الشواهد .

٧ - وَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَأَلِهِ فَأَعْطَاهُ ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى أُسْكُفَّةٍ ^(٤) الْبَابِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْمَسْئَلَةِ ^(٥) مَأْمَشِي أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ . رواه النسائي .

ورواه الطبراني في الكبير من طريق قابوس عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ يَعْلَمُ صَاحِبُ الْمَسْئَلَةِ مَالَهُ فِيهَا لَمْ يَسْئَلْ .

٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَسْئَلَةُ الْغَنِيِّ شَيْنٌ ^(٦) فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني والبخاري ، وزاد : وَمَسْئَلَةُ الْغَنِيِّ نَارٌ ^(٧) إِنْ أُعْطِيَ قَلِيلًا فَقَلِيلٌ ، وَإِنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا فَكَثِيرٌ .

٩ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَأَلَ مَسْئَلَةً وَهُوَ عَنْهَا غَنِيٌّ كَانَتْ شَيْنًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد والبخاري ، ورواه أحمد محتج بهم في الصحيح .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) حاجة . (٢) أولاد وأهل وأسرة ينفق عليهم ، وليس عنده شيء

(٣) فقر ولا يشعر . والمعنى أن نفسه تميل إلى الذلة ، وتترع منه البركة .

(٤) كذا ص ٢٧٥ ، وفي ن د : في المسكفة .

(٥) من العذاب والضعف ، وفيه الحث على التعفف عن المسألة ، والتزهد عنها ، ولو امتتن المرء نفسه

في طلب الرزق ، وارتكب المشقة في ذلك ، ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها ، وذلك لما

يدخل على السائل من ذل السؤال ، وذل الرد إذا لم يعط ، ولما يدخل على المستول من الضيق في ماله إن أعطى

كل سائل . (٦) عيب .

(٧) عذاب يخلد له يوم القيامة يكوى به ، لأن عنده رزقا يكفيه شر السؤال ، وليس في حاجة للشحادة .

قَالَ : مَنْ سَأَلَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْمَسْئَلَةِ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مُخْوشٌ^(١) فِي وَجْهِهِ .
رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

١١ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ أُنِيَ بِرَجُلٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ فَقَالَ : كَمْ تَرَكَ ؟ قَالُوا : دِينَارَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً . قَالَ : تَرَكَ كَيْتَيْنِ^(٢) أَوْ ثَلَاثَ كَيْتَاتٍ ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْقَاسِمِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : ذَلِكَ رَجُلٌ كَانَ يَسْأَلُ النَّاسَ تَكْثُرًا^(٣) . رواه البيهقي من رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني

١٢ - وَعَنْ حَبِشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَأَلَ^(٤) مِنْ غَيْرِ فَقَرٍ فَكَأَنَّ مَا بَأْ كُلِّ الْجُمُرِ^(٥) . رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الَّذِي يَسْأَلُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ^(٦) كَمَثَلِ الَّذِي يَلْتَقِطُ الْجُمُرَ . ورواه الترمذي من رواية مجالد عن عامر عن حبشي أطول من هذا ، ولفظه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ واقِفٌ بِعَرَفَةَ أَنَّهُ أَعْرَابِيٌّ فَأَخَذَ بِطَرْفِ رِدَائِهِ فَسَأَلَهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَاهُ وَذَهَبَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حُرِّمَتِ الْمَسْئَلَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَسْئَلَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيِّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سِوَى الَّذِي فَقَرٍ مُدْقِعٍ أَوْ غُرْمٍ مُقْطِعٍ ، وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ^(٧) بِهِ مَالَهُ كَانَ مُخْوشًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْتُلْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْتَبِرْ . قال الترمذي : حديث غريب ، زاد فيه رزين :

(١) وهو خش الوجه بظنر أو حديدة . والمعنى أن وجهه يظنر يوم القيامة فيه جروح ودود وخطوط دليلا على تشويهه، وذهاب رونقه لشحاذته ، ودناءة صاحبه ، وقد بين صلى الله عليه وسلم حد الغنى « قالوا يارسول الله : وما يقنيه ؟ قال : ما يغديه أو يعشيه » رواه أحمد وأبو داود ، وروى الخمسة « خمسون درهما أو حسابها من الذهب » .

(٢) يعذب بالسكى بها في النار . (٣) يطلب الغنى وزيادة المال ، وعند قوت يومه ، وفيه دليل على أن سؤال التكثر محرم ، وهو السؤال بقصد الجمع من غير حاجة .

(٤) كذاع ص ٢٧٦ ، وفي ن د : من يسأل .

(٥) قال القاضي عياض : معناه أنه يعاقب بالنار قال : ويحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن الذي يأخذه يصير جراً يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة اه . (٦) فقير . (٧) كذاع ، وفي ط : ليتثرى .

وَإِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ فَيَنْطَاقُ بِهَا تَحْتَ إِبْطِهِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا الذَّنْبُ ، فَقَالَ لَهُ
عُمَرُ : وَلِمَ تَعْطِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ نَارٌ ؟ فَقَالَ : أَبِي اللَّهِ لِي الْبُخْلُ ، وَأَبْوَا الْأَسْمَاتِي .
قَالُوا : وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةُ ؟ قَالَ : قَدَرٌ مَا يُعَدِّيهِ أَوْ يُعْشِيهِ ، وَهَذَا
الزِّيَادَةُ لَهَا شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ لَكِنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا فِي شَيْءٍ مِنْ نَسَخِ التِّرْمِذِيِّ .

[المرة] : بكسر الميم وتشديد الراء : هي الشدة والقوة .

[والسوى] : بفتح السين المهملة ، وتشديد الياء : هو التمام الخلق السالم من موانع الاكتساب .

[يثرى] : بالثاء المثناة : أى يزيد ماله به .

[والرصف] : يأتى ، وكذا بقية الغريب .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثُرًا ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلْ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ . رواه مسلم وابن ماجه .

١٤ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَنَى اسْتَكْثَرَ بِهَا مِنْ رِضْفِ جَهَنَّمَ . قَالُوا : وَمَا ظَهْرُ غَنَى ؟ قَالَ : عَشَاءُ
لَيْلَةٍ . رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند ، والطبرانى فى الأوسط ، وإسناده جيد .

١٥ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ عُمَيْيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ،
وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ فَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ فَكَتَبَ لَهُمَا
مَا سَأَلَا ، فَأَمَّا الْأَقْرَعُ : فَأَخَذَ كِتَابَهُ فَلَنَنَّهُ فِي عِمَامَتِهِ وَأَنْطَلَقَ ، وَأَمَّا عُمَيْيْنَةُ : فَأَخَذَ
كِتَابَهُ وَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتُرَانِي حَامِلًا إِلَى قَوْمِي
كِتَابًا لَا أَدْرِي مَا فِيهِ كَصَحِيفَةِ الْمُتَمَسِّسِ ، فَأَخْبَرَ مُعَاوِيَةَ بِقَوْلِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ ، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ
مِنَ النَّارِ . قال التفتيلى وهو أحد رواته : قَالُوا : وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةُ ؟ قَالَ :
قَدَرٌ مَا يُعَدِّيهِ وَيُعْشِيهِ . رواه أحمد واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال فيه :

مَنْ سَأَلَ شَيْئًا وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : مَا يُعَدِّيهِ أَوْ يُعْشِيهِ كَذَا عِنْدَهُ ، أَوْ يُعْشِيهِ بِالْفِ . رواه ابن خزيمة
باختصار إلا أنه قال :

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةُ ؟ قَالَ : أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْعٌ يَوْمَ لَيْلَةٍ ، أَوْ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ .

[قوله] كصحيفة التماس : هذا مثل تضربه العرب لمن حمل شيئاً لا يدري هل يعود عليه بنفع أو ضرر . وأصله أن التماس ، واسمه عبد المسيح قدم هو وطرفة العبدى على الملك عمرو بن المنذر ، فأقاما عنده فنقم عليهما أمراً ، فكتب إلى بعض عماله يأمره بقتلها ، وقال لهما إنى قد كتبت لكما بصلة ، فاجتازا بالخير فاعطى التماس صحيفته صبيها فقراها فإذا فيها الأمر بقتله فالتقاها وقال لطرفة افعلى مثل فعلى ، فأبى عليه ومضى إلى عامل الملك فقراها وقتله .

[قال الخطابي] : اختلف الناس في تأويله ، يعنى حديث سهل ، فقال بعضهم : مَنْ وَجَدَ غَدَاءَ يَوْمِهِ وَعَشَاءَهُ لَمْ تَحِلَّ لَهُ الْمَسْئَلَةُ عَلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ وَجَدَ غَدَاءَ وَعَشَاءَهُ عَلَى دَائِمِ الْأَوْقَاتِ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَهُ مَا يَكْفِيهِ لِقُوتِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ حَرُمَتْ عَلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ ، وَقَالَ آخَرُونَ : هَذَا مَنْسُوخٌ بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي تَقْدَمُ ذَكَرَهَا يَعْنِي الْأَحَادِيثَ الَّتِي فِيهَا تَقْدِيرُ الْغِنَى بِمَلِكِ خَمْسِينَ دِرْهَمًا ، أَوْ قِيمَتِهَا ، أَوْ بِمَلِكِ أَوْقِيَّةٍ ، أَوْ قِيمَتِهَا .

[قال الحافظ] رضى الله عنه : ادعاء النسخ مشترك بينهما ، ولا أعلم مرجحاً لأحدهما على الآخر . وقد كان الشافعى رحمه الله يقول : قد يكون الرجل بالدرهم غنياً مع كسبه ولا يقنيه الألف مع ضعفه في نفسه ، وكثرة عياله ، وقد ذهب سفيان الثورى ، وابن المبارك ، والحن ابن صالح وأحمد بن حنبل ، وإسحق بن راهويه إلى أن من له خمسون درهماً ، أو قيمتها من الذهب لا يدفع إليه شيء من الزكاة . وكان الحسن البصرى ، وأبو عبيدة يقولان : من له أربعون درهماً فهو غنى ، وقال أصحاب الرأى : يجوز دفعها إلى من يملك دون النصاب ، وإن كان صحيحاً مكتسباً مع قولهم من كان له قوت يومه لا يحل له السؤال استدلالاً بهذا الحديث وغيره ، والله أعلم .

١٦ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِي ^(١) مَالَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ رَضْفٌ مِنْ

(١) يكثر ماله . باعجاباً ! يتخذ الشحاذة باب غنى ، ويسأل الناس فيعذبه الله يوم القيامة بجمع ما يأخذه ويحصى عليه في جهنم ، ثم يكوى به . ثرى القوم يثرون : كثر مالهم ، وأثرى إثراء : استغنى .

النَّارِ مُلَهَبَةٌ^(١) قَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ . رواه ابن حبان في صحيحه .

[الرصف] بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء : الحجارة الحمأة .

١٧ - وَرَوَى عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مَالٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَفَنَ^(٢) لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَرِيدُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَرِيدُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَبِي لَيْلَى بَعْدَكَ ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَحَفَنَ لِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : خَيْرٌ لِي أَوْ شَرٌّ لِي ؟ قَالَ : لَا . بَلْ شَرٌّ^(٣) لَكَ فَارْدَدْتُ عَلَيْهِ مَا أَعْطَانِي ، ثُمَّ قُلْتُ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ عَطِيَّةً بَعْدَكَ . قال محمد بن سيرين : قال حكيم : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لِي . قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةٍ^(٤) يَدِهِ . رواه الطبراني في الكبير .

١٨ - وَعَنْ أُسْلَمَ قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ . أَذِلْسِنِي^(٥) عَلَى بَعِيرٍ مِنَ الْعَطَايَا أَسْتَحْمِلُ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ : نَعَمْ جَمَلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْأَرْقَمِ : أَتُحِبُّ لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَادِنَا فِي يَوْمٍ حَارًّا غَسَلَ مَا تَحْتَ إِزَارِهِ وَرَفَعِيهِ ، ثُمَّ أَعْطَاكَهُ فَشَرِبْتَهُ . قَالَ : فَفَضِبْتُ وَقُلْتُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ لِمَ نَقُولُ مِثْلَ هَذَا لِي ؟ قَالَ : فَإِنَّمَا الصَّدَقَةُ أَوْ سَاخُ النَّاسِ يَغْسِلُونَهَا عَنْهُمْ . رواه مالك . [البادن] السمين .

[والرصف] بضم الراء وفتحها ، وبالعين المعجمة : هو الإبط ، وقيل : وسخ الثوب ،

والأرفاع : المغابن التي يجتمع فيها العرق والوسخ من البدن .

١٩ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ سَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) نار موقدة . (٢) أعطاه خنث . (٣) أخذ شر لأنه يدعو إلى سؤالك يوم القيامة . (٤) يبارك له في عهده وميثاقه لأن المتأهدين يضم أحدها يده في يد الآخر كما يفعل الشياطين ، ومه حديث ابن عمر رضي الله عنهما « أعطاه صفقة يده وثمرة قلبه » دعا له صلى الله عليه وسلم بالقناعة والرضا ، وقد كان ، فاسأل أحداً بمدنذ ، وفيه أن الأحسن للفقير أن يأخذ عملاً ، ويرضى به ، ولا يلجأ إلى السؤال ومثله الرجال .

(٥) أرضدن ، م يرض ان يحمل على بغير لأنه حثاة الناس مثل النضاعة الباقية من غسل الجسم على قدراتها وعزه ف النفس عنها ، وميلها إلى الطاهر المحبوب .

يَسْتَعْمِلُكَ^(١) عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَصَلِّهِ قَال : مَا كُنْتُ لِأَسْتَعْمِلَكَ عَلَى غُسَالَةِ^(٢) ذُنُوبِ النَّاسِ .
رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً ، أَوْ ثَمَانِيَةً ، أَوْ سَبْعَةً ، فَقَالَ أَلَا تَبَايَعُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ^(٣) بِبَيْعَةِ ، فَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : قَالَ أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا
وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّامَ نُبَايَعُكَ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدُوا^(٤) اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا ، وَالصَّلَاةِ^(٥) الْحَمْسِ ، وَتَطْيِئُوا^(٦) ، وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَةً ، وَلَا تَسْتَلُوا^(٧)
النَّاسَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلَادِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْتَلُ أَحَدًا يَنْوِلُهُ
إِيَّاهُ^(٨) . رواه مسلم والترمذي والنسائي باختصار .

- (١) اطلب منه صلى الله عليه وسلم أن يوظفك عاملاً تجمع الصدقات وتحفظها لتخزن فتتفق في مصالح المسلمين .
(٢) ماغسلت به الشيء ووظفته به : أى البيعة الباقية .
يرهب صلى الله عليه وسلم من الشجاعة والسؤال ، وبين صلى الله عليه وسلم أن الصدقة تطهر صاحبها
من البخل كما يطهر الماء الدنس ، فبى مثل الماء الذى تظف ، فمن أخذها أخذ أوساخ الناس ، وتحمل قدرتهم
وكان أداة طهارتهم من الشح ، فلا يرضى بها إلا الفقير المحتاج فقط ، أما القادر على الكسب فيعتف ويبتغى
عن قبولها .
(٣) عبارة عن المعاهدة على الإسلام ، والمعاهدة على العمل بأمر الدين كأن كل واحد منهما باع ماعنده
من صاحبه ، وأعطاه خالصه نفسه وطاعته ، ودخيلة أمره .
(٤) توحدوه تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ، وتخلصوا له العبادة . (٥) تؤدوها كاملة تامة .
(٦) تتبعوا أوامر الله تعالى وتنفذوها ، وتطيعوا أولياء الأمور .
(٧) ارضوا بما قسم الله لكم ، واجتنبوا السؤال ، ولا تطلبوا من الناس شيئاً .
نهى صلى الله عليه وسلم عن السؤال الذى كان على طريق التكلف والتعنت ، وكذا سؤال الناس أمواتهم
من غير حاجة ، فالنهي يشمل اثنين :
أ - التبعج في السؤال بلا فائدة .
ب - الشجاعة .
(٨) يعلم صلى الله عليه وسلم الاعتماد على النفس ، وقيامها بأعمالها بلا التجاء إلى مخلوق ، وغرس غريزة
الاعتماد والشجاعة ، ونشاء الحاجة بيمة ، ولقد سمعوا العظة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا بأعمالهم
خير قيام حتى كان السوط يسقط فيأخذه بنفسه بلا سؤال أحد . هذا هو دين الله تعالى ، وحبيبه صلى الله
عليه وسلم يذم الأمة الوكل ضعيف العزيمة ، ومضى الإرادة يلجأ إلى الناس في أعماله ، ويمدح قوى العزيمة
الرافد الكلمة السابق إلى عمله :

لا تحسن ذهاب نفسك مينة ما الموت إلا أن تعيش .
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام الكرام

٢١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا ، وَأَوْثَقَنِي سَبْعًا ، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيَّ سَبْعًا : أَنْ لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَأُئِمِّ ، قَالَ أَبُو الْمُثَنَّى قَالَ أَبُو ذَرٍّ ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ إِلَى الْبَيْعَةِ ، وَوَلَكِ الْجَنَّةُ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَبَسَطْتُ يَدِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : وَلَا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ فَتَأْخُذَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سِتَّةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اعْقِلْ يَا أَبَا ذَرٍّ : مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعُ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرٍّ أَمْرٍ (١) وَعَلَانِيَةٍ وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنِ (٢) ، وَلَا تَسْأَلْ أَحَدًا شَيْئًا ، وَإِنْ سَقَطَ سَوْطَكَ وَلَا تَقْبِضَنَّ أَمَانَةً (٣) . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : رُبَّمَا سَقَطَ الْخَطَاةُ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِهِ نَاقَتَهُ فَيُنْدِيحُهَا (٤) فَيَأْخُذُهَا . قَالَ فَقَالُوا لَهُ : أَفَلَا أَمَرْنَا فَنُتَاوِلُكَهٗ ؟ قَالَ : إِنْ حَبِي (٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا . رواه أحمد ، وابن أبي مليكة لم يدرك أبا بكر رضى الله عنه .

وتعظم في عين الصغار صغرها وتضغر في عين العظيم العظام
الله تعالى كذل الأرزاق وتعهد بالقوت وحفظ العمر فلماذا السؤال؟ وقد قال تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وما أحسن قول الشاعر :

ولو مد نحوى حادث الدهر كيفه لحدثت نفسي أن أمد له يدا
توقد عزمى يترك الماء جرة وحيلة حمى تترك السيف مبردا
وأظما إن أبدى لي الماء منة ولو كان لي نهر الحجره موردا
ولو كان إدراك الهدى بتذلل رأيت الهدى أن لأميل إلى الهدى

هذا ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ هـ، يعنى أنه عيوف يكره كل ما فيه امتنان عليه حتى في الماء الذى هو حياة الأنفس ، ولا يتحمل ذل السؤال مهما كان مورد النعمة . الحجره : قطعة في السماء واسعة تشبه المسكان المنتسج من النهر، ثم يعنى أن الهداية لو كانت بتذلل لكان من الحق تركها وقد سبقه سيدنا قرة العيون ومر بن النفوس قال أبو ذر : « يشترط على ألا أسأل الناس شيئا » .

- (١) اخش الله في الخفية والجهر .
- (٢) إذا صدر منك ذنب فأحسن ، واستعمل الرأفة والأدب والكمال والنعو وحسن الخلق .
- (٣) اجتنب حفظ الأمانة عندك خشية ألا تقوم بها تماما ، فتعذب على تقصيرك في حفظها .
- (٤) كذاع ص ٢٨٠ ، وكذا د ، وفي ط : فينجيها .
- (٥) حبيبي صلى الله عليه وسلم . أجها المسلم : أمير المؤمنين، وأفضل المساهين بمد يده بنفسه، وينبخ =

[الخطام] بكسر الخاء المعجمة : هو ما يوضع على أنف الناقة وفيها لتمقاد به .

- ٢٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يُبَايِعُ؟ فَقَالَ ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ عَلِيٌّ أَنْ لَا نَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا ، فَقَالَ ثَوْبَانُ : فَمَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : الْجَنَّةُ : فَبَايَعَهُ ثَوْبَانُ . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ فِي أَجْمَعٍ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ ، فَرَبَّمَا وَقَعَ عَلَى عَاتِقِ رَجُلٍ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيَنَاوِلُهُ فَمَا يَأْخُذُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ . رواه الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة .
- ٢٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِسَبْعٍ : مُحِبُّ الْمَسَاكِينِ ^(١) ، وَأَنْ أَدْنُو ^(٢) مِنْهُمْ ، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنِّي ^(٣) ، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ^(٤) ، وَأَنْ أَصِلَ رَجِي ^(٥) وَإِنْ جَفَانِي ، وَأَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلِ :

= ناقته، فيأخذ خطامها ليعمل بأمره صلى الله عليه وسلم ، فهل لك أن تقتدى به، وتتكل على الله وحده وتقوم بأعمالك خير قيام.

غرائز الاجتماع من علم النفس ينميتها قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تسأل الناس شيئاً » . تصور أيها العزيز ملكاحاز أهبه الملك وجمع صفات المروءة والشجاعة وعقدت الخناصر على محبته ويركب ناقته في سفر وحوله جمع محشدة يتولى خدمته وطوع لإشارته فيسقط حبل ناقته فيحضره بنفسه ويقول القولة الصحيحة والمثل العالية في تربية النفوس على الاعتماد على النفس . « إن حي صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً » الحديث .

والآن علماء التربية يدرسون غرس الفضائل في نفوس النشء ليرتفع عليها ، وهاهو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع الناس على الاتكال على الله ، والعمل المتقن .

منحك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

يقولون يجب :

أولاً : تربية عادة الإقدام في نفوس الأحداث . ثانياً : قوة الإرادة الحازمة . ثالثاً : بث الأفكار الصالحة . رابعاً : الوسيلة المانعة والدافعة . خامساً : قوة الفكر والتفكير . سادساً : وجدان الفضيلة والدين والمروءة . سابعاً : المحافظة على الشرف والبقاء والثناء . ثامناً : حب الاطلاع . تاسعاً : المنافسة . هذه نظريات قل من كثرة في تكوين العادات الحسنة الاجتماعية في الإنسان جمعها صلى الله عليه وسلم في جملة لينهى الناس عن الدعة والذلة وحب التوكل ويفرس فيهم الخلال النجدة والصفات الداعية إلى الحماد والمسكارم ، وتلك حادثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبايعه ثوبان) وقد شهد صادق أن سوطه وقع فلم يأخذه من أحد ، وأخذه وحده .

- (١) العطف على الفقراء ومجالستهم وإكرامهم ، والإحسان إليهم . (٢) أتقرب . (٣) أقل مني في المال والصحة والبنين لأرضى بنعمة ربي وأشكره على إحسانه فأنال أجراً . (٤) أكثر مني مالا واجهاً وصحة وقوة . (٥) أن أود أهلي وأقاربي ذكورا وإناثاً وأحسن إليهم .

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١)، وَأَنْ أَتَكَلَّمَ بِمِرَّاخِمْ، وَلَا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَمِّ^(٢)،
وَأَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا. رواه أحمد والطبراني من رواية الشعبي عن أبي ذر، ولم يسمع منه.

٢٥ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ! هَذَا الْمَالُ خَضِرٌ حُلُوٌّ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنْ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أُعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا النَّوْفِ، فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ، وَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوَفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي باختصار.

[يرزأ] براء، ثم زاي، ثم همزة: معناه لم يأخذ من أحد شيئًا.

[وإشراف النفس] بكسر الهمزة، وبالشين المعجمة وآخره فاء: هو تطلها وطمعها وشرها
[وسخاوة النفس] ضد ذلك.

٢٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَكْفُلُ^(٣) لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا أَتَكْفُلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، وأبوداود بإسناد صحيح. وعند ابن ماجه قال: لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا. قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ.

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أن أجعلها ورداً صباح مساء . (٢) لايهني في الحق أحد كثير العتب والتعنيف .

(٣) يضمن .

قال: ثلاث: والذي نفسي بيده إن كنت لحالفاً^(١) عليهن: لا يتقص مال من صدقة فتصدقوا، ولا يعفو^(٢) عبد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة، ولا يفتح عبد باب مسألة^(٣) إلا فتح الله عليه باب فقر. رواه أحمد، وفي إسناده رجل لم يُسم، وأبو يعلى والبراز، وتقدم في الإخلاص من حديث أبي كبشة الأنماري مطوّلاً، رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. ورواه الطبراني في الصغير من حديث أم سلمة، وقال في حديثه: ولأعفاً رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً فأعفوا يعزكم الله، والباقي بنحوه.

٢٨ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه يارسول الله: لقد سمعت فلاناً وفلاناً يُحسنان الثناء يذكرك أن أنك أعطيتهم دينارين. قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والله لكن فلاناً ماهو كذلك لقد أعطيتهم ما بين عشرة إلى مائة فما يقول ذلك، أما والله إن أحدكم ليخرج^(٤) مسألته من عندي يتأبطها، يعني تكون^(٥) تحت إبطه ناراً، فقال: قال عمر رضي الله عنه: يارسول الله: لم تعطها إياهم؟ قال فما أصنع؟ يأتون^(٦) إلا ذلك، ويأبئ الله لي البخل^(٧).

رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(١) لقسما بالله كذاع وده، وفي ن ط: لحالفاً. يريد صلى الله عليه وسلم أن الإنفاق لله يزيد المال، ولا يقصه. قال المنبهي:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر ثم أمر صلى الله عليه وسلم بالتصدق والإحسان رجاء الغنى والسعادة

وما ضاع مال ورت الحمد أهله ولكن أموال البخیل تضعيع وقال الله تعالى: (إن الصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم) ١٩ من سورة الحديد.

ياأخي يخبرك سبحانه بالمضاعفة، وزيادة الخير والنعم والثواب للمتصدقين والمصدقات.

(٢) كذاع ص ٢٨٠، وفي ن د: يعف، والمعنى لا يصفح إنسان لله ولا يسامح لله ولا يتقاضى عن هفوته طلباً لمروضة الله إلا أحاطه الله بصنوف الحفظ والمعالى والإكرام. قال تعالى: (من عفا وأصلح فأجره على الله) ٤٠ من سورة الشورى. (٣) حاجة وذل، والالتجاء إلى مخلوق في قضاء وطره. وفيه اخت على الصدقة، والغض عن الإساءة والقناعة والمحافظة على عزة النفس. قال الشاعر:

غنى النفس مايكفيك من سد خلة فإن زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقراً

(٤) كذاع و د ص ٢٨١، وفي ن ط: لتخرج مسألته.

(٥) يعني أنها تسبب له النار والعذاب والهلاك. (٦) يكثرون الإلحاح. (٧) ولا يحب الله لي الشح.

وفى رواية جيدة لأبي يعلى : وإن أحدكم ليخرج بصدقته من عندي متأبطها ، وإتما هي له ناز . قلت : يارسول الله كيف تعطيه وقد علمت أنها له ناز ؟ قال : فما أصنع يا بون إلا مسئلتي ^(١) ، ويأني الله عز وجل لي البخل ^(٢) .

٢٩ - وعن أبي بشر قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال : تحملت حمالة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال : أقيم حتى تأتيننا الصدقة فنأمر لك بها ، ثم قال : يا قبيصة : إن المسئلة لا تخل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسئلة حتى يصيبها ثم يمسيك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواماً من عيش ، أو قال : سداداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجبى من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة ، فحلت له المسئلة حتى يصيب قواماً من عيش ، أو قال سداداً من عيش ، فما سواهن من المسئلة . يا قبيصة سحت ياكأها صاحبها سحتاً ^(٣) . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

[الحمالة] بفتح الحاء المهملة : هو الدية يتحماها قوم من قوم ، وقيل : هو ما يتحملة المصلح بين فئتين فى ماله ليرتفع بينهم القتال ونحوه [والجائحة] : الآفة تصيب الإنسان فى ماله [والقوام] بفتح القاف ، وكسر ها أفصح : هو ما يقوم به حال الإنسان من مال وغيره . [والسداد] بكسر السين المهملة : هو ما يسد حاجة المعون ويكفيه .

[والفاقة] : الفقر والاحتياج . [والحجبى] بكسر الحاء المهملة مقصورا : هو العقل ٣٠ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الضب منى بإلخاف، ولم يتكروها للمحتاجين الفقراء . (٢) ويريد الله عز وجل أن يشمله بكرمه وأن يقيه شر البخل ، ويجعل اسمه جواداً سحماً يعطى الكثير ولا يخشى الفقر صلى الله عليه وسلم . (٣) بين صلى الله عليه وسلم أن الإسلام عمل وعزة نفس وكرامة وشرف ، ويخدر من الامتهان والضعفة وذل السؤال ، وأباح صلى الله عليه وسلم سؤال الناس لثلاثة :

- رجل أصبح بين متحاربين ووقف القتال بين طائفتين وتحمل الدية والغرامة ، والإنفاق على ما يجلب المودة والمحبة بينهما وأبطل سفك الدماء وإراقتة هدراً ، وتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين ، فله أن يسأل الناس ليعاونوه على هذه المهام الشاقة .
ب - من كان غنياً وافتقر ، ولا يقدر على الكسب .
ج - الفقراء والمساكين الضعفاء الذين يشهد لهم أصحاب العقول الراجحة السليمة، غير أولئك باطل وحرام ونار فى بطون الشحاظين .

اسْتَعْمُوا عَنِ النَّاسِ، وَلَوْ يَشَوْصِ (١) السَّوَالِكِ . رواه ابن الزبار والطبراني بإسناد جيد والبيهقي .

٣١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ (٢) حَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ بِوَأْتِيهِ (٣) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،
فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ (٤) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ : فَلْيَقُلْ خَيْرًا ، أَوْ لَيْسَكَتْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْغَنِيَّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَفِّفَ (٥) ، وَيَبْغِضُ الْبَدِيَّ (٦) الْفَاجِرَ (٧) السَّائِلَ (٨) الْمُدْحِ (٩)
رواه الزبار .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : فَالْمُهَيْمِدُ (١٠) ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ (١١) ،
وَعَفِيفٌ (١٢) مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ (١٣) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وتقدم بتمامه في منع الزكاة .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كَانَتْ لِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ ، فَأَمَّا فَتِحَتْ فُرْبُطَةٌ جُمْتُ لِيُنْجَزَ إِلَيَّ
مَا وَعَدَنِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ يَسْتَعْفِفْ (١٤) يَغْنِهِ (١٥) اللَّهُ ، وَمَنْ يَقْتَمِعْ (١٦) يَغْنِهِ (١٧) اللَّهُ

- (١) بتطليفه ، شصت شوصا : غسلت غسلا : أى ولو بغسالته ، وفيل : بما يفتنت منه عند التسوك .
وكان صلى الله عليه وسلم يشوص فاه بالسواك : أى يبدلك أسنانه وينقيها .
(٢) مسلم . (٣) مهلكاته وضرره . (٤) يحسن إليه ويبدل ما عنده ثقة بالله المعطى الخلف .
(٥) الذى لا يسأل الناس . (٦) فيبيع اللسان . (٧) الفاسق . (٨) كثير السؤال .
(٩) الشحاذ . (١٠) الذى مات مجاهداً في سبيل نصر دين الله .
(١١) أدى حقوق الله وحقوق سيده ، وحفظ ماله ، وراعى الأمانة .
(١٢) أى يطلب العفاف والتعفف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس وتكلف الصبر والزهادة
عن الشيء . (١٣) له أسرة يتفق عليها وأهل وأولاد ، وجد في عمل وقمع برزق الله له ومنه الحديث :
« اللهم إني أسألك العفة والغنى » .
(١٤) يترك سؤال الناس . (١٥) يرزقه الله الغنى والسعادة .

(١٦) يرض بالقليل وبمأ نلبه إيماناً بربه وقناعة ، والقنوع : الرضى باليسير من العطاء ، وقمع يقع قنوعاً
بفتح : سأل . وقمع يقع قنوعاً وقناعة بالكسر : رضى ، ومنه : القناعة كثر لا يتند ، لأن الإنفاق منها
لا ينقطع كما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا فبع بما دونه ورضى ، ومنه حديث : « من قمع وذل من طمع »
لأن القانع لا يذله الطالب فلا يزال عزيزاً . (١٧) يرضه الله تعالى بما أعطى ، وينتج له باب رحمته .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا جَرَمَ (١) لَا أَسْأَلُهُ شَيْئًا . رواه البزار ، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه ،
قاله ابن معين وغيره .

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ ، وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ : اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ
السُّفْلَى ، وَالْعُلْيَا : هِيَ الْمُنْفِقَةُ ، وَالسُّفْلَى : هِيَ السَّائِلَةُ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود
والنسائي ، وقال أبو داود : اختلف على أيوب عن نافع في هذا الحديث . قال عبد الوارث :
اليَدُ العُلْيَا الْمُتَعَفِّفَةُ . وقال أكثرهم عن حماد بن يزيد عن أيوب المنفقة ، وقال واحد عن
حماد : المتعفة [قال الخطابي] رواية من قال : المتعفة أشبه وأصح في المعنى ، وذلك أن
ابن عمر ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة ،
والتعفف عنها ، فعطف الكلام جزم على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه أولى ،
وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطى مستعامة فوق يد الآخذ ، يجعلونه
من علو الشيء إلى فوق ، وليس ذلك عندي بالوجه ، وإنما هو من علا الحمد والكرم ،
يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها ، انتهى كلامه ، وهو حسن .

٣٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : الأَيْدِي ثَلَاثَةٌ : فَيَدُ اللَّهِ العُلْيَا ، وَيَدُ الْمُعْطَى الَّتِي تَبِيهَا ، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى (٢) إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَاسْتَعْفَّ (٣) عَنِ السُّؤَالِ ، وَعَنِ الْمَسْأَلَةِ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنْ أُعْطِيَ شَيْئًا
أَوْ قَالَ خَيْرًا فَأَبْرَأَ عَلَيْكَ (٤) ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ (٥) ، وَأَرْضِخْ مِنَ الْفَضْلِ (٦) ، وَلَا تُلَامُ

(١) هذه كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء أي حقا ، أو لا بد . قال تعازي (لا جرم أن لهم النار) أي ليس
الأمر كما قالوا ، ثم ابتداء فقال : وجبت لهم النار : أي قد وجب أن لا أسأله شيئا صلى الله عليه وسلم ، واستفاد
الصحابي من حديثه صلى الله عليه وسلم العظلة والقناعة والاعتقاد على الله والثقة به سبحانه .

(٢) السائلة الممدودة للعطاء . (٣) اطلب العفاف .

(٤) فلنظير نعمة الله عليك بحمده وتقتع وتجميل وتنفق . (٥) ندم في النفقة المهيم من أفارك وأهلك

(٦) أي أعط من نعمة الله وجد ، وأرضخ : العظيمة القيمة : أي تصدق على قدر طاقتك .

واقنع بما قسم الله لك . ولا ترضخ بيدك لئيل الرزق من أحد

قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأكل كسيرة في جنب بسيتين أحب إلي من أكل الرغيف .

عَلَى الْكِفَافِ . رواه أبو يعلى ، والغالب على روايته التوثيق ، ورواه الحاكم ، وصحح إسناده

لبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف
هي القناعة فالزمها تعش ملكا لو لم يكن منك إلا راحة البدن
واظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

قنعت بالقوت من زمانى وصنت نفسى عن الهوان
خوفا من الناس أن يقولوا فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا فلا أبالي إذا جفانى
ومن رآنى بين نقص رأيت به بالى رآنى
ومن رآنى بمين تم رأيت به كامل المعانى

إذا المرء عوفى في جسمه وملكه الله قلباً قنوعاً
وألقى المطامع عن نفسه فذاك الغنى ولو مات جوعاً

والنفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطفئها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت جميع ما في الأرض لا يكتفيها

لأن القنوع نفيس النفس إرشدها وهو الغنى الذى يجيها بلا نصب
وذو المطامع مغرور ومفتقر ولو حوى ملك سلطان وعلم نبي

أفادتني القناعة كل عز وهل عز أعز من القناعة

ولقد طلبت رضا البرية جاهداً فإذا رضام غايه لا تدرك
وأرى القناعة للفتى كترأ له والبر أفضل ما به يتمسك

إذا أنت طالبت الرجال نوالهم فعب ولا تطلب بجهد فتسكد

ولالإمام على كرم الله وجهه :

قدم لنفسك في الحياة تزوداً فقلقد تفارقها وأنت مودع
واجمل تزودك الخفاة والتقى فلعل حتمك في مسائك أسرع
واقنع بقوتك فالقناع هو الغنى والفقر مقرون بمن لا يقنع

دوله أيضاً :

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالما والقول فيك جميل
ولا تزين الناس إلا تجملا نيا بك دهر أو جفناك خليل
ولمن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز غنى النفس إن قل ماله ويفى غنى المال وهو ذليل
ولا خير في ود امرئ متلون إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغثت عن أخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

ولالإمام الشافعي رضى الله عنه :

ولا ترج السباحة من بخيل فإ في السار لا نظمان ماء

٣٦ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْيَدِى ثَلَاثَةٌ : فَيْدُ اللَّهِ الْعَلِيَاءِ ، وَيَدُ الْمُعْطَى الَّتِي تَلِيهَا ، وَيَدُ السَّائِلِ السَّفَلَى ، فَأَعْطِ (١)
الْفَضْلَ ، وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

٣٧ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ورزقك ليس ينقصه التأتى
إذا ما كنت ذا قلب قنوع
ولقيس بن الخطيم :

وكل شديدة نزلت بقوم
ولا يعطى الخريص غنى لحرص
غنى النفس ما عمرت غنى
وليس يافع ذابخل مال

ولأبى الفتح البستي :

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة
فالروض يزدان بالأتوار فاعمة
صن حر وجهك لاتمتك غلالته
دع التكاسل في الخيرات تطلبها
كفى من العيش ما قد سد من عوز
وذو القناعة راض من معيشته
واقنع إذا حاربت بالسلامه
واقنع بما أعطاك من فضله

ولصلاح الدين الصفدى :

من جاد ساد وأحيا العالمون له
من رام نيل العلا بالمال يجمعه
بديع حمد بمدح الفعل متصل
من غير حل بلى من جهل وبلى

(١) تصدق بما زاد عن حاجتك ، وجد عن سعة . قال تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو) أى
الباقى عن حاجتك . قال البيضاوى : قيل سألته صلى الله عليه وسلم عمرو بن الجوح ، سأل أولاً عن المنفق
والصرف ، ثم سأل عن كيفية الإتيان . والعفو : قيس الجهد ، ومنه يقال للأرض السهلة ، وهو أن ينفق
ماتيسر له بنده ، ولا يبلغ منه الجهد . قال :

خذنى العفو متى تستدبى مودتى ولا تنطق فى سورتى حين أغضب

وروى « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بيضة من ذهب أصابها في بعض المغام ، فقال : خذها منى
صدقة فأعرض عليه الصلاة والسلام عنه حتى كرر عليه مراراً ، فقال : هاتها مفضباً ، فأخذها فخذفها خذفاً لو
أصابه لشجه ، ثم قال : يأتى أحدكم بماله كله يتصدق به ، ويجلس يتكفف الناس لما أتى الصدقة عن ظهر
غنى » انتهى .

(٢) قال الشرقاوى : هو الأسدى المكي وأد بجوف الكعبة فيها حكاة الزبير بن بكار ، وهو ابن أخى
أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وعاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية ، وشطرها في الإسلام =

الْيَدِ الْعُلْيَا^(١) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٢) ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ نَعُولُ^(٣) ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غَنِيٍّ^(٤) ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ^(٥) يُعْفِهِ^(٦) اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ^(٧) يُغْنِهِ اللَّهُ^(٨) . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم .

٣٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ^(٩) مَا عِنْدَهُ قَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ^(١٠) ، وَمَنْ اسْتَعْفَفَ^(١١) بِعَفْوِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ^(١٢) يُعْفِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ^(١٣) يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدًا عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ^(١٤) . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٣٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزَى بِهِ ،

== واعتق مائة رقية ، وحج في الإسلام ، ومعه مائة بدنة ، ووقف بمكة بمائة رقية في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها عتقا الله عن حكيم بن حزام ، وأهدى ألف شاة ، ومات بالمدينة سنة خمسين أو أربع أو ثمان وخمسين ، أو سنة ستين اه .

- (١) المنفقة . (٢) السائلة .
- (٣) أى يجب عليك نفقته من القوت والكسوة وغيرها ، زاد النسائى : «أمك وأباك وأختك ثم أذنك أذنك» وعندة أيضاً عن ابن هريرة «قال رجل : يا رسول الله عندي دينار . قال : تصدق به على نفسك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على زوجك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على ولدك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على خادمك . قال : عندي آخر . قال : أنت أبصر به» رواه أبو داود والحاكم لكن بتقديم الولد على الزوجة . وعند أصحاب الشافعى تقديم الزوجة اه شراوى صنعة ٦٥ ج ٢ .
- (٤) أى ما كان عن ظهر غنى . قال في النهاية : أى ما كان عفواً قد فضل من غنى ، وقيل : أراد ما فضل عن العيال . كأن صدقته مسندة إلى ظهر قوى من المال ، والمعنى عن غنى يستظهر به عن النوائب التى تنوبه اه شراوى . (٥) أى يطلب من الله العفة ، وهى الكف عن الحرام ، وسؤال الناس .
- (٦) يعطيه ذلك . (٧) أى يطلب من الله العفاف والغنى . (٨) يعطه ذلك . (٩) فرغ . (١٠) ولن أحبسها وأخاءها ، وأمنعكم إياه ، ولن أجعله ذخيرة لغيركم .
- (١١) يعالج في الصبر ويتكلمه على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا .
- (١٢) يرزقه الله الصبر ، وقال بعضهم : من يطلب العفة عن السؤال ، ولم يظهر الغنى يصيره الله عفيفاً ، ومن ترفى وأظفر الاستغناء عن الخلق ملأ الله قلبه غنى .
- (١٣) يقصر النفس على ما يرضى الله وحبسها على المكاره وهو جامع لمكارم الأخلاق وأعطاهم صلى الله عليه وسلم ، ثم نبههم على موضع الغضبية .

وَأَحِبِّبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ
عَنِ النَّاسِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ

الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود
والترمذي والنسائي .

[العرض] بفتح العين المهملة والراء : هو كل ما يقتنى من المال وغيره .

٤١ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَشْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ
لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رواه مسلم وغيره .

٤٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَتَرَى قِلَّةَ
الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ ^(١) وَالْفَقْرُ فَقْرُ
الْقَلْبِ ^(٢) . رواه ابن حبان في صحيحه في حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْمُسْكِينُ

الَّذِي تَرَدُّهُ الْقَمَّةُ وَاللَّقَمَاتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنَى
يُغْنِيهِ ، وَلَا يَفْطَنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ . رواه البخاري ومسلم .

٤٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرَزِقَ كِفَافًا ، وَفَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ . رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

٤٥ - وَعَنْ فَضَّالَةَ بِنْتِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ : طُوبَى ^(٣) لِمَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا وَقِنَعَ . رواه الترمذي

وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم

[الكفاف] من الرزق : ما كفا عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة .

(١) شعور الإنسان بالعزة ، واكتفاؤه بخيرات الله التي عنده .

(٢) شعوره بالذلة والحاجة ، ولو كثر ماله . (٣) شجرة في الجنة يتمتع بظلها الوارف .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ^(١) تَبْدُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى
كَفَافٍ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . رواه مسلم والترمذى وغيرهما .
٤٧ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ^(٢) وَالطَّمَعُ : فَإِنَّهُ هُوَ الْفَقْرُ ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ .
رواه الطبرانى فى الأوسط .

٤٨ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَوْصِنِي وَأَوْجِرْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكَ
بِالْإِيَّاسِ^(٣) مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعُ ، فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ^(٤) ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ
مِنْهُ . رواه الحاكم والبيهقى فى كتاب الزهد واللفظ له ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال .
٤٩ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْقَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى . رواه البيهقى فى كتاب الزهد ، ورفعهُ غريب .

٥٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُطَمِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَاتَى^(٥) فِي بَدَنِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّهَا
حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَحْدَافِيرِهَا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .
[فى سربه] بكسر السين المهملة : أى فى نفسه .

(١) هو بفتح همزة أن ، ومعناه إن بذلت الفاضل عن حاجتك وعيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه
وإن أمسكته فهو شر لك لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه ، وإن أمسك عن المندوب فقد نقص
ثوابه وفوت مصلحة نفسه فى آخرته ، وهذا كله شر ؛ ومعنى « لا تلام على كفاف » أن قدر الحاجة لالوم على
صاحبه وهذا إذا لم يتوجه فى الكفاف حق شرعى كمن كان له نصاب زكوى ، ووجبت الزكاة بشرطها وهو
محتاج إلى ذلك النصاب لكفافته وجب عليه إخراج الزكاة ، ويحصل كفافيته من جهة مباحة ، ومعنى « ابدأ
بمن تعول » أن العيال والقرباة أحق من الأجانب اه نووى ص ١٢٧ ج ٧ .

(٢) احذروا الطمع المضعع المروءة ، ولإكرام الضيف ، ولحقوق الله تعالى ، واحذروا الوقوع فى الدنيا
والفساسف والقبايح والبخل ، وكل ما يحوجك إلى عذر .

(٣) القنوط ، وعدم رجاء خير من أحد مطلقاً ، من أيس مقلوب يئس وآيسه فاستأيس .

(٤) كذاع ص ٢٨٥ ، وفى ن د : خاص : أى فقر عاجل وشره ودناءة ، وباب اللذ والمسكنة .

(٥) متمعاً بالصحة . (٦) بجوانبها ، وما فيها من خيرات ، والحذافير : الجواب ، وقيل : الأعلى

واحدها حذفار ، وقيل : حذفور : أى فكأنا أعطى الدنيا بأسرهما .

٥١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى . حَاسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ ، وَنَبْسُطُ بَعْضُهُ ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . قَالَ : أَتَدْنِي بِهِمَا ، فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ . قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا . قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدَّرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ : اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَاذْبُدْهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَتَدْنِي ^(١) بِهِ ، فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُوْدًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبَ فَأَحْتَطِبُ وَبِيعَ ، وَلَا أُرِينَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فَفَعَلَ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا تَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نَكْتَهُ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غَرَمٍ مُفْطِعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ . رواه أبو داود والبيهقي بطوله ، واللفظ لأبي داود ، وأخرج الترمذي والنسائي منه قصة بيع القدر فقط ، وقال الترمذي : حديث حسن .

[الحاس] بكسر الحاء المهملة ، وسكون اللام وبالسین المهملة : هو كساء غليظ يكون على ظهر البعير ، وسمى به غيره مما يداس ، ويتمن من الأكسية ونحوها .

[الفقر المدقع] بضم الميم ، وسكون الدال المهملة ، وكسر القاف : هو الشديد الملصق صاحبه بالدقعة ، وهي الأرض التي لا نبات بها .

[والغرم] بضم الغين المعجمة ، وسكون الراء : هو ما يلزم أدائه تكلفًا لا في مقابلة عوض .

[والمفطع] بضم الميم ، وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة : هو الشديد الشنيع .

[وذو الدم الموجه] : هو الذي يتحمل دية عن قريبه . أو حميمه ، أو نسيبه القاتل يدفعها إلى أولياء المقتول ، ولو لم يفعل قتل قريبه ، أو حميمه الذي يتوجه لقتله .

٥٢ — وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لأن يأخذ أحدكم أحبله قياتي حزيمة من حطب على ظهره فيبيها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه^(١). رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما.

٥٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه، أو يمنعه. رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٥٤ - وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده^(٢)، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده^(٣). رواه البخاري .

(١) فيه الحث على الصدقة والأكل من عمل يده ، والإكتساب بالمباحات كالحطب والحشيش النابتين في موات اه نووى ص ١٣١ ج ٧ .

والعني ليذهب السائل ، فيحترف بعمل جل أو حقر ، ولو يجمع الحطب ليحفظ ماء وجهه أن يراق في السؤال خير من أن يمد يده للناس سواء أخذ أم حرم .
(٢) أى خير الطعام وأهناه ما كان من كسب يد الإنسان بكده وكدحه ، ولم يكن استجداء أو تكفأ فيحترف بأى عمل ، ويمتن بأى مهنة لأن الاستجداء يورث المذلة والاستمكاة ، ويسقط المروءة ، ويدعو إلى قلة الأدب .

(٣) يصنع الدروع من الحديد لاعتقاف أو فاقة أو حاجة بل كان ملكا مملكا ذا جاه وثروة وسلطان ونبوة فيدع المال ويكد ، وضرب مثلا أعلى للحداد الصانع الماهر ، وأختار أن يأكل من عرق جبينه ، وصنع يده رجاء قبول الأعمال عند الله تعالى ، وليقتدى به أبناء الأمة ، ويحث على العمل ، وكسب الرزق من الطرق المشروعة ، ولو أدت إلى افتتاح المخاطر ، وركوب متن الأهوال ، وبمقت التواكل والبطالة ، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يشتغل بالتجارة قبل بعثته ، ويعيش من ربحها ، وكذلك الصحابة ، وعطاء المسلمين من بعده .

فقه الدين الإسلامى يدعو إلى إعزاز النفس بالعمل ، وحفظها من الامتهان .
قد بين صلى الله عليه وسلم أن السائل يوم القيامة يأتي كهيكل عظمى ذهبت نضارته ، وضاعت هيئته ، وقل حياؤه لأنه كان في حياته وكلا غير معتمد على ربه كثير الإلحاح ضعيف الإحسان « وليس في وجهه مزعة لحم » قال القاضي : قيل معناه يأتي يوم القيامة ذليلا ساقطاً لوجهه له عند الله ، وقيل : لالحم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين طلب ، وسأل بوجهه ، وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالا منهياً عنه اه . نووى ص ١٣٠ ج ٧ .

يقول الله تعالى : (وأما السائل فلا تنهر) أى فلا تزجره ، والمراد به المحتاج غير القادر على الكسب ، وقد حرم العلماء إعطاء القادر على الكسب صدقة .

وإذا قرأت الباب وجدت صفة مشوهة تزق بالسائل يوم القيامة يعرف بها « كدوح » على أن الله يزن السائل ضعة ودناءة وطعماً وشرها لعدم تفقته ، ثم انظر أعزك الله إلى دستور العمل قوله تعالى : (وقل اعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وقد استفاد الصحابة رضى الله عنهم من حكم رسول الله صلى الله

ترغيب من نزلت به فاقه أو حاجة أن ينزلها بالله تعالى

- ١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ^(١)، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ^(٢) فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ^(٣)، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ^(٤) أَوْ آجِلٍ. رواه أبو داود والترمذي . وقال: حديث حسن صحيح ثابت، والحاكم وقال: صحيح الإسناد إلا أنه قال فيه: أرسل الله له بالفنى إما بموت عاجل أو غنى آجل . [يوشك: أى يسرع وزنا ومعنى] .
- ٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَاعَ، أَوْ أُحْتِاجَ^(٥) فَكَتَمَهُ النَّاسَ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ

عليه وسلم ، وتعلموا الاعتماد على النفس :

- ١ — (رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم ، فإ يسأل أحدا يناوله إياه) .
 ب — (البيعة يشترط على أن لا يسأل الناس شيئاً) .
 ج — أبو بكر رضى الله عنه يأخذ خظام ناقته بنفسه بعد أن ينخبا .
 د — (ثوبان ينزل فيأخذ سوطه - وما يأخذ من رجل يناوله) .
 تلك أمثلة أربعة تمثل الشجاعة والكرامة ، والنفس العالية ، والثقة المتناهية بالله سبحانه وتعالى وحده (الله الصمد) سائل الله لا يخيب .
 وكثيرا ما حذر صلى الله عليه وسلم من السؤال ، وأبى حكيم بن حزام أن يقبل الصدقة بعد نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بين عليه الصلاة والسلام شهادة أهل الخبرة بباطن السائل واستحقاقه إعطيه المحسنون . قال الجمهور : يقبل من عدلين .
 (١) فقر وحاجة (٢) كذا ع بن ٢٨٧ ود ، وفي ن ط : تستد ، يعنى لم ينته فقره وزيده الله احتياجا
 (٣) سادها لله وشكا أمره لبارئته . وأخذ في عمل وجد واحترف واعتمد على رازقه سبحانه ولم يتواكل
 (٤) سبل الله له أمور معاشه ، ووضع البركة في مكسبه ، وزاده من نعمه سبحانه بسرعة أو بعد زمن وفيه التحلى بالصبر عند الشدائد ، وتحمل المكروه ، والجد في طلب الرزق .
 (٥) أى وجد نفسه في حاجة إلى طعام ، أو افتقر إلى شئء ولم يسأل أحدا ، وشكا إلى الله وحده تكفل الله بزيادة رزقه ومدده ، وأمدته بخيراته . قال تعالى :
 ١ — (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) من سورة سبأ .
 ب — (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن تملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) ٣٣ من سورة يونس .
 ج — (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئء قدرا) ٤ من سورة الطلاق .
 د — (كماوا من غيبات ما رزقناكم) (وفي السماء رزقكم وما توعدون ٢٢ فذرب السماء والأرض إنه لم يخلق مثل ما أنتم تطفنون) ٢٣ من سورة الداربات .

أَنْ يَفْتَحَ لَهُ قُوَّةَ سَنَةِ مِنْ حَلَالٍ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

هـ — (والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد) قيل : عني به الأغذية ، وقيل . فيما يؤتى ويطلب .
و — (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) من سورة الناريات .

(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) ١٩٩ من سورة الحجر
ز — (وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين ٢١ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا
بقدر معلوم) ٢٢ من سورة الحجر .

قال علماء التوحيد : جاع رجل في صحراء ، فقال : يا رب أين رزقك الذي وعدتني به ؟ فرزقه الله الشبع .
ح — (أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ٧٣ ولأنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ٧٤
ولأن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كيون) ٧٥ من سورة المؤمنون .

(خراجا) أي أجراً على أداء الرسالة (خراج ربك) أي رزقه في الدنيا ، وثوابه في العقي (خير) لسمته
ودوامه فنيه مندوحة لك عن عطاءهم ، والخراج بإزاء الدخل يقال لكل ما يخرج إلى غيرك ، والخراج غالب
في الضريبة على الأرض ، فنيه إشعار بالقسرة والزموم فيكون أبلغ ، ولذلك عبر به عن عطاء الله إياه (وهو
خير الرازقين) تقرير لخيرية خراجه تعالى (لنا كيون) أي لعادلون عنه ، فإن خوف الآخرة أقوى البواعث
على طلب الحق ، وسأوك طريقته اه يضاوى .

ط — (أم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسمع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ٢٠
من سورة لقمان ، فانه هو المنعم الذي يسأل الناس .

ي — (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) ٤٠
من سورة الروم .

ك — (فاتقوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) ١٧ من سورة العنكبوت .

هذا قل من كثر ، وغنيض من فيض ذلائل الله ، على أنه الرزاق الواهب النعم العطى الخير ، فهو الذي
يرجى وما على الإنسان إلا أن يجهد ويعمل ويحترف ، ويعتمد عليه جل وعلا ، فالدنيا دار عمل بلا حساب
والآخرة حساب بلا عمل .

دع الحرس على الدنيا	وفى العيش فلا تطعم
ولا تجمع من المال	فما تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم	وسوء الظن لا ينفع
فغير كل ذى حرس	غنى كل من يقنع

ينقص المساهين الآن الجود والاعتماد على الله ، وبئذ النفيس ومشروعات الخير وأعمال البر ، وقد تصدق
مرة سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضى الله عنهما ، فسأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا أبقيت من
مالك يا أبا بكر ؟ فقال : حب الله ورسوله ، ثم سأل النبي الله عليه وسلم عمر ، فقال : شطر مالي (انظر
إحياء الغزالي) .

وقد جيز سيدنا عثمان رضى الله عنه جيشاً بأسره . وكان سيدنا الزبير صاحب أراضن ومزارع واسعة
وكان سيدنا طلحة صاحب أملاك وعقارات . وقد اقتنى البيوت والبصرة والإسكندرية ، وكان عبدالرحمن بن
عوف من ذوى اليسار الطائل ، حدثنا التاريخ أن ثروة هؤلاء الغطاء في إهداء مكرم ، وأداء مغارم وفى
ما ينفع الأمة (حتى إن عبد الرحمن بن عوف كان إذا تأمل النعمة التي كان فيها يغلب عليه البكاء ويقول : عسى
أن لا تكون هذه النعمة في الماجة هي نصيبنا عن نعم الإجابة) أبو ماهو بمعناه ، وقد جاع الناس عام الرمادة
فبقى عمر وعائلته يأتممون بالبريت طول مدة تلك المسغبة ، كانوا يلبسون الحشن ولا يجيب أحدهم لبس شيء من

الترهيب من أخذ ما دفع من غير طيب نفس المعطى

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ هَذَا الْمَالَ حَضِرَتْهُ (١) حُلُوةٌ (٢) فَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنَّا، وَحُسْنِ طَعْمَةٍ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ شَرِّهِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ مِنَّا، وَحُسْنِ طَعْمَةٍ (٣) مِنْهُ، وَشَرِّهِ نَفْسٍ كَانَ غَيْرَ مُبَارَكٍ لَهُ فِيهِ. رواه ابن حبان في صحيحه، وروى أحمد والبخاري منه الشطر الأخير بنحوه بإسناد حسن.

[الشره] بشين معجمة محركا : هو الحرص .

٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُلْحِفُوا (٤) فِي الْمَسْئَلَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْتَمُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتَخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنِّي شَيْئًا، وَأَنَا لَهُ كَارِهِ فَيُبَارَكُ لَهُ فِيهَا أَعْطَيْتُهُ. رواه مسلم والبيهقي والحاكم، وقال صحيح على شرطهما .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَمُبَارَكٌ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، وَشَرِّهِ نَفْسٍ (٥) كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. [لا تلحفوا] : أي لا تلحوا في المسألة .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَخْرِجُ مِنْهَا شَيْئًا بِهَا لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ. رواه أبو يعلى، ورواه نختج بهم في الصحيح .

الحز إلا لعله ، وكانوا يأكلون الحشن ، ولا يعرفون الحلوا إلا نادراً . هذا وشذور الذهب من معدن بني سليم تقطع بالنفوس ، وبيت المال يفض بالذهب والفضة والياقوت والمرجان واللؤلؤ والعنبر والطيب يرونها بأعينهم ولا يشاقون إلى شيء منها بل ينظرون إليها نظرم إلى التراب ذلك من شدة غنى قلوبهم ، وكثرة انصرافهم إلى ما هو خير وأبقى ، وامتلاء نفوسهم بمعالى الأمور اه من مقالة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان من جباد

٣٠ من ذي القعدة سنة ١٣٥٢ .

(١) نوع من البقول ليس من أحرارها وجيدها : أي ضف ردىء . (٢) أى طعمها لذيد .

(٣) طعمة ، كذاع ص ٢٨٧ ، وفي ن ط : طعمة .

(٤) كذاع ، وفي ن د : لا تلحوا . (٥) جنبه .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيَنِي فَيَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ فَيَنْطَلِقُ، وَمَا يَحْمَلُ فِي حِصْنِهِ إِلَّا النَّارَ. رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَدِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ ذَهَبًا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي فَزَادَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ وُلِّيَ مُدْبِرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَأْتِيَنِي الرَّجُلُ فَيَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، ثُمَّ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ وُلِّيَ (١) مُدْبِرًا، وَقَدْ جَعَلَ فِي ثَوْبِهِ نَارًا إِذَا انْقَلَبَ إِلَى أَهْلِهِ. رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) كذاع ود ، وفي ن ط يولى : أى يذهب معه النار من السؤال .

الاحتجاج بتأديب في سؤاله ، ولا يسأل إلا مضطراً ، والمحسون يوجدون ببشاشة .

اتفق العلماء على تحريم المسألة إلا إذا لم تكن ضرورة وكان السائل غير قادر على الكسب ومجد نضائح غالية منه صلى الله عليه وسلم في الزهد والتفكير في جمع المال (خضرة حلوة) شبهه صلى الله عليه وسلم في الرغبة فيه ، والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكية الخضراء الحلوة المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده والحلو كذلك على انفراده فاجتماعهما أشد وفيه إشارة إلى عدم بقائه لأن الخضراوات لا تبقى ولا تتراد للبقاء نوى ص ١٢٦ ج ٧ ، فمن أخذ المال بطيب نفس : أى بغير سؤال ولا إشراف وتطلع بآرك الله له ، وقيل: بطيب نفس المعطى المحسن الذى يدفع منشرجا بدفعه إليه طيب النفس لا يسؤال اضطره إليه بل سعى المحسن إلى الفقير وأعطاه وكان الرضا من الجانبين والمحبة متبادلة ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو المحسن إلى البشاشة والإقبال على الإنفاق بشعر باسم ، ونفس مطمئنة ، وكذا المحتاج يعتمد على ربه ولا يلج .

قال العلماء : شروط السؤال ثلاثة :

أولاً : أن لا يئذل نفسه . ثانياً : أن لا يلج في السؤال . ثالثاً : أن لا يؤذى المسئول ، ثم انظر رعاك الله إلى المثل العالى للشره الطماع الذى السؤال (كالدنى يأكل ولا يشبع) أى إن الذى لا يملأ قلبه إيماناً بالله وثقة به واعتماداً على مولاة الرزاق أرخى لنفسه العنان في الشجادة ، واسترسل في إراقة ماء وجهه ولم يكتف ولو كان عنده مال فارون . قال النووي : قال العلماء : إشراف النفس تطلعها إليه وتعرضها له وطمعها فيها ص ١٢٦ ج ٧ ، وهو صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة طيبة وكريم جواد يأتى إليه السائل فلا يردده ، وعلم صلى الله عليه وسلم بفتى ذلك السائل الطماع فأعطاه سماحة ولكن خرج متأبطاً ناراً و مندفعاً في طيار الذلة والمسكنة والمخلان وقد المروءة وجرى في ميدان الندالة وما أحسن تعبيره الشريف وعذوبة ألفاظه (ويأتى الله لى البخل) . والناس صنفان :

أ - غنى موسى حامد شاكر . متصدق معطى بسماحة وطيب نفس يهرع إليه الفقراء .

ب - غنى فقير النفس شحيح بخيل يشير إلى النوعين قوله تعالى : (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول رب أنكر من وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول رب أنكر من كلاً بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأن كلون التراث أكلالما وتحبون المال حباً جماً) ٢١ من سورة النحر .

٧ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فَلَانًا يَشْكُرُ بَدْكُمْ أَنْتَ أَعْطَيْتَهُ دِينَارَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكِنَّ فَلَانًا قَدْ أَعْطَيْتَهُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْمِائَةِ فَمَا شُكْرُهُ وَمَا يَقُولُهُ؟ إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَخْرُجْ مِنْ عِنْدِي بِحَاجَتِهِ مُتَابِطًا، وَمَا هِيَ إِلَّا النَّارُ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَعْطِيهِمْ؟ قَالَ: يَا بَوْنٌ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُونِي، وَيَأْتِي اللَّهُ لِي الْبُخْلُ. رواه ابن حبان في صحيحه، وراه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد، وتقدم.

[متأبطها] : أي جاعلها تحت إبطه .

ترغيب من جاءه شيء من غير مسألة ولا إشراف نفس في قبوله

سيما إن كان محتاجاً، والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي

(ابتلاه ربه) اختبره بالغي والبسر فأعطى الله ، والثاني بالفقر والتقتير (أهانن) لقصور نظره وسوء فكره ، فإن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين والنوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حب الدنيا وذلك ذمه على قوله وروعه عنه بقوله (كلا) أي بل فعلهم أسوأ من قولهم ، وأدل على تهالكهم بالمال ، وهو أنهم لا يكرمون النبيم بالفنقة والميرة ولا يمتنون أهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم (التراث) الميراث (لما) أي جمعا بين الحلال والحرام ، فإنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصاءهم (حبا جاً) كثيراً مع حرص وشره اه بياضى ٨٢٧ .

فالل إنما وجد لكسب المحامد ، وغرس الصالحات ، وتشديد المكرمات إذا أتق بطيب نفس ، والله أوجد بني آدم في الحياة ليكد ، ويجاهد نفسه ، ويعمل صالحاً ، فيجازى خيراً كما قال سبحانه : (لقد خلقنا الإنسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولساناً وشفنتين وهدينا له النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيا ذا مقربة أو مسكيتاً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحة أولئك أصحاب الميمنة) ١٩ من سورة البلد .

(في كبد) تعب ومشقة ومنه المكابدة والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقة ومستهاها الموت وما بعده ، وهو تسليمه للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش (مالا لبدا) كثيراً لمن أتق في سمية أو مفخرة أو معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم (النجدين) طريق الخير والشر أو الشدين (فلا اقتحم العقبة) أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة ، وهو الدخول في أمر شديد ، والعقبة : الطريق في الجبل استعارها بما فسرها به من الفك والإطعام لما فيهما من مجاهدة النفس ، إذ المعنى فلا فك رقبة ولا أضعف يتيا أو مسكيتاً . والمسغبة والمقربة والمترية : مفعلات ، من سغب إذا جاع ، وقرب في النسب ، وترب : إذا افتقر (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله تعالى ، وبالرحمة على عباده ، أو بموجبات رحمته تعالى (ثم كان) عطف على اقتحم لاستقلال الإيمان ، واشترط سائر الطاعات به (الميمنة) اليمن اه بياضى ٨٢٨ .

الْعَطَاءُ^(١) ، فَأَقُولُ أَعْطِهِ مَنْ هُوَ إِلَيْهِ أَفْقَرُ مِنِّي . قَالَ فَقَالَ : خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ^(٢) وَلَا سَائِلٍ ، فَخُذْهُ فَمَتَمَّوْهُ ، فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا^(٣) فَلَا تَتَّبِعْهُ نَفْسَكَ . قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهُ . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

٢ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَطَاءٍ فَرَدَّهُ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِمَ رَدَدْتَهُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ خَيْرًا لِأَجْدَانَا أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ^(٤) ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ يَرْزُقُكَ اللَّهُ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَأْتِينِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ إِلَّا أَخَذْتَهُ^(٥) . رواه مالك هكذا مرسلًا . ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه . قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : فذكر بنحوه .

٣ — وَعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِبَقَعَةٍ وَكُسُوتَةٍ ، فَقَالَتْ لِلرَّسُولِ : أَيُّ بُنْيٍّ لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّسُولُ ، قَالَتْ : رُدُّوهُ عَلَيَّ ، فَرَدُّوهُ قَالَتْ : إِنِّي ذَكَرْتُ شَيْئًا ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ مَنْ أَعْطَاكَ عَطَاءً مِنْ غَيْرِ^(٦) مَسْأَلَةٍ فَأَقْبَلِيهِ فَإِنَّمَا هُوَ

(١) فيه جواز الأخذ بغير سؤال ولا تطلع . قال النووي : فيه منقبة لعمر رضي الله عنه ، وبيان فضله وزهده وإشارته اهـ . (٢) متطلع إليه حريص عليه .

(٣) مالم يوجد فيه هذا الشرط لا تعلق النفس به . قال النووي : الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور (فبين جاءه مال) أنه يستحب في غير عطية السلطان ، وأما عطية السلطان . حرمها قوم ، وأباحها قوم ، وكرها قوم ، والصحيح أنه إن غلب الحرام فيما في يد السلطان حرمت ، وكذا إن أعطى من لا يستحق ، وإن لم يغلب الحرام فباح إن لم يكن في الغالب مانع يمنعه من استحقاق الأخذ ، وقالت طائفة : الأخذ من السلطان واجب وغيره ، وقال آخرون : هو مندوب في عطية السلطان دون غيره ، والله أعلم اهـ . ص ١٣٥ ج ٧ .

وأنا أميل إلى التعفف عن أموال الحكام والتعاهد عن عطائهم والاجتهاد في مهنة تقيه شر السؤال ،

(٤) السؤال والإلحاح . (٥) يأخذه هدية ومودة وصلة .

(٦) كذا دوع ص ٢٨٩ ، وفي ن ط : بغير .

رِزْقُ عَرَضَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ . رواه أحمد والبيهقي ، ورواه أحمد ثقاةً لكن قد قال الترمذي قال محمد: يعني البخاري لا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا قوله حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمعت عبد الله ابن عبد الرحمن يقول: لا أعرف للمطلب سماعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . [قال المصنف] رعى الله عنه : قد روى عن أبي هريرة ، وأما عائشة ، فقال أبو حاتم : المطلب لم يدرك عائشة ، وقال أبو زرعة : ثقة أرجو أن يكون سمع من عائشة ، فإن كان المطلب سمع من عائشة فالإسناد متصل ، وإلا فالرسول إليها لم يسم ، والله أعلم .

٤ — وَعَنْ وَاصِلِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُلْتَ لِي إِنَّ خَيْرًا لَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا . قَالَ : إِنَّمَا ذَاكَ أَنْ تَسْأَلَ . وَمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُكَ ^(١) . رواه الطبراني وأبو يعلى بإسناد لا بأس به .

٥ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَهُ عَنْ أَخِيهِ مَعْرُوفٌ ^(٢) مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، وَلَا إِشْرَافٍ ^(٣) نَفْسٍ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَاقِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، وأبو يعلى والطبراني ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا اللَّسَالِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَ فَلْيَقْبَلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَاقِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ . ورواه محتج بهم في الصحيح .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْ هَذَا الرِّزْقِ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ^(٤) ، وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ ^(٥) فَلْيَتَوَسَّعْ بِهِ فِي رِزْقِهِ ، فَإِنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيُوجِّهْهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ ^(٦) . رواه أحمد والطبراني والبيهقي ، وإسناد أحمد جيد قوى . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله : سألت

(١) كذا ع و ط ، وفي ن د : رزقه ، والمعنى إذا أرسل الله لك خيراً بلا طلب فاقبله محبة وفضلاً .

(٢) نعمة وهدية وهبة ، وشيء جاءك عفواً وتفضلاً وإحساناً .

ولم أر كالمعروف أما مذاقه فخالوا وأما طعمه فجميل

(٣) كذا ع و د ، وفي ن ط : لإشراف فقط . (٤) طلب .

(٥) تطلعها وإقبالها عليه بشره وطمع . (٦) يقبله شاكراً ، ثم يتصدق به على الفقير ، وفيه قبول

الهدية ، والثناء على مهيديها ، والتفضل على المحتاج ، وتبادل المحبة والمنفعة .

بى ما الاستشراف؟ قال: تقول فى نفسك سيدمىث إلى فلان سىصاهى فلان .

٨ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا الْمُعْطَى مِنْ سَعَةٍ بِأَفْضَلٍ مِنَ الْآخِذِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا ^(١) . رواه الطبرانى فى الكبير .

٩ - وَرُوِيَ عَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الَّذِي

يُعْطَى بِسَعَةٍ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يَقْبَلُ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا . رواه الطبرانى فى الأوسط ،

وابن حبان فى الضعفاء .

(١) أى ليس المتصدق من مال وفير وخيرات كثيرة ، أفضل عند الله من الفقير الذى يقبل الصدقة لله معتمداً على مولاة حامداً وشاكراً لله . الله ربهما ، وأراد للأول الغنى ليختبره ، وأراد للثانى الفقر ليختبره . سبحانه فعابه لحكمة . قال تعالى : (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر مايشاء إنه بعباده خبير بصير ٢٨ وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قطفوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد) ٢٩ من سورة الشورى .

(لبغوا) لتكبروا ، وأفسدوا فيها بطراً أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء (بقدر) يتقدير كما اقتضت حكمته ومشئته . سبحانه يعلم خفايا عباده وأمرهم ، وجلايا حالهم فيقدرهم مايناسب شأنهم . روى أن أهل الصفة تمنوا الغنى فزلت ، وقيل فى العرب : كانوا إذا أخصبوا تحاربوا ، وإذا أجدبوا اتجبنوا .

فقهه الباب

بشاشة الفقراء للعطاء ، وقبول الهدية بين المحتاجين .

بين صلى الله عليه وسلم لامسأله من الخرس على السكسب الخلال ، والتطلع إلى خيرات الله ، وترك السؤال ، والاعتماد على الله ، ولكن إذا ساق الله خيراً لأحد فليقبله ، وله الخيار أن يأكله ، أو ينتفع به ، أو يتصدق به ، وكان هذا صأب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسألون ولا يردون . وحذر صلى الله عليه وسلم من الطمع والإلحاح فى المسألة ، ثم دعا إلى بذل المعروف وفعل البر والميل إلى تشييد الصالحات .

قال الحسن بن على رضى الله عنه بحث الناس على مكارم الأخلاق : نافسوا فى المكارم وسارعوا فى المغارم ولا تحسبوا بمعروف لم تعجوه ولا تكسبوا بالمطل ذماً ، واعلموا أن حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول تقا ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحب المحسبين اه .

لم تعجوه : أى لا تعتدوا بمعروف لم تبادروا إلى عمله ، ولا تماطلوا فتدموا ، فترى ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث على المسابقة فى كسب الطيبات والسارعة إلى عمل الحامد ، وجلب المغام ، وبين أن نعم الله وديعة وزكاتها بذنها للمحتاجين خشية أن تحول تقا ، والعياذ بالله .

عسى سائل ذو حاجة إن منعه من السؤال يوماً أن يكون له غد

لأتهين الفقير علك أن تر كع يوماً والدهم قد رفعه

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى العطاء والسخاء

قد رأيت أن سيدنا وقره عيوننا ، ووسيلتنا إلى ربنا عليه الصلاة والسلام والقدوة الحسنة ، بعث هدية إلى حبيبه عمر رضى الله عنه هدية معطاة ورزقا ميسراً هنيئاً مريئاً وتودداً وحبية وعظماً ورأفة ، عسى أن يتوود المسلون ويتأوروا ويتهادوا ، ولعبد الله باشا فكرى :

ذوهمة دون أدنى شأوها قصرت غايات من رام فى أمر يدايتها

ترهيب السائل أن يسأل بوجه الله غير الجنة

وترهيب المستول بوجه الله أن يمنع

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَلْعُونٌ (١) مَنْ سَأَلَ (٢) بِوَجْهِ اللَّهِ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ، ثُمَّ مَنَعَ سَأَلَهُ مَا مَنَ يَسْأَلُ هُجْرًا». رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح إلا شيخه يحيى بن عثمان ابن صالح وهو ثقة، وفيه كلام.

[هجراً] بضم الهاء، وسكون الجيم: أى مالم يسأل أمراً قبيحاً لا يليق. ويحتمل أنه أراد مالم يسأل سؤالاً قبيحاً بكلام قبيح.

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اسْتَعَاذَ (٤) بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ (٥)، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ (٦) فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ (٧)، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا (٨) فَكَافَيْتُوهُ فَإِنَّكُمْ تَجِدُوا مَا تَكْفَيْتُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّيْتُمُوهُ». رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وراحة لو تحاكرها السحاب و
 فبض الندى هطلت تبرا غواذيتها
 ورافة بعباد الله كأنه
 بحر ما حدثت نسا أمانيتها
 تروبو على وصف مضرته بحاسنه
 وهل بعد نجوم الأفق راعيتها

به راحة لو أن معشار جوده سحلى البر كان البر أندى من البحر

(١) بعيد من رحمة الله مطرود. (٢) ألع. قال المناوي: لا يتناقضه استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم بوجه الله، لأن ما هنا في طلب تحصيل الشيء من المخلوق، وذلك في سؤال الخالق؛ أو المنع في الأمر الدينى والجواز في الأخرى اه جامع صغير.

وعلق الشيخ الحنفى: القصد منه التنفير والأدب، وإلا فلا يحرم السؤال بذلك، بل الأولى تركه لمسافيه من الإلحاح في الطلب، وعدم إجماله «اتقوا الله وأجلوا في الطلب» ثم منع سائله أى مع القدرة على إعطائه (هجراً) أى خشاً وشيئاً محرماً اه.

يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل أن يتعجب الإكثار من ذكر لفظ الجلالة، والتعاشى عن ابتذال اسمه سبحانه ويحذر المستول أن يرد السائل مطلقاً ولا يد أن يعطيه شيئاً لله أدب جم يارسول الله فتريد أن يتعل به الآخذ والله صلى (٣) عن جابر بن ن طه، وفي ع ود: عن ابن عمر رضى الله عنهما ص ٢٩٠. (٤) أى طلب الفوت والتجدة. (٥) فخصنوه واجعلوا له ملجأ، يقال: عدت به: أى لجأت إليه، وأنا عائد: أى مستجير. (٦) طلب شيئاً حياً في ثواب الله.

(٧) طلب أن تحضروا الولية: (٨) قدم لكم خيراً وإحساناً.

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَوْلَى رِفَاعَةَ عَنْ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بَوَجْهِ اللَّهِ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بَوَجْهِ اللَّهِ فَمَنَعَ سَائِلَهُ. رواه الطبراني .

٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ (١) رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ (٢)، وَلَا يُعْطَى. رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب والنسائي وابن حبان في صحيحه في آخر حديث يأتي في الجهاد إن شاء الله تعالى.

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ الْبَرِيَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى، رواه أحمد.

٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الْخَضِرِ (٣) أَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَمْشِي فِي سُوقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْصَرَهُ رَجُلٌ مُكَاتَبٌ (٤)، فَقَالَ تَصَدَّقْ (٥) عَلَيَّ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَقَالَ الْخَضِرُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَمْرٍ يَكُونُ (٦) مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ، فَقَالَ الْمُسْكِينُ: أَسْأَلُكَ بَوَجْهِ اللَّهِ لِمَا تَصَدَّقْتَ عَلَيَّ، فَإِنِّي نَظَرْتُ السَّمَاحَةَ فِي وَجْهِكَ وَرَجَوْتُ الْبَرَكَاتَةَ عِنْدَكَ، فَقَالَ الْخَضِرُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ إِلَّا أَنْ تَأْخُذَ بِي فَتَدْبِيعَنِي، فَقَالَ الْمُسْكِينُ: وَهَلْ يَسْتَقِيمُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَقُولُ لَقَدْ سَأَلْتَنِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ

(١) أَرَذَلَهُمْ وَأَذَانَهُمْ وَأَقْبَحَهُمْ وَأَبْغَدَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

(٢) كَذَابٌ وَدَّاءٌ وَفِرٌّ نَاطِقٌ : بَوَجْهِ اللَّهِ ، وَالْمَعْنَى : الْمَذْمُومُ مِنْ جَاءَهُ سَائِلٌ يَرْجُو مِنْهُ صَدَقَةً حَبِيبًا فِي اللَّهِ وَكْرَمَهُ فَيَجْرِمُهُ قِسْوَةً وَيَخْلَاهُ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » .

(٣) اسْمُهُ بَلِيَّا بْنُ مَلْسَانَ . قَالَ تَعَالَى فِي حِكَايَةِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعِلْمًا) (لَدُنَا عِلْمًا) ٦٦ سُورَةُ الْكَافِرِينَ . (رَحْمَةً) هِيَ الْوَحْيُ وَالنَّبِيُّوَّةُ (مَنْ لَدُنَا عِلْمًا) مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَا ، وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا بِتَوْفِيقِنَا : وَهُوَ عِلْمُ الْغُيُوبِ (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مَا تَعْلَمُ) (رَشِدًا) ٦٧ أَيْ عِلْمًا ذَا رَشْدٍ ، وَهُوَ إِصَابَةُ الْخَيْرِ . قَالَ الْبِيضَاوِيُّ : وَلَا يَنَاقِ نُبُوَّتَهُ وَكَوْنَهُ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ . (سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يَعْلَمَ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ شَرْطًا فِي أَنْوَاعِ الدِّينِ ، فَإِنَّ الرَّسُولَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ مِنْ أَرْسَلِ إِلَيْهِ فَيَا بَعَثَ بِهِ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ لِامْتِلَاقًا ، وَقَدْ رَاعَى فِي ذَلِكَ غَايَةَ التَّوَاضُعِ وَالْأَدَبِ فَاسْتَجْمَلَ نَفْسَهُ ، وَاسْتَأْذَنَ أَنْ يَكُونَ تَابِعًا لَهُ ، وَسَأَلَ مِنْهُ أَنْ يَرْشِدَهُ ، وَيَتَعَمَّقَ عَلَيْهِ بِتَعْلِيمِ بَعْضِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ اهـ ص ٤٢٤ .

(٤) اتَّفَقَ مَعَ سَيِّدِهِ عَلَى أَنْ يَمْتَقَهُ إِذَا دَفَعَ مَبْلَغًا مِنْهَا . (٥) أَهْطَيْتُ شَيْئًا اسْتَعْتَمَ بِهِ عَلَى فِكْرِ الرَّقِيقِ .

(٦) صَدَقَتْ بِوُجُودِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَفَضْلِهِ وَتَدْبِيرِهِ اللَّهُ تَعَالَى يَرْجُوهُ .

أَمَا إِنِّي لَا أُخَيِّبُكَ بِوَجْهِ رَبِّي بَعْنِي^(١). قَالَ: فَقَدَّمَهُ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَهُ بِأَرْبَعِمِائَةٍ دِرْهَمٍ فَكَثَرَ عِنْدَ الْمُشْتَرِي زَمَانًا لَا يَسْتَعْمِلُهُ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَشْتَرَيْتَنِي التَّمَّاسَ خَيْرٍ عِنْدِي فَأَوْصِنِي بِعَمَلِي. قَالَ: أَا كَرِهَ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ إِنَّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ^(٢) قَالَ لَيْسَ يَشُقُّ عَلَيَّ. قَالَ: قُمْ فَانْقُلْ هَذِهِ الْحِجَارَةَ^(٣)، وَكَانَ لَا يَنْقُلُهَا دُونَ سِتَّةِ نَقَرٍ فِي يَوْمٍ فَخَرَجَ الرَّجُلُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، ثُمَّ انصَرَفَ وَقَدْ نَقَلَ الْحِجَارَةَ فِي سَاعَةٍ: قَالَ أَحْسَنْتَ وَأَجَمَلْتَ وَأَطَقْتَ مَا لَمْ أَرَكَ تَطِيقُهُ. قَالَ: ثُمَّ عَرَّضَ لِلرَّجُلِ سَفَرَهُ فَقَالَ إِنِّي أَحْسِبُكَ أَمِينًا فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي خِلَافَةً حَسَنَةً. قَالَ: وَأَوْصِنِي بِعَمَلِي. قَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ قَالَ: لَيْسَ يَشُقُّ عَلَيَّ. قَالَ فَاضْرِبْ مِنَ اللَّيْلِ لِبَيْتِي حَتَّى أَقْدُمَ عَلَيْكَ. قَالَ فَزَارَ الرَّجُلُ لِسَفَرِهِ قَالَ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَدْ شِيدَ بِنَاءُهُ^(٤) قَالَ: أَسَأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ مَا سَبَّبَكَ وَمَا أَمْرُكَ؟ قَالَ: سَأَلْتَنِي بِوَجْهِ^(٥) اللَّهِ وَوَجْهِ اللَّهِ أَوْ قَعْنِي فِي هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ، فَقَالَ الْخَضِرُ: سَأَخْبِرُكَ مَنْ أَنَا، أَنَا الْخَضِرُ الَّذِي سَمَّيْتُ بِهِ سَأَلْتَنِي مَسْكِينٌ صَدَقَةٌ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِ فَسَأَلْتَنِي بِوَجْهِ اللَّهِ فَأَمَكْنْتَهُ مِنْ رَقَبَتِي فَبَاعَنِي وَأَخْبِرُكَ أَنَّهُ مِنْ سُؤْلِ بَوَجْهِ اللَّهِ فَرَدَّ سَائِلُهُ وَهُوَ يَهْدِرُ وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَلْدَةً^(٦)، وَلَا أَحْمَ لَهُ يَتَّقَمَعُ^(٧)، فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِاللَّهِ، شَقَقْتُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَلَمْ أَعْلَمْ. قَالَ: لَا بَأْسَ أَحْسَنْتَ وَأَتَقَنْتَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحْكُمْ فِي أَهْلِي وَمَالِي بِمَا شِئْتَ، أَوْ اخْتَرْ فَأَخْلِي سَبِيلَكَ^(٨). قَالَ أُحِبُّ

(١) هانت عليه نفسه ، ولا يرد السائل حياً في ثواب الله ، وإكراما لقسمه بالله .

(٢) هذه كرامة الله التي عليه الهيبة والحلال فاحترمه مشربه . (٣) ما يعمل من الطين ويبنى به .

(٤) كذاع ، ودس ٢٩١ ، وفي ن ط بناء .

(٥) أى بذاته سبحانه ، وانتظار ثوابه وإتقائه . قال في الغريب: وربما عبر عن الذات بالوجه في قول

الله تبارك وتعالى .

١ - (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) قيل : ذاته . وقيل : أراد بالوجه ههنا التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة .

ب - (إنما نطعمكم لوجه الله) .

ج - (يريدون وجه الله) .

د - (كل شيء هالك إلا وجهه) .

(٦) حسبه جلدة مثل الحبكل فقط . (٧) يضطرب ويتحرك بصوت . (٨) أطلقك .

أَنْ تُحَلِّيَ سَبِيلِي فَأَعْبُدَ رَبِّي فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْفَّقَنِي (١)

(١) قيدني وحسني في دل الأسر وملك اليد ، ثم تكرم بذكرك رقبتي ، وإزالة عبوديتي وانكساري . أخبر صلى الله عليه وسلم عن نبذة طريفة عن سيدنا الخضر عليه السلام ، وزيادة إيمانه بالله تعالى ، وورعته في ثوابه ، وورعته من عقابه ، وميله إلى إجابة السائل الفقير المحتاج ، ولو يبيع نفسه: درجة سامية في الإيمان بالخالق جل وعلا ، والرقيب الحسيب أن يفتق ما يملك ، ولو يجود بنفسه ، وقد رأيت أعزك الله أيها المؤمن إكرام الله للخضر ، ومنحه رضاء ، وتجليه عليه بركاته ورحمته ، وإعضائه قوة المجدين العاملين ، (وقد نقل الحجارة في ساعة) هذه كرامة ، والثانية (وقد شيد بناءه) . قال الشاعر :

يجود بالنفس إذ ضنى الجواد بها والجود بالنفس أقصي غابة الجود
بث النسوال ولا يمتنعك قلتسه فكل ما سد فقراً فهو محمود

ثم أعطى سيدنا الخضر نصيحة غالية ، وحذر المسؤولين من البخل خشية الوقوف يوم الحساب حفاة عمراء ، وهيئة أجسامهم رثة بالية تضطرب لردائها وقذارتها ، وانظر إلى أسمي مطب عكف عليه العقلاء ، وسعى إليه الفضلاء (تحلى سبيلي فاعبد ربي) هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لك أيها المسلم لتجود بمالك في مشروعات الخير ولتثق بالله الرزاق المنفق الخلف ، ولتتحلى بشيم السخاء والطاء ، فلا ترد سائلاً ، وأعطه من فضل الله ونعمه عسى الله أن يرزقك السعادة والقناعة .
ولأبي فراس الحمداني في هذا المعنى :

غبري يفسره النعال الجاق	ويجول عن شيم الكريم الواق
إن الغني هو الغني بنفسه	ولو أنه غارى المناكب حاف
ما كل ما فوق البسيطة كافياً	وإذا قنعت فبعض شيء كاف
وتعافى لي طمع الخربص فتون	ومروءة وقناعتي وعناق
ومكارى عدد النجوم ومترلي	مأوى الكرام ومترلي الأضياف
لا أرضى وداً إذا هو لم يدم	عند الجفاء وقلة الإصاف

سيدنا الخضر عليه السلام

في تفسير الجلالين : (آتياء رحمة من عندنا) نبوة في قول ، وولاية في آخر . رعليه أكثر العلماء وعلق على هذا الشيخ الصاوي : أي وقد صححه جماعة ، والجمهور على أنه حتى إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة يجتمع به خواص الأولياء ويأخذون عنه . قال العارف السيد البكري صاحب ورد السجرف توسلانه : بتقبيهم في كل عصر الخضر أبي العباس من أحياء بناء وصانه :

حتى وحقتك لم يقل بوفاته إلا الذي لم يلق نور جماله
فعلية متى كلما هب الصبا أركي سلام طاب في إرساله

وقد اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عنه ، فهو صحابي ، واسمه بلياً : أي أحمد بن ميسكان وكنيته أبو العباس . قال بعض العارفين : من عرف اسمه واسم أبيه وكنيته واقبه مات على الإسلام ، وهو من نسل نوح ، وكان أبوه من الملوك واقب بالخضر لأنه جلس على الأرض فأخضرت تحتها اهرس ١٦ - ٣ وفي كتابي المنهج السعيد في علم التوحيد ص ٥٩ في تعلق علم الله تعالى :

فأئدة : فام رجل إلى ابن الشجرى وهو على كرسيه للوعظ يقرأ تفسير قوله تعالى : (كل يوم هو في شأن) ووقف على رأسه فقال : يا هذا لما يتعل ربك الآن ؟ فسكت وبات مهموماً ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم

فِي الْعُبُودِيَّةِ ، ثُمَّ نَجَّانِي مِنْهَا . رواه الطبراني في الكبير وغير الطبراني ، وحسن بعض مشايخنا إسناده ، وفيه بعد ، والله أعلم .

فذكر له ذلك ، وسأله ، فقال له : إن السائل لك الخضر وإنه سيعود ، فقل له : شئون يديها ولا يبتديها يخفض أقواما ، ويرفع آخرين فأصبح مسرورا ، فاتاه وأعاد عليه السؤال ، فأجابه بذلك ، فقال له : صل على من علمك وانصرف مسرعا .

هذه نبذة معتمدة نقلتها من كتب التوحيد التي تدرس بالأزهر لتدل على سيدنا الخضر عليه السلام وأنه حتى وقد قص الله علينا في كتابه العزيز حكاية موسى عليه السلام وقتاه (في سورة الكهف) وورد في صحيح مسلم : (فارتدا على آثارهما قصصا) يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة ، فرأى رجلا مسجى عليه بثوب ، فلم عليه موسى ، فقال له الخضر : أنى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل ؟ قال : نعم قال : إنك على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه ، وأنا على علم من علم الله علمنيه لاتعلمه اه .

الآيات توضح لك أعمالهما :

ا — خرق السفينة .

ب — قتل الغلام .

ج — إخراج كثر من جدار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما . قال الراوي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت الأولى من موسى نسيانا — قال : وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ، ثم نقر ، فقال له الخضر : ماقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ماقص هذا العصفور من البحر ، هذا على سبيل التقريب للأفهام فقط .

وأول الحديث : عن أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قام موسى عليه السلام خطيباً في نبي إسرائيل فمثل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم . قال : فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي يجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : أي رب أكف لي به ؟ فقيل له : اعمل حوتاً في مكمل حيث تفقد الحوت فهو ثم ، فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون ، حمل موسى عليه السلام حوتاً في مكمل ، وانطلق هو وفتاه يشيان حتى أتيا الصخرة الحديث « ص ٣٧ مختار الإمام مسلم الجزء الثاني .

قال النووي : وقد صح في البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتر من خلفه خضراء ، وجهور العلماء على أنه حتى موجود بين أظهرنا ، وكان الحوت سمكة مائة ، والمكمل : القفة والزنبيل والطاقة : عقد البناء (مسجى مفضي) (أنى بأرضك السلام) بمعنى كيف : أي السلام عجيب بدار الكثر هذه ، أو كانت تحيتمهم بغير السلام ، أو أنى بمعنى من أين استقر السلام حال كونه بأرضك ، والقرية أنطاكية . قال ابن سيرين : هي الأبله اه .

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم «رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة» . ذمامة : استجياء أو ملامة اه مختار .

اللهم إني أحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأحب سيدنا موسى والخضر عليهما السلام ، وأتوسل بهم أن توفقي لأقتدى بهم يا كريم .

تم الجزء الأول من الترغيب والترهيب ، ويليه الجزء الثاني ، وأونه : الترغيب والصدقة والمخت عليها

فهرس

الجزء الأول من كتاب الترغيب والترهيب

للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صحيفة

- ٣ مقدمة الطبعة الأولى
- ٦ نبذة فى مصطلح الحديث وفن أصوله
- ٩ بيان أقسام طرق تحمل الحديث ومجامعها
- ١٣ الكلام على الأئمة الأربعة
- ١٣ الإمام أبو حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه
- ١٤ الإمام مالك رضى الله تعالى عنه
- ١٦ الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه
- ١٧ الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه
- ١٨ الكلام على أئمة الحديث
- ٢٤ ترجمة حياة المنذرى
- ٣١ مقدمة الطبعة الثانية
- ٣٢ تقاريف الطبعة الثانية
- ٣٣ مصادر الفتح الجديد فى الترغيب والترهيب
- ٣٥ خطبة الكتاب
- ٤٨ المواضع التى اشتمل عليها الكتاب
- ٥١ الترغيب فى الاخلاص والصدق والنية الصالحة
- ٥٦ فصل : إنما الأعمال بالنيات
- ٦١ الترهب من الرياء ، وما يقوله من خاف شيئاً منه
- ٦٦ فصل : فى بيان أن الشرك أخفى من ديب النمل
- ٧٧ الترغيب فى اتباع الكتاب والسنة
- ٨٣ الترهب من ترك السنة وار تكاب البدع والأهواء
- ٨٩ الترغيب فى البداءة بالخير ليستن به ، والترهب من البداءة بالشر خوف أن يستن به

كتاب العلم

- ٩٢ الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه ، وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين
- ٩٣ فصل في فضل من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا الخ
- ١٠٣ فصل : العلم علمان
- ١٠٤ الترغيب في الرحلة في طلب العلم
- ١٠٨ الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه، والترهيب من الكذب على رسول الله ﷺ
- ١١٢ الترغيب في مجالسة العلماء
- ١١٣ الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم، والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم
- ١١٥ الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى
- ١١٨ الترغيب في نشر العلم والدلالة على الخير
- ١٢٠ فصل : في بيان أن الدال على الخير كفاعله
- ١٢١ الترهيب من كتم العلم
- ١٢٤ الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه ، ويقول ولا يفعله
- ١٢٩ الترهيب من الدعوى في العلم والقرآن
- ١٣٠ الترهيب من المرء والجدال والمخاصمة والمحااجة والقهر والقلبه ، والترغيب في تركه للمحق والمبطل

كتاب الطهارة

- ١٣٣ الترهيب من التخلى على طرق الناس أو ظاهم أو مواردهم، والترغيب في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها
- ١٣٦ الترهيب من البول في الماء والمغتسل والحجر
- ١٣٧ الترهيب من الكلام على الخلاء
- الترهيب من إصابة البول الثوب وغيره وعدم الاستبراء منه
- ١٤٢ الترهيب من دخول الرجال الحمام بغير أزر ومن دخول النساء بأزر وغيرها إلا بنفسها أو مريضة، وما جاء في النهي عن ذلك

صحيفة

- ١٤٧ الترهيب من تأخير الغسل لغير عذر
 ١٤٩ الترهيب في الوضوء وإسباغه
 ١٦٢ الترهيب في المحافظة على الوضوء وتجديده
 ١٦٣ الترهيب من ترك التسمية على الوضوء عامدا
 ١٦٤ الترهيب في السواك وما جاء في فضله
 ١٦٨ الترهيب في تخليل الأصابع، والترهيب من تركه وترك الإسباغ إذا أخل بشيء من
 القدر الواجب
 ١٧ الترهيب في كلمات يقولهن بعد الوضوء
 ١٧ الترهيب في ركعتين بعد الوضوء

كتاب الصلاة

- ١٧٤ الترهيب في الأذان وما جاء في فضله
 ١٨٣ « في إجابة المؤذن وبماذا يجيبه ، وما يقول بعد الأذان؟
 ١٨٩ الترهيب في الإقامة
 ١٨٩ الترهيب من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر
 ١٩٠ الترهيب في الدعاء بين الأذان والإقامة
 ١٩٣ « في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها
 ١٩٦ « في تنظيف المساجد وتطهيرها، وما جاء في تجميرها
 ١٩٩ الترهيب من البصاق في المسجد وإلى القبلة ومن إنشاد الضالة فيه وغير ذلك
 ٢٠٦ الترهيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم ، وما جاء في فضلها
 ٢١٦ « في لزوم المساجد والجلوس فيها
 ٢٢٢ الترهيب من إتيان المساجد لمن أكل بصلا أو ثوما أو كرانا أو نجلا ونحو ذلك مما له
 رائحة كريهة
 ٢٢٥ ترهيب النساء في الصلاة في بيوتهن ولزومها وترهيبهن من الخروج منها
 ٢٢٩ الترهيب في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان بوجوبها
 ٢٤٨ « في الصلاة مطلقا وفضل الركوع والسجود والخشوع

- ٢٥٥ الترغيب في الصلاة في أول وقتها
- ٢٥٩ « في صلاة الجماعة ، وما جاء فيمن خرج يريد الجماعة فوجد الناس قد صلوا
- ٢٦٤ الترغيب في كثرة الجماعة
- ٢٦٥ « في الصلاة في القلاة
- ٢٦٧ « في صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة ، والترهيب من التأخر عنهما
- ٢٧٢ الترهيب من ترك حضور الجماعة لغير عذر
- ٢٧٨ الترغيب في صلاة النافلة في البيوت
- ٢٨١ الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة
- ٢٩٠ « في المحافظة على صلاة الصبح والعصر
- ٢٩٤ « في جلوس المرء في مصلاه بعد صلاة الصبح وصلاة العصر
- ٣٠٣ « في أذكار يقولها بعد الصبح والعصر والمغرب
- ٣٠٨ الترهيب من فوات العصر بغير عذر
- ٣٠٩ الترغيب في الإمامة مع الإتمام والإحسان والترهيب منها عند عدمها
- ٣١٣ الترهيب من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون
- ٣١٥ الترغيب في الصف الأول ، وما جاء في تسوية الصفوف والتراص فيها وفضل ميامنها
- ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم
- ٣٢١ الترغيب في وصل الصفوف وسد الفرج
- ٣٢٤ الترهيب من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن
- ومن اعوجاج الصفوف
- ٣٢٧ الترغيب في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء ، وما يقوله في الاعتدال والاستفتاح
- ٣٣٣ الترهيب من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود
- ٣٣٤ الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود وإقامة الصلبي بينهما ، وما جاء في الخشوع
- ٣٥٨ « من رفع البصر إلى السماء في الصلاة
- ٣٦٦ « من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر
- ٣٧٤ « من مسح الحصى وغيره في موضع السجود والنفخ فيه لغير ضرورة

صحيفة

- ٣٧٥ الترهيب من وضع اليد على الخاضرة في الصلاة
 ٣٧٦ » من المرور بين يدي المصلي
 ٣٧٨ » من ترك الصلاة تعمدًا ، وإخراجها عن وقتها تهاونًا

كتاب النوافل

- ٣٩٦ الترغيب في المحافظة على ثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم واللييلة
 ٣٩٧ » في المحافظة على ركعتين قبل الصبح
 ٣٩٩ » في الصلاة قبل الظهر وبعدها
 ٤٠٢ » في الصلاة قبل العصر
 ٤٠٤ » في الصلاة بين المغرب والعشاء
 ٤٠٥ » في الصلاة بعد العشاء
 ٤٠٦ » في صلاة الوتر ، وما جاء فيمن لم يوتر
 ٤٠٨ » في أن ينام الإنسان طاهرًا ناويًا للقيام
 ٤١٠ » في كلمات يقولهن حين يأوى إلى فراشه ، وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى
 ٤٢٠ » في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل
 ٤٢٢ » في قيام الليل
 ٤٤٤ الترهيب من صلاة الإنسان وقراءته حال النعاس
 ٤٤٥ » من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل
 ٤٤٧ الترغيب في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى
 ٤٦١ » في قضاء الإنسان وورده إذا فاتته من الليل
 ٤٦١ » في صلاة الضحى
 ٤٦٧ » في صلاة التسبيح
 ٤٧٢ » في صلاة التوبة
 ٤٧٣ » في صلاة الحاجة ودعائها
 ٤٧٩ » في صلاة الاستخارة ، وما جاء في تركها

كتاب الجمعة

- ٤٨٢ الترغيب في صلاة الجمعة والسعي إليها ، وما جاء في فضل يومها وساعاتها
 ٤٩٦ الترغيب في الغسل يوم الجمعة
 ٤٩٧ « » « التبكير إلى الجمعة ، وما جاء فيمن يتأخر عن التبكير من غير عذر
 ٥٠٣ الترهب من تخطى الرقاب يوم الجمعة
 ٥٠٥ « » « الكلام والإمام يخطب ، والترغيب في الإنصات
 ٥٠٨ « » « ترك الجمعة لغير عذر
 ٥١٢ الترغيب في قراءة سورة الكهف ، وما يذكر معها ليلة الجمعة ويوم الجمعة

كتاب الصدقات

- ٥١٤ الترغيب في أداء الزكاة وتأكيدها وجوبها
 ٤٣٦ الترهب من منع الزكاة ، وما جاء في زكاة الحلى
 ٥٥٥ فصل فيما جاء في زكاة الحلى
 ٥٤٩ الترغيب في العمل على الصدقة بالتقوى ، والترهب من التعدي فيها والحياة ،
 واستحباب ترك العمل لمن لا يثق بنفسه ، وما جاء في المكاسين والعشارين والعرفاء
 ٥٦٦ فصل لا يدخل صاحب مكس الجنة
 ٥٧٢ الترهب من المسئلة وتحريمها مع الغنى ، وما جاء في ذم الطمع والترغيب في التعفف
 والقناعة والأكل من كسب يده
 ٥٩٣ ترغيب من نزلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله تعالى
 ٥٩٥ الترهب من أخذ مادفع من غير طيب نفس المعطى
 ٤٩٧ ترغيب من جاءه شيء من غير مسئلة ولا إشراف نفس في قبوله سيما إن كان محتاجا ،
 والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه
 ٦٠١ ترهب السائل أن يسأل بوجه الله غير الجنة ، وترهب المسئول بوجه الله أن يمنع